

بَيِّنَاتُ كَرَامَاتِ الْمُفْتَرِي

فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

تَأليف

حافظ الدنيا الإمام

أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى كرقمة المروزي الشافعي

(٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

ومعه مقدمة وتعليقات العلامة محمد زاهد الكوثري

نُسخ على ست نسخ خطية، منها ثلاث نغية مسروقة على ابن الصنف، وبعضها عليها خطه

والأخرى به: رسالة المفتري لأهوازي «مألب ابن أبي بشر»

شرفاً بمحمد مته

أنس محمد عدنان الشرفاوي

كتاب التفتري
مؤلفه

بَيْنَايُنْ كَذِبُ الْمُفْتَرِي
فِي مَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

تَآلِیْفُ

حافظُ الذنبي الإمام

أَبِي الْفَضْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ حَسَاكَرُثَفَةَ الدَّرِينِ الرَّسَافِيِّ الشَّافِعِيِّ

(507) - 299

ومعه مقدّمه وتعليقات العلامة محمد زاهد الكوثري

هَقِيقٌ عَلَى سِتِّ نَخِ فُطَيَّةٍ، مِنْهَا ثَلَاثُ نَفِيصَةٍ مَكْمُوعَةٌ عَلَى ابْنِ الْمَصْنُفِ، وَبَعْضُهَا عَلَيْهَا خَطَّةٌ

وَأُلْحِقَ بِهِ : رسالة المغتري الأهوازي "مسالك ابن أبي بشر"

شَرُفَ بِخِذْمَتِهِ

أنس محمد عدنان الشرفاوي

خَاتَمُ التَّقْوَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب : تبیین کذب المفتری فیما نسب إلى الإمام الأشعري

المؤلف : الحافظ ابن عساكر الدمشقي

الطبعة الأولى : ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

الرقم الدولي : ISBN : 978-9933-610-11-1

لايسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه ، وبأي شكل من
الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه
في أي نظام إلكتروني أو
ميكانيكي يمكن من استرجاع
الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك
ترجمته إلى أي لغة أخرى دون
الحصول على إذن خطي مسبق



دار التقوى
للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - حلبوني

هاتف : ٢٢١٥٤٦٤ / ١١ ٩٦٣ + / ص - ب : ٣٠٧٢١

جوال : ٦٠٠٧ ٩٣٣٢٠ / ٩٦٣ + / ٩٤١٩٤٤٣٨٧

daraltaqwa.pu@gmail.com



قالوا في الحافظ ابن عساكر:


• حافظ الشام، بل هو حافظ الدنيا، الإمام مطلقاً، بثقة ثبت.
الإمام الهروي

• ما من أشعري إلا للأشعري عليه منة، إلا الحافظ ابن عساكر؛ فإن له
على الأشعري منة.
العلامة الحافظ البصري

• ابن عساكر ما رأى حافظاً مثل نفسه.
الحافظ الهروي

• فخر الشافعية، وإمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لواءهم.
الحافظ ابن كثير





قالوا في « تبين كذب المفري » :

• لو لم يكن للمحافظ ابن عكر من المنته على الأشعرى الأهل الكتاب .. لكان به .

العلامة المحافظ الباني

• كتاب نافع ، يحتاج إلى الوقوف عليه كل فاضل باع .

المحافظ ابن كثير

• كل سني لا يكون عنده كتاب « التبيين » لابن عكر فليس

من أمر نفسه على بصيرة .

الإمام ابن أبي



بين يدي القارئ
الحافظ ابن حنبل
(مع الأئمة وناصرة الأئمة)

حَنَانِكَ مولانا ، لا ناصرَ لنا ولا معينَ إلا أنت ، لك الحمدُ على ما نَعَمْتَنَا
بكلمتك العلياً لا إله إلا الله ، وبما هَدَيْتَنَا بنِعْمَتِكَ العظمى سَيِّدَنَا ومولانا
محمد رسول الله ، صَلِّ رَبَّنَا عليه صلاةً وسلاماً تُدْخِلُ بهما على قلبه الشريف
زيادةً من البهجة والسرور ، وتُضَاعِفُ لنا بهما بِمَحَبَّتِهِ والافتدَاءِ بِسُنَّتِهِ الفرحَ
والأنسَ والحبور ، وعلى آلِهِ ساداتِ البيت الطاهر ، وأصحابِهِ بحورِ العلم
الزواجر

وبعدُ

فقد قَيَّدَ رَبُّ العِزَّةِ والجلال لهذه الأُمَّة مِنْ أعلامِ العلماء مَنْ حفظوا عليها
أمرَ دينها ؛ من حملةِ علمٍ صادقين ، وفقهاءٍ واعين ، وتقاةٍ ورعين ، وحماةٍ
أباة لا يرتضون نخراً في عقائدها مهما تصاغر ، ينفون عنها الخبثَ ، ويجلونها
بيضاءَ نقيّة ، ما جدَّدَ أعداءُ الدين مسلكتاً إلا قاموا يجهونهم ، ويسدُّون عليهم
طريقَهم وطريقَتهم ، وما مالَ نحوهم أحدٌ من ضعفاءِ العقول إلا قَوَّموا عوجَهُ ،
وردُّوه - وهم المؤمنون - للطريقِ المستقيم ؛ فهم ورثةُ الأنبياء ، الذين ورثوا
عنهم العلمَ والعملَ والحال ، وهم القلوبُ السليمة التي تأتي الله تعالى مِنْ غير
خِزْيٍ يَوْمَ يبعثون

كان من جملة هؤلاء الأُمَماء : إمامٌ حافظٌ جليلٌ ، جُبِلَ مُذْ وعى على رواية
الآثار والأخبار ، عن كبار المحدثين وكِعابِ الأخبار ، حتى صارَ واحدَ زمانه

في سعة الرواية ، ونجماً في سماء أعلامهم في علم الدراية . وفتية شافعيّ مضطلع بفقههم ، ومستودع لعلمهم وأخبار رجالهم ، بل هو فخرهم كما قال مؤرّخهم^(١) ، وزكيّ صوفيّ جادّ في السير لمولاه وطالب لقربه ، له وافر النصيب من ﴿ أَمَنْ هُوَ قَنْتِ عَاتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر ٩] ، بل هو في عصره إمام الأئمة ، ونادرة الأئمة ؛ هو حافظ الدنيا - كما قال الإمام النووي - ابن عساكر الدمشقيّ

كانت لهذا الإمام سمات أهله ليكون أسوة لمن بعده ، وحكاية لسيرة الكمل الذين مضوا قبله ؛ من جملة هذه السمات الشريفة التي يجدر لفت النظر إليها في أسطر وجيزة من حياة هذا العالم البارّ بأئمة ، الغيور على دينه وعقيدته . . هو ذاك التآلف البديع بين علوم ظاهرها المنافرة والتّباين ؛ إذ قلّ أن ترى مشتغلاً بعلم الحديث والإكثار من الرواية يجمع إلى ذاك المكنة في الفقه ، وقلّ أن تقف على صوفيّ متبّتل له اهتمام بالعلوم العقلية والكلامية ، وقلّ أن تجد متكلماً له إمامة في علوم الأثر والخبر ، وأعزّ من هؤلاء جميعهم أن ترى من جمع بين الإمامة العظمى في علوم الحديث ، والتبريز في الفقه ، والهيمنة على علوم الآلة والعقل ، وهو إلى هذا عارف متبّتل وصوفيّ متحقّق .

ذاك هو إمامنا ابن عساكر ، الذي ملأ رَحْبَ الساحة العلمية بمناحيها في القرن السادس الهجريّ ، قرن التمزّق والشدة ، والدويلات المتفرقة ، والحملات الصليبية العاتية ، أيّام صعبة ، وهموم شتى ، والعبء ثقیل على الأكابر ، والأوقات مفرقة بين المهم والأهم ، وغيوبة الرقابة والسهر على رعاية سلامة البواطن من غشّ الجهلة وكدر الشكّ والوهم . . كانت سبباً

(١) هو الحافظ ابن كثير ، ذكر هذا عنه في كتابه « طبقات فقهاء الشافعيين » (ص ٦٩٣) إذ قال : (فخر الشافعية ، وإمام أهل الحديث في زمانه ، وحامل لوائهم) .

لتمادي أهل الباطل ، وفُرْجَةٌ ينفذون منها إلى قلوب العامة ، يبعثون ما رقدَ من رثيثِ اعتقادات فاسدة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، والله في خلقه شؤون

إمامنا ابن عساكر كان عيناً باتت تحرسُ في سبيل الله على ثغور العلم والاعتقاد ، وهو قبلُ عينٌ تبكي من خشية الله ، وقد مكَّنه الله تعالى من ناصية العلم ، فعلا شأنه بين المحدثين حتى هزلت إليه الأقلام والمحابر ، وخطت يمينه المباركة عشرات الدفاتر ، وعرف له الفقهاء قدره فأنزلوه بينهم المنزلة الرفيعة ، وكانت له كلمة ماضية عند الؤلاة لا تُردُّ ، بل تلمذ له بعضهم وعمل بمشورته ، فنجمَ عن ذلك فتحٌ مبين ، ونصرٌ من الله وبشارةٌ للمؤمنين

كانت عنده لأئمة الأصول والفروع مكانةٌ مقدَّسة ، وغيره أن ينالهم لسانٌ بأذى ، لا سيما أئمة الهدى الذين شيّدوا صروحَ أهل السنة بما أصّلوا وفرّعوا على تنوّع علومهم ، وخلّفوا من كُتبٍ وتلامذةٍ برّة ، قاموا بحفظ الدين والسهر عليه ، وتوريثه بأمانة لمن بعدهم ؛ كالأئمة الأربعة المجتهدين ، وإمامي أهل السنة والجماعة أبي الحسن وأبي منصور ، وشيخ الطائفة أبي القاسم ، وغيرهم ممّن بوّأهم الله منزلة الإمامة والقدوة ، وجاوزوا القنطرة^(١) ؛ حتى صارَ الطاعنُ في واحدٍ منهم طاعناً في نفسه ، ومنادياً عليها بالخروج من نهجِ أهل السنة إلا أن يتداركه الله بلطفه

كيف لا يكون عنده ذاك التقديس لهؤلاء الجبال الرواسي وقد انعقدت الخناصرُ على تبجيلهم ، وارتضاء نهجهم ، وأنّ متكلميهم هم أمناء دائرة الإيمان ، وفقهائهم أمناء دائرة الإسلام ، وعارفيهم أمناء دائرة الإحسان ؟!

(١) وإني لأحسب أن الله تعالى لو سأل العبد : هل واليت لي ولياً ؟ فألهم مولاة هؤلاء السادة . . لفاز ، ولو سأله سبحانه : هل عاديّ لي عدواً ؟ فألهم معاداة مبغضيه من أهل البدع . . لتَمَّتْ سعادته ، وكان ذا حظٍّ عظيم .

فالعادي على مقامهم المتنقّص لهم أبله غافل عند حُسن الظنّ ، أو عدوّ متغافل
يُتَّقَى بسوء الظنّ

ومن أخبار إمامنا ابن عساكر في ذبّه عن مثل هؤلاء الأعلام ما حكاه هو
نفسه في « تاريخ دمشق » في ترجمة أبي عامر محمد بن سعدون القرشي
العبدري الميورقي وهو أحفظُ شيخٍ لقيه ؛ إذ قال (سمعت أبا عامر يقول
ذات يومٍ وقد جرى ذكرُ مالك بن أنس رحمه الله جلفٌ جافٍ ؛ [أكثر] عليه
هشامُ بن عمار فضربه بالدِّرّة !)^(١)

وقرأتُ عليه بعض كتاب « الأموال » لأبي عبيدٍ ، فقال لي يوماً وقد مرَّ
بعض أقوال أبي عبيدٍ : ما كان إلا حماراً مغفلاً ، لا يعرفُ الفقه !
وحكي لي عنه أنّه قال في إبراهيم النخعي أعورٌ سوء !

فاجتمعنا يوماً عند أبي القاسم بن السمرقندي في قراءة « الكامل »
لابن عدي ، فحكى لابن عديّ حكايةً عن السعديّ ، فقال يكذبُ ابنُ
عديّ ، إنّما هذا قولُ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني !

فقلتُ له السعديّ هو الجوزجانيّ ، ثم قلتُ إلى كم نحتملُ منك سوءَ
الأدبِ ؛ تقول في إبراهيم النخعي كذا ، وفي مالك كذا ، وفي أبي عبيد كذا ،
وفي ابن عديّ كذا ؟ !

فغضبَ وأخذته الرُّعدة ، وقال كان البردانيّ وابنُ الخاضبة وغيرُهما
يخافوني^(٢) ، وآل الأمرُ إلى أن تقولَ لي هذا ؟ !

(١) يعني أكثر عليه من القراءة كما في « سير أعلام النبلاء » (٤٢٩ / ١١)

(٢) البرداني : أبو علي أحمد بن محمد البغدادي ، حنبلي مشهور برواية الحديث ، وابن
الخاضبة : هو محمد بن أحمد البغدادي الدقاق ، أحد أعلام المحدثين ، وانظر « سير
أعلام النبلاء » (٢١٩ / ١٩) ، (١٠٩ / ١٩)

فقال له ابنُ السمرقنديّ هذا بذاك ، وقلتُ له إنما نحترمك ما احترمك الأئمة ، فإذا أطلقت القول فيهم . فما نحترمك

فقال والله ؛ لقد علمتُ من علمِ الحديث ما لم يعلمه غيري منذ تقدّمني ، وإني لأعلمُ من « صحيح البخاري » و« مسلم » ما لم يعلماه من « صحيحهما » ، فقلتُ له على وجه الاستهزاء فعلمك إذا إلهام ! فقال إي والله إلهام

وتفرّقنا ، وهاجرته ، ولم أتمّم عليه كتاب « الأموال » ، وكان سيّئ الاعتقاد ؛ يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها ^(١)

كذا هو الإمام القدوة ، لا تأخذه سكرةُ بأسماء المحدثين الكبيرة إن لم تكن قلوبهم قد عُجِنَتْ بحُسن الاعتقاد ، وكان يومها في العشرينات من عمره ، وهو سنٌّ يُطلَعُ فيه للعلوِّ والإغراب وطلب التفرّد عادة ، فسبحان مَنْ تولاه !

ومن ملامح صفاء سيرته العطرة : عَقَّةٌ لسانه في قراع خصوم مردوا على البذاءة ، وهانَ عليهم السبُّ والشتمُ ، وهي سمةٌ دالةٌ على كمال الإيمان ، وما جعلَ الله السبَّ واللّعن قُرْبَةً إليه ؛ فتراه رحمه الله يقرِّعُ مَنْ أَلَفَ اللّعن واتخذه ديدناً ، ويذكره بمنهج الربّانيين من أعلام الأئمة ؛ حتى قال في الكتاب الذي بين أيدينا (متى تعبّدنا الله بالسبِّ والشتم ؟! وأين أمرنا بالتفرُّغ للثلب والذم ؟! وهل سوِّغَ لنا الاشتغال باللّعن ، أو ندبنا إلى استعمال الغيبة والطعن ، أو أثنى في كتابه على المستعملين للهمز ، أو مدح العيّابين المشتغلين باللّمز ؟!) ^(٢)

(١) تاريخ دمشق (٥٣/٦٠) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٨١) ، وراجع تمام الخبر ؛ فإنه نافع .

(٢) انظر (ص ٦٦٢) .

ومن شمائله رحمه الله حُبُّه لجمع الكلمة ، وترصيص صفوف الأئمة ، وما أرادَ من كتابنا « التبيين » إلا التبيين ، وإظهارَ خطر المفتتين والمفترين ، وكون السكوت في موضع البيان خيانة ، كما أنَّ الكلام في موضع السكوت سفاهة ، وها هو يقرَّبُ الصفوف ، ويلتمس الأعذار ، ويدلُّ على مواطن العصمة بالتمسُّك بحبل الله المتين ؛ فيقول بعد عرض لما سطره وبيَّنه شيخُ السنة أبو الحسن (وهذه المسائل التي أشار إليها لا تكسبُ أبا الحسن تشنيعاً ، ولا توجبُ له تكفيراً ولا تضليلاً ولا تبديعاً ، ولو حقَّقوا الكلام فيها . . لحصلَ الاتفاق ، وبأنَّ الخلافَ فيها حاصلُهُ الوفاقُ ، وما زال العلماءُ يخالفُ بعضهم بعضاً ، ويقصدُ دفعَ قولِ خصمه إبراماً ونقضاً ، ويجتهدُ في إظهار خلافه بحثاً وفحصاً ، ولا يعتقِدُ ذلك في حقِّه عيباً ونقصاً ، وقديماً ما خالفَ أبا حنيفةَ أصحابه ، وأجابا في كثيرٍ من المسائل بما أباه ، والله يتغمَّدُ جميعَ العلماءِ برحمته ، ويحشرُنا في زمريهم بلطفه ورأفته)^(١)

فأجى رافيةً ضمَّها فؤاده الشفوق ، وهو الذي لو شاء أن تسير ركائبُ السلطان في استئصالِ شأفةِ خصومه . . لكان له ذلك ؟ ! ولكنَّ جهادَ الكلمة بحقه أعظمُ أثراً ، وأرجى عند الله مثوبة .

وكان قد عملَ بتأليفه لكتاب « التبيين » بوصية الإمام القشيريِّ المحكيَّة في « شكاية أهل السنة » التي ذاعَ خبرُها ، ولبَّى لندائها أعلامُ علماء أهل السنة ؛ وذلك حينما قال : (ليضربَ كلُّ مَنْ كان من أهل السنَّة إذا وقفَ عليها بسهمه في الانتصار لدين الله) ، فكان الحافظ ابن عساكر من عليَّة القوم في هذا الميدان ، حتى صار كتابه معرِّفاً بأهل السنَّة ، وصارت السنَّة تُعرفُ به .

ويكفي أهل السنة فخراً أنَّهم الذين ألزموا أنفسهم عدمَ إكفارِ فرقة إسلامية ،

(١) انظر (ص ٢٩٣)

طالما أقرت بكل معلوم من الدين بالضرورة ، وأنهم أوسع الفرق الإسلامية دائرة وإحاطة بالنصوص الشرعية ، ومعرفة بسبل توجيهها والجمع بين مختلفها ، وأكثرهم التماساً للمعاذير ، وتوجيه أقوال المخالفين بما ينأى بهم عن الكفر ، وهذا لا يعني ترك التبديع ؛ فذاك حق الدين ، ولا سبيل لهجره

ولتكن لنا - بفضل الله علينا - مشاركة في الانتصار لدين الله كما أوصى الإمام القشيري وصنع ابن عساكر ، وإننا والله لنعلم أن مشاركتنا هذه - في غيرتنا على أهل السنة والجماعة أن يتلفع بعباءتهم من ليس منهم - أمام هؤلاء السادة الأعلام . . كأعرج بل مقعد كسيح مع أبطال الجزي في حلبات السباق ، ورغم الضعف الذي ألم بنا ، والبضاعة المزجاة التي جئنا بها . . ما كنا لنترك واجب المراقبة على ثغور العلم والمعرفة ، والعجب أن ما نراه فينا ضعفاً وتفريطاً وقلة حيلة . . يراه آخرون صلابة وإفراطاً وشدة ، وآخرون غلواً واحتكاراً وعتواً !

فَذَاكَ مِنْ كُلِّ عَجِيبٍ أَعْجَبُ وَلَيْسَ فِي الْأَيَّامِ مَا يُسْتَفْرَبُ
ولله در دار التقوى ! ما تركت طلباً في خدمة هذا السفر القيم إلا لبثته ، ولا حاجة إلا قضتها ؛ فسعت سعيًا حثيثاً لجمع أنفس نسخه الخطية مهما كانت قصية ، وفسحت الأيام المتطاولة في صبر وأناة لتحريره ومراجعته وتصحيحه ، وهي تشد رضا الله تعالى ، ورتبة الكمال المقضية للعباد ، حتى بُعث كما تراه اليوم قشيب الثوب باهي الطرر ، بعد مسيرة علمية محتسبة عند المولى الكريم ، مُرضية بإذن الله قلب مؤلفه ثقة الدين ، رضي الله عنه رضا لا سخط بعده ، وعلينا به ومعه ، آمين

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَالِغًا فِي الْعِلْمِ وَالْإِلَهَافِ

رِسْمُ رَحْمَتَيْنِ رَاحِظِ الرَّبَّانِي رِبْنِ عَسَاكِر

رِسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هو شيخُ الإسلام^(١) ، حافظ الشام ، بل حافظُ الدنيا^(٢) ، الإمام القدوة ؛
أبو القاسم عليُّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، ثقةُ الدين^(٣) ،
ابنُ عساكرَ ، الأشعريُّ الشافعيُّ الدمشقيُّ

قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (ولا نعلم أحداً من جدوده يُسمَّى
عساكرَ ، وإنما هو اشتهر بذلك)^(٤)

ولاسمِهِ وَكُنْيَتِهِ خبرٌ لطيف ؛ فقد حكى الحافظ ابن عساكر نفسه عن شيخه
وسمِيهِ وَكُنْيَتِهِ الإمام المحدث النسيب أبي القاسم عليَّ بن إبراهيم الحسينيِّ
الدمشقيِّ : أَنَّهُ قال لَهُ لَمَّا وَلَدَتْ سَأَلْتُ أَبَاكَ مَا سَمِيَتْهُ وَكُنْيَتُهُ ؟ فقال :
أَبَا القاسم عَلِيًّا ، فقال : أَخَذْتَ اسْمِي وَكُنْيَتِي ؟ !^(٥)

(١) انظر « مرآة الجنان » (٢٩٧ / ٣) ، وقد لُقِبَ الحافظ ابن عساكر بالألقاب فخيمة ؛ منها شيخ الإسلام كما ترى ، والألقاب يومها مصنونة ، لا تُعطى إلا لِمَن يستحقُّها

(٢) كذا أضرب - وما أجمله من إضراب ! - شيخُ الإسلام الإمام النووي رحمه الله تعالى في « بستان العارفين » (ص ٤٠٢) ، ونقلها من خطِّه الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٩ / ٧)

(٣) انظر « نزهة الألباب في الألقاب » (١٥٤ / ١) .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٥ / ٧) ، وكذا نُقِلَ عن الحافظين أبي شامة والذهبي ، وانظر « الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير » للمؤرخ الدكتور محمد مطيع الحافظ (ص ٤٠) .

(٥) انظر « سير أعلام النبلاء » (٣٦٠ / ١٩) ، وشيخه هذا إمامٌ ثقةٌ ، وسنِّيٌّ نبيلٌ ، وصدرٌ =

روية نسائه

وُلِدَ الحافظ الإمام ابن عساكر في دمشق الشام ، وقد أَرَخَ الحافظُ القاسمُ بهاء الدين لولادة والده الحافظ ابن عساكر فقال (وُلِدَ في المحرم ، سنة تسع وتسعين وأربع مئة)^(١)

وقال الإمام ابن السبكي نقلاً عن ترجمة ولده له (قال لي أبي لَمَّا حَمَلَتْ بي أُمِّي رَأَتْ في منامها قائلاً يقول لها تلدين غلاماً يكون له شأنٌ ، فإذا ولدته فاحمليه إلى المغارة - يعني مغارة الدم بجبل قاسيون - يوم الأربعين من ولادته ، وتصدّقي بشيء ؛ فَإِنَّ اللهَ تعالى يباركُ لك وللمسلمين فيه ، ففعلت ذلك كله)^(٢)

وصدّقتِ اليقظة منامها ، ونَبَّهَهُ السعدُ فأسهره الليالي في طلب العلم وغيره سهرها في الشهوات أو نامها ، وكان له الشأن العظيم ، والشأؤ الذي يجلُّ عن التعظيم)^(٣)

= محتشم ، وقد انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً تعرف بـ « فوائد النسيب » ، وقد وُلِدَ سنة (٤٢٤ هـ) ، وتوفي سنة (٥٠٨ هـ) ، وممّا يتصل بكتابتنا « التبيين » : أن هذا العالم النسيب كان قد قرأ القرآن في دمشق على المفترى أبي علي الأهوازي .

(١) انظر « معجم الأدباء » للمؤرخ ياقوت الحموي (١٦٩٧/٤) ، وفيه أورد ترجمة وافية من جزء جمعه ولده الحافظ بهاء الدين المذكور ، ونصّ الحافظ السمعاني أنه وُلِدَ في العشر الآخر من المحرم كما أخبره الحافظ ابن عساكر نفسه

(٢) وكان الحافظ ابن عساكر بهذه الأمّ المباركة الملهمة بَرّاً رحيماً ، ومن عجيب برّه معها : ما حكاه الحافظ الذهبي في « تاريخه » (٨٢/٤٠) : أن الحافظ إسماعيل بن محمد الأصبّهاني قال : أفادني في الرحلة الأولى والثانية ببغداد كثيراً ، وسألته عن تأخره في الرحلة الأولى عن المجيء إلى أصبّهان ، فقال : لم تأذن لي أمّي !

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٨/٧) .

وقال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » أيضاً (لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ رَأَى
وَالِدَهُ فِي الْمَنَامِ : إِنَّهُ يُوَلِّدُكَ وَلَدٌ يُحْيِي اللَّهَ بِهِ السَّنَةَ

ولعمرُ الله ؛ هكذا كان ، أحيا الله به السَّنَةَ ، وأماتَ به البدعة ، يصدغُ
بالحقَّ لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، ويسطو على أعداء الله المبتدعة ولا يبالي
وإن رَغِمَ أنْفُ الراغم ، لا تأخذهُ رَأْفَةٌ في دين الله ، ولا يقومُ لغضبه أحدٌ إذا
خاضَ الباغي في صفات الله)^(١)

وقد نشأ هذا الإمام الأجلُّ في دمشق وحوْلُهُ أعلامٌ من أهل العلم في
أسرته ؛ فأبوه الحسن بن هبة الله كان شيخاً صالحاً أجاز له محدث بغداد الثقة
أبو الفضل ابن خيرون ، وأخوه الأكبر الصائِن هبة الله بن الحسن كان فقيهاً
محدثاً ثقة مقررئاً ، وأخوه محمد بن الحسن كان قاضياً ، وأُمُّهُ كانت من أسرةٍ
علمٍ كذلك ؛ فأبوها أبو المفضل يحيى بن علي القرشي كان قاضيَ دمشق وأبا
قضاتها^(٢) ، وأخوها محمد بن يحيى القرشي كان قاضياً ذا رواية ، وغيرهم من
أهل العلم والفقه والفضل ضمن رحابِ هذه الأسرة المباركة^(٣)

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٧/٧) ، وانظر « معجم الأدباء » (١٧٠٢/٤) ، و« سير
أعلام النبلاء » (٥٦٢/٢٠) ، و« طبقات فقهاء الشافعيين » للحافظ ابن كثير (ص
٦٩٤) وقال : (تصديق هذه الرؤيا : ما جلب إلى الشام من كتب الإسلام المشهورة ؛ كـ
« مسند الإمام أحمد » ، و« مسند أبي يعلى الموصلي » ، وغير ذلك من المسانيد الكبار
والصغار) .

(٢) ومن فضائل ابن عساكر مع جدِّه هذا : ما حكاه الحافظ بهاء الدين - كما في « تاريخ
الإسلام » (٧٩/٤٠) - قال : قال لي والدي - يعني : الحافظ ابن عساكر - : لما قَدِمْتُ في
سفري .. قال لي جدي القاضي أبو المفضل يحيى بن علي اجلس إلى سارية من هذه
السواري حتى نجلسَ إليك ! فلَمَّا عَزِمْتُ على الجلوس اتفقَ أنه مرضٌ ، ولم يقدِّرْ له بعد
ذلك خروجٌ إلى المسجد

(٣) انظر « التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس » لأستاذنا الأديب الدكتور رياض =

ومن عنايات أخيه المقرئ الفقيه صائن الدين هبة الله به : أَنَّهُ سَمَّعَهُ سَنَةً
خمس وخمس مئة وبعدها من الشريف أبي القاسم النسيب ، وأبي القاسم
قوام بن زيد ، وأبي الوحش سُبَيْع بن قيراط ، وأبي طاهر محمد بن الحسين
الْحَنَائِيّ ، وأبي الحسن بن الموازيني ، وأبي الفضائل الماسح ، ومحمد بن
علي المصيصي ، ثم سَمِعَ هو بنفسه من أبي محمد ابن الأكفاني ،
وأبي الحسن بن قبيس المالكي ، وعبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل ،
وَمَنْ بعدهم ^(١)

وعن نشأته ومحاسن أخلاقه يقول الإمام ابن السبكي في « طبقاته »
(كان قد تفقّه في حدائمه بدمشق على الفقيه أبي الحسن السلمي ، ولما دخل
بغداد لزم بها التفقّه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية ^(٢)) ، وقرأ الخلاف

= عبد الحميد مراد (ص ٢١-٢٣) ، وفيه ترجمة لكل من الحفاظين الكبيرين والمتصاحبين
في طلب العلم ؛ ابن عساكر ، والسمعاني
وفي بيان هذه الصحبة الرضوية يقول الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢٢٢/٧)
وكان بينه وبين حافظ خراسان أبي سعد بن السمعاني مودة أكيدة ؛ كتب إليه أبو سعد كتاباً
سمّاه « فرط الغرام إلى ساكني الشام » ، وكتب هو إلى ابن السمعاني يعاتبه في إنفاذ كتاب
إليه [من مجزوء الكامل]

ما كنتُ أحسبُ أنْ حاجاني إليك وإنْ نأتُ داري مُضَاعَةً
أنيتُ ندي مودّتي بيني وبينك وارتضاعَةً
ولقد عهدتُك في الوفا وأخا تميم لا قضاةً

ثم قال الإمام ابن السبكي : البيت الأول من هذه فيه زيادة جزء ، ولعله قال :

ما كنتُ أحسبُ حاجتي لك إنْ نأتُ داري مُضَاعَةً

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٧١/٤٠) .

(٢) وكان قد أقام بها متفقهاً خمس سنين ، وهو إمام في فقه السادة الشافعية ، وحبيبك ما صدر
به ترجمته الحافظ الفقيه ابن كثير رحمه الله في « طبقات الشافعية » (ص ٦٩٣) إذ قال :
(فخر الشافعية ، وإمام أهل الحديث في زمانه ، وحامل لوائهم) .

والنحو ، ولم يزل طولَ عمره مواظباً على صلاة الجماعة ، ملازماً لقراءة القرآن ، مكثراً من النوافل والأذكار والتسبيح أثناء الليل وأطراف النهار ، وله في العشر من شهر رمضان في كلِّ يوم ختمةٌ ، غير ما يقرؤه في الصلوات ، وكان يختم كلَّ جمعة ، ولم يُرَ إلا في اشتغالٍ ؛ يحاسبُ نفسه على ساعة تذهبُ في غير طاعة ^(١) ، وزاد الحافظ الذهبيُّ في « تاريخه » نقلاً عما ذكره ابنُه في ترجمته (ويعتكفُ في المنارة الشرقية ، وكان كثير النوافل والأذكار ، وكان يُحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر) ^(٢)

زوجته وأولاده

كان رحمه الله تعالى قد تزوّج ابنة خالته الكبرى عائشة بنت علي السلمية ؛ وهي أمُّ أولاده ، وقد أسمعها الحديث من فاطمة بنت علي العكبرية ، وأسمعت هي أولادها ، وتوفيت في حياته سنة (٥٦٤ هـ) ^(٣)

وقد رُزقَ من الولد عدّةٌ ، اشتهر منهم القاسم بهاء الدين ، وأبو الفتح الحسن ، وأم الحسين حليلةٌ ، وعُرف له من الأحفاد قلّةٌ ، وأكثرُ بني عساكر من بعده كانوا من ولد أخيه محمد بن الحسن بن هبة الله ، رحمهم الله تعالى أجمعين ^(٤)

رحلته في طلب العلم

لإمامنا ابن عساكر رحلاتٌ شهيرة ؛ كانت أولاها رحلته في شبابه إلى بغداد سنة (٥٢٠ هـ) ، وقد أقام بها خمس سنين ، وضمن هذه السنوات كان قد

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٧/٧) .

(٢) تاريخ الإسلام (٧٧/٤٠) .

(٣) انظر « تاريخ دمشق » (٢٦٠/٦٩) .

(٤) انظر « الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير » (ص ٥٢-٨٣) .

حجَّ سنة (٥٢١ هـ) ، وسمع من الشيوخ بمكة ؛ كأبي محمد عبد الله بن محمد بن الغزال المصري صاحب كريمة المروزية ، كما سمع بمنى والمدينة ، وقصد الكوفة وروى عمَّن لقي فيها من الشيوخ ؛ كأبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي ، ثم عاد إلى بغداد ، وبعد تمام السنوات الخمس رجع إلى موطنه دمشق سنة (٥٢٥ هـ)

ثم رحلَ رحلته العظيمة إلى بلاد خراسان عن طريق أذربيجان ، ودخل نيسابور سنة (٥٢٩ هـ) ، ودخل مرو ، وبسطام ، ودامغان ، وسمنان ، والري ، وزنجان ، ثم نزل في طريق عودته إلى بغداد مرة أخرى سنة (٥٣٣ هـ) ، وكانت مدَّة هذه الرحلة أربع سنوات^(١) ، إلى أن حطَّ رحلته في مسقط رأسه دمشق ، ناشرًا علمه ورواياته فيها ، ومؤلفًا لكتبه الثرة العظيمة^(٢)

قال الحافظ السمعاني عنه (رحلَ وتعبَ ، وبالعَ في الطلب ،

(١) قال ابنه الحافظ بهاء الدين كما نقل عنه المؤرخ ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » (١٧٠٢ / ٤) : (لما قدم إلى بغداد . . أعجبَ به البغداديون ، وقالوا : قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم الشيخ يوسف الدمشقي ، والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن ، وأخوه أبو القاسم

وحدثني أبي رحمه الله قال كنت يوماً أقرأ على شيخنا أبي الفتح المختار بن عبد الحميد ، وهو يتحدثُ مع جماعة بالمعجمية ، فقال : قدم علينا الوزير أبو علي ، فقلنا ما رأينا مثله ، ثم قدم علينا أبو سعد ابن السمعاني ، فقلنا : ما رأينا مثله ، حتى قدم علينا هذا ، فلم نر مثله)

وذكر أيضاً من البلاد التي دخلها وسمع من علمائها : وأصبهان القديمة ، واليهودية ، ومرو الشاهجان ، ونيسابور ، وهراة ، وسرخس ، وأبيورد ، وطوس . . . وذكر بلاداً كثيرة يطولُ عليّ ذكرها ؛ من العراق ، وخراسان ، والجزيرة ، والشام ، والحجاز ، ووراء هذه البلدان المذكورة أضعافها ، انظرها في كتاب « التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس » (ص ٥١) مذكورة حسب الترتيب الألف بائي .

(٢) انظر « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ ابن النجار (١٤٢ / ٢١) .

إلى أن جمع ما لم يجمع غيره ، وأربى على أقرانه (١)

الحافظ ابن عساكر والحافظ أبو عبد الله الفُراويُّ

للحافظ الإمام ابن عساكر في كتابنا « تبين كذب المفترى » حديث مفردٌ رقيقٌ الحاشية في ترجمته لشيخه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، وفيه قال عن رحلته الثانية التي قصد بها بلاد خراسان : (وإلى الإمام محمد الفُراويِّ كانت رحلتي الثانية ؛ لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية ؛ لما اجتمع فيه من علو الإسناد ، ووفور العلم ، وصحة الاعتقاد ، وحسن الخلق ، ولين الجانب ، والإقبال بكلِّه على الطالب

فأقمت في صحبته سنة كاملة ، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة ، وكان مُكرماً لموردي عليه ، عارفاً بحق قصدي إليه ، ومرض مرضة في مدة مقامي عنده نهاية الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها ، وعرفه أن ذلك ربّما كان سبباً لزيادة تألمه ، فقال لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة ، وربّما أكون قد حبست في الدنيا لأجلهم ، فكنْتُ أقرأ عليه في حالة مرضه وهو مُلقى على فراشه

ثم عوفي من تلك المرضة ، وفارقتُه متوجّهاً إلى هَرَاة ، فقال لي حين ودّعته - بعد أن أظهر الجزع لفراقي - : ربما لا نلتقي بعد هذا ، فكان كما قال (٢)

والفُراوي ألفُ راوي ؛ كما قال فيه الحافظ عبد الرشيد بن علي الطبري (٣) ، وله لطيفة مع إمامنا ابن عساكر ؛ فقد قال الحافظ الذهبي في

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٧٦ / ٤٠)

(٢) انظر (ص ٥٨٤) .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٩ / ٦)

« تاريخه » (قرأت بخط ابن الحاجب قال حدثني زين الأمانة قال
حدثني ابن القزويني ، عن والده مدرس النظامية - يعني أبا الخير - قال
حكى لنا أبو عبد الله الفراوي قال قدم أبو القاسم ابن عساكر ، فقرأ عليّ
ثلاثة أيام ، فأكثر وأضجرتني ، وآليت على نفسي أن أغلق الغد بابي وأمتنع
فلما أصبحت .. قدم عليّ شخص ، فقال أنا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم إليك ، قلت مرحباً برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لي امض إلى
الفراوي وقل له قدم بلكم رجلاً من الشام أسمر اللون يطلب الحديث ، فلا
ياخذك منه ضجر ولا ملل

قال القزويني فوالله ؛ ما كان الفراوي يقوم من المجلس حتى يقوم
الحافظ ابتداءً منه)

وبهذا تلم بأن لبّ الباب من رحلة خراسان المذكورة كانت للأخذ عن
الحافظ الفراوي ؛ الذي نعتة الإمام ابن عساكر كما رأيت بسلامة الاعتقاد وعلو
الإسناد ، وهذا غاية المنى^(١)

شيوخه وروايته

من العسير ذكر شيوخ الحافظ ابن عساكر في ترجمة خاطفة تُعنى برؤوس
المقاطع المهمة والأخبار الرئيسة في حياته رحمه الله تعالى ، وقد قال ابنه
الحافظ بهاء الدين (وعدة شيوخه ألف وثلاث مئة شيخ ، ومن النساء :
بضع وثمانون امرأة) ! وهذا ممّا لم يكذّ يتهياً لأحد سبقه أو لحقه
وقال أيضاً (وقال لي والدي لم أرَ بدمشق أفهم للحديث من

(١) انظر تفاصيل هذه الرحلة بنوع استيعاب كتاب « التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس »
(ص ٣٥) ، وسبقت الإحالة إليه ، و« تاريخ الإسلام » (٧٧ / ٤٠) .

أبي محمد ابن الأكفاني ، ولا ببغداد مثل أبي الفضل محمد بن ناصر وأبي عامر
العبدري وكان العبدري أحفظهما ، ولم أر بخراسان مثل أبي القاسم
الشَّحامي ، ولا بأصبهان مثل أبي القاسم التيمي الحافظ وأبي نصر البوياري ،
فقلت له ما إخالكَ إلا أفضل منهما ، فسكت (١)

وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى شَيْخِهِ ، وَالتَّوَسُّعَ فِي مَعْرِفَةِ رَوَايَاتِهِ عَنْهُمْ ،
وَالاطَّلَاعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَرْجُمَاتِهِمْ . . فعليه بكتابه العظيم : « معجم
الشيوخ » (٢)

أَمَّا بِشَأْنِ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَرَوَى عَنْهُ :

فأعلامٌ شَرَقَتْ أَسْمَاؤُهَا وَغَرَبَتْ ؛ قال الحافظ الذهبي في « تاريخه »
(وسمع منه الكبار ؛ كالحافظ أبي العلاء الهمذاني ، والحافظ أبي سعد
السمعاني) ، وقال (روى عنه : ابنه القاسم ، وبنو أخيه فخر الدين
أبو منصور ، وتاج الأمان ، وزين الأمان ، وعبد الرحيم ، وعز الدين النسابة
ابن تاج الأمان ، والحافظ أبو المواهب بن صصري ، وأخوه أبو القاسم
الحسين ، والقاضي أبو القاسم بن الحرستاني ، وأبو جعفر القرطبي (٣) ،
والحافظ عبد القادر ، وأبو الوحش عبد الرحمن بن نسيم ، والحسن بن علي
الصيقل ، وصالح بن فلاح الزاهد ، وظهير الدين عبد الواحد بن
عبد الرحمن بن سلطان القرشي ، وأبو العز مظفر بن عقيل الشيباني الصفار

(١) انظر « معجم الأدباء » (١٦٩٨-١٧٠٢) ، قال الدكتور المؤرخ محمد مطيع الحافظ في
كتابه « الحافظ ابن عساكر » : (وفي دمشق وحدها أخذ الحافظ عن « ٨٩ » شيخاً ، كما
أخذ عن بعض من شيوخ غوطة دمشق)

(٢) وهو مطبوع بتحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين ، طبعة دار البشائر دمشق .

(٣) وهو كاتب النسخة الأم لطبعة « التبيين » التي بين يديك .

والد النجيب ، والصائن نصر الله بن عبد الكريم بن الحرستاني ، والبدر بن يونس بن محمد الفارقي الخطيب ، والقاضي أبو نصر بن الشيرازي ، ومحمد ابن أخي الشيخ أبي البيان ، وعبد القادر بن الحسين البغدادي ، ونصر الله بن فتيان ، وإبراهيم وعبد العزيز ابنا الخشوعي ، ويونس بن منصور السقباني ، وإدريس بن الخضر السقباني ، ومحمد بن رومي الحرداني ، وحاطب بن عبد الكريم المزي ، وذاكر بن عبد الوهاب السقباني ، وذاكر الله بن أبي بكر الشعيري ، ومحمد بن غسان ، ومحمد بن عبد الكريم بن الهادي ، والمسلم بن أحمد المازني... ، وخلق آخرون وفاة أبو محمد مكّي بن المسلم بن علان (١)

مؤلفاته ومخلفه العلمي

كان الإمام ابن عساكر ممّن أكثر من التأليف ، وتراوحت مؤلفاته بين الإسهاب والبسط ، والإيجاز والاختصار ، وتنوّعت حسب مروياته التي كانت في فنون شتى

فمن مطوّلاته التي تُعدّ من مفاخر الأُمّة : كتابه العظيم : « تاريخ دمشق » ، الذي سائر فيه كتاب الحافظ الخطيب البغدادي « تاريخ بغداد »

ومن كتبه التي صنفها « الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات » ، و« الإشراف على معرفة الأطراف » ، و« تهذيب الملتبس من عوالي مالك » ، و« التالي لحديث مالك العالي » ، و« مجموع الرغائب ممّا وقع من أحاديث مالك الغرائب » ، و« المعجم لمن سمع منه أو أجاز له » ، وكتاب « معجم الشيوخ النبلاء » ، و« معجم القرى والأمصار » ، وكتاب « الأسماء

(١) تاريخ الإسلام (٧٢/٤٠) .

والصفات ، وكتابنا الفريد من نوعه « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري »^(١) ، و« مناقب الشبان » ، و« فضل أصحاب الحديث » ، وغيرها الكثير من كتب فضائل البلدان ، والأربعينات ، والفضائل ، ومنها كتب نقدية ؛ ككتاب « رفع التخليط عن حديث الأبيط » ، وكتاب « الجواب المبسوط لمن أنكر حديث الهبوط » ، وكتب صناعية ؛ ككتاب « ترتيب الصحابة في مسند أحمد » ، وكتاب « ترتيب الصحابة الذي في مسند أبي يعلى » ، وكتب في الترجمات ؛ ككتاب « أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله » ، وكتاب « أخبار أبي محمد سعيد بن عبد العزيز وعواليه » ، وغيرها الكثير^(٢)

هذا بشأن تأليفه ، أمّا بشأن تصدّره للتعليم والإقراء : فيكفي لبيان ما حكاه عنه الحافظ الرئيس أبو المواهب بن صصرى لما عزم على التحديث ، والله المطلع أنّه ما حملني على ذلك حبّ الرئاسة والتقدّم ، بل قلت متى أروي كلّ ما قد سمعته؟! وأيّ فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟! فاستخرت الله ، واستأذنت أعيان شيوخى ورؤساء البلد ، وطفئت عليهم ، فكلّ قال : ومن أحقّ بهذا منك؟! قال : فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين^(٣)

مكانته في علم الحديث ، وناول العلماء عليه

قال فيه قرينه وصاحبه الحافظ الكبير السمعاني صاحب « الأنساب » (كبير العلم ، غزير الفضل ، حافظ ثقة متقن ، دين خير ، حسن السمّت ،

(١) وهو في عشرة أجزاء كما وصفه ابنه الحافظ بهاء الدين كما في « معجم الأدباء » (١٦٩٩ / ٤) .

(٢) انظر « معجم الأدباء » (١٦٩٨ / ٤) ، و« التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس » (ص ٢٥) .

(٣) انظر « سير أعلام النبلاء » (٥٦٥ / ٢٠) .

جمع بين معرفة المتون والأسانيد ، صحيح القراءة ، مثبت محتاط ، رحل ،
وتعب ، وبالغ في الطلب ، إلى أن جمع ما لم يجمع غيره ، وأربى على
أقرانه (١)

وقال صنوه أيضاً أبو العلاء الهمداني (٢) يوماً لرجلٍ استأذنه أن يرحل ،
فقال له إن عرفت أستاذاً أعرف مني أو في الفضل مثلي . . فحينئذ أذن لك أن
تسافر إليه ، إلا أن تسافر إلى الحافظ ابن عساكر ؛ فإنه حافظ كما يجب ،
فقلت من هذا ؟ فقال حافظ الشام أبو القاسم ، ويسكن دمشق ، وأثنى
عليه (٣)

وقال فيه شيخه الخطيب أبو الفضل الطوسي (ما نعرف من يستحق هذا
اللقب اليوم سواه) أراد : لقب الحافظ (٤)

وقال الحافظ الذهبي في « تاريخه » : (قرأت بخط عمر بن الحاجب ؛ قال :
حكى لي من أثق به أن الحافظ عبد الغني قال الحافظ ابن عساكر برجال
الشام أعرف من البخاري لهم ، وندم على ترك السماع منه ندامة كلية) (٥)

وقال الحافظ ابن النجار (هو إمام المحدثين في وقته ، ومن انتهت إليه
الرئاسة في الحفظ والإتقان ، والمعرفة التامة بعلوم الحديث ، والثقة والنبل ،
وحسن التصنيف والتجويد ، وبه ختم هذا الشأن) (٦)

(١) نقله الحافظ الذهبي في « تاريخه » (٧٦ / ٤٠) .

(٢) هو الذي قال فيه الحافظ ابن عساكر وقد ذكر رجلاً من أصحابه رحل : (إن رجوع ولم يلتق
الحافظ أبا العلاء . . ضاعت رحلته) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٤٤ / ٢١) .

(٣) نقله الحافظ الذهبي في « تاريخه » (٧٨ / ٤٠) .

(٤) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٨ / ٧) .

(٥) تاريخ الإسلام (٨١ / ٤٠) .

(٦) انظر « تاريخ الإسلام » (٨١ / ٤٠) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٨ / ٧) .

وقال الإمام الأجلُّ النوويُّ في كتابه « بستان العارفين » وقد ذكره عَرَضاً
 (قلتُ) ومن المشهودين بكثرة التصنيف إمامنا الإمام أبو عبد الله محمد بن
 إدريس الشافعيُّ ، والإمام أبو الحسن الأشعريُّ رضي الله تعالى عنهما ، وقد
 عدَّدَ الإمام أبو بكر البيهقيُّ رحمه الله تعالى مصنَّفاتِ الشافعي ، وعدَّدَ الإمام
 حافظُ الشام بل حافظُ الدنيا أبو القاسم المعروف بابنِ عساكر رضي الله تعالى
 عنه في كتابه « تبين كذب المفترى فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري »
 تصانيفَ الأشعريِّ ؛ أنها نحو ثلاث مئة تصنيف (١)

وتأكيداً لهذا الخبر أذكر ما نقله عنه الإمام ابن السبكي فيه ؛ حيث قال في
 « طبقاته » (قال فيه الشيخ محيي الدين النوويُّ - ومن خطِّه نقلت - : هو
 حافظُ الشام ، بل هو حافظُ الدنيا ؛ الإمام مطلقاً ، الثقة الثبت) (٢)

وقال الحافظ الذهبيُّ (وكان شيخنا أبو الحجاج المزيُّ يميلُ إلى أن ابنَ
 عساكر ما رأى حافظاً مثل نفسه) (٣)

أمَّا عن مكانته في علوم الرواية وشدة استحضاره : فيدُلُّك عليه ما حكاه
 الحافظ الكبير عبد العظيم المنذريُّ ؛ حيث قال : سألت شيخنا الحافظ أبا
 الحسن علي بن المفضل المقدسيَّ ؛ فقلت له أربعة من الحفاظ تعاصروا ،
 أيُّهم أحفظُ ؟ قال : مَنْ هم ؟ قلتُ : الحافظ ابن عساكر ، وابن ناصر ؟ قال
 ابنُ عساكر أحفظُ ، قلتُ : الحافظ أبو العلاء وابنُ عساكر ؟ قال : ابنُ عساكر
 أحفظُ ، قلتُ : الحافظ أبو طاهر السلفيُّ وابنُ عساكر ؟ فقال السلفيُّ
 أستاذنا السلفيُّ أستاذنا

(١) بستان العارفين (ص ٤٠٢)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٩/٧)

(٣) انظر « تذكرة الحفاظ » للحافظ الذهبي (١٣٣٣/٤)

قال الإمام ابن السبكي بعد إيراد هذا الخبر (قال الحافظ زكي الدين وغيره من الحفاظ الأثبات كشيخنا الذهبي وأبي العباس بن المظفر : هذا دليلٌ على أنَّ عنده ابنَ عساكرَ أحفظُ ، إلا أنَّه وقرَّ شيخه أن يصرَّحَ بأنَّ ابنَ عساكرَ أحفظُ منه

قال الذهبيُّ وإلا فابن عساكرَ أحفظُ منه ، وقال وما أرى ابنَ عساكرَ رأى مثلَ نفسه)^(١)

وقال الحافظ ابن النجار : (سمعت شيخنا عبد الوهاب بن الأمين يقول : كنت يوماً مع الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وأبي سعد بن السمعاني نمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ ، فلقينا شيخاً ، فاستوقفه ابنُ السمعاني ليقراً عليه شيئاً ، وطافَ على الجزء الذي هو سماعُهُ في خريطته ، فلم يجدْهُ ! وضاق صدرُهُ ، فقال له ابن عساكر ما الجزء الذي هو سماعُهُ ؟ فقال كتاب « البعث والنشور » لابن أبي داود ، سمعه من أبي نصر الزيني ، فقال له : لا تحزنْ ؛ وقرأ عليه مِنْ حفظِهِ أو بعضه)^(٢)

وقال الحافظ ابن كثير في « طبقات الشافعيين » فيه : (فخرُ الشافعية ، وإمامُ أهل الحديث في زمانه ، وحامل لوائهم صاحب « تاريخ دمشق »)^(٣)

وقال الحافظ ابن كثير أيضاً في « البداية والنهاية » (أحدُ أكابر حفاظ الحديث ، ومَنْ عُنيَ به سماعاً وجمعاً ، وتصنيفاً وإطلاعا ، وحفظاً لأسانيدِهِ ومتونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه ، صنَّفَ « تاريخ الشام » في ثمانين مجلدة ، فهي باقيةٌ بعدهُ مخلَّدة ، وقد ندَّرَ على مَنْ تقدَّمَهُ من المؤرخين ، وأتعبَ مَنْ

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٠ / ٧) .

(٢) انظر « ذيل تاريخ بغداد » (١٤٢ / ٢١) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٩ / ٧) .

(٣) طبقات الشافعيين (ص ٦٩٣) .

يأتي بعدة من المتأخرين ، فحاز فيه قصب السبق ، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريدُ دهره في التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ ، هذا مع ما له في علوم الحديث من الكتب المفيدة ، وما هو مشتملٌ عليه من العبادة والطرائق الحميدة (١)

والكلماتُ البديعة اللاهجة بصدقٍ ببعض ما بلغَ إليه هذا الحافظ الجليل . . هي للإمام ابن السبكي في « طبقاته » ؛ حيث قال في طائفة ترجمته (الشيخ الإمام ناصرُ السنة وخادمها ، وقامعُ جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادئُها ، إمامُ أهل الحديث في زمانه ، وختامُ الجهابذة الحفَّاظ ، ولا ينكرُ أحدٌ منه مكانةَ مكانه ، محطُّ رحال الطالبين ، وموئلُ ذوي الهمم من الراغبين ، الواحدُ الذي أجمعتِ الأئمةُ عليه ، والواصلُ إلى ما لم تطمح الآمال إليه ، والبحرُ الذي لا ساحلَ له ، والحبرُ الذي حملَ أعباءَ السنة كاهلهُ

قطعَ الليل والنهار دائبين في دأبه ، وجمعَ نفسه على أشات العلوم لا يتخذُ غيرَ العلم والعمل صاحبين وهما منتهى أربه ، حفظٌ لا تغيبُ عنه شاردة ، وضبطٌ استوتَ لديه الطريفةُ والتالدة ، وإتقانٌ ساوى به مَنْ سبقه إن لم يكن فاقه ، وسعةُ علمٍ أثريُّ بها وتركُ الناسَ كلَّهم بين يديه ذوي فاقة (٢)

الحافظ ابن عساكر والملك العادل نور الدين الشهيد :

كان الحافظُ أبو القاسم قد نَعِمَ بظُلِّ إمامٍ عادلٍ كُنِيَ بكنيته ؛ وهو أبو القاسم ، محمودُ بن قسيم الدولة ، المعروف بـ (نور الدين بن زنكي الشهيد) ، كما نَعِمَ بهذا الأميرُ العادل بصحبةِ إمامنا ابن عساكر ، وانتفعَ بعلمِهِ وإرشاده ، وصلاحيهِ وتقواه ، فكان يصدرُ عن رأيه ، ويعملُ بمشورته ، وكذا

(١) البداية والنهاية (٢٩٤/١٢) .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٥/٧) .

عَرَفَ الحافظُ له قدره ، فكانت بينهما صداقة حميمة ، تُحفظ فيها الحقوقُ ويُرعى الوُدُّ ، دامت قرابة عشرين عاماً

وسيرةُ هذا الإمام الشهم الهمام اعتنى بسرّها الحافظُ ابن عساكر في « تاريخ دمشق »^(١) ، ومن بعده الحافظ أبو شامة في كتابه « الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية » و« ذيلهِ » ، وهي سيرةٌ عطرةٌ يليقُ بأهل الدراية والمعرفة العنايةُ بها وبقرائها قراءةً واعية

وما يلفتُ النظرَ في التعرّف على سيرة كلِّ من ابن عساكر ونور الدين بن زنكي . . هي وشائجُ القربى في المنهج الإصلاحي ؛ ووحدةُ النظرة التي يطلُّها الرّواق الشرعيُّ ، وهذا يذكّرنا بحجة الإسلام الغزالي مع الوزير السلجوقي العادل نظام الملك ، وذاك حديثٌ تتعانقُ فيه صهوات الخيول ومنابر العلم والوعظ ، وأروقةُ التدبير وأروقة التعليم ، في صحبةٍ نادرة عزيزة بين الساسة والعلماء ، محفوفةٍ بالصدق والإخلاص

يقول إمامنا ابن عساكر واصفاً للملك العادل نور الدين (أحسنَ إلى العلماء وأكرمهم ، وقربَ المتديّنين واحترمهم ، وتوخّى العدلَ في الأحكام والقضايا ، وألان كنفه وأظهر رأفته بالرعايا ، وبنى في أكثر مملكته آدر العدلِ ، وأحضرها القضاةَ والفقهاءَ للفصلِ ، وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات ، واستمعَ من المتظلمين الدعاوى والبيّنات ؛ طلباً للإنصاف والفضل ، وحرصاً على إقامة العدل)^(٢)

(١) تاريخ دمشق (١١٨ / ٥٧) ، وذلك في ترجمته له فيه ترجمة وافية واسعة ، ومع هذا صاحب ذكره كتابه هذا من فاتحته لخاتمته ، وقد توفي الملك العادل نور الدين سنة (٥٦٩ هـ) قبل وفاة الحافظ بعامين .

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (١٢٠ / ٥٧) .

ولم يكن نور الدين قريباً من العلماء فحسب ، بل كان متلبساً بالعلم ،
متشبهاً بعلماء زمانه على قدر الوُسْع والحال ، ومن تشبهَ بقوم فهو منهم ، مع
دمائة خُلُقٍ ، ولين جانبٍ ، واعتقادٍ حسنٍ بأهل الولاية والصلاح ، وقد أبرزَ
هذا المعنى كله الحافظُ ابن عساكر إذ قال في نعتهِ (جمعَ الله له من العقل
المتين ، والرأي الثاقب الرصين ، والاقتداء بسيرة السلف الماضين ، والتشبهُ
بالعلماء والصالحين ، والاقتفاء بسيرة مَنْ سلفَ منهم في حسنِ سميتهم ،
والاتباع لهم في حفظِ حالهم ووقتهم ، حتى روى حديثَ المصطفى صلى الله
عليه وسلم وأسمعه ، وكان قد استجيزَ له ممَّن سمعهُ وجمعه ؛ حرصاً منه على
الخير في نشر السنة بالأداء والتحديث ، ورجاء أن يكونَ ممَّن حفظَ على الأمة
أربعينَ حديثاً كما جاء في الحديث ، فمَنْ رآهُ شاهدَ من جلال السلطنة وهيبة
المُلك ما يبهِّره ، فإذا فاوضهُ رأى مِنْ لطافته وتواضعه ما يحيرُهُ ، يحبُّ
الصالحين ويؤاخيهم ، ويزورُ مساكنهم لحسن ظنِّهِ فيهم)^(١)

وكان مِنْ شأن هذا الملك العادل أن يحيطَ علماً بمجريات عصره ، متعرفاً
على أسباب الضعف والخور والغلبة والنصر ، تلك الأسباب التي قد تخفى عن
كثيرٍ ممَّن يحسبُ أنَّ النصرَ رهين العدد والعُدَّة وقوة الأبدان ، غافلاً عن السُّنَنِ
الكلِّية التي لا تبدِّل لها ولا تحوِّل ، وعلى رأسها عزيمة الإيمان وسلامة
الاعتقاد ، والتلبُّس بمرضيات الأعمال الصالحات ، والتذلل لمليك الأرضين
والسماوات بضراعة وإخبات ، فطلبُ النصر مع فقد شَرْطه قلَّةُ حياءٍ تورث
الخزي والعار ، وسوءُ أدبٍ نتيجتُهُ التأديب ، وإتيانُ للبيوت من غير أبوابها
ولك الآن أن تسأل : ماذا وراء الحديث عن نور الدين ؟ وما عُلقته بكتاب
« التبيين » ؟

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٥٧ / ١٢٣) ، و « الروضتين في أخبار الدولتين » (٣١٢ / ٢)

وتكمنُ الإجابة عن هذه في التعرف على حقيقة كتاب « التبيين » ، إذ لم يكن المرادُ من سَطَرِ هذا الكتاب مجردَ الدفاعِ عن الإمام الأشعريِّ ، والتعريفِ بأعلام مدرسته العريقة ، وقطع وترِ قوسِ الموتور الأهوازيِّ المفتري ، بل انطوت فيه وتجلَّت معالمُ أهل السنة والجماعة ، وبَيَّنَّت عقائدُهم الموروثة عن السلف الصالح ، والمؤيدةُ بأدلةِ العقول المطهَّرة عن شوائب الأهواء والشكوك ، مع ذكرٍ منهجهم في لمِّ شمل الأُمَّة ، وإيثارهم التقريب جهدهم على إقصاء المخالف ، ومحاسبة المخطئ على قدر خطئه ، دون خجلٍ في جلاء الحقِّ أو شططٍ ، وما كان للمؤلف أن يفوته ذكْرُ المواقفِ والأخبار المتضمنة لصورِ العبودية والإخلاص ، وأحوال الأولياء العارفين مع ربِّ العالمين ، والتي هي سرُّ أسرارِ التوفيق .

هذا بعينه ما وعاهُ نورُ الدين وجعله نصبَ عينيه ، وأدركَ من شيخه ابن عساكر أهمية إبرازِ وإحياء هذا النُّهج ، فبنى له دارَ السنَّة المعروفة بدار الحديث النورية في دمشق ؛ ليتفرغ للعلم والتعليم ، وتدوين مآثر السابقين وعِبَرِ الأولين^(١) ، وتكون نواةً هداية ورشد ، وأكثرَ من بناء المساجد والمدارس ، والأوقاف عليها ، ودُورِ رعاية الأيتام ، والثغور والأسوار ، مع تعظيمه الشديد لحملة الدين ، والإحسان إليهم والإنعام عليهم ، وتجاوزه عن ذوي الإساءات الذين أظهروا الندم ، وكسره لشوكة أهل الكفر والعناد ، وقمعه لأهل البدع بالإبعاد لهم والإرغام^(٢) ، في شدَّة من غير عنف ، ورِفْقٍ من غير ضعف .

ولعلَّكَ أحطتَ علماً بكون حافظ الدنيا ابن عساكر قد انتهجَ في سيرته سُبُلًا

(١) في مقدمة « تاريخ دمشق » (٤ / ١) يذكر إمامنا ابن عساكر أن الملك نور الدين كان هو الذي

يستحثُّه على إتمام كتابه هذا بعد ما سمعَ بمباشرة تأليفه

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (٤ / ١)

ما كان ليُخْرِجَ عنها ، هي في الحقيقة ثوابت أهل السنة ؛ فهو أشعريّ الاعتقاد ، مذهبِيّ العمل ، صوفيّ الطريقة ، وهو يعلمُ أنَّ وراء هذا رضا المولى الكريم ، ووراء رضاه سبحانه ما يحبُّ قلبُ المؤمن ويرضى ديناً ودنياً

وإليك ذكرَ صورٍ مِنْ سيرة الملك العادل نور الدين في تمسُّكِه بهذه المعالم الثلاثة ، وشدَّته الممزوجة بالشفقة والرحمة في حياطتها والأخذ بها ، وكونه كان مرآة مصقولة صافية لشيخه ابن عساكر

سيرته في العقائد والأصول :

من الصُّور الجاذبة للانتباه في تمسُّك نور الدين باعتقاد الأشعريين أعلام أهل السنة ، وقمعه للعبئة بعقائد المسلمين ؛ من ضَعْفَةِ العقول وأدعياء المنقول.. ما نقله الحافظ أبو شامة في « الروضتين » عن « الباهر » لابن الأثير (وأما حفظُ أصول الديانات : فإنه كان مراعيّاً لها ، لا يهملُها ولا يَمَكِّنُ أحداً من الناس من إظهار ما يخالفُ الحقَّ ، ومتى أقدمَ مُقدِّمٌ على ذلك .. أدَّبَهُ بما يناسبُ بدعته ، وكان يبالغُ في ذلك ويقولُ نحن نحفظُ الطرقَ من لصٍّ وقاطع طريق ، والأذى الحاصلُ منهما قريبٌ ، أفلا نحفظُ الدينَ ونمنعُ عنه ما يناقضُهُ وهو الأصلُ ١٩)

ومن مشاهد حفظه للاعتقاد السليم ، وعدم انخداعه بزيِّ أهل التقشُّف الذين انطوت بواطنهم على البدع الاعتقادية المشينة ، ولا سيما في حقِّ المولى العظيم سبحانه .. ما حكاه ابن الأثير في متابعة قولته المنصرمة ؛ حيث قال : (وحُكِيَ أنَّ إنساناً بدمشق يُعرَفُ بيوسف بن آدم كان يظهرُ الزهد والنسك وقد كثر أتباعُهُ .. أظهر شيئاً مِنَ التشبيه ، فبلغ خبرُهُ نور الدين ، فأحضرهُ ، وأركبهُ حماراً وأمرَ بصفعه ، فطيفَ به في البلد جميعه ، ونُوديَ عليه : « هذا جزاءُ مَنْ أظهرَ في

الدين البدع » ، ثم نفاه من دمشق ، فقصد حرَّان وأقام بها إلى أن مات

قال : ويسوقُ اللهُ القصارَ الأعمارَ إلى البلادِ الوَحِمَةِ (١)

وأكاد أجزمُ أنَّ هذا الناسكَ الجاهل هو من رسيسِ المفتري الأهوازي ومدرسته ، الذي صوّب الحافظُ ابن عساكر إليه وإلى أتباعه نصالَ سهامِهِ المحتملة في جَعْبَةِ « التبیین » ، هذا مع ما عُرفَ عن نور الدين من إحياء السنة وإماتة البدعة ، ونهيه عن سبِّ السلف من الصحابة وأئمة الهدى الماضين ، ونصرته للسنة الشريفة ، وقد نقل الحافظ أبو شامة عن ابن الأثير قوله (وهو أوَّل مَنْ بَنَى داراً للحديث فيما علمنا) (٢)

سيرته في الفقه والفروع :

تقدّم لنا أنَّ من ألقاب الحافظ ابن عساكر : فخر الشافعية ؛ فقد كان من أعلام الفقه الشافعي ، وترجم له في طبقاتهم ، بينما كان الملك العادل نور الدين حنفيّاً ، كما قال ابن الأثير (وكان عارفاً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، ليس عنده تعصُّبٌ ، بل الإنصافُ سجيّةً في كلّ شيء) ، ويجتمعُ الاثنانِ تحت مظلة المذهب ، وإقرار المذاهب الأربعة كمعالمَ فقهية لأهل السنة ، وهذا كما يتجلّى واضحاً في « التبیین » يتجلّى عملاً في سيرة نور الدين ؛ فمع كونه حنفيّاً المذهب وبنائه مدارس له . . لم يتوانَ عن بناء زاويتين في حلب للحنابلة والمالكية ، بل وعملَ على نشر المذاهب الأربعة فيها بعد أفول دولة الحمدانيين (٣) ، وقد أكثرَ من بناء مدارسٍ للشافعية (٤)

(١) انظر « الروضتين » (٥٠ / ١) .

(٢) انظر « الروضتين » (٤٧ / ١) .

(٣) انظر « تاريخ دمشق » (١٢٠ / ٥٧)

(٤) انظر « الكامل » لابن الأثير (٣٩٥ / ٩) ، وقال الحافظ أبو شامة في « الروضتين »

(٤٥ / ١) : (وبني أيضاً المدارس بحلب وحماة ودمشق وغيرها للشافعية والحنفية)

قال الحافظ أبو شامة في «الروضتين» (وكان يجمع في مجلسه أفاضل الوقت من أعيان المذاهب الأربعة والنحاة وغيرهم ، ويجري بحضرتهم فوائد كثيرة)^(١)

سيرته في السلوك ومناهج التربية

الناظر في تبثُل وعبادة الملك العادل نور الدين يجزم أنها كانت تصحبها أنفاسُ العارفين ؛ فمن صفته في هذا ما ذكره الحافظ أبو شامة (كان حسنَ الخطِّ ، كثيرَ المطالعة للكتب الدينية ، متبّعاً للآثار النبوية ، مواظباً على الصلوات في الجماعات ، عاكفاً على تلاوة القرآن ، حريصاً على فعل الخير ، عفيفَ البطن والفرج ، مقتصداً في الإنفاق ، متحرّياً في المطاعم والملابس ، لم تُسمع منه كلمة فحشٍ في رضاه ولا في ضجره ، وأشهى ما إليه كلمة حقٌ يسمعها ، أو إرشادٌ إلى سنة يتبّعها)^(٢)

واسمع لهذه الكلمات اللطيفة في حسن اعتقاده بالأولياء والصالحين التي نقلها الحافظ أبو شامة (وبني الرُّبُط والخانقاهات في جميع البلاد للصوفية ، ووقفَ عليها الوقوف الكثيرة ، وأدرَّ عليهم الإدارات الصالحة ، وكان يحضِرُ مشايخهم عنده ، ويقرئهم ويُدنِّبهم ، ويبسطهم ويتواضعُ لهم ، وإذا أقبلَ أحدهم إليه يقومُ له مذْ تَقَعُ عينُهُ عليه ، ويعتقُهُ ويجلسُهُ معه على سجّادته ، ويقبلُ عليه بحديثه)^(٣)

(١) الروضتين (١ / ٤٤٠) .

(٢) انظر «الروضتين» (١ / ٣٣) .

(٣) انظر «الروضتين» (١ / ٤٧) ، وزاد : (وبالجملّة : كان أهلُ الدين عنده في أعلى محلٍّ وأعظمه ، وكان أمراؤه يحسدونهم على ذلك ، وكانوا يقعون عنده فيهم ، فينهاهم ، وإذا نقلوا عن إنسان عيباً يقول : ومن المعصوم ؟ ! وإنما الكاملُ من تُعدُّ ذنوبُهُ) ، والخانقاهات : أمكنة يتفرغ فيها رَوّادها للعبادة والذكر ، والتحليّ بصفات أهل الخير والعرفان .

وقال أيضاً (كان مع هذه العظمة وهذا الناموس القائم إذا دخل عليه الفقيه أو الصوفي أو الفقير . . يقوم له ويمشي بين يديه ، ويُجلّسه إلى جانبه كأنه أقرب الناس إليه ، وكان إذا أعطى أحدهم شيئاً يقول إن هؤلاء لهم في بيت المال حق ، فإذا قنعوا منّا ببعضه فلهم المنّة علينا)^(١)

وقال المؤرخ ابن الأثير في « الكامل » (وكان يصلي كثيراً بالليل ، وله فيه أوراـد حسنة)^(٢)

وقال أيضاً : (بنى الخانكاهات للصوفية في جميع البلاد)^(٣)

وتأمّل شأنه مع واحد من أمثال هؤلاء الصالحين ، وحُسن اعتذاره له مع الورع والدين ؛ ففي « الروضتين » (كان بالجزيرة رجلٌ من الصالحين كثير العبادة والورع ، شديد الانقطاع عن الناس)^(٤) ، وكان نور الدين يكاـتبه ويراسله ، ويرجع إلى قوله ، ويعتقد فيه اعتقاداً حسناً ، فبلغه أن نور الدين يدمنُ اللعب بالكرة ، فكتب إليه يقول : ما كنت أظنّك تلهو وتلعب ، وتعذب الخيلَ لغير فائدة دينية !

فكتب إليه نور الدين بخطّ يده يقول : والله ؛ ما يحملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر ، إنّما نحن في ثغرٍ ، العدو قريبٌ منّا ، وبينما نحن جلوسٌ إذ يقع صوتٌ ، فنركب في الطلب ، ولا يمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً ، شتاءً وصيفاً ؛ إذ لا بدّ من الراحة للجند ، ومتى تركنا الخيلَ على مرابطها صارت جَمَماً لا قدرة لها على إدمانِ السير في الطلب^(٥) ، ولا معرفة لها أيضاً

(١) انظر « الروضتين » (٤٨ / ١)

(٢) الكامل في التاريخ (٣٩٤ / ٩) .

(٣) انظر « الكامل » (٣٩٥ / ٩) ، ويقال : خانكاهات ، و خانكاهات بكاف فارسية .

(٤) واسمه : محمد بن العوام ، كما جاء في هامش أصل الكتاب ، ونقله محققه تعليقاً

(٥) يقال : جمّ الفرس ؛ إذا ترك فلم يُركب ، فذهبت قوته ، وجَمّامه - بالفتح - : راحته .

بسرعة الانعطاف في الكرّ والفرّ في المعركة ، فنحن نركبها ونروضها بهذا اللعب فيذهب جَمَامُها ، وتتعوّد سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب ، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة (١)

وأعجب ما في الخبر حلفه رضي الله عنه لشيخه ليصدّقه بتوليد هذه النية العزيزة الزكية الصالحة ويقبلها منه ، والتي يقف عليها أهل الحرب ، وقد تخفى عن مثل الشيخ الصالح المذكور !

بل أعجب منه أن الشيخ عمر الملا - وهو أحد الصالحين في الموصل - كتب إليه يعظه في قمع الظلم (٢) إنّ المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ، ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب ، وإذا أخذ مال إنسان في البرية من يجيء يشهد له ؟!

(١) الروضتين (٣٥ / ١) ، ثم نقل عن ابن الأثير تعليقه على هذا الخبر إذ قال : (فانظر إلى هذا الملك المعلوم النظر ، الذي يقلّ في أصحاب الزوايا المتقطعين إلى العبادة مثله ؛ فإنّ من يجيء إلى اللعب يفعلُه بنية صالحة ؛ حتى يصير من أعظم العبادات وأكبر القربات . . يقلّ في العالم مثله ، وفيه دليل على أنه كان لا يفعل شيئاً إلا بنية صالحة ، وهذه أفعال العلماء الصالحين العاملين) ، وله غير ذلك من لطيف الأخبار مع الصوفية ، وانظر خبره مع الواعظ أبي عثمان المنتخب وكان من كبار الصالحين في « البداية والنهاية » للحافظ ابن كثير (٢٨٢ / ١٢) ، ومنها قوله للملك العادل نور الدين يعظه [من الكامل]

مَثُلَ وَقَوْفَكَ إِثْمًا مَغْرُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِنْ قِيلَ نَوْرُ الدِّينِ رَحَتْ مَسْلَمًا فَاحْذَرُ بَأْسَ تَبَقَى وَمَا لَكَ نَوْرُ
أَنْهَيْتَ عَنْ شَرْبِ الْخُمُورِ وَأَنْتَ فِي كَأْسِ الْمِظَالِمِ طَائِشٌ مَخْمُورُ
فما سمعها حتى بكى بكاء شديداً ، ونهى عن المُكُوس والمِظَالِم ، وهذا الواعظ كان يعلم أن قلب نور الدين قد امتلأ منه حشمة ومعبة ، فقال له هذه العظة الصلبة الطيبة ، ولو لم يعلم ذلك لما خاطبه بمثل هذا ، فسبحان من يؤتي الحكمة من يشاء (٢) وكان نور الدين يستقرض منه طعاماً في رمضان ليفطر على حلال ، فكان يرسل إليه بفتيت ورقاق ، فيأكله طيلة هذا الشهر

فكتب إليه نور الدين على ظهر كتابه إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، وشرعَ لهم شريعةً ، وهو أعلمُ بما يصلحُهم ، ولو علمَ أَنَّ في الشريعة زيادةً في المصلحة لشرعها لنا ، فلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى ، فمن زاد فقد زعمَ أَنَّ الشريعة ناقصةٌ ، فهو يكملُها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ، والعقولُ المظلمة لا تهتدي ، والله سبحانه يهدينا وإيّاك إلى صراطٍ مستقيم^(١)

فلما وصل الكتاب إلى هذا الشيخ جمع الناس بالموصل ، وقرأ عليهم الكتاب ، وجعل يقول انظروا إلى كتاب الزاهد إلى الملك ، وكتاب الملك إلى الزاهد !!^(٢)

وسيرى القارئ في « التبيين » النقولات التي يوردها الحافظ ابن عساكر في مثل هذه الباب ؛ مؤكداً تلازم أمثال هذه الرقائق واللطائف لمن زكت نفسه وجاء بقلب سليم ، خالٍ من الأوهام وسوء الاعتقادات ومهالك الشكوك

وبعد هذه التطوافة العجلة المختزلة في هذه الصحبة المباركة بين هذين العالَمين الجبلين . . لعلك تدرك الحال التي وصل إليها الملك العادل نور الدين لتهونَ عليه ضراسته التي شقت الحُجُب ، وفُتحت لها أبواب الإجابة ؛ حين قال مناجياً مولاه سبحانه : (اللَّهُمَّ ؛ انصر دينك ، ولا تنصر محموداً ، مَنْ هو محمودُ الكلب حتى يُنصرَ ؟!)^(٣) ، وحينما قال رحمه الله تعالى وأعلى مقامه : (اللَّهُمَّ ؛ ارحم المَكَّاس العُشَّار الظالمَ محموداً الكلب !)^(٤)

(١) ما أحسنها من كلمة ! فلتعها أذن واعية .

(٢) انظر الخبر في « البداية والنهاية » (٢٨٣ / ١٢)

(٣) انظر « البداية والنهاية » (٢٦١ / ١٢) .

(٤) انظر « البداية والنهاية » (٢٨١ / ١٢)

وحاشاه رحمه الله من هذا الوصف ، ولكن هانت عليه هذه الكلمات - وهو الذي هابته ملوك زمانه ، وخضعوا لسلطانه - لعلمه بأنه عبدٌ لعمولاه وإن عزل وولّى ، وأطاعته الكبراء ، فكان من حُسن جزاء الله العَدْل أن قرن اسمه بألقاب العَدْل والفضل كما ترى وتسمع ، وصيّر قبره مجتمعاً للمحبّين والصالحين ، روّى الله ضريحه بسحائب الرضوان^(١)

وفاته رحمه الله تعالى

في حادي عشر شهر رجب الفرد ، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة . وبدمشق الشام . فاضت روحُ حافظ الدنيا الإمام ابن عساكر إلى بارئها سبحانه ، وكان قد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام ،

(١) توفي الملك العادل نور الدين سنة (٥٦٩ هـ) ، قبل وفاة الحافظ ابن عساكر بستين ، وجاء بعده الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وكان في غاية الإجلال والتعظيم لابن عساكر أيضاً ، ولكنّه لم ينلِ الحظوة التي كانت لنور الدين من قلبه ، ويظهر أنه لم تكن له اليقظة التي امتلكها سلفه نور الدين على جلالتهما رحمهما الله تعالى ، وهو على سعة خبرته العسكرية ومعرفته بالعلوم الشرعية لم يتنبّه لخطر التهويش العقدي ، فجنى ثمار ما زرعه نور الدين ، وأحسن ضبط الشؤون ، وبعد وفاته بيسير بدأت تعود سكرة للأمة جديدة . وقد روى الحافظ أبو شامة في « الروضتين » (١ / ٤٩) في تباین مجلسي نور الدين وصلاح الدين ، وفيه تعظيم صلاح الدين لشأن الحافظ ابن عساكر ومعرفته بقدره ؛ فقال : (بلغني أن الحافظ ابن عساكر الدمشقي رضي الله عنه حضر مجلس صلاح الدين يوسف لما ملك دمشق ، فرأى فيه من اللغظ وسوء الأدب من الجلوس فيه ما لا حدّ عليه ، فشرع يحدث صلاح الدين كما كان يحدث نور الدين ، فلم يتمكّن من القول ؛ لكثرة الاختلاف من المتحدّثين وقلة استماعهم ، فقام وبقِيَ مدّة لا يحضر المجلس الصلاحي ، وتكرّر من صلاح الدين الطلبُ له ، فحضر ، فعاتبه صلاح الدين يوسف على انقطاعه ، فقال : نَزّهْتُ نفسي عن مجلسك ؛ فإنني رأيتك كبعض مجالس الشّوكة ، لا يُستمعُ إلى قائل ، ولا يُردُّ جواب متكلّم ، وقد كنّا بالأمس نحضر مجلس نور الدين ، فكنا كما قيل كأنما على رؤوسنا الطير ، تعلقونا الهبة والوقار ، فإذا تكلم أنصتنا ، وإذا تكلمنا استمع لنا ، فتقدّم صلاح الدين إلى أصحابه : أنه لا يكونُ منهم ما جرّث به عادتهم إذا حضر الحافظ) .

وحضرَ جنازته الملكُ الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وأهل العلم والصلاح ،
وُضِّلِيَ عليه بالجامع ، ثم دُفِنَ بمقبرة باب الصغير خارجَ سور دمشق ، وقبرُهُ
إلى اليوم منارةٌ يقصدها الزوّار من أنحاء المعمورة

قال العماد الكاتب : (وكان الغيث قد احتبسَ في هذه السنة ، فدَرَ وسمعَ
عند ارتفاعِ نَعْشِهِ ، فكأنَّ السماءَ بَكَتْ عليه بدمعٍ وبِلَهٍ وَطَشَّةٍ)^(١)

ورثاه العلماءُ والأدباءُ ، ورُئِيتْ له بعد وفاته المرائي الحسنَةُ ، وسارتْ في
حياته وبعد وفاته بَكُتْبه الركبانُ ، وشَرُفَ بالروايةِ عنه والاتصالِ بأسانيده
أصحابُ القراطيس والمحابر ، جزاه الله تعالى عن أُمَّة الحبيب المصطفى عليه
الصلاة والسلام خيرَ ما جزى عالماً مِنْ أُمَّته عن أُمَّته

* * *

(١) انظر « معجم الأدباء » (٤ / ١٦٩٨) .

كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري^(١)

اتفقت نسخُ الكتاب الخطيَّة على هذه العنوانة له^(٢) ، وهي نسخٌ مسندةٌ موثوقة ، وكذا كُتِبَ الترجمات والفهارس ، وكثيراً ما يقعُ فيها مختصراً بالجملة الأولى ، أو بقولهم « التبيين »^(٣) ، وهذا كله يقعُ بنسبة هذا الكتاب للمصنف الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى ، ومن العبثِ التشكيكُ بنسبته إليه

(١) قوله في العنوان : (نَسَبَ) هو بفتحات بالبناء للمعلوم ، كذا ضُبِطَ في ورقة العنوان من النسخة (هـ) وفي خاتمتها ، وهي نسخة مسندة مضبوطة بالسماع ، وفاعل (نَسَبَ) ضمير مستتر عائد على (المفتري) ، ولعلَّ من الخطأ الشائع بناءةً للمجهول ، ويؤكد هذا تسميته التي وردت عند الحافظ ابن كثير في « طبقات الفقهاء الشافعيين » (ص ٦٩٨) « تبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري » ، وقد ألف أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي رسالة في الذبِّ عن الإمام الأشعري حاكي فيها عنوان « التبيين » إذ سمّاها : بـ « زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري »

(٢) إلا في حروف يسيرة ؛ ففي النسخة (د) وقع العنوان « بيان كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » ، وفي النسخة (أ) وحدها جاءت كلمة (للشيخ) بدلاً (إلى الإمام) ، والأمر يسير

(٣) وعند الحافظ ابن كثير في « طبقات الفقهاء الشافعيين » (ص ٦٩٨) وقع اسمه « تبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري » ، وعند السخاوي في « الجواهر والدرر » الذي ترجم فيه لشيخه الحافظ ابن حجر (٣ / ١٢٧١) وقع اسمه : « تبيين كذب المفتري في الذبِّ عن أبي الحسن الأشعري » ، وقال : (شبه الترجمة له) ، وهو تعبير عن الكتاب فيه اختزال مخلّ

وقد عُدَّ هذا التأليفُ من مُهمَّاتِ الكُتبِ التي بَيَّنَّ فيها مذهبُ أهلِ السنة والجماعة ، والأسسُ التي شادوا بها طريقتهم ، مع الترجمة لإمامهم ولأبرزِ أعلامهم ، وإزاحة الشُّبه التي أُثيرت بشأنهم ، وتوضيح ما أشكلَ فهمُهُ في بعض مسالكهم في بيان العقائد ، وردَّ الفِرَى التي رُمُوا بها جهلاً وحسداً من قبل خصومهم ، حتى صار هذا الكتابُ علماً عليهم ؛ ولهذا كلُّه قال فيه الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (كلُّ سنيٍّ لا يكون عنده كتابُ « التبيين » لابن عساكر . . فليس من أمر نفسه على بصيرة)

الداعيةُ لتأليفِ « التبيين » والحاجةُ إليه :

يظهرُ أنَّ جملةً من الأسبابِ كانت قد حرَّكت بنانَ الحافظ ابن عساكر لتدوين « التبيين » ستبيينٌ لك فيما ستقرؤه فيما يوجد فيه ، ولعلَّ الفِرةَ التي كان يجدها في نفسه على أهل السنة والجماعة . . كانت الدافعَ الأكبرَ لوضع كتابٍ يدفعُ به عنهم ؛ وذلك حينما رأى بعضَ أهل البدع الذين غلبَ عليهم القولُ بالتشبيه ، والأخذُ بظواهر المتشابهات ، واعتقادُ فهمهم لهذه الظواهرِ مذهباً للسلف ، ثم نسبتُها لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، حتى التبسَ على العامة مَنْ هم أهل السنة والجماعة على التحقيق ؟ وأنت خيرٌ أنَّ الأخذَ بمذهبِ التشبيه يسيراً ؛ إذ هو الذي تألفهُ النفوسُ بالعادة ، فأهونُ الأشياءِ قياسُ الغائبِ على الشاهد ، دون ضابطٍ ولا شاهد .

وهذه أحدى قديمة لا تكادُ تخفى ، ولكنَّ الذي قد يخفى أنَّ بني عساكر كانوا - قبل « التبيين » وبعده بسنينَ متطاولةٍ - أعيانَ الأشعرية الشافعية^(١) ، حتى كأنَّ الذَّبَّ عن أهل السنة وحياطتهم والتكلمَ بلسانهم . . كلُّ

(١) انظر « الدارس في أخبار المدارس » للنعمي (٦٤ / ١)

ذلك كان منوطاً بهم ، مع مشاركة بارزة لا تخفى لجميع علماء أهل السنة ،
ولكنَّ كتابَ « التبيين » كان لهم

ولعلنا لا نبالغُ إن قلنا لا نكادُ نعرفُ كتاباً وُضِعَ منهجُ أهل السنة
والجماعة ، وجمعَ بين الطريقة الأثرية والجرأة العلمية . . قبلَ كتاب « التبيين » ،
لا بمعنى وجودِ كتابٍ في تبينِ عقائدهم ؛ فهذا ملأَ رُحْبَ الساحة العلمية ،
ولكن بمعنى أفرادِ كتابٍ خاصٍّ يفصلُ أهل السنَّة عن أدعياءِ أهل السنة^(١)

نعم ؛ إنَّ الخطرَ الذي تفاقمَ حتى وصلَ الحالُ إلى ألا يُكتفى بسبِّ وشمِّ
الأشعرية ، بل إلى الافتراءِ على إمامهم وأعيانِ مدرسته بكذبٍ مهينٍ رخيصٍ ،
لا حياة فيه ولا مروءة ، وصلَ إلى حدٍّ جاوزَ بهم قنطرةَ الإسلام ؛ فرماهم
بالإلحاد والزندقة ؛ فإمامهم - كما قال المفترى الذي رُدَّ عليه في « التبيين » -
متظاهراً بالديانة ، نشأ ملحداً ، وعاش ملحداً ، ومات ميتةً خسيصة ؛ سكران
على ظهرِ غلام !!

أقول : هذا الخطرُ الذي صارَ نذيرَ شؤمٍ ، وتعدَّى طورَ مراعاة الحقوق ،
وجاوزَ حدودَ التذمُّم . . كان مدعاةً للإمام وشيخ الإسلام ابن عساكر أن يبيِّنَ
الفرئ ، ويعودَ بالخلافِ إلى وصفِهِ اللائق به ؛ فمخالفةُ بعضِ الحنابلة
للأشاعرة ومخالفتهم لهم يعرفُها الطرفانِ ويعرفان أسبابَها ، وكلاهما عالمٌ

(١) هذه الجملة هي خلاصة المقاصد الشريفة التي حَدَّثَ بالإمام الحافظ ابن عساكر لتأليف
« التبيين » ، ولا يزالُ أهلُ السنة يُساءُ إليهم ؛ حين يبعدُ المخالفُ النُّجعة ، فيأوي جهلاً أو
عمداً إلى كُتُبٍ مَنْ ينتسبُ إلى أهل السنة وليس منهم ، فينسبُ لهم أقوالاً هم منها براء ، ثم
يقول (قال هذا إمامكم فلان) لمجردِ كون هذا القائل منتسباً لأهل السنة ! حتى صار
أهل السنة يُرمَوْنَ بالتشبيه والتجسيم ، وبالقدر والجبر ، وتعليل أفعال الله تعالى ، والقول
بتأثير الأسباب ، والقدم النوعي للعالم . . . إلى غير ذلك من شذوذاتٍ مَنْ تسرَّ برداء
السلف ، والشكوى للمولى العظيم .

بمذهبه ومذهب خصمه - دُعُ عنك هنا مَنْ منهما أصابَ الحقَّ - ، ولكن لا داعيَ للكذب والافتراء ، والنَبَذُ باللقاب الكفر بِلَهِّ الإلحاد والزندقة ؛ فهذا وراءهُ استباحةٌ للدِّماء ، وخرابٌ للبلاد وهلاكٌ للعباد^(١)

ولا تظنَّ أنَّ هذا الكلام ينطوي على مبالغات ، وحسبُكَ لتطمئنَّ أن تعلم أنَّ خصومَ الأشاعرة من الحنابلة لم يرضوا عن مثالبِ المفتري الأهوازيِّ للأشعري ، بل قرَّروا أنَّ رسالتهُ المخزية التي كتبها في حقِّ الإمام الأشعريِّ لا يرضيها أهلُ الديانة والحِيطَة والحرص على بلاد الإسلام ؛ وأنَّها محض

(١) قد يشتبه أمرٌ هنا أحبُّ التنبية إليه ؛ وهو أنَّ ابن حزم مثلاً خالفَ الشيخَ أبا الحسن الأشعري خلافاً قد يفهمُ منه - بل قد فهمَ - أنه يرميه بالانحلال في الدين ؛ وذلك فيما حكاه عن الأشعرية في كتابه « الفصل بين النحل والملل » ، فلمِ الصولةُ على الأهوازي وأتباعه ، وتركُ ابن حزم وأمثاله ؟! وسبُّ هذه الشبهة : هو وجودُ الاشتراك في الذمِّ والقدح والافتراء ، مع الغفلة عن دوافع هذا كلِّه وملابساته ؛ فالأهوازيُّ سالميٌّ مشبَّهٌ في الأصول ، حنبليٌّ في نسبته الفقهية ، عاشَ في بلادِ الأشاعرة فيها متوافرون ، ولهم الغلبة والكلمة على كراسيِّ التدريس والتعليم ، وتلامذةُ أبي الحسن الأشعري من الطبقة الثالثة زمنَ الأهوازي منتشرون مخالطون لأعيان زمانهم ، فأئني تخفى عن المفتري الأهوازيِّ حالُ أبي الحسن وحالُ أتباعه ؟! إنَّ ما ذمُّهُ الأهوازيُّ هو ما عليه الأشعري وأصحابه على التحقيق ؛ يعني عرِفَ حقيقة مذهب الأشعريين فذمُّهُ لذلك .

أما ابنُ حزم : فهو في الاعتقاد وطرق استدلاله كأنه أشعري ، دُعُ عنك اللقب ؛ فالعبرةُ بالحقائق ، لا بالألقاب والأسماء ، فما ذمُّ على التحقيق إلا ما وصله - وهو في أقصى الغرب - عن الأشعري وأتباعه ، أو قرأه وفهمه من كتبهم ، فلذلك لا تراه يذمُّ الأشعرية والأشاعرة لاعتقادهم وطريقتهم ؛ إذ هو مشاركٌ لهم في كثير من اعتقاداتهم ، ولكن يذمُّ ما بلغه عن كذبةِ خصومِ الإمام الأشعري - كالسَّجْزي مثلاً - من افتراءاتهم التي وصلَ بعضها إلى بقعته التي يعيش فيها حينئذ .

ولهذا ترى المجتهدين الجُدد في عصرنا عصر الهزال العلمي يتفقون كلامَ ابن حزم في مخالفاته في الفروع ، وينقلون فرحين ذمُّهُ للأشاعرة ، ويسكتون عن اعتقاداته التي سطرها في عددٍ من كتبه ؛ لأنَّها لا تروقُ لهم ، وتخالِفُ ما هم مقيمون عليه ، هدايا الله وإياهم لما فيه رضاه

كذب لا يليق بمسلم ، فضلاً عن إمام مسجد ومقرئ راوٍ للقراءات ! وكان من هؤلاء الرافضين لها والمكذبين لقائلها الحافظ الذهبي مثلاً^(١) ؛ إذ كيف يرضى عقلاء الحنابلة عن أمرٍ خلفه فقد أُمِنِ التعايش بين أبناء أمة لا إله إلا الله وأهل دَمَتِهِمْ ؟!

ومن هنا تدرك الخطيئة التي تمرَّغ بها ابن المبرِّد الحنبلي حين فاته التوفيق^(٢) ؛ فصنعت يده ما ظنَّه رداً على الحافظ ابن عساكر^(٣) ، ولم يحطُ خبراً بأن سكوت أعلام الحنابلة من قبله عمّا في « التبیین » لم يكن عجزاً ، كما أنّه لم يكن جهلاً بما فيه ، وهذا لا يعني أنّ الحنابلة رضوا بكلّ ما في « التبیین » ، بل هو بلا شكّ من الكتب التي لا يرتضون كثيراً ممّا فيها ، ولكن مع هذا يدركون أنّ الأهوازي الحنبلي قد جرّ لهم البلاء في صفحاته القليلة المخزية التي رغا فيها بالكذب والافتراء ، والتي عدِمَ فيها الأدب وعفّة اللسان ، فصرّح بما يروون منه في وصف الإمام الأشعريّ مع شديد خصومة كثيرٍ منهم له

(١) انظر أقواله في ذلك (ص ٥١)

(٢) وهو من أعيان محدّثي القرن العاشر ، وفقه حنبلي مشارك ، توفي سنة (٩٠٩ هـ) ، وانظر « فهرس الفهارس » (١١٤١ / ٢)

(٣) في كتابه الذي صنّفه وسمّاه : « جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر » ، وكنتُ عزمْتُ على عقد كلام عن هذا الكتاب ، غير أنني وجدتُ بعد المباشرة - وكنتُ أحسبُ أنني سأجدُ علماً - أنه مضيعة للوقت ؛ فما ردّ في كتابه هذا على ابن عساكر ؛ إذ لم يزد على الثرثرة المعهودة للقوم ممزوجةً بكُمٍّ من الآثار الدالّة على ذمِّ علم الكلام بزعمهم ، وأكتفي هنا بالإحالة على ما كتبه المصنف في كتابنا هذا (ص ٦٠١) ، والتي أعرض عنها ابن المبرِّد ، وإنما اغتاز على التحقيق من أن يؤلّف كتابٌ على طريقة المحدّثين متينٌ ، وعلى يد حافظٍ ملأ اسمه الدنيا وأرجاء المكتبة الإسلامية ، وحسبه ذمّاً له ما استفتح به كتابه من بداءة لسانٍ ورثها عن المفترى الأهوازي وأمثاله ، والله حسيبُهُ وحسب أمثاله يوم الفصل

ومع هذا لا بدّ أن تعلمَ أن السببَ الظاهر لتأليف الكتاب : كان بسبب طلبِ واحدٍ ممَّن يحوطُ بالإمام المصنف يسأله بيان الحقَّ وردَّ الباطل الذي طرق سمعهُ من كلام المفترى الأهوازي^(١) ؛ حيث قال المؤلف في مقدمة كتابه (ولولا سؤالُ مَنْ رأيتُ لحقَّ سؤاله إيتاي ذماماً ، فالزمتُ نفسي امتثالاً ما أشار به عليّ احتراماً . لصدفتُ عن ذكرٍ وقية ذوي الجهل في الأئمة احتشاماً ، لكنني اغتنمتُ الثواب في إيضاح الصواب في علو مرتبته اغتناماً)

ويمكنُ أن نتلمَّسَ مِنَ التاريخ أنَّ هذا الطلبُ وقعَ في صدر المؤلفِ موقعاً كان يتأهَّبُ للكتابة فيه ، فكان الطلبُ تعجيلاً لزمِن التأليف ، وتأكيذاً للحاجة إليه بعد تعيُّن فريضة البيان بعد السؤال ، وسداً لباب الغيبة والبهتان في حقِّ مؤمنٍ إمامٍ بعدَ جلاءِ حاله وأمره^(٢)

ومع هذا كلُّه لا بدّ من معرفة هذا المفترى الذي أغضبَ قلمَ الحافظ العظيم ابن عساكر ليفردَ فصلاً من كتابه للردِّ عليه ، ويؤمِّي في عنوان هذا التأليفِ إليه

مَنْ هو المفترى الذي نَسَبَ ما نَسَبَ مِنَ الكذب والبهتان للإمام الأشعريّ ؟ لا تزالُ الأيامُ تذكرُ رجلاً بالعلم والصدق والفضل ، وتذمُّ آخرَ باللُّؤم والكذب والجهل ، وهذا هو المفترى الطاعنُ في شيخ السنَّة أبي الحسن

(١) قال ابن تغري بردي مترجماً للأهوازي في « النجوم الزاهرة » (٥ / ٥٦) : (وكان يكره مذهب الأشعريّ ويضعفه ، ومن أجله صنَّفَ ابن عساكر كتابه المسمى « تبين كذب المفترى فيما نسبَ إلى أبي الحسن الأشعري ») .

(٢) حيث روى في مقدمته جملةً من الأحاديث النبوية الشريفة في وجوب بذل العلم ، وبيان وزرٍ مَنْ كتبه ، ثم أردفها بأخرى في بيان ذم الغيبة ، وأكل لحوم الناس ، وتتبع عثراتهم ، وسبِّ الأموات

الأشعريُّ أبو عليِّ الحسنُ بنُ علي بن إبراهيم بن يزدادَ بن هرمز الأهوازيُّ يُذكرُ باللقابِ التكذيب والافتراء والتجهيل ، وهذا ما جنتُ يداهُ عليه حينما أَلَفَ دون حياء « مثالب ابن أبي بشر » ، وحشرَ فيه مِنَ الأكاذيب التي تأبى النفوسُ الكريمة سماعَها ، فضلاً عن الاشتغال بروايتها

كان هذا الأهوازيُّ قد سكن دمشقَ ، واشتغلَ بالقراءاتِ وجمْعِها ، إلى أن صارَ مقرئاً لها ومؤلفاً فيها^(١) ، وكان له اشتغالٌ برواية الآثار ، ورحلةٌ في طلبها وإكثار^(٢) ، ولم يكن متأهلاً لدرايتها^(٣) ، فلو أنَّه اكتفى بما قُسمَ له ، ولم يتعدَّ طوره . . فلعلَّه كان ينجو ممَّا صارَ إليه مِنَ الخزي والعار ، ولزمه بعد موته مِنَ الدَّمِ والسَّار ، على ألسنةِ أعلام أهل الجرح والتعديل ، والغيرة على الدين وعلمائه^(٤)

وكان في اعتقاده سالمياً مشبهاً^(٥) ، يثبتُ ظواهرَ المتشابهات في حقِّ ذات الحقِّ سبحانه وتعالى ، ويحسبُ أنه يُرى في صورة آدميٍّ ، وألَّفَ في صفاته جلَّ وعزَّ كتاباً نصرَ فيه مذهبه ، وروى فيه مِنَ الكذبِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دلَّ على ضعفِ عقله وسوءِ عقده ، وسَمَّاهُ بـ « التبيان في شرح عقود أهل الإيمان » ، أخزى به أهل السنة إذ انتسبَ إليهم ؛ حين روى أحاديث يحيلُها العقل ويعارضُها النقل^(٦)

(١) من مؤلفاته « الموجز في القراءات السبعة » ، و« القراءات العشرة » ، و« الوجيز في القراءات الثمانية » انظر « بغية الطلب » (٢٤٦٦/٥)

(٢) قال عن ذلك الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٣/١٨) عن طلبه للحديث الشريف : (وليس بالمتقن له ولا المجوِّد ، بل هو حاطبٌ ليل)

(٣) يدلُّك على ذلك ما سيُذكرُ في ترجمته عند الحديث عن نصرته مذهبه في الصفات .

(٤) ورحم الله الإمام الشافعيَّ إذ قال في « رسالته » (ص ٣٤) : (وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب للسلامة له) .

(٥) انظر التعليق الذي فيه بيان من هم السالمية (ص ٦٥٠)

(٦) انظرها (ص ٦٥١)

كتاب المفترى الأهوازي « مثالب ابن أبي بشر »^(١)

ثمَّ إنَّه رأى ما للأشاعرة من غلبة وعلوِّ كلمة ، وسمع دندنة لم يألُفها ، وضاق ذرعاً عن فهمها ؛ تلك الدندنة تحكي الطريقة التي سلكها الأشعرية في تحطيم ما شادَهُ المعتزلة من صروح الباطل ، وفي ردم الثُّلَم التي أحدثتها المشبهة وجهلة الوعَّاظ في بروج أهل السنة ، ولم يكن المسكين متأهلاً لأن يكون من أهل هذه الطريقة ، ولا أهلاً لأن يعارضها^(٢) ، فما كان منه إلا أن سلك طريق الخطابة التي تروج عند العامة ، وسوقها نافقةً عند أهل العلم ، فانتخب من الأخبار حكايا الخزي والعار التي لا تليقُ نسبتها لواحدٍ من عامة المؤمنين ، بل هي لائقةٌ بالفسقة الفجرة ، فرأى مُخزياً نفسه نسبتها للإمام الأشعري ؛ فكان من ذلك جملةً من الأكاذيب والفري التي تُلخَّص بهذه الجُمَل :

- أنه حسبَ نفسه متأهلاً للذبِّ عن منهج أهل السنة والجماعة ، وهو غيرُ دارٍ أنه لا تصحُّ نسبتُهُ إليهم ؛ فقد نصَّ الحنابلة أنفسهم أنه سالميٌّ مشبهٌ
- طعنه في نسبِ الإمام الأشعري ، ودعواه أنَّ جدَّه كان يهودياً فأسلم ، فأبى أن يذكرَ الأشعريَّ إلا باسمِ عليِّ بن أبي بشرٍ ، وهو بذلك يخالفُ ما أجمعت عليه كتب التاريخ
- ادَّعاهُ أنَّ الإمام الأشعريَّ هو الذي أدخلَ على أهل السنة أقوالَ المعتزلة ، بل أقوالَ الزنادقة والملاحدة أيضاً

(١) انظر هذا الكتاب ملحقاً (ص ٧٤٧)

(٢) وأنَّى له أن يعرف قدر عقل الأشعري ويُعدَّ مرامي عباراته؟! ولَمَّا طعن الإمام يحيى بن معين في الإمام الشافعي.. قال الإمام أحمد (من أين يعرف يحيى بن معين الشافعي؟! هو لا يعرفُ الشافعي ولا يعرفُ ما يقوله الشافعي) ، وقيل إنَّه إنما طعنَ بابن عمِّ الشافعي ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٠ / ٢)

- انتقاؤه - إن لم يكن مفترياً كاذباً في نفسه - لأخبارٍ وضيعةٍ وضعها خصوم أبي الحسن الأشعري من المعتزلة وغيرهم ، ينبغي بذكرها شين الشيخ وتشويه صورته عند من يصغي لكلامه

- كذبه على لسان الإمام الأشعري أنه ملحدٌ عتيد ، لا ينبغي الرجوعَ عما نشأ عليه ، وجعله الأشعري بمنزلة ابن الراوندي

- كذبه على لسان الشيخ الأشعري وغيره أنه كان ضعيف المناظرة ، هزيل الحجة ، عديم البيان

- ادّعاؤه أن الشيخ الأشعري أظهر توبة اللسان ، وأضمر خبيث الاعتقاد ، ثم أراد أن يؤكد ذلك ؛ فافتري على الشارع حين ادّعى أن توبة المبتدع لا تقبل عند الله تعالى

- ادّعاؤه أن كتاب « الإبانة » إنما كان وقاية للشيخ من سطوة الحنابلة

- محاولته توثيق رواية أخباره وهو يريد تأكيد الطعن بالإمام الأشعري

- استعماله للفحش وبذاءة اللسان ، والشتيم واللعن ، والدعاء بعدم الرحمة والمغفرة ، إلى حد تنفر منه الطباع السوية السليمة

- ادّعاؤه أن بعض أصحاب الأشعري لما عرفوا أن الأشعري بزعمه لا يصلي ، وإنما يتظاهر بالشرعية . . أعرضوا عنه ، وحرّقوا كُتبه

- طعنه في أعلام أهل السنة ممن انتسب لطريقة الشيخ الأشعري ؛ كابن مجاهد والباقلاني وابن فورك وأبي الحسن الطبري

- افتراؤه بأن أقوال الأشعري أقوال مهجورة متروكة ، وأنه لا نصيب له عند القراء أو المحدثين أو الفقهاء ، بل هو مع من يرمى بالكفر والإلحاد ، ويترك الكتاب والسنة

- ثم ختم هذه الفري بفرية مستشعة مخزية ؛ حيث ادعى - مخالفاً لما أجمع عليه المؤرخون - أنَّ الشيخ الأشعري مات بالأحساء ، وهو سكران على ظهر غلام يفجر به

وإنِّي لأعلم أنَّ بين القراء مَنْ قد يظنُّ - وهذا حقُّه - أنَّ هذه الأمور مجرد مبالغاتٍ لا سبيلَ إلى إثباتها ، وإنَّما هي من باب فلَّ الحديد بالحديد ، أو إن شئت فقلْ كذبٌ يدفعُ كذباً ، وهيئات هيهات ! وحاشا لحافظ الدنيا ابن عساكر ، أن يسلك هذا السبيلَ الخاسر

ولكي تطمئنَّ النفوس وترتاح ، ويُجلى الحقُّ وتعلو كلمته ، ويُفحمَ الخصومُ المبرِّثون للأهوازيِّ ، والطاعنون في حافظِ السنَّة ابنِ عساكر ، ويكتمَلِ العملُ العلميُّ . . أثرتُ على مضضٍ ، وأخذٍ وردٍّ وشبهِ حيرة ؛ أن يُنشرَ كتابُ « مثالب ابن أبي بشر » لأبي عليٍّ الأهوازيِّ ، وهو المفتري الأكبر المقصودُ من عنوان كتاب الحافظ ابن عساكر « تبين كذب المفتري » ؛ حيث إنَّ بعضَ الردودِ قد استغلقَ فهمُها ؛ لعقَّة لسانِ ابن عساكر في الإعراض عن نقلِ نصِّ الأهوازيِّ ، والذي يظهرُ أنَّه اكتفى بذيوعِها في زمنه ، ولولا ما أنبأْتُكَ عنه لكان دفنُ هذه الأكاذيبِ والفريِّ أولى من نشرِها ، ولكن لنقطعَ على عابثٍ في قادماتِ الأيام يدَّعي شدَّة الحافظ ابن عساكر أو مبالغته فيما عرَّئ به الأهوازيُّ المفتري ، أو أنَّنا لم نقفْ على مقالةِ الأهوازيِّ ، وليعرفَ الذين يصرُّون على تنقُّص الحافظ الجبل ابنِ عساكر وغيره من أعلام أهل السنَّة . . أنَّ لهم في بذاءة اللسان - إنْ هم آثروها على لغةِ العلم والبيان - أجداداً من أمثال الأهوازيِّ الكذاب ، في الأخبارِ والسنَّة والكتاب^(١)

(١) انظر هذه الرسالة التي وضعها المفتري الأهوازي ملحقه (ص ٧٤٧) .

مقالة علماء الجرح والتعديل وترجمات الرجال في أبي علي الأهوازي :

إن الافتراءات الغارقة في الكذب ، والتي ستقف عليها في رسالته المنشورة آخر الكتاب . . لا تدع مجالاً للشك في كذب هذا الأهوازي ، ولعلك ستقف على عبارة مفادها (أنه لم يعتمد الكذب ، بل روى عن الكذابين) ! وهذا عذرٌ قبيح ، لا لكون الرواية عن الكذابين لا تقع إلا من كاذب ، بل لكون هذا الانتقاء المتعمد ، وجلاء أحوال الأشاعرة في زمنه ، وحال اعتقاد الأهوازي . . تذهب بهذه الكلمة التي تحاول الدفاع عنه وتجعلها خبراً بعد عين^(١)

ومع هذا لنصغ منصفين لما قاله بعض أهل الجرح والتعديل في حق هذا المفترى الذي أخزى نفسه بما سطرت يمينه ، ومن هؤلاء المجرّحين له من هم على مذهبه ، ويكتمون في صدورهم شيئاً من اعتقاده

وقد حدّث عن كذبه حافظ الدنيا الإمام ابن عساكر في كتابنا « التبيين » ، ومن جملة ما ذكره - والإحالة عليها كافية - : (ولا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات ؛ فقد كان من أكذب الناس في بعض ما يدّعيه من الروايات في القراءات)^(٢)

وقال الحافظ الخطيب البغدادي (أبو علي الأهوازي ، كذاب في القراءات والحديث جميعاً)^(٣)

وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (جمع سيرة لمعاوية ،

(١) ولذلك لما روى حديث « رأيت ربي بمنى . . . » قال الحافظ ابن عساكر (المتهم به الأهوازي) ، فكذّبه بعينه

(٢) انظر (ص ٧١١) ، وانظر فيه بقية الأخبار التي ساقها للدلالة على كذبه ، فلا داعي لتكرارها .

(٣) انظر (ص ٧١٣) .

ومسنداً في بضعة عشر جزءاً ، حشاه بالأباطيل السمجة (١)

وقال في « ميزان الاعتدال » (قرأ على جماعة لا يُعرفون إلا من جهته ، وروى الكثير ، وصنّف كتاباً في الصفات ؛ لو لم يجمعه . . لكان خيراً له ؛ فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح) (٢)

والحافظ الذهبي علّت رواياته في كتاب الله بروايته عن الأهوازي ، ومع ذلك قال في « ميزان الاعتدال » : (ولو حابيتُ أحداً لحابيتُ أبا عليٍّ ؛ لمكان علوّ روايتي في القراءات عنه) (٣)

وقال في « ميزان الاعتدال » أيضاً في ترجمة تلميذ الأهوازي المعروف بغلام الهَرَّاس (الحسن بن القاسم ، أبو عليٍّ غلامُ الهَرَّاس ، مقرئ أهل العراق متَّهمٌ في لقاء بعض شيوخه في القراءات ، وبكلِّ حالٍ فهو أمثلُ حالاً من أبي عليٍّ الأهوازي) (٤)

وقال متابعاً : (البغداديون لهم فيه كلام ، سمعت من أصحابنا من يقول :

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٤) ، والحافظ الذهبي رحمه الله كان له هوئٌ فيما ذهب إليه الأهوازيُّ المفتري ، ولذا قال في ترجمته كلمة تحسب عليه لا له (وكان ينال من ابن أبي بشر ، وعلّق في ثلبه ، والله يغفر لهما) ! فقد رضي بالتكنية عن الإمام الأشعري بقوله (ابن أبي بشر) ، ثم دعا للثنين وكأنهما في صفٍّ واحدٍ !! وفي موضع ذكر أن كذب الأهوازي بغير علمه ؛ بمعنى : أنه لا يعتمد الوضع ، وخير ما قيل في حال الحافظ الذهبي كلمة تلميذه في بعض علوم الحديث الإمام ابن السبكي (١٣ / ١٤) حيث قال : (وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل ، له علم وديانة ، وعنده على أهل السنة تحمّلٌ مفرط ، فلا يجوز أن يعتمد عليه . . . ، والذي أدركنا عليه المشايخ : النهي عن النظر في كلامه ، وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه) .

(٢) ميزان الاعتدال (١ / ٥١٢)

(٣) ميزان الاعتدال (١ / ٥١٣) .

(٤) ميزان الاعتدال (١ / ٥١٨)

سمعت أبا الفضل بن خيرون ، وقيل له أبو عليّ غلامُ الهَرَّاسِ ، عن أبي عليّ
الأهوازيّ ، فقال مطرُزٌ معلّم كَذَّاب عن كَذَّاب (

لا عبرةَ بجرحِ الأهوازيّ وأمثاله للإمام الأشعريّ

إنَّ مجردَ التفكير في الطعنِ بإمام الهدى أبي الحسن الأشعريّ بعد معرفة
حقيقةِ حاله وسديدِ اعتقاده.. لا يكون إلا ممَّن في قلبه مرضٌ ؛ من مخالفةِ
اعتقادٍ ، أو جهلٍ مرَّكَب ، أو حسدٍ وحقْد ، فالذين جاوزوا القنطرة من أمثاله
يُعَدُّ الطعنُ فيهم طعنًا في الطاعنِ عند أهل الدراية^(١)

ولهذا قال الإمام ابن السبكي مُقَعِّدًا في « طبقاته » في تبينِ عدم إطلاق
قاعدةِ (الجرح مقدّم على التعديل) (الصواب عندنا أن مَنْ ثَبَّتْ إمامتهُ
وعدالتهُ ، وكثُرَ مادحوه ومزكّوه ، ونَدَرَ جارحُه ، وكانت هناك قرينةٌ دالةٌ على
سببِ جرحه ؛ من تعصُّبٍ مذهبيٍّ أو غيره.. فإنّا لا نلتفتُ إلى الجرح فيه ،
ونعملُ فيه بالعدالة ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب ، أو أخذنا تقديمَ الجرح على
إطلاقه لما سلّمَ لنا أحدٌ من الأئمة ؛ إذ ما من إمامٍ إلا وقد طعن فيه طاعنون ،
وهلك فيه هالكون)^(٢)

وقال أيضاً (ثابتُ العدالة لا يلتفتُ فيه إلى قول مَنْ تشهدُ القرائنُ بأنّه
متحامِلٌ عليه ؛ إما لتعصُّبٍ مذهبيٍّ ، أو غيره)^(٣)

(١) ومن مخازي أهل الخصومة أن تتجاوز خصومتهم حدودَ الشريعة ، وتُنْقَلِ المحاكمةُ إلى
المقابر ، فقد حكى المؤرخ ابن فضل الله العمري عن مثل هذا في « مسالك الأبصار »
(١٣٨/٢٦) في ترجمته لشيخ السنة الأشعري فقال : (ودُفِنَ بمشرعة الروايا خوفاً عليه لئلا
تنبشه الحنابلة ؛ فإنهم عزموا على ذلك مراراً عديدة ، والسلطان يرُدُّهم عنه... ، ومعظمُ
الحنابلة يحكمون بكفره ، ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله ! وذلك لجهلهم)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢)

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢) ، وذكر لهذا أمثلة ؛ منها (من ذلك : قول بعض =

وذكر كلمة شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد في كتابه « الاقتراح »
حيث قال (أعراض المسلمين حفرة من حفر النار ، وقف على شفيرها
طائفتان من الناس المحدثون ، والحكام)^(١)

وبهذا تعلم أن الطعن في الأشعري لا يمكن أن يكون قولاً يُذكر في ترجمته
على سبيل التشكيك في عدالته ونزاهته وسعة علمه ؛ إذ الأهوازي الطاعن فيه
سالمٌ عتيد ، ومشبهٌ قفّت من أحاديثه التي رواها في التشبيه في كتابه « البيان »
شعور المشبهة فضلاً عن عموم أهل السنة كما رأيت

ماذا في « تبين كذب المفترى »

لم يكن المراد من تأليف كتاب « التبين » مجرد الرد على الأهوازي كما
وهم بعضهم - ولعلّ عنوان الكتاب هو الذي أوحى بهذا الوهم - ؛ إذ الرد عليه
كان فصلاً في ذيل الكتاب لا يزيد على عُشره ، ويمكن أن تكون أهم المقاصد

= المجسمة - أراد أبا إسماعيل الهروي - في أبي حاتم بن حبان : « لم يكن له كبير دين ،
نحن أخرجناه من سجستان ؛ لأنه أنكر الحدّ لله » ، فإليت شعري ! من أحمق بالإخراج ؟
من يجعل ربّه محدوداً ، أو من ينزّهه عن الجسميّة ؟ !)

ولا شك أن الأهوازي المفترى ما افترى من هذه الباطية ؛ ولذا قال العلامة أحمد صقر
الحسيني في مقدمة « إعجاز القرآن » للباقلاني (ص ٦٤) : (ومن اللذّ أعداء الأشعري
والأشاعرة : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي ٣٦٢-٤٤٦ هـ ،
وقد ألّف في مثالب الأشعري كتاباً ؛ رماه فيه بكلّ ما أمكنه ذكره من الأمر الشنيع والوصف
القبيح ، كما رمى كبار أصحابه وأعلام مذهبه ، وقد نقض عليه كتابه الحافظ ابن عساكر في
كتاب « تبين كذب المفترى » . . .) إلى أن قال : (والذي حدا بالأهوازي إلى الطعن في
الأشعري ومتابعيه أنّه كان مشبهاً مجسماً ، يقول بالظاهر ، ويذهب مذهب السالمية ؛
وهي فرقة من المشبهة يقولون : إنّ الله سبحانه يُرى في صورة آدمي ، وإنّه يقرأ على لسان
كلّ قارئ ، وإنّهم إذا سمعوا القرآن من قارئ . . يرون أنّهم يسمعون من الله) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٣ / ٢) .

التي هدَف لها الحافظُ الإمامُ ابنُ عساكر في هذا التأليف تتلخَّصُ بهذه
الإلماعات

- التعريفُ بإمام أهل السنة والجماعة على رأس القرن الثالث أبي الحسن
الأشعريّ والذي هو من خير القرون بنصّ الشريعة^(١) ؛ نسباً ونشأة ، وعلماً
وفضلاً ، وفي ذلك ذكرُ حاله ، وتوبته وانقلابه لمذهب أهل السنة ، ثم
صيورته إماماً لهم ، وردُّ شبه أثارها المفترية حول ذلك كلّ ، وذكرُ شيء من
فضل جدّه سيدنا أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه ، وفضل ابنه أبي بردة وابن
بلال رحمهما الله تعالى ، وله في ذاك غرضٌ ، وما ظلم من أشبه أباه^(٢) ، ثم
ذكرُ تأليفه التي ضاع جلّها في ذبّه المتين عن منهج أهل السنة ، وبيان الخلاف
الذي لا يضُرُّ في الدين ، وذكرُ ثناءات لأهل العلم عليه وعلى أتباع طريقته

- بيان معنى البدعة في الدين ، وأن ما جاء به الشيخ الأشعريّ إنما هو نصرٌ
للدين ، وتأكيّد لما عليه السلف الصالحون ، وأن المبتدعة إنما هم مخالفو
أهل السنة والجماعة فيما أخطؤوا فيه ؛ اعتقاداً كان ذلك أو عملاً

- إيرادُ مقطّعاتٍ من كلام أئمّة أهل الحديث والأثر وثقاتٍ علماء أهل السنة

(١) وهذا التعريف هو ما أشار إليه في مقدمته (ص ١٢٠) بقوله : (وسأذكرُ ما حضرني من
ذكره ، وأبينُ ما وقع إليّ من أمره ؛ راجعاً إلى الله في إيضاح التحقيق ، وطالباً منه للمعونة
والتوفيق) ، وذكر ذلك في أبواب متفرقة

وأما قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في « سير أعلام النبلاء » (٨٩ / ١٥) : (وجمع
أبو القاسم في مناقبه - يعني أبا الحسن الأشعري - فوائد بعضها أيضاً غيرُ صحيح) ..
فلتعلم أن ذلك البعض إن وُجد فهو من أقلّ القليل ، وهي كلمة من موهماته ، وحسبنا الله
ونعم الوكيل

(٢) وفيه ذكر الكلمة العظيمة في بيان فضل الشيخ أبي الحسن ، والتي أسندها المصنف عن
أبي بكر بن الصيرفي ؛ وهي قوله (كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم ، حتى أظهر الله
تعالى الأشعريّ ، فحجّزهم في أقماع السمسم) .

في دفاعهم عن السادة الأشاعرة . والافتخار بالانتساب إلى طريقتهم مع تباين همهم في خدمة الدين

- التأريخ لزمن نعت أهل السنة والجماعة بالأشعرية أو الأشاعرة

- تقرير كتاب « الإبانة » للشيخ أبي الحسن ، وأن ما دونه فيه هو عين مذهب أهل السنة والجماعة^(١) ، وما نقله المصنف منها يُعدُّ أوثق قطعة منه

- صنعة كتاب لم يسبق إليه ؛ وهو حديثه في « التبيين » عن طبقات الأشاعرة ، حتى عُرف الكتاب عند كثيرين بـ « طبقات الأشعرية »^(٢)

- بيان أن أصول الدين لا تقلد فيها ، وبيان نصره للإمام الأشعري للمذاهب الفقهية الأربعة

- بيان حُكم فقهي فيمن سبَّ أو لعن الأشاعرة

- توجيه ذم علم الكلام عند بعض أئمة السلف ، وأن علم كلام أهل السنة من العلوم المحموده ، وتأصيله من القرآن والسنة

- ردُّ الفري الوضيعة التي نسبها المفتري الأهوازي للإمام الأشعري

- بيان ضرورة التأويل في بعض الأحايين

(١) وما قرّره من مذهب أهل السنة في غيره من الكتب لا يعدو أن يكون مذهباً داخل البيت السنّي ، واختلاف الطريقتين معتبرٌ بحال المخاطب كما قرّر ذلك المصنف ضمن حديثه عن ضرورة التأويل مثلاً لمن غلب على عقله التشبيه (ص ٦٧٦) .

(٢) ولا يخفى على الناظر في هذا أن إمامنا ابن عساكر لم يأت على كلِّ أشعري ، بل من اشتهر بالدفاع عن طريقتهم من أعلام مدرسته كما نقل الإمام تاج الدين عن والده الإمام تقي الدين السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٦٥) ، ومن أعلام من غابت ترجمته عن « التبيين » : الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله تعالى ، ولذلك قال العلامة الكوثري : (ولا أمل في استيفائهم جميعاً - يعني : أعلام الأشاعرة - في كتاب ؛ لكثرة القائمين بمناصرة السنة على طريقة الإمام الأشعري من أهل مذاهب الأئمة الفقهاء) .

- إنعاشه الحق وأهله ، وتبرئة السلف ممّا نسب إليهم الجاهلون

فهذه هي أهمُّ وأبرز المقاصد التي لأجلها دوّن الحافظ إمامنا ابن عساكر كتابه « التبيين » ، وقبل هذا كلّهُ فضلُ أهل السنة عن أذعياء أهل السنة

مكانة كتاب « تبيين كذب المفتري » عند العلماء ، وأقوالهم فيه

بعد تأليف « التبيين » ، وردّ افتراءات المخالفين ، وإعادة الحق لأهله . . صار هذا الكتاب مفخرةً لأهل السنّة ، وركناً شديداً يأوون إليه ، فأثي عزّ ناله من ينتسب إلى مذهبِ أعلام علماء الأئمة الإسلامية فقهاً وروايةً يجُلونه ويفخرون بكونهم من أهله ؟!

هذا ما بيّنه - لا ما صنعه - الحافظ ابنُ عساكر ، وحسبك بأسانيدِهِ الجليلة ، وما انطوت عليه من أعلام نبيلة ، والتي منها الإمام ابنُ عساكر . عن الإمام الحافظ أبي فضل الفراويّ ، عن شيخ السنة أبي بكر البيهقيّ ، عن الإمام الحاكم أبي عبد الله المعروف بابن البيّع صاحب « المستدرک » ، وأسانيدُ الحاكم ملأت الدنيا ، وهؤلاء كلّهم غيضٌ من فيض أعلام محدّثي الأشاعرة ، ويزيدك طمأنينة الوقوف على فهرسة أعلام المنتسبين إلى الأشعريّ في هذا الكتاب^(١)

ولهذا قال العلامة اللبليّ في « فهرسته » (ولو لم يكن للحافظ ابن عساكر من المنة على الأشعريّ إلا هذا الكتاب . . لكفى به ؛ فإنه ملأ كتابه هذا ثناءً عليه وعلى أصحابه - يعني الأشعري - ، وجعل أئمة الحديث الذين ذكرت قبل وغيرهم من الأئمة على مذهبه)^(٢)

(١) انظر (ص ٧٧١)

(٢) فهرسة اللبلي (ص ٧٩)

والكلمتان الذهبيتان في مدح هذا الكتاب أولاهما للعلامة اللبلي ؛ إذ قال في « فهرسته » (وأما الحافظ الإمام الثقة ، شيخ الإسلام ، محدث الشام ، ناصر السنة ، قانع البدعة ؛ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعيّ الدمشقيّ المعروف بابن عساكر فإني أقول فيه ما قاله إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في الحافظ أبي بكر البيهقيّ المتقدم الذكر ؛ فإنه قال فيه حين ذكره « ما من شافعيّ إلا وللشافعيّ عليه منّة إلا الحافظ أبا بكر البيهقيّ ؛ فإن له على الشافعيّ منّة ؛ لتصانيفه في نصرته مذهبه وأقواله » أو كما قال ، وكذا أقول أنا في الحافظ ابن عساكر ما من أشعريّ إلا وللأشعريّ عليه منّة إلا الحافظ ابن عساكر ؛ فإن له على الأشعريّ منّة ؛ لانتصاره له وردّه على من خالف مذهبهُ وباين اعتقاده رضي الله عنه ، مع كونه إماماً من أئمة المحدثين ، وحافظاً من حفاظ المسلمين ، فكفى الإمام أبا الحسن الأشعريّ فضلاً أن لفضله وفضله أصحابه - وهم كما ذكرناه على مذهبه واعتقاده - مثل هؤلاء الأئمة ، وحسبه فخراً أن يثنى عليه ويكون على مذهبه الأمثل من علماء الأئمة)^(١)

والثانية للإمام ابن السبكي ؛ إذ قال في « طبقاته » (ومن أراد معرفة قدره - يعني : الأشعريّ - وأن يمتلئ قلبه من حبه . . فعليه بكتاب « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » الذي صنّفه الحافظ ابن عساكر ، وهو من أجل الكتب وأعظمها فائدة وأحسنها ، فيقال : كلُّ سنيّ لا يكون عنده كتاب « التبين » لابن عساكر . . فليس من أمر نفسه على بصيرة ، ويقال لا يكون الفقيه شافعيّاً على الحقيقة حتى يحصل كتاب « التبين » لابن عساكر ، وكان مشيختنا يأمرّون الطلبة بالنظر فيه)^(٢)

(١) فهرسة اللبلي (ص ٧٧) .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ٣٥١)

وقال الحافظ الذهبي في « تاريخه » (ومن أراد أن يتبحر في معرفة الأشعري . . فليطالع كتاب « تبين كذب المفترى » تأليف أبي القاسم ابن عساكر)^(١)

وكان قد عقبها الإمام ابن السبكي بقوله (وأحلناك على كتاب « التبيين » لا كإحالة الذهبي ؛ إذ نحن نحيلُ إحالةَ طالبٍ مُحَرِّضٍ على الازدياد من عظمته ، وذاك يحيلُ إحالةَ مُجَهِّلٍ قد سئمَ وتبرَّمَ بذكر محامدٍ من لا يحبُّه)^(٢)

وقال الحافظ ابن كثير في « طبقات الشافعيين » : (« تبين كذب المفترى على الشيخ أبي الحسن الأشعري » مجلدٌ ، ذكر ترجمةً حسنةً للأشعري وطبقات أصحابه إلى زمانه . . .) إلى أن قال : (وبالجمله : فهو كتابٌ نافع ، يحتاجُ إلى الوقوف عليه كلُّ فاضلٍ بارع)^(٣)

وقال الحافظ العلائي في « إثارة الفوائد » وهو يحدث عن الحافظ ابن عساكر (وهو من كبار الحفاظ من أصحاب الأشعري رحمهم الله ، وله كتابُ « تبين كذب المفترى فيما نسبَ إلى الإمام الأشعري » ، كتابٌ مفيد)^(٤)

ومما يدلُّك على فضل ومكانة كتابِ « التبيين » أيضاً انتشارُ نُسخِهِ بُعيدَ تأليفه ، وشيوعُهُ في أرجاء المعمورة ، وتأملُ ما حكاه الإمام ابنُ السبكي في « طبقاته » إذ قال : (لقد كان عند الشيخ الإمام - يعني والده تقي الدين -

(١) تاريخ الإسلام (١٥٧ / ٢٤)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٤ / ٣)

(٣) طبقات الشافعيين (ص ٦٩٨)

(٤) إثارة الفوائد (٤٠٥ / ١)

نسخة من كتاب « تبين كذب المفترى » لا يُحسِنُ الرائي أن يقرأ منها حرفاً ؛ لِمَا هو مكتوبٌ في حواشيها وبين أسطرِها من أمورٍ لا تتعلّقُ بالكتاب بخطِّ بعض فضلاء الحنابلة الذين يلمزون ببعض الأشاعرة ، فسألتُ الشيخَ الإمام ! فقال هذه النسخةُ شريتها من تركةِ الحافظِ سعد الدين الحارثي^(١) ، وكأنهم كانوا يريدون إعدامها ، ولكن كتاب « التبين » كثيرُ العدد في الوجود ، لا يستطيعُ الخصم أن يحصره ويعدمه ، واللهُ تعالى يتولّى إن شاء الله حمايته ورعايته^(٢)

أضف إلى هذا : عناية العلماء بالنقل عنه والإحالة عليه ؛ إذ هو من الكتب المسندة التي دُوّنت على طريقة المحدثين وثقات الأخباريين

خصومُ الإمام الأشعريِّ

إنَّ كتابنا « تبين كذب المفترى » إنما وُضِعَ بملاحظة خصومِ لإمام أهل السنة الأشعريِّ ، ومع هذا فلا نرى إمامنا الحافظ ابن عساكر يعتني إلا بالردِّ على نوع من هؤلاء الخصوم ؛ وهم المستظّلون برُواق أهل السنة ، وهم على التحقيق أدياءٌ فيهم ، ولكي يتّضح هذا لا بأسَ بحديثٍ خاطفٍ عن مخالفي الإمام الأشعريِّ ، إذ يمكن تقسيمُ مخالفيه من الإسلاميين إلى نوعين رئيسين ؛ وهما

(١) هو مسعود بن أحمد الحارثي ، فقيه حنبلي ، وكان ممَّن يقول بالجهة ، ولم تكن محاولته لإعدام كتاب « التبين » هي الوحيدة ، بل ذكر الحافظُ ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة » (١٠٨ / ٦) ما هو أعظم ؛ فقال : (يقال : إنه الذي تعمَّدَ إعدام مسودة كتاب « الإمام » لابن دقيق العيد بعد أن كان أكملهُ ، فلم يبقَ منه إلا ما كان يُبَضُّ في حياة مصنّفه) ، وكان شيخُ الإسلام ابن دقيق العيد ينفر منه ، ويقول بأنه داعية لبدعته .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٤٠٠ / ٣) ، ويقول أستاذنا الدكتور رياض مراد في كتابه « التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس » (ص ٢٧) : (من كتاب « تبين كذب المفترى » نُسخٌ كثيرة مخطوطة في حوالي خمس عشرة مكتبة)

النوعُ الأوَّلُ مَنْ أَحَاطَ بِحَقِيقَةِ مَذْهَبِهِ وَوَقَفَ عَلَيْهِ دُونَ لُبْسِ أَوْ اسْتِبَاءٍ ؛ وَهُمْ عَلَى ضَرْبَيْنِ

- الأوَّلُ : رُوِّسُ فِرْقِ الْأَهْوَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَعَلَى رَأْسِ هَؤُلَاءِ الْمَعْتَزِلَةُ وَالْمَشْبَهَةُ وَمَنْ يَنْطَوِي تَحْتَ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِي الْإِعْتِقَادِ ، وَخُصُومَةُ هَؤُلَاءِ لَا تَخْفَى ، وَلَيْسَ الْأَشْعَرِيُّ وَحْدَهُ خَصْماً لَهُمْ ، بَلْ سَائِرُ السَّنَةِ يَشَارِكُونَهُ فِي هَذِهِ الْخُصُومَةِ ، وَالْأَشْعَرِيُّ لَمْ يَأَلُ جِهْداً فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَدَحْضِ شُبُهِهِمْ ، فَنَالَ مِنْهُمْ وَنَالُوا مِنْهُ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا خَالَفُوهُ فِيهِ ، وَأَنَّ أَدْلَتَهُ فِي بَيَانِ مَذْهَبِهِ وَجَلَاءِ الْحَقِّ كَانَتْ جَلِيَّةً وَاضِحَةً ، لَا تَسْتَعْصِي عَلَى الْعُقُولِ ، وَهَذَا الْخِلَافُ يَقْتَضِي التَّبْدِيعَ عَلَى الْجُمْلَةِ

وَمِثَالُ هَؤُلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النِّعْمَانِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّيْخِ الْمَفِيدِ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَرْبَهَارِيِّ ، وَأَبُو سَعْدِ بَشَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمِ الشِّيرَازِيِّ ، فَالظَّنُّ بِهِؤُلَاءِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا مَرَادَ الشَّيْخِ الْأَشْعَرِيِّ وَخَالَفُوهُ .

- الثَّانِي : مُخَالَفُوهُ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ كَالسَّادَةِ الْمَاتَرِيدِيَّةِ ، وَبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ ، وَبَعْضِ الْأَثَرِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ خِلَافٌ دَاخِلَ الْبَيْتِ السُّنِّيِّ ، فَخِلَافُ الْمَاتَرِيدِيَّةِ أَكْثَرُهُ لَفْظِيٌّ لَمْ يُحَرِّزْ فِيهِ مَوْضِعُ النِّزَاعِ ، وَبَعْضُهُ حَقِيقِيٌّ اجْتِهَادِيٌّ ، وَخِلَافُ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ رَاجِعٌ عَلَى الْأَغْلَبِ الْأَعْمِ فِي طَرِيقَةِ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْعُقَائِدِ ، لَا فِي حَقَائِقِ هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ ، إِلَّا فِي نَزْرِ يَسِيرٍ هُوَ كَخِلَافِ الْمَاتَرِيدِيَّةِ ، وَهَذَا الْخِلَافُ لَا يَقْتَضِي تَبْدِيعاً وَلَا تَفْسِيقاً ، فَضْلاً عَنِ الْإِخْرَاجِ عَنِ الْمِلَّةِ ، فَهِيَ خُصُومَةٌ شَرِيفَةٌ ، يَحْفَظُ كُلٌّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ لِقَبِّ السَّنَةِ لِلْآخِرِ ، وَالْكُلُّ جَدِيرٌ بِهِ

وَهَذَا الْقِسْمُ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ

النوع الثاني مَنْ لَمْ يُحِطْ بِحَقِيقَةِ مَذْهَبِهِ ، وَهَؤُلَاءِ مُنْقَسِمُونَ إِلَى قَسْمَيْنِ :

- الأولُ جَمَاعَةٌ يُوَافِقُونَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَقَائِدَاتِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ وَصَلَهُمْ مَا يَخَالِفُ هَذَا الْعَقْدَ ، أَوْ سَاءَ فَهْمُهُمْ لِمَذْهَبِهِ ؛ فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ ذَمُّوهُ وَرَمَوْهُ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَوْ فَهَمُوهُ

ومثالُ هَؤُلَاءِ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ؛ إِذِ امْتَدَّ بِهِ الشَّيْنُ لِأُثْمَةِ الْهَدْيِ ؛ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ ، وَلَكِنْ لَجْهَلِهِ بِحَالِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَهُوَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ عَلَى الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيَنْسِبُ إِلَيْهِمْ مَا يَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُ وَيَنْكُرُونَهُ ؛ لِقُصُورِ مَعْرِفَتِهِ لَعُلُومِهِمْ ، وَكَوْنِهِ غَيْرَ بَصِيرٍ بِكَلَامِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ - كَمَا قَالَ الْعَلَامَةُ اللَّبْلِيُّ - إِنَّمَا قَرَأَ كِتَابَهُمْ وَحْدَهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ فِي كِتَابِهِ ؛ حَيْثُ يَقُولُ (هَكَذَا أَرَادُوا) ، وَمَا هَكَذَا أَرَادُوا ، بَلْ يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِمَا تَوَهَّمَ بِعَقْلِهِ^(١)

- الثاني : جَمَاعَةٌ لَا يُوَافِقُونَهُ فِي الْعَقْدِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّفُوا عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَهَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ إِحْقَاقُهُمْ بِالْأَوَّلِ مِنَ النَّوعِ الْأَوَّلِ ، إِلَّا أَنِّي أَفْرَدْتُهُمْ كَصَنْفٍ تَبَرُّتَ لِمَنْ فَهَمَ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ فِرْقِ الْأَهْوَاءِ وَعَرَفَهُ

وَرَحِمَ اللَّهُ الْعَلَامَةَ اللَّبْلِيَّ إِذْ قَعَّدَ فِي كِتَابِهِ قَاعِدَةَ جَلِيلَةٍ فَقَالَ (وَمَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي مَذْهَبٍ أَحَدٍ حَتَّى يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ، وَيُفَسِّرَ لَهُ كَلَامَهُمْ ؛ فَالْعُلُومُ غَوَامِضٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَجَاسَرَ عَلَيْهَا بِعَقْلِهِ)

ومثالُ هَؤُلَاءِ يَحْيَى بْنُ عَمَارٍ السَّجَزِيُّ ، وَتَلْمِيزُهُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ ؛ فَهُمَا مِنْ أَعْلَامِ الْمَشَبَّهَةِ ، ثُمَّ تَرَاهُمَا يَرُدَّانِ عَلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ وَهُمَا بِحَسْبَانِ أَنَّهُمَا مُتَصَلِّبَانِ فِي السَّنَةِ ، وَآخِذَانِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ! وَإِنَّمَا كَسَرَ

(١) انظر « فهرسة اللبلي » (ص ٨٢) ، والتعليق الوارد (ص ٢١٥) حول ابن حزم .

شوكة الجهمية أبو الحسن الأشعري وأعلام مدرسته

ومن هؤلاء المفتري أبو علي الأهوازي ، وهو أشدّهم عفناً ونشأ في خصومته ؛ فلم يكتف بمخالفة الأشعري في الاعتقاد ، بل عرف بعض مذهبه وجهل بعضه ، فخالفه فيما عرف من الحق ، وافترى عليه وطول لسان الكذب فيما لم يعرف ، وهو إلى هذا منتسب زوراً وبهتاناً إلى أهل السنة ؛ وكان قد جعل مذهب الأشعري زندقة وإلحاداً ، ولعن كل من ينتسب إليه أو يعتقد ! وللأهوازي حديث تقدّم ذكره^(١)

وبعد هذا

بقي كتاب « التبيين » تتوارثه دُور أهل السنة ، عزيز المادة غزيرها في كشف حقيقة المذهب الأشعري ، حاوياً لأهم ما امتاز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية ، مع كثير من الروايات الأثرية والخبرية التي لن تظفر بها في غيره ؛ إذ هي من أفراد روايات الحافظ ابن عساكر ، ومنها أخباره التي رواها عن معاصريه ، ولولا « التبيين » لصارت أثراً بعد عين

* * *

(١) انظر (ص ٤٥) .

وصف النسخ الخطية

تقدّمت كلمة الإمام ابن السبكي في بيان انتشار نسخ كتاب « التبيين »^(١) ، وكثرته هذه سدّت الباب على بعض الحشوية الذين حاولوا إتلاف هذا الكتاب وتغييبه عن أيدي المتفعين ، ولهذا - بحمد الله ومنه - وقفنا على نسخ نفيسة قيّمة له في بعثه الجديد ، كتّب بعضها في قرن وفاة مصنّفه الحافظ ابن عساكر ، وهي متّصلة الإسناد به ، وعليها خطّ ولده الحافظ بهاء الدين

وقد تمّ اعتماد ستّ نسخ خطيّة ، إضافة إلى نشرة الأستاذ حسام الدين القدسي التي قدّم لها وعلّق عليها العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ، وهذه النسخ هي

النسخ الأولى

وهي نسخة مكتبة خدابخش بنه الهند ، ذات الرقم (٢٣٦٨)^(٢) ، وهي نسخة نفيسة جدّاً ، بل لعلّها أنفُسُ نسخ الكتاب الخطيّة اليوم ، لا لتقدّمها فحسب ، بل لميزاتٍ تفرّدت بها ؛ إذ كاتبها علامة جليلٌ مقرئٌ ؛ وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن عليّ القرطبيّ الفنكيّ الشافعيّ^(٣) ، نزيلُ دمشق ، وإمامُ

(١) تقدّمت (ص ٥٨)

(٢) وهي مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم الفيلم (٣٣٩ / ٣٠٨٧) .

(٣) الفنكي نسبة إلى فنك ، قرية أو قُليعة من أعمال قرطبة ، وُلد فيها سنة (٥٢٨ هـ) ،

وتوفي بدمشق في (١٧) من رمضان سنة (٥٩٦ هـ) ، وانظر « تاريخ الإسلام »

(٢٣٠ / ٤٢) ، و « سير أعلام النبلاء » (٣٠٣ / ٢١)

مدرسة الكلاسة فيها وأبو إمامها ، وأحد المكثرين من الرواية عن الحافظ ابن عساكر ، وخطّه كما وصفه الحافظ الذهبي ^(١) ، وهو كذلك في هذه النسخة ، خلا الأوراق الست الأولى منها ؛ فقد كتبت بخط مغاير

وهي نسخة تامة ، مسندة مقابلة ، مسموعة على ابن المصنف الإمام الحافظ أبي محمد القاسم بهاء الدين ، ومع كون غيرها مشاركاً لها في الضبط ، إلا أنّها أكثر النسخ ضبطاً وتحريّاً في الرواية والسماع ، تعرف هذا بالنظر إلى طبقة السماع في خاتمتها ^(٢) ؛ حيث ميّز ضابطها ما سمعه الحافظ بهاء الدين عن والده مؤلف الكتاب في غير هذا الكتاب بعلامة ، وبعلامة أخرى فيما رواه إجازة من شيخ والده ، وجعل كلمة (مساواة) فيما ساوى فيه والده ، وغير ذلك

وقد سُمعت هذه النسخة المباركة في مجالس ، آخرها يوم الاثنين من ذي القعدة ، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة كما جاء في خاتمتها ^(٣)

وقد وقعت هذه النسخة العزيزة في (٢٢٧) ورقة ، وخطّها نسخي جميل كما سبق وأشير إليه ، وجاء عنوان الكتاب فيها (« تبين كذب المفترى فيما نسب للشيخ أبي الحسن الأشعري » لحافظ الشام ، وناصر دين الإسلام ؛ أبي القاسم ابن عساكر الدمشقي ، رضي الله تعالى عنهما ، أمين أمين أمين)

ورمز لها بـ (أ)

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٣٠ / ٤٢) ، وعبارته فيه : (ونسخ الكثير بخطه المغربي الحلو ،

وكان صالحاً خيراً ، عابداً قانتاً ، ولياً لله ، إماماً في القراءات ، مجوداً لمعرفتها)

(٢) انظرها (ص ٧٤١)

(٣) انظر (ص ٧٤٢)

النسخة الثانية

وهي نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية ، ذات الرقم (١٨٠١) ، وهي نسخة تامة ، مسندة لمصنفها من طريق ابن مصنفها الحافظ القاسم بهاء الدين أيضاً ، وسمعت عليه ، وأجازها بخطه رحمه الله تعالى

وهي النسخة الوحيدة التي وقعت مجزأة تسعة أجزاء ، وأثبت في نهاية كل جزء منها طبقة سماعه ، وهذا التجزيء للكتاب أغلب الظن أنه من عمل مصنفه الحافظ ابن عساكر ؛ حيث أحال على جزء متقدم في سياق كتابه فقال (وقد ذكرته في الجزء الأول بإسناده)^(١) ، ولهذا آثرت التنبيه على مواضع نهايات وبدايات كل جزء من أجزاء الكتاب كما وقع في هذه النسخة

وقد أُلحق بها محضر لبعض العلماء في حق الإمام الأشعري ، وقد وقع هذا المحضر بعينه في محله من الكتاب في سائر النسخ ، وبطل من الحافظ بهاء الدين

ويظهر من مقاطع هذه النسخة أنها قُوبلت ورُوجعت ، كما يظهر من طبقات سماع أجزاءها الوفرة والإقبال .

وقد وقعت هذه النسخة المباركة في (٢٢٢) ورقة ، وكُتبت بخط نسخي معتاد على العموم ، وكان ذلك في الدويرة السميساطية بشفر دمشق ، وناسخها : هو أبو المكارم ، عبد الصمد بن أحمد بن كمال الزنجاني ، وكان تمام نسخها في ظهيرة يوم الاثنين ، الرابع من صفر ، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة

وهي وإن تقدّمت ببضعة أشهر عن نسخة خدابخش بتنه ، إلا أن هذه

(١) انظر (ص ٢٣٣) .

الأخيرة من حيث القيمة العلمية والأثرية مقدّمة عليها

وقد وقعت فيها بعضُ الأخطاء التي انفردت بها عن سائر النسخ على قَلَّتْها ، ولكنها ما زلتْ سائرَ النسخ بسمة التجزيء الذي أُشير إليه ، فبقيت محافظةً عليه ، وجاء في ورقة العنوان (الجزء الأول من « تبين كذب المفتري فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » ، تصنيف الإمام العلامة الحافظ ، ناصر السنة ، قانع المبتدعين ؛ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، رحمه الله تعالى ورضي عنه) ، وكُتِبَ عليها بعضُ التملُّكات والفوائد

ورُمزَ لها بـ (ب)

النسخة الثالثة

وهي نسخة مكتبة تشستر بيتي دبلن أيرلندا ، ذات الرقم (٣٢٣٩) ، وهذه النسخة على أغلب الظن منقولة من نسخة الإسكوريال السابقة ؛ لتطابق خاتمتها ، وتشابه مقاطعها

وهي من نسخ « التبين » القديمة المكتوبة في قرن وفاة مصنفه الحافظ ابن عساكر ، حيث فرغَ من نسخها في شهر شعبان من سنة (٥٩٦ هـ) ، وناسخها : هو عبد الكريم بن الحسن بن جعفر

وقد ضُبِطت بالعلامات التي أشارت لها نسخة خدابخش بتنه ؛ من تمييز روايات مقاطع الكتاب بين سماع ومساواة وإجازة ، وقد وقعت في (١٣٧) ورقة ، وكتبت بخط نسخي معتاد ، وصورتها مضطربة الترتيب

ورُمزَ لها بـ (ج)

النسخة الرابعة

وهي نسخة مكتبة جاز الله إستنبول تركيا^(١) ، ذات الرقم (١١٢٧) ، وهي من النسخة المتقدمة تاريخاً ؛ فقد وقع الفراغُ من نسخها في شهر صفر من سنة (٦٠٦ هـ) ، وناسخها : المقرئ بشارة بن عبد الله ، كتبها للإمام أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن العجمي

جاءت هذه النسخة في (٢٤٨) ورقة ، وخطها نسخي جميل واضح ، ضبط على ندرة بعض الكلمات فيها ، وقد وقع بترٌ لبعض الورقات من أولها ، ويظهر أنها قوبلت على نسخة متقدمة ورُمز لها بـ (د)

النسخة الخامسة

وهي نسخة دار الكتب الوطنية التونسية ، ذات الرقم (ع / ٥٠٥) ، وهي نسخة تباري أخواتها في الإتقان والضبط والنفاسة ، مع زيادة تعليقات نافعة في هوامشها وحواشيها ، وهي نسخة مشرقية كما ستري ، حطت رحالها في تونس من بلاد المغرب العربي

كاتبها محدث مشهور ؛ هو أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن ابن النابلسي ، وكان فراغه من نسخها في يوم الجمعة ، سادس

-
- (١) تفضل مكرماً بصورة هذه النسخة المباركة فضيلة الأستاذ البخانة أحمد سهل المصطفى المشهور حفظه الله تعالى ، وجزاء الله عنا كل خير
- (٢) تكرم بصورة هذه النسخة النفيسة مشكوراً فضيلة الشيخ نزار حمادي حفظه الله تعالى ، وأجرى الخير على يديه ، وكان قد صورها بنفسه من قرابة عشر سنوات ، معتنياً بها وبإبراز كل ما فيها ، جزاء الله عنا كل خير وأجزل مثوبته .

شعبان من سنة ستّ وسبع مئة بالمدرسة القليجية بمدينة دمشق^(١)

ولم تقف نفاستها عند هذا ، بل جاء في هامش خاتمتها (عورض بالأصل المنقول منه مع الشيخ علاء الدين بن العطار ، فصَحَّ والحمد لله رب العالمين ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بدار الحديث النورية بدمشق)^(٢)

وهي نسخة تامّة على الجملة مسندة ، حكى راويها سندُه للكتاب قبل البداية به ، وبعد صفحاتٍ بالية كُتبت فيها ترجمة للمؤلف ، وينتهي سندُه للحافظ القاسم بهاء الدين ابن المصنّف الحافظ ابن عساكر ، وأُرِّخَ لمجلس السماع أنه كان في شهر شوال سنة (٥٨١ هـ) ، هذه السنة العامرة - على ما يظهر - بإقراء هذا الكتاب المبارك

ومن أهمّ ما أثبت من هذه النسخة النفيسة هي تلك التعليقات المشار إليها ، فجعلها تمّ إثباته في التعليق على الكتاب ، وغالبها استكمال لترجمة أو توضيح لفكرة ، مع ضبط لغريب ومشكل

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي جيّد جليّ ، خلا بعض الأوراق من الكراسة الأولى ، وضُبطت الكلمة التي قد تُشكّل قراءتها عموماً ، فضُبطت كلمة (نَسَبَ) بفتحات في عنوان الكتاب في الورقة الأولى والأخيرة ؛ تنبيهاً على كون الفعل مبنياً للفاعل - وهو الضمير العائد على المفترى - لا للمفعول ، وكتبت عناوينها باللون الأحمر ، ووقعت في (١٧٣) ورقة

ورُمزَ لها بـ (هـ)

(١) بين الباب الشرقي وباب توما ، وانظر « الدارس في تاريخ المدارس » للنعماني (٣٢٩/١)

(٢) وابن العطار من أشهر من تخرّج بالإمام النووي رحمهما الله تعالى ، وهو ممن درّس بالمدرسة القليجية كذلك ، وكان شيخاً لدار الحديث النورية ، ومدرساً في القوصية أيضاً ، وتوفي سنة (٧٢٤ هـ) رحمه الله تعالى ، وروايته لمثل هذا الكتاب لها شأنها .

النسخة السَّائرة

وهي نسخة مكتبة جامعة لايبزك بألمانيا ، ذات الرقم (١١٣) ، وهي نسخة تامة ، كتبت بخط نسخي جليّ ، ولم يُذكر اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ، ولعلّها ممّا كُتب في القرن الثامن الهجري ، ويوجد على ظهر ورقة العنوان منها تملُّك مؤرَّخ في نهاية هذا القرن

وقعت في (١٣٠) ورقة ، لم يجرِ عليها قلمُ الضبط ، ويظهرُ أن أحد مالكيها لم ترقْ له مادةُ الكتاب ، فكتبَ سطوراً في الورقة الأخيرة منها تظهر ذلك ، ومع هذا فقد وقعتِ الإفادَةُ من هذه النسخة ، ورَجَّحتُ عند القراءة كثيراً من الفُرُوق

ورُمزَ لها بـ (و)

وأما المطبوعة: فهي - كما سبق - نشرهُ الأستاذ حسام الدين القدسي بدمشق سنة (١٣٤٧ هـ)^(١) ، وقد كتَبَ لها العلامة محمد زاهد الكوثريُّ مقدمةً تعريفية متينة في التأريخ لنشأة الفرق الإسلامية ، ممهّداً للحديث عن ضرورة ظهور كتاب « التبيين » ، وعلّق عليها تعليقاتٍ علميةً نافعة على عادته رحمه الله تعالى

وقد اعتمد في إخراجها على نسخة خطية محفوظة في خزانة العلامة عبد الباقي الحسني الجزائري مفتي المالكية في دمشق ، فرغ ناسخُها من كتابتها في (٢٣) ذي الحجة من سنة (٦٤٩ هـ) ، ونسخة مكتبة فيض الله في إستنبول ، والنسخة النورية في القاهرة ، مع مقابلتها بنسخة الخزانة التيمورية ، كما ذكّر في مقدّماتها

(١) وقد جدّدت طبعها دار الفكر سنة (١٣٩٩ هـ) بإشراف الأستاذ رياض المالح رحمه الله تعالى ، والدكتور مطيع الحافظ ، وقد صحّحوا كثيراً من الأخطاء المطبعية

وأعظم ما احتفظنا به من هذه المطبوعة : هي تلك المقدمة والتعليقات
القيّمة للعلامة الكوثريّ ، مع ما تمّ إثباته من بعض المغايرات ، وهي يسيرة .
علماً أنّ غالبها ممّا خالف الأصول الخطيّة المعتمدة والأصول المنقول عنها
وأما بشأن كتاب « المثالب » للمفتري أبي عليّ الأهوازيّ فقد اعتمدنا في
نشره لأول مرّة ملحقاً بكتاب « التبيين » نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ذات
الرقم (٤٥٢١) ، كتبت بتاريخ (٤٧٤ هـ) ، فهي من النسخ العتيقة التي تُعدّ
من نادر المخطوطات

وهي نسخة تامة مسندة لمؤلّفها ، يظهر اعتناء بعض الحنابلة بها ،
ومسموعة بتواريخ متقدّمة جدّاً ، ومقابلة على نسخة القاضي أبي الحسين
محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي وحسبك به وبأبيه ، وثبت لها عدّة روايات ،
وخطّها مستعجل متراكب

وهي النسخة المفردة المعتمدة في نشره هذا الكتاب

* * *

منهج العمل في الكتاب

لا شك أن كتاب « تبين كذب المفتري » من الكتب الرئيسة والمتقدمة في التعريف بأهل السنة والجماعة ، وله الصدارة في بيان نهجهم في تعريف عقائدهم ، وترجمة بعض أعلام مذهبهم ، وصبغته الأثرية جعلت له مكانة عظيمة في صدورهم ، ورفع شأن مؤلفه أكدت هذه المكانة ورسختها

ورغم هذا كله نأسف ألا نجد متابعة جادة لما كان قد ابتدأه العلامة الكوثري رحمه الله تعالى من إدخال كتاب « التبين » إلى عالم الطباعة والعناية النصية ، بعد بذل عناء ليس باليسير لنرى اكتفاء اللاحقين بإعادة تصويره ، أو رصف كلماته لطبعة أخرى مع إضافة شيء من أغلاط الطبع وتشويه النص والتعليقات الأجنبية !

وها نحن اليوم نخطو أئها الأخ القارئ معك بـ « التبين » خطأ علمية جادة ، نبعثه من رقاد الإهمال نحو منصّة الكمال ، في سعي لإعانة الباحث المختص والقارئ العجّلان للوصول لبغيتيهما ، دون أن تساورهما شكوك الأخطاء وظنون الأوهام ، التي بدل أن تمحوها حدائث الآلات وتطورات آليات البحث . . زادتها سوءاً إلى ما هي عليه ، فليت الأمر كان كما هو في غابر الزمان ؛ إذ ما زلنا نطمئن إلى كثير من المطبوعات القديمة أكثر من اطمئناننا إلى ملونات كتب اليوم وقشيباتها ، اللهم إلا لإصدارات أدريسيرة حملت نفسها عناء العناية

وكان بفضلُه سبحانه أن وُفِّقنا للوقوف على نُسخٍ لهذا الكتاب الفذِّ هي قُرَّةُ عَيْنٍ لِكُلِّ مُحِبٍّ صَدُوقٍ ، ولا سيما تلك التي كتبها تلميذُ مؤلِّفه والراوي عنه الإمامُ أبو جعفر القرطبيُّ بدمشق ، وتليها النسخةُ التي رقم عليها ابنُه الحافظ بهاء الدين ، ونسخة ابن النابلسي المكتوبة بالمدرسة القليجية ، والمعارضة بدار الحديث النورية - التي بُنيت للحافظ ابن عساكر - بدمشق ، وغيرها مقالَم تَخَلُّ منه فائدة

وقد تَمَّ بعون الله اتخاذُ نسخة الإمام أبي جعفر القرطبي المرموز لها بـ (أ) أصلاً ، فهي تمثِّلُ نَسِجَ « التبيين » من أوَّلِه إلى آخره ، وقد قُوِّلت مقابلةً تامةً بالنسخ : (ب ، هـ ، و) ، وكان للنسخة (هـ) تحديداً أثرٌ كبير في تصحيح النصِّ مع كُُلِّ من النسختين الرئيسيتين (أ ، ب) ، فقلَّ أن ترى موطناً في « التبيين » اعتمد فيه (ج ، د) دون غيرهما من النسخ ، ومع هذا كان لِكُلِّ النسخ أثرٌ كما ستري^(١)

وبما أنَّ مطبوعة العلامة الكوثريِّ كانت قد اعتمدتْ نُسخاً قديمة للكتاب . . فقد طولعت بتمامها ، وأشيرَ إلى بعض المغايرات التي لم تكن بالقليلة ، والتي قد يتوهَّم القارئُ كونها صواباً ، وهي ليست كذلك عند المتأمل ، وعند الباحث المُراجع للأصول التي اعتمدها ونقلَ عنها إمامنا ابن عساكر رحمه الله تعالى

وقد أعدَّتْ لكتابنا « التبيين » مقدمةً تليقُ بمكانته العلميَّة ، بل هي على التحقيق وَرِيٌّ زِنَادٌ ، دُوِّنَتْ فيها عناوينُ جذابة ، فسترى في ترجمة المؤلف زيادةً عن المؤلف ؛ من ذكر الاسم والنسب والنشأة ، والشيوخ والرواة

(١) انظر وصف هذه النسخ الخطية (ص ٦٣)

والمؤلفات ؛ وذلك كالحديث عن حافظ الدنيا ابن عساكر والملك العادل نور الدين زنكي ، والذي له أكبر الصلة للمتأمل اللّاح بالكتاب الذي بين أيدينا ، وكالحديث عن كتابنا « تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » ، بدءاً من تصحيح الخطأ الشائع في لفظة (نسب) التي شاع سماعها من الخاصّة فضلاً عن العامّة بالبناء للمجهول ، ومروراً بداعية تأليفه ، والحديث عن المفتري الذي نسب للإمام الأشعري ما نسب ، وانتهاءً ببيان ما فيه من الاعتناء التي أبرزها مؤلفه رحمه الله تعالى

ومن مهمّات الخدمة لكتابنا « التبين » تخريج آثاره ونقولاته من مواردها التي اعتمدها مؤلفه ، وتمّ ترقيم مسنداتها ترقياً مسلسلاً لتسهيل الإحالة عليه ، كما تمّ استكمال بعض المقاطع والرسائل اللطيفة التي أوردتها وأسندها ؛ كرسالتي الحافظين الكبيرين البيهقي والقشيري ، مع إثبات كثير من الحواشي المفادة من النسخة (هـ) ، وأغلبها في إتمام ترجمات أعلام طبقات الأشعرية ، وفوائد وزيادات توضيحية ، وقد تمّ ترميمها من المراجع الأصلية المنقولة عنها

ومنها إلحاق رسالة المفتري الأهوازي المنعوتة بـ « المثالب » ، مع ربط مقطّعات الفصل الذي عقده المصنّف بها ، وسيرى القارئ الفائدة التي كانت وراء هذه الخطوة ، وعلى رأسها توضيح بعض السياقات التي استغلق فهمها لشدة اختصارها

وقد أثبتت تعليقات العلامة الكوثريّ بتمامها ، مع زيادة بعض تعليقات علمية ، وبيان مشكل ومبهم ، وربط الإحالات التي اعتنى بها المؤلف ، وإتماماً للعمل العلميّ تمّ إعداد بعض الفهارس الخدمية فضلاً عن فهرس المحتوى التفصيلي للكتاب .

وبعدُ

فها هي نوبة العملِ قد مالت شمسُ أصيلها للمغيب ، وسدولُ ذيولِ أفلها
تسمحُ بوضلي الحبيب بالحبيب ، تاركةً وراءها ما نرجو عنه حسنَ الجزاء ،
ومن الكريم جزيل العطاء ، فلا شرفَ فوق شرفِ الانتساب لأولئك السادات ؛
بخدمة آثارهم وحملِ نعالهم ، فأهلُ السعود سَعِدُوا بابن مسعود ، وحَظُّوا بما
لم يحَظَّ به أهلُ الركوع والسجود ؛ لرمزٍ لا يخفى على موفِّق ، ووعدٍ من أمينٍ
مأمون لا بدَّ أن يتحقَّق

حُرِّرَ في دمشقَ الشام

ضحى الحادي عشر من صفر الخير (١٤٤٠ هـ) تقضت بخير وعافية

الموافق للعشرين من تشرين الأول / أكتوبر (٢٠١٨ م)

وكتبه
الفقيه الفومولائي الغني
أنس محمد عدنان الشرفاوي الحسني

سر من المخطوطات المعتمدة في التحقيق

كتاب كذب المفتري فيما نسب
للمشهور الخليلي
حاوذا الشواهد على الأثر
أخ الفاضل عبد الله المفتري
عبد الله بن عبد الله
أحمد بن عبد الله
أحمد بن عبد الله

[illegible]

رأى من الأوراق واللوح من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم
 وكل علم من العلوم القديسة يحسب انتم انتم جميعا الذين
 اياها في هذا العالم من اجل انكم من عباد الله المتقربين الى الله

[illegible]

الحكمة الذي لم يزل يفتن في شجره ويضار اهلها
 صرهم يسيب
 اثنان للبربر لانهم انفسهم واطول من انفسهم
 بلطف من ذلك انهم ارسوا من ارجلهم اشد على
 نعمه الى انهم لم يزلوا يفتنوا الى انهم
 من اذنهم حسنا واسعدوا الى انهم
 احدا فردا من اذنهم اسعدوا الى انهم
 حلتوا قلوبهم الى انهم اذنهم اسعدوا الى انهم

رأى موز الحورقة اللادخ من النسخة (ب)

[illegible]

رأى الموز الحارقة للأخيرة من النسخة (ب)

[illegible][illegible]

[illegible]

رموز الحروفه اللغوي من كتاب «المناقب»

[illegible]

رموز الحروف والأخيرة من كتاب «المثالب»



مُقَدِّمَةٌ

الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ زَلَّاهُ الدَّهْرُ وَالْكُرَى

حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى

الحَالَةُ الْعَامَّةُ عِنْدَ السَّعَةِ النَّبَوِيَّةِ

وسط عريق في الجاهلية متوغل في الوثنية ، ليس لقبائله خطوات سابقة تذكر نحو الرقيّ البشري كما لجيرانهم ، ولا لهم عاطفة تصرفهم عن مثل وأد البنات ، والارتزاق من الغارات ، وما إلى ذلك من الدنيا ، يعبدون ما ينحتون ، ويعتقدون أن الملائكة بنات الله ، تعالى عما يافكون !

وحول هذا الوسط نطاق من أمم يدينون بأديان شتى محرفة مختلفة ، يجري في بلاد كل منهم من الفتن الدهياء^(١) ، وظلم الظلم السوداء . . ما لم يُقَيَّد مثله في التاريخ ، وقد خسروا ما توارثه الأمم خالفاً عن سالف ؛ من أسباب السعادة في هذه الحياة ، فضلاً عما يُسبب السعادة الأبدية .

فمنهم أمة تدين بالتثليث والحلول ، ويبيع لهم كهنتهم بقاعاً من الجنة فيشترون ! تخلّوا عن عقولهم وهم لأربابهم مُسَخَّرُونَ

ومنهم أهل دين عبدوا العجل الذهبيّ بمجرد أن غاب عنهم نبيّهم مدّة سيرة ، ثم حرّفوا كتابه ، واعتقدوا في الله أنه يهبط على الصخرة ويصعد منها ، وأنه استلقى بعد أن خلق السماوات لما لحقه من النصب ، تعالى الله عما يقولون !

(١) الدهياء : هي الشديدة من شذائد الدهر

ومنهم الصابئة عبدة الأجرام العلوية ؛ كأصحاب الهيكل الذين يرون أن الشمس إله كل إله ، وكالحرانية الذين يعتقدون أن الخالق واحد كثير ؛ واحد في الأصل ، كثير بتكثر الأشخاص في رأي العين ، وهي المدبرات السبع السماوية ، والأشخاص الخيرة الأرضية ؛ فإنه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته ، وذلك بحلول ذاته أو جزء من ذاته فيها ، تعالى الله عما يشركون ! ولهم عزائم سحرية ومخاطبات للنجوم ، ومنهم ورث غلاة المتصوفة وسائل مخرقهم^(١)

ومنهم الثنوية ، ومجوسُ الفرس عبدة النار ، القائلون بخالقين اثنين النور خالق الخير ، والظلمة خالق الشر ، على اختلاف فرقهم ؛ من مانوية وديسانية ومزدقية^(٢) وغيرها ، يرون أن النور غير متناه من الجهات الخمس ، ومتناه من حيث يُلاقى الظلمة ، وكان ماني رأسُ المانوية راهباً بحرّان ، ومن معتقد المزدقية منهم : أن المعبود قاعدٌ على كرسيه في العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو الملك في العالم الأسفل

ووراء تلك الأمم أممٌ أخرى على أشكال في الغواية ؛ كالدهريين والطبيعيين نفاة الصانع ، وهم آفة الفضيلة والعمران في كل جيل ، وكالسُمّية والبراهمة القائلين بنفي ما وراء الحس ، والمنكرين للنبوة ، ولم تزل فلسفتهم أمّ الهوان والمذلة

هكذا كان الحجاز وما حوله ؛ من فلسطين والشام ، وبلاد الروم ،

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (راجع محنة عبد السلام الجيلي في ذيل الروضتين) ، و « مجموعة دوزي » في الخزانة الزكية بالقاهرة) انتهى .

(٢) كذا بالقاف ، قال العلامة الحميري في « شمس العلوم » (٩ / ٦٢٩٠) : (المزدقة : دين المزدقة ؛ وهم فرقة من الثنوية ، قولهم كقول المانية ، إلا أنهم قالوا : النور يفعل بالقصد ، والظلام يفعل بالطبع) .

والعراق ، وأرض الفرس ، والهند ، وبلاد إفريقية وما والاها ، حين بُعث
النبيُّ صلى الله عليه وسلم

فانظر - يا رعاك الله - كيف قام هذا النبيُّ الكريم بالدعوة إلى الإسلام في
هذا الوسط بين تلك الملل المحيطة به ! ثم كيف أقام الحُجَّةَ لدعوته بحيث
لا يدعُ لمعانِدٍ عذراً ، وكيف أيقظَ العقولَ بطريقة لا تَعْلُو عن مدارك العامة
ولا يستنكرها الخاصة ، فدانوا له تباعاً ، وعَلَّمَهُمْ طريق التنزيه ، وما يجوزُ
في الله وما لا يجوز ، وفَقَّهَهُمْ في أبواب العمل ، ودرَّبَهُمْ على الفضيلة
والسجايَا الكريمة ، واستنهضَ الجميع نحو رُقيٍّ مستمرٍّ في العلوم والأعمال
والأخلاق وما إليها ، استنهاضاً تدريجياً بعيداً عن الطَّفَرَةِ والمفاجأة ! ثم كيف
خرقَ شرعُهُ هذا النطاق ، وانتشر إلى جميع الآفاق ، فدانت الأممُ بنور هدايتهِ
في مشارق الأرض ومغاربها ! ثم كيف أفاضتْ هذه الدعوةُ المباركة والنهضة
الميمونة على العالمين ما لم يُعهدْ له مثيلٌ من الخيرات في أيسر مدة !

فإذا تأملتَ ذلك . . تزداد يقيناً ، وترى في ثنايا تشريع هذا النبيِّ العظيم
معجزاتٍ آيةَ معجزاتٍ ، تتجدَّدُ مدى الدهر ، وأمَّهاتُ ما تلَقَّتِ الأُمَّةُ من النبيِّ
صلى الله عليه وسلم هي العلمُ بالله وصفاته ، وما إليها من المعتقدات
المقصودة لذاتها ، والعلمُ بالأحكام العملية من عبادات ومعاملات يدورُ عليها
تهذيبُهم النفسي ، وإقامة العدل بين الخليقة ، والعلمُ بطرق اكتساب الملكات
الفاضلة ، والتخلِّي عن الخلال الرديئة النفسية ؛ ممَّا يرشد إلى وسائل تزكية
النفوس وتصفية القلوب ؛ حتى تصدر منها الأعمالُ المسعدة في النشاطين
سجية لا بتكلُّف ، فيتمُّ لهم الكمالات العلمية والعملية

وكان الصحابة رضي الله عنهم في غنية عن تدوين تلك العلوم ؛ لأنَّهم كانوا
يرجعون إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إذا اشتبهوا في أمرٍ ، فيزول الإشكالُ ،

ويحصل العلم ، ويأتسون به في الأعمال ، ويسعون في التخلُّق بخُلُقهِ العظيم ، فلا يتنكبون العدلَ في شيء منها ، وبه قامتِ السماواتُ والأرض ، وهم أسوةٌ لمن بعدهم

وقام بعد عهد الصحابة طوائفٌ من علماء الأمة بتحقيق هذه العلوم وتدوينها خلفاً عن سلف في كلِّ قرن ، على حسب ما تقضي الحاجة ، فكلُّما كان قيامُ العلماء بواجبهم في ذلك أكثر . . كان أمرُ الدين أقوى وسعادة المسلمين أوفر

لمعة في نسيان الفرق

وبعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدار الباقية . . ارتدَّ من ارتدَّ في زمن الصديق رضي الله عنه ، ونجمَ دعاةُ تفريقِ شؤون الدنيا عن الدين بإغواء من بينهم من المنافقين ، فامتنعوا عن أداء الزكاة ، فعَدَّهم الصحابة مرتدِّين ؛ لمنافاة هذا التفريقِ لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقاتلوهم حتى هدأت الأحوال

ولم يكن الخليفة الثاني رضي الله عنه بأقلَّ سهرًا على الفاتنين ؛ فكان ينفي من يسعى لتشويش العامة بعضل المسائل من غير شبهة تكشف ، والفتوح الإسلامية تجري على اتساع عظيم ، والناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، وتدينُ به الأقوام والملل ، وتنصاعُ لهديه البلاد إثر البلاد

ولمَّا حدثتِ الفتنة في خلافة عثمان رضي الله عنه . . استخفَّ جانبه أعداءُ الدين المندسُّون بين المسلمين ، فحقَّقوا إلى السعاية بينهم ، وإثارة خواطرمهم بما يمكن أن يروجَ عليهم ؛ لسلامة صدورهم ، وبُعدهم عن معرفة طرائق تمويه الفاتنين غير المتظاهرين بما يمسُّ بالدين ، يتنقلون في البلاد لهذه الغاية ، ويمهِّدون السبيل إلى القضاء على هذا الدين ببثِّ بزورِ الدمار ،

وما عمله أمثالُ عبد الله بن سبأ في ذلك العهد مشهورٌ

وبعد التحكيم في وقعة صفين انفضَّ الخوارجُ من حول عليٍّ كَرَّمَ الله وجهه ، وغَلَّوا حتى أخذوا يكفِّرون مرتكبَ الكبيرة ، ولمَّا توفِّيَ عليٌّ . . دام أناسٌ على مشايعته ومشايعة آلِهِ ؛ فسُمُّوا الشيعةَ ، وكانت زنادقةُ الروافض تجدُ بينهم مرتعاً خصباً لزراع بُزورهم^(١) كلما تَكَرَّرَ اضطهادُ أهل البيت من بني أمية وغيرهم

وحين تخلَّى الحسن السبطُ عن الخلافة لمعاوية . . اعتزل الفريقين جماعةً ، ولزموا مساجدَهم يشتغلون بالعلم والعبادة ، وكانوا قبل ذلك مع عليٍّ حيثما كان ، وهم أصل المعتزلة^(٢) ، ويُقال إنَّ أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسنُ ابنا محمد بن الحنفية ، ثم أخذَ الثاني يردُّ على الخوارج في مسألة الإيمان ، ويقول (الإيمانُ هو الكلمةُ والعقد دون الأعمال) ، فسُمِّيَ هو وجماعتُهُ مرجئةً ؛ لتأخيرهم العمل عن الإيمان ، وحدث منهم طائفةٌ تقولُ لا يضرُّ مع الإيمان معصيةٌ ؛ وهم مرجئةُ البدعة .

وكان عدَّةٌ من أحبار اليهود ورهبان النصارى ومواذبة المجوس أظهروا الإسلام في عهد الراشدين ، ثم أخذوا بعدهم في بثِّ ما عندهم من الأساطير بين مَنْ تروج عليهم ممَّن لم يتهدَّب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليهم ،

(١) البزور جمع بَزَر ؛ كُلُّ حَبٍّ يبذر للنبات ، وكذا البَذَر ، ويطلق على الحبِّ الذي يعزل للزراعة

(٢) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (قال أبو الحسين الطرائفي الشافعي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ « في كتابه « رد أهل الأهواء والبدع » [ص ٣٦] : وهم سَمَّوا أنفسهم معتزلة ؛ وذلك عندما بايع الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام معاويةَ ، وسلَّم إليه الأمر ؛ اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس ، وكانوا من أصحاب عليٍّ ، ولزموا منازلهم ومساجدَهم ، وقالوا : نشغلُ بالعلم والعبادة ، فسَمَّوا بذلك معتزلةً) انتهى .

فتلقفوها منهم ، ورووها لآخرين بسلامة باطن ، معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسيم والتشبيه ، ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم ، وقد يرفعونها افتراءً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو خطأ ، فأخذ التشبيه يتسرَّب إلى معتقد الطوائف ، ويشيع شيوع الفاحشة ، ولم يكن بنو أمية كالراشدين في السهر على معتقد المسلمين إلا فيما يمسُّ سياستهم

فأول مَنْ انخدعَ بهم الشيعة^(١) ، ولكن سرعان ما تراجعوا عن ذلك بمناظرة المعتزلة لهم^(٢) ، ولم يدمَ فيهم دوامةٌ بين حشوية الرواة

وكانت البصرة بندر الآراء والنحل ، وقد سمع هناك معبدٌ بن خالد الجهني مَنْ يتعلَّل في المعصية بالقدر ، فقام بالردِّ عليه ينفي كون القدر سالباً للاختيار في أفعال العباد ، وهو يريد الدفاع عن شرعية التكاليف ، فضاقت عبارته ، وقال (لا قدر ، والأمر أنْف) ، ولما بلغ ذلك ابنَ عمر . . تبرأ منه^(٣) ، فسُمِّيَ جماعةً معبدٍ قدريةً ، ودام مذهبُهُ بين دهماء الرواة من أهل البصرة قُرُوناً ، بل تطوَّرَ عند طائفة منهم إلى حدٍّ أن جعلوا للخالق ما ينسبُهُ الثنوية إلى النور ، وللمخلوق ما يعزونه إلى الظلمة

وكان غيلان بن مسلم الدمشقيُّ ينشرُ بدمشق رأيَ معبدٍ ، فطلبه عمرُ بن عبد العزيز ، ونهاه عن ذلك ، وكشف شبهته ، فانتهى وقال (يا أمير المؤمنين ؛ لقد جئتكَ ضالاً فهديتني ، وأعمى فبصرتني ، وجاهلاً فعلمتني ،

(١) يعني : أن أول من انخدع بعقائد التشبيه والتجسيم هم الشيعة الأوائل ؛ كهشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه ، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه

(٢) قال العلامة الشهرستاني في « الملل والنحل » (١ / ١٨٤) (وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة ، وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام ؛ منها في التشبيه ، ومنها في تعلق علم الباري تعالى)

(٣) روى ذلك مسلم في « صحيحه » (٨)

والله ؛ لا أتكلّم في شيء من هذا الأمر أبداً)

ولمّا بدأ يذيع رأئي معبداً . . أخذ في الردّ عليه جهّم بن صفوان بخراسان ،
فوقع في الجبر ، ونشأ عنه مذهب الجبريّة

وكان الحسن البصري من جِلّة التابعين ، وممّن استمرّ سنين ينشر العلم في
البصرة ، ويلازم مجلسه نبلاء أهل العلم ، وقد حضر مجلسه يوماً أناسٌ من
رِعاة الرواة ، ولمّا تكلموا بالسقط عنده . . قال (رُدُّوا هؤلاء إلى حشا
الحلقة) أي : جانبها ، فسُمّوا الحشويّة ، ومنهم أصناف المجسّمة والمشبهة .

وكان واصل بن عطاء بعد أن أخذ الاعتزال عن أبي هاشم السابق ذكره
يحضر في مجلس الحسن ، وقد ذكّرت مسألة الإيمان في المجلس ، فبادر
واصل إلى القول بأنّ الكافر المجاهر والمؤمن المطيع لا خلاف في تسميتهما
كافراً ومؤمناً ، ومرتكب الكبيرة حيث كان موضع اختلاف في إطلاق أحدهما
عليه نأبى إطلاق هذا وذاك عليه ، ونقول فيه إِنَّهُ فاسقٌ ؛ أخذاً بما اتفقوا ،
وهَجْراً لِمَا اختلفوا ، كأنه يريد التوسّط بين الخلافين ، واستمالة الفريقين إلى
رأيه ، لكنّه في المعنى مع الخوارج ؛ لأنه يرى الخلود في النار لمرتكب
الكبيرة ، فلم يرتض الحسن كلامه ، فانسحب واصل من المجلس ، وأخذ
ينشر مذهب الاعتزال والأصول الخمسة مع صاحبيه عمرو بن عبيد وبشر بن
سعيد ، وعنهما أخذ بشر بن المعتمر وأبو الهذيل ، وبالتالي تخرّج أبو بكر
عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ ، وإبراهيم النّظام ، وهشام الفوطيّ ،
وعليّ بن محمد الشّحام ، وعن النّظام أخذ الجاحظ وابن أبي دُواد ، ولم
يدرك واصلًا كما ظنّ ، وعن الأول انتشر الاعتزال ببغداد ؛ حيث أخذ منه
أبو موسى بن صبيح ، وعنه جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ، وعنهما
محمد بن عبد الله الإسكافيّ ، وعن الشّحام أخذ الجبائيّ ، وعنه ابنه

أبو هاشم ، وأخذ عن الفوطيَّ عبادُ بن سليمان ، فهؤلاء هم قادة الاعتدال في
البصرة وبغداد

وأوَّل مَنْ عُرِفَ بالقول بخلق القرآن الجعدُ بن درهم بدمشق ، وكان جهميًّا
أخذ ذلك القول من الجعد ، وضَمَّهُ إلى بدعِهِ التي قام بإذاعتها ، ومن
جملَتِها : نفي الخلود ، ولمَّا قام الحارثُ بن سريج بخراسان ضدَّ الأمويَّة دأبَ
إلى الكتاب والسنة . . اعتضدَ بجهم ، وكان مقاتلُ بن سليمان ينشرُ هناك نحاته
في التجسيم ، فأخذ جهمٌ يردُّ عليه ، وينفي ما يثبتُه مقاتلٌ ، فأفرط في النفي
حتى قال (إِنَّ الله لا يوصفُ بما يوصفُ به العباد) ، ولم يفرقْ بين الاشتراك
في الاسم والاشتراك في المعنى ، والممنوعُ هو الثاني دون الأول ؛ بشرط كونه
واردًا في الشرع ؛ لأن العلم مثلاً ممَّا ورد وصفُ الخالق به والمخلوق ، مع أنَّه
ليس بمشتركٍ بينهما في المعنى ؛ لأن علم الله حضوريٌّ ، وعلم المخلوق
حُصُولِيٌّ ، وكذلك بقيَّة الصفات ، وتُنسَبُ لجهم آراءٌ ، وليس له فرقةٌ تنتمي
إليه بعده ، ونسبةُ غالبِ مَنْ نُسِبَ إليه من قبيل النيزِ بالألقاب ؛ تهويلًا لسوء
سُمةِ الرجل بين الفرقِ ، وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصِها على حسب
أنظارهم ، لا على ما ارتآه جهمٌ ، شأن كلِّ رأيٍ يشيعُ في الناس^(١)

(١) قد يظنُّ المستعجلُ أنَّ العلامة الكوثري يهونُ من شأن بدعِ جهم بن صفوان ، وليس الأمر
كذلك وحاشاه ، بل أراد أن يبيِّنَ أنه لا توجد فرقةٌ تقول بكلِّ ما شذَّ به جهمٌ من الآراء ، بل
الجهمية المعروفة في تاريخ الفرقِ كانت تقول ببعض أقواله ، ولذا ترى الجهمية تارةً في
الجبرية ، وتارةً في الاعتزال ، وابن حزم يذكر جهمًا مع الأشاعرة ! وأصرَّ أمرُ الجهمية بـ
مذهب أهل السنة على أيدي علماء الأشاعرة ، ورحم الله الإمام ابن السبكي إذ يقول عنه
ذكر رأي جهم في الإيمان (وهو رأي جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهبُ مردود
محبوج بالإجماع ، لا يُعبأ به ، ولا يُلتفت إلى قائله ، وليس جهمٌ ممَّن يُعتدُّ بقوله ، ونولا
الوفاء بتعداد المذاهب . . لمَّا ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولأج خراج ، مَجْه
على خرق حجاب الهيبة ، بعيدٌ عن غور الشريعة ، يزعم أنَّه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي

وبعد أن ابتدأ يطرأ بعض فتور على الفتوح . ازداد الناس تفرُّغاً لتلك الآراء المبتوثة ، وتغلَّب على عقولهم شهوة التعثُّق فيها ، وأخذ أمثال ابن المقفع وحمَّاد عَجْرَدٍ ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس وعبد الكريم بن أبي العوجاء^(١) يواصلون السعي في نشر الإلحاد بين المسلمين ، وترجمة كتب الملاحدة والثنوية من الفرس ، حتى استفحل أمرهم ، فأمر المهدي علماء الجدل من المتكلمين بتصنيف الكتب في الردِّ على الملحدين ؛ فأقاموا البراهين ، وأزالوا الشبهة ، وأوضحوا الحقَّ ، وخدموا الدينَ

وكان القائمون بأعباء تلك المدافعات طائفة من المعتزلة ، فأصبحوا بين عدوِّين ؛ عدوُّ محتال من خارج الملة له آراء وفلسفة تدرَّب عليها من عهد قديم ، وعدوُّ مجاف في داخل الأمة كاد السواد أن ينحاز إليه لتقشُّفه ، وهو بعيد عن قضايا العقول ، راجت عليه تمويهات المضلِّين من اليهود والثنوية ، قصارى عمله الوقعة في أهل النظر ، لا يفرِّق بين العدو والحميم ، ولو وُكِّل إليه الأمرُ . . لَمَّا أمكن أن يدافع ساعة من نهار ، فاشتغل هؤلاء النظار بالأول ، وتغاضوا عن الثاني ؛ حتى أتمُّوا الردَّ على الزنادقة ، وكشفوا عن تمويهاتهم ، ثم نقضوا كلام الحشوية ، وأظهروا سخف آرائهم

وقد علقَ بنفوس هؤلاء النظار ما لا يُستهانُ به من أمراض عقلية عَدَتْ

= إلا ترهات قاصرة ، ويدعي أنه له مناقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضرُّ) ، ومن بلايا التاريخ التي ما زالت تجرُّ علينا ذيلها إلى يومنا هذا : إطلاق اسم الجهمية على أعلام أهل السنة من قبل بعض الذين هابوا الطعن في الأشاعرة ، فوجدوا بذلك سبيلاً للغضِّ منهم ! ألهمنا الله الرشيد والساد .

(١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (كان ربيب حمَّاد بن سلمة ، وكان اعترف أنه وضع أربعة آلاف حديث ! وقد راج ما دسَّ منها في كتب أبيه لأُمِّه بعد ما خرف بين كثير من الرواة ، ثم صارت حُججاً يتمسكُ بها الحشوية في معتقدهم) انتهى .

إليهم من مناظريهم ، وكان غالب الفقهاء وحملة السنّة طولَ هذه المكافحات يأبون الخوض في تلك المسائل ، ويَجرون على ما عليه الصحابة وخيار التابعين من الاختصار على ما ثبت من الدين بالضرورة ، مع أنّ خصماء الدين كان لهم من الأسلحة ما لا يمكنُ مقابله إلا بمثل أسنّتهم ، وجروا مع المسلمين على طريق التدرّج في مراحل العداء ، والجمهور في غفلةٍ من ذلك ، ومشوا بهم إلى مرحلة لو تُرك الأمرُ وشأنه . لكاد أن تسرّب شكوكهم إلى قلوب جماعة المسلمين ، فيطمّ الخطب

ففي مثل هذه الظروف تولّى المأمون ، وأخذ يشايع المعتزلة ويقرّبهم ، حتى حمل الناس على القول بخلق القرآن والتنزيه حسب ما يوحى إليه عقله وعقولُ خلطائه ، ودام الامتحان طولَ خلافة المعتصم والواثق ، وزاد الأخيرُ مسألة نفي الرؤية^(١) ، فلقي خصوم المعتزلة شدايد استمرّت إلى أن رفع المتوكّل المحنة ، وأظهر الإمام أحمدُ فيها من الثبات ما رفع شأنه ، ولم يكن للمتوكّل ما يُحمدُ عليه غير رفعِ المحنة ، ومنع الناس عن المناظرات في الآراء والمذاهب ، وكان ناصبياً يبغض علياً كرّم الله وجهه ، وله من الأفعال ما لا يخطرُ بالبال

ثم ابتدأ ردُّ الفعل يأخذُ سيره الطبيعيّ ؛ من ارتفاع شأن الحشوية والنواصب ، وانقمار أهل النظر والمعتزلة ، وأهل السنة من الفقهاء

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (ولمجاهد بن جبر المكيّ على جلالة قدره في العلم قولان باطلان باتفاق أهل العلم بالسنة ؛ أحدهما : ما يقوله في قوله تعالى : ﴿ لَا تَذَرِكُھُ إِلَّا بُعْثُرٌ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] من نفي الرؤية ، وبه أخذت المعتزلة ، وثانيهما قوله في المقام المحمود ، وبه أخذت الحشوية ، وهما رأيان متهاثران ، وغريب كيف يجتمعان عند مثل مجاهد ، وكيف يثبتان عنه ، وقد تواتر معنى تفسير المقام المحمود في الحديث بالشفاعة الكبرى ، كما تواترت أحاديث الرؤية كذلك !) انتهى .

والمحدثين يواصلون العمل في علومهم في غير جلبة ولا ضوضاء .

والحشوية يجرون على طيشهم وعمائتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ،
ويتقوّلون في الله ما لا يجوزُ الشرعُ ولا العقل ؛ من إثبات الحركة له والنقّلة
والحدّ والجهة والقعود والإقعاد والاستلقاء والاستقرار ! إلى نحوها ممّا تلقّوه
بالقبول من دجاجة الملبّسين من الثنوية وأهل الكتاب ، وممّا ورثوه من أمم قد
خلت ، ويؤلّفون في ذلك كتّاباً يملؤونها بالوقيعه في الآخرين ، ويخرقون
حجاب الهيبة في الإكفار ، متبرقين بالسنة ، ومُعترِزين إلى السلف ، يستغلون
ما يُنقل عن بعض السلف من الأقوال المجملّة التي لا حجة فيها .

نعم ؛ لهم سلفٌ ، ولكن من غير هذه الأئمّة ، وهم على سنّة ، ولكن
على من سنّها الأوزارُ إلى يوم القيامة ، وليس هذا محلّ بسطِ مخازيهم

وكانت المعتزلة تتغلّب على عقول المفكّرين من العلماء ، ويسعون في
استعادة سلطانهم على الأئمّة ، وأصنافُ الملاحدة والقرامطة توغّلوا في
الفساد ، واحتلّوا البلاد ، حيث لم يبقَ في ثغور الدفاع عن الدين من يربطُ
بحججٍ دامغة تمحقّ مخرقتهم ؛ لانشغالهم بنفوسهم بما جدّ من الأحوال !

ففي مثل هذه الظروف الحرجة . . غار الإمام أبو الحسن الأشعريّ
رضي الله عنه على ما حلّ بالمسلمين من ضروب النكال ، وقام لنصرة السنة
وقمع البدعة ؛ فسعى أولاً للإصلاح بين الفريقين من الأئمّة ؛ بإرجاعهما عن
تطرّفهما إلى الوسط العدل ، قائلاً للأولين : أنتم على الحقّ إذا كنتم تريدون
بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرسم ، وللآخرين : أنتم مصيبون إذا كان
مقصودكم بالقديم الصفة القائمة بذات الباري ، غير البائنة منه كما يقول ابن
المبارك ؛ يعني الكلام النفسي ، وليس لكم مجال أن تنكروا حدوث لفظ
اللافظ وتلاوة التالي ، كما أنّه ليس للأولين نفْيُ الصفة القائمة به تعالى من غير

لفظ ولا صوت ، وقائلاً للأولين أيضاً نفى المحاذاة والصورة صواب ، غير
أنّه يجب عليكم الاعتراف بالتجلي من غير كيف ، وللآخرين إيتاكم من إثبات
الصورة والمحاذاة وكلّ ما يفيد الحدوث ، وأنتم على صواب إن اقتصرتم على
إثبات الرؤية للمؤمنين في الآخرة من غير كيف

وهكذا حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، وقمع
المعاندين وكسر تطرفهم ، وتواردت عليه المسائل من أقطار العالم ، فأجاب
عنها ، فطبّق ذكره الآفاق ، وملأ العالم بكتبه وكتب أصحابه في السنّة والردّ
على أصحاب المبتدعة والملاحدة وأهل الكتاب ، وتفرّق أصحابه في بلاد
العراق وخراسان والشام وبلاد المغرب ، ومضى لسبيله

وبعد وفاته بيسير استعاد المعتزلة بعض قوّتهم في عهد بني بويه ، لكنّ
الإمام ناصر السنّة أبا بكر بن الباقلانيّ قام في وجههم ، وقمعهم بحججه ،
ودانت للسنّة على الطريقة الأشعرية أهل البسيطة إلى أقصى بلاد إفريقية

وقد بعث ابن الباقلاني في جملة من بعث من أصحابه إلى البلاد أبا عبد الله
الحسين بن عبد الله بن حاتم الأزديّ إلى الشام ، ثم إلى قيروان وبلاد
المغرب ، فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة ، وانتشر المذهب إلى صقلية
والأندلس ، ولابن أبي زيد وأبي عمران الفاسيّ وأبي الحسن القاسيّ
وأبي الوليد بن الباجيّ وأبي بكر بن العربيّ وتلامذتهم . . أياد بيضاء في ذلك

وقام بنشر المذهب في الحجاز راوية الجامع الصحيح الحافظ أبو ذرّ
الهروي ، وأخذ عنه من ارتحل إليه من علماء الآفاق ، وكان انتشاره بالشام قبل
ذلك بواسطة صاحب الأشعريّ أبي الحسن عبد العزيز الطبريّ راوية « تفسير
ابن جرير » عن مؤلفه

وكان أهل الشام يجتلبون كبار الأئمة من المذهب الأشعريّ حيناً بعد

حين : كالإمام قطب الدين النيسابوري ، اجتلبه نوز الدين الشهيد على طلب العلماء ، وكان جماعة من المقادسة الحنابلة ممن ورثوا بعض آراء ابن كرام الذي كان عشش بالقدس وباض ، وترك أصحاباً له متقشفين ، يتوارثها منهم من بعدهم . هاجروا منها لما احتلها النصارى ، وحملوا بدع التشبيه إلى الشام ، وكان بها شيء من تلك البدع من عهد عبد الواحد الشيرازي صاحب أبي يعلى ، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي يرعى خاطرهم ؛ لكونهم مهاجرين زهاداً ، ويتغاضى عن معتقدهم ، ولم يكن يحمل الناس على المذهب الأشعري كما ظن ، بل كان الواعظ ابن نجية الحنبلي المشهور مقرباً عنده^(١) ، ومجافاته القاسية مع الإمام الشهاب الطوسي القائم بنصرة الأشعري بهصر . . تجري على منظرٍ منه ومسمع ويسكت عن ذلك ! بل كاد أنه أن ينحازوا إليهم في المعتقد ، لولا وقفة الإمام عز الدين بن عبد السلام في هذه المسألة وقفة عالم يقوم بواجبه ، فتضاءلت أصواتهم ، وانجمعوا في ديورهم ، واقتصروا على الروايات

فيظهر من جميع ذلك أن انتشار المذهب الأشعري في البلاد بسلطان العلم ، لا بشوكة السلاطين ، وما وقع ببغداد وغيرها من بعض التشدد على الحشوية بين حين وآخر . . فلاخلالهم الأمن وإحداثهم القلاقل

وفقهاء المذاهب يتجاذبون الأشعري إلى مذاهبهم ، ويترجمونه في طبقاتهم ، والحنابلة أحق بذلك ؛ حيث يصرح الأشعري في مناظراته معهم أنه على مذهب أحمد ، لكنهم لا يترجمونه في طبقاتهم ، ولا يعدونه منهم ، بل يمتنعه الحشوية منهم فوق مقت المعتزلة ، فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية

(١) إذ كان قد نم على الفقيه عمارة اليميني وأصحابه بما عزموا عليه من قلب الدولة ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٢١ / ٣٩٥) .

وثلث الحنفية وقسم من الحنابلة . . على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلاني ، والثلاث من الحنفية على الطريقة الماتريدية في ديار ما وراء النهر وبلاد الترك والأفغان والهند والصين وما والاها ، إلا من انحاز منهم إلى الاعتزال كبعض الشافعية

ومن خصائص مذهب عالم المدينة : كونه ينفي خبث البدع عن أهل مذهبه ، فلا تجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه ، ومما أفاد في ذلك على ما أحسبه منع مالك رواية أخبار الصفات ، كما كان أحمد يمنع عن رواية أحاديث الخروج على ظلمة الولاة ، فأفاده في تغاضي خلفاء بغداد عن الحنابلة مهما عملوا ، بل في تقييهم

نعم ؛ يوجد عند بعض المالكية نوع غلو في التصوف من عهد ابن تومرت وبعض الحنابلة على مسلك السلف في التفويض وترك الخوض ، وبعضهم انحاز إلى المعتزلة ، وكان غالبهم على تعاقب القرون حشوية على الطريقة السالمية والكرامية ، إلى أن جعل الظاهر ببيرس قضاء القضاة في المذاهب الأربعة لأول مرة ؛ فاتصلوا بعلماء أهل السنة يفاوضونهم في العلم ، فأخذت تزول أمراضهم البدعية ، وكاد ألا يبقى بينهم حشوي ؛ لولا جالية حران بعد نكبة بغداد ، حطوا رحلهم بالشام ، ونبع من بينهم رجل حسنت نشأته في الطلب على ذكاء وحافضة وسمت ، وتمكن من اجتلاب ثقة شيوخ العلم إلى نفسه وثنائهم عليه ، وكان واعظاً طلق اللسان ؛ فإذا هو يجري على خطبة مدبرة في إحلال المذهب الحشوي تحت ستار مذهب السلف محل مذهب أهل السنة ، ولم يعلم أن مذهب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية بلغ من التمهيص العلمي على تعاقب القرون بأيدي نوابغ أهل النظر والفقه في الدين ، ممن لا يعد هذا الحشوي من صغار تلامذتهم . . إلى مستوى من قوة الحجج بحيث إذا حاول مثله

أن يصطدمَ بها. . لا يقعُ إلا على أمِّ رأسه ، فيردى ولا يُودى

وحيث لم يكن له شيخٌ يرشده في العلوم النظرية. . أصبحَ علمُه لا يرتكن على شيءٍ وثيق ، خليطاً كثيرَ التناقض ، توزعت مواهبُه في أهواء متعبة ، ثم أفضى إلى ما عمل ، وزالت فتنةُ برِّد العلماء عليه .

ومن الجليّ أنه لا دَخَلَ للعلم في نشأة الخوارج والشيعة ، بل ولدتَهما العاطفةُ السياسية ، ثم اندسَّ فيهما خصومُ الدين من الزنادقة ، فتطوّرتا أطواراً شائنة ، واتجاهُهما الأصليُّ نحو خصومة الحكومة القائمة ، والمرجئة وليدة نوع من البحث العلمي ، اتجاهاها نحو معاكسة الخوارج في المعتقد ، ثم تشعّبت منها آراءٌ بعيدة عن الدين والعلم ، أورثت التهاون في العمل ، والجبرية دعاءَ الخمود ونذيرُ الدمار ، نُتجت عن بحثٍ غير علميٍّ علوقها من مجاورة السُّمْنِيَّة والبراهمة وغيرهما من فرق الإباحة والخمول ، والقدرية نشأت من بحث علميٍّ ، ووجهتُها نحو خصومة الكسل والتواكل ، وباعتبار ما تطوّر إليها متأثرة ببعض آراء الثنوية

والحشوية أسقطها الجهلُ والجمود ، ترتئي آراءَ جاهلية ورثتها من نَحْلِ كانوا عليها قبل الإسلام ، وراجت عليهم تمويلات المموّهين من الثنوية وأهل الكتاب والصابئة ، لهم تقشُّفٌ يخدعون به العامة ، وجهالاتٌ لا يتصوّرُها عاقل ، وهم غلاظُ الطباع ، قساة جفاةٌ يتحيتّون الفرص لإحداث القلاقل ، لا يظهر لهم قولٌ إلا عند ضعف الإسلام ، ويستفحل أمرُ الإلحاد مع ظهور قولهم ، هكذا في جميع أدوار التاريخ ؛ خصومتُهم متوجهةٌ نحو العقل والعلوم النظرية وكلّ فرقة قائمة

والمعتزلة على ضدِّ الحشوية بخطّ مستقيم ، أنتجها البحثُ العلمي ، ساقهم شرُّه عقولهم إلى محاولة اكتناه كلِّ شيء ، وعداؤهم الأصليُّ نحو

الجمود ، وخطَّتهم دفعُ الآراء المتسربة من الخارج إلى الإسلام بحجج دامغة ، وأدلة عقلية مفحمة ، ولهم مواقف شريفة في الدفاع عن الدين الإسلامي إزاء الدهريين ومنكري النبوة والثنوية والنصارى واليهود والصابئة وأصناف الملاحدة ، وترى الذهبي يترحم على الجاحظ في « سير النبلاء » حين يذكر كتابه في النبوة ، ولم نرَ ما يقاربُ كتاب « تثبت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار^(١) في قوَّة الحجاج وحسن الصياغة في دفع شكوك المشكِّكين ، وليس بجيد الإعراض الكلي عن كتبهم ، وكم فيها من الفوائد التي لا تزال في أثوابها القشبية لم تبَلْ بمرور الزمن عليها ! وكم كان الأستاذ الإمام يجدُّ فيها ما يدفعُ به خصومَ العصر ، ولا يتحاشى عن الأخذ به ، من غير بخسٍ لحقِّهم ! إلا أنَّهم لكثرة اشتغالهم بمناظرة الأخصام عدَّت منهم إلى عقولهم آراءً ابتعدوا بها عن الصواب ، وانغمسوا في بدع ردِّها الأصحاب

قال الخطابيُّ صاحب « معالم السنن » (كانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء ، وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر)^(٢)

والأشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية ، لا ابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ، ولا عن العقل كعادة الحشوية ، ورثوا خيرَ مَنْ تقدَّمهم ، وهجروا باطلَ كلِّ فرقة ، حافظوا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وملؤوا العالمَ علماً ، ويوجدُ بينهم مَنْ ينتمي إلى التصوُّف من مناصرة بعض الأئمة من الصوفية للسنة على الطريقة الأشعرية منذ القرن الخامس^(٣).

(١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (في مكتبة علي باشا الشهيد بالآستانة) انتهى . وهو اليوم مطبوع منتشر

(٢) نقله عنه الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٢٤٩)

(٣) والعلامة الكوثري رحمه الله تعالى واحدٌ من أعيان الطريقة النقشبندية رضي الله عنهم ، وله قصيدة في ذلك

ولا يوجد من يوازن الأشعري بين المتكلمين بالنظر لما قام به من العمل العظيم ، ومع ذلك لا تخلو آراؤه من بعض ما يؤخذ ؛ كنوع ابتعاد عن العقل مرّة ، وعن النقل أخرى ، في حساب الناظر في كلامه في مسائل نظرية معدودة ؛ كقوله في التحسين والتقبيح ، والتعليل ، وما يفيدُه الدليل النقلی ، ونحو ذلك ؛ لأنَّ مَنْ طال جداله مع أصناف المعتزلة والحشوية مثله . . لا بدَّ وأن يحصل في كلامه شيءٌ من هذا القبيل ، وإنَّما لم يقع مثل ذلك في معاصره إمام الهدى أبي منصور الماتريدي شيخ السنة بما وراء النهر ؛ لتغلُّبِ السنَّة هناك على أصناف المبتدعة تغلباً تاماً لا تظهر مشاغلهم معه ، فتمكَّن من الجري على الاعتدال التام في أنظاره ، فأعطى النقل حقَّه ، والعقل حكمه ، والماتريديَّة هم الوسط بين الأشاعرة والمعتزلة ، وقلَّما يوجد بينهم متصوِّفٌ

فالأشعريُّ والماتريديُّ هما إماما أهل السنة والجماعة في مشارق الأرض ومغاربها ، لهم كتبٌ لا تحصى ، وغالب ما وقع بين هذين الإمامين من الخلاف من قبيل الخلاف اللفظي ، وقد دوَّنت عدَّة كتب في ذلك ، وقد أحسن تلخيصها البياضي في « إشارات المرام في عبارات الإمام » ، ونقل نصّه الزبيدي في « شرح الإحياء » على أغلاط مطبعية كثيرة ، والبياضي هذا ضليعٌ في علم الكلام وإن تأخَّر زمنه^(١) ، حتَّى إنَّ المقبليَّ صاحب « العلم الشامخ » على جموحه وصعوبة انقياده للعلماء . . كبيرُ العناية بـ « إشارات البياضي » ؛ اعترافاً منه بسعة دائرة بحثه .

ولم نتعرَّض هنا إلا لأصول الفرق من أهل البدع ، ولها فروعٌ تشعَّب منها على حسب ما يقع فيها من تداخل في الآراء ، وتجذُّد في الأهواء ، وهي

(١) فقد توفي سنة (١٠٩٨ هـ) ، وكتابه « إشارات المرام » شرح فيه كتاب « الفقه الأكبر » المنسوب للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

لا تنتهي عند عدد محدودٍ إلى انتهاء تاريخ البشر ، وفي العدد المأثور للعلماء خلافٌ مشهور^(١) ، وقد قام العلماء في كل طبقة بتفصيل ما جدَّ إلى عصرهم من أصحاب النحل وردَّ الباطل من آرائهم ، ومقالات تلك الطوائف مبسوطة في « مقالات الإسلاميين » للأشعري ، و« المقالات » لأبي منصور الماتريدي ، و« رد أهل الأهواء والبدع » لأبي الحسين الطرائفي ، و« الملل والنحل » لأبي المظفر الإسفرايني^(٢) . . . إلى غير ذلك ممَّا لا يحصى

وكثيراً ما يعزى إلى الفرق أقوالٌ لا تُوجد في كتبهم ؛ إمَّا توليداً وإلزاماً ، أو نقلاً من كتب غير الثقات من الخصوم ؛ كما يقع لعبد القاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » ، و« الملل والنحل » له^(٣) ، وكما يفعل ابن حزم في « الفصل » ، ومن هذا القبيل الاعتمادُ على مثل أبي عيسى محمد بن هارون الورَّاق ، وأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب « الآراء والديانات » ، ومحمد بن إسحاق صاحب « الفهرست » ، وعلى كتب الحشوية ؛ فإنَّها مملوءة بالمختلقات ، فشأنُ الباحث أن يحتاطَ في نسبة قول إلى قائلٍ حتَّى يجدهُ في كتابٍ له مستفيضٍ عنه

وقد نبَّهَ على بعض ما تقدَّم الرازيُّ عند ذكر كتاب الشهرستاني ، ولسنا في صدد المقارنة بين كتب الملل والنحل

وفي كلام المتقدمين من المتكلمين ما يجبُ أن يسترشدَ به القائمون بالدفاع عن الدين في كلِّ عصر ، ومن البين أنَّ طرق الدفاع عن عقائد الإسلام ووسائل

(١) أراد بالعدد المأثور ما ورد من افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وبالخلاف كون العدد مقصوداً ، أو أنه للمبالغة في الكثرة .

(٢) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (في مكتبة علي باشا الشهيد بالآستانة) انتهى

(٣) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (مكتبة عاشر أفندي بالآستانة) انتهى ، وهو اليوم مطبوع ومُنشر

الوقاية عن تسرُّب الفساد إلى الأخلاق والأحكام . . ممَّا يتجدَّد في كلِّ عصر بتجدُّد أساليب الأخصام ، وهي في نفسها ثابتة عند ما حدَّه الشرع ، لا تتبدَّل حقائقها ، فيجبُ على المسلمين في جميع أدوار بقائهم أن يتفرَّغ منهم جماعةً لتتبع أنواع الآراء السائدة في طوائف البشر والعلوم المنتشرة بينهم ، وفحص كلِّ ما يمكن أن يأتي من قبله ضررٌ للمسلمين ، لا سيما في المعتقد الذي لا يزال ينبوع كلِّ خير ما دام راسخاً رصيناً ، ويصيرُ منشأ كلِّ فساد إن استحال واهناً واهياً ، فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة أصحابها أو فوق دراستهم ؛ ليجدوا فيها ما يدفعون به الشكوك التي يستثيرها أعداء الدين بوسائل عصرية

حتى إذا فَوَّقَ متقصِّدٌ سهاماً منها نحو التعاليم الإسلامية ؛ من معتقِدِ وأحكامٍ وأخلاقٍ . . ردَّوها إلى نحرِهِ ؛ اعتماداً على حقائق تلك العلوم وتجاربها ، واستناداً على إبداء نظرياتٍ تقضي على نظريات المشكِّكين - وجَلَّ الدينُ الإسلاميُّ أن يصطدم مع حقائق العلوم - وأقاموا دون تسرُّبِ تلبيساتهم سُوراً حصيناً واقياً ، وعبَّؤوا حزبَ الله على أنظمةٍ يتطلَّبُها الزمن في غير هوادة ولا توائٍ ، ودوَّنوا ما استخلصوه من تلك العلوم من طرائق الدفاع في كتب خاصة بأسلوب يعلِّقُ بالخاطر ، وتستسيغُه العامة ؛ لتكون سداً محكماً مدى الدهر ، دون مفاجأة جوارف الشكوك ، وإن لم يفعلوا ذلك . . يسهل على الأعداء أن يجدوا سبيلاً إلى مراتع خصبة بين المسلمين ، تنبُثُ فيها بذورُ تلبيساتهم ، بحيث يصعبُ اجتثاثُ عروقها الفوضوية ، بل تسري سمومُ الإلحاد في قلوب خالية تتمكَّنُ فيها ، فيهلك الحرث والنسل ، وقانا الله شرَّ ذلك ، وأيقظنا من رقدتنا

وأحسنُ من قام بترجمة الإمام الأشعري وبتاريخ حياته العلمية ، وبيان

سيرته في الدفاع عن السنّة ، وردّ ما اختلقه خصومُهُ عليه ، مع ذكر تراجم مشاهير الأشاعرة الذين طبّق ذكرُهم الأرضَ من قرون متطاولة على طبقاتهم . . هو الحافظُ الكبير أبو القاسم ابن عساكر الدمشقيّ في كتابه « تبين كذب المفترّي فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » ، فله على الأشاعرة أكبرُ منّةٍ بذلك ، ولا يزال العلماءُ من سالف الدهر يشكرون له هذا العملَ ، وشهرة كتابه تغني عن كلّ وصف ، ولا يُؤخَذُ بشيءٍ سوى إكثاره من ذكر رؤيا الصالحين في الموضوعات العلمية ، فلعلّ الحشوية هم الذين اضطروه إلى ذلك ؛ لأنّهم إذا أعوزتهم الحجة في اليقظة . . يلجؤون إلى النوم ، فيجدون ما يتطلبونه من الحجج في المنام ، فيملؤون كتبهم بالرؤى ، وكان الأجدر به ألا يعبأ بهؤلاء في ذلك ، وقد كفانا ما لنا من الحجج في اليقظة

وقد ذيل عليه العلامةُ ابن المُعلّم في « نجم المهتدي ورجم المعتدي » في القرن الثامن ، بعد أن ردّ على أهوازيّ عصره ، وهو كتاب حافل ، واختصر العفيفُ الياضي كتابَ ابن عساكر في كتابه « الشاش المعلم ذيل المرهم » ، وألّف بعدهم كمالُ الدين أبو محمد بن إمام الكامليّة صاحب الشمس القياتي تلميذ العلّاء البخاري . . كتابه « طبقات الأشاعرة » ، ولا أمل في استيفائهم جميعاً في كتاب ؛ لكثرة القائمين بمناصرة السنّة على طريقة الإمام الأشعريّ من أهل مذاهب الأئمة الفقهاء ، والله الهادي .

* * *

بَيِّنَاتُ كَرَامَاتِ الْمُفْتَرِي

فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

تَأَلِيفُ

حافظ الدنيا الإمام

أبي الفاضل علي بن الحسن بن عساكر نفعنا الله به الدين الشريف الشافعي

(٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

ومعه مقدمة وتعليقات العلامة محمد زاهد الكوثري

حقق على ست نسخ خطية، منها ثلاث نفية سموعة على ابن المصنف، وبعضها عليها خطه

والحق به : رسالة المفتري الأهوازي «سألبا بن أبي بشر»

شرف بمخدمته

أنس محمد عدنان الشفاوي

تأيد التقي

مَقْدَمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الثَّقَةُ، مُحَمَّدُ الشَّامِ، ثَقَّةُ الدِّينِ، أَبُو الْقَاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْحَ أَهْلَ التَّحْقِيقِ فِي تَوْحِيدِهِ بَصَائِرَ وَأَحْلَامًا، وَشَرَحَ صُدُورَهُمَ لِلتَّصَدِيقِ بِتَمَجِيدِهِ تَوْفِيقًا مِنْهُ لَهُمْ وَإِلْهَامًا، وَفَتَحَ أَقْفَالَ قُلُوبِهِمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ بِالْغَيْبِ وَكَانَ لَغَيْبِهَا عَلَامًا^(٢)، وَمَسَحَ عَنْهَا بِلُطْفِهِ مِنْ

(١) كَذَا فِي (ب)، وَقَبْلَهُ (الجزء الأول من «تبیین کذب المفتری فیما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري»، تصنيف الإمام العلامة الحافظ، ناصر السنة، قانع المبتدعين، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه)، وهي النسخة التي قُسمت إلى أجزاء

وَفِي (ج): (قال الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الشام، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي رحمه الله) وَفِي (د) بَعْدَ بَتْرٍ وَقَعَ أَوَّلُهَا (قال أخبرنا الشيخ الإمام، العالم الحافظ، شمس الحفاظ، ناصر السنة، محدث الشام؛ أبو محمد القاسم ابن الشيخ الإمام العالم الحافظ، صدر الحفاظ، ناصر السنة، قانع البدعة، محدث الشام، شيخ الإسلام، ثقة الدين، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي رضي الله عنه وقُدَّسَ رُوحُ وَالِدِهِ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بَدَارِ السَّنَةِ غَرْبِي دِمَشْقَ حَرَسَهَا اللَّهُ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، التَّاسِعِ مِنْ شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَشَافَهَةً وَعَرَضًا قَالَ) وَسَقَطَ التَّدْبِيحُ مِنْ (أ، هـ، ط).

(٢) قَوْلُهُ: (لَغَيْبِهَا عَلَامًا) يَعْنِي: لَغَيْبِ الْقُلُوبِ، فَلَا يَعْلَمُ مَا فِيهَا تَحْقِيقًا سِوَاهُ تَعَالَى.

الشك والارتياب في أمره أسقاماً^(١)

أحمدُهُ على نعمِهِ التي تظاهرت على خلقِهِ عظاماً ، ومنه التي تواترت من إدراج رزقه جساماً

وأشهد أن لا إله إلا هو إلهاً أحداً فرداً صمداً قدوساً سلاماً ، قاهراً قادراً عظيماً حليماً خبيراً قديراً حياً قيّماً^(٢)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي محق به أوثاناً وأصناماً ، وأزهق بيعته رسولاً أنصاباً وأزلاماً ، وغفر به لمن آمن بنبوته واقتدى بشريعته آصاراً وآثاماً^(٣) ، وكفر عمن صدقه في دعوته إيجاباً لشفاعته ذنوباً وأجراماً^(٤) ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أساغ طاعم طعاماً ، واستعذب ظمآن شراباً والتذمّسهد مناماً

أما بعد :

فإن الله سبحانه خص من برّيته نبوته أقواماً ، وجعلهم على خليقته في الدعاء إلى شريعته قواماً ، وأحكم ما شرع لهم من الدين القويم إحكاماً ، وجعل لكل نبي منهم بالقسطاس المستقيم شرعةً وأحكاماً ، وفرض على الأنام

(١) بما وهب سبحانه من العقول المتدبرة ، وأنزل من الذكر الحكيم ؛ فقال ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : ٨٢] ، وألهم من الدعاء ؛ فقال ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨] ، وقال في حق المعرضين : ﴿ أَفَبِئْسَ قُلُوبُهُمْ مَّرَضٌ أَرِئَابُوا أَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [النور : ٥٠]

(٢) في (ط) : (عليم) بدل (حليم) ، والقيّام والقيام ؛ بمعنى ؛ وهو المدبر ، والفائم بنفسه مطلقاً لا بغيره ، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود ، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به . انظر « تاج العروس » (ق و م) .

(٣) الآصار : جمع إضر ؛ وهو الشدة والعنت والثقل

(٤) الأجرام : الآثام ، وهو جمع جُرم ؛ وهو الذنب ، فهو عطف تأكيد ، ويجمع أيضاً على جُروم . انظر « تاج العروس » (ج ر م) .

الافتداء بَهْدَاهُمْ وَشِرْعَتِهِمْ إِيْزَامًا ، وَالْاِقْتِفَاءَ بِنَهْجِهِمْ فِيمَا نَهَجُوهُ لَهُمْ نَقْضًا وَإِيْرَامًا^(١) ، وَاصْطَفَى مِنْهُمْ مُحَمَّدًا وَجَعَلَهُ لِلنَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ خِتَامًا ، وَنَصَبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ، وَاخْتَارَ لَهُ مِلَّةَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَسَمَّاهَا إِسْلَامًا ، وَأَوْجَبَ عَلَى الْخَلْقِ طَاعَتَهُ انْقِيَادًا لَهُ وَاسْتِسْلَامًا ؛ فَجَلَا بِنُورِ فَجْرِهِ مِنْ غَيَآهِبِ الشَّرْكِ ظَلَامًا ، وَأَذْهَبَ بِبَيِّنِ بُرْهَانِهِ مِنْ سَبَاسِبِ الشُّكِّ قَتَامًا^(٢) ، وَأَسْبَغَ بِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ نِعْمَتَهُ بَرًّا بِهِمْ وَإِنْعَامًا^(٣) ؛ حَتَّى أَوْضَحَ لَهُمْ مَا أَبَاحَهُ حَلَالًا وَمَا حَظَرَهُ حَرَامًا

فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتٍ تَزْدَادُ عَلَى مَمَرِّ الْأَوْقَاتِ دَوَامًا ، وَلَقَّاهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا ، وَجَزَاهُمْ الْجَنَّةَ بِمَا صَبَرُوا ؛ فَكَمْ تَحَمَّلُوا فِي طَاعَتِهِ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ مَتَاعِبَ وَآلَامًا ! وَأَحْلَلَهُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ بِفَضْلِهِ وَحَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا !

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَلَهُ الْحَمْدُ أَكْمَلَ دِينَهُ وَأَتَمَّهُ إِتْمَامًا ، وَنَصَبَ لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهِ^(٤) أئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ وَأَعْلَامًا ، وَآتَاهُمْ بَصَائِرَ نَافِذَةً عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَرَزَقَهُمْ أَفْهَامًا ، فَاتَّبَدُّوا لَتَبْصِيرِ الْمُسْتَبْصِرِينَ حِينَ أَصْبَحُوا مُتَحَيِّرِينَ إِيْضَاحًا وَإِفْهَامًا^(٥) ؛ لَمَّا هَمَّى سَحَابُ الْبَاطِلِ وَهَطَلَ بَعْدَ مَا صَارَ رُكَامًا^(٦) ، وَقَامَ سَوْقُ الْبِدْعِ عِنْدَ وُلاَةِ

(١) يُقَالُ : نَقَضَ الْبِنَاءَ وَالْعَهْدَ وَالْحَبْلَ : ضَدَّ أَبْرَمَ ، كَأَنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى وَجُوبِ اتِّبَاعِ أَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ ؛ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَنَقْضٍ مَا سِوَاهُ .

(٢) السَّبَاسِبُ : جَمْعُ سَبَسَبٍ ؛ وَهِيَ الْأَرْضُ الْجَدْبَةُ ، وَالْقَتَامُ : الْغُبَارُ ، وَذَهَابُهُ يُلْزَمُ عَنْ ذَهَابِ السَّبَاسِبِ بِالْأَوَّلَى .

(٣) إِذْ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَرْنَا مِنْ أُمَّةٍ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، فَقَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » (١٤٨ / ٢٠) قَالَ : (قَرَأَ مُجَاهِدٌ : « وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً » ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

(٤) قَوْلُهُ : (بِهِ) سَقَطَ مِنْ (ب ، هـ) ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الدِّينِ

(٥) اتَّبَدُّوا : بَفَتْحِ التَّاءِ وَالْدَّالِ ؛ أَسْرَعُوا ، يُقَالُ : نَدَبَهُ لِلْأَمْرِ فَاتَّبَدَّبَ لَهُ ؛ أَجَابَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ .

(٦) شَرَعَ بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ فِي بَيَانِ حَالِ الْأُمَّةِ يَوْمَئِذٍ ، وَسَبَبِ تَأْلِيفِ الْكِتَابِ

المسلمين في الخافقين قياماً ، وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على ردّ السنن وإقداماً ، فنقوا عن الربّ سبحانه وتعالى ما أثبتّه لنفسه من صفاته فلم يثبتوا له صفة ولا كلاماً ، وتمادى أهل التشبيه في طرق التمويه وأحجموا عن الحقّ إحجاماً ؛ فشبّهوا ربّهم حتى توهموه جسماً يقبل تحييراً وافتراقاً وانضماماً ، وغلّوا في إثبات كلامه حتى حسبوه يحتمل بجهلهم تجزؤاً وانقساماً ، وظنّوا اسم الله القديم ألفاً وهاءً تتلو لأمّاً ولأمّاً !

فامتعض العلماء من المثبتين من تفاوت مذهبَيْهم واعتصموا بالسنة اعتصاماً ، وألجموا العوامّ عن الخوض في علم الكلام خوف العثار إلجاماً^(١) ، فكان أبو الحسن الأشعريّ رحمة الله عليه ورضوانه أشدّهم بذلك اهتماماً ، وألذّهم لمن حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته خصاماً ، وأمدّهم سناناً لمن عاند السنة وأحدّهم حُساماً ، وأمضاهم جناناً عند وقوع المحنة وأصعبهم مراماً ، فالزم الحُجّة لمن خالف السنة والمَحجة إلزاماً ، فلم يُسرف في التعطيل ولم يغلّ في التشبيه وابتغى بين ذلك قواماً ، وألهمه الله نُصرة السنة بحُجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاماً ، وقسم الموجودات من المحدثات أعراضاً وجواهر وأجساماً ، وأثبت لله سبحانه ما أثبتّه لنفسه من الأسماء والصفات إعظاماً ، ونفى عنه ما لا يليقُ بجلاله من شبه خلقه إجلالاً له وإكراماً ، ونزّهه عن سمات الحدّث تغيّراً وانتقالاً وإدباراً وإقبالاً وأعضاء وأجراماً^(٢) ، وائتمّ به من وفقّه الله لاتباع الحقّ في التمسك بالسنة ائتماماً

(١) العثار : الانكباب على الوجه ، وفي السياق إشارة لا تخفى لكتاب حجة الإسلام الغزالي :

« إلجام العوام عن علم الكلام »

(٢) الأجرام هنا : جمع جِزم بكسر الجيم ؛ وهو الجسد ، وفي الاصطلاح : ما قام بذاته ، وهو قسيم العَرَض

فلَمَّا انتقم مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ الْبَدْعِ بِإِيضَاحِ الْحُجَجِ وَالْأَدَلَّةِ انتقاماً^(١) ،
 ووجدوه لدى الْحِجَاجِ فِي تَبْيِينِ الْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ هُمَاماً . . قالوا
 فِيهِ حِينْتِد^(٢) مِنْ الْبُهْتَانِ مَا لَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ اسْتِعْظَاماً ، وقذفوه بنحو
 مَا قَذَفَتْ بِهِ الْيَهُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَبَاهُ سَلَاماً^(٣) ، فلم ينقصوه بذلك عند
 أَهْلِ التَّحْقِيقِ بَلْ زَادُوهُ بِمَا قَالُوا فِيهِ تَمَاماً ، ومدحوه بِنَفْسِ ذَمِّهِمْ وَقَدْ قِيلَ فِي
 الْمَثَلِ : (لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذَاماً)^(٤)

(١) فِي أَصْلِ النُّسخَةِ (ب) (بِإِظْهَارِ) بَدَلَ (بِإِيضَاحِ)

(٢) فِي (هـ ، ط) : (حَسْدًا) بَدَلَ (حِينْتِد)

عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْتَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (مِثْلَ يَحْيَى بْنِ عِمَارِ السَّجْزِيِّ ، وَتَلْمِيزُهُ
 أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِي ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْأَهْوَازِي ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ شُيُوخِ الْحَشَوِيَّةِ) انْتَهَى ،
 وَالْأَهْوَازِيُّ هَذَا هُوَ الْمُفْتَرِي الْمُكْذِبُ ، وَالَّذِي كَانَ أَحَدَ أَسْبَابِ تَأْلِيفِ الْحَافِظِ ابْنَ عَسَاكِرَ
 هَذَا الْكِتَابِ ، وَانْظُرْ لِلْإِسْتِزَادَةِ « فَهْرَسَةُ اللَّيْلِيِّ » (ص ٧٨)

(٣) وَهُوَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٢٩) مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُمْ
 عَنْهُ (شَرُّنَا وَابْنُ شَرُّنَا)

عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْتَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (حَيْثُ قَالَ الْيَهُودُ : « هُوَ شَرُّنَا وَابْنُ شَرُّنَا » ،
 وَتَقْصُوهُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ : « هُوَ خَيْرِنَا وَابْنُ خَيْرِنَا » ، وَأَفْضَلُنَا
 وَابْنُ أَفْضَلُنَا » ، وَهُمْ قَوْمٌ بُهْتُ ، أَهْلُ غَدَرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ ؛ عَلَيَّ مَا جَاءَ فِي « صَحِيحِ
 الْبُخَارِيِّ » وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ وَرَثَ مِنْهُمْ أَفْرَاحَهُمُ الْمَشْبَهَةَ الْوَقِيعَةَ فِي إِمَامِ السَّنَةِ بِبُهْتَانِ
 يَخْتَلِقُونَهُ ، هَذَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى) انْتَهَى

(٤) قَوْلُهُ : (ذَامًا) هُوَ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ لَا بِتَشْدِيدِهَا ؛ وَالذَّامُ الْعَيْبُ أَوْ الذَّمُّ ، انْظُرْ « تَاجُ
 الْعُرُوسِ » (ذِي م) ، وَقَالُوا أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْمَثَلِ حُبَيِّ بْنُ تَالَةَ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو
 الْعَدَوَانِيَّةِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَسَمِعَ بِجَمَالِهَا مَالِكُ بْنُ غَسَّانٍ ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا ،
 فَلَمَّا عَزَمَ . . قَالَتْ أُمُّهَا لَتُبَاعِيَهَا إِنَّ لَنَا عِنْدَ الْمَلَامَةِ رَشْحَةً فِيهَا هَنَّةٌ ، فَإِذَا أَرَدْتَنِ إِدْخَالَهَا
 عَلَيَّ زَوْجَهَا فَطَيَّبْتَهَا بِمَا فِي أَصْدَافِهَا ، فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ . . أَعْجَلَهُنَّ زَوْجَهَا ، فَأَغْفَلْنَ
 تَطْيِيبَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . قِيلَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ طَرِيقَتَكَ الْبَارِحَةَ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ
 قَطُّ ، لَوْلَا رِيحَةُ أَنْكَرْتُهَا ، فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ ، فَقَالَتْ : (لَنْ تَعْدَمَ الْحَسَنَاءُ ذَامًا) يَعْنِي : عَيْبًا
 أَوْ ذَمًّا ، وَانْظُرْ « الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلَامِ النَّاسِ » لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ (٣ / ٢) .

وقلّما انفكَّ عصرٌ مِنَ الأعصارِ مِنْ غاويٍّ يقدحُ في الدينِ ويُغوي إبهاماً .
وغاويٍّ يجرحُ بلسانه أئمةَ المسلمين ويعوي إبهاماً ، ويستزلُّ مِنَ العامة طوائف
جُهَّالاً وزعانفَ اغْتاماً^(١) ، ويحملُ بجهله على سبِّ العلماء والتشنيع عليهم
سفهاء طَغاماً^(٢) ، لكن العلماء إذا سمعوا بمكرهم . . عدّوه منهم عُراماً^(٣) ،
وإذا ما مرّوا بلغوهم في الكبار مِنَ الأئمة . . مرّوا كراماً ، وإذا خاطبهم
الجاهلون منهم . . قالوا لهم : سلاماً ، ولن يعبأ اللهُ بتقولهم فيه وتكذيبهم عليه
فسوف يكون لزاماً^(٤)

ولولا سؤالُ مَنْ رأيتُ لحقَّ سؤاله إيتاي دِماماً ، فالزمتُ نفسي امثال
ما أشار به عليّ احتراماً . . لصدفتُ عن ذكرٍ وقية ذوي الجهل في الأئمة
احتشاماً ، لكنني اغتنمتُ الثوابَ في إيضاح الصواب في علوِّ مرتبته اغتناماً ،
ومع ما عُرف مِنْ تشنيعهم . . فأصحابُ الحقِّ بحمدِ الله قد أصبحوا على
أعدائهم ظاهرين ، ولمنْ ناوأهم مِنْ أصحاب البدع ممّن خالفهم في جميع
البلاد قاهرين ، وعلى الانتقام ممّن يُظهر لهم العداوة للعنادِ قادرين^(٥) ، وكيف
لا يكونون كذلك واللهُ مولاهم وناصرهم وهو خيرُ الناصرين !؟

-
- (١) في (ب) : (ويستزل) بدل (ويستزل) ، ولكلُّ توجيه ، والزعانف : الذين فارقوا
الجماعة ، وأخلطوا الناس ، والطوائف أيضاً ، جمع زعنفه ؛ وهي المسترذل الرديء ،
والزعانف أجنحة السمك ، قال المبرد وبها شبهت الأدعياء ؛ لأنهم التصقوا بالصميم
كما التصقت تلك الأجنحةُ بعظم السمك ، والأغتام : جمع عُثمى ؛ وهو الذي لا يفصح
(٢) الطغام : أوغاد الناس ورعاعهم وأراذلهم ، والمعنى يحملُ سفهاء الناس وأراذلهم على
شتم العلماء
(٣) العُرام : الشراسة ، والطيش ، والأذية .
(٤) اللّزام مصدر الفعل (لازم) يعني أثر تقولهم وتكذيبهم سيكون ملازماً لهم يومَ
الحساب .
(٥) في (ب) : (للعباد) بدل (للعناد) ، وسقطت من (هـ ، و)

وَقَدَّرُ أَبِي الْحَسَنِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَمَّا يَرْمُونَهُ بِهِ أَعْلَى ، وَذَكَرُ فُضَائِلِهِ
وَالْتَرَحُّمُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ لَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَوْلَى ، وَمَحَلُّهُ عِنْدَ فَهَاءِ الْأُمُصَارِ
فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ مَشْهُورٌ ، وَهُوَ بِالتَّبْرِيزِ عَلَى مَنْ عَاصِرُهُ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَتِهِ فِي
الْعِلْمِ مَذْكُورٌ ، مَوْصُوفٌ بِالْإِيمَانِ وَالرَّجَاحَةِ وَالتَّيْلِ ، وَمَعْرُوفٌ بِشَرَفِ الْأُبُوءِ
وَالْأَصْلِ^(١) ، وَكَلَامُهُ فِي حَدَثِ الْعَالَمِ مِيرَاثٌ لَهُ عَنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ ، وَتِلْكَ رَتَبَةٌ
وَزَنَّتْهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَوْلَادِهِ ، وَتَصَانِيفُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ
مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَبِالْإِجَادَةِ وَالْإِصَابَةِ لِلتَّحْقِيقِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مَوْصُوفَةٌ^(٢) ،
وَمَنْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ « الْإِبَانَةِ »^(٣) عَرَفَ مَوْضِعَهُ مِنَ الْعِلْمِ
وَالدِّيَانَةِ^(٤) ، وَمَنْ عَرَفَ كِتَابَهُ الَّذِي أَلْفَهُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ
خَالَفَ الْبَيَانَ ، مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ^(٥) . . . عِلْمُ كَوْنُهُ مِنْ ذَوِي الْإِتِّبَاعِ

(١) فِي (أ ، هـ) : (الْبُنُوَّةُ) بَدَلُ (الْأُبُوءِ)

(٢) فِي (و) وَنَسْخَةٍ فِي هَامِشِ (ب) : (الْمُحَقِّقِينَ) بَدَلُ (الْمُحَقِّقِينَ)

(٣) عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْثُرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَهِيَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَفُوضَةِ فِي الْإِمْسَاكِ عَنْ تَعْيِينِ
الْمُرَادِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ ، وَأَرَادَ بِهَا انْتِشَالَ الْمُتَوَرِّطِينَ فِي أَوْحَالِ التَّشْبِيهِ مِنَ الرِّوَاةِ ،
وَالْتَدَرُّجُ بِهِمْ إِلَى مَسْتَوَى الْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ ، وَمَذْهَبُ الْخَلْفِ تَرْجِيحُ أَحَدِ الْمَعَانِي
الْمُحْتَمَلَةِ مِمَّا يُوَافِقُ التَّنْزِيهِ ؛ اسْتِنَادًا عَلَى قِرَائِنِ الْكَلَامِ ، وَاسْتِعْمَالِ أَهْلِ اللِّسَانِ ، فَالسَّلَفُ
وَالْخَلْفُ مُتَّفَقَانِ فِي صَرْفِ الْمُتَشَابِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ الْمَوْهَمِ لِلتَّشْبِيهِ ؛ فَالْفَرِيقُ الْأَوَّلُ يَكْتَفِي
بِالتَّأْوِيلِ الْإِجْمَالِيِّ ، وَيَتَوَرَّعُ عَنِ الْخَوْضِ فِي تَعْيِينِ الْمُرَادِ ، وَالْفَرِيقُ الثَّانِي اضْطُرَّ إِلَى
تَطْلُبِ ذَلِكَ ؛ دَفْعًا لِمُتَوَيِّهَاتِ الْمَشَبَّهَةِ مِمَّنْ لَا حِظَّ لَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، غَيْرَ أَنْ جَعَلُوا صَنْعَهُمُ
الْأَرْضِيَّ صَنْعًا سَمَاوِيًّا ، وَلَا رَابِعَ لِهَؤُلَاءِ الْفِرْقِ ، وَمَنْ سَدَّسَ الْقِسْمَةَ . . . فَقَدْ مَوَّهَ وَرَاوَعَ ،
وَجَعَلَ الْقِسْمَ قَسِيمًا . وَالنَّسْخَةُ الْمَطْبُوعَةُ فِي الْهِنْدِ مِنْ « الْإِبَانَةِ » نَسْخَةٌ مُصَحَّفَةٌ مُحَرَّفَةٌ ،
تَلَاعَبَتْ بِهَا الْأَيْدِي الْأَثِيمَةُ ، فَتَجَبَّ إِعَادَةُ طَبْعِهَا مِنْ أَصْلٍ وَثِيقٍ) انْتَهَى

(٤) فِي (هـ) وَحَدَّثَهَا : (مِنْ عِلْمِ الدِّيَانَةِ)

(٥) عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْثُرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي
« الْعَوَاصِمِ عَنِ الْقَوَاصِمِ » [ص ٧١] وَانْتَدَبَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَشَرَحَهُ فِي خَمْسِ مِثَّةٍ
مَجْلَدٍ ، وَسَمَّاهُ بِـ « الْمُخْتَزَنِ » ، فَمِنْهُ أَخَذَ النَّاسُ كِتَابَهُمْ ، وَمِنْهُ أَخَذَ عَبْدُ الْجَبَّارِ الْهَمْدَانِيُّ =

والاستقامة ، واستحقاقه التقدم في الفضل والإمامة

وسأذكر ما حضرني من ذكره ، وأبين ما وقع إلي من أمره ؛ راغباً إلى الله في إيضاح التحقيق ، وطالباً منه المعونة والتوفيق^(١) ، وهو جديرٌ بتحقيق الرجاء ، قديرٌ على استجابة الدعاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وعليه في كلِّ مُلِمٍّ مؤلِمٍ التعويلُ

واعلم يا أخي وفَّقنا الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممَّن يخشاه ويتَّقيه حقُّ ثقاته أنَّ لحومَ العلماء رحمةُ الله عليهم مسمومةٌ ، وعادةُ الله في هتكِ أستار مُنتقصيهم معلومةٌ ؛ لأنَّ الوقعةَ فيهم بما هم منه براء أمرٌ عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيم ، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنغشِ العلم خُلُقٌ ذميم ، والافتداء بما مدحَ الله به قولَ المتَّبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصفٌ كريم ؛ إذ قال مُثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدَّها عليهم : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر ١٠] ، والارتكابُ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتيال وسبِّ الأموات جسيماً ، فليحذرِ الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم فيما على من كتم ما عنده من العلم^(٢) ، عند لعنِ آخرِ هذه الأمةِ أولَّها من الوزر والإثم ؛ وذلك فيما :

= كتابه في تفسير القرآن الذي سمَّاه بـ « المحيط » في مئة سفر ، قرأناه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام (انتهى) وفيه قوله ابتداءً : (ولم يتعرض لحماية الدين إلا آحاد اختارهم الله له ، ونصبهم للذب عنه ؛ فأولُّهم أبو الحسن الأشعري)

(١) في (ب ، و) : (للمعونة) بدل (المعونة)

(٢) وفي (ط) : (فيمن كتم) بدل (فيما على من كتم)

١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ السُّلَمِيُّ بِدَمَشَقَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الصَّوْفِيُّ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ هَارُونَ الْمُتَنَّقِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، (ح)

وَأَخْبَرَنَا الشُّيُوخُ^(١) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْغَسَّانِيُّ^(٢) ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَأَبُو النُّجُومِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْحِيُّ ؛ قَالَا : حَدَّثَنَا ، وَقَالَ بَدْرٌ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ رَزَقٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَهْلٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْقَطَّانُ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْأَزْرَقِ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَفِي حَدِيثِ السُّلَمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا لَعَنْتَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ؛ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ . فَلْيُظْهِرْهُ ؛ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمٍ مَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) »

تَابِعَهُ سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَاعِقَةُ^(٤) ، عَنْ خَلْفِ

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ^(٥) عَنْ ابْنِ السَّرِيِّ ، فَزَادَ فِي إِسْنَادِهِ ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ^(٦)

(١) فِي (ط) : (الشَّيْخَانِ) ، مَعَ عَدَمِ ذِكْرِ (عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ)

(٢) هُوَ ابْنُ قُبَيْسٍ الدَّمَشَقِيُّ الْمَالِكِيُّ نَفْسُهُ ، وَكَانَ يَقُولُ لِابْنِ عَسَاكِرَ : (إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يُحْيِيَ اللَّهُ بِكَ هَذَا الشَّأْنَ فِي هَذَا الْبَلَدِ) ، وَانْظُرْ « سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (١٨ / ٢٠)

(٣) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٦٣) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (٩٩٤) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي « الشَّرِيعَةِ » (١٩٨٦) ، وَالْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِ دِمَشَقِ » (٥ / ١٧)

(٤) وَصَاعِقَةُ لَقِبْتُ لَهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (٩٩٤) ، وَكَذَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِهِ » (٥ / ١٧)

(٥) يَعْنِي : غَيْرَ خَلْفِ بْنِ تَمِيمٍ .

(٦) فَظَهَرَ أَنَّ خَلْفًا أَسْقَطَ ثَلَاثَةَ رَوَاةٍ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ كَمَا سَيَتَبَيَّنُ مِنَ الْإِسْنَادِ الْآتِي ، وَانْظُرْ تَفْصِيلَ هَذَا الْإِسْقَاطِ وَسَبَبِهِ فِي « تَارِيخِ دِمَشَقِ » (٥ / ١٧)

٢- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ الْفَقِيه، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ بِدَمَشَقَ ، قَالَا حَدَّثَنَا ، وَأَبُو النَّجْمِ الشَّيْخِيُّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ بِهَا قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ الْحَلْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ الْأَنْطَاكِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكْرِيَا الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ عَنَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ؛ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ . . فَلْيُظْهِرْهُ ؛ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

وهكذا رواه أبو هارون موسى بن النعمان المصري ، عن عبد الله بن السري.

٣- أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ قُبَيْسٍ ، وَابْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا ، وَأَبُو النَّجْمِ التَّاجِرُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ رَزْقٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادٍ^(٢) ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ بَشْرِ الْهَرَوِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مُوسَى النُّعْمَانِ الْمَصْرِيُّ أَبُو هَارُونَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ بِأَنْطَاكِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكْرِيَا الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ عَنَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا لَعَنَتْ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا . . » ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٣)

(١) ورواه الطبراني في « الأوسط » (٤٣٠) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٦ / ١٧)

(٢) وقع في (ط) وحدها : (أبو إسماعيل بن زياد) ، والصواب ما أثبت من سائر النسخ

(٣) ورواه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (١١ / ١٤٤) ، والمصنف في « تاريخه » (٥ / ١٧) .

٤- وأخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس العلوي الخطيب بدمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي قال أخبرنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المياني ، (ح)

وأخبرنا^(١) الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد المعدل الشَّحَامِي بنيسابور قال قُرئ علي أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البَحِيرِي وأنا حاضر ، قيل له أخبركم أبو عمر^(٢) ، ومحمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عُبَيْس بن ميمون ، عن عَسَل بن سفيان^(٣) ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَتَمَ عِلْماً . أَلْجَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »^(٤) ، لفظ حديث المياني

٥- أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قُبَيْس الغَسَّانِي قال حدثنا ، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق الشَّيبَانِي قال :

(١) في أصل النسخة (ب) : (أخبرني) .

(٢) هو أبو عمر الزاهد ابن الحافظ أبي جعفر الحيري ، وأخو أبي العباس محمد بن أحمد بن حمدان الآتي ذكره ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٦ / ١٩٣) .

(٣) وقع في هامش (ب) : (قال الذهبي : عبيس ضعفه ، وعسل لين) .

(٤) ورواه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤٢٦ / ٣) ، والخطيب البغدادي في « تاريخه »

(١٢٩ / ١٠) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٠٠ / ١) ، ووقع في هامش

(ب) : (قال الحافظ الذهبي : حديث ضعيف) ، ولكن العلامة الكتاني في « نظم

المتناثر » (٧) جعله من المتواتر ؛ فقد روي عن عشرة من الصحابة .

أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن علي بن ثابت الخطيبُ قال أخبرنا محمدُ بن أحمد بن رزق^(١) ، والحسن بن أبي بكر قالَا حدثنا عبدُ الله بن إسحاق البغويُّ ، (ح)

قال أبو بكرٍ وأخبرني هلالُ بن محمد الحفارُ ، أخبرنا أبو عليٍّ محمدُ بن أحمد بن الحسن ابن الصواف قالَا حدثنا بشر بن موسى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفرّج بن فضالة ، عن أبيه الفرّج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن عليٍّ^(٢) ، عن عليٍّ بن أبي طالب قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا فَعَلْتَ أَمْرِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً . . حَلَّ بِهَا أَلْبَاءُ » ، قيل يا رسول الله ؛ وما هي ؟ قال « إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُولًا^(٣) ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَّ أَبَاهُ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَزْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَشَرِبَ الْخَمْرُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانُ^(٤) ، وَاتَّخَذُوا الْمَعَارِفَ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا . . فَتَرَقَّبُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا : رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا ، وَمَسْخًا »^(٥) ، واللفظُ لحديث ابن الصواف

- (١) الملقب بابن رزقويه (ت ٤١٢ هـ) ، وتقدمت الرواية عنه (ص ١٢١) ، وهو أول شيخ كتب عنه الحافظ البغدادي ، ونعته بحسن الاعتقاد ، وانظر « تاريخ بغداد » (١ / ٣٦٨)
- (٢) هو ابن الحنفية ؛ ابن سيدنا عليٍّ كَرَّمَ الله وجهه ورضي عنه
- (٣) قوله (دُولًا) هو جمع دُولة بالضم ؛ وهو ما يتداول من المال ، وانظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢ / ١٤٠)
- (٤) القيان : جمع قينة ؛ وهي الأمة المغنية ، أو المغنية ، وانظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤ / ١٣٥)
- (٥) ورواه الترمذي (٢٢١٠) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٤ / ٢٦٥) ، ووقع في هامش (ب) (قال الحافظ الذهبي هذا حديث ضعيف) ، فقد رواه الترمذي عن محمد بن عمرو بن علي ، ورواية المصنف أثبت ، وقد قال الحافظ العلائي في « جامع التحصيل » (ص ٢٦٧) (إن كانت الرواية الأولى محفوظة . . فهي مرسلّة ؛ لأن =

٦- وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهاني المعدل ببغداد ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن الفضل بن محمد بن عبيد الله الحلاوي الحافظ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ^(١) ، أخبرنا سليمان بن أحمد قال أخبرنا بكر بن سهل^(٢) ، أخبرنا موسى بن محمد البلقائي قال أخبرنا زيد بن المسور ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا آتَى اللَّهُ عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِثَاقَ الْأَيْكُتْمَةَ »^(٣)

فالإقدام على الغيبة مع العلم بتحريمها أمرٌ كبير ، وما ورد في النهي عنها وعن سب الأموات كثير ، واستقصاء ذكره والرواية بطرقه وأسانيده عسير ، والسعيد من كف لسانه^(٤) عن ذلك وكفاه من ذكره يسير

٧- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الأديب

= محمد بن عمرو لم يدرك جده ، وإن كانت الثانية . . فمحمد بن علي هو ابن الحنفية ، وذلك مرسل أيضاً ؛ لأن يحيى بن سعيد الأنصاري لم يدركه ، والحديث ضعيف أيضاً من جهة فرج بن فضالة ، والله أعلم

(١) صاحب « التفسير » و « التاريخ » ، وله مستخرج على « صحيح البخاري » ، استخرجه بعلو حتى كأنه لقي البخاري ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٣٠٨ / ١٧) .

(٢) وقع في (ب) وحدها : (سهيل) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٤٢٥ / ١٣) ، و « التكميل في الجرح والتعديل » (٢٧١ / ١)

(٣) ورواه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٤٠ / ١) ، وابن حجر في « القول المسدد في الذب عن مسند أحمد » في المقدمة (ص ٥) من طريق ابن نظيف ، وهو عند صاحب « الفردوس » (٦٢٦٣) ، وانظر « إتحاف السادة المتقين » (١٠٥ / ١) ، و « المداوي لعلل الجامع الصغير » للغماري (٤١٠ / ٥) ، فلم يصب من قال بوضع الحديث ، وقد بين الميثاق المذكور في الحديث أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران : ١٨٧]

(٤) كذا في (هـ) ، وسقط من سائر النسخ قوله : (لسانه) .

بأصْبَهَانَ ، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثَّقَفِيُّ الأديبُ ،
وأبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي^(١) قالَا أخبرنا أبو بكر
محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ^(٢) ، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي
المَوْصِلِيُّ ، أخبرنا الحكم بن موسى ، أخبرنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن
إسحاق ، عن عمِّه موسى بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَكَلَ مِنْ لَحْمِ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا . قُرِبَ
لَهُ لَحْمُهُ فِي الآخِرَةِ ، فَيَقَالُ لَهُ^(٣) كُلْهُ مَيْتًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا ، قال : فَيَأْكُلُهُ ،
وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ »^(٤) ، واللفظ لإبراهيم

٨ - وأخبرنا الشيخ أبو الأعزُّ قُرَاتِكِينُ بن الأسعد بن المذكور الأزجِي
بيغدادَ قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهرِي ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الورَّاقُ قال أخبرنا محمد بن
إبراهيم بن أبان السَّرَّاجُ ، أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّانِي ، أخبرنا
أبو بكر بن عيَّاش^(٥) ، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن جُريج ، عن

(١) المعروف بـ (سبط بحرويه)

(٢) ومن طريف أخبار هذا الحافظ : ما رواه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٥٢٤ / ٨) عن
أبي بكر بن أبي علي قال : كان ابنُ المقرئ يقول كنت أنا والطَّبراني وأبو الشيخ في مدينة
الرسول عليه السلام ، فضاق بنا الوقت ، فواصلنا ذلك اليوم ، فلمَّا كان وقت العشاء ..
حضرتُ القبرَ ، وقلت : يا رسول الله ؛ الجوعُ ! فقال لي الطَّبراني : اجلس ؛ فلمَّا أن يكون
الرزق أو الموت ، فقمْتُ أنا وأبو الشيخ ، فحضر الباب عَلَوِيٌّ ، ففتحنا له ، فإذا مع
غلامان بزنبيين فيهما شيء كثير ، وقال : يا قوم ؛ شكوتُموني إلى النبيِّ صلى الله عليه
وسلم ؟! فلنِّي رأيتُه ، فأمرني بحمْل شيء إليكم

(٣) في (أ ، ب ، هـ) (فقليل له)

(٤) ورواه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة والنميمة » (٤٠) ، والطبراني في « الأوسط »
(١٦٥٦) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٤٧٠ / ١٠) : (سنده حسن)

(٥) اختلف في اسمه على أقوال ؛ أشهرها شعبة ، والصحيح أن اسمه كنيته ، وانظر =

أبي بَرزَةَ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمَّا يُؤْمِنُ بِقَلْبِهِ ؛ لَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَثَرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ . . يَتَّبِعِ اللَّهُ عَثَرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَثَرَتَهُ . . يَفْضَحْهُ وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ »^(١)

رواه الإمام أحمدُ بن حنبل في « مسنده » ، عن أسود بن عامر ، عن أبي بكر بن عياش

٩- وأخبرنا الشيخان ؛ أبو القاسم إسماعيلُ بن أحمدَ بن عمرَ بن السمرقندي^(٢) ، وأبو جعفرٍ محمدُ بن علي بن محمد ابنُ السَّمْنَانِيّ الوكيلُ ببغداد^(٣) قالَا أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد بن عبد الله الصَّرِيفِينِيّ ، أخبرنا عُبيد الله بن محمد ابن حَبَابَةَ البَزَّازُ قال أخبرنا عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي^(٤) ، أخبرنا عليُّ بن الجعد ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ »^(٥) ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا »

- = « تهذيب الكمال » (٢٥٧ / ٨) ، و « سير أعلام النبلاء » (٤٩٥ / ٨)
- (١) ورواه أحمد في « مسنده » (٤٢٠ / ٤) وسيشير لذلك ، وأبو داود (٤٨٨٠) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة والنميمة » (٣٠)
- (٢) في (و) وحدها يوجد هنا علامة تحويل
- (٣) ويقرأ (السَّمْنَانِي) بفتح الميم أيضاً ، وانظر « الأنساب » (٢٣٩ / ٧)
- (٤) صاحب « الأجزاء الجعديات » التي جمعها لشيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد ، وانظر « الرسالة المستطرفة » (ص ٩١)
- (٥) قال العلامة القاري في « المرقاة » (١٢٠٣ / ٣) : (أي : باللعن والشتم وإن كانوا فجاراً أو كفاراً ، إلا إذا كان موته بالكفر قطعياً ؛ كفرعون وأبي جهل وأبي لهب) ، وقطعته إنما جاءت من ثبوت الخبر عن الشارع

ولم يقل فيه عليٌّ أخبرناه^(١) ، رواه البخاري في « الصحيح » عن علي بن الجعد^(٢)

وهذا القدر في هذا المعنى كافٍ ، ولصدّر مَنْ وَفَّقَ للانتفاع به شافٍ

* * *

(١) في (و) : (أخبرنا) ، وقد صُرح بها في « صحيح البخاري » .

(٢) صحيح البخاري (١٣٩٣ ، ٦٥١٦) .

بَابُ ذِكْرِ تَسْمِيَةِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَسَبِهِ وَالْأَمْرِ وَالزِّيَّ فَارِقَ حَقِّهِ أَهْلَ الْعِزِّ بِسَبَبِهِ

١٠- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاوِيُّ الْفَقِيهُ
بَنِيْسَابُورَ قَالَ أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبِيهَقِيُّ الْحَافِظُ
قَالَ (رَأَيْتُ فِي كُتُبِ أَصْحَابِنَا أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)^(١)

١١- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قُبَيْسٍ بَدْمَشَقَ ،
وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ خَيْرُونَ الْمَقْرِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَا قَالَ لَنَا
الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ : (عَلِيُّ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشَرٍ - وَاسْمُهُ إِسْحَاقُ - ابْنِ سَالِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُوسَى بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، الْمَتَكَلِّمُ ،
صَاحِبُ الْكُتُبِ وَالتَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمِلْحَدَةِ وَغَيْرِهِمْ ؛ مِنْ الْمَعْتَزَلَةِ ،
وَالرَّافِضَةِ ، وَالْجَهْمِيَّةِ ، وَالْخَوَارِجِ ، وَسَائِرِ أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَهُوَ بَصْرِيُّ ،
سَكَنَ بَغْدَادَ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ بِهَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ فِي حَلَقَةِ أَبِي إِسْحَاقَ
الْمَرْوَزِيِّ الْفَقِيهِ مِنْ جَامِعِ الْمَنْصُورِ)^(٢)

(١) الْأَشْعَرِيُّ : بِفَتْحِ الْأَلْفِ ، وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكسْرِ الرَّاءِ ،
هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى أَشْعَرَ ؛ وَهِيَ قَبِيلَةٌ يَمَنِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَانْظُرْ « الْأَنْسَابَ » لِلْسَّمْعَانِيِّ (١٦٦ / ١) .
(٢) انْظُرْ « تَارِيخَ بَغْدَادَ » (٢٦٠ / ١٣) ، وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِهِ » (٣٦٧ / ٣) : =

* وذكر الإمام أبو بكر بن فورك أنَّ أباه هو أبو بشر إسماعيل بن إسحاق ،
 وأنه كان سُنِّيًّا جَمَاعِيًّا حَدِيثِيًّا^(١) ، أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي
 رحمه الله^(٢) ، وهو إمام في الفقه والحديث ، وله كتب ؛ منها كتاب « اختلاف
 الفقهاء » ، وكان يذهبُ مذهبَ الشافعي^(٣) ، وقد روى عنه الشيخ أبو الحسن
 الأشعري في كتاب « التفسير »^(٤) أحاديث كثيرة ؛ يعني الساجي

قلتُ والصحيحُ أنَّ أبا بشر جدُّه إسحاق كما سبق^(٥) ، وفي نسبة أصحابه
 إيَّاه^(٦) إلى أبي بشر تكذيبٌ لأبي عليٍّ الأهوازي فيما اختلق^(٧) ؛ فإنه زعم أنَّه

- = (قد ذكر غيرُ واحد من الأثبات أنَّ الشيخ كان يأخذ مذهب الشافعي عن أبي إسحاق
 المروزي ، وأبو إسحاق المروزي يأخذُ عنه علمَ الكلام ، ولذلك كان يجلس في حلقة)
 (١) يعني : من أهل السنة والجماعة والأخذ بالحديث الشريف في العمل والاستدلال ؛ بثه
 بقوله : (حديثاً) لمخالفته لطريقة المبتدعة في ردِّ نصوص السنة إذا خالفت بدعهم ، ونعنيها
 بالآحاد والشذوذ والافتراء من غير دليل
 (٢) محدث البصرة ومفتيها ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢٩٩ / ٣) (روى عنه
 الشيخ أبو الحسن الأشعري ، قال شيخنا الذهبي - في « سير أعلام النبلاء » (١٤ / ١٩٧) :-
 « وأخذ عنه مذهب أهل الحديث » ، قلت : سبحان الله ! هنا تجعل الأشعري على مذهب
 أهل الحديث ، وفي مكان آخر لولا خشيتك سهام الأشاعرة لصرحت بأنه جهمي ؟ ! وما كان
 أبو الحسن إلا شيخ السنة ، وناصر الحديث ، وقامع المعتزلة والمجسمة وغيرهم .
 وما المجسمة إلا أعداء دين الله وأهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 (٣) يعني : الساجي ، وبهذا المذهب تمذهب أيضاً الإمام الأشعري والله أعلم ، قال الإمام ابن
 السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٥٢) : (نصَّ على ذلك الأستاذ أبو بكر بن فورك في « طبقات
 المتكلمين » ، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجويني في
 « شرح الرسالة ») ، وهو الذي رجَّحه العلامة اللَّبَّلي في « فهرسته » (ص ٧٥) ، وحكى
 عن بعضهم أنه كان مالكيًّا ، ثم قال : (والأول هو المعروف)
 (٤) المسمَّى بـ « المختزن » ، وانظر الحاشية المتقدمة (ص ١١٩)
 (٥) يعني : في كلام الحفاظين البيهقي والخطيب البغدادي .
 (٦) وقع في (ط) وحدها : (أباه)
 (٧) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي ، أحد أعلام قراء الشام في

غير صحيح النسب ، وأنه ما كُنِيَ عن اسم أبيه إلا لهذا السبب ! ولو كانت له بأسماء الرجال وأنسابهم عنايةً . . لفرَّق بين قولنا كُنيّة وكِناية ، وفي إطباق الناس على تسميته بالأشعريّ تكذيبٌ لما قاله هذا المُفتري ، وقد ورد عن الرسول المُنتجب^(١) ، فيمن يَطْعُن بغير علم في النسب ، ما :

١٢- أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَامِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ ، أخبرنا أبو بكر بن فُورَك ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، أخبرنا يونس بن حبيب ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة ، والمسعودي ، عن علقمة بن مرثد الحضرمي ، عن أبي الرِّبيع ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أَرْبَعٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدْعَهُنَّ النَّاسُ الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ ، وَالْأَنْوَاءُ ، وَالْإِعْدَاءُ ؛ جَرِبَ بَعِيرٌ فَأَجْرَبَ مِثَّهُ ، فَمَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ ؟ ! »^(٢)

= زمنه ، وكان ينال من الأشعري وألّف في ثلثه ، وكان أحد أسباب تأليف الكتاب الذي بين يديك كما سبق التنبيه عليه ، وكان سالمياً على طريقة مشبهة أهل البصرة ، قال المصنف في « تاريخه » (١٣ / ١٤٥) بعد أن روى من طريق الأهوازي حديثاً منكراً : (وللهوازي أمثاله في كتاب جمعه في الصفات ، سمّاه كتاب « البيان في شرح عقود أهل الإيمان » ، أودعه أحاديث منكراً ؛ كحديث « إن الله تعالى لما أراد أن يخلق لنفسه . . خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ، ثم خلق نفسه من ذلك العرق » ! مما لا يجوز أن يُروى ولا يحل أن يعتقد ، وكان مذهبه مذهب السالمية ؛ يقول بالظاهر ، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي له رأيه ، وحديث إجراء الخيل موضوعٌ ، وضعه بعضُ الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل ، فيقبله بعضٌ من لا عقل له ، ورواه ، وهو ممّا يُقطع بطلانه شرعاً وعقلاً) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٣ / ١٨) ، و« لسان الميزان » (٩٣ / ٣) .

(١) المنتجب : المختار والمصطفى .

(٢) ورواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » (٢٣٩٥) ، ومسلم (١٢١ / ٦٧) من وجه آخر عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً ، والترمذي (١٠٠١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٧٨٠)

فَأَمَّا نَسَبُ جَدِّهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٣- فَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ النَّقُورِ الْبَزَازِيُّ^(١) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى الْكَاتِبُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ^(٢) قَالَ (أَبُو مُوسَى ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، مِنْ وَلَدِ الْجُمَاهِرِ بْنِ الْأَشْعَرِ بْنِ أَدَدٍ)^(٣)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عُبَيْدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنُ سَلِيمٍ بْنُ حَضْرَاءَ^(٤)) بْنُ حَرْبٍ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَثْرٍ^(٥)) بْنُ بَكْرِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدْرِ بْنِ وَاثِلٍ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ الْجُمَاهِرِ بْنِ الْأَشْعَرِ ؛ وَهُوَ نَبْتُ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَأُمُّ أَبِي مُوسَى ظَبْيَةُ بِنْتُ وَهَبٍ مِنْ عَكَّ ، كَانَتْ أَسْلَمَتْ وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ)^(٦)

١٤- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْمَاطِيُّ الْحَافِظُ بِبَغْدَادَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ،

(١) كَانَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ يَسْمَعُ مِنْهُ وَيَقُولُ (حَدِيثُ ابْنِ النَّقُورِ سَبِيكَةُ الذَّهَبِ) ، حَدَّثَ عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ، وَمَاتَ قَبْلَهُ ، وَانْظُرْ « سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (٣٧٢ / ١٨)

(٢) هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ اللَّغَوِيُّ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ

(٣) عَلَّقَ الْعَلَمَةَ الْكُوْثُرِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : إِنَّمَا سَمِّيَ أَشْعَرٌ ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ وَلَدَتْهُ وَهُوَ أَشْعَرٌ « أَنْسَابُ السَّمْعَانِيِّ » [٢٦٦ / ١]) انْتَهَى

(٤) وَيُقَالُ أَيْضاً : حِضْرَاءٌ ؛ بِكسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَانْظُرْ « تَبْصِيرُ الْمُنْتَبِهَةِ بِتَحْرِيرِ الْمُشْتَبِهَةِ » (٥٠٤ / ٢) .

(٥) كَذَا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ جَدُّهُ الْحَافِظُ الزُّبَيْدِيُّ فِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » (ع ت ر) .

(٦) وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي « مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ » (٤١ / ٤) ، وَالْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » (١٨ / ٣٢) .

وأبو الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون الباقلانيان^(١) ، (ح)

وأخبرنا الشيخ أبو العزّ ثابت بن منصور بن المبارك الكيلبي ببغداد ، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالا أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران الأصبهاني ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسحاق ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي ، أخبرنا شبّاب خليفة بن خياط العُصفري^(٢) ، أخبرنا هشام ابن الكلبي^(٣) ، عن أبيه قال (يقولون ولد قحطان المرعف ؛ وهو يعرب ، فولد يعرب يشجب ، فولد يشجب سبأ ؛ وهو عامر ، فولد سبأ كهلان ، فولد كهلان زيدا ، فولد زيد عريبا ، فولد عريب يشجب ، فولد يشجب بن عريب زيدا ، فولد زيد أدد بن زيد ، فولد أدد بن زيد نبتا ؛ وهو الأشعر)

قال شبّاب (فمن الأشعريين : أبو موسى الأشعري ؛ عبد الله بن قيس بن سليم بن حصّار بن حرب بن عامر بن عثر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن جُمَاهِر بن الأشعر بن أدد بن زيد ، ولي البصرة لعمر وعثمان رضي الله عنهما ، وله بها فتوح كثيرة ، وولي الكوفة وله بها دار وولد ، حضرة المسجد الجامع)^(٤)

قال شبّاب وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال حدثني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : (قحطان من ولد إسماعيل بن

(١) وأبو طاهر ابن خال ابن خيرون ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٤٤ / ١٩) .

(٢) شبّاب : هو لقب خليفة ، والمثبت من (أ ، هـ ، ط) ، وفي (ب ، و) : (شبّاب بن خليفة) ، وكذا وقع في « تاريخ دمشق » (٢٣ / ٢٢١) .

(٣) وهو هشام بن محمد بن السائب ، ووالدُه صاحبُ التفسير المعروف

(٤) ورواه خليفة بن خياط في « الطبقات » (ص ١٢٦) وفيه (وولد بحضرة ...) ، والمصنف في « تاريخه » (١٧ / ٣٢) ، وحضرة المسجد : فناؤه .

إبراهيمَ ، وبينه وبين إسماعيل ثلاثون أباً) ، قال (وقال أبي لم تزل قحطانُ يَعْرِفُونَ ذلك ويتنسبون إليه ، حتى كان زمنُ الحجاج)^(١)

كذا قال ، والصواب : ثلاثة آباء

١٥- وأخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري ببغداد^(٢) ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهری ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيّويه الخزاز ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر الخشاب ، أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم الفقيه ، أخبرنا محمد بن سعد كاتب الواقدي^(٣) قال (إلى قحطان جُماعُ اليمن ، فمن نسبهُ إلى إسماعيل بن إبراهيم . قال قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم ، هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، ويذكر عن أبيه أنه أدرك أهلَ النسب والعلم ينسبون قحطانَ إلى إسماعيل بن إبراهيم^(٤) ، ومن نسبهُ إلى غير ذلك . قال قحطان بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم)^(٥)

١٦- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي ، أخبرنا أبو الحسين بن

(١) ورواه خليفة بن خياط في « الطبقات » (ص ١٢٥) .

(٢) ولعلّ روايته عن الجوهری الآتي ذكره بالإجازة العامة ، ووقع في (أ ، هـ) هنا زيادة ؛ وهي : (قال شيخنا الحافظ أبو محمد القاسم : وحدثنَا عُمي قال : أخبرنا أبو طالب بن يوسف قالاً . . .) .

(٣) هو الإمام محمد بن سعد بن منيع ، صاحب « الطبقات الكبير » و « الصغير » ، (ت ٢٣٠ هـ)

(٤) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (وهو ظاهر كلام البخاري في قوله : « باب نسبة اليمن إلى إسماعيل » في « المناقب ») انتهى

(٥) ورواه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٤١٩ / ٣) .

الثَّقُور ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخْلَصُ ، أَخْبَرَنَا رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْدِلَانِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِدِيِّ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ آزَرَ ؛ وَهُوَ فِي التَّوْرَةِ تَارَحٌ ^(١)) بْنُ نَاحُورَ بْنِ أَرْغُويَ بْنِ شَارِحَ بْنِ فَالِحٍ ^(٢) بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَمَكَ بْنِ مَتَوْشَلِخَ ^(٣) بْنِ أَخْنُوخَ ^(٤) بْنِ يَرْدَ بْنِ مَهْلَايِيلَ بْنِ قَمْعَانَ بْنِ أَنْوَشَ ^(٥) بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦))

وَقَالَ غَيْرُهُ قَيْنَانُ ^(٧)

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نَسَبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ السَّلَامِ ^(٨) ، وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ يُكْتَفَى بِهِ عَنْ قَوْلِ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ ^(٩)

فَأَمَّا سَبَبُ رَجُوعِ أَبِي الْحَسَنِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَتَبَرُّيهِ مِمَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ :

١٧- فَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفَرِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبُسْطَامِيِّ الشَّعِيرِيِّ بِسِطَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأَمِّي الشَّيْخُ الزَّاهِدُ أَبُو الْفَضْلِ

-
- (١) فِي (ب) : (تَارَحَ) وَلَا وَجَهَ لَهُ ، وَفِي (ط) : (تَارَخَ) وَقِيلَ بِهِ ، وَتَارَحَ بوزان هَاجَرَ
 - (٢) كَذَا فِي (و) وَأَصْلُ « تَارِيخُ دِمَشْقَ » (١٦٥ / ٦) ، وَفِي (أ ، ب ، د ، هـ) : (فَالِحَ) ، وَلَا وَجَهَ لَهُ ، وَفِي (ط) : (فَالَغَ) ، وَقَدْ مَرَّ فِي الْخَبَرِ السَّابِقِ .
 - (٣) فِي (ب) : (مَتَوْشَلِخَ)
 - (٤) فِي (و) : (أَخْنُوخَ) ، وَفِي (ط) : (حَنُوخَ)
 - (٥) كَذَا فِي (ط) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : (فَوْشَ) ، وَأَنْوَشَ بوزان صَبُورَ ، وَقِيلَ إِنْوَشَ ، وَهُوَ بِمَعْنَى : إِنْسَانٌ .
 - (٦) وَرَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي « سِيرَتِهِ » (٢ / ١) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » (١٧٩ / ١) ، وَالْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِهِ » (٥٥ / ٣)
 - (٧) يَعْنِي : مَكَانَ (قَمْعَانَ) ، وَالْمُثْبِتُ مِنْ (أ ، هـ ، ط) ، وَفِي (ب ، و) (قَيْنَانِ)
 - (٨) قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِ الْإِيمَانِ » ذَيْلُ الْخَبَرِ (١٣٢٦) : (وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ النَّسَائِينَ فِي ذَلِكَ ؛ مِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقُصُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْيِرُ)
 - (٩) كَلِمَةٌ تَحْفَظُ مِنَ الْحَافِظِ ابْنَ عَسَاكِرَ فِي حَقِّ الْإِمَامِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السَّهْلَكِيُّ البِسطاميُّ قال
سمعتُ محمد بن علي بن الحسين الواعظَ رحمه الله يقول^(١) سمعت
أحمد بن الحسن^(٢) المتكلِّمَ قال سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول إنَّ الشيخَ أبا
الحسن رحمه الله لَمَّا تَبَخَّرَ في كلام الاعتزال وبلغ غاية^(٣) . . كان يُورِدُ الأُسْئَلَةَ
على أَسْتاذِيهِ في الدَّرْسِ ، ولا يجدُ فيها جواباً شافياً^(٤) ، فتَحَيَّرَ في ذلك ،
فحَكِي عنه أَنَّهُ قال

وَقَعَ في صَدْرِي في بعض الليالي شيءٌ مِمَّا كُنْتُ فيه مِنَ التَّائِبِ^(٥) ، فقمْتُ
وصليتُ ركعتين ، وسألتُ اللهَ تعالى أن يَهْدِيَنِي الطَّرِيقَ المُسْتَقِيمَ ، ونمتُ ،
فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في المنام^(٦) ، فشكوتُ إليه بعض ما بي
مِنَ الأمرِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليك بِسُنَّتِي ، فانتبهتُ ،
وعارضتُ مسائلَ الكلام بما وجدتُ في القرآن والأخبار ، فأثبُّهُ ونبذتُ سواه
ورائي ظَهْرِيّاً

(١) هو أبو علي الإسفرائيني الحافظ الواعظ المعروف بابن السقا ، نقل المصنف في « تاريخه »
(٣٠١ / ٥٤) عن الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم قوله : (من حَقَّاق الحديث والجوَّالين
في طلبه ، والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف والشيوخ ؛ يعني والأبواب ، وصحبة
الصالحين من أئمة الصوفية من أقطار الأرض)

(٢) في (ط) : (الحسين)

(٣) ممَّا يدلُّك على بلوغه الغاية في مذهبهم قولُهُ نفسه رحمه الله تعالى - وسيأتي ضمن الحديث
عن تأليفه - حينما ألَّف كتابه « الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات » حيث
قال عنه : (نقضنا فيه كتاباً كنَّا أَلْفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، لم يُؤلَّف لهم
كتابٌ مثله ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحقَّ ، فرجعنا عنه فنقضناه ، وأوضحنا بطلانه) .

(٤) في (ب) وحدها : (منها) بدل (فيها)

(٥) التَّائِبُ : الضلالُ وعدم الاهتداء ، وفي (ط) وحدها : (العقائد)

(٦) جاء في هامش (ب) : (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرات) ، وسيأتي ذكر
ذلك قريباً .

* وذكر أبو القاسم حجاج بن محمد الطرابلسي من أهل طرابلس المغرب قال سألت أبا بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عَزْرَةَ رحمه الله . . عن أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ، فقلت له : قيل لي عنه إنه كان معتزلياً ، وإنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نُكتاً لم ينقضها ؟ فقال لي الأشعري شيخنا وإمامنا ، ومن عليه مُعَوَّلُنَا ، أقام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة ، وكان لهم إماماً ، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع ، فصعد المنبر وقال معاشر الناس ؛ إني إنما تغيبُ عنكم في هذه المدة لأنني نظرتُ ، فتكافأتُ عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حقٌّ على باطل ، ولا باطلٌ على حقٍّ ، فاستهديتُ اللهَ تبارك وتعالى ، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كُتبي هذه ، وانخلعتُ من جميع ما كنتُ أعتقدُهُ كما انخلعتُ من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوبٍ كان عليه ورمي به ، ودفع الكتبَ إلى الناس ؛ فمنها : كتابُ « اللمع » ، وكتابُ أظهر فيه عَوارِ المعتزلة سَمَاءَهُ بكتاب : « كشف الأسرار وهتك الأستار » وغيرُهما ، فلمَّا قرأ تلك الكتبَ أهلُ الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة . . أخذوا بما فيها ، وانتحلوه واعتقدوا تقدمته ، واتخذوه إماماً ؛ حتى نُسِبَ مذهبهم إليه^(١)

قال لي أبو بكرٍ فصار عند المعتزلة ككتابي أسلمَ وأظهر عَوارَ ما تركه ،

(١) تَفَتَّنَ الإمام اللَّبْلِي في هذه العبارة ؛ إذ قال في « فهرسته » (ص ٧٣) : (وأما أبو الحسن الأشعري الإمام رضي الله عنه شيخُ أبي الحسن الباهلي وشيخُ [أبي] عبد الله بن مجاهد المذكور وغيرهما : فهو صاحبُ المذهب الذي اتخذَهُ أهلُ الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة إماماً ، حتى نُسِبَ مذهبهم إليه ، فنُسِبَ مَنْ تعلقَ لمذهب أهل السنة وتفقه في معرفة أصول الدين من بين سائر المذاهب . . إلى الأشعري ؛ لحسن تصانيفه ، وصحَّة مذهبه واعتقاده ، فكثُر الاستعمالُ لها ، والاشتغال بها) .

فهو أعدى الخلقِ إلى أهل الذمّة ، وكذلك الأشعريُّ أعدى الخلقِ إلى المعتزلة ؛ فهم يشنعون عليه الأشانيع ، وينسبون إليه الأباطيل

١٨- أخبرنا الشيخُ أبو القاسم بن أبي العباس بن أبي محمد الآدم قال أخبرنا جدِّي أبو محمد بن أبي نصر المقرئ قال سمعتُ الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسيّ^(١) يقول سمعتُ أبا عبد الله الحُمُرانيّ يقول لم نشرع يوم الجمعة وإذا بالأشعريّ قد طلعَ على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريطٌ ، فشدّه في وسطه ثم قطعهُ وقال : اشهدوا عليّ أنّي كنتُ على غير دين الإسلام ، وأنّي قد أسلمتُ الساعة ، وأنّي تائبٌ ممّا كنت فيه من القول بالاعتزال ، ثم نزل^(٢)

الحُمُرانيّ : مجهول^(٣)

* وذكر أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد السّفاقيّ المغربيّ - وكان فهِماً فاضلاً لبيباً عاقلاً ، وقدم دمشق وسمع منه شيوخُ شيوخنا ؛ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكَتّاني الحافظ وغيره - قال : سمعتُ الإمامَ أبا عبد الله الحسينَ بن محمد يقول : سمعتُ غيرَ واحدٍ من أئمّتنا يحكي كيف كان بدءُ رجوع الإمام المبرِّأ من الزيغ والتضليل ؛ أبي الحسن عليّ بن إسماعيلَ ، أنّه قال :

بينما أنا نائمٌ في العشر الأول من شهر رمضان . رأيتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال يا عليّ ؛ انصر المذاهبَ المرويةَ عني ؛ فإنّها الحقُّ ،

(١) هو الأهوازي المفترى ، وانظر (ص ٤٥)

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (١٥٥ / ٢٤) وفيه : (قال الأهوازي سمعتُ أبا عبد الله الحُمُرانيّ . . .)

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (١١١ / ٩) الحمرانيّ وقصّته في « التبيين »

فلَمَّا استيقظتُ . . دخل عليَّ أمر عظيمٌ ، ولم أزل مُفكِّراً مهموماً لرؤيائي ولَمَّا
أنا عليه مِنْ إيضاح الأدلَّةِ في خلاف ذلك

حتى كان العشرُ الأوسط ؛ فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام ،
فقال لي ما فعلتَ فيما أمرتُكَ به ؟ فقلتُ يا رسولَ الله ؛ وما عسى أن أفعلَ
وقد خرَّجتُ للمذاهبِ المرويةِ عنكَ وجوهاً يحتملُها الكلام ، واتبعتُ الأدلَّةَ
الصحيحةَ التي يجوز إطلاقها على الباري عزَّ وجلَّ ؟! فقال لي انصرِ
المذاهبِ المرويةَ عني ؛ فإنها الحقُّ ، فاستيقظتُ وأنا شديدُ الأسف والحزن ،
فأجمعتُ على ترك الكلام ، واتبعتُ الحديثَ وتلاوة القرآن .

فلما كانت ليلةُ سبعٍ وعشرين ، وفي عادتنا بالبصرة أن يجتمعَ القراء وأهل
العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة . . فكنتُ^(١) فيهم على ما جرت
عادتنا ، فأخذني مِنَ النعاس ما لم أتمالك معه أن قمْتُ ، فلَمَّا وصلتُ إلى
البيت . . نمتُ وبني مِنَ الأسف على ما فاتني مِنْ ختم تلك الليلة أمرٌ عظيم ،
فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : ما صنعتَ فيما أمرتُكَ به ؟
فقلتُ قد تركتُ الكلام ، ولزمتُ كتابَ الله وسنتَكَ ، فقال لي أنا
ما أمرتُكَ بترك الكلام!^(٢) ، إنَّما أمرتُكَ بنصرة المذاهبِ المرويةِ عني ؛ فإنَّها
الحق ، فقلتُ يا رسولَ الله ؛ كيف أدعُ مذهباً تصورتُ مسائلهُ وعرفتُ أدلَّتُهُ
منذ ثلاثين سنةً لرؤيا ؟ فقال لي لولا أنَّي أعلم أن الله تعالى يمدُّكَ بمددٍ مِنْ
عنده . . لَمَّا قمْتُ عنكَ حتى أُبينَ لك وجوهها ، وكأنَّكَ تُعدُّ إتياني إليك هذا
رؤيا ! أورؤيائي جبريلَ كانت رؤيا ؟! إنَّكَ لا تراني في هذا المعنى بعدها ،
فجُدَّ فيه ؛ فإنَّ الله سيمدُّكَ بمددٍ مِنْ عنده .

(١) وقع في (ط) وحدها : (مكث)

(٢) في (أ ، د) : (أنا أمرتُكَ بترك الكلام ١٩) .

قال فاستيقظت ، وقلت ما بعد الحق إلا الضلال ، وأخذت في نفسي
الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك ، فكان يأتيني شيء
ما سمعته من خصم قط ، ولا رأيته في كتاب ؛ فعلمت أن ذلك من مدد
تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩- وقرأت فيما رواه الشيخ الزاهد أبو محمد عبد القادر بن محمد الصديقي
القيرواني المعروف بابن الخياط^(١) قال أخبرنا الشيخ الفقيه أبو بكر عبد الله بن
محمد القرشي القيرواني قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم
الأدري صاحب القاضي الجليل أبي بكر بن الباقلاني^(٢) قال : كان الشيخ
أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضوان الله عليه في الأصل معتزلاً ،
فحكى لنا أبو عبد الله الحسين المتكلم الرازي قال أخبرنا أبو الحسن ابن
مهدي بطبرستان قال : حكى لنا الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه قال

كان الداعي إلى رجوعي عن الاعتزال ، وإلى النظر في أدلتهم ، واستخراج
فسادهم . . أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي في أول شهر
رمضان ، فقال لي يا أبا الحسن ؛ كتبت الحديث ؟ فقلت بلى
يا رسول الله ، فقال : أو ما كتبت أن الله تعالى يرى في الآخرة ؟ فقلت : بلى
يا رسول الله ، فقال لي صلى الله عليه وسلم : فما الذي يمنعك من القول به ؟
قلت أدلة العقول منعتني ، فتأولت الأخبار ، فقال لي وما قامت أدلة
العقول عندك على أن الله تعالى يرى في الآخرة ؟ ! فقلت : بلى يا رسول الله ،
فإنما هي شبهة ، فقال لي : تأملها وانظر فيها نظراً مستوفياً ، فليست بشبه ، بل

(١) المتوفى سنة (٥٠٧ هـ) ، وانظر « بغية الملمس في تاريخ رجال أهل الأندلس » (ص
٣٩٤)

(٢) وقد صنف كتاباً في مناقب شيخه الباقلاني ، وله كتاب « اللامع » في أصول الفقه انظر
« تراجم المؤلفين التونسيين » (٤٢ / ١)

هي أدلة ، وغاب عني صلى الله عليه وسلم

قال أبو الحسن فلما انتبهت . فزعتُ فزعاً شديداً ، وأخذتُ أتأمل ما قاله صلى الله عليه وسلم ، واستبثتُ ، فوجدتُ الأمر كما قال ، فقويتُ أدلة الإثبات في قلبي ، وضعفتُ أدلة النفي ، فسكتُ ولم أظهر للناس شيئاً ، وكنت متحيراً في أمري ، فلما دخلنا في العشر الثاني من رمضان^(١) . رأيتُ صلى الله عليه وسلم قد أقبل ، فقال يا أبا الحسن ؛ أي شيء عملت فيما قلت لك ؟ فقلتُ يا رسول الله ؛ الأمر كما قلتُ صلى الله عليه وسلم ، والقوة في جنة الإثبات^(٢) ، فقال لي تأمل سائر المسائل وتذكر فيها ، فانتبهتُ ، فقممتُ وجمعتُ جميع ما كان بين يدي من الكتب الكلاميات ، وضبرتها ورفعتها^(٣) ، واشتغلتُ بكتب الحديث وتفسير القرآن والعلوم الشرعية ، ومع هذا فإنني كنت أتفكر في سائر المسائل ؛ لأمره صلى الله عليه وسلم إياي بذلك

قال : فلما دخلنا في العشر الثالث . رأيتُ صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ، فقال لي وهو كالخردان^(٤) : ما عملت فيما قلت لك ؟ فقلتُ : يا رسول الله ؛ أنا متفكر فيما قلت ، ولا أدع التفكير والبحث عليها ، إلا أنني قد رفعت الكلام كله وأعرضتُ عنه^(٥) ، واشتغلتُ بعلوم الشريعة ، فقال لي مغضباً ومن الذي أمرك بذلك ؟! صنتُ وانصرتُ هذه الطريقة التي أمرتك بها ؛ فإنها ديني ، وهو الحق الذي جئتُ به ، وانتبهتُ .

(١) في (ب) : (دخلت) بدل (دخلنا) .

(٢) الجنب والجنب والجانب : بمعنى ، وفي (و ، ط) : (جانب) .

(٣) ضبرتها : جمعتها في إضبارة ؛ وهي حزمة الكتب ، وقوله : (وتذكر) كذا في جميع النسخ ، وفي (هـ) : (وتفكر) وبعدها نسخة : (وتذكر) .

(٤) الخردان : المتنحي المعتزل عن غضب .

(٥) وقع في (ط) وحدها : (رفضت) بدل (رفعت) .

قال لي أبو الحسن رضي الله عنه فأخذتُ في التصانيف والنُصرة ،
وأظهرتُ المذهب^(١)

فهذا سببُ رجوعه عن مذاهب المعتزلة إلى مذاهب أهل السنة والجماعة
رحمةُ الله عليه ورضوانه

فإن قيل : كيف يبرأ من البدعة مَنْ كان رأساً فيها ؟ وهل يُثبتُ الله الصفات
مَنْ كان دهره ينفىها ؟ وهل رأيتُم بدعيّاً رجَعَ عن اعتقادِ البدعة ، أو حُكِمَ لمن
أظهر الرجوع منها بصحة الرجعة ؟ وقد قيل إنَّ توبةَ البدعيِّ غيرُ مقبولة ،
وفيثته إلى الحقِّ بعد الضلال ليست بمأمولة ، وهَبْ أَنَّا قلنا بقبول توبته إذا
أظهرها ؛ أفما ينقصُ ذاك من رتبته عند مَنْ خَبَرَهَا ؟!

قلنا هذا قولٌ عَرَبِيٌّ عن البُرْهان ، وقائله بعيدٌ من التحقيق عند
الامتحان ، بل التوبةُ مقبولةٌ من كُلِّ مَنْ تاب ، والعفو من الله مأمولٌ عن كُلِّ مَنْ
أناب ، والأحاديثُ التي رُويت في ذلك غيرُ قويةٍ عند أرباب النقل^(٢) ، والقولُ
بذلك مستحيلٌ أيضاً من طريق العقل^(٣) ؛ فإنَّ البدعةَ لا تكون أعظمَ من
الشرك ، ومن ادَّعى ذلك . . فهو من أهل الإفك ، ومع ذلك فيقبلُ إسلامُ
الكتابيِّ والمرتدِّ والكافر الأصليِّ ، فكيف يستحيلُ عندكم قبولُ توبة المبتدع
المِلِّيِّ وقد قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾
[النساء : ٤٨] ؟ ! والبدعة إذا كُشِفَتْ عن حقيقتها . . وجدتْها دون الشرك ممَّا

(١) يعني : أظهرتُ مذهبَ أهل السنة مؤيِّداً ومنصوراً بعلم الكلام .

(٢) كحديث : « إِنَّ اللَّهَ حَجَرَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بَدْعَةٍ » ، رواه البيهقي في « شعب الإيمان »
(٩٠١٠) وما بعده من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، وقد حكم ابن عدي في
« الكامل » (٥٠٥ / ٧) بنكارة متنه وسنده

(٣) يعني إن سلَّم العقل بالقياس الأولويِّ ، وإلا فالمقرَّر عند أهل السنة أن التوبة في الشرع
فضلاً عن العقل قبولها بمحض الفضل .

هنالك ، فإذا كان يقبل الرجوع عن الشرك الذي لا يغفره . . فكيف لا يقبل توبة مبتدع لا يُشرك به ولا يكفره ؟!

وأكثر العلماء من أهل التحقيق ، على القول بقبول توبة الزنديق ، مع ما ينطوي عليه اعتقاده الرديء من الخُبث ، وما يعتقده^(١) من جحود الصانع وإنكار البعث^(٢) ، والمبتدع لا يجحد الربوبية ، ولا يُنكر عظمة الإلهية ، وإنما يترك بعض ما يجب عليه أن يعتقده ؛ لشبه وقعت له تنكّب فيها رشدّه .

وقد سمعنا بجماعة من الأئمة كانوا على أشياء رجعوا عنها ، وتركوها بعد ما سلكوها وتبرّأوا منها ، فلم ينقضهم ما كانوا عليه من الابتداع ، لمّا أقلعوا عنه ورجعوا إلى الاتّباع ، وقد كان أكثر الصحابة الكرام ، يدينون بعبادة الأوثان والأصنام ، ثم صاروا بعد سادة أهل الإسلام ، وقادة المسلمين في الأمور العظام ، وقد

٢٠- أخبرنا الشيخ أبو الأعزُّ قراتكين بن الأسعد قال أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ ، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن مرّذك^(٣) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازيّ ، قال : أخبرني أبو عثمان^(٤) الخوارزمي نزيل مَكّة فيما كتب إليّ قال قال أبو ثور كنتُ أنا وإسحاق بن

(١) في (ط) وحدها : (يعتقده) .

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢٠٧ / ١) : (اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق ؛ وهو الذي ينكر الشرع جملةً ، فذكروا فيه خمسة أوجه لأصحابنا : أصحّها والأصوبُ منها قبولها مطلقاً ؛ للأحاديث الصحيحة المطلقة) .

(٣) مردك : علم فارسي اللفظ ؛ ومعناه عندهم : الرجل الصغير ، وانظر « تاج العروس » (رد ك)

(٤) غير واضحة في (ب) .

راهويه وحسين الكرابيسي - وذكر جماعة من العراقيين - ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي

قال أبو عثمان وحدثنا أبو عبد الله الفسوي ، عن أبي ثور قال : لما ورد الشافعي العراق^(١) جاءني حسين الكرابيسي - وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي - فقال قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقهُ ، فقم بنا نسخرُ به ، فقمْتُ وذهبنا حتى دخلنا عليه ، فسأله الحسين عن مسألة ؛ فلم يزل الشافعي يقول قال الله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أظلم علينا البيت ، وتركنا بدعتنا^(٢) ، واتبعناه^(٣)

* * *

-
- (١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (في رحلته الثانية ، بعد وفاة محمد بن الحسن ، وكان أهل الحديث قبل الشافعي يسلكون طريق الإقذاع في معارضة أهل النظر ، وهؤلاء كانوا يستخفون أحلامهم ، فعلمهم الشافعي طريقة قرع الحُجّة بالحُجّة ، بعد جمعه بين الطريقتين ؛ بأن سمع على مالك « الموطأ » ، ثم حمل عن محمد بن الحسن وقرّ بختي ليس عليه إلا سماعه في رحلته الأولى إلى العراق ، كما صحّ عنه بطرق) انتهى .
- (٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (من الاسترسال في الرأي ، لا الرأي نفسه ؛ فإنه ليس ببدعة ، بل هو فهم دقيق في مدارك النصوص ممدوح) انتهى .
- (٣) ورواه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣ / ٩) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٢ / ٢٦٤) ، والخطيب البغدادي في « تاريخه » (٦ / ٦٥) ، والمصنف في « تاريخه » (٥١ / ٣٤٢) .

بَابُ

مَا رَوَى عَنْ ابْنَيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَشَارَتِهِ بِقُدُومِ ابْنِي
مُوسَى وَرُحْلِ الْيَمَنِ، وَبَشَارَتِهِ ابْنِي مَا يَظْهَرُ مِنْ عِلْمِ ابْنِي رُحْسَنِ

٢١- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَسْعُودٍ الصَّاعِدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ الْخُسْرُو جَرْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ^(١) ،
حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَقْدُمُ
عَلَيْكُمْ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَةً مِنْكُمْ » ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ
غَدَاً نَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ
فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ مَعَهُمْ أَبُو مُوسَى ^(٢)

٢٢- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ابْنِ
الْخُصَيْنِ الشَّيْبَانِيُّ بِبَغْدَادَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْتَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا
ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ « يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ أَقْوَامٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوبًا » ، قَالَ فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ
فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ :

(١) فِي (ط) : (بَكِير) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ مِنَ النِّسْخِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ
(٢) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » (٢٦٢ / ٣) ، وَرَقَّةُ الْقَلْبِ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ نَفْذِ الْحَقِّ إِلَيْهِ ،
وَالتَّأَثُّرُ بِالْآيَاتِ وَالتَّنْذِيرِ .

غَدَا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ^(١)

اسمُ ابنِ أبي عَدِيٍّ : مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بَصْرِيٌّ ثَقَّةٌ

قال حدثنا عبدُ الله بن أحمد قال حدثنا أبي قال حدثنا يحيى ، عن حميد ، ويزيدُ قال أخبرنا حميدٌ ، عن أنسٍ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ أَقْوَامٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ أَفْتِدَةً » ، فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى ، فَجَعَلُوا لِمَا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ يَرْتَجِزُونَ

غَدَا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ^(٢)

٢٣- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ ، (ح) (٣)

وَأَخْبَرَنَا الشَّرِيفَةُ أُمُّ الْمُجْتَبَى فَاطِمَةُ بِنْتُ نَاصِرِ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيَّةِ^(٤) ، وَأُمُّ الْبَهَاءِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ بِأَصْبَهَانَ قَالَتَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ سِبْطُ بَخْرَوِيهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُقَرَّى ؛ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ التَّمِيمِيِّ ، حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا - وَقَالَ ابْنُ حَمْدَانَ : حَدَّثَنَا - حَمِيدٌ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ورواه أحمد في « مسنده » (١٠٥ / ٣) ، والبخاري في « مسنده » (٦٦١٠) وفي (أ) : (نلاقي)

(٢) ورواه أحمد في « مسنده » (٢١٩ / ٣) من طريق يحيى ويزيد ، و « فضائل الصحابة » (١٦٥٥) من طريق يحيى وحده ، ورواه الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٨٠٦) ، وابن حبان في « صحيحه » (٧١٩٢) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٣٥١ / ٥)

(٣) أثبت التحويل من (أ ، هـ) ، وسقط من سائر النسخ

(٤) في (ب) : (الحسنية)

قال « يَقْدَمُ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَةً مِنْكُمْ » ، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى ،
فجعلوا يرتجزون يقولون

غَدَا نَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

رواه أبو عبد الرحمن النسائي في « سننه » عن ابن مثنى ، عن خالد بن
الحارث ، عن حميد^(٢)

٢٤- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه ، أخبرنا أبو بكر
أحمد بن منصور بن خلف البزاز ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد
الشيبياني الجوزقي ، أخبرنا أبو حامد بن الشَّرْقِيّ ، حدثنا محمد بن حيويه ،
حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب قال أخبرنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَتَاكُمْ
أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَضَعَفُ قُلُوباً وَأَرْقُ أَفْتِدَةً^(٣) ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ
يَمَانِيَّةٌ^(٤) ، وَرَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ ،
وَالْخِيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ - الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ - وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ
الْغَنَمِ^(٥) »

٢٥- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلأل قال أخبرنا

(١) سقطت التصليية من (أ ، د ، ط) .

(٢) سنن النسائي الكبرى (٨٢٩٤) ، ورواه أبو يعلى في « مسنده » (٣٨٤٥)

(٣) إما أن يكون الفؤاد غشاء القلب ؛ فبين القلب والفؤاد مبانة ، أو هما بمعنى ، وجاء بلفظ
مغاير لتقرير صفة جديدة

(٤) كذا بالألف عوضاً عن الياء مع التخفيف ، وهو نادر في النسب ، يقال قوم يمانون
ويمانية ؛ مثل : ثمانون وثمانية ، وانظر « تاج العروس » (ي م ن)

(٥) ورواه البخاري (٣٣٠١ ، ٤٣٩٠) ، ومسلم (٥٢)

أبو القاسم إبراهيم بن منصور ابن إبراهيم السُّلَمِيُّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ ؛ ابنُ المُقَرِّئِ ، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المثنى الموصليّ ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ، أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ؛ هُمْ أَرْقُ أَفْنَدَةً وَأَلَيْنُ قُلُوبًا »

أخرجه البخاريّ ومسلمٌ في « صحيحيهما »^(١) ، فرواهُ مسلمٌ عن أبي خيثمة

٢٦- أخبرناه أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشَّيرَوِيُّ في كتابه ، وحدثني أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر الطَّبَّسِيُّ بنيسابور عنه ، قال : أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيريّ ، (ح) .

وأخبرناه أبو عبد الله محمد بن الفضل ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَلَيْنُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْنَدَةً ، الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » .

زاد الحيريّ : قال أبو معاوية : أراهُ قال : « وَأَنَا يَمَانٍ ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ »^(٢)

(١) صحيح البخاري (٤٣٨٨) ، صحيح مسلم (٩٠/٥٢) ، والحديث متواتر ، رواه جماعة من الصحابة كما ذكر العلامة الغماري في جزء سَمَّاهُ : « موارد الأمان »

(٢) كذا في (أ ، هـ ، و) ، وفي (ب) (لا يمان) ، ولا وجه له ، وسقط من (ط) (أنا يمان) ، ورواه مسلم (٩٠/٥٢) كذلك ، وقوله : (أنا يمان) رواه أحمد والطبراني كما في « مجمع الزوائد » (٤٣/١٠) من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه في غير هذا السياق .

٢٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّيَّ
بِبَغْدَادَ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ الشُّكْرِيُّ الْحَرَبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو خُبَيْبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ بَنْتِ السَّدِيِّ^(٢) ، حَدَّثَنَا
حُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ إِذْ قَالَ
« اللَّهُ أَكْبَرُ ؛ قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ » ، قِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ ؟ قَالَ « قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ ، لَبَنَةٌ طَاعَتُهُمْ ،
إِلَيَّ يَمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ »^(٣)

٢٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَرِّيَّ فِي كِتَابِهِ^(٤) ، وَحَدَّثَنِي
أَبُو مَسْعُودٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدٍ عَنْهُ^(٥) ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ ،
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْقَطْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ
حَرْبٍ ، (ح)

-
- (١) فِي (ط) : (أَبُو الْحَسَنِ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُوتُ
(٢) وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، وَانْظُرْ « تَارِيخُ دِمَشْق » (٣١٦ / ٧١) ، وَفِي (ب) ،
(ط) : (الْبَسْرِيُّ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُوتُ
(٣) وَرَوَاهُ الْبِزَارُ كَمَا فِي « كَشَفُ الْأَسْتَار » (٢٨٣٧) ، وَأَبُو يَعْلَى فِي « مُسْنَدِهِ » (٢٥٠٥) ،
وَابْنُ حِبَّانَ فِي « صَحِيحِهِ » (٧٢٩٨) ، وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي « سُنَنِ » (٨٠) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ
عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَالنَّسَائِيُّ فِي « السُّنَنِ الْكُبْرَى » (١١٦٤٨) ،
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي « الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ » (١٩٩٦) ، وَ« الْكَبِيرِ » (٣٢٨ / ١١) ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ
مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : (طَبَاعُهُمْ) بَدَلَ (طَاعَتُهُمْ) .
(٤) وَهُوَ نَفْسُهُ (أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ) ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْمُصَنِّفُ بِوَسْطَةِ وَبِغَيْرِ وَاسْطَةٍ
(٥) فِي (ب) (مُحَمَّدٌ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُوتُ ، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ عَسَاكِرِ « الْمَعْجَمِ
الْكَبِيرِ » لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَانْظُرْ « سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (٥٧٦ / ٢٠)

وأخبرنا أبو نعيم قال وحدثنا الغطريفي ، حدثنا أبو خليفة قال حدثنا الحَوْضِيُّ قالا حدثنا شُعْبَةُ ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ قال لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة ٥٤] . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » وضرب بيده على ظهر أبي موسى الأشعري^(١)

قال أبو نعيم : (رواه إدريس الأودي عن سماك)^(٢)

٢٩- أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق ، حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحافظ ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي ، حدثنا أبي رحمه الله ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن الجعد الوشاء ببغداد ، حدثنا أبو مَعْمَرٍ إسماعيل بن إبراهيم القطيعي ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن أبيه ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ ، عن أبي موسى الأشعري قال قُرِئَتْ^(٣) عند النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، قال : « هُمْ قَوْمُكَ أَهْلُ الْيَمَنِ »^(٤)

٣٠- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه ، أخبرنا أبو بكر الخُسْرَوِجَرْدِيُّ ، أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو عبد الله الصَّفَّار ، حدثنا

(١) ورواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٢٢٦١) ، والطبراني في « الكبير » (٣٧١/١٧) .
والحاكم في « المستدرک » (٣١٣/٢) وصححه ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٥٤٣٨) ، وانظر « مجمع الزوائد » (١٦/٧) .

(٢) انظر « العلل » للدارقطني (٢٤٩/٧ - ٢٥٠) .

(٣) وقع في (هـ) وحدها : (قرأت)

(٤) ورواه تمام في « فوائده » (١١٠٨) ، ورواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٨/١٦) من طريق تمام ، وفي (أ ، د) مطلع السند : (أخبرناه) .

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، حدثني أبو معمرٍ ، حدثنا عبدُ الله بنُ إدريس ،
 عن أبيه ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عاصمِ الأشعريِّ ، عن أبي موسى قال
 تَلَيْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، فقال
 لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى ، أَهْلُ
 أَلْيَمَنِ » ^(١) ، كذا قال ، والصواب : عياض .

٣١- أخبرنا الشَّيْخُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الفضلِ الفَراوِيُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ
 أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ علي البيهقيُّ الحافظُ قال أمَّا بعدُ فَإِنَّ بعضَ أئمةِ
 الأشعريِّينَ رضي الله عنهم ذاكِرنِي بمتنِ الحديثِ الذي أخبرناه أبو عبدِ الله
 محمدُ بنُ عبدِ الله الحافظُ قال حدثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدثنا
 إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ ، حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ وأبو عامرِ العقديُّ قالا حدثنا
 شُعبَةُ ، عن سِمَاكِ ، (ح)

وأخبرنا أبو بكرٍ عبدُ الغفارِ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ الشَّيْروِيُّ في كتابه ،
 وحدثني أبو المحاسنِ عبدُ الرَّزَّاقِ بنُ محمدٍ بنِ أبي نصرٍ الطَّبَّسِيُّ بنيسابورَ عنه
 قال أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ الحِيرِيُّ ، حدثنا محمدُ بنُ يعقوبَ ،
 حدثنا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ ، حدثنا وهبُ ، عن شُعبَةَ

قال وحدثنا إبراهيمُ ، حدثنا أبو عامرٍ ، عن شُعبَةَ ، عن سِمَاكِ بنِ
 حربٍ ، عن عياضِ الأشعريِّ قال لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
 وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . . أوماً النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبي موسى رضي الله عنه
 فقال : « هُمْ قَوْمُ هَذَا »

قال البيهقيُّ (وذلك لِمَا وَجَدَ فِيهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ الْجَلِيلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ الشَّرِيفَةِ
 لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ؛ فهو مِنْ قَوْمِ أَبِي مُوسَى وَأَوْلَادِهِ

(١) ورواه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣٥١ / ٥) ، وفي (أ ، د) مطلع السند : (أخبرناه) .

الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصاً من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة ؛ بإظهار الحجة وردّ الشبهة ، والأشبه أن يكون رسول الله صلى عليه وسلم إنما جعل قوم أبي موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه ؛ لما علم من صحة دينهم ، وعرف من قوة يقينهم ؛ فمن هنا في علم الأصول نحوهم ، وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم . . . جعل من جملتهم ، وغد من حسابهم بمشيئة الله تعالى وإذنه ، أعاننا الله تعالى على ذلك بمنه ، وخنم لنا بالسعادة والشهادة بجوده ، وليعلم المُنصف من أصحابنا صنع الله تعالى في تقديم هذا الأصل الشريف ، لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف ، الذي أحيا به السنة ، وأمات به البدعة ، وجعله خلف حق ، لسلف صدق^(١)

٣٢- أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المضرئي ، وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراً قالاً أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارسي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله عز وجل ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَهُ ﴾ قال : (قوم من سبأ)^(٢)

والأشعريون قوم من سبأ ، وأكرم بذلك أصلاً ونسباً !

٣٣- أخبرنا الشيخان ؛ أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود

(١) وكلامه هنا قطعة من رسالته في الدفاع عن الأشاعرة أيام عميد الملك الكندي ، وانظر « التفسير البسيط » للواحدى (٧ / ٤٣٠ - ٤٣١) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » للإمام ابن السبكي (٣ / ٣٦٢ - ٣٦٣) ، وفي (أ ، د) : (دخر) بدل (ذخر) .

(٢) ورواه أبو سعيد الأشج في « جزء فيه حديثه » (١٦٠) ، والطبري في « تفسيره » (١٠ / ٤١٤) ، وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (٣ / ١٠٣) ، وانظر « تفسير ابن كثير » (٣ / ١٣٥)

المغربي^(١) ، وأبو غالب محمد بن الحسن بن عليّ البصريّ الماورديّ ببغداد
 قالوا : حدثنا أبو عليّ بن أحمد بن عليّ التُّسْتَرِيّ بالبصرة ، حدثنا القاضي
 الشَّريفُ أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي^(٢) ، حدثنا أبو عليّ
 محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤيّ ، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث
 السَّجِسْتَانِيّ في كتاب « السُّنَنِ » قال : حدثنا سليمان بن داود المَهْرِيّ ، أخبرنا
 ابن وهب ، أخبرني سعيد بن أبي أُثُوب ، عن شراحيل بن يزيد المَعافِرِيّ ،
 عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة فيما أعلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِثَّةٍ سَنَةً مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا
 دِينَهَا »^(٣)

قال أبو داود (رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندرانيّ ، لم يَجُزْ به
 شراحيل)^(٤)

٣٤- أخبرناه الشَّيْخُ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السَّمَرَقَنْدِيّ ، أخبرنا
 أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الجُرْجَانِيّ ببغداد ، أخبرنا أبو القاسم حمزة بن
 يوسف السَّهْمِيّ ، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عديّ الجُرْجَانِيّ ، أخبرنا
 العباس بن محمد بن العباس البصريّ ، والقاسم بن عبد الله بن مهديّ

(١) في (ب) : (المقيّ) ، وهو لقب له أيضاً

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية (القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن
 عبد الواحد بن جعفر بن [. . .] بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القاضي
 أبو عمر الهاشمي البصري ، قال الخطيب : كان ثقةً أميناً ، ولي القضاء بالبصرة ، وسمعتُ
 منه بها « سنن أبي داود » وغيرها ، ولد في رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة ، ومات في
 ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مئة) ، وانظر « تاريخ بغداد » (٤٦٢ / ١٤)

(٣) ورواه أبو داود (٤٢٩١)

(٤) قال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٢٣٨) : (يعني عضله) ، إذ قد أسقط
 أبا علقمة مسلم بن يسار وأبا هريرة رضي الله عنه .

بِإِخْمِيمٍ^(١) قَالَا أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ السَّرْحِيُّ ، (ح)

قال أبو أحمد بن عديٍّ وأخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى ابن أخي
حَرَمَلَةَ بنِ يحيى ، حدثنا عَمِّي حَرَمَلَةُ بنُ يحيى ، (ح)

قال أبو أحمد : وأخبرنا محمد بن هارون بن حَسَّانَ ، ومحمد بن علي بن
الحسين قالا حدثنا أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ بنِ وهب ؛ قالوا حدثنا ابن
وهب ، قال حدثني سعيد بن أبي أَيُّوبَ ، عن شَرَّاحِيلَ بنِ يزيدَ المَعافِرِيِّ ،
عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة فيما أعلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا
دِينَهَا »^(٢)

قال محمد بن علي بن الحسين سمعتُ أصحابنا يقولون (كان في
المئة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي المئة الثانية محمد بن إدريس
الشافعي ، رحمة الله عليهما)^(٣)

٣٥- أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين
الفراسي بنيسابور ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أخبرنا
أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن

(١) إخميم : بكسر فسكون ثم ميم مكسورة وياء ساكنة وميم أخرى ؛ بلدٌ بصعيد مصر على
شاطئ النيل ، وانظر « معجم البلدان » (١٢٣ / ١)

(٢) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٥٢٧) ، وابن عدي في « الكامل »
(١٢٣ / ١) ، والحاكم في « المستدرک » (٥٢٢ / ٤) ، والبيهقي في « معرفة السنن »
(٢٠٨ / ١) ، والخطيب في « تاريخه » (٣٩٢ / ٢) ، والمزي في « تهذيب الكمال »
(٤١٣ / ١٢) و (٣٦٤ / ٢٤) ، والحافظ ابن حجر في « توالي التأسيس » (ص ٤٥ - ٤٦)

من طرق عن عبد الله بن وهب

(٣) رواه المصنف في « تاريخه » (٤٣ / ٥١)

العبّاس العُصْمِيُّ^(١) ، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي قال سمعتُ إبراهيم بن إسحاق الأنصاري يقول سمعتُ المروزي صاحب أحمد بن حنبل يقول قال أحمد : (إذا سُئِلْتُ عن مسألة لا أعرف فيها خبراً . قلتُ فيها بقول الشافعي^(٢) ؛ لأنه إمام عالم من قريش ، ورؤي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « عَالِمٌ قُرَيْشِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْماً »^(٣) ، وذكر في الخبر : « أَنْ اللَّهَ يَقْيِضُ فِي رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ رَجُلًا يَعْلَمُ النَّاسَ دِينَهُمْ »^(٤)

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (العصمي هذا بالعين المضمومة المهملة ، والصاد الساكنة المهملة ؛ وهو محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصم بن بلال بن عاصم ، أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي من أنفسهم ، كان رئيساً كثير المحاسن ، صدرأ عالماً ، ثباً ثقة ، نبلاً جليلاً ، من ذوي الأقدار العالية ، كان يعاشر الصالحين ، وأماثل الفقهاء من أئمة الدين ، ويفضل عليهم ، وكان يضرب له دنانير ، وزن الدينار منها مثقال ونصف أو أكثر ، فيتصدق بها ويقول إني لأفرح إذا ناولت فقيراً كاغدة ، فيتوهم أنه فضة ، فإذا فتحه فرأى صفرته فرح ، ثم إذا وزنه فزاد على المثقال فرح أيضاً ، ولد سنة أربع وتسعين ومئتين ، واستشهد برستاق خواف من نيسابور لتسع بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة وحكى الحاكم أن أبا جعفر العتبي وزير السلطان ألزم أبا عبد الله العصمي هذا عن أمر السلطان أن يتقلد ديوان الرسائل ، فامتنع ، فقال له هذا قضاء القضاة بكور خراسان ، ولا تخرج عن حد العلم ، ولو عرفت اليوم في مشايخ خراسان من يدانيك في شمالك لأعفيتك ، فبكى أبو عبد الله وقال له : إن أعفاني السلطان عن هذا العمل فبفضله علي وعلى أصحابي بهرة ، وإن أكرهني عليه لبست مرقعة ، وخرجت على وجهي حتى لا يعلم بمكاني أحد ، فأعفي) ، انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١٧٢ / ١) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٧ / ٣) .

(٢) في (ط) : (يقول الشافعي)

(٣) ورواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » (٣٠٧) ، من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، والبيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٢٠٦ / ١) وقال : (وروي معناه في عالم قريش في حديث روي عن ابن عباس عن علي مرفوعاً ، وفي حديث آخر روي عن أبي هريرة مرفوعاً) ، وانظر « كشف الخفاء » (٥٣ / ٢) .

(٤) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٣٩ / ٥١) ، وانظر الحديث (٣٤) .

وروى أحمدُ بنُ حنبلٍ ذلك عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم^(١)

قال أحمدُ بنُ حنبلٍ (فكانَ في المئةِ الأولى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، وفي
المئةِ الثانيةِ الشافعيُّ) ، قال أبو عبد الله (وإني لأدعو للشافعيِّ منذ
أربعين سنةً في صلاتي)^(٢)

٣٦- أخبرنا الشيخُ أبو المُظفرِ أحمدُ بنُ الحسينِ القُوميسيُّ بها ، أخبرنا
جدِّي لأُمِّي أبو الفضل محمدُ بن علي بن أحمد السَّهْلَكِي قال حكى الفقيهُ
الصَّالِحُ الثَّقةُ أبو عمرو - يعني محمدَ بنَ عبدِ الله الأديبَ الرَّزْجَاهِي - قال :
سمعتُ الأستاذَ الإمامَ أبا سهلٍ الصُّغْلُوكِيَّ أو الشيخَ الإمامَ أبا بكرٍ الإسماعيليَّ -
ذَكَرَ واحداً وَالشُّكُّ مِنِّي - يقول (أعادَ اللهُ تعالى هذا الدِّينَ بعد ما ذهبَ -
يعني أكثرُهُ - بأحمدَ بنِ حنبلٍ ، وأبي الحسنِ الأشعريِّ ، وأبي نُعيمِ
الإسْطِراباذي)^(٣)

٣٧- وسمعتُ الشيخَ الإمامَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ المُسلمِ بن محمد بن
عليَّ بن الفتح بن علي السِّلَمِيَّ على كُرسِيهِ بجامعِ دمشق يقول وذكر

= وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن الصلاح وعلى الشيخ أبي حامد [...] الإسفرايني تأول بعض العلماء حديث أبي هريرة « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » ، وكان على رأس المئة الأولى عمرُ بن عبد العزيز ، وفي الثانية الشافعيُّ ، قال هذا القائل : وفي رأس الثالثة أبو العباس ابن سريج ، وفي رأس الرابعة أبو حامد الإسفرايني ، قال الخطيب توفي أبو حامد في شوال سنة ست وأربع مئة) ، انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٣٧٥ / ١) .

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٣٣٩ / ٥١)

(٢) رواه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٢٠٨ / ١) ، و« مناقب الشافعي » (٥٥ / ١)

وما بعدها ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » للإمام السبكي (١٩٨ / ١) وما بعدها ،

و« توالي التأسيس » (ص ٤٦) وما بعدها ، و« كشف الخفاء » (٢٤٣ / ١)

(٣) نقله الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٥١ / ٣) .

حديث أبي علقمة هذا فقال

(كَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ الْأُولَى : عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ الثَّانِيَةِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ الثَّالِثَةِ : الْأَشْعَرِيُّ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ الرَّابِعَةِ : ابْنُ الْبَاقِلَانِيِّ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ الْخَامِسَةِ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَرْشِدُ بِاللَّهِ)^(١)

(١) وانظر في هذا المعنى « فتاوى ابن الصلاح » (ص ١٣٠) ، و« جامع الأصول »
(٣٢٢ / ١١) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٢ / ٢١٠) ، و« أعيان العصر » للصفدي
(٥٧٨ / ٤) ، و« المقاصد الحسنة » (ص ٢٠٣) ، ومقدمة « فيض القدير » (٩ / ١) ،
و« كشف الخفاء » (٢٤٣ / ١) ، ومنظومة الإمام السيوطي في « عون المعبود »
(٣٤٩ / ١١)

وجاء في هامش (هـ) حاشية في التعريف بالمسترشد بالله قال ابن الصلاح رحمه الله :
الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، الإمام أمير المؤمنين المسترشد
بالله أبو منصور الخليفة ابن الخلفاء ، وهو الذي صَنَّفَ أبو بكر الشاشي كتابه « العمدة » في
الفقه ، وبلغه اشتهر الكتاب ؛ فإنه كان يلقب حينئذٍ وقبل الخلافة : عمدة الدنيا والدين ،
وعدة الإسلام والمسلمين ، بويج بالخلافة آخر شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمس مئة
وهو ابن سبع وعشرين سنة ؛ لأن مولده سنة خمس وثمانين وأربع مئة .

قال أبو سعد السمعاني : كان ذا رأي ، وفضل ومضاء ، وهيبة وشجاعة ، أحيا رمائم
الخلافة ، وشدَّ أركان الشريعة ، وتوجه إلى حضرته من كل قُطر مطر ، ومن كل وادٍ حاد ،
وضبط أمور الخلافة ورتبها بأحسن ترتيب ، وخرجَ من دار الخلافة غير مرة إلى جهات
خولف فيها ، منها الحلة ، والموصل ، وطريق خُرَّاسان ، وكسر آخر مرة منها قريباً من
همدان ، وحمل أسيراً إلى أذربيجان ، واستشهد بها بقتل طائفة من الملاحدة الإسماعيلية
في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مئة بالمراغة ودفن بها رضي الله عنه ، وروي أنه
رأى في نومه في الأسبوع الذي استشهد فيه : كأن على يده حمامة مطوقة ، فأثاه آتٍ وقال
له : خلاصك في هذا ، فلما أصبح قصَّ على ابن سَكِينَةَ الإمام ما رأى ، فقال يكون
خيراً ، ثم قال : ما أولته يا أمير المؤمنين ؟ قال : بيت أبي تمام حيث يقول : [من الكامل]

هَنَّ الحِمَامُ فَلَمَّ كَسَرَتْ عِيَاةَ حَاءِ الحِمَامِ فَلَمَّهِنَّ حِمَامٌ =

قال الإمام الحافظ رضي الله عنه : وعندي : أنَّ الذي كان على رأس الخمس مئة : الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه ؛ لأنه كان عالماً عاملاً ، فقيهاً فاضلاً ، أصولياً كاملاً ، مُصنِّفاً عاقلاً ، انتشر ذكره بالعلم في الآفاق ، وبرز على مَنْ عاصره بخراسان والشَّام والعراق^(١)

وذكر غيرُ الفقيه أبي الحسن (أنَّ أبا العباس أحمد بن عمر بن شريح الفقيه هو الذي كان على رأسِ الثلاثِ مئة ، وأنَّ أبا الطَّيِّب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعلوكيَّ النيسابوريَّ هو الذي كان على رأسِ الأربعِ مئة)^(٢)

= وخلاصي في حمامي ، وليت من يأتي فيخلصني مما أنا فيه من الدُّلِّ والحبس ، فقتل بعد أيام رحمه الله تعالى .

سمع الحديث من أبي القاسم ابن بيان الرزاز ، وعبد الوهاب بن هبة الله السبيي ، وفروى عليه لما خرج إلى الحلة راكباً أحاديث ، روى عنه : وزيره أبو القاسم علي بن طراد الزبني وغيره . وله شعر ونثر ، وحكى له في أول قصيدة :

أنا الأشقرُ الموعودُ بي في الملاحم ومَنْ يملكُ الدنيا بغيرِ مزاحم
انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٢ / ٦٦٠)

(١) ولأنه أخبر بهذا عن نفسه ، فقال في « المتقذ » (ص ١٩٦) يحادث نفسه عن اختياره البعد عن الناس (فماذا تغنيك الخلوة والعزلة ، وقد عمَّ الداء ، ومرض الأطباء ، وأشرف الخلق على الهلاك ؟ ! ثم قلت في نفسي : متى تشتغل أنت بكشف هذه الغمة ، ومصادمة هذه الظلمة ، والزمان زمان الفترة ، والدور دور الباطل ، ولو اشتغلت بدعوة الخلق ، عن طرقيهم إلى الحق . لعاداك أهل الزمان بأجمعهم ، وأنتى تقاومهم ؟ ! فكيف تعايشهم ؟ ! ولا يتمُّ ذلك إلا بزمان مساعد ، وسلطان متدين قاهر . . .) إلى أن قال : (فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات ، فانفقوا على الإشارة بترك العزلة ، والخروج من الزاوية ، وانضاف إلى ذلك مناماتٌ من الصالحين كثيرة متواترة ، وتشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد ، قدَّرها الله سبحانه على رأس هذه المئة ، فاستحكم الرجاء ، وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ، وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه على رأس كل مئة ، ويشرَّ الله الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربع مئة)

(٢) انظر « المستدرك » للحاكم (٤ / ٥٢٢)

وقول مَنْ قال إِنَّهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ . . أَصَوْبٌ ؛ لِأَنَّ قِيَامَهُ بِنُصْرَةِ
السُّنَّةِ إِلَى تَجْدِيدِ الدِّينِ أَقْرَبُ ، فَهُوَ الَّذِي انْتَدَبَ لِلرَّدِّ عَلَى الْمَعْتَزَلَةِ ، وَسَائِرِ
أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُضِلَّةِ ، وَحَالَتُهُ فِي ذَلِكَ مُشْتَهَرَةٌ ، وَكُتِبَتْهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ
مُنْتَشَرَةٌ

فَأَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ فَكَانَ فَقِيهًا ، مُضْطَلِعًا بِعِلْمِ أَصُولِ الْفَقْهِ
وَفُرُوعِهِ نَبِيهَاً

وقول مَنْ قال إِنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِيَّ ، هُوَ الَّذِي
كَانَ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِ مِئَةٍ . . هُوَ لَدَيَّ أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ أَشْهُرُ مِنْ
أَبِي الطَّيِّبِ الصُّعْلُوكِيِّ مَكَانًا ، وَأَعْلَى فِي رُتَبِ الْعُلُومِ شَأْنًا^(١) ، وَذِكْرُهُ أَكْبَرُ مِنْ
أَنْ يُنْكَرَ^(٢) ، وَقَدْرُهُ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَرَ ، وَتَصَانِيفُهُ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُشْهَرَ ، وَتَوَالِيفُهُ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ

فَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنَّمَا اشْتَهَرَ ذِكْرُهُ بِبِلَدِهِ ، وَكَانَتْ رِثَاسُهُ
أَصْحَابَ الشَّافِعِيِّ لَهُ بَنِي سَابُورَ وَلِوَالِدِهِ وَلَوْلَدِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدُ بْنُ
سَلِيمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَا مَحَلٍّ خَطِيرٍ ، وَذِكْرُهُ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِخُرَاسَانَ كَبِيرٌ ،
لَمْ يَزَلْ هُوَ وَوَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ يُظْهِرُونَ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيَجَاهِدُونَ أَهْلَ الْبِدْعِ
بَنِي سَابُورَ مِنَ الْمَعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْكَرَّامِيَّةِ

وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ فِي مَدْحِ الْأَشْعَرِيِّ مِمَّا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو الرَّزْجَاهِيُّ . .
يَدُلُّ عَلَى كَذِبِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ^(٣) فِيمَا حَكَى عَنْهُ إِذْ رَمَاهُ بِإِحْدَى الدَّوَاهِي ،
مَعَ مَا اشْتَهَرَ عَنْهُ بِخُرَاسَانَ مِنَ الذَّبِّ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ، وَتَنْزِيهِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ

(١) فِي (ط) : (الْقَوْمَ) بَدَلَ (الْعُلُومَ) ، وَسَقَطَ (هُوَ لَدَيَّ) مِنْ (أ ، د) .

(٢) فِي (هـ) وَحْدَهَا : (يَذْكَرُ)

(٣) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي التَّعْرِيفِ بِهِ (ص ٤٥) ، وَمَا سَيَأْتِي لِلْمُصَنِّفِ (ص ٦٤١) .

عن التشبيه والتحديد ، مُقتدياً بالأشعريّ وسالكاً طريقه ، مُقتفياً في علم
الأصول نهجه وتحقيقه

فأما أبو نعيم الإِسْتِراباذي فهو عبدُ الملك بن محمد بن عديّ الجُرْجانيّ
الفقيه^(١)

٣٨- قال لنا أبو الحسن^(٢) عليّ بنُ أحمد بن منصور الغسانيّ بدمشق ،
وأبو منصور عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق الشَّيبانيّ ببغداد ،
قال لنا أبو بكرٍ أحمدُ بن عليّ بن ثابت الخطيبُ (إِنَّهُ كَانَ أَحَدَ أئِمَّةِ
المسلمين ، ومن الحُفَاط لِشَرائِع الدِّين ، مع صدقٍ وتَوَرُّع ، وضبطٍ وتيقُّظ ،
سافر الكثير ، وكتبَ بالعراق والحجاز والشَّام ومصرَ ، ومات حدودَ سنة
عشرين وثلاثِ مئة)^(٣)

قلتُ : وكان ينصرُ السُّنَّةَ بِجُرْجَان

فأما عمرُ بن عبد العزيز بن مروانَ بن الحَكَم بن أبي العاصِ بن أُمَيَّة بن
عبد شمسٍ : فكانت وفاته فيما :

٣٩- أخبرنا الشَّيْخُ أبو غالبٍ أحمدُ بن الحسن بن أحمد بن البَنَاء ببغداد قال :
أخبرنا أبو الحسين محمدُ بن أحمد بن محمد بن علي بن الآبُنُوسِيّ ، أخبرنا
أبو القاسم عبيدُ الله بن عثمان بن يحيى ؛ ابنُ جَنِيح الدَّقَاقُ ، أخبرنا أبو محمدٍ
إسماعيلُ بن عليّ بن إسماعيلَ الخُطَيبِيّ قال : أخبرني محمدُ بنُ موسى بن حمَّاد
الْبَرْبَريّ ، عن محمد بن أبي السَّريّ : أنَّ عمرَ بن عبد العزيز تُوُفِّيَ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ
بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَمِئَةٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَنَصْفٍ .

(١) المتوفى سنة (٣٢٣ هـ)

(٢) في (ط) : (الحسين) ، والصواب المثبت

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (١٨٢ / ١٢) .

قال ابن أبي السريّ قال العمريّ (توفّي يوم الجمعة لخمس ليالٍ بقين من رجب ، وقبره بدير سمعان^(١)) ، وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام^(٢)

وأما الشافعيّ فكانت وفاته فيما :

٤٠- أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن عليّ بن المسلم السلميّ ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب بدمشق ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلميّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن بشر الزنبري^(٣) العكريّ بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول (مات الشافعيّ في سنة أربع وميتين في آخر رجب)^(٤)

وأما وفاة أبي الحسن الأشعريّ :

٤١- فأخبرنا الشيخان ؛ أبو الحسن عليّ بن أحمد المالكيّ ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن عليّ الحافظ

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (دير سمعان : من أرض حمص)

(٢) انظر « تاريخ الطبري » (٦ / ٥٦٥) ، و « تاريخ القضاة » (ص ٣٦١)

(٣) وقع في (ط) وحدها (الزبيري) ، قال الحافظ ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه »

(٢٨١ / ٤) (صدر الكلام للذهبي من كتابه « المشتبه ») كذا ضبطه ابن نقطة - يعني

الزنبري - فوهم ، وإنما هو من موالى آل الزبير ، قال ابن يونس الحافظ ولاؤه لعتيق بن

مسلمة الزبيري ، وكذا ضبطه بضم الصوريّ قلت كذا نقلته من خط المصنّف ، وفيه

أمران : أحدهما : ما نقله عن ابن يونس ، فإنه بالمعنى ، وفيه التصحيف ، والثاني : أن

الصواب مع ابن نقطة ؛ فإني وجدته مقيداً كما قاله ابن نقطة بخط أبي العلاء الفرضي في

« الأنساب » ، ووجدته أيضاً بخط الحافظ أبي القاسم ابن عساكر في « تاريخ ابن يونس » ،

في النسخة التي قرأها على الحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر الفتواني في سنة اثنتين

وثلاثين وخمس مئة ، وهو ما قاله ابن يونس : محمد بن بشر بن بطريق العكري ، مولى

عتيق بن مسلمة الزنبري ، يكنى أبا بكر) ، فليتنبّه

(٤) انظر « مناقب الشافعي » للإمام البيهقي (٢ / ٢٩٧) ، و « تاريخ دمشق » (٥١ / ٤٣٢)

(ذكرَ لي أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ الأسديّ أنّ الأشعريّ مات ببغداد بعد سنة عشرين ، وقبل^(١) سنة ثلاثين وثلاث مئة ، ودُفن في مشرعة الزوايا ، في تربةٍ إلى جانبها مسجدٌ ، وبالقربِ منها حمامٌ ، وهي عن يسار المارّ من الشُّوقِ إلى دجلة)^(٢)

* وذكرَ أبو محمدٍ عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ (أنّ أبا الحسنِ الأشعريّ مات في سنة أربعٍ وعشرين وثلاث مئة)^(٣)

وقال بعضُ البصريين^(٤) : (مات سنة نيفٍ وثلاثين وثلاث مئة)

وهذا القولُ الأخيرُ لا أراه صحيحاً ، والأصحُّ أنه مات سنة أربعٍ وعشرين ، وكذلك ذكرَ أبو بكرٍ بنُ فوركٍ

فيكونُ التاريخُ سنة ثلاثٍ مئة لرجوعِهِ إلى مذهبِ أهلِ السُّنّةِ ، لا للوقتِ الذي فيه هلك ، وكانَ رجوعُهُ في حياةِ الجُبَّائيّ أبي عليّ ، وجدَّالُهُ إيَّاهُ بعدَ رجوعِهِ مِنَ الأمرِ الجليّ ، وكانت وفاةُ الجُبَّائيّ كما ذكرَ بعضُ أهلِ الإِتقانِ في سنة ثلاثٍ وثلاث مئة في شعبانَ

وأما وفاةُ القاضي أبي بكرٍ بنِ الطَّيِّبِ الباقلانيّ

٤٢- فأخبرنا الشَّريفُ أبو القاسم عليّ بن إبراهيم بن العباس ، وأبو الحسنِ عليّ بن أحمد بن منصور الفقيه ، وأبو تراب حَيْدَرَةُ ابن أحمد بن الحسين المقرئ قالوا أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن عليّ الحافظُ قال حدثني عليّ بن أبي عليّ المُعدَّلُ قال : (مات القاضي أبو بكرٍ محمدُ بن الطيّبِ في يوم السبتِ

(١) في (هـ) وحدها : (وقيل)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٣٤٦ / ١١)

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (٣٤٦ / ١١)

(٤) في (هـ) : (العصريين) .

لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة^(١)

وأما وفاة أبي حامد الغزالي :

٤٣- فكتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر
الفارسي من نيسابور ؛ يذكر أنه مضى إلى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من
جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مئة^(٢)

* * *

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ دمشق » (٣ / ٣٦٤)

(٢) رواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٥٥ / ٢٠٤) ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » للإمام
ابن السبكي (٦ / ٢٠١) ، وفي هامش (أ) : (بلغت مقابلة) .

بَابُ

وَكَلَّمَ مَا رَزَقَهُ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ شَرَفِ الْفُضْلِ
وَمَا وَرَدَ مِنْ بَنِيهِ فَوَيْدِي لِفَهْمِ عَلِيِّ كُبْرَى مُحَمَّدٍ فِي الْفَضْلِ

٤٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِيُّ .
وَأَبُو الْمَظْفَرِ عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازَنَ^(١) قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنْزَرُودِيُّ^(٢) قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ ، (ح)^(٣)

وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلَّالُ ، أَخْبَرَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورِ الْخَبَّازِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ
الْمَقْرِيِّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَثْنَى التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ،
حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى^(٤) ، (ح)^(٥)

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (قال ابن الصلاح عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري ، أبو المظفر ، أحد أولاد الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله ؛ وهم ستة :
أبو المظفر هذا أصغرهم سنّاً ، وآخرهم موتاً ، وأبقاهم في رواية الحديث ذكراً ، مات سنة
اثنين وثلاثين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة خمس وأربعين وأربع مئة) انظر « طبقات
الفقهاء الشافعية » (٥٧٣ / ٢)

(٢) نسبة إلى جنزروذ ، قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٠١ / ١٨)
(وجنزروذ محلّة) ، وقال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » (١٧١ / ٢) (قرية
من قرى نيسابور)

(٣) أثبت التحويل من (أ ، هـ)

(٤) ورواه أبو يعلى في « مسنده » (٧٣٠٩)

(٥) أثبت التحويل من (أ ، هـ)

وأخبرنا الشيوخ ؛ أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بن المَزْرَفِيِّ^(١) ،
وأبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي بن الطراح المَدِيرُ^(٢) ،
وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد ،
وأبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بن وَهْرَةَ الهَمَذَنِيِّ الواعظُ بمرو^(٣)
قالوا أخبرنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن
الفضل بن المأمون الهاشمي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد
الدارقطني الحافظ ، حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل ، وأحمد بن علي بن
العلاء قالا حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني
بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة ، عن جدّه أبي بُردة ، عن أبي موسى
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ
إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ ، وَقَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ^(٤) . . جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ
فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَفْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا
مِنْهُمْ »

٤٥- أخبرنا أبو عبد الله الفُراوِيُّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور
القيرواني ، قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشيباني ، أخبرنا

-
- (١) نسبة إلى مزرفة ؛ وهي قرية كبيرة فوق بغداد ، وانظر « معجم البلدان » (١٢١ / ٥)
(٢) قال الحافظ السمعاني في « الأنساب » (٢٣٤ / ٥) : (هذا الاسم لمن يدير السجلات التي
حكم بها القاضي على الشهود حتى يكتبوا شهادتهم عليها ، ويقال ببغداد لهذا الرجل في
ديوان الحكم : المدير) ، وكان مديرَ قاضي القضاة أبي القاسم الزيني
(٣) قال الحافظ السمعاني في « الأنساب » (٤١٢ / ١) : (كان إماماً ورعاً عاملاً بعلمه ، حجة
على المسلمين ، صاحب الأحوال والمقامات الجليلة ، وله كلام على الخواطر ، وإليه
انتهت تربية المريدين الصادقين بمرو ، وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي)
(٤) في (ط) : (أو قل) بدل (وقل)

أبو العباس الدغوني^(١) . حدث محمد بن سيمان القيراطي ، حدث أبو أسامة ، حدثا بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة . (ح)

قال^(٢) وأخبرنا محمد بن الحسن بن إسحاق^(٣) ، حدثنا عبد الله بن محمد بن شاکر ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا بُريد بن عبد الله ، عن جده أبي بُردة ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ .. جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ^(٤) ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ »^(٥)

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن أبي كريب^(٦)

٤٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا

(١) نسبة إلى دغول ؛ اسم رجل ، لعله نُسبَ إلى خبز كالجرادق يصنع بسرخس ، وانظر « الأنساب » (٤٨٣/٢)

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله الشيباني الجوزقي المذكور في السند السابق ، وسقطت إشارة التحويل من (ب)

(٣) هو أبو جعفر الصوفي الأصبهاني ، وانظر « تاريخ أصبهان » (٢٦٨/٢) .

(٤) في (ب) (اقتسموا) ، وهي رواية للحموي والمستملي ، وانظر « إرشاد الساري » (٢٨٣/٤)

(٥) قال الإمام البغوي في « شرح السنة » (٢١٥/٨) : (قوله : « أرملوا » أي : نبت أزوادهم ؛ يقال : أرمِل القومُ ، فهم مرملون) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤٣٨/٦) (قوله : « هم مني وأنا منهم » هي « من » الاتصالية ؛ ومعنى ذلك : المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما على طاعة الله تعالى) أي : هم متصلون بي ، أو فعلوا فعلي في هذه المواساة ، وتستعمل (من) الاتصالية في النفي ؛ كـ « لست من دد »

(٦) صحيح البخاري (٢٤٨٦) ، صحيح مسلم (٢٥٠٠) ، ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٥٤/٣٢)

أبو عليّ الحسن بن علي بن محمد الواعظ ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي قال سمعتُ عبد الله بن مَلاذٍ يحدث ، عن نُمير بن أوس ، عن مالك بن مَسْرُوح ، عن عامر بن أبي عامر الأشعري ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نِعَمَ الْحَيِّ الْأَسَدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ ؛ لَا يَقْرُونَ فِي الْقِتَالِ ، وَلَا يَغْلُونَ ؛ هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ »^(١)

قال عامرٌ فحدثتُ به معاوية ، فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ولكنَّهُ قال « هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ » ، فقلتُ ليس هكذا حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ! ولكنَّهُ قال « هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » ، قال : فأنت إذا أعلمُ بحديث أبيك

قال عبد الله بن أحمد (هذا من أجود الحديث ، ما رواه إلا جرير)^(٢)
 ٤٧- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الرباطي ، أخبرنا أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوُجَرْدِيُّ^(٣) ، أخبرنا أحمد بن موسى ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن أبي طالب ، أخبرنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي قال سمعتُ عبد الله بن مَلاذٍ الأشعري ، عن نُمير بن أوس ، عن مالك بن مَسْرُوح ، عن عامر بن أبي عامر الأشعري ، عن أبيه ،

(١) قوله : (نعم الحي الأسد) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٣٨٦٦ / ٩) : (الأسد : بفتح فسكون ، قال التوربشتي : هو بسكون السين ؛ أبو حيٍّ من اليمن ، ويقال لهم : الأزدُ ، وهو بالسين أفصح ، وهما أزدان : أزد شنوءة ، وأزد عُمان ، وسيأتي أن المراد هنا أزدُ شنوءة) ، وقوله : (ولا يغلون) قال العلامة القاري (بفتح فضم فتشديد ؛ أي : يخونون)

(٢) ورواه أحمد في « مسنده » (١٢٩ / ٤)

(٣) هو الإمام الحافظ البيهقي ، ولعل روايته في كتابه المفقود « فضائل الصحابة » ، والله أعلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نِعَمَ الْحَيِّ الْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ ؛ لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ ، وَلَا يَغْلُونَ ؛ هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ »

قال عامرٌ فحدثت به معاوية ، فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ! إنما قال « مِنِّي وَإِلَيَّ » ، فقلتُ ليس هكذا حدثني أبي ! ولكن حدثني أبي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » ، قال فأنت إذا أعلمُ بحديث أبيك^(١)

٤٨- وأخبرناه الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد الحافظ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز ، أخبرنا عيسى بن علي بن الجراح ، أخبرنا عبد الله بن محمد الوراق ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وعلي بن مسلم ، وأحمد بن محمد القطان - واللفظ ليعقوب - قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعتُ عبد الله بن مَلَاذٍ الأشعريَّ يحدث عن نُمير بن أوس ، عن مالك بن مَسْرُوح ، عن عامر بن أبي عامر الأشعري ، عن أبيه أبي عامر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نِعَمَ الْحَيِّ الْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ ؛ لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ ، وَلَا يَغْلُونَ ؛ هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ »

قال عامرٌ فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال « هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ » ، فقلتُ ليس هكذا حدثني أبي ! ولكنه حدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » ، قال : فأنت أعلم بحديث أبيك

رواه أبو عيسى الترمذي عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، عن وهب بن جرير^(٢)

(١) ورواه المصنف في « تاريخه » (٣٢ / ٥٥) من طريق الحافظ البيهقي

(٢) سنن الترمذي (٣٩٤٧) ، وقال : (هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث وهب بن

٤٩- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَمِيُّ الْفَقِيهُ بِدَمَشَقَ قَالَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ السُّلَمِيُّ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّمْسَارِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مِرْوَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى - يَعْنِي السَّجَزِيَّ خِيَاطَ السُّنَّةِ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ - يَعْنِي ابْنَ زُبَيْرٍ - قَالَ : سَمِعْتُ نُمَيْرَ بْنَ أَوْسٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا زُذُّ وَالْأَشْعَرِيُّونَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ »^(١) ؛ لَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَجْبُونُ »

هَذَا مَرْسَلٌ ، وَنُمَيْرُ بْنُ أَوْسٍ قَاضِي دِمَشَقَ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَفِيمَا مَضَى مِنَ الْمُسْنَدِ كَفَايَةٌ .

٥٠- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَأَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ابْنُ حَمْدَانَ ، (ح)

وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَدِيبُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورِ السُّلَمِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ زَاذَانَ ؛ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ »

= جرير ، ويقال : الْأَسْدُ : هُمُ الْأَزْدُ) ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » (١٣٨ / ٢) وَقَالَ (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ) ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَالْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِهِ » (٥٤ / ٣٢)

(١) فِي (أ) : (الْأَشْعَرُونَ) بَدَلَ (الْأَشْعَرِيُّونَ) ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ وَكَثِيرٌ .

وَأَنَّ كُنْتُ لَمْ أَرِ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ^(١) ؛ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ - أَلْعَدَّ - قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوهُمْ »

هذا حديث صحيحٌ متفقٌ على صحته ، رواه البخاري^(٢) ومسلمٌ عن أبي كريبٍ محمد بن العلاء بن كريب^(٣)

٥١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفَرِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الصُّوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبِي أَبُو الْقَاسِمِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ الْأَزْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرِ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَفِيهِمْ حَكِيمٌ ؛ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ أَوْ أَلْعَدَّ . . قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوهُمْ »^(٤)

(١) إما أن يكون علماً على شخص بعينه ، أو هو صفةٌ ، والمرادُ بيان شجاعته وتشجيعه لغيره

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (إلا أن لفظ البخاريّ طبق ما في الحديث الآتي) انتهى

(٣) صحيح البخاري (٤٢٣٢) ، صحيح مسلم (٢٤٩٩) ، ورواه أبو يعلى في « مسنده » (٧٣١٨) ، قال الإمام النووي في « شرح مسلم » (٦١ / ١٦) : (فيه دليلٌ لفضيلة الأشعريين ، وفيه أنّ الجهر بالقرآن في الليل فضيلةٌ إذا لم يكن فيه إيذاءٌ لنائم أو لمصلٌ أو غيرهما ، ولا رياءً ، والله أعلم)

(٤) هكذا في (أ ، ب) ، وفي سائر النسخ (تنتظروهم) ، ورواه أبو عوانة في « مستخرجه » (٣٨٢٩) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣٧٣ / ٦) : (« تَنْتَظِرُوهُمْ » : بفتح الفوقية وضم الظاء المعجمة ، ولأبي ذر : « أَنْ تَنْتَظِرُوهُمْ » بضم التاء وكسر الظاء) ، كذا بإثبات النون على أنّ (أن) تفسيرية ، ورواية أبي ذر في الطبعة =

٥٢- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ ؛ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنُ الْمَرْزُوقِيِّ ،
وَأَبُو مَنْصُورِ الْمُقَرَّبُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ النَّسَاجُ بِبَغْدَادَ قَالَا : حَدَّثَنَا الْقَاضِي
الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ ،
حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ شَاهِينَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنَازِلَ الْأَشْعَرِيِّينَ
بِاللَّيْلِ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ مَنَازِلَهُمْ بِالنَّهَارِ ؛ لِأَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ ، هُمْ مِنِّي وَأَنَا
مِنْهُمْ ، لَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَجْبُتُونَ »

كَذَا نَسَبَهُ الْقَوَارِيرِيُّ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَحْيَى بْنُ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ^(١) ، كَذَلِكَ نَسَبَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَقَبَةَ فِي رَوَايَتِهِ عَنْهُ

٥٣- حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً
بَأَصْبَهَانَ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذَّكْوَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ
مَرْدَوَيْهِ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلِيمَانَ الْمَالَكِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ حَرِيشٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ

= اليونانية بحذف النون ، وهو الأشهر ، والمراد : الدلالة على شجاعتهم ، وعدم هيبتهم من
عدوهم قال الإمام الباقلاني في « رسالة الحرة » المعروفة بـ « الإنصاف » (ص ١٢٩) :
(وهو أكبرُ حُجَّةٍ في نفي الصوت عن كلام الله القديم ؛ لأنه فَصَلَ الأصوات من القرآن ،
فَأَصَافَ الأصوات إلى الأشعرين ، ولم يصفها إلى كلام الله الذي هو القرآن) ، وقال
(وفي هذه الأحاديث التي ذكرنا وأمثالها ممَّا لا يحصى عدداً : أن الأصوات صفةُ
الصائتين ، لا صفةُ كلام ربِّ العالمين)

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١٢٤ / ١٤) ، وهو يحيى بن بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن
أبي موسى الأشعري

عُبَيْد ، عن أَبِي عمرو بن العلاء ، عن شهر بن حَوْشِبٍ قال قدم أَبُو عامِرٍ الأشْعَرِيُّ رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قومه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّهُ لَيَدُلُّنِي عَلَى حُسْنِ إِيْمَانٍ الْأَشْعَرِيِّينَ حُسْنُ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ »

قال لنا إسماعيلُ الحسِينُ بن علي بن حريش ؛ بالحاء غير المعجمة

٥٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفُرَاوِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِيهَقِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عمرو عثمانُ بن أحمد بن السَّمَّاكِ ، حَدَّثَنَا عبد الملك بن محمد الرَّقَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بن جرير ، وسعيد بن عامرٍ قالا حَدَّثَنَا شعبة ، عن سِمَاكِ بن حربٍ قال سمعتُ عِيَاضاً الْأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه يقول : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى » ، وأوماً رسولُ الله صلى الله عليه عليه وسلم بيده إلى أَبِي موسى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

قال أَبُو عبد الله الحافظُ : (هذا حديثٌ صحيح)^(١)

٥٥- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ قالا حَدَّثَنَا - وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَقْرِيُّ قال أَخْبَرَنَا - أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بن محمد الطَّرَازِيُّ بَنِيْسَابُورَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بن حُسْنُوِيهِ الْمَقْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الصَّائِغُ الْبَغْدَادِيُّ - واسمُهُ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بن سَالِمٍ - قال : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بن سَوَّار ، حَدَّثَنَا شعبة ، عن سَمَاكِ ،

(١) ورواه الحاكم في « المستدرک » (٣١٣/٢) ، وانظر الأحاديث المتقدمة برقم (٢٨)-

عن عياض الأشعري رضي الله عنه قال لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] . . أوماً النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال « هُمْ قَوْمٌ هَذَا »^(١)

قلت وكذا رواه أبو عامر العقدي ؛ عبد الملك بن عمرو ، عن شعبة ، وكذلك المحفوظ عن عبد الله بن إدريس الأودي ، عن شعبة^(٢)

٥٦- وأخبرناه أبو الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي ، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ، أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي ، حدثنا العسقلاني - يعني : عيسى بن أحمد - أخبرنا يزيد هو ابن هارون ، أخبرنا شعبة بن الحجاج ، عن سِمَاك بن حرب قال سمعتُ عياضاً الأشعري يقول لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة ٥٤] . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى » ، أو قال « قَوْمٌ هَذَا » يعني أبا موسى^(٣)

٥٧- وأخبرناه الشيخان ؛ أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المضرئي الواعظ ، وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراً قالوا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح الأنصاري ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن شعبة ، عن سِمَاك بن حرب ، عن عياض الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

(١) ورواه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٣٨ / ٢) ، وانظر الأحاديث المتقدمة المشار إليها قبل .

(٢) انظر « تاريخ دمشق » للمصنف (٣٣ / ٣٢) ، وانظر الحديث برقم (٣١ ، ٥٦) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤١٥ / ١٠) من طريق يزيد بن هارون .

عليه وسلم « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » لأبي موسى^(١)

وعياضٌ هذا هو ابنُ عمرو الأشعريُّ نسبُهُ ، مختلفٌ في صحبته .
والأظهرُ أنَّ له صحبةً ، وقد أدركَ عصرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؛ لانتفاء
الشكوكِ في أنَّه شهد في صدر خلافة عمر رضي الله عنه يومَ اليرموك^(٢)

وقد ضمَّن بعضُ أصحابِ شعبةَ أبا موسى إسنادهُ ، ووصله بذكر أبي موسى
فيه وأجاده^(٣)

٥٨- أخبرناهُ الشيخُ أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعديُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ
أحمدُ بن الحسين الحافظُ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظُ في جمعه لأحاديث
شعبةَ قال أخبرنا بكرُ بن محمد بن حمدانَ بمرورٍ ، حدثنا أبو قلابَةَ ، حدثنا
عبدُ الصمد ، وأبو الوليد قالا حدثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عياضٍ
الأشعريِّ ، عن أبي موسى ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : لَمَّا نَزَلَتْ :
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ يُقِيمُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة ٥٤] . . قال النبيُّ صلى الله عليه
وسلم : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » يعني : أبا موسى^(٤)

٥٩- وأخبرنا الشيخُ أبو عبد الله ، أخبرنا أبو بكرٍ ، أخبرنا أبو عليٍّ
الرُّوذباريُّ ، حدثنا أبو طاهرٍ محمدُ بن الحسن المحمداً باذي ، حدثنا
أبو قلابَةَ . . . ، فذكره بإسناد مثله ، وقال : عن عياض ، عن أبي موسى ، عن

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤١٥ / ١٠) من طريق عبد الله بن إدريس

(٢) انظر « الاستيعاب » (١٢٣٣ / ٣) ، و« أسد الغابة » (٢٦ / ٤) ، و« الإصابة »

(٦٢٩ / ٤) ، وهو يقوِّي القولَ بصحبته ، وقد وقعت معركة اليرموك سنة (١٣ هـ) ، وفي

« المنتظم » (١١٩ / ٤) أن عياضاً رضي الله عنه شهدها

(٣) في (ط) : (وإجازة)

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤١٥ / ١٠) من طريق أبي الوليد .

النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] قال « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » يعني أبا موسى^(١)

وهكذا رواه إدریس بن یزید الأودی عن سماك^(٢)

٦٠- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الفراوي ، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي قال أخبرنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصَّفَّارُ ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبو معمر ، (ح)

قال البيهقي : وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد الصَّفَّارُ ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الله بن إدریس ، عن أبيه ، عن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال تَلَوْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى ، أَهْلُ الْيَمَنِ »^(٣)

لفظ حديث الأستاذ^(٤) ، وليس في حديث أبي الحسن : « أَهْلُ الْيَمَنِ »^(٥)

(١) هذا وما مرَّ قبله هو عند المصنف في « تاريخه » (٣٢ / ٣٣ - ٣٤)

(٢) انظر الحديث رقم (٢٨) ، وقد أورد الحافظ السيوطي في « الدر المنثور » (٣ / ١٠٢) المخرجين لهذا الحديث من طريق سيدنا عِيَاضِ رضي الله عنه فقال : (وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة في « مسنده » ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والطبراني ، وابن مردويه ، والحاكم وصحَّحه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ) فذكره .

(٣) وتقدم تخريجه من الطريقتين ، انظر الحديث رقم (٢٩ ، ٣٠)

(٤) يعني أبا طاهر المذكور في السند ، وفي (ط) وحدها (الإسناد) ، وغير منقوطة في (أ) .

(٥) هنا نهاية الجزء الأول من (ب) ، وفيها (آخر الجزء من « التبيين » ، والحمد لله حق =

٦١- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر المعدل ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا شيبان ، عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن مخرز ، عن عمران بن حصين قال إني لجالس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بني تميم ، فقال « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ » ، قالوا قد بشرتنا فأعطنا يا رسول الله ، قال فدخل عليه أناس من أهل اليمن ، فقال « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ » ، قالوا : قد قبلنا يا رسول الله ، جئنا لنتفق في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال « كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ »

قال وأتاه رجل فقال يا عمران بن حصين ؛ راحلتك ، أدرك ناقتك فقد ذهبت ، فانطلقت في طلبها ، وإذا السراب ينقطع دونها ، وأيم الله ؛ لوددت أنها ذهبت وأنني لم أقم^(١)

= حمده ، ويتلوه الجزء الثاني ، أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر المعدل ، فرغ من مقابلته يوم الاثنين التاسع من شوال سنة ثمانين وخمس مئة في جامع دمشق مع يوسف أبي المعالي بن الموصلي أدام الله نعمته (ثم شرع في الجزء الثاني بذكر طبقة سماع ، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة ، وجاء خاتمتها : (هذا صحيح ، وكتبه القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي) ، وكتب تحتها (هذا خطأ ولد المصنف رحمة الله عليهما ، ونفع بهما ، آمين) ، وهو صاحب كتاب « فضل المدينة » وكتاب « فضل المسجد الأقصى » ، وهو شيخ دار الحديث النورية بدمشق بعد شيخ الإسلام والد الحافظ ابن عساكر (١) ورواه البخاري (٣١٩٠ ، ٧٤١٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٦١٤٢) من طريق عبيد الله بن موسى ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢ / ٩)

٦٢- وأخبرنا أبو القاسم ، أخبرنا أبو بكر^(١) ، (ح)

وأخبرنا أبو القاسم بنُ السمرقندي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله ابن^(٢) اللالكائي ؛ قالَا أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر ، حدثنا يعقوبُ بن سفيان ، حدثنا عمرُ بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمشُ ، حدثنا جامعُ بن شدّاد ، عن صفوان بن مُحَرِّزٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . ، فذكر الحديث ، وقال فيه قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر ، قال « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ »

أخرجه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث^(٣)

٦٣- أخبرنا الشيخُ أبو سهلٍ محمدُ بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المُرْكَي ، أخبرنا أبو الفضل عبدُ الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ بأصبهان ، حدثنا أبو القاسم جعفرُ بن عبد الله ابن فنّاكي الرازي ، حدثنا محمدُ بن هارون الرّوْياني ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا معاويةُ بن عمرو ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن الأعمش ، عن جامع بن شدّاد ، عن صفوان بن مُحَرِّزٍ ، عن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال أُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ ، فَأَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ » ، قالوا فبَشَرْنَا ، فَأَعْطَنَا ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ « أَقْبِلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا

(١) يعني : السابقين في السند المتقدم ؛ وهما زاهر الشحامي ، وأبو بكر البيهقي

(٢) سقطت من (ط) ، واللالكائي هو الحافظ أبو القاسم الطبري

(٣) صحيح البخاري (٣١٩١)

إِخْوَانُكُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » ، قالوا قبلنا يا رسول الله ، أتيناكَ لتتفقَ في الدين .
ونسألكَ عن أوَّلِ هذا الأمرِ كيف كان ؟ قال « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكْ شَيْءٌ غَيْرُهُ .
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ » ، قال ثم أتاني رجلٌ فقال أدركُ ناقَتَكَ قد ذهبت ، فخرجتُ .
فوجدتها ينقطعُ دونها السَّرَابُ ، وأيمُ الله ؛ لوددتُ أنِّي كنتُ تركتها^(١)

٦٤- قال لنا أبو عبد الله الفُراوئي قال لنا أبو بكر البيهقي في هذا
الحديث أخرجه البخاري في « الصحيح » مِنْ أَوْجِهِ عن الأعمش^(٢) .
وأخرج أوله في (باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن)^(٣) ، وفي سؤالهم دليلُ
على أَنَّ الكلامَ في علم الأصول وَحَدَّثَ الْعَالَمَ . ميراثٌ لأولادهم عن
أجدادهم .

وقوله « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكْ شَيْءٌ غَيْرُهُ » يدلُّ على أَنَّهُ لم يكنْ شيءٌ
غَيْرُهُ ؛ لا الماء ولا العرش ولا غيرُهما ، فجميعُ ذلك غيرُ الله تعالى .
وقوله « وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » يعني ثم خلقَ الماءَ ، وخلقَ العرشَ
على الماء ، ثم كتب في الذكر كلَّ شيءٍ^(٤)

٦٥- أخبرنا الشيخ أبو سهلٍ محمد بن إبراهيم الشاهد ، وأمُّ البهاء فاطمةُ
بنت محمدٍ قالا أخبرنا أبو الفضل عبدُ الرحمن بن أحمد الرازي ، أخبرنا
جعفر بن عبد الله بن يعقوب ، حدثنا محمد بن هارون الرُّوياني ، حدثنا
أبو كريـب ، حدثنا أبو أسامة ، عن بُريدٍ ، عن أبي بُردة ، عن أبي موسى

(١) ورواه الروياني في « مسنده » (١٠٤)

(٢) صحيح البخاري (٣١٩١ ، ٧٤١٨) ، وله أوجه أخرى عن غير الأعمش عنده أيضاً

(٣) صحيح البخاري (١٧٢ / ٥)

(٤) انظر « الأسماء والصفات » (باب بدء الخلق) ، و « الاعتقاد » (٣٥)

قال خرجنا مِنَ الْيَمَنِ فِي بَضْعٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - إِمَّا قَالَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ ، أَوْ ثَلَاثَةَ وَخَمْسِينَ - وَنَحْنُ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ ؛ أَبُو مُوسَى ، وَأَبُو زُهَيْرٍ ، وَأَبُو عَامِرٍ ، فَأَخْرَجْتَنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَعِنْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَقْبَلْنَا جَمِيعًا فِي سَفِينَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَمَا قَسِمَ لِأَحَدٍ غَابٍ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا لَجَعْفَرٍ

وقال ابنُ سعدويه^(١) إلا جعفر وأصحابه أصحاب السفينة قسم لهم معهم ، وقال « لَكُمْ الْهَجْرَةُ مَرَّتَيْنِ ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ »

رواه البخاري ومسلم عن أبي كريب^(٢)

٦٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْأَعَزِّ قُرَاتَكِينُ بْنُ الْأَسْعَدِ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الزِّيَّاتِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَا الْمُطَرِّزُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى جِئْنَا مَكَّةَ وَإِخْوَتِي مَعِيَ ؛ أَبُو عَامِرٍ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَبُو زُهَيْرٍ ، ابْنُ قَيْسٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ قَيْسٍ ، وَخَمْسُونَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَسِتَّةٌ مِنْ عَلَكَ ، ثُمَّ هَاجَرْنَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : « هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ هِجْرَتَانِ »^(٣)

(١) هو أبو سهل ؛ محمد بن إبراهيم ، شيخ الحافظ ابن عساكر المذكور مطلع السند
(٢) صحيح البخاري (٣١٣٦ ، ٤٢٣٠) ، صحيح مسلم (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) ، ورواه الروياني في « مسنده » (٤٦٨) واللفظ له

(٣) ورواه أبو يعلى في « مسنده » (٧٢٣٢) ، وأبو بكر المطرزي في « فوائده » (١٢٦) ، وابن حبان في « الصحيح » (٧١٩٤) من طريق أبي يعلى

لا يُحفظ أنّه كان لأبي موسى أخٌ يُسمّى محمداً إلا في هذا الحديث ،
ويقال إنه غير محفوظ^(١)

٦٧- كتب إليّ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطّاب ، أخبرنا
أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السّعديّ ، أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن
محمد بن محمد بن بطّة ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغويّ ،
حدثني محمد بن إسحاق ، أخبرنا عثمان بن صالح ، حدثني ابنُ لهيعة ، عن
يزيد بن أبي حبيب ، عن ربيعة بن لقيط أن رجلاً من بني أؤد^(٢) أخبره عن
رجلٍ من قيسٍ يقال له أبو يحيى ، قال قال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ؟ »^(٣) ، قالوا بلى يا رسولَ الله ،
قال : « أَلَسَكُونُ سَكُونُ كِنْدَةَ ، وَأَلَأَمْلُوكُ أَمْلُوكُ رَذْمَانَ »^(٤) ، وَأَلَسَكَايُكُ^(٥) ،
وَفَرَقُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَفَرَقُ مِنْ هَمْدَانَ » يعني : قبائل اليمن^(٦)

٦٨- أخبرنا أبو عليّ الحداّد في كتابه^(٧) ، عن أبي نُعيم الحافظ ، أخبرنا

-
- (١) انظر « الإصابة » (٢٦ / ٦) ، وقد نقل الحافظ كلامَ المصنف هنا
(٢) وقع في (ط) وحدها : (أدد)
(٣) في (و) وحدها : (بخبر) بدل (بخير)
(٤) الأملوك : قوم من العرب ، قيل : هم من حمير ، وردمان : موضع باليمن .
(٥) قال في « معجم البلدان » (٢٢٩ / ٣) (السكاسك هو في لفظ جمع سكسك ،
ولا أدري ما هو ، فهو إذا عَلِمَ مرتجل لاسم هذه القبيلة التي نسب إليها مخلاف باليمن ،
وهو آخر مخاليف اليمن ، وهو السكسك بن أشرس بن ثور)
(٦) ورواه الدولابي في « الكنى والأسماء » (٣٦٧) ، وانظر « كنز العمال » (٩٠ / ١٢) ،
وفيها : (خولان) بدل (همدان) ولعله الصواب ، وفي (ب) : (حمدان)
(٧) قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٣٠٥ / ١٩) : (مسند العصر الحسن بن
أحمد بن الحسن . . . ، ممّن حدث عنه بالإجازة أبو القاسم ابن عساكر) ، وتوفي سنة
(٥١٥ هـ) وقد قارب المئة

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد الغزالي ، حدثنا أبو العباس محمد بن علي بن الحسن ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا شريحيل بن شريك ، عن علي بن رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مَثَلَ الْأَشْعَرِيِّينَ فِي النَّاسِ كَصِرَارِ الْمِسْكِ »^(١)

هذان مرسلان

٦٩- حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدل بأصبهان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ^(٢) وأجازه لي أبو علي ؛ قال حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي^(٣) ، حدثنا أبو علقمة نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة أن أباه^(٤) حَدَّثَهُ عن نصر بن علقمة ، عن أخيه مَحْفُوظِ بن علقمة ، عن ابن عائد^(٥) - واسمه عبد الرحمن - قال حدثنا أبو أمامة أن كعب بن عاصم الأشعري حَدَّثَ قال : ابتعث قمحاً أبيضَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ ، فأتيتُ به أهلي ، فقالوا : تركتَ القمحَ الأسمرَ الجيدَ وابتعتَ هذا ؟! والله ؛ لقد أنكحني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِيَّاكَ وَإِنَّكَ لَعَيِيُّ اللِّسَانِ ، ذَمِيمُ الْجِسْمِ ، ضَعِيفُ الْبَطْشِ ! فصنعتُ منه خُبْزَةً ، فأردتُ أن

(١) ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٦١٥)

(٢) هو الإمام أبو علي الحداد شيخ المصنف ، ولذا سيذكر الإجازة عنه .

(٣) في (ط) : (زريق) بدل (زبريق) ، والمثبت هو الصواب

(٤) يعني خزيمة ، وهو ابن ابن أخي نصر بن علقمة ، وله عنه نسخة كبيرة ، وانظر « تهذيب

الكمال » (٣٥٣ / ٢٩)

(٥) في (و ، ط) : (عابد) ، والمثبت هو الصواب .

أَدْعَوْ عَلَيْهَا أَصْحَابِي الْأَشْعَرِيِّينَ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ^(١) ، فَقُلْتُ أَتَجَسَّأُ مِنَ الشَّيْءِ وَأَصْحَابِي جِيَاعٌ ؟ !

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا ؛ وَقَالَتْ انْزِعْنِي مِنْ حَيْثُ وَضَعْتَنِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَحَدَّثَهُ حَدِيثَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَمْ تَنْقِمِي مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا ؟ » ، قَالَتْ لَا ، قَالَ « فَلَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَخْتَلِعِي مِنْهُ ، فَتَكُونِي كَحِيفَةِ الْحِمَارِ ، أَوْ تَبْغِينَ ذَا جُمَّةٍ فَيَنَانَةٌ^(٢) » ، عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ قَصَبِهِ شَيْطَانٌ قَاعِدٌ ؟ ! أَلَا تَرْضَيْنَ أَنِّي أَنْكَحْتُكَ رَجُلًا مِنْ نَفَرٍ مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَى نَفَرٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ؟ ! » ، قَالَتْ : رَضِيْتُ ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ حَتَّى قَبِلَتْ رَأْسَ زَوْجِهَا وَقَالَتْ لَا أَفَارِقُ زَوْجِي أَبَدًا^(٣)

٧٠- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَا هَانَ بِأَصْبَهَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ شَجَاعُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَجَاعِ الْمَصْقَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَبْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنُ وَارَةَ^(٤) ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى ، (ح)^(٥)

وَأَخْبَرَنَا يَوْسُفُ ، أَخْبَرَنَا شَجَاعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ الْمَصْرِي ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بِسْطَامِ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَ

(١) فِي (ب) : (الْعُقْبَةُ) ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فِي مَطْبُوعِ « مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ »

(٢) يَعْنِي لَهُ شَعْرَ كَأَفْنَانَ الشَّجَرِ

(٣) وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ » (٢٥١١) ، وَالْمُصَنِّفُ فِي « تَارِيخِهِ » (٥٧ / ٣٢)

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي ؛ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ وَارَةَ

(٥) سَقَطَتْ إِشَارَةُ التَّحْوِيلِ مِنْ (و) ، وَأَبُو سَلَمَةَ هُوَ عُلُقَمَةُ الْآتِي ذَكَرَهُ

أحمد بن بكر المروزي ، حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم ، حدثنا بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن علقمة بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه خطب الناس قائماً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر طوائف من المسلمين ، فأثنى عليهم خيراً ، ثم قال « مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَعْلَمُونَ جِيرَانَهُمْ وَلَا يَفْقَهُونَهُمْ وَلَا يَفْطَنُونَهُمْ وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ ؟ ! »^(١) وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَفْطَنُونَ ؟ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَيَعْلَمَنَّ جِيرَانَهُمْ وَلَيَفْقَهُنَّهُمْ وَلَيَفْطَنُنَّهُمْ وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ وَلَيَنْهَوُنَّهُمْ ، وَلَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلَيَفْقَهُنَّ وَلَيَفْطَنُنَّ أَوْ لَأَعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا » ، ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ

فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم مَنْ يعني بهذا الكلام ؟ قالوا ما نعلمُ يعني بهذا الكلام إلا الأشعريين ؛ إنهم فقهاء علماء ، ولهم جيرانٌ من أهل الميَاه جفأةٌ جهلة^(٢) ، فاجتمع جماعةٌ من الأشعريين ، فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا ذكرت طوائف من المسلمين بخير ، وذكرنا بشرّاً ! فما بالنا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَتَعْلَمَنَّ جِيرَانُكُمْ وَلَتَفْقَهُنَّهُمْ وَلَتَفْطَنُنَّهُمْ وَلَتَأْمُرُنَّهُمْ وَلَتَنْهَوُنَّهُمْ »^(٣) ، أَوْ لَأَعَاجِلَنَّاكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا »

فقالوا يا رسول الله ؛ أمّا إذا فأمهلنا سنةً ، ففي سنةٍ ما نُعَلِّمُهُمْ وَيَتَعَلَّمُونَ ، فأمهلهم سنةً ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ﴿ لَمِنَ

(١) في (هـ) وحدها : (يعظونهم) بدل (يفتنونهم) .

(٢) في (ب ، و) : (حفاة) بدل (جفاة)

(٣) في (ط) وحدها : (وَلَتَنْهَوُنَّهُمْ) ، فالمثبت من (ن ، هـ ، و) ، وكلاهما صحيح

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٧٨-٧٩﴾ [المائدة (١)].

فالأشعريُّون بالفقه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفون ،
وبالعلم عند الأعلام من الصحابة رضوان الله عليهم معروفون ، وأشهرهم
بالفقه والعلم في ذلك الزمن ، أبو موسى الأشعريُّ جدُّ الإمام أبي الحسن ،
وكفاه بذلك عند العلماء شرفاً وفضلاً ، وما أسعد مَنْ كان أبو موسى له سلفاً
وأصلاً ! فالفضل من ذلك الوجه أتاه ، وما ظلم مَنْ أشبهه أباه
فهذا بعض ما حضرني من فضل الأشعريِّين على العموم .

* * *

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد » (١٦٤ / ١) ، والمصنف
في « تاريخه » (٥٧ / ٣٢) ، وانظر « الدر المنثور » (١٢٥ / ٣) ، وقال الحافظ ابن حجر
في « الإصابة » عند ترجمة أبي الزعاعي رضي الله عنه (١٧٥ / ١) : (قال ابن السكن
ذكره البخاري في الوحدان ، روي عنه حديث واحد إسناداه صالح) ، ثم قال ردّاً على من
نفى صحبته وروايته (قلت : وكلام ابن السكن يردُّ عليه ، والعمدة في ذلك على
البخاري ؛ فإليه المنتهى في ذلك)

طَرَفٌ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى الرَّسْعَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ أَبِي مُوسَى وَوَلَدِهِ خُصُوصاً مِنَ الْفَضْلِ الْمَعْلُومِ .

فَقَدْ

٧١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ ؛ أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفُ بْنُ أَيُّوبَ الْهَمْدَانِيُّ بِمَرَوْ ،
وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَرَضِيُّ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْقَزَّازُ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ مُدِيرُ الْحُكْمِ قَالُوا أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ
الدَّارَقُطْنِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ،
وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي السَّفَرِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ
أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ^(١) ، بَيْنَا بَعِيرٌ نَتَعَبُّهُ - وَقَالَ ابْنُ أَبِي السَّفَرِ نَتَعَبُّهُ^(٢) -
قَالَ فَتَقَبَّضْتُ أَقْدَامَنَا^(٣) ، قَالَ أَبُو مُوسَى وَنَقَبْتُ قَدَمَائِي ، وَتَشَقَّقَتْ
أُظْفَارِي ، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ ، قَالَ فَسُمِّيتُ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ ؛
لِمَا كُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » (٤٢١ / ٧) (لَمْ أَقِفْ عَلَى أَسْمَائِهِمْ ، وَأُظْهِرَهُمْ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ)

(٢) قَالَ الْحَافِظُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي « إِرْشَادِ السَّارِي » (٣٣٣ / ٦) : (أَيِ : تَرَكِبَهُ عَقَبَةً ؛ بَأَن يَرَكِبَ هَذَا قَلِيلاً ثُمَّ يَنْزِلُ ، فَيَرَكِبُ الْآخَرَ بِالنُّوبَةِ ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ)

(٣) قَالَ الْحَافِظُ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » (٤٢١ / ٧) : (أَيِ رَقَّتْ ؛ يُقَالُ نَقَبَ الْبَعِيرُ : إِذَا رَقَّ حَقُّهُ)

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ
مَ كُنْتُ أَصْنَعُ أَنْ أَذْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ ؟!

قَالَ كَأَنَّهُ كَرَهُ أَنْ يَفْشِيَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ

وَقَالَ يَوْسُفُ كَأَنَّهُ كَرَهُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ

قَالَ وَزَادَ غَيْرُ بُرَيْدٍ وَاللَّهُ يُجْزِي بِهِ ، هَذَا لَفْظُ يَوْسُفَ ؛ يَعْنِي ابْنَ
مُوسَى

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(١)

٧٢- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ الْمُذْهَبِ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ ،
حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قَالَ أَبِي (لَوْ شَهِدْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا^(٢)
أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ حَسِبْتُمْ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ ؛ إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ)^(٣)

٧٣- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِيُّ الْفَقِيهُ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ خَلْفٍ الْمَغْرِبِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْزَقِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّغُولِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سَلِيمَانَ الْقَيْرَاطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، (ح)

قَالَ الْجَوْزَقِيُّ : وَأَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ

(١) صحيح البخاري (٤١٢٨) ، صحيح مسلم (١٨١٦)

(٢) في (ط) : (إذ)

(٣) ورواه أحمد في « مسنده » (٤١٩/٤) وسعيد : هو سعيد بن أبي عروبة ، ورواه من غير
طريق سعيد أبو داود (٤٠٣٣) ، والترمذي (٢٤٧٩) ، وابن ماجه (٣٥٦٢) ، ونه
قالوا : (الصوف لباس الأنبياء ، وزئ الأولياء)

الأصبهاني ، حدثنا أبو البَحْتَرِيَّ عبدُ الله بن محمد بن شاکر ، قال : حدثنا أبو أسامة ، حدثنا بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة ، عن أبي بُردة ، عن أبي موسى قال لَمَّا فرَغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ حُنَيْنٍ . . بعثَ أبا عامرٍ على الجيشِ إلى أوطاسٍ ، فلقيَ دُرَيْدَ بنَ الصَّمَّةِ ، فقتلَ اللهُ دُرَيْداً^(١) ، وهزمَ أصحابَهُ^(٢)

قال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر ، قال فرُمِيَ أبو عامر في ركبته ، رماه رجلٌ مِنْ بني جُشَمٍ بسهمٍ فأثبته في ركبته ، فانتهتُ إليه ، فقلت يا عمٌ ؛ مَنْ رماك ؟ فأشار أبو عامرٍ إلى أبي موسى فقال إِنَّ ذاك قاتلي ؛ يريد ذاك الذي رماني ، فأثبته وجعلتُ أقول له ألا تستحيي ؟ أَلستَ عربياً ؟ فكفَّ ، فالتقيتُ أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف فقتلته ، ثم رجعتُ إلى أبي عامر فقلت قد قتل اللهُ صاحبَكَ ، قال فانزع هذا السهمَ ، فنزعته ، فنزا منه الماء ، فقال يا أخي ؛ انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه مِنِّي السلامَ ، وقل له : إِنَّه يقول لك : استغفرُ لي

قال واستخلفني أبو عامرٍ على الناس ، قال فمكثَ يسيراً ، ثم إِنَّه مات ، فلمَّا رجعتُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم . . دخلتُ عليه وهو في بيتٍ على سريرٍ مُزْمَلٍ وعليه فراشٌ قد أثَّرَ رمالُ السريرِ بظهِرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجَنَبَيْهِ ، فأخبرته بخبرنا وخبرِ أبي عامرٍ ، فقلتُ يقول لك استغفرُ لي ؛ فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بماءٍ فتوضأ ، ثم رفعَ يديه فقال : « اَللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ » حتى رأيتُ بياضَ إبطيه ، ثم قال : « اَللَّهُمَّ ؛

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤٠٧/٦) : (قتله ربيعة بن ربيع بن وهبان بن ثعلبة السلمي فيما جزم به ابنُ إسحاق ، أو هو الزبير بن العوام كما يشعر به حديث عند البزار عن أنس بإسناد حسن)

(٢) أي : أصحاب دريد .

أَجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ^(١) - أو مِنْ النَّاسِ - ، فَقُلْتُ وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ لِي^(٢) « اَللَّهُمَّ ؛ فَأَغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا »

قال أبو بردة إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى
رواه البخاري ومسلم عن أبي كريب ، عن أبي أسامة^(٣)

وفي هذا الحديث بشارة لأبي الحسن رحمه الله بدخوله في استغفار الرسول ؛ إذ فيه وفي غيره إشارة إلى ذلك لا تخفى على ذوي العقول ، وقد :

٧٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ^(٤) ، حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الزَّعْفَرَانِيُّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ،

(١) في (ط) : (ممن خلقت)

(٢) كذا في (أ ، ب) ، وفي (و ، ط) : (فاستغفر لي ، فقال) ، وفي (هـ) : (فاستغفر ، فقال) ، المُزْمَل - وفي (أ) : (مُزْمَل) - : المنسوج بشرط من ليف

(٣) صحيح البخاري (٢٨٨٤ ، ٤٣٢٣) ، صحيح مسلم (٢٤٩٨) ، وقول أبي بردة موصول بالإسناد

(٤) جاء في هامش (هـ) حاشية (محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربّه بن موسى بن بيان ؛ أبو بكر البزاز المعروف بالشافعي ، قال الخطيب كان ثقةً ثبتاً كثير الحديث ، حسن التصنيف ، جمع أبواباً وشيوخاً ، وكتب عنه قديماً وحديثاً . ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة ، وكتبت سبّ السلف على المساجد . كان الشافعي هذا يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة ، وفي مسجده باب الشام ، ويفعل ذلك حسبةً ويعدّه قريةً وسئل الدارقطني عنه فقال : أبو بكر جبلي ثقةٌ مأمونٌ ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، ما رأيتُ له إلا أصولاً صحيحة متقنة ، قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط

وحكى الخطيب أنه ولد في أحد الجمادين سنة ستين ومئتين ، ومات في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وقبر قريباً من قبر أحمد بن حنبل قال الخطيب حَدَّثَنِي :

حدثنا الهيثم بن يمان أبو بشر ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن مسعر ، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابنٍ لحذيفة^(١) ، عن حذيفة قال (صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تُدرِكُ الرجلَ ، وولَدُهُ ، وولَدَ وَلَدِهِ ، وَلِعَقِبِهِ)^(٢)

٧٥- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم ابن الحصين أيضاً ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا وكيع ، حدثنا أبو العُميس^(٣) ، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابنٍ لحذيفة ، عن أبيه : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا لرجلٍ . . أصابته وأصابَتْ ولَدُهُ وولَدَ وَلَدِهِ^(٤)

٧٦- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم أيضاً ، أخبرنا أبو علي بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا مسعر ، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابنٍ لحذيفة - قال مسعرٌ وقد ذكره مرَّةً عن حذيفة - أنَّ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تُدرِكُ الرجلَ وولَدُهُ وولَدَ وَلَدِهِ^(٥)

= أبو القاسم الأزهرى أنه سمع أبا الحسن بن رزقويه لما حدَّث يقول : أدركتني دعوة أبي بكر الشافعي ؛ وذلك أنه دعا الله تعالى بأن أبقى حتى أحدث ، فاستجاب له في (انظر « تاريخ بغداد » (٤٨٣ / ٣) ، وقال الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٧٦ / ٨) و « الغيلانيات » هي أعلى ما يُروى في الدنيا من حديثه)

(١) هو أبو عُبيدة ، وانظر « تعجيل المنفعة » للحافظ ابن حجر (٥٧٧ / ٢)
(٢) ورواه أبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (٦٣٣) ، وانظر تخريج حديث رقم (٧٥) ، (٧٦)

(٣) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وانظر « تهذيب الكمال » (٣٠٩ / ١٩)

(٤) ورواه أحمد في « مسنده » (٣٨٥ / ٥)

(٥) ورواه أحمد في « مسنده » (٤٠٠ / ٥)

٧٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ الْمُسْتَمْلِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَنْجَرُودِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْحِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَوْنِ الرَّاذَانِيُّ ، حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ مُغَلَّسٍ ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ إِلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُمْ بِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ ؛ لِيَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ » ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ . . . ﴾ [الطور: ٢١] « إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) »

رواه سفيان الثوري عن عمرو بن مرة ، فوقفه

٧٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّغَانِيُّ بِمَكَّةَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّادٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ ، قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ) ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ ﴾ ، يَقُولُ : مَا نَقَصْنَاهُمْ ^(٢)

(١) في (ط) : (ذريتهم) ، والمثبت قراءة سبعة قرأ بها نافع وأبو جعفر ، وانظر « البحر المحيط » (٥٧١ / ٩) ، ورواه أبو جعفر الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (١٠٧٥) ، والواحد في « التفسير الوسيط » (١٨٦ / ٤) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١١٤ / ٧) : (رواه البزار ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وفيه ضعف)

(٢) ورواه الحاكم في « مستدركه » (٤٦٨ / ٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٦٨ / ١٠) ، و« الاعتقاد » (١٣٩)

قال البيهقي (ورواه محمد بن بشر ، عن الثوري ، عن سماعة ، عن عمرو بن مَرْة)^(١)

٧٩- وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين ، أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩] ، فأنزل الله سبحانه بعد هذا ﴿ أَلَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة^(٢)

٨٠- أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور قالوا حدثنا - وأبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون قال أخبرنا - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن شاذي^(٣) - يعني أبا الحسن الهمداني في مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع - حدثنا أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي بهمدان ، أخبرنا أبو يعلى الموصلي ، حدثنا عبد الرحمن بن سلام ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد قال (إِنَّ اللَّهَ لِيُصْلِحَ بِصَلَحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ)^(٤)

(١) قاله في « الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد » في ذيل الحديث (١٣٩) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥٤٦ / ٢٢) ، والبيهقي في « الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد » (١٤٠) ، وأبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٦٨٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص ٤٧٠) ، و« الدر المنثور » (٦٦٢ / ٧)

(٣) في (أ ، و ، ط) : (شاذي) ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٨٥ / ٣) ، والخطيب البغدادي في « تاريخه » (٢٨٩ / ١)

٨١ - أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد المقرئ ، أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب ، حدثنا محمد بن هارون الروياني ، حدثنا العباس بن محمد ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا مالك بن مغول ، عن ابن بريدة ، عن بريدة رضي الله عنه قال خرجت ليلة إلى المسجد ؛ فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم عند باب المسجد ، وإذا رجل في المسجد يصلي ، قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « يَا بُرَيْدَةُ ؛ أَتَرَاهُ يُرَانِي ؟ » ، قال قلتُ الله ورسوله أعلم ، قال « بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ » ، قال فصلت ، ثم قعد يدعو ، فقال اللهم ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ^(١) ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يَا بُرَيْدَةُ ؛ وَاللَّهِ ؛ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ » ، وإذا الرجل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه^(٢)

هذا حديث حسن صحيح ، وابن بريدة هذا : هو عبد الله بن بريدة .

٨٢ - أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي ، أخبرنا أبو العباس الدغولي ، حدثنا محمد بن سليمان القيراطي ، حدثنا أبو أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، (ح)

(١) وقع في (ط) وحدها : (لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

(٢) ورواه أحمد في « مسنده » (٣٤٩/٥) ، وأبو داود (١٤٩٤) ، والترمذي (٣٤٧٥) ،

والنسائي في « السنن الكبرى » (١١٦٥٢) مختصراً ، ورواه الروياني في « مسنده »

(٢٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٣٦٦) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد »

(٣٥٩/٩) : (رجال أحمد رجال الصحيح) .

قال : وأخبرنا أبو بكر الجَوْزَقِيُّ^(١) ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن إسحاق الأصْبَهَانِيُّ ، حدثنا أبو الْبَخَرِيِّ عبد الله بن محمد بن شاکر ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا بُرَيْدُ بن عبد الله ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بِالْجِعْرَانَةِ^(٢) بين مَكَّةَ والمدينة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أعرابياً فقال ألا تنجزُ لي يا محمدُ ما وعدتني ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَبَشِّرْ » ، فقال الأعرابيُّ أَكثَرْتُ عَلَيَّ مِنَ الْبُشْرَى ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي موسى كهيئة الغضبانِ فقال « إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ ، فَأَقْبِلَا أَنْتُمَا » ، فقالا قبلنا يا رسول الله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح ، فغسل يدهُ ووجهه فيه ، ومجَّ فيه ، ثم قال « أَشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَيَّ وَجُوهَكُمَا وَنُحُورَكُمَا ، وَأَبَشِّرَا » ، فأخذا القدحَ ، ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادت أم سلمة من وراء الستر : أَفْضَلَا لَأُمُّكُمَا مِمَّا فِي إِنْثَاكُمَا ، فأفضلا لها طائفةً

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (الجوزقي هذا : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا بن الحسن أبو [. . .] الجوزقي الشيباني النيسابوري ، وجوزق التي نسب إليها قرية نيسابور ، ولهراة جوزق أخرى إليها ينسب أبو الفضل إسحاق الحافظ الهروي الجوزقي نزيل سمرقند ، ذكر ذلك أبو سعد السمعاني في « أنسابه »

وأبو بكر الجوزقي هذا : هو صاحب كتاب « المتفق » ، وله كتاب « المتفق الكبير » في نحو ثلاث مئة جزء ، سمع الحديث بخراسان والري وهمدان والعراق ومكة ، توفي في شوال سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وصلى عليه أبو الطيب الصعلوكي ، روى السمعاني بإسناده عنه أنه قال : أنفقتُ في الحديث مئة ألف درهم ، ما كسبْتُ به درهماً (انظر « الأنساب » (٤٠٦ / ٣) ، و« طبقات الفقهاء الشافعية » (٢٠٤ / ١) .

(٢) أو بكسر العين وتشديد الراء أيضاً كما نبّه عليه الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤١٠ / ٦) .

وسقط منه ذكرُ الرجل الآخر ؛ وهو بلالٌ

وكذلك أخرجه البخاري ومسلم عن أبي كريب ، عن أبي أسامة^(١) ، وله طرق في « التاريخ »^(٢)

٨٣ - أخبرنا الشيخ أبو سهل بن سعدويه ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد ، أخبرنا جعفر بن عبد الله ، حدثنا محمد بن هارون ، حدثنا سلمة بن شبيب النيسابوري ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا ابن عيينة ، عن مالك بن مغول ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى وهو يقرأ ، فقال « لَقَدْ أُوتِيَ أَبُو مُوسَى مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » ، قال فحدثت به أبا موسى ، فقال أنت الآن لي صديق ، قال ثم قال أبو موسى : لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتي . . لحبّرتها تحبيراً أخرجه مسلم من حديث مالك بن مغول^(٣)

٨٤ - أخبرنا المشايخ ؛ أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الفقيه الكَرْمَانِي ببغداد ، وأبو القاسم زاهر بن طاهر ، وأبو بكر محمد بن العباس بن أحمد الشَّقَانِي ، وأحمد بن سهل بن إبراهيم المسجدي ، وأبو عبد الله الحسين بن علي الذَّرْعَقِيلِي ، وأبو نصر محمد بن منصور بن أبي نصر الحُرْصِي ، وأبو سعيد مسعود بن أبي سعد بن أبي عبد الله الشَّعْرِي ، وغيرهم

(١) صحيح البخاري (١٨٨ ، ٤٣٢٨) ، صحيح مسلم (٢٤٩٧) ، وعندهما ذكر سيدنا بلال رضي الله عنه ، وفي (أ) : (وأفرغاً منه . . .)

(٢) انظر « تاريخ دمشق » للمصنف (٣٩ / ٣٢) وما بعده .

(٣) صحيح مسلم (٧٩٣) ، ورواه الروياني في « مسنده » (١٦) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٨٠ / ٦) (قال العلماء المراد بالمزمار هنا : الصوت الحسن ، وأصل الزمر الغناء ، وآل داود هو داود نفسه ، وآل فلان قد يطلق على نفسه ، وكان داود صلى الله عليه وسلم حسن الصوت جداً)

بنيسابور ، وأبو عمرو إسماعيل بن الحسين بن أبي عمرو سبط يعقوب الأديب النيسابوري بمررو قالوا أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السَّراج ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءة أبي موسى الأشعري وهو يقرأ في المسجد^(١) ، فقال « لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَاراً مِنْ مِزَامِيرِ دَاوُدَ »^(٢)

هذا حديث حسن صحيح

٨٥ - أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمداني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا معمر ، عن أبيه ، عن أبي عثمان^(٣) قال (ما سمعتُ مزماراً ولا طنبوراً ولا صنْجاً أحسنَ من صوت أبي موسى الأشعري ؛ إن كان ليصلي بنا فنودُّ أنه قرأ « البقرة » من حُسنِ صوته)^(٤)

٨٦ - أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميائجي ، (ح)

(١) في (ب) وحدها : (قول) بدل (قراءة)

(٢) ورواه عبد الرزاق في « مصنفه » (٤١٧٧) ، وأحمد في « مسنده » (٣٧ / ٦) ، والنسائي

(١٨١ / ٢) ، وفي « السنن الكبرى » (١٠٩٥) ، والمصنف في « معجمه » (٣٤٠)

(٣) هو عبد الرحمن بن مُل ، أبو عثمان النهدي .

(٤) ورواه أبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (١٥٧) ، وأبو نعيم في « الحلية »

(٢٥٨ / ١) ، والمصنف في « تاريخه » (٨٤ / ٣٢) ، والطنبور : العود ذو الأوتار .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل ، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم النيسابوريان قالا أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجَنْزَرُودِيّ ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرثي ، (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، أخبرنا إبراهيم بن منصور السلمي ، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قالوا حدثنا أبو يعلى الموصلي ، حدثنا محمد بن عباد المكي ، حدثنا سفيان ، عن عمرو سمعه من سعيد بن أبي بُردة ، عن أبيه ، عن جدّه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ لَهَا « بَشِّرَا وَيَسِّرَا ، وَعَلِّمَا وَلَا تُنْفِّرَا - وَأَرَاهُ قَالَ : - وَتَطَاوَعَا . . . » الْحَدِيثُ^(١)

٨٧ - أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُذْهَبِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَعْلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ^(٢)

رواه غيره عن طلحة بن يحيى فقال عن أبي بردة ، عن أبي موسى

(١) ورواه البخاري (٤٣٤٤) ، ومسلم (١٧٣٣) ، وأبو يعلى في « معجمه » (٦٧) واللفظ له ، وقوله (وتطاولوا) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤١٩/٦) (أي : كونا متفقين في الحكم ، ولا تختلفا ؛ فإن اختلافكما يؤدي إلى اختلاف أتباعكما ، وحينئذ تقع العداوة والمحاربة بينهم)

(٢) ورواه أحمد في « مسنده » (٣٩٧/٤) ، والحاكم في « مستدركه » (٥٦٧/١) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا) ، ووافقه الذهبي .

ومعاذ ، حين بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم^(١)

٨٨ - أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم المزكّي ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ ، حدثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله ابن فنّاكي الرازي ، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون الرّوياني ، حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا محمد بن بكر البرساني ، حدثنا إياس بن دَعْفَل ، حدثنا سيار أبو الحكم ، عن سعيد بن أبي بُردة ، عن أبي موسى - أو : عن أبي بُردة ، عن أبي موسى - رضي الله عنه قال أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنا إلى اليمن أنا ومعاذ أنعلّمهم السنّة ؛ قال فأوصانا حين أردنا نتوجّه قال « بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا » ، أو « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا . . . » في حديث ذكره^(٢)

٨٩ - أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان^(٣) ، وأبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم القَصَّاري ، (ح)

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن القَصَّاري ، أخبرنا أبي قالا أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصّرصري ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح ، حدثنا محمد بن عُبيد ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي البَخْتري قال أتينا عليّاً رضي الله عنه ، فسألناه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : عن أيّهم ؟

(١) رواه الدارقطني في « سننه » (١٩٢١) ، والحاكم في « مستدركه » (٤٠١ / ١) ، والبيهقي

في « السنن الكبرى » (١٢٥ / ٤) ، من طريق سفيان الثوري عن طلحة

(٢) ورواه مسلم (١٧٣٢) ، والرويان في « مسنده » (٤٩٩) واللفظ له ، وفي (١) : (معاذ).

(٣) وقع في (ط) وحدها : (أخبرنا محمد بن أحمد بن علي . . .) ، والمثبت هو الصواب

قلنا : عن عبد الله ، قال علم القرآن والسُّنة ، ثم انتهى وكفى به علماً
 قلنا أبو موسى ، قال : صُبِغَ في العِلْمِ صِبْغَةً ، ثم خرجَ منه
 قلنا حذيفةُ ، قال أعلمُ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم
 بالمنافقين

قلنا : عمارٌ ، قال : مؤمنٌ نَسِيٌّ ؛ إن ذكَّرْتَهُ ذَكَرَ
 قال^(١) : أبو ذرٌّ ، قال : وَعَى علماً ، ثم عجزَ فيه
 قلنا سلمانُ ، قال أدركَ العلمَ الأولَ والآخرَ ، بحرٌّ لا يُدركُ قعرُهُ ،
 منّا أهلَ البيت
 قلنا أخبرنا عن نفسك يا أميرَ المؤمنين ، قال كنتُ إذا سألتُ أُعطيْتُ ،
 وإذا سَكَتُ ابتَدِئْتُ^(٢)

٩٠- أخبرنا الشيخُ أبو عبد الله محمدُ بن الفضل ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن
 الحسين الحافظُ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا الحسنُ بن
 محمد بن إسحاق^(٣) ، أخبرنا محمدُ بن أحمد بن البراء قال : سمعتُ عليَّ بن
 عبد الله المدنيَّ يقول (كان يُقال : قضاةُ هذه الأُمَّة أربعةٌ عمرُ بن

(١) كذا في جميع النسخ ، ولعل القائل أبو البختری

(٢) ورواه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٣٤٦/٢) ، والفسوي في « المعرفة والتاريخ »
 (٥٤٠/٢) ، والبيهقي في « المدخل » (١٠٣) ، والمصنف في « تاريخه »
 (٦١/٣٢) ، وفي (ط) : (انتدبت) بدل (ابتدئت) ، وقوله : (كنت إذا سألت ...)
 يعني : عن العلم ، فقد روى ابن سعد في « طبقاته » (٣٣٨/٢) عن محمد بن عمر بن
 علي بن أبي طالب أنه قيل لعلِّي ما لك أكثرُ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حديثاً ؟ فقال : إنِّي كنتُ إذا سألتُه أنبأني ، وإذا سَكَتُ ابتَدَأني

(٣) في (ط) وحدها : (الحسين) بدل (الحسن) ، والصواب ما أثبت .

الخطاب ، وعليّ بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعريّ ،
رضي الله عنهم^(١)

قال عليّ^(٢) (وكان الفُتيا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ستة عمر ، وعليّ ، وعبد الله ، وزيد ، وأبي موسى ، وأبيّ بن كعب ،
رضي الله عنهم^(٣))

٩١- أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسيّ ، أخبرنا
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ ، حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني
عليّ بن حمّشاذ ، حدثنا عليّ بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا
الحسن بن صالح ، عن مطرف ، عن الشعبيّ ، عن مسروق قال (كان
أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عمر ،
وعليّ ، وعبد الله ، وأبيّ ، وزيد ، وأبو موسى ، رضي الله عنهم^(٤))

٩٢- أخبرنا الشيخان ؛ أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البّناء ،
وأبو القاسم بن السمرقنديّ قالا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد
الخطيب ، أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكتانيّ^(٥) ،
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عبّاد بن

(١) انظر « العلل » لابن المديني (ص ٤٠) .

(٢) يعني : ابن المدينيّ راوي الخبر ، وهو من تمام قوله

(٣) انظر « العلل » لابن المديني (ص ٤١) ، ورواه ابن سعد في « طبقاته » (٣٥١/٢) من
قول الشعبي ، والمصنف في « تاريخه » (٦٥/٣٢) من عدّة طرق .

(٤) ورواه ابن سعد في « طبقاته » (٣٥١/٢) ، والحاكم في « مستدركه » (٣٠٢/٣) ،

والبيهقي في « المدخل » (١٤٨) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد »

(٣١٢/٩) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح)

(٥) في (هـ) وحدها : (الكتاني) ، والمثبت هو الصواب .

العوام ، عن الشيبانيّ - يعني أبا إسحاق سليمان بن فيروز - عن الشعبي قال (كان يُؤخذُ العلمُ عن ستةٍ مِنْ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فكان عمرُ وعبدُ الله وزيدٌ يشبهُ علمُهم بعضهم بعضاً^(١)) ، وكان يقتبس بعضهم مِنْ بعضٍ ، وكان عليٌّ وأبيُّ والأشعريُّ يشبهُ علمُهم بعضهم بعضاً ، وكان يقتبس بعضهم مِنْ بعضٍ)

قال فقلت له وكان الأشعريُّ إلى هؤلاء ؟ قال : كان أحدَ الفقهاء^(٢)

٩٣- أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ في كتابه إليّ من أصبهان ، وحدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حميد المعدّل بأصبهان عنه ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ ، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا سعيد بن عمرو - وهو الأشعريُّ - ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن أسامة بن زيد ، عن صفوان بن سليم قال : (لم يكن يُفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ هؤلاءِ القومِ عمرُ ، وعليٌّ ، ومعاذٌ ، وأبو موسى ، رضي الله عنهم)^(٣)

٩٤- أخبرنا الشيوخ ؛ أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضيل الفضيليّ ، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق بن زياد الحنفيّ ، وأبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى بن شعيب السّجزيّ ، وأبو بكر أحمد بن يحيى بن الحسن الأذرنجانيّ^(٤) بهرّة ؛ قالوا أخبرنا أبو الحسن

(١) في (هـ) وحدها : (علم) بدل (علمهم) ، وكذا في الموضع الآتي

(٢) ورواه الحاكم في « مستدركه » (٤٢٨ / ٣) ، والمصنف في « تاريخه » (٦٤ / ٣٢)

(٣) ورواه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٤٤٣٦) ، والمصنف في « تاريخه » (٦٦ / ٣٢)

(٤) كذا في جميع النسخ غير (ط) ، ففيها : (الأذريجاني) ، والصواب المثبت ، وكذا وردت =

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ببوشنج ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، حدثنا عبيد بن يعيش ، حدثنا يونس ، عن صالح بن زستم المزني ، عن الحسن ، عن أبي موسى أنه قال حين قدم البصرة (بعثني إليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأنظف طرقتكم)^(١)

٩٥- قرأت^(٢) على الشيخ أبي غالب أحمد بن الحسن المقرئ ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف الخشاب ، حدثنا الحسين بن الفهم ، حدثنا محمد بن سعد ، أخبرنا عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه ، فأرسل إليهم ، فجاء رهط منهم فيهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، فقال : إني أرسلت إليكم ؛ لأرسلك إلى قوم عسكر الشيطان بين أظهرهم^(٣) ، قال : فلا

= النسبة في «معجم الشيوخ» للمصنف (١٣٣/١) ، وزاد : (المعدل الهروي). وهراة : بلدة كبيرة تقع اليوم في جمهورية أفغانستان .

(١) ورواه الدارمي في «سننه» (٥٦٠) ، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٧/١) ، والمصنف في «تاريخه» (٦٩/٣٢) ، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٣/٥) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح) .

(٢) وفي هامش (ب) : (ومما ألحقه الإمام بهاء الدين - يعني : ابن المصنف - : وحدثنا عمي ، أخبرنا أبو يوسف ، أخبرنا البرمكي ، «ح» وأخبرنا الجوهري قرأه علي أبي عمر) .

(٣) في (أ ، هـ) : (لأرسلكم) بدل (لأرسلك) ، والمثبت موافق للمصادر .

ترسلني ، فقال إِنَّ بها جهاداً ، وإنَّ بها رباطاً ، قال فأرسله إلى البصرة^(١)

٩٦- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (ح)

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله الطبري قال أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل ببغداد ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثني سعيد بن أسد ، حدثنا ضمرة ، عن ابن شاذب ، عن الحسن قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو بالشام ، فقدم عليه ، فلما قدم عليه . قال له إني إنما بعثت إليك لخير ، لتؤثر حاجتي على حاجتك ؛ أما حاجتك . . فالجهاد في سبيل الله ، وأما حاجتي . . فأبعثك إلى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وتجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيهم . قال الحسن رحمه الله ففعل والله ؛ لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وجاهد بهم عدوهم ، وقسم بينهم فيهم ، فوالله ؛ ما قدم عليهم راكب كان خيراً لهم من أبي موسى الأشعري

قال ابن شاذب : كان إذا صلى الصبح . . أمر الناس ، فثبتوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوف رجلاً رجلاً يقرئ القرآن ، حتى يأتي على الصفوف قال ابن شاذب : ودخل على جميل أورق ، وخرج عليه حين عزل^(٢)

(١) ورواه ابن سعد في « طبقاته » (١٠٩ / ٤) ، والمصنف في « تاريخه » (٦٦ / ٣٢) ، وكان

أهل البصرة أهل ترف ، فرماهم الفاروق بأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ؛ لما عرف عنه من زهده وتبئله وصومه وإعراضه عن متاع الدنيا

(٢) ورواه المصنف في « تاريخه » (٦٧ / ٣٢)

٩٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبُسْرِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ^(١) ، وَأَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَارِزْمِيُّ بِبَغْدَادَ ، (ح)

وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْقَصَّارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبِي ؛ قَالُوا أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرْصَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْمَاطِيُّ إِمْلَاءً ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي التَّرْقُفِيَّ - ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي الْمَعْلَى الْبَيْرُوتِيِّ ، عَنْ ابْنِ حَلْبَسٍ - وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ - ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِدِ اللَّهِ قَالَ صَامَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى عَادَ كَأَنَّهُ خِلَالٌ .

قَالَ قِيلَ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى ؛ لَوْ أَجَمَمْتَ نَفْسَكَ ! قَالَ إِيَّاهَا أُرِيدُ ؛ إِنِّي رَأَيْتُ السَّابِقَ مِنَ الْخَيْلِ الْمُضْمَرِّ^(٢)

اسم أبي المعلى : صخر بن جندل ، ويقال : ابن جندلة

٩٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَيَوِيهِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ الْمَرْوَزِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عَيْنَةَ ، عَنْ لَقِيطِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ كَانَ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ مَرْفُوعٍ شَرَاغُهَا ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ (يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ ؛

(١) في (و) : (الْهَمْدَانِي)

(٢) ورواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٥١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان »

(١٠١٨٦) ، والمصنف في « تاريخه » (٨٩ / ٣٢) ، والخلال : العود الدقيق الذي يخلل

به الثوب أو الأسنان .

قفوا) سبع مراتٍ ، فقلنا ألا ترى على أيِّ حالٍ نحن ؟!

فقال في السابعة قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؛ إن الله قضى على نفسه أنه مَنْ عَطَشَ نفسه في يومٍ حارٍّ من أيام الدنيا شديد الحرِّ . . كان حقيقاً على الله أن يُرويه يوم القيامة

فكان أبو موسى الأشعري يتتبع اليوم المغمعانى الشديد الحر فيصومه^(١)

٩٩- وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن المقرئ ، ومحمد بن أبي الفوارس قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا بكار بن قتيبة ، حدثنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ ، حدثنا هشامٌ ، عن واصلٍ مولى أبي عيينة ، عن لَقِيطٍ ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى الأشعري قال : غزونا غزوةً في البحر نحو الروم ، فسرنا حتى إذا كنّا في لُجَّةِ البحر وطابت لنا الريحُ فرفعنا الشراعَ . . إذ سمعنا منادياً ينادي : يا أهل السفينة ؛ قفوا أخبركم ، قال فقمتُ فنظرتُ يميناً وشمالاً ، فلم أَر شيئاً ، حتى نادى سبع مرارٍ^(٢) ، فقلت : مَنْ هذا ؟ ألا ترى على أيِّ حالٍ نحن ؛ أننا لا نستطيع أن نحبس ؟!^(٣) ، قال ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه ؟

قال : قلتُ بلى ، قال فإنه مَنْ عَطَشَ نفسه لله عزَّ وجلَّ في الدنيا في يومٍ حارٍّ . . كان على الله أن يُرويه يوم القيامة .

(١) ورواه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٠٩) ، والمصنف في « تاريخه » (٨٨ / ٣٢) .
والمغمعان : شدة الحر .

(٢) في (هـ ، ط) : (مرات)

(٣) في (ط) وحدها : (نجلس)

قال فكان أبو موسى رضي الله عنه لا تكادُ تلقاهُ إلا صائماً في يومٍ حارٍّ^(١)

١٠٠- أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر المعدل ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا زيد بن الحُبَاب ، حدثنا صالح بن موسى الطَّلَحِيّ ، عن أبيه قال : اجتهدَ الأشعريُّ قبل موته اجتهداً شديداً ، ف قيل له : لو أمسكتَ ورفقتَ بنفسِكَ بعضَ الرفق ، فقال إِنَّ الخيلَ إذا أُرسلتْ فقاربتْ رأسَ مُجراها . . أخرجتْ جميعَ ما عندها ، والذي بقيَ من أجلي أقلُّ من ذلك .

قال : فلم يزلْ على ذلك حتى ماتَ رضي الله عنه^(٢)

فهذا ما تيسَّرَ ذكرُهُ من فضلِ أبي موسى رضي الله عنه .

* * *

(١) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٦٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان »

(٣٦٣٦) ، والمصنف في « تاريخه » (٨٦ / ٣٢) ، وعند ابن أبي الدنيا في « هواتف

الجنان » (١٣) أن هذا الصوت سُمِعَ ولم يُرَ شخصُهُ كما هنا .

(٢) ورواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٥٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان »

(١٠١٨٧) ، والمصنف في « تاريخه » (٨٩ / ٣٢) .

طرف من فضائل أبي بردة الأشعري

وأما ذكر ابنه أبي بردة ، واسمه وفضله^(١) . . فمنه ما

١٠١- أخبرنا الشيخان ؛ علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب البغدادي ، وأبو القاسم بن السمرقندي قالا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصّريفي ، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز ، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال : اسم أبي بردة : عامر بن عبد الله بن قيس قال ذلك محمود بن غيلان ، وحدثني أيضاً صالح بن أحمد - يعني : ابن حنبل - عن أبيه^(٢)

١٠٢- وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الفراء ، أخبرنا أبو بكر البيهقي ، أخبرنا محمد بن إبراهيم ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد بن سليمان بن فارس ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال (عامر بن عبد الله بن قيس : هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري)

قال لي عمرو بن علي ، عن أبي داود ، عن سليمان بن معاذ ، عن أبي إسحاق قال (كان أبو بردة بن أبي موسى على قضاء الكوفة ، فعزله الحجاج ، وجعل أخاه مكانه ، سمع أباه ، وعلياً ، وابن عمر)

قال علي^(٣) : وسمعتُ سفيان يقول : قال عمرو بن عبد العزيز لأبي بردة

(١) انظر الآثار الآتية وترجمة أبي بردة بتوسّع في « تاريخ دمشق » (٤٣ / ٢٦)

(٢) ورواه ابن الجعد في « مسنده » (٥٣٨)

(٣) يعني : ابن المديني

كم أتى عليك ؟ قال أشدّان ؛ يعني : ثمانين سنة^(١)

١٠٣- وأخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن العباس الشَّقَّانِيُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن منصور بن خلف القيروانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدٍ محمدُ بن عبد الله بن حمدون^(٢) ، أخبرنا أبو حاتمٍ مكيُّ بن عبدانَ قال سمعتُ أبا الحسين مسلمَ بن الحجاجِ القشيريَّ الحافظَ يقول (أبو بُردة بن أبي موسى الأشعري ؛ عامرُ بن عبد الله بن قيس ، سمع أباهُ وعليّاً ، روى عنه الشعبيُّ وأبو إسحاق)^(٣) وأكثرُ الحفّاظ اتفقوا على تسمية أبي بُردة عامراً ، وقال يحيى بن معين في اسمه قولاً نادراً

١٠٤- أخبرناهُ الشيخُ أبو عبد الله محمدُ بن الفضل ، أخبرنا أحمدُ بن الحسين الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبار الشَّكْرِيُّ ببغدادَ ، أخبرنا أبو بكرٍ الشافعيُّ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن الأزهر ، حدثنا المفضلُ بن غسان الغلابيُّ^(٤) ، عن يحيى قال (أبو بُردة بن أبي موسى ، اسمه : الحارثُ) !

وحكى عباسُ بن محمد الدوريُّ ، عن يحيى بن معين أنَّه سمّاه بالاسمين ، وأوردَ عباس ذكره في « تاريخه » في موضعين^(٥)

١٠٥- وأخبرنا الشيخُ أبو الفضل محمدُ بن إسماعيل الفضيليُّ الهرويُّ ، أخبرنا أبو القاسم أحمدُ بن محمد بن محمد الخليليُّ ببلخَ ، أخبرنا أبو القاسم

(١) ورواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٤٤٧ / ٦) ، والأشدّان : تشبهُ أشدّ ؛ قال تعالى

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف : ١٥]

(٢) في (ط) وحدها : (حمدويه) ، والمثبت هو الصواب

(٣) ورواه مسلم في « الكنى والأسماء » (١٤٩ / ١)

(٤) في (و ، ط) : (العلاني) ، والمثبت هو الصواب .

(٥) انظر « تاريخ ابن معين » (٢٠ / ٢) ، (٤ / ٣) .

علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ، حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ، حدثنا رجاء بن سلمة بن رجاء قال حدثني أبي ، أخبرنا قيس بن الربيع ، عن أبي حصين^(١) قال (لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ . . اسْتَعْمَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَلَى الْقَضَاءِ) ، قال (ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ أَبَا بَرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى ، وَأَقْعَدَ مَعَهُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ)^(٢)

١٠٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْأَنْمَاطِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلْمَاسِيُّ ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ ، (ح)

وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَسْرُو الْبَلْخِيُّ بَيْغَدَادَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي ثَابِتُ بْنُ بِنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرِ السَّلْمَاسِيِّ قَالَا أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرِ الْأَنْدَلِسِيِّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكْرِيَا الْهَاشِمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْعَجَلِيِّ قَالَ قَالَ أَبِي (أَبُو بَرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كُوفِيٌّ ثَقَّةٌ ، وَكَانَ عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ ، وَلِيَ بَعْدَ شَرِيحَ ، وَكَانَ كَاتِبُهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ)^(٣)

١٠٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الرَّازِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّوْيَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ

(١) واسمه : عثمان بن عاصم الأسدي .

(٢) ورواه وكيع في « أخبار القضاة » (٤٠٧ / ٢)

(٣) ورواه العجلي في « الثقات » (٣٨٧ / ٢)

عبد الرحمن ، حدثنا عَمِّي - يعني عبد الله بن وهب - قال حدثني عبد الله بن عياش ، عن أبيه : أنَّ يزيدَ بن المهلبَ لمَّا وليَ خراسانَ . . قال دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ كَامِلٍ لَخِصَالِ الْخَيْرِ ، فذُلَّ عَلَى أَبِي بُرْدَةَ بن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَلَمَّا جَاءَهُ . . رَأَاهُ رَجُلًا فَانْقَأَ ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ . . رَأَى مَخْبَرَتَهُ أَفْضَلَ مِنْ مَرَاتِهِ^(١)

قال إِنِّي وَلَيْتَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ عَمَلِي ، فَاسْتَغْفَاهُ ، فَأَبَى أَنْ يُعْفِيَهُ ، فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؛ أَلَا أَخْبَرُكَ بِشَيْءٍ حَدَّثَنِيهِ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال هَاتِهِ ، قال إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِذَلِكَ الْعَمَلِ بِأَهْلٍ . . فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

وَأَنَا أَشْهَدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنِّي لَسْتُ بِأَهْلٍ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ

فقال له يزيدُ ما زدتَ عَلَى أَنْ حَرَضْتَنِي عَلَى نَفْسِكَ ، وَرَغَبْتَنَا فِيكَ ، فَاخْرُجْ إِلَى عَهْدِكَ ؛ فَإِنِّي غَيْرُ مَعْفِيكَ

فخرج ، ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيمَ ، فاستأذنه بالقدوم عليه ، فأذنَ له ، فقال له أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؛ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ حَدَّثَنِيهِ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال هَاتِهِ ، قال « مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سِئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ ، مَا لَمْ يَسْأَلْهُ هُجْرًا » ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَعْفَيْتَنِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ مِنْ عَمَلِكَ ، فَأَعْفَاهُ^(٢)

* * *

(١) المخبرة - بفتح الباء وضمها - : نقيضُ المرأة ، والمرأة : المنظر ، ومن المجاز : تخبرُ عن مجهوله مَرَاتُهُ .

(٢) ورواه الروياني في « مسنده » (٤٩٥) ، وروى المرفوع وحده الطبراني في « الدعاء » (٢١١٢) ، والهَجْر : الخنا والقيح من القول .

لا يقال : قد سأل أبو بردة ما أباه ؛ وهو السؤالُ بوجه الله تعالى ! لأن سؤاله كان خوف الفتنة ولطلب أمر أخروي ، والمذمومُ من السؤال بوجهه سبحانه هو الأمر الفاني الدنيوي .

طُرُقٌ مِنْ فَضَائِلِ بِلَالِ بْنِ رُبَيْعٍ بُرْدَةَ

وَأَمَّا ابْنُهُ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ^(١)

١٠٨- فَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ بِبَغْدَادَ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ الْمَكِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَكَّاكِ إِجَازَةً - إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ - قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَائِلِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْخَصِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَصِيبِ ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَعِيبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ ، أَخْبَرَنِي أَبِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ قَالَ : (أَبُو عَمْرٍو ؛ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)

١٠٩- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيه أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمِصْبِصِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ الْمَقْدِسِيُّ الْفَقِيهُ بِصُورَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ سُلَيْمُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمِ الرَّازِيُّ الْفَقِيهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَوْسُفَ الْمَوْصِلِيِّ بِالْمَوْصِلِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوْزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسَاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاضِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيَّ يَقُولُ (بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو بُرْدَةَ اسْمُهُ : عَامِرٌ)^(٢)

(١) انظر الآثار الآتية وترجمته بتوسع في « تاريخ دمشق » (٥٠٧ / ١٠)

(٢) وحكاه أبو بكر المقدمي في « التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم » (٨٠٦) .

١١٠- وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الفارسي ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد بن سليمان بن فارس ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله قال (بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، قاضي البصرة ، سمع أباه ، روى عنه قتادة ، وهو أخو سعيد بن عامر بن عبد الله بن قيس)^(١)

١١١- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النُّقُور ، والقاضي أبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب بن العطار قالا أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّصُ ، أخبرنا أبو محمد عُبيدُ الله بن عبد الرحمن بن عيسى الشُّكْرِيُّ ، حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى المِنْقَرِيُّ ، حدثنا الأصمعي ، حدثنا سلمة بن بلال ، عن مجالد قال (ثم ولي العراق خالد بن عبد الله القسري ، فكان على شرطته بواسط عمرو بن عبد الأعلى الحكمي ، واستعمل على الكوفة العُريان بن الهيثم ، واستعمل على البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، ثم عزله واستعمل بعده مِسْمَع بن مالك بن المنذر بن الجارود ، ثم عزله واستعمل بعده^(٢) بلال بن أبي بردة ، فكان على الأحداث والصلاة والقضاء)^(٣)

وكان بلال بن أبي بردة شديداً على أهل الأهواء ، فأورث ذلك عقبه ، فكان أبو الحسن وقافاً منهم على الأدواء ، كذلك

(١) وحكاه البخاري في « التاريخ الكبير » (١٠٩/٢)

(٢) أثبتت لفظة (بعده) من (ب) ، وسقطت من سائر النسخ

(٣) ورواه المصنف في « تاريخه » (٥١٢/١٠) ، وأورده الحافظ المزي في « تهذيب الكمال »

(٢٦٨/٤) ، وفي مطبوعه : (مجاهد) بدل (مجالد) ، وسقط بعض الخبر من (ط)

١١٢- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاوِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارَسِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَّابِيِّ الْبُسْتِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، حَدَّثَنَا الدَّغُولِيُّ - يَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّرَّخْسِيَّ - ، حَدَّثَنَا الْمُظْفَرِيُّ - يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمٍ - قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَهْزٍ بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ السَّلْمِيُّ قَالَ كَانَ زُرَيْعٌ أَبُو يَزِيدَ بْنُ زُرَيْعٍ عَلَى عَهِدِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ ^(١) بَلَّغْنِي أَنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَيَتَنَازَعُونَ ، فَاهْبُ فَتَعْرِفْ ذَلِكَ ، قَالَ فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا وَجَدْتُ فِيهِ إِلَّا أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ حَلَقَةً حَلَقَةً ، فَقَالَ أَلَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَا تَقُولَ : حَلَقَةً حَلَقَةً ! ^(٢)

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ^(٣) (وَإِنَّمَا هِيَ الْحَلَقَةُ ؛ حَلَقَةُ الْقَوْمِ ، وَحَلَقَةُ الْقُرْطِ وَنَحْوَهَا ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَمَرَ ^(٤)) قَالَ أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَا أَقُولُ « حَلَقَةً » إِلَّا فِي جَمْعٍ « حَالِقٍ » ^(٥)

-
- (١) القائل : هو بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ كما يظهر من السياق ، ومن تلحينه لزُرَيْعٍ الْآتِي .
(٢) أوردته الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٢٦٨/٤) ، ورواه المصنّف في « تاريخه » (٥١٣/١٠) ، وكنية عبد الغافر في (أ) : (أبو الحسين) .
(٣) جاء في هامش (هـ) حاشية : (مات أبو سليمان الخطابي سنة ثمان وثمانين وثلث مئة ؛ وهو : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب الأديب البستي ، له تصانيف في فنون بديعة جليلة) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٤٦٧/١) .
(٤) في (أ ، ط) : (أبو عمرو) ، والمثبت هو الصواب
(٥) ورواه الخطابي في « غريب الحديث » (٦٣/١) ، ونقل الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (ح ل ق) فقال : (قال أبو عبيد : أختار في حلقة الحديد فتح اللام ، ويجوز الجزم ، وأختار في حلقة القوم الجزم ، ويجوز التثقيل ، وقال أبو العباس : وأختار في حلقة الحديد وحلقة الناس التخفيف ، ويجوز فيهما التثقيل)

١١٣- أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن عليّ الجوهريّ ، أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهريّ ، حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد القافلانيّ^(١) ، حدثنا إبراهيم بن الوليد الجشّاش أبو إسحاق ، حدثني سعد بن عبد الحميد ، حدثنا الحسن بن خالد البصريّ ، حدثنا محمد بن ثابت قال جاء رجلٌ إلى بلال بن أبي بردة فسعى برجل^(٢) ، فقال لصاحب شرطته : سل عنه ، فسأل عنه ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنّه ليقال فيه ، فقال الله أكبر ! حدّثني أبي ، عن جدّي أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَسْعَى بِالنَّاسِ إِلَّا وَلَدُ زِنَا »^(٣)

فهذا ما حضرني من مناقب أبي موسى وأولاده ، وفي جميع ذلك فضيلة للإمام أبي الحسن وافتخارٌ بأجداده

* * *

(١) قال الحافظ ابن الأثير الجزري في « الباب » (٨/٣) (هذه النسبة إلى حرفة عجمية ، وهو من يشتري السفن ويكسرها ويبيع خشبها وقيرها وقفلها ؛ وهو حديدها) ، وبكسر الفاء : هو الذي يكثر الأسفار ويتبع التجارات .

(٢) وفي رواية في « تاريخ دمشق » (٥٠٨/١٠) بأنه ادّعى أن أهل الطفّ لا يؤدّون زكاة .

(٣) ورواه أبو الفضل الزهري في « جزئه » (١٤٦) ، والمصنف في « تاريخه » (٥٠٨/١٠) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٣٣/٥) : (رواه الطبراني ، وأبو الوليد القرشي مجهول ، وبقيّة رجاله ثقات) ، من وجه آخر عن بلال بن أبي بردة .

حمود بن زكريا في فضل شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري

فأما ذكر فضله هو في نفسه ، ممّا شهد له به العلماء من أبناء جنسه

١١٤- فأخبرنا الشيخ أبو القاسم بن أبي العباس المالكي ، أخبرنا جدّي أبو محمد بن أبي نصر المقرئ قال سمعت الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ^(١) يقول سمعت أبا محمد الحسن بن محمد العسكري بالأهواز- وكان من المخلصين في مذهبه ، المتقدمين في نصرته ؛ يعني : مذهب الأشعري- يقول : كان الأشعري تلميذاً للجُبائي ، يدرس عليه ، ويتعلّم منه ، ويأخذُ عنه ، لا يفارقه أربعين سنة ، وكان صاحبَ نظر في المجالس ، وذا إقدام على الخصوم ، ولم يكن من أهل التصنيف ؛ وكان إذا أخذ القلم يكتب ربّما ينقطع ، وربما يأتي بالكلام غير مرضي^(٢)

وكان أبو عليّ الجُبائي صاحبَ تصنيف وقلم ، إذا صَنَفَ يأتي بكلّ ما أراد مستقصى ، وإذا حضر المجالس وناظر لم يكن بمرضي ، وكان إذا دهمه الحضور في المجالس يبعث الأشعري ، ويقول له نُب عني ، ولم يزل على ذلك زماناً ، فلمّا كان يوماً.. حضر الأشعري نائباً عن الجُبائي في بعض المجالس ، وناظره إنسانٌ ، فانقطع في يده ، وكان معه رجلٌ من العامة ، فنثر

(١) هو الأهوازي المفترى ، روى هذا الخبر في « مثالب ابن أبي بشر » وهو يظنّ أنه بغضٌ من مقام الإمام الأشعري ، ولم يدر أنّ هذا الخبر بعينه دليلٌ على علم الأشعري وإنصافه ، ويظهر أن خصمه الذي سيذكر في هذا الخبر كان من أهل السنة .

(٢) في (ط) وحدها : (بكلام) بدل (بالكلام) ، والمثبت من سائر النسخ هو الرواية ، وانظر نصّ الأهوازي (٧٥٢)

عليه لوزاً وسكراً ، فقال له الأشعري ما صنعتُ شيئاً ! خصمي استظهر عليّ وأفلجَ الحجةَ ، وانقطعتُ في يديه ، كان هو أحقُّ بالنَّشَارِ مِنِّي ! ثم إنَّه بعد ذلك أظهرَ التوبة^(١) ، والانتقالَ عن مذهبه^(٢)

هذه الحكايةُ تدلُّ على قوَّة أبي الحسن رحمه الله في المناظرة ، واطِّراحه فيها ما يستعملُهُ بعضُ المجادلين من المكابرة ، وتنبئ عن وفور عقله وإنصافه ؛ لإقراره بظهور خصمه وإعترافه ، فأما ما ذُكرَ فيها عنه من رداءة التصنيف ، وجمود خاطره عند الأخذ في التأليف . فإنَّما أريدَ بذلك حالته في الابتداء ، لا بعد ما منَّ اللهُ عليه به من الاهتداء ؛ فإنَّ تصانيفه مستحسنة مهذبة ، وتواليفه وعباراته مستجادةٌ مستصوبة ، وقد

١١٥- أخبرنا الشيخان ؛ أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن منصور الفقيه ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ - قال عليُّ حدثنا ، وقال محمد : أخبرنا - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال : ذكر أبو محمد عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي^(٣) أنَّ أبا الحسن

-
- (١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (ولم يكتفِ بالتوبة سرّاً ؛ لأن البدعي إذا تاب يجب عليه إظهارُ توبته ، ولا تجزئه التوبة سرّاً ، كما هو المقرَّر عند أهل العلم) انتهى
- (٢) انظر (٧٥٢) والتي فيها ذكر رسالة « المثالب » ، وذكر هذه الحكاية الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٤٩) ، وقال : (وكان يُفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط ، ولا اعترضه به خصم ، ولا رآه في كتاب)
- (٣) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله : (لابن حزم تحاملٌ شديد على الأشعرية ، لا سيما على الباقلاني وابن فورك ، مع أنه لم يكن اطلع على كتب الأصحاب بالمغرب ، بل استغلَّ ما بلغه فيهم من شياطين الحشوية ؛ الذين يختلقون في حقهم الإفك والزور ، وزاد هو توليداً وتهويلاً كما هو ديدنه ، وإن لم يكن هو من الحشوية في الصفات ، بل مع المعتزلة في المعنى ، وكان الباقلاني لا يعدُّ داودَ الظاهريَّ « إمامَ ابن حزم » في شيء من الفقه كما كان غيره يقول في حقِّه مثل ذلك في أصول الدين ، وهذا ممَّا يهيجُ ابنَ حزم ، ويزيده مرضاً إلى مرضه) انتهى .

الأشعريّ له خمسة وخمسون تصنيفاً^(١)

وقد ترك ابن حزم من عددِ مصنّفاته أكثرَ من مقدار النصف ! وذكرها أبو بكر بن فوركَ مسمّاةً تزيد على الضّعف ، وسيأتي إن شاء الله فيما بعدُ ذكرُ أسماء مصنّفاته ، وعددُ ما اشتهر عنه من مجموعات ومؤلّفاتِه^(٢)

وقد عدّ بعضُ الجهلاء هذه الحكاية من مثالبِه^(٣) ، وهي عند العقلاء من جملة مناقبِه

فأمّا ما ذكّرَ فيها من طول مُقامِه على مذهب المعتزلة : فمما لا يُفضي به رحمه الله إلى انحطاطِ المنزلة ، بل يقضي له في معرفة الأصول بعلو المرتبة ، ويدلّ عند ذوي البصائر له على سمو المنقبة ؛ لأنّ مَنْ رجعَ عن مذهبٍ كان بعوّارِه أخبرَ ، وعلى ردّ شبه أهله وكشفِ تمويهااتهم أقدرَ ، وتبيينِ ما يُلبّسون به

= وزيادة على قول العلامة الكوثري يمكن القول : كان العلامة ابن حزم جريئاً في التهجّم على مخالفه ؛ فقد قال العلامة اللبليّ في « فهرسته » (ص ٨٩) : (وقد اشتدّ نكيرُ ابن حزم في كتابه « المحلّن » وغيره من كتبه على الأئمة المقتدئ بهم ؛ مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من علماء الشريعة في قولهم بالقياس ، ونسبهم إلى مخالفة أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم)

وقال عنه العلامة اللبليّ أيضاً في « فهرسته » (ص ٨٣) وهي كلمة إنصاف منه : (وإن كان ابن حزم كثيراً ما يتقولّ على الأشعرية وعلى غيرهم ، ويحكي عنهم ما لا يقولونه ، وينسب إليهم ما يتبرؤون منه وينكرونه ؛ لقصور معرفته لعلومهم ، وكونه غير بصير بشيء من كلامهم ؛ لأنه إنما قرأ كتبهم وحده على ما ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن طلحة في كتابه ممّا توهم بعقله عليهم ، قال : هنكذا أرادوا ، وهذا غيرُ سديد ، وما ينبغي لأحد أن يتكلّم في مذهب أحدٍ حتّى يقرأ عليهم ، ويفسر له كلامهم ؛ فالعلوم غوامض ، لا ينبغي لأحد أن يتجاسرَ عليها بعقله ، ولجهلِه بمذاهبِ القوم صدر منه ما صدر ، ولا يُشكّ في أنّ الرجل حافظٌ ، إلا أنه إذا شرع في تفقّه ما يحفظه . . لم يوفّق فيما يفهمه ؛ لأنه قائلٌ بجميع ما يهجرُ له)

(١) ذكره الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٣٤٦/١١) .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٢٧٩) .

(٣) أراد المفتري الأهواري كما سبق التنبيه على ذلك .

لمن يهتدي باستبصاره أبصر^(١) ، فاستراحة من يعيَّره بذلك كاستراحة من ظرَّ
هارون بن موسى الأعور^(٢) ، فيما

١١٦- أخبرنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني
ببغداد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، حدثني الحسن بن محمد
الخلال ، حدثنا سليمان بن أيوب المعدل قال سمعتُ عبد الله بن سليمان بن
الأشعث قال سمعتُ أبي يقول كان هارون الأعور يهودياً ، فأسلم وحسن
إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه ، وحفظ النحو ، فناظره إنسان يوماً في مسألة ،
فغلبه هارون ، فلم يدر المغلوب ما يصنع ، فقال له أنت كنت يهودياً فأسلمت !
فقال له هارون : فبئس ما صنعتُ ؟! ^(٣) ، قال فغلبه أيضاً في هذا ^(٤)

(١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (بل لو لم يكن خالط هؤلاء النظَّار المعروفين بدقَّة
النظر ، وطارحهم المسائل . . لما تمرَّن على الإجابة في البحث ، ولم يظهر منه هذه
البراعة في إلزام الخصوم والذب عن السنة ، ولبقي مثل الرواة الذين ابتعدوا عن السنة في
معارضة المعتزلة ، فوقعوا في بدع أطمَّ ؛ لجهلهم بطرق النظر ، وهذا ممَّا لا ينكر ،
وما هلك امرؤ عرف قدره ، ولم يتعدَّ طوره) انتهى

ومثل هذا وقع لحجة الإسلام إمامنا الغزالي ؛ حينما قرأ علوم الفلاسفة ثم خاصمهم
بسلاحهم ، ولا تغرَّك الكلمة الهشَّة التي ذكر فيها أنه ابتلعهم ، وأراد أن يتقيَّأهم فما
استطاع ، بل عليك بمثل كلمة العلامة اللبلي في « فهرسته » (ص ٣١) حيث قال :
(وقعت للغزالي اتفاقاتٌ حسنة ؛ من الاحتكاك بالأئمة ، وملاقاة الخصوم ، ومناظرة
الفحول ، ومبارزة الكبار ؛ فظهر اسمه في الآفاق ، حتى أدَّت الحال إلى أن رسم المسير
إلى بغداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها ، فصار إليها ، وأعجب الكل
بتدريسه ومناظرته ، وما لقي مثل نفسه ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق) .

(٢) أبو عبد الله هارون بن موسى النحوي الأزدي ، كان يهودياً فأسلم ، وروى عن جمع من
التابعين ، وله رواية في « الصحيحين » ، قرأ القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق ، وروى
قراءة ابن كثير عنه ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٤٩٢ / ١٠)

(٣) كذا ضبطت في (أ ، ب ، هـ) ، قال ذلك إفحاماً له .

(٤) ورواه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٥ / ١٤) .

١١٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفِرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَسْطَامِيُّ بِهَا قَالَ أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأُمِّي أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَهْلِ السَّهْلَكِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا عَمْرٍو مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزْجَاهِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ سَمِعْتُ الْأَسْتَاذَ الْإِمَامَ أَبَا سَهْلٍ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الصُّعْلُوكِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ حَضَرْنَا مَعَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْلِسَ عَلَوِيِّ بِالْبَصْرَةِ ، فَنَظَرَ الْمُعْتَزَلَةَ خَذَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانُوا - يَعْنِي - كَثِيرًا ، حَتَّى أَتَى عَلَى الْكُلِّ فَهَزَمَهُمْ ، كُلَّمَا انْقَطَعَ وَاحِدٌ . أَخَذَ الْآخَرَ ؛ حَتَّى انْقَطَعُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، فَعَدْنَا فِي الْمَجْلِسِ الثَّانِي ، فَمَا عَادَ أَحَدٌ ، فَقَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَلَوِيِّ : يَا غُلَامُ ؛ اكْتُبْ عَلَى الْبَابِ : فَرُّوا^(١)

١١٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ ثَابِتِ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّورِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سَعِيدِ الْحَافِظَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ الصَّرِفِيِّ يَقُولُ (كَانَتِ الْمُعْتَزَلَةُ قَدْ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَشْعَرِيَّ ، فَحَجَزَهُمْ فِي أَقْمَاعِ السَّمْسِمِ)^(٢)

إِسْنَادُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ مُضِيٌّ كَالشَّمْسِ ، وَرَوَاتُهَا لَا يَتَخَالَجُ فِي عِدَالَتِهِمْ شَكٌّ فِي النَّفْسِ ، وَقَائِلُهَا أَبُو بَكْرٍ إِمَامٌ كَبِيرٌ ، وَمَحَلُّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحَلٌّ خَطِيرٌ ، وَقَدْ :

١١٩- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحُسَيْنِيُّ ، وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قُبَيْسٍ قَالَا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ

(١) ذَكَرَهَا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « تَارِيخِ الْإِسْلَامِ » (١٥٥ / ٢٤) ، وَالْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي

« طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٣ / ٣٤٩)

(٢) وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِهِ » (١١ / ٣٤٦)

علي بن ثابت الحافظُ (محمد بن عبد الله ، أبو بكر ، الفقيه الشافعي ؛ المعروف بالصيرفي ، له تصانيف في أصول الفقه ، وكان فهما عالما ، وسمع الحديث من أحمد بن منصور ومن بعده ، لكنّه لم يرو كبير شيء)^(١)

١٢٠- أخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن الشعيرئ ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد البسطامي قال سمعت القاضي أبا بكر محمد بن الحسين الإسكافي قال سمعت القاضي أبا بكر محمد بن الطيب بن محمد الأشعري رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة ، وكنت أطلب أبا الحسن الأشعري رحمه الله ، فأرشدت إليه ، وإذا هو في بعض مجالس النظر ، فدخلت فإذا ثم جماعة من المعتزلة ، فكانوا يتكلمون ، فإذا سكتوا وأنهوا كلامهم . . قال لهم أبو الحسن الأشعري لواحد واحد قلت كذا وكذا ، والجواب عنه كذا وكذا . . إلى أن يجيب الكل ، فلما - يعني - قام خرجت في إثره ، فجعلت أقلب طرفي فيه ، فقال أيش تنظر ؟ فقلت : كم لسان لك ! وكم أذن لك ! وكم عين لك ! فضحك ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من شيراز ، وكنت أصحبه بعد ذلك^(٢)

١٢١- وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفقيه الفراءئ قال : حدثنا الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي يقول : سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله بن خفيف يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة في أيام شبابي لأرى أبا الحسن

(١) حكاه في « تاريخ بغداد » (٦٨ / ٣) .

(٢) أورده الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤٩٤ / ٧) ، والحافظ ابن كثير في « طبقات الشافعيين » (٢١١ / ١) ، وكتب في هامش (ب) : (بلغ السماع) .

الأشعريّ لمّا بلغني خبرُهُ ، فرأيت شيخاً بهيَّ المنظر ، فقلتُ له أين منزلُ أبي الحسن الأشعريّ ؟ فقال وما الذي تريد منه ؟ فقلتُ أحبُّ أن ألقاه ، فقال : ابتكر غداً إلى هذا الموضع

قال فابتكرتُ ، فلمّا رأيتهُ . . تبعتهُ ، فدخل دارَ بعض وجوه أهل البلد ، فلمّا أبصروه . . أكرموا محلّه ، وكان هناك جمعٌ من العلماء ومجلسٌ نظير ، فأقعدوه في الصدر ، ثم إنّه سُئل بعضهم مسألة^(١) ، فلمّا شرعَ في الكلام . . دخل هذا الشيخ^(٢) ، فأخذَ يردُّ عليه ويناطره حتى أفحمه ، فقضيتُ العجب من علمه وفصاحته !^(٣) ، فقلتُ لبعض من كان عندي من هذا الشيخ ؟ فقال أبو الحسن الأشعريّ

فلمّا قاموا . . تبعتهُ ، فالتفتَ إليّ وقال يا فتى ؛ كيف رأيتَ الأشعريّ ؟ فخدمتهُ ، وقلت يا سيدي ؛ كما هو في محلّه ، ولكن مسألة ، فقال : ما هي ؟ فقلتُ مثلكَ في فضلكَ وعلوّ منزلتك كيف لم تُسأل وسُئل غيرك ؟ فقال إنّنا لا نكلّم هؤلاء ابتداءً ، ولكن إذا خاضوا في ذكرٍ ما لا يجوزُ في دينِ الله . . ردّدنا عليهم بحكمٍ ما فرضَ الله سبحانه وتعالى علينا من الردِّ على مخالفتي الحقِّ^(٤)

(١) في (ط) : (سأل) بدل (سئل) ، والمثبت من سائر النسخ أليق بالسياق .

(٢) يعني : الذي كان رآه من أمسه ، وهو الشيخ الأشعري ، ولكنه لم يعرف عن نفسه للطيفة ؛ فقد قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٥٠) : (قال علماؤنا : كان الشيخ صاحبَ فراسة ونظر بنور الله ، وكان ابنٌ خفيف - كما عُرف حاله - من أرباب الأحوال وسادة المشايخ ، فلمّا أبصره الشيخ ، وفهم عنه ما يريد . . أحبّ ألا يراه إلا على أكمل أحواله من العلم ؛ وهو وقتُ المناظرة ؛ فإنَّ أولَ نظرٍ يثبتُ في القلب ويرسخُ ، فأراد الشيخ تربية ابن خفيف ؛ فإنه إذا نظره في أكمل أحواله . . امتلأ قلبه بعظمته ، فانقاد لما يأتيه من قبله) .

(٣) في (ب) وحدها : (أتعجّب) بدل (العجب)

(٤) وذكرها الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٤٩) ، وقال بعدها : =

وقد وقعت لي هذه الحكاية من وجه آخر عن أبي عبد الله الشيرازي ، فيها لفظة تتعلق بها من لا يتحاشى من ذكر الأئمة بالمخازي

١٢٢- سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي الجوهري ببغداد يقول سمعت الفقيه أبا سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الجيري بنيسابور يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف وقد سأله قاسم الإصطخري عن أبي الحسن الأشعري ؛ فقال

كنت مرة بالبصرة جالسا مع عمرو بن علويه على ساجة^(١) في سفينة نتذكر في شيء ؛ فإذا بأبي الحسن الأشعري قد عبر وسلم علينا وجلس ، فقال عبرت عليكم أمس في الجامع ، فرأيتم تتكلمون في شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى ، فأحب أن تعيدوها علي ، قلت وفي أي شيء كنا ؟ قال في سؤال إبراهيم عليه السلام ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ، وسؤال موسى عليه السلام ﴿ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ﴾ [الاعراف : ١٤٣] ، فقلت : نعم ؛ قلنا : إن سؤال إبراهيم هو سؤال موسى ، إلا أن سؤال إبراهيم سؤال متمكن ، وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان ، فكان تصريحاً ، وسؤال إبراهيم تعريضاً ؛ وذلك أنه قال : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ، فأراه كيفية

= (ورويت هذه الحكاية عن ابن خفيف على وجه آخر يشترك معها - بعد الدلالة على عظمة الشيخ ومحلها في العلم - في أنه كان لا يتكلم في علم الكلام إلا حيث يجب عليه ؛ نصراً للدين ، ودفعاً للمبطلين) ، ونقل عن الإمام القشيري في تقويم هذه الجملة التي تعد منهاجاً لأهل السنة (٤٠٣/٣) قوله : (وعلى هذه الجملة سيرة السلف أصحاب الحديث ، المتكلمين منهم في الرد على المخالفين وأهل الشبه والزيغ) .

(١) في (ط) : (ساحة) ، والساجة : واحدة الساج ؛ وهي خشبة متينة واسعة ، وتصنع منها السفن .

المحيا ، ولم يره كيفية الإحياء ؛ لأنَّ الإحياء صفته ، والمحيا قدرته ، فأجابه إشارة كما سأله إشارة ، إلا أنه قال في آخره ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ، فالعزيزُ المنيعُ

فقال أبو الحسن هذا كلامٌ صحيح^(١) ، فقلتُ له أشتهي أسمع كلامك ، فقال غداً ، وقال لي أين تكون بالليل ؟ قلتُ في موضعٍ كذا فلماً أصبحنا . . جاء إلى موضعي وقال لي اخرج ، فخرجتُ معه ، فحملني إلى دارٍ لهم تُسمَّى دارَ الماورديّ ، فاجتمع جماعةٌ من أصحابه وجماعةٌ من مخالفيه ، فقلتُ له سلّهم مسألةً ، فقال : السؤالُ منهم بدعةٌ ، فقلتُ كيف ؟! فقال لأنّي أظهرتُ بدعةً أنقضُ بها كفرهم ، وإنّما هم يسألوني عن منكرهم ، فيلزموني ردُّ باطلهم إلزاماً ، فسألوه ، فتعجّبتُ من حُسن كلام أبي الحسن حين أجاب ، ولم يكن في القوم من يوازيه في النظر^(٢)

فإن تمسّك بقوله : (أظهرتُ بدعةً) بعضُ أهل الجهالة . . فقد أخطأ ، إذ كلُّ بدعةٍ لا تُوصفُ بالضلالة ؛ فإنَّ البدعةَ هو ما ابتدَعَ وأحدثَ من الأمور ، حسناً كان أو قبيحاً بلا خلافٍ عند الجمهور ، وقد :

١٢٣- أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسيّ بنيسابور قال أخبرنا أبو بكرٍ أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ ،

(١) هذا التقرير من شيخ متكلمي أهل السنة له شأنه ؛ فلم يعبِ الشيخ على تلميذه ابن خفيف طريقَ الإشارات ، بل قرّرها وصحّحها ، وقد قال الإمام ابن السبكي في « طباقه » (٣ / ٣٥١) في حقّ الشيخ الأشعري رحمه الله تعالى : (قالوا : وكان الشيخ رضي الله عنه سيداً في التصوّف واعتبار القلوب ، كما هو سيّد في علم الكلام وأصناف العلوم) ، وانظر إلى إنصاف الشيخ حينما طلب منهم أن يُعيدوا عليه ما سمعهُ من كلامهم .

(٢) وذكرها الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٢ / ٣٤٧)

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو^(١) ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،
أخبرنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رحمه الله (المحدثات من
الأمر ضربان

أحدهما ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ؛ فهذه البدعة
الضلالة

والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا ؛ فهذه محدثة
غير مذمومة

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان « نعمت البدعة هذه »
يعني : أنها محدثة لم تكن ، وإذ كانت فليس فيها رد لما مضى^(٢)

١٢٤- وأخبرنا بقول عمر رضي الله عنه الشيخ أبو محمد هبة الله بن
سهل بن عمر الفقيه بنيسابور ، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد
البحيري المعدل^(٣) ، أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس ، أخبرنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي ، حدثنا أبو مصعب
أحمد بن أبي بكر الزهري ، حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن
عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري^(٤) قال خرجت مع

(١) في (ب ، ط) : (سعد) بدل (سعيد) ، والصواب المثبت ؛ وهو محمد بن موسى بن
الفضل بن شاذان .

(٢) ورواه البيهقي في « المدخل » (٢٥٣) ، وفي « مناقب الشافعي » (٤٦٩ / ١)

(٣) في (ط) وحدها : (الحيري) بدل (البحيري) ، والمثبت هو الصواب .

(٤) القاري : بالياء المشددة دون الهمز وبتخفيف الراء ، نسبة إلى قارة ؛ المشهورة بحديثها مع
عَظْل ، بطن من الهون ينسبون إلى الديش ، من ولد مدركة بن إلياس ، وقد وُلد عبدُ
الرحمن بن عبد القاري المدني زمن النبوة ، وقيل : له صحبة ، وانظر « طبقات ابن سعد »
(٥٧ / ٥) .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ؛ فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل ويصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر والله ؛ إنني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد . لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر بن الخطاب نعم البدعة هذه^(١) ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ؛ يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله^(٢)

وإنما سمى أبو الحسن رحمه الله مناظرة المعتزلة بدعة وكرهاها ؛ لأن السلف كانوا يرون مكالمة أهل البدع ومناظرتهم خطأ وسفها ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن ذلك ما

١٢٥- أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المُرَكي الأصبهاني ببغداد ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، حدثنا أبو خيثمة ،

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (والذي عمله عمر هو الجمع على قارئ واحد ، وأما عدد الركعات . . فعلى المتوارث ، ومحاولة بعضهم ردّ كون التراويح عشرين ركعة . . ليس بجيد ، وقد أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والبيهقي والطبراني عن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عشرين ركعة والوتر في رمضان ، وفي سنده أبو شيبة ؛ إبراهيم بن عثمان ، متكلّم فيه ، وعليه عمل الأصحاب في عهد عمر وعثمان وعليّ رضوان الله عليهم أجمعين ، ومما يستبعد إطباقهم على هذا العدد من غير دليل عندهم مسند ، وعدّ ابن الهمام ثمانين ركعات منها سنة مؤكدة ؛ لحديث عائشة ، وإبلاغها إلى عشرين سنة غير مؤكدة ؛ للآثار في العدد ، وجمهور الحنفية على تأكيد الجمع) انتهى .

(٢) ورواه مالك في « الموطأ » (١ / ١١٤) ، والبخاري (٢٠١٠) .

وهارون بن معروف وغيرهما قالوا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن عطاء بن دينار ، عن حكيم بن شريك ، عن يحيى بن ميمون الحضرمي ، عن ربيعة الجُرشي ، عن أبي هريرة ، عن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدْرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ »^(١)

فلَمَّا ظَهَرَتْ فيما بعدُ أقوالُ أهلِ البدع واشتَهَرَتْ ، وعظُمَتِ البلوى بفتنتِهِم على أهلِ السُّنَّةِ وانتَشَرَتْ . . انتَدَبَ للرَّدِّ عليهم ومناظرتِهِم أئمَّةُ أهلِ السُّنَّةِ ؛ لَمَّا خافوا على العوامِّ من الابتداع والفتنة ، كفعل أبي الحسن الأشعري رحمه الله وأشباهِهِ ، خوفاً من التباسِ الحقِّ على الخلقِ واشتباهِهِ ، وفي هذا المعنى ورد ما :

١٢٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ فِي كِتَابِهِ ، وَحَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو مَسْعُودٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدٍ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ الصَّلْتِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ ، (ح)^(٢)

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْمَاطِيُّ بِبَغْدَادَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ بَكْرَانَ الشَّامِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الدَّخِيلِ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْعَقِيلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الصُّرَيْسِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ - وَهُوَ أَبُو الصَّلْتِ - ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ

(١) ورواه أبو داود (٤٧١٠) ، وأبو يعلى في « مسنده » (٢٤٥)

(٢) علامة التحويل أثبتت من (هـ) وحدها ، وسقطت من سائر النسخ .

العَوَّام ، حدثنا عبدُ الغفَّارِ المدنيُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرة قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ بَذْعَةٍ كَيْدٌ بِهَا الْإِسْلَامُ وَلِيًّا يَذُبُّ عَنْهُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِعَلَامَاتِهِ ، فَأَغْتَنِمُوا تِلْكَ الْمَجَالِسَ بِالذَّبِّ عَنِ الضُّعَفَاءِ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا »^(١) ، لفظهما سواء

* * *

(١) ورواه العقيلي في « الضعفاء » (١٠٠/٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤٠٠/١٠)

رسالة الإمام الحافظ أبي بكر البيهقي لعبد الملك الكندري في الذنب عن الأشاعرة والشيخ الأشعري^(١)

١٢٧- أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري الحافظ ببغداد ، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي قال أخبرنا والدي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال (سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد^(٢)) ، وإني أحمدُ إليه الله الذي لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، وأصلي على رسوله محمد وعلى آله .

أما بعدُ

فإن الله جل ثناؤه بفضله وجوده ، يؤتي مَنْ يشاء من عباده ملك ما يريد من بلائه ، ثم يهدي مَنْ يشاء منهم إلى صراطه ، ويوفقه للسعي في مرضاته ، ويجعل له فيما يتولاه وزير صدق يومئ إليه بالخير ويحض عليه ، ومعين حق

(١) نعتها الحافظ المؤرخ اليافعي في « مرآة الجنان » (٢٣٠ / ٢) بـ « الرسالة الحسنة البالغة المرضية ، في مكاتبة العميد واستعطافه لنصرة الأشعرية » ، والحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٦٩) بـ « الرسالة الأشعرية » ، وسيأتي الحديث عن هذه الرسالة قريباً للمصنف .

وسبب تأليف هذه الرسالة : هو رسالة الإمام القشيري الآتي ذكرها بعدها ؛ وذلك حينما دخلت بيهق ، فقد قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣٩٩ / ٣) (فوقف عليها الحافظ البيهقي ، ولبنى دعوتها ، وكتب الرسالة إلى العميد) .

(٢) هو محمد بن منصور ، أبو نصر الكندري ، عميد الملك ، وزير السلطان طغرل بك ، قتله السلطان ألب أرسلان السلجوقي سنة (٤٥٦ هـ) ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٤٢٢ / ٣٠) ، وسيأتي للمصنف بعد ذكر هذه الرسالة أن اسمه منصور بن محمد .

يشيرُ إليه بالبَرِّ ويعينُ عليه ؛ ليفوز الأمير والوزيرُ معاً بفضلِ الله فوزاً عظيماً ،
وينالاً من نعمتهِ حظاً جسيماً

وكان الأميرُ - أدام الله دولتهُ - ممَّن آتاه الله الملكَ والحكمةَ ، والشيخُ
العميدُ - أدام الله سيادتهُ - ممَّن جعله الله له وزيرَ صدقٍ ؛ إن نسي . . ذكره ،
وإن ذكر . . أعانهُ ، كما أخبر سيّدنا المصطفى صلى الله عليه وسلّم عن كلِّ أميرٍ
أراد اللهُ به خيراً^(١) ، فعادتْ بجميلِ نظرِ الأمير - أدام الله أيامهُ ، وحسنَ رعايتهِ
وسياستهِ - بلادُ خراسانَ إلى الصلاحِ بعد الفسادِ ، وطرقها إلى الأمنِ بعد
الخوفِ ، حتى انتشرَ ذكرُهُ بالجميلِ في الآفاقِ ، وأشرقَت الأرضُ بنورِ عدلهِ
كلِّ الإشراقِ ؛ ولذلك قال سيّدنا المصطفى صلى الله عليه وسلّم فيما رُوِيَ
عنه : « أَلْسُلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ وَرُؤْمُحُهُ فِي الْأَرْضِ »^(٢)

وقال فيما رُوِيَ عنه : « يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً »^(٣)

وقال عبدُ الله بن المبارك رضي الله عنه^(٤)

[من البسيط]

لَوْلَا الْأَيِّمَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْباً لِأَقْوَانَا

زادَهُ اللهُ علَواً وتأَيِّداً ، وزادَ مَنْ يَؤازِرُهُ بالخيرِ ويَحْتُهِ عليه توفيقاً وتسديداً .

ثمَّ إِنَّهُ - أعزَّ اللهُ نصرَهُ - صرفَ هَمَّتَهُ العالِيَةَ إلى نصرَةِ دينِ اللهِ ، وقمعَ

(١) رواه أبو داود (٢٩٣٢) ، والنسائي (١٥٩ / ٧) ، وفي « السنن الكبرى » (٧٧٧٩) ،

والبيهقي في « السنن الكبرى » (١١١ / ١٠) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٢ / ٨) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٧ / ١١) ، والبيهقي في « السنن الكبرى »

(١٦٢ / ٨) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع

الزوائد » (١٩٧ / ٥) : (رواه الطبراني في « الكبير » و « الأوسط » ، وفيه سعد أبو غيلان

الشيبياني ، ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات)

(٤) انظر « حلية الأولياء » (١٦٤ / ٨) ، و « سير أعلام النبلاء » (٤١٣ / ٨)

أعداء الله ، بعد ما تقرَّرَ للكافة حسنُ اعتقاده ؛ بتقريرِ خطباءِ أهلِ مملكتهِ على لعنِ مَنْ استوجبَ اللعنَ من أهلِ البدعِ ببدعته ، وأيسرُ أهلِ الزيغِ عن زيغِهِ عن الحقِّ ، وميله عن القصدِ ؛ فألقوا في سمعِهِ ما فيه مساءةُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ كافةً ، ومصيبُتهم عامَّةٌ ؛ من الحنيفة^(١) والمالكيةِ والشافعيةِ ، الذين لا يذهبون في التعطيلِ مذاهبَ المعتزلةِ ، ولا يسلكون في التشبيهِ طرقَ المجسِّمةِ ، في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ؛ ليتسلَّوا بالأسوةِ معهم في هذه المساءةِ عمَّا يسوءُهم من اللعنِ والقمعِ في هذه الدولة المنصورة ثبَّتَها اللهُ

ونحن نرجو عُثُورَهُ عن قريبٍ على ما قصدوا ، ووقوفَهُ على ما أرادوا ، فيستدركُ بتوفيقِ الله عزَّ وجلَّ ما بدرَ منه فيما أُلقي إليه ، ويأمرُ بتعزيزِ مَنْ زوَّره عليه وقبَّحَ صورةَ الأئمةِ بين يديه^(٢) ؛ وكأنَّهُ خفيَ عليه - أدام الله عزَّهُ - حالُ شيخنا أبي الحسنِ الأشعريِّ رحمه الله عليه ورضوانهُ ، وما يرجعُ إليه من شرفِ الأصلِ ، وكبرِ المحلِّ في العلمِ والفضلِ ، وكثرةِ الأصحابِ من الحنيفةِ والمالكيةِ والشافعيةِ ، الذين رغبوا في علمِ الأصولِ ، وأحبُّوا معرفةَ دلائلِ العقولِ ، والشيخِ العميدِ - أدام الله توفيقَهُ - أولى أوليائه وأحراهم بتعريفِهِ حالَهُ ، وإعلامِهِ فضلَهُ ؛ لِمَا يرجعُ إليه من الهدايةِ والدرايةِ ، والشهامةِ والكفايةِ ، مع صحَّةِ العقيدةِ ، وحسنِ الطريقةِ .

وفضائلُ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ ومناقبُهُ أكثرُ من أن يمكنَ ذكرُها في هذه الرسالة ؛ لِمَا في الإطالةِ من خشيةِ الملالةِ ، لكنني أذكرُ بمشيئةِ الله تعالى مِنْ شرفِهِ بآبائه وأجدادهِ ، وفضلِهِ بعلمِهِ وحسنِ اعتقادِهِ ، وكبرِ محلِّهِ بكثرةِ أصحابِهِ . ما يحملهُ على الذَّبِّ عنه وعن أتباعِهِ .

(١) كذا في (أ ، ب ، هـ) ، وفي (و ، ط) : (الحنفية) وهو المراد ، وكذا فيما سيأتي .

(٢) في (أ) : (بتعريك) بدل (بتعزيز) .

فليعلم الشيخ العميد - أدام الله سيادته - أنَّ أبا الحسن الأشعري رحمه الله من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ؛ فإنه أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى ؛ وأبو موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ينسب إلى الجماهر بن الأشعر ؛ والأشعر : من أولاد سبأ الذين كانوا باليمن ، فلمَّا بعث الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم . . هاجر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مع أخويه^(١) في بضع وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة ، وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتى قدموا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر^(٢)

ثم ذكر من فضل أبي موسى بعض ما قدَّمته بأسانيده^(٣) ، إلى أن قال (ورزق من الأولاد والأحفاد مع الدراية والرواية والرعاية ما يكثر نشره ، وأساميهم في التواريخ مثبتة ، ومعرفتهم عند أهل العلم بالرواية مشهورة ، إلى أن بلغت النبوة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ، فلم يحدث في دين الله عز وجل حدثاً ، ولم يأت فيه ببدعة ، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين ، فنصرها بزيادة شرح وتبيين ، وأنَّ ما قالوا وجاء به الشرع في الأصول صحيح في العقول ، خلافاً ما زعم أهل الأهواء من أنَّ بعضه لا يستقيم في الآراء ، فكان في بيانه تقوية ما لم يدلَّ عليه أهل السنة والجماعة^(٤) ، ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة ؛ كأبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة ، والأوزاعي وغيره من أهل

(١) في (هـ) وحدها : (إخوته)

(٢) انظر الحديثين (٦٥ ، ٦٦) .

(٣) انظر ما تقدم (ص ١٨٥)

(٤) في (ط) وحدها : (ما لم يدلَّ عليه من أهل السنة والجماعة) .

الشام ، ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من الحجاز ، وغيرها من سائر البلاد^(١) ، وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث ، والليث بن سعد وغيره ، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار ، وحفاظ الشنن التي عليها مدارُ الشرع رضي الله عنهم أجمعين

وذلك دأب من تصدر من الأئمة في هذه الأمة ، وصار رأساً في العلم من أهل السنة ، في قديم الدهر وحديثه ، وبذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته فيما روى عنه أبو هريرة أنه قال « يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا »^(٢) ، وهم هؤلاء الأئمة الذين قاموا في كل عصرٍ من أعصار أمته بنصرة شريعته ، ومن قام بها إلى يوم القيامة

وحين نزل قول الله عز وجل ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة ٥٤] . . أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى وقال : « قَوْمٌ هَذَا »^(٣) ، فوعد الله جل ثناؤه شيئاً معلقاً بشيء ، وخصَّ النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم به قوم أبي موسى ، فكان خبره حقاً ، ووعد الله صدقاً

وحين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أمته ، وقبضه الله عز وجل إلى رحمته . . ارتدَّ ناسٌ من العرب ، فجاهدهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم أبو موسى

(١) في (هـ ، و) : (وغيرهما) بدل (وغيرها)

(٢) انظر الحديث (٣٣) وسقط لفظ الجلالة من (أ)

(٣) انظر الحديث (٢٨) وما بعده .

وقومُهُ ؛ حتى عاد أهلُ الرَّدَّةِ إلى الإسلام ، كما وعد ربُّ الأنام

وحين كَثُرَتِ المبتدعةُ في هذه الأمة . وتركوا ظاهر الكتاب والسنة .
وأنكروا ما وردا به من صفاتِ الله عزَّ وجلَّ^(١) ؛ نحو الحياة والقدرة والعلم
والمشيئة والسمع والبصر والكلام ، وجحدوا ما دَلَّاهُ عليه من المعراج وعذاب
القبر والميزان ، وأنَّ الجنة والنار مخلوقتان ، وأنَّ أهلَ الإيمان يخرجون من
النيران ، وما لبَّينا صلى الله عليه وسلم من الحوض والشفاعة ، ولأهل الجنة
من الرؤية^(٢) ، وأنَّ الخلفاء الأربعة كانوا محقِّين فيما قاموا به من الولاية ،
وزعموا أنَّ شيئاً من ذلك لا يستقيمُ على العقل ، ولا يصحُّ في الرأي . .
أخرجَ اللهُ عزَّ وجلَّ من نسل أبي موسى الأشعريِّ إماماً قام بنصرة دين الله ،
وجاهد بلسانه وبيانه من صدَّ عن سبيل الله ، وزاد في التبيين لأهل اليقين أنَّ
ما جاء به الكتابُ والسنة وما كان عليه سلفُ هذه الأمة . . مستقيمٌ على العقول
الصحيحة والآراء ؛ تصديقاً لقوله ، وتحقيقاً لتخصيصِ رسوله قومَ أبي موسى
بقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤]

هذا ؛ والكلامُ في علم الأصول وحَدَّث العالم ميراثُ أبي الحسن
الأشعريِّ عن أجداده وأعمامه ، الذين قدموا على رسولِ الله صلى الله عليه
وسلم ؛ إذ لم يثبت عند أهل العلم بالحديث أنَّ وفداً من الوفود وفدوا على
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم^(٣) ، فسألوه عن علم الأصول وحَدَّث العالم . .
إلا وفدَ الأشعريِّين من أهل اليمن)

ثم ذكر حديثَ عمران بن الحصين حين أتاه نفرٌ من بني تميم ، وقد

(١) في (ط) وحدها : (ورد) بدل (وردا) .

(٢) في (ط) وحدها : (وما لأهل الجنة من الرؤية)

(٣) في (هـ) وحدها : (قدموا) بدل (وفدوا) .

ذكرته في الجزء الأول بإسناده^(١) ، ثم قال

(فَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ ، وَعَرَفَ مَذْهَبَ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ ، وَعَلِمَ تَبَخُّرَهُ فِيهِ . . أَبْصَرَ صَنْعَ اللَّهِ عَزَّتْ قُدْرَتُهُ فِي تَقْدِيمِ هَذَا الْأَصْلِ الشَّرِيفِ ؛ لِمَا ذَخَرَ لِعِبَادِهِ مِنْ هَذَا الْفَرْعِ الْمُئِنِّفِ ، الَّذِي أَحْيَا بِهِ السَّنَّةَ ، وَأَمَاتَ بِهِ الْبِدْعَةَ ، وَجَعَلَهُ خَلْفَ حَقٍّ لِسُلْفٍ صَدَقَ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ)

هذا ؛ وعلماء هذه الأمة من أهل السنة والجماعة في الاشتغال بالعلم مع الاتفاق في أصول الدين . . على أضرب :

منهم مَنْ قَصَرَ هِمَّتَهُ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ بِدَلَالَتِهِ وَحُجَّتِهِ ؛ مِنْ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ ، دُونَ التَّبَخُّرِ فِي دَلَائِلِ الْأَصُولِ
ومنهم : مَنْ قَصَرَ هِمَّتَهُ عَلَى التَّبَخُّرِ فِي دَلَائِلِ الْأَصُولِ ، دُونَ التَّبَخُّرِ فِي دَلَائِلِ الْفَقْهِ

ومنهم : مَنْ جَعَلَ هِمَّتَهُ فِيهِمَا جَمِيعاً ؛ كَمَا فَعَلَ الْأَشْعَرِيُّونَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ؛ حَيْثُ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ كَيْفَ كَانَ^(٢)

وفي ذلك تصديق ما رَوَى عَنْ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اُخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ »^(٣) ، مع ما سمعتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الْفَتْحِ نَاصِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ

(١) انظر الحديث (٦١) وما بعده ، وقوله : (في الجزء الأول) ، انظر الحديث عن تجزيء كتاب « التبيين » في وصف النسخ الخطية (ص ٦٥)

(٢) انظر الحديث (٦٣) .

(٣) قال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٦٩) : (بهذا اللفظ ذكره البيهقي في « رسالته الأشعرية » بغير إسناد ، ورواه في « المدخل » من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ، واختلاف أصحابي لكم رحمة » ، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني ، والديلمى في « مسنده » بلفظه سواء . . . ، وزعم كثير من الأئمة =

العمرى قال سمعت الشيخ الإمام أبا بكر القفال المروزي رحمه الله يقول :
معناه اختلاف هممهم رحمة ؛ يعني فهمة واحدة تكون في الفقه ، وممة
آخر تكون في الكلام ، كما تختلف همم أصحاب الحرف في حرفهم ؛ ليقوم
كل واحد منهم بما فيه مصالح العباد والبلاد ، ثم كل من جعل همته في معرفة
دلائل الفقه وحججه . لم ينكر في نفسه ما ذهب إليه أهل الأصول منهم^(١) ،
بل ذهب في اعتقاد المذهب مذهبهم بأقل ما دلل على صحته من الحجج ، إلا
أنه رأى أن اشتغاله بذلك أنفع وأولى ، ومن صرف همته منهم إلى معرفة دلائل
الأصول وحججه . . ذهب في الفروع مذهب أحد الأئمة الذين سميناهم من
فقهاء الأمصار ، إلا أنه رأى أن اشتغاله بذلك عند ظهور البدع أنفع وأحرى .

فعلماء السنة إذا مجتمعون ، والأشعريون منهم لجماعتهم في علم الأصول
موافقون ، إلا أن الله جل ثناؤه جعل استقامة أحوالهم باستقامة ولائهم ،
وسلامة أعراضهم بذب ولائهم عنهم^(٢) ، وبذلك أخبر من جعل الله الحق على
لسانه وقلبه ؛ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما

١٢٨- أخبرنا^(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عمرو
ابن السمك ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا مالك بن
أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه عند موته :
« اعلّموا أن الناس لن يزلوا بخير ما استقامت لهم ولائهم وهدايتهم »^(٤) .

= أنه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي في « غريب الحديث » ، ولم يقع في كلامه شفاء في
عزو الحديث ، ولكنه أشعر بأن له أصلاً عنده .

- (١) في (هـ) وحدها : (ينظر) بدل (ينكر) .
- (٢) وقع في (ط) وحدها : (أغراضهم) بدل (أعراضهم)
- (٣) المسند للخبر هو الإمام البيهقي كما لا يخفى ، وقد رقم هذا السند لكون المصنف يرويه
عن الشحامي عن البيهقي كما سيأتي ، وفي (أ) : (وذلك أخبرنا أبو عبد الله . . .) .
- (٤) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٢ / ٨) .

وقال أبو حازم^(١) ما

١٢٩- أخبرنا^(٢) أبو بكر أحمد بن الحسن ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، حدثنا محمد بن حماد ، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال سمعت أبا حازم يقول « لا يزال الناس بخير ما لم تقع هذه الأهواء في السلطان ، هم الذين يذبّون عن الناس ، فإذا وقعت فيهم . . فمن يذبّ عنهم ؟ ! »^(٣)

وأخبرنا بهاتين الحكايتين^(٤) أبو القاسم الشحامى ، أخبرنا أبو بكر البيهقي مثل ما هنا ، ثم رجعنا إلى رواية أبي بكر ابن حبيب :

(نَسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ عصمةَ الأمير ، وإطالةَ بقائه ، وإدامةَ نعمائه ، وزيادةَ توفيقه ؛ لإحياءِ السنَّةِ ؛ بتقريبِ أهلِها من مجلسِهِ ، وقمعِ البدعةِ بتبعيدِ أهلِها من حضرتهِ ؛ ليكثرَ سرورُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ من الفريقين جميعاً بمكانِهِ ، ويتشَرَّ صالحُ دعواتهم له في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها بإحسانِهِ ، ويرغبَ إلى الله عزَّ وجلَّ ويتضرَّعَ إليه في إمتاعِ المسلمين ببقاءِ الشيخِ العميد وإدامةِ نعمتهِ ، وزيادةَ توفيقه وعصمتهِ ؛ فعلى حسنِ اعتقاده ، وصحَّةِ دينه ، وقوَّةِ يقينه ، وكمالِ عقله ، وكبرِ محلِّهِ . . اعتمادُ الكافَّةِ في استدراكِ ما وقعَ من هذه الواقعة التي هي لمعالمِ الدين خافضةٌ ، ولآثارِ البدعِ رافعةٌ ، ومصيبُها إن دامت - والعيادُ بالله - في كلِّ مصرٍ من أمصارِ المسلمين داخلَةٌ ، وقلوبُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ بها واجفةٌ .

(١) هو سلمة بن دينار المدني التمار ، المتوفى سنة (١٤٠ هـ) .

(٢) المسندُ للخبر هو الإمام البيهقي كما لا يخفى ، وقد رقم هذا السند لكون المصنف يرويه عن الشحامى عن البيهقي كما سيأتي .

(٣) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٣ / ٨)

(٤) يعني : الأثرين (١٢٨ ، ١٢٩) المسندين من قبل الإمام البيهقي .

وما ذلك على الله بعزير ؛ أن يوفقَ الشيخ العميد - أدام الله تسديده -
للاجتهاد في إزالة هذه الفتنة ، والسعي في إطفاء هذه الثائرة ، مُوقناً بما يتبعه
في دنياه من الثناء الجميل ، وفي عقباه من الأجر الجزيل ، قاضياً حقَّ هذه
الدولة العالية التي جعلَ الله تدبيرها إليه ، وزمامها بيديه ؛ فبقاء المُلْك
بالعدل ، وصلاحيه بصلاح الدّين ، وحلاوته بما يتبعه من الثناء الجميل ، والله
يوفقُه ويسدّدُه ، وعن المكاره يقيه ويحفظُه ، والسلامُ عليه ورحمةُ الله
وبركاته (١)

وإنما كان انتشارُ ما ذكره أبو بكرٍ البيهقي من المحنة ، واستِعَارُ ما أشارَ
بإطفائه في « رسالته » من الفتنة ؛ ممّا تقدّم به من سبِّ حزبِ الشيخ أبي الحسن
الأشعريّ ، في دولة السلطان طُغرلُك ووزارة أبي نصر منصور بن محمد
الْكُنْدُرِيّ (٢) ، وكان السلطان حنيفياً سنياً (٣) ، وكان وزيرُه معتزلياً رافضياً (٤) ،
فلمّا أمرَ السلطانُ بلعنِ المبتدعة على المنابر في الجُمع . . قرنَ الكُنْدُرِيّ للتسلي

(١) هنا تنتهي رسالة الإمام البيهقي لععيد الملك الكُنْدُرِيّ المفتحة (ص ٢٢٧)

(٢) تقدم أن اسمه محمد بن منصور كما ذكر ذلك الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام »
(٤٢٢ / ٣٠) ، ولكنه قال (وقد سمّاه أبو الحسن محمد بن الصابئ في « تاريخه » ،
وعلي بن الحسن الباخري في « دمية القصر » منصور بن محمد) ، وكذلك الحافظ ابن
عساكر هنا .

(٣) وهو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقب بطغرلُك ، أول ملوك السلاجقة ،
وانظر « وفيات الأعيان » (٦٣ / ٥) ، وفي (ط) : (حنيفياً) بدل (حنيفياً) ، وكذا وقعت
النسبة لمذهب الإمام أبي حنيفة في جُلِّ الكتاب .

(٤) يعني : في الأصول ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٢٣ / ٣٠) : أنه تفقّه لأبي حنيفة ، فهو في
الفروع حنفيّ ، وقد نعتَه الإمام البيهقي في صدر رسالته بحسن الاعتقاد ؛ إذ قال : (بعد
ما تقرّر للكافة حسنُ اعتقاده) ، فلعلّه أراد على الجملة ، أو قال ذلك من باب التحيب
والاستجلاب ، أو الشأن كما قال القشيري في « شكايته » الآتية (ثم أخذنا في سبيل
الاستعطاف ؛ جرياً في دفع السيئة بالتّي هي أحسن) ، فليتملّ

والتشقي اسم الأشعرية بأسماء أرباب البدع ، وامتنح الأئمة الأماثل ، وقصد
الصدور الأفاضل ، وعزل أبا عثمان الصابوني عن الخطابة بنيسابور^(١) ،
وفوضها إلى بعض الحنيفة فأمّ الجمهور

وخرج الأستاذ أبو القاسم والإمام أبو المعالي الجويني رحمة الله عليهما
عن البلد ، وهان عليهما في مخالفته الاغتراب وفراق الوطن والأهل والولد ،
فلم يكن إلا يسيراً حتى تقشعت تلك السحابة ، وتبدد بهلك الوزير شمل تلك
العصابة ، ومات ذلك السلطان ، وولي ابنه ألب أرسلان^(٢) ، واستوزر الوزير
الكامل ، والصدر العالم العادل ؛ أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق^(٣) ،

(١) والصابوني هو الذي قال فيه الإمام البيهقي في سنيد له : (أخبرنا إمام المسلمين حقاً ، وشيخ
الإسلام صدقاً ؛ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني) ، كذا في « تاريخ دمشق »
للمصنف (٥ / ٩) ، وذلك أن المشبهة في زمن الإمام الصابوني حققوا عليه لأجل اعتقاده ،
فنتعوا أبا إسماعيل الأنصاري الهروي بشيخ الإسلام ، فغمز البيهقي عليهم بهذا ، وانظر
« طبقات الشافعية الكبرى » (٢٧٠ / ٤) .

(٢) كذا في النسخ ، وإنما هو ابن أخيه ؛ إذ طغربك كان عمّاً لألب أرسلان ، وانظر « سير
أعلام النبلاء » (٤١٤ / ١٨) .

(٣) وهو الوزير السلجوقي الصالح نظام الملك ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى »
(٣٠٩ / ٤) .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (حكى القاضي أبو العلاء الغزنوي في كتاب « سر
السرور » : أن نظام الملك صادف في سفر رجلاً في زي العلماء قدمه الكلال ، فقال له :
أيها الشيخ ؛ عييت أم أعييت ؟ فقال : أعييت يا مولانا ، فتقدم إلى حاجته بتقديم بعض
الجنائب إليه ، والإصلاح من شأنه ، وأخذ في اصطناعه ، وإنما أراد بسؤاله اختباره ؛ فإن
عيي : في اللسان ، وأعيأ : كلّ وتعَب

وحكى عن عبد الله الساوجي : أن نظام الملك استأذن السلطان ملكشاه في الحج ، فأذن
له ، وهو إذ ذاك ببغداد ، فعبر دجلة ، وعبروا بالآلات والأقمشة ، وضربت الخيام على
شط دجلة ، قال : فأردت يوماً أن أدخل عليه ، فرأيت بباب الخيمة فقيراً تلوح على جبينه
سيما القوم ، فقال لي يا شيخ ؛ أمانة توصلها إلى صاحب ، قلت نعم ، فأعطاني =

فأعزَّ أهلَ السنَّةِ وقمعَ النفاقَ ، وأمرَ بإسقاطِ ذنوبهم من السبِّ ، وإفراد مَنْ

= رقعة مطوية ، فدخلت بها ، ولم أنظر ما فيها [. .] ، ووضعتها بين يديه ، فنظر فيها ، فبكى بكاء كثيراً حتى ندمت ، وقلت في نفسي ليتني نظرت فيها ، فإن كان فيها شيء يسوءه لم أدفعها إليه ، ثم قال لي يا شيخ ؛ أدخل عليَّ صاحب الرقعة ، فخرجت ، فلم أجدّه ، وطلبتّه فلم أظفرْ به ، فأخبرت الوزير بذلك ، فدفع إليَّ الرقعة ، فإذا فيها : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقال لي اذهب إلى الحسن ، وقل له : أين تذهب ؟ إلى مكة ؟! حجَّك ها هنا ، أما قلت لك أقم بين يدي هذا التركي ، وأغث أصحاب الحوائج من أمتي ؟! فرجع نظام الملك ، فكان يقول لي لو رأيت ذلك الفقير حتى نتبرك به ، قال فرأيت على شط دجلة وهو يغسل خريقات له ، فقلت له : إن صاحب يطلبك ، فقال : ما لي وللصاحب ؟ إنما كان عندي أمانة فأديتها

قال ابن الصلاح : هذا معنى ما قال ، فإنني أبدلت بعض لفظه والساجي هذا كان خيراً ، كثير المعروف ، يعرف بشيخ الشيوخ ، ويقف على نظام الملك ، حتى أنفق عليه وعلى الفقراء باقتراحه في مدة سيرة قريباً من ثمانين ألف دينار تامة كاملة

وحكى أبو سعد - يعني : السمعاني - عن أبيه بما وجدته بخطه ، عن الفقيه أبي القاسم أخي نظام الملك : أنه كان عنده ليلة على أحد جانيه ، والعميد خليفة على الجانب الآخر ، وبعجنه فقير مقطوع يده اليمنى ، قال : فشرفني صاحب بالمؤكلة ، وشرع يلحظ العميد خليفة كيف يؤاكل الفقير ، قال فتنزه خليفة من مؤكلة الفقير لما رآه يأكل بيساره ، فقال لخليفة : تحول إلى هذا الجانب ، وقال للفقير : إن خليفة رجل كبير في نفسه ، يستنكف من مؤاكلتك ، فتقدم إلى الفقير ، وأخذ يؤاكله

وعنه أيضاً أنه كان بمكة وأراد الخروج إلى عرفات ، فتوقف لميت من الخراسانية مات في بعض الزوايا ليقوم بتجهيزه ، قال : فرآني بعض من كان يأتّمه صاحب نظام الملك على أمور الحاج ، فقال ما وقوفك ها هنا والقوم قد ذهبوا ؟ فقلت : أنا واقف لكذا وكذا ، فقال : اذهب ، ولا تهتم لأمر هذا الميت ، فإن عندي خمسين ألف ذراع من الكرباس لأجل تكفين الموتى من جهة صاحب .

وهو الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي ، وُلد سنة ثمان وأربع مئة ، وقتل بين بغداد وأصبهان في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، سمع الحديث فأكثر ، وروى وأملئ بالعراق وخراسان وأصبهان) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٤٤٧ / ١) .

عدهم باللغنِ والثلبِ ، واسترجع مَنْ خرج منهم إلى وطنه ، واستقدمه مكرماً بعد بُعْدِهِ وَطَعْنِهِ ، وبنى لهم المساجد والمدارس ، وعقد لهم الحلق والمجالس ، وبنى لهم الجامع المنيعي في أيام^(١) ولد ذلك السلطان^(٢) ، وكان ذلك تداركاً لما سلف في حقهم من الامتحان ، فاستقام في وزارته الدين بعد اعوجاجه ، وصفا عيش أهل السنة بعد تكدره وامتزاجه ، واستقر الأمر بيمن نقيته على ذلك إلى هذا الوقت^(٣) ، ونظر أرباب البدع بعين الاحتقار والمقت ، ولم يضر جمع الفرقة المنصورة ، ما فرط في حقهم في المدة اليسيرة ، ممن قصدهم بالمساءة ، ورماهم بالشناعة ؛ لما ظهر بهم من اللعن^(٤) ؛ إذ كانوا بُرَاءً عند العقلاء وأهل العلم من الابتداع والذم والطعن ، ولهم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسوة حسنة ؛ فقد كان يُسبُّ على المنابر في الدولة الأموية أكثر من ثمانين سنة^(٥) ، فما ضر ذلك علياً رضوان الله

(١) في (هـ) وحدها زيادة : (في أيام تمكّن ...) .

(٢) تقدّم التنبيه أنه ابن أخيه ، والذي بنى الجامع المنيعي وأوقفه الرئيس حسان بن سعيد أبو علي المنيعي الحاجي ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢٩٩ / ٤) : (هو واقف الجامع المنيعي) ، وقال : (وكان يدخل نيسابور في أوائل أمره ويعامل أهلها ، فلمّا رأى اضطراب الأمور ، وتزايد التعصّب من الفريقين قبل أن يجلس السلطان ألب أرسلان على سرير ملكه ، ويزيّن وجه الآفاق بطلمعة نظام ملكه . . انقطع حتى انقطعت مادة الأهواء ، وطوي بساط العصبية بذبّ نظام الملك عن حريم الملة الحنيفة ، ومساعدة السلطان الذي هو سلطان الوقت المذعن إلى الخير المتقاد إلى المعروف ألب أرسلان ، وعند ذلك سأل الرئيس أبو علي السلطان والوزير في بناء الجامع المنيعي بنيسابور ، فأجيب إلى مسألته ، فعمد إلى خالص ماله ، وأنفق في بنائه الأموال الجزيلة ، وكان لا يفتر آونة من ليل ولا ساعة من نهار مخافة تغير الأمور واضطراب الآراء ، إلى أن تمّ وأقيمت الجمعة فيه ، وصار جامع البلد المشهور ، وهو الذي كان إمام الحرمين خطيبه) .

(٣) يقال : فلان ميمون النقية ؛ يعني : مبارك النفس ، مظفراً بما يحاول ، منجّح الفعّال والمطالب .

(٤) وقع في (ط) وحدها : (فيهم) بدل (بهم)

(٥) في (أ) : (نحو من) بدل (أكثر من) .

عليه ، ولا التحق به ما نسب إليه

وقُتِلَ الوزير شَرَّ قِتْلَةٍ ، بعد أن مُثِّلَ به كلُّ مُثْلَةٍ^(١) ، فقال الأستاذ أبو القاسم

[من الوافر]

القشيري رحمه الله فيه

عَمِيدَ الْمُلْكِ سَاعَدَكَ اللَّيَالِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ دَرَكِ الْمَعَالِي^(٢)
فَلَمْ يَكْ مِنْكَ شَيْءٌ غَيْرَ أَمْرِ بَلَّغَنِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوَالِي
فَقَابَلَكَ الْبَلَاءُ بِمَا تُلَاقِي فَذُقْ مَا تَسْتَحِقُّ مِنَ الْوَبَالِ^(٣)

* * *

(١) فقد جاء أن الإمام القشيري وهو يخطب بالناس في الحج - ومراً أنه اغترب فراراً من تلك الفتنة - شخصاً في السماء زماناً ، وأطرق زماناً ، ثم قبضَ على لحيته وقال : (يا أهل خراسان ؛ بلادكم بلادكم ؛ إن الكندريَّ غريمكم قُطِعَ إزباً إزباً ، وفُرِّقَتْ أَعْضَاؤُهُ ، وهَنَّا أشاهدُ الساعةَ) ، ثم أنشد هذه الأبيات ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٩٤) .

(٢) في (ط) وحدها : (في) بدل (من)

(٣) جاء في (ب) (آخر الجزء الثاني من « التبيين » ، والحمدُ لله حقَّ حمده ، ويتلوه في الذي يليه أول هذا الإسناد ، وصلى الله على محمد وآله وسلم ، فرَغَ من انتساخه صبيحة يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة ثمانين وخمس مئة ؛ أبو المكارم بن عبد الصمد بن أحمد الزنجانيُّ ، ختم الله له بالحسنَى ولكافة المسلمين ، ونفعه العلم فيه) ، وبعده : (الجزء الثالث من كتاب « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » ، تصنيف الشيخ الإمام السعيد الكبير ، ثقة الدين ، حجة الإسلام ، بقية الحفاظ ، ناصر السنة ، قانع البدعة ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رضي الله عنه وقدَّس روحه) ، ثم ذكر طبقة سماع ، كتب ولد المصنف آخرها : (هذا صحيح ، وكتبه القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي) ، ثم افتتح الجزء الثالث .

شكايَةُ أَهْلِ السَّنَةِ ، بِحِكَايَةِ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْمُحَنَةِ ^(١)

١٣٠- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَقِيهُ ، أَخْبَرَنَا الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ قَالَ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُجْمَلِ فِي بِلَائِهِ ، الْمُجْزَلِ فِي عَطَائِهِ ، الْعَدْلِ فِي قَضَائِهِ ، الْمُكْرَمِ لِأَوْلِيَائِهِ ، الْمُنْتَقِمِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، النَّاصِرِ لِدِينِهِ ، بَايِضَاحِ الْحَقِّ وَتَبْيِينِهِ ، الْمُبِيدِ لِلْإِفْكَ وَأَهْلِهِ ، الْمُجْتَثِّ لِلْبَاطِلِ مِنْ أَصْلِهِ ، فَاضِحِ الْبَدْعِ بِلِسَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَاشِفِ الشُّبُهَةِ بَبَيَانِ الْحُكَمَاءِ ، وَمُمْهِلِ الْغَوَاةِ حِينًا غَيْرَ مُهْمِلِهِمْ ، وَمَجَازِي كُلِّ غَدَاً عَلَى مَقْتَضَى عَمَلِهِمْ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ تَوْحِيدِهِ ^(٢) ، وَنَسْتَوْفِقُهُ عَلَى أَدَاءِ مَا كَلَّفْنَا مِنْ رِعَايَةِ حُدُودِهِ ، وَنَسْتَعَصِّمُهُ مِنَ الْخَطَا وَالْخُطَلِ ، وَالزِّيغِ وَالزَّلَلِ ، فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَصْلِيََ عَلَى سَيِّدِنَا الْمُصْطَفَى ، وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَأَصْحَابِهِ أَئِمَّةِ الْوَرَى

هَذِهِ قِصَّةُ سَمِّيْنَاهَا « شِكَايَةُ أَهْلِ السَّنَةِ بِحِكَايَةِ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْمُحَنَةِ » ، تَخْبِرُ عَنْ بَثَّةٍ مَكْرُوبٍ ، وَنَفْثَةٍ مَغْلُوبٍ ، وَشَرْحٍ مُلِمٍّ مُؤْلَمٍ ، وَذِكْرِ مِهْمٍّ مُوْهِمٍ ، وَبَيَانٍ خُطْبٍ فَادِحٍ ، وَشَرٍّ سَائِحٍ ^(٣) ، لِلْقُلُوبِ جَارِحٍ ، رَفَعَهَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ

(١) وصفها الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٩٩) بقوله (قد جالت

هذه الرسالة في البلاد ، وانزعجت نفوس أهل العلم منها ، وقام كل منهم بحسب قوته)

(٢) وقع في (ب) وحدها : (عرفناه) بدل (عرفنا) .

(٣) السائح : المنتشر في الأرض ، وفي (ب ، ط) : (سانح) ، ووجهها ظاهر ، وغير منقطة في (أ ، و) .

هو ازن القشيري إلى العلماء الأعلام ، بجميع بلاد الإسلام

أما بعد

فإن الله تعالى إذا أراد أمراً قدره ، فمن ذا الذي أمسك ما يسره ، أو قدّم ما أخره ، أو عارض حكمه فغيره ، أو غلبه على أمره فقهره ؟! كلا ، بل هو الله الواحد القهار ، الماجد الجبار

ومما ظهر ببلد نيسابور من قضايا التقدير ، في مفتح سنة خمس وأربعين وأربع مئة من الهجرة ما دعا أهل الدين إلى شقّ صرارِ صبرهم ، وكشف قناع ضرهم ، بل ظلت الملة الحنيفة تشكو غليلها ، وتبدي عويلها ، وتنصبّ عزالي رحمة الله على من يستمع شكوها^(١) ، وتصغي ملائكة السماء حين تندب شجوها ؛ ذلك مما أحدث من لعن إمام الدين ، وسراج ذوي اليقين ، محيي السنة ، وقامع البدعة ، وناصر الحق ، وناصح الخلق ، الزكي رضي ، أبي الحسن الأشعري ، قدس الله روحه ، وسقى بماء الرحمة ضريحه ، وهو الذي ذبّ عن الدين بأوضح حجج ، وسلك في قمع المعتزلة وسائر أنواع المبتدعة أبين نهج^(٢) ، واستنفذ عمره في النصّح عن الحق ، وأورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق^(٣)

(١) العزالي : جمع عزلاء ؛ وهي فم المزايدة الأسفل ، ويكون واسعاً ، فالصبّ عنه أغزر ، وفي (ط) وحدها : (غزائر)

(٢) النهج - يسكون الهاء وفتحها - : الطريق ، وفي (ط) وحدها : (منهج)

(٣) هنا قطعة أسقطها الإمام المصنف ؛ لما في بعضها من نوع تكرار لما أورده عن الحافظ البيهقي وغيره ، ولكن يحسن إثباتها ؛ لتكتمل « شكايه أهل السنة » ، وقد نقل الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٤٠٢ / ٣) هذه الزيادة ؛ وهي :

(ولقد سمعت الأستاذ الشهيد أبا عليّ الحسن بن علي الدقاق رحمة الله عليه يقول سمعت أبا عليّ زاهر بن أحمد الفقيه رحمة الله عليه يقول : مات أبو الحسن الأشعري رحمه الله ورأسه في حجري ، وكان يقول : « متنا » في حال نزعه من داخل حلقة ، فأذنيّ =

(ولَمَّا مَنَّ اللهُ الْكَرِيمُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِزَمَانِ السُّلْطَانِ الْمُعَظَّمِ الْمُحْكَمِ ،
بِالْقُوَّةِ السَّمَاوِيَّةِ فِي رِقَابِ الْأُمَمِ ، الْمَلِكِ الْأَجَلِّ شَاهَانُ شَاهٍ^(١) ، يَمِينِ
خَلِيفَةِ اللهِ ، وَغِيَاثِ عِبَادِ اللهِ ؛ طُغْرُلْبُكْ ، أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَائِيلَ ، وَقَامَ
بِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ ، وَالْمُنَاضِلَةِ عَنِ الْمِلَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ حِزْبًا إِلَّا

= إِلَيْهِ رَأْسِي ، وَأَصْغَيْتُ إِلَى مَا كَانَ يَقْرَعُ سَمْعِي ، وَكَانَ يَقُولُ « لَعَنَ اللهُ الْمُعْتَزِلَةَ ؛ مَوْهَوَا
وَمَخْرُقُوا »

وَأَمَّا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَصُولِ الدِّينِ عَلَى جِهَةِ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ
الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ ؛ تَأْذِيًا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ النَّضْحِ عَنِ الدِّينِ ، وَكَشَفِ تَمْوِيهِ
الْمُلْحِدِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ ، بِمَا زَالُوا عَنِ النُّهْجِ الْمُسْتَقِيمِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الشِّيرَازِي الصُّوفِي رَحِمَهُ اللهُ
يَقُولُ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ خَفِيفِ الشِّيرَازِي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنِ خَفِيفٍ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فِي أَيَّامِ شَبَابِي لِأَرَى أَبَا الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ لَمَّا بَلَغَنِي خَبْرُهُ ، فَرَأَيْتُ شَيْخًا بَهِيَّ الْمَنْظَرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ مَنْزِلُ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ؟ فَقَالَ : وَمَا الَّذِي تَرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقُلْتُ أَحَبُّ أَنْ أَلْقَاهُ ، فَقَالَ : ابْتَكَزْ
غَدًا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، قَالَ : فَابْتَكَرْتُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ . . تَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ دَارَ بَعْضِ وَجُوهِ
الْبَلَدِ ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ . . أَكْرَمُوا مَحَلَّهُ ، وَكَانَ هُنَاكَ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَجْلِسٌ نَظَرٍ ، فَأَقْعَدُوهُ
فِي الصُّدْرِ ، فَلَمَّا شَرَعَ فِي الْكَلَامِ . . دَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ ، فَأَخَذَ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَيُنَظِّرُهُ حَتَّى
أَفْحَمَهُ ، فَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِنْ عِلْمِهِ وَفَصَاحَتِهِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضٍ مِنْ كَانَ عِنْدِي : مَنْ هَذَا
الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، فَلَمَّا قَامُوا . . تَبِعْتُهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا فَتَى ؛
كَيْفَ رَأَيْتَ الْأَشْعَرِيَّ ؟ فَخَدِمْتُهُ ، وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ؛ كَمَا هُوَ فِي مَحَلِّهِ ، وَلَكِنْ مَسْأَلَةٌ ،
قَالَ قُلْ يَا بَنِيَّ ، فَقُلْتُ : مِثْلَكَ فِي فَضْلِكَ وَعِلْوُ مَنْزِلَتِكَ كَيْفَ لَمْ تُسْأَلْ وَيُسْأَلْ غَيْرُكَ ؟ !
فَقَالَ : أَنَا لَا أَتَكَلَّمُ مَعَ هَؤُلَاءِ ابْتِدَاءً ، وَلَكِنْ إِذَا خَاضُوا فِي ذِكْرِ مَا لَا يَجُوزُ فِي دِينِ اللهِ . .
رَدَدْنَا عَلَيْهِمْ بِحُكْمِ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا مِنَ الرَّدِّ عَلَى مُخَالَفِي الْحَقِّ

وَعَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ سِيرَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْهُمْ فِي الرَّدِّ عَلَى
الْمُخَالَفِينَ وَأَهْلِ الشُّبْهِ وَالزَّيْغِ) .

(١) وَمَعْنَاهُ : مَلِكُ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ جَرَى خِلَافٌ لِلْعُلَمَاءِ فِي تَلْقِيهِ يَوْمَهَا بِهَذَا اللَّقَبِ ، وَانْظُرْ
« فَتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ » (٨٠ / ١) .

سَلَّ لاسْتِنصَالِهِمْ سَيْفًا عَضْبًا ، وَأَذَاقَهُمْ ذُلًّا وَخُسْفًا ، وَعَقِبَ لَأَثَارِهِمْ نَسْفًا .
 حَرَجَتْ صَدُورُ أَهْلِ الْبِدْعِ عَنْ تَحْمُلِ هَذِهِ النَّقْمِ ، وَضَاقَ صَبْرُهُمْ عَنْ مَقَاسَةِ
 هَذَا الْأَلَمِ ، وَمُنُوا بِلَعْنِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِالسُّتْهِمْ ، وَضَاقَتْ
 عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رُحِبَتْ ؛ بِانْفِرَادِهِمْ بِالْوُقُوعِ فِي مَهْوَاةِ مُحَنَّتِهِمْ ، فَسَوَّلَتْ لَهُمْ
 أَنْفُسُهُمْ أَمْرًا ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ بَنُوْعُ تَلْبِيسٍ أَوْ ضَرْبِ تَدْلِيسٍ يَجْدُونَ لِعَسْرِهِمْ يَسْرًا

فَسَعَوْا إِلَى عَالِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ الْمَعْظَمِ بَنُوْعِ نَمِيمَةٍ ، وَنَسَبُوا الْأَشْعَرِيَّ
 إِلَى مَذَاهِبِ ذَمِيمَةٍ ، وَحَكَّوْا عَنْهُ مَقَالَاتٍ لَا يَوْجَدُ فِي كِتَابِهِ مِنْهَا حَرْفٌ ، وَلَمْ يَزِ
 فِي الْمَقَالَاتِ الْمَصْنُفَةِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ الْمَوَافِقِينَ وَالْمُخَالَفِينَ مِنْ وَقْتِ الْأَوَائِلِ إِلَى
 زَمَانِنَا هَذَا لَشَيْءٍ مِنْهَا . . حِكَايَةٌ وَلَا وَصْفٌ ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ تَصْوِيرٌ ، بِتَزْوِيرٍ
 وَبِهْتَانٍ بَغِيرِ تَقْدِيرٍ ^(١)

(١) وَهَذَا أَيْضًا قِطْعَةٌ أَسْقَطَهَا الْإِمَامُ الْمَصْنِفُ ؛ لَمَّا فِي بَعْضِهَا مِنْ نَوْعِ تَكَرُّارٍ لَمَّا أَوْرَدَهُ مِنْ قَبْلُ ،
 وَلَكِنْ يَحْسَنُ إِثْبَاتُهَا ؛ لِتَكْتِمَلَ « شِكَايَةُ أَهْلِ السَّنَةِ » ، وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ ابْنَ السَّبْكِ فِي
 « طَبَقَاتِهِ » (٤٠٤ / ٣) هَذِهِ الزِّيَادَةَ ؛ وَهِيَ :

(وَ « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ . . فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »
 وَلَمَّا رَفَعْنَا إِلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ - زَادَهُ اللَّهُ إِشْرَاقًا - هَذِهِ الظَّلَامَةَ ، وَكَشَفْنَا قَنَاعَ هَذِهِ
 الْخُطَّةِ ، وَذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ لَمْ تَسْمَعْ مِنْ أَلْسِنَةِ هَذِهِ الزَّمَرَةِ ، وَلَمْ يَوْجَدْ شَيْءٌ فِي
 كِتَابِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ ، وَلَا حُكْيَ فِي الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ فِي مَقَالَاتِ الْمُتَكَلِّمِينَ حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ
 الْأَقَاوِيلِ ، بَلْ كَانَ الْجَوَابُ : إِنَّمَا نَوْعُ بَلْعَنِ الْأَشْعَرِيِّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ عَلَى
 هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَإِنْ لَمْ يَبَيِّنُوا بِهَا ، وَلَمْ يَقُلِ الْأَشْعَرِيُّ شَيْئًا مِنْهَا . . فَلَا عَلَيْكَ مَا نَقُولُ ،
 وَلَا يَلْحَقُكُمْ ضَرَرٌ مِمَّا نَصْنَعُ .

فَقُلْنَا : الْأَشْعَرِيُّ الَّذِي هُوَ مَا حَكَيْتُمْ ، وَكَانَ بِمَا ذَكَرْتُمْ . . لَمْ يَخْلُقْهُ اللَّهُ بَعْدُ ! وَمَا مَحَلُّ
 هَذَا إِلَّا مَحَلُّ مَنْ حَكَى عَنْ أُمَّةِ السُّلْفِ أَنَّهُمْ دَانُوا بِالْبِدْعِ ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الضَّلَالِ وَالْخَطَا .
 فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . . يَقُولُ : إِنَّمَا أَقُولُ لِفُلَانٍ الَّذِي قَالَ مَا نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ ، وَدَانَ بِهَذَا الَّذِي
 قُلْتُ وَمَاتَ عَلَيْهِ ! الْكَيْسُ لَا يُرْضَى مِنْهُ بِذَلِكَ ، وَلَا يُغْنِي عَنْ ذَلِكَ .

ثُمَّ أَخَذْنَا فِي سَبِيلِ الْاسْتِعْطَافِ ؛ جَرِيًّا فِي دَفْعِ السَّيْئَةِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ ، فَلَمْ نَسْمَعْ لَنَا
 حُجَّةً ، وَلَمْ تَقْضَ لَنَا حَاجَةٌ ، وَلَا حِيلَةٌ لَنَا فِي التَّوَشُّطِ بَيْنَنَا عَلَى مَنْ بَعَدَهُ فِي مَذْهَبٍ وَاحِدٍ =

(وما نَقَمُوا مِنَ الْأَشْعَرِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ بِإِثْبَاتِ الْقَدَرِ ^(١) ؛ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ، ونفعه وَضَرُّهُ ، وإِثْبَاتِ صفات الجلال لله ؛ من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه ووجهه ويده ، وأنَّ القرآنَ كلامَ الله غيرُ مخلوق ، وأنَّ الله تعالى موجود تجوزُ رؤيتهُ ، وأنَّ إرادته نافذةٌ في مراداته ، وما لا يخفى من مسائلِ الأصولِ التي تخالفُ طريقَهُ طريقَ المعتزلة والمجسِّمة فيها) ^(٢)

(معاشرَ المسلمين ؛ الغياثُ الغياثُ ، سَعَوْا في إبطال الدين ، وراموا هُذُمَ قواعد المسلمين ، وهيهاتَ هيهات ! ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا ﴾ ^(٣) نُورَ اللَّهِ

= عصره ، فأغضبنا على قذى الاحتمال ، واستنمنا إلى معهود الموافقة في أصول الدين بين الفريقين ، فحضرنا مجلسه ، ولم نشكَّ أننا لا ننصرفُ إلا وشملُ الدين منتظمٌ ، وشغب الوفاق في الأصول ملتئمٌ ، وأنَّ كلنا على قمع المعتزلة وقهر المبتدعة يدٌ واحدة ، وأنَّ ليس بين الفريقين في الأصول خلافٌ ، فأول ما سألناه بأن قلنا هل صحَّ عنده عن الأشعري هذه المقالات التي تُحكى ؟ فقال : لا ، غير أني لا أستجيزُ الخوضَ في هذه المسائل الكلامية ، وأمنع الناسَ عنها وأنهى ، ولا يجوزُ اللعن عندي على أهل القبلة لشيء منها ، وصرَّح بأنه ليس يعلمُ أنَّه قال هذه المسائل التي تُحكى عنه أم لا ثم قال في خلال كلامه : إنَّ الأشعريَّ عندي مبتدعٌ ، وإنَّه في البدعة يزيدُ على المعتزلة ! فحين سمعنا ذلك تحيَّرنَا ونفينا ، وسمعنا غيرَ ما ظننا ، وشاهدنا ما لو أخبرنا به . . ما صدقنا ، ورأينا بالعيان ما لو رأيناهُ في المنام . . لقلنا أضغاث أحلام ، فسبحان الله ! كيف صرَّحَ بأنه لا يعرفُ مذهبَ رجل على الحقيقة ، وصحَّ عنده مقالته ، ثم يبدِّعُه من غير تحقُّقٍ بمقالته ؟! ثم انصرفنا)

- (١) كذا في (ب) ، وفي (أ ، ط) : (القدر لله) ، وفي (و) : (القدرة لله) .
- (٢) وهنا زيادةٌ أيضاً أسقطها المصنف ، وهي كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤٠٥ / ٣) : (وإذا لم يكن في مسألة لأهل القبلة غيرُ قول المعتزلة ، وقولُ الأشعريِّ قولُ زائد ، فإذا بطل قولُ الأشعريِّ . . فهل يتعيَّن بالصحة أقوالُ المعتزلة ؟! وإذا بطل القولان . . فهل هذا إلا تصريحُ بأن الحقَّ مع غير أهل القبلة ؟! وإذا لُعنَ المعتزلةُ والأشعريُّ في مسألة لا يخرجُ قول الأئمة عن قوليهما . . فهل هذا إلا لعنُ جميع أهل القبلة ؟!) .
- (٣) كذا في (ب) ، وفي سائر النسخ : (ليطفئوا) .

يَأْفُوهِمَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّرَ تَوَرَّدَ ﴿ [التوبة ٣٢] وقد وعد الله للحق نصره وظهوره ، وللباطل محقة وثبوره ، إلا أن كُتِبَ الأشعري في الآفاق مبثوثة ، ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة مشهورة ، فمن وصفه بالبدعة.. عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ مُحَقِّقٍ فِي دَعْوَاهُ ، وجميع أهل السنة خصمهُ فيما افتراه)

ثم ذكر أربع مسائل شُنع بها عليه ، وبيّن براءة ساحته فيما نُسب منها إليه^(١) ، ثم قال

(١) وإليك هذه المسائل ؛ طلباً لفائدتها ، واستكمالاً لـ « شكاية أهل السنة » ، وقد أورد الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٤٠٦/٣) هذه الزيادة ؛ وهي

(فأما ما حُكي عنه وعن أصحابه أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِنَبِيٍّ فِي قَبْرِهٖ ، وَلَا رَسُولٍ بَعْدَ مَوْتِهِ : فبهتانٌ عظيم ، وكذبٌ محض ، لم ينطقْ منهم أحدٌ ، وَلَا سَمِعَ فِي مَجْلِسٍ مَنَاطِرَهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَلَا وُجِدَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ لَهُمْ ، وَكَيْفَ يَصُحُّ ذَلِكَ وَعِنْدَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهٖ ؟! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] ، فأخبر سبحانه بأنَّ الشهداء أحياءٌ عند ربِّهم ، والأنبياءُ أولى بذلك ؛ لتفاضل رتبة الشهيد عن درجة النبوة ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَاوِلَتِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] ، فرتبة الشهداء ثالثُ درجة النبوة .

ولقد وردت الأخبارُ الصحيحة والآثارُ المروية بما تدلُّ الشهادة على هذه الجملة ؛ فمن ذلك : ما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأديب ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حاتم ، حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح الصاغاني ، حدثنا ابن جعشم ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ تَبْلَغُنِي عَنْ أُمَّنِي السَّلَامِ » ، وَلَا يَبْلُغُ السَّلَامُ إِلَّا وَيَكُونُ حَيًّا

وأخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوي ، حدثنا أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا الحسن بن يحيى ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد ابن أبي مالك ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ فَيَقِيمُ فِي قَبْرِهٖ إِلَّا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى تَرُدَّ إِلَيْهِ رُوحُهُ »

= وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي ، أخبرنا أبو الحسين هارون بن محمد بن هارون العطار ، حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن عيسى المقبري ، [و]أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، عن أبي صخر المدني ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » ، دَلَّ الْخَبْرُ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَعْلَمُ حَتَّى تُرَدَّ إِلَيْهِ الرُّوحُ ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ

وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو البختري ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي ، حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي . . سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا . . أَبْلَغْتُهُ »

وأخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النسوي ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا أبو المعتمر وثابت البناني ، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ »

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب ، حدثنا أحمد بن عبد الصفار ، حدثنا تميم محمد بن غالب ، حدثنا موسى ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَيْتُ وَأَنَا فِي أَهْلِي ، فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْرَمَ ، وَشَرَحَ صَدْرِي ، ثُمَّ غُسِّلَ بِمَاءٍ زَمْرَمَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا وَحُكْمًا ، فَخُشِّي بِهِ صَدْرِي » ، قَالَ أَنَسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِينَا أَثَرَهُ ، « فَمَرَجَ بِي الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ الْمَلِكُ ، قَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفَتَحَ ؛ فَإِذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ مُرَحَّبًا بِكَ مِنْ وَلَدٍ ، وَمُرَحَّبًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ

ثُمَّ مَرَجَ بِي الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ الْمَلِكُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفَتَحَ ؛ فَإِذَا عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقَالَا : مُرَحَّبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمُرَحَّبًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ مَرَجَ بِي الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ الْمَلِكُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، =

= قال وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم ، قال وقد بُعِثَ ؟ قال نعم . قال ففتح ؛ فإذا يوسف عليه السلام ، قال مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول . ثم عرج بي الملك إلى السماء الرابعة ، فاستفتح الملك ، فقال من ذا ؟ قال جبريل . قال : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم ، قال وقد بُعِثَ ؟ قال نعم . قال ففتح ؛ فإذا إدريس عليه السلام ، قال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول . ثم عرج بي الملك إلى السماء الخامسة ، فاستفتح الملك ، فقال : من ذا ؟ قال جبريل . قال : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وقد بُعِثَ ؟ قال نعم . قال : ففتح ؛ فإذا هارون عليه السلام ، فقال : مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول . ثم عرج بي الملك إلى السماء السادسة ، فاستفتح الملك ، فقال : من ذا ؟ قال : جبريل . قال : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قال وقد بُعِثَ ؟ قال : نعم . قال : ففتح ؛ فإذا موسى عليه السلام ، فقال مرحباً بك من أخ ، ومرحباً بك من رسول . ثم عرج بي الملك إلى السماء السابعة ، فاستفتح الملك ، فقال : من ذا ؟ قال : جبريل . قال : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم ، قال وقد بُعِثَ ؟ قال : نعم . قال : ففتح ؛ فإذا إبراهيم عليه السلام ، فقال : مرحباً بك من رسول . . . « الخبر بطوله ، فدلَّ هذا الخبر على أنَّهم عليهم السلام أحياء

ولقد روى الحسن بن قتيبة المدائني - وعدَّ ذلك في أفراده - عن المسلم بن سعيد الثقفي ، عن الحجاج بن الأسود ، عن ثابت البناني ، عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأنبياءُ أحياءُ في قبورهم يصلُّون »

فإذا ثبت أنَّ نبيَّنَا صلى الله عليه وسلم حيٌّ . . فالحقُّ لا بدَّ من أن يكون إمَّا عالمًا أو جاهلاً ، ولا يجوز أن يكون النبيُّ صلى الله عليه وسلم جاهلاً ؛ قال تعالى في صفته ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم : ٢] ، وقال ﴿ مَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، فثبت أنَّه مؤمن ، ورتبة النبوة رتبة الشرف وعلو المنزلة ، وهو صلى الله عليه وسلم يزداد كلَّ يوم شرفاً ورتبةً إلى الأبد ، فكيف لا يكون عارفاً ولا نبيّاً ؟ !

والرسول : فعولٌ بمعنى المُرسَل ، ولا نظيرَ له في اللغة ، والإرسال : كلامُ الله ، وكلامه قديمٌ ، وهو قبل أنْ خُلِقَ كان رسولاً بإرسال الله ، وفي حالة اليوم وإلى الأبد رسولٌ ؛ لبقاء كلامه وقدم قوله ، واستحالة البطلان على إرساله الذي هو كلامه ، ولقد سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : متى كنت نبياً ؟ فقال : « وآدمُ منجدلٌ في طيته »

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب ، حدثنا أحمد بن عبد الصفار ، حدثنا =

= يعقوب بن غيلان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنِّي لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ مُنْجِلٌ فِي طَبِئَتِهِ »

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد ، حدثنا أحمد بن عبد ، حدثنا محمد بن غالب ، حدثني محمد بن سنان ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن بديل بن ميسرة وعن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله ؛ متى كنت نبياً ؟ قال « وآدم بين الروح والجسد »

فإن قيل : فمن أين وقعت هذه المسألة إن لم يكن لها أصل ؟

قيل إن بعض الكرامية - ملأ الله قبره ناراً ، وظني أن الله قد فعل - ألزم بعض أصحابنا وقال إذا كان عندكم الميت في حال موته لا يحس ولا يعلم . . فيجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم في قبره غير مؤمن ؛ لأن الإيمان عندكم المعرفة والتصديق ، والموت ينافي ذلك ، فإذا لم يكن له علم وتصديق . . لا يكون له إيمان ، ومن لا يكون مؤمناً . . لا يكون نبياً ، ولأن عندهم الإيمان الإقرار الفرد ، وذلك قولهم لما قال الله لهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف ١٧٢] ، وزعموا أن قولهم ﴿ بَلَى ﴾ باق ، والإيمان ذلك ، وفي حال الموت عندهم الميت يحس ويعلم ، وقوله : ﴿ بَلَى ﴾ باق عينه

وهذه المذاهب لهم مع ركاكتها وفسادها غير ملزمة لنا ما ألزمونا ؛ لأن عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حي يحس ويعلم ، وتعرض عليه أعمال الأمة ، ويبلغ الصلاة والسلام على ما بيننا ، ثم الأشعري لا يختص بقوله إن الميت لا يحس ولا يعلم ؛ فإن أحداً من المعتزلة وغيرهم من المتكلمين سوى الكرامية لم يقل : إن الميت يحس ويعلم ، وغير الكرامية لم يقل أحد : إن الإيمان هو الإقرار المجرد ؛ وهو قولهم : ﴿ بَلَى ﴾ ، ولم يقل أحد سواهم : إن ذلك الإقرار الذي هو ﴿ بَلَى ﴾ موجود ، وإن قال كثير من الناس ببقاء بعض الأعراض ، وجواب الأشعري كجواب جميع الناس عن هذه المسألة ، مع ركاكتها وفساد قواعدها

واعلموا رحمكم الله : أن ما يلزمه الخصم بدعواه ؛ فيقول : « هذا على أصلكم ومقتضى علتكم يلزمكم » . . فلا يجوز أن يُنسب ذلك إلى صاحب المذهب ؛ فيقال : هذا مذهب فلان ، وما عروض هذا إلا عروض من قال : إن مذهب الحنفي أن الوضوء بالخمير جائز في السفر ؛ لأنه إذا جَوَزَ التَّوَضُّؤَ بالنبيذ على وصف . . يلزمه أن يجوز في الخمر ؛ =

لاشتراكهما في العلة ؛ وهو أن كل واحد منهما مسكّر ! فمثل هذا الإلزام لا يصح أن ينسب به الحنفي أن يقول يجوز التوضؤ في السفر بالخمير عند عدم الماء كذلك إذا قالوا إن مذهب الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره ؛ لأنه يلزمه حين قال إن الميت لا يحس ولا يعلم أن يقول إنه ليس بعالم ولا نبي ! ومن قال هذا كان كاذباً ، وكان قوله بهتاناً ، فليعلم ذلك يزل الإيهام إن شاء الله تعالى

وأما ما قالوه إن مذهب أنه يقول إن الله لا يجازي المطيعين على إيمانهم وطاعتهم ، ولا يعذب الكفار والمعصاة على كفرهم ومعاصيهم فذلك أيضاً بهتان وتقول ، وكيف يصح من قول أحد يُقرّ بالقرآن والله تعالى يقول في محكم كتابه ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف ١٤] ، ويقول ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ يَمَّا كَفَرُوا ﴾ [سبا : ١٧] ، ويقول ﴿ جَزَاءُ يَمَّا رَزَقَهُ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبا ٣٦] ، ويقول ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ [القمر ٣٥] ، وغير ذلك من الآيات ؟! وليس الخلاف في ذلك ، وإنما الخلاف في أن المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا أنه يجب على الله تعالى أن يثيب المطيعين ، ويجب عليه أن يعذب العاصين ؛ فطاعة المطيعين علة في استحقاقهم ثوابه ، وزلات العاصين علة في استحقاقهم عقابه !

وقال أهل السنة من الأشعرية ومن جميع من خالف المعتزلة إن الله سبحانه لا يجب عليه شيء ، وقالوا : إن الخلق خلقه ، والملك ملكه ، والحكم حكمه ، فله أن يتصرف في العباد بما يشاء ، وله أن يوصل الألم إلى من يشاء ، ويوصل اللذة إلى من يشاء ، وأنه يثيب المؤمنين ، ووعد لهم الجنة ، وقوله صدق ، فلا محالة أنه يجازيهم ويثيبهم ، ولو لم يعدهم عن طاعتهم الثواب . . لم يكن يجب للعبد عليه شيء ؛ فإنه توعد العصاة بالعقوبة على معاصيهم على ذلك ؛ لأن وعيده حق ، ولو لم يعذبهم ولم يتوعدهم . . لكان ذلك جائزاً ، إلا أن الله سبحانه قال في صفة نفسه : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] ، فالمطيعون لا محالة لهم جزاء الطاعات ، ولكن بفضل الله عليهم ، لا باستحقاقهم ، والعاصون لا محالة لهم على معاصيهم ما توعدهم به من العقاب ، لكن لحكمة ، لا باستحقاقهم ، فالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب ، لا علل ولا موجبات ، ومن صرح في مخالفة هذا . . فقد أقرّ بالاعتزال والقدر ، ولقد أخبر الله سبحانه عن أهل الجنة أنهم يقولون : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر ٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ أَحَدٌ أَبَدًا ﴾ [النور : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنَّتْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس ٩٩] ، وقال =

تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة ١٣] ، وقال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ [الأنعام ١٢٥]

أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد الإسفرايني ، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق ، حدثنا سعيد بن مسعود المروزي السلمي ، أخبرنا النضر ، عن سهيل ، أخبرنا ابن عون ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس أحدٌ منكم ينجيه عمله » ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ومغفرة »

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمة الله عليه : أن عبد الله بن جعفر أخبرهم ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن سعيد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم أحد ينجيه عمله » ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة » .

وهذه المسألة من شعب مسألة القدر ، وأهل الحق لا يقولون بوجوب شيء على الله ، ويقولون : لله أن يحكم على عباده بما يريد ، ويختص من يشاء بالرحمة ، ويخص من يشاء بالألم والشدة ، ولو لم يَعِدْ أهل الطاعات بالثواب . . لم يتوجه لأحد عليه حق ، ولو ابتدأ الخلق بالعذاب . . لم يلحقه فيه لومٌ

ولقد روى ابن الديلمى رحمه الله قال أتيت أبي بن كعب رضي الله عنه ، فقلت : إنه وقع في نفسي شيء من القدر ، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهب من قلبي ، فقال : لو أن الله عز وجل عذَّبَ أهل سماواته وأهل أرضه . . عذَّبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم . . كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً . . ما قبله الله عز وجل منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، ولو مت على غير هذا . . دخلت النار .

ثم لقيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ، ثم لقيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ، ثم لقيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك .

ولقد أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي ، أخبرنا أحمد بن عبد الصفار ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا حجاج ، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي ، حدثنا عمر بن عبيد الله مولى غفرة ، عن رجل من الأنصار ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه =

= وسلم « يكون قوم يقولون لا قدر ، أولئك مجوسُ هذه الأمة ؛ فإن مرضوا .. فلا تعودوهم ، وإن ماتوا .. فلا تشهدوهم ؛ فإنهم شيعَةُ الدجال ، وحقُّ على الله أن يلحقهم به »

وأخبرنا علي بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن عبد ، حدثنا محمد بن خلف بن هشام ، حدثنا محرز بن عون ، عن حسان بن إبراهيم الكرماني ، عن نصر ، عن قتادة ، عن أبي حسان الأعرج ، عن ناجية بن كعب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلق الله يحيى في بطن أمه مؤمناً ، وخلق الله فرعون في بطن أمه كافراً »

فالحمدُ لله الذي أوضحَ سبيل الدين بحُججه ، وهدى للحقَّ سالكي نَهْجِه ، وخذل أهل البدع حتى فَضَحُوا أنفسهم بنصرة الباطل ، وظهر لجميع أهل السنة ما كان ملتبساً عليهم من أحوالهم الخافية .

وأما ما يقولون عن الأشعري : إنَّ مذهبه أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله عز وجل : فسبحان الله ! كيف لا يستحي من يأتي بمثل هذا البهتان الذي يشهد بتكذيبه كلُّ مخالف وموافق ؟! إنَّ حَدَّ ما يجوزُ أن يُسمع عند الأشعريِّ هو الموجود ، وكلامُ الله عنده قديمٌ ، فكيف يقول لا يجوز أن يسمع كلام الله وقد قال الله سبحانه : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء ١٦٤] ؟! ومذهبه أن الله تعالى أفرد موسى في وقته بأن أسمعه كلام نفسه بغير واسطة ولا على لسان رسول ، وإنَّما لا يصحُّ هذا على أصول القدرية الذين يقولون : إن كلام الله مخلوق في الشجرة ، وموسى عليه السلام يسمع كلامه ، وقال الأشعري : لو كان كلامه سبحانه في الشجرة .. لكان المتكلم بذلك الكلام الشجرة ! فالقدرية قالوا : إن موسى عليه السلام سمع كلاماً من الشجرة ، فلزمهم أن يقولوا : إنه سمع كلام الشجرة ، لا كلام الله ، وهذا كما قيل في المَثَل : « رمتني بدائها وانسلت » ، ومن نسب إلى أحد قولاً لم يسمعه بقوله ، ولا أحد حكى أنه سمعه يقول ذلك ، ولا وجد ذلك في كتبه ، وله يقفه أحدٌ من أصحابه ، ولم ينظر عليه أحدٌ ممن ينتحل مذهبه ، ولا وجد في كتب المقالات لموافق ولا مخالف أن ذلك مذهبه .. علم أنه بهتان وكذب ، وقد قال الله تعالى في قصة الإفك : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور

١٦] ، وهذه مضاهيةٌ لتلك ، ونعوذ بالله من رقة الدين وقلة الحياء

وأما ما قالوا : إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين ، وليس القرآن في المصحف عنده : فهذا أيضاً تشنيع فظيع ، وتلبيس على العوام ، إن الأشعريَّ وكلَّ مسلم غير مبتدع يقول =

إن القرآن كلام الله ، وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز ، ومن قال إن القرآن ليس في المصاحف على هذا الإطلاق . فهو محطى ، بل القرآن مكتوب في المصحف على الحقيقة ، والقرآن كلام الله ، وهو قديم غير مخلوق ، ولم يزل القديم سبحانه به متكلماً ، ولا يزال به قائماً ، ولا يجوز الانفصال على القرآن عن ذات الله ، ولا الحلول في المحال ، وكون الكلام مكتوباً على الحقيقة في الكتاب لا يقتضي حلوله فيه ، ولا انفصاله عن ذات المتكلم ؛ قال الله سبحانه ﴿الَّذِي يَخْذُوكُم مِّنْ أَكْفَامِهِمْ عِندَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف ١٥٧] ، فالنبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة مكتوب في التوراة والإنجيل ، وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف ، محفوظ في قلوب المؤمنين ، مقروء متلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين ؛ كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا ، معلوم في قلوبنا ، مذكور بالسنتنا ، وهذا واضح بحمد الله

ومن زاغ عن هذه الطريقة . . فهو قدرتي معتزلي ، يقول بخلق القرآن ، وأنه حال في المصحف ، نظير ما قالوا إنه لما أسمع موسى عليه السلام كلامه . . خلق كلامه في الشجرة ، وهذا من فضائح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل ؛ وذلك أن عند الجبائي الذي هو رئيس القدريّة البصرية أن القرآن يحل في جميع المصاحف ، ولا يزداد بزيادة المصاحف ولا ينقص بنقصانها ، وهو حال في حالة واحدة في ألف ألف مصحف ، وإذا زيد في المصاحف يحصل فيها ، وإذا نقصت المصاحف وبطلت لم يبطل الكلام ولم ينقص ، ولئن لم يكن هذا قولاً متناقضاً فاسداً . . فلا محال في الدنيا .

وأما البغداديون من المعتزلة فعندهم كلام الله عز وجل كان أعراضاً حين خلقه ، والقرآن عندهم كان أعراضاً ، ولا يجوز عندهم البقاء على الأعراض ، فعلى مذهبهم : ليس لله إلا كلام موجود على الحقيقة ، والقرآن الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ليس بباقي اليوم ولا موجود ، ومن يتحل مثل هذه البدع ثم يرمي خصمه بما هو بريء منه . . فإله سبحانه حسيبه ، وجميع أهل التحصيل شهداء على بهته .

وأما ما قالوا : إن الأشعري يقول بتكفير العوام : فهو أيضاً كذب وزور وقصد من يتعنّت بذلك تحريش الجهلة والذين لا تحصيل لهم عليه ؛ كعادة من لا تحصيل له في تقوله بما لا أصل له ، وهذا أيضاً من تلييسات الكرامية على العوام ومن لا تحصيل له ؛ فإنهم يقولون : الإيمان هو الإقرار المجرد ، ومن لا يقول : الإيمان هو الإقرار . . انسأ عليه طريق التمييز بين المؤمن وبين الكافر ؛ لأننا إنما نفرق بينهما بهذا الإقرار ، وغير الكرامية =

من غير أهل القبلة لا يجوزُ هذا السؤال ، وجميع أهل القبلة سوى الكرامة في الجواب عن هذا السؤال متساوون ؛ وذلك أن الإيمان عند أصحاب الحديث جميع الطاعات ؛ فرضها ونفلها ، والانتفاء عن جميع ما نهى الله عنه تحريماً وتزريعاً

وعند أبي الحسن الأشعري رحمه الله الإيمان هو التصديق ، وهذا مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ، والظنُّ بجميع عوام المسلمين أنَّهم يصدقون الله تعالى في إخباره ، وأنهم عارفون بالله ، مستدلُّون عليه بآياته ، فأما ما تنطوي عليه العقائد ويستكنُّ في القلوب من اليقين والشكِّ . . فالله تعالى أعلمُ به ، وليس لأحدٍ على ما في قلب أحدٍ اطلاعٌ ، فنحن نحكمُ لجميع عوام المسلمين بأنهم مؤمنون مسلمون في الظاهر ، ونحسن الظنَّ بهم ، ونعتقد أن لهم نظراً واستدلالاً في أفعال الله ، وأنهم يعرفونه سبحانه ، والله أعلم بما في قلوبهم ، وليس كلُّ ما يحكم به على الناس بأحكام المسلمين هو عين الإيمان ؛ فإن الدار إذا كانت دار إسلام ، ووجدنا شخصاً ليس معه غيار الكفار . . فإننا نأكلُ ذبيحته ، ونصلي خلفه ، ولو وجدناه ميتاً . . لغسلناه ، ونصلي عليه ، وندفنه في مقابر المسلمين ، ونعقد معه عقد المصاهرة ، وإن لم نسمع منه الإقرار ، وكونه بزيِّ المسلمين بالاتفاق ليس بإيمانٍ ، وبذلك نجري عليه أحكام المؤمنين ، وكذلك بالإقرار نجري عليه أحكام المؤمنين ، وإن كان الإيمان غير الإقرار

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا . . . وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ [البقرة : ٢٢١] ، وإذا أتى بالإقرار . . حكمنا بإيمانه ، فعلم أن الإقرار هو الإيمان

قيل : هذا كسؤال الكرامة ، ولا يختصُّ الأشعريُّ بجوابه ، فجميع من لا يقول : (إن الإيمان هو الإقرار المجرد « مشتركون في الجواب عن هذا

وجواب الجمهور : أننا بإقراره نحكم في الظاهر بإيمانه ، والله أعلم بحقيقة حاله في صدق وكذبه ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، ثم إذا قالت : قد طهرت . . جاز قربانها وإن جاز أن يكون حالها في المغيب بخلاف ما قالت ، فكذلك هذا

فإن قالوا : فالأشعريُّ يقول : إن العوام إذا لم يعلموا علم الكلام . . فهم أصحاب التقليد ، فليسوا بمؤمنين .

قيل : هذا أيضاً تلبيس ، ونقول : إن الأشعريُّ لا يشترطُ في صحَّة الإيمان ما قالوا من علم الكلام ، بل هو وجميع أهل التحصيل من أهل القبلة يقولون : يجب على المكلف أن يعرف

= الصانع المعبود بدلائله التي نصبها على توحيده ، واستحقاق نعوت الربوبية ، وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من الجوهر والعرض ، وإنما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدي إلى معرفة الله عز وجل ، وإنما استعمل المتكلمون هذه الألفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلمين ، والسلف الصالح وإن لم يستعملوا هذه الألفاظ لم يكن في معارفهم خلل ، والخلف الذين استعملوا هذه الألفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مبينة ، ولا في الدين بدعة ، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين استعملوا ألفاظ الفقهاء ؛ من لفظ العلة والمعلول والقياس وغيره ، ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ، ولا خلؤ السلف عن ذلك كان لهم نقصاً ، وكذلك شأن النحويين والتصنيفيين ونقله الأخبار في ألفاظ تختص كل فرقة منهم بها

فإن قالوا : إن الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريق السلف

قيل لا يختص بهذا السؤال الأشعريُّ دون غيره من متكلمي أهل القبلة ، ثم الاسترواح إلى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم ، وكيف يُظنُّ بسلف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر ، وأنهم رضوا بالتقليد ؟! حاشَ الله أن يكون ذلك وصفهم ، ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من أوصاف المعبود ، وتأملوه من الأدلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل التوحيد ، وكذلك التابعون وأتباع التابعين ؛ لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم

فلما ظهر أهل الأهواء ، وكثر أهل البدع ؛ من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية ، وأوردوا الشُّبهة . انتدب أئمة السنة لمخالفتهم ، والانتصار للمسلمين بما ينيِّرُ طريقهم ، فلما أشفقوا على القلوب أن تخامرهما شبههم . . شرعوا في الرد وكشف فسقهم ، وأجابوهم عن أسئلتهم ، وتحاموا عن دين الله بإيضاح الحجج ، ولما قال الله تعالى : ﴿ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] . . تأدَّبوا بأدابه سبحانه ، ولم يقولوا في مسائل التوحيد إلا بما نبَّههم الله سبحانه عليه في محكم التنزيل

والعجبُ ممن يقول : ليس في القرآن علمُ الكلام ، والآيات التي في الأحكام الشرعية والآيات التي فيها علمُ الأصول يجدها توفي على ذلك وتربي بكثير !

وفي الجملة : لا يجحد علم الكلام إلا أحدُ رجلين

- جاهلٌ ركن إلى التقليد ، وشقَّ عليه سلوكُ أهل التحصيل ، وخلا عن طريق أهل النظر ، والناس أعداء ما جهلوا ، فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم . . نهى الناس ؛ ليضلَّ غيره =

(ونمّا ظهرَ ابتداءَ هذه الفتنَةِ بنيسابورَ وانتشرَ في الآفاق خبرُهُ ، وعظُمَ على قلوب كافّة المسلمين من أهل السنّة والجماعة أثرُهُ ، ولم يبعدْ أن يخامرَ قلوبَ بعضِ أهل السلامة والوداعة توهُّمٌ في بعض هذه المسائل ؛ أن لعلَّ الإمامَ أبا الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ رحمه الله قال ببعض هذه المقالاتِ في بعض كتبه ! ولقد قيل « مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ »^(١) أثبتنا هذه الفصولَ في شرح هذه الحالة ، وأوضحنا صورةَ الأمرِ بذكر هذه الجملة ؛ ليضربَ كلُّ مَنْ كان من أهل السنّة إذا وقفَ عليها بسهمِهِ في الانتصارِ لدين الله ؛ من دعاءٍ يُخلِصُهُ ، واهتمامٍ يصدّقُهُ ، وكلٌّ عن قلوبنا بالاستماعِ إلى هذه القصة يحمله ، بل ثوابٍ مِنْ الله على التوجّع بذلك يستوجبُهُ ، واللهُ غالبٌ على أمره ، وله الحمدُ على ما يمضيه من أحكامه ويبرمه ، ويقضيه من أفعاله فيما يؤخّره ويقدمه ، وصلواتُهُ على سيدنا المصطفى وعلى آله وسلم ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم)^(٢)

* * *

= كما ضلّ .

- أو رجلٌ يعتقد مذاهبَ فاسدة ، فينطوي على بدع خفية يلبّسُ على الناس عوار مذهبه ، ويعمي عليهم فضائحَ طويته وعقيدته ، ويعلم أن أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستَر عن بدعهم ، ويظهرون للناس قبحَ مقالاتهم ، والقلاب لا يحبُّ مَنْ يميّزُ النقودَ ، والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة ، لا في الصرّاف ذي التمييز والبصيرة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

(١) مثلاً مشهور ، ومعناه كما ذكر الميداني في « مجمع الأمثال » (٣٠٠ / ٢) : (من يسمع

أخبارَ الناس ومعاييبهم . . يقع في نفسه عليهم المكروه) .

(٢) انتهت « شكايه أهل السنه بحكاية ما نالهم من المحنة » .

ذكر جهل باب العلماء التي كتبها بخبرهم بشأن ركن فتاوى حول فتنه الافتتاح والتطاول على كسبي السنة والأشعري

١٣١- دفع إليّ أبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيريّ الصوفيّ النيسابوريّ بدمشق . . مكتوباً بخطّ جدّه الإمام أبي القاسم القشيريّ ، وأنا أعرف الخطّ ، فوجدت فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم ، اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ كان إماماً من أئمة أصحاب الحديث ، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث ، تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ، وردّ على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة ، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفاً مسلولاً ، ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه^(١) فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة .

بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في هذا الذكر في ذي القعدة ، سنة ست وثلاثين وأربع مئة ، والأمر على هذه الجملة المذكورة في هذا الذكر ، وكتبه عبد الكريم بن هوازن القشيريّ)

وفيه بخطّ أبي عبد الله الخبازيّ المقرئ^(٢) : (كذلك يعرفه محمد بن عليّ الخبازيّ ، وهذا خطّه) .

(١) في (و) وحدها : (قدح فيه) بدل (قدح) .

(٢) وهو بالإضافة إلى إمامته في القراءات قد رحل إلى الكشميهني أحد رواة « الصحيح » ، وروى « صحيح البخاري » عنه .

وبخط الإمام أبي محمد الجويني (الأمرُ على هذه الجملة المذكورة فيه ، وكتبه عبد الله بن يوسف)

وبخط أبي الفتح الشاشي (الأمرُ على الجملة التي ذكرت ، وكتبه نصر بن محمد الشاشي بخطه)

وبخط آخر (الأمرُ على هذه الجملة المذكورة فيه ، وكتبه علي بن أحمد الجويني بخطه)

وبخط أبي الفتح العمري الهروي الفقيه (الأمرُ على الجملة المذكورة فيه ، وكتبه ناصر بن الحسين بخطه)

وبخط الأيوبي (الأمرُ على الجملة التي ذكرت فيه ، وكتبه أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي أيوب بخطه)

وبخط أخيه (الأمرُ على هذه الجملة المذكورة فيه ، وكتبه علي بن محمد بن أبي أيوب بخطه)

وبخط الإمام أبي عثمان الصابوني : (الأمرُ على الجملة المذكورة ، وكتبه إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني)

وبخط ابنه أبي نصر الصابوني (الأمرُ على الجملة المذكورة صدر هذا الذكر ، وكتبه عبد الله بن إسماعيل الصابوني) .

وبخط الشريف البكري : (الأمرُ على نحو ما بينَ درجُ هذا الذكر ، وكتبه علي بن الحسن البكري الزبيري بخطه)

وبخط آخر : (هو إمامٌ من أئمة أصحاب الحديث ، والأمرُ على ما وُصفَ في هذا الذكر ، وكتبه محمد بن الحسن بيده) .

وبخط أبي الحسن الملقب بآذني : (أبو الحسن الأشعري رحمه الله عليه إمامٌ

من أئمة أصحاب الحديث ، ورئيس من رؤسائهم في أصول الدين ، وطريقته طريقة السنة والجماعة ، ودينه واعتقاده مرضي مقبول عند الفريقين ، وكتبه عمي بن محمد الملقب بآذني بخطه)

وبخط عبد الجبار الإسفرايني بالفارسية^(١) (ابن بو الحسن أشعري أن إمام است كخداوند عز وجل ابن آيت درشأن وي فرستاد : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَقُومُ بِحُجَّتِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، ومصطفى عليه السلام درآن وقت بجد وي اشارت كرد « بو موسى أشعري » ، فقال « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » ، وكتبه عبد الجبار بن علي بن محمد الإسفرايني بخطه)

وبخط ابنه : (وهكذا يقول محمد بن عبد الجبار بن محمد)
نقلت هذه الخطوط على نصّها من ذلك الدرج^(٢) ، ونقلها غيري من الفقهاء

وتفسير قول هذا الفارسي : هذا أبو الحسن كان إماماً ، ولما أنزل الله عز وجل قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَقُومُ بِحُجَّتِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] . أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى وقال : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا »^(٣)

* وذكر الشيخ الإمام ركن الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني رحمه الله في آخر كتاب صنفه سمّاه : « عقيدة أصحاب الإمام المطلبي الشافعي

(١) وسيأتي تفسيرها من قبل المصنف بعد رقمها .

(٢) يعني : الذي أخذه من حفيد الإمام القشيري ، والمتقدم ذكره أول الخبر : (١٣١) .

(٣) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (بل تفسيره : أبو الحسن الأشعري هذا إمام أنزل الله عز وجل في شأنه هذه الآية : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَقُومُ بِحُجَّتِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت إلى جدّه أبي موسى الأشعري وقال : « هم قوم هذا ») انتهى ، ولكن قوله : (لما نزلت) غير موجود في كلام الإسفرايني ، فكأنه زيادة شرح من العلامة الكوثري .

رحمه الله وكافة أهل السنة والجماعة » فقال

(ونعتقد أنَّ المصيب من المجتهدين في الأصول والفروع واحدٌ ، ويجب التعيين في الأصول ، وأما في الفروع . فربَّما يتأتَّى التعيين وربما لا يتأتَّى ، ومذهب الشيخ أبي الحسن رحمه الله تصويبُ المجتهدين في الفروع ، وليس ذلك مذهبَ الشافعي رضي الله عنه ، وأبو الحسن أحدُ أصحابِ الشافعي رضي الله عنه ، فإذا خالفهُ في شيء . . . أعرضنا عنه فيه ، ومن هذا القبيل : قوله أن لا صيغةً للألفاظ ، وتقلُّ وتعزُّ مخالفتُهُ أصولَ الشافعي رضي الله عنه ونصوصه ، وربما نسبَ المبتدعون إليه ما هو بريءٌ عنه ؛ كما نسبوا إليه أنه يقول ليس في المصحف قرآنٌ ، ولا في القبر نبيٌّ^(١) ، وكذلك الاستثناء في الإيمان ، ونفيُّ قدرة الخلق في الأزل ، وتكفيرُ العوامِّ ، وإيجابُ علم الدليل عليهم ، وقد تصفَّختُ ما تصفَّختُ من كتبه ، وتأملتُ نصوصه في هذه المسائل ؛ فوجدتها كلها خلافَ ما نُسبَ إليه ، ولا عجب إن اعترضوا عليه واخترصوا ؛ فإنَّه رحمه الله فاضحُ القدرية وعامةُ المبتدعة وكاشفُ عوراتهم ، ولا خيرَ فيمن لا يُعرَفُ حاسدُهُ^(٢))

* * *

(١) وهاتان المسألتان مع مسألة تكفير العوام وإيجاب النظر عليهم . . من المسائل الأربعة التي بيَّنها الإمام القشيري في « شكايه أهل السنة » المتقدم ذكرها متناً وتعليقاً .

(٢) كذا ضُبِطت هذه العبارة في (ب ، هـ) ، وهي تشبه قولَ حجة الإسلام الغزالي في طالعته كتابه « فيصل التفرقة » حينما اتهمه بعضُ جهلةِ أهلِ زمانه بالكفر والزندقة ، فقال لتلميذه الذي شكاه له ذلك (واستحقَّ مَنْ لا يُحْسَدُ ولا يُقْذَفُ ، واستصغِرَ مَنْ بالكفر أو الضلال لا يُعرَفُ) ، وقولُ بعضهم :

مُحْسَدُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسُودٍ

رَبَّنَا هَذَا هُوَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ رِسْنَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَبَزْرَعِهِ فَمِنْ رَجُلٍ مِّنْ رِسْنَةِ الْإِسْلَامِ

١٣٢- قرأتُ في كتابِ أبي يعقوبَ يوسفَ بن علي بن محمد المؤدِّبِ ،
الذي قرأه على أبي الفتوح بن عباسٍ ، عن عبيد الله بن أحمد بن محمد
الرجراجي^(١) قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمَّار الكَلاعيُّ
المائِزِيُّ الفقيهُ قال أعظمُ ما كانتِ المحنةُ - يعني : بالمعتزلة - زمنَ المأمون
والمعتصم ، فتورَّعَ من مجادلتهُم أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه ، فمَوَّهوا بذلك
على الملوك ، وقالوا لهم : إنَّهم - يعنون أهلَ السَّنة - يَقْرَؤون من المناظرة ؛
لِمَا يعلمون من ضعفهم عن نصرة الباطل ، وإنَّهم لا حجةَ بأيديهم ، وشنَّعوا
بذلك عليهم ، حتى امتَحَنَ في زمانهم أحمدُ بن حنبل وغيرُهُ ، فأخذَ الناسُ
حينئذٍ بالقول بخلق القرآن ، حتى ما كانَ تقبلُ شهادةُ شاهدٍ^(٢) ، ولا يُستَقْضَى
قاضي ، ولا يفتي مُفتٍ ؛ لا يقول بخلق القرآن .

وكان في ذلك الوقت من المتكلمين جماعةٌ ؛ كعبد العزيز المكيِّ ،
والحارث المحاسبيِّ ، وعبد الله بن كُلابٍ ، وجماعة غيرهم ، وكانوا أولي
زهْدٍ وتقشُّفٍ لم يَرِ واحدٌ منهم أن يَطأَ لأهل البدع بساطاً ، ولا أن يداخلوهم ،
فكانوا يردُّون عليهم ، ويؤلِّفون الكتبَ في إدحاض حُججهم ، إلى أن نشأَ
بعدهم وعاصرَ بعضهم بالبصرة أيامَ إسماعيلَ القاضي^(٣) ببغداد أبو الحسن

(١) ضبطها في (ب) بكسر الراء الأولى .

(٢) كذا في (أ ، ط) ، وفي غيرها : (حتى ما يقبلُ شهادة شاهد) .

(٣) القاضي أبو إسحاق الأزدي ، وهو أول من عيَّن الشهادة ببغداد لقوم ، ومنع غيرهم ، =

عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري^(١) ، فصنّف في هذا العلم لأهل السنّة
التصانيف ، وألّف لهم التوايف ، حتى أدخس حجج المعتزلة وكـ
شوكتهم

وكان يقصدُهم بنفسه يناظرُهم ، فكلّم في ذلك ، وقيل له كيف تخالط
أهل البدع وتقصدُهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم ؟

فقال هم أولو رئاسة ؛ معهم الوالي والقاضي ، ولرئاستهم لا ينزلون
إليّ ، فإذا كانوا هم لا ينزلون إليّ ، ولا أسيرُ أنا إليهم . فكيف يظهر الحقّ ،
ويعلمون أنّ لأهل السنّة ناصراً بالحجّة ؟!

وكان أكثرُ مناظرته مع الجُبائيّ المعتزليّ ، وله معه في الظهور عليه مجالسُ
كثيرةٌ ، فلمّا كثُرَت تواليقه ، ونصرَ مذهبَ أهل السنّة وبسطه . . تعلّق بها أهلُ
السنّة ؛ من المالكية والشافعية وبعض الحنيفة ، فأهلُ السنّة بالمشرق
والمغرب بلسانه يتكلّمون ، وبحجّته يحتجّون

وله من التوايف والتصانيف ما لا يُحصى كثرةً ، وكان ألّف في القرآن كتابه
الملقّب بـ « المُختَزَن » ، ذكر لي بعضُ أصحابنا أنّه رأى منه طرفاً ، وكان
بلغ سورة (الكهف) ، وقد انتهى مئة كتاب ، ولم يترك آيةً تعلّق بها بدعيٌّ إلا
أبطلَ تعلّقه بها ، وجعلها حجّةً لأهل الحقّ ، وبيّنَ المَجمَلَ ، وشرح
المشكِلَ^(٢) ، ومن وقفَ على تواليقه . . رأى أنّ الله تعالى قد أمّده بموادّ

= وقال : قد فسد الناس ، وقد توفي سنة (٢٨٢ هـ)

(١) في (هـ) وحدها : (موسى) بدل (بشر) .

(٢) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٥٥) : (وتفسيره كتاب حافل جامع ، قال
شيخنا الذهبي « إنه لمّا صنّفه كان على الاعتزال ا » قلتُ وليس الأمر كذلك ؛ فقد
وقفْتُ على الجزء الأول منه ، وكلُّه ردٌّ على المعتزلة ، وتبيينُ لفساد تأويلاتهم وكثرة
تحريفهم ، وفي مقدمة تفسيره من ذلك ما يقضي ناظره العجب منه ، وبالله التوفيق) .

وكان في مذهبه مالكيّاً على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه ، وقد كان ذكر لي بعض مَنْ لقيتُ من الشافعيّة أنّه كان شافعيّاً^(١) ، حتى لقيتُ الشيخ الفاضل رافعاً الحمّال الفقيه ، فذكر لي عن شيوخه أنّ أبا الحسن الأشعريّ كان مالكيّاً^(٢) ، فنُسبَ مَنْ تعلّقَ اليومَ بمذهب أهل السنة وتفقهَ في معرفة أصول

(١) تقدّم قريباً النقل عن الإمام أبي محمد الجويني (ص ٢٦٠) أنه كان شافعيّاً ، وأنه خالف الشافعي في يسير نصوص ، وقال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٥٢) (وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكي المذهب ، وليس ذلك بصحيح ، إنما كان شافعيّاً ؛ تفقه على أبي إسحاق المروزي ، نصرَ على ذلك الأستاذ أبو بكر بن فورك في « طبقات المتكلمين » ، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجويني في « شرح الرسالة ») وسيأتي كلامٌ للمصنف قريباً يؤكد أنه كان شافعيّاً

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية (حكى الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين في شرحه لـ « رسالة الشافعي » عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني قال دخل أبو الحسن الأشعري العراق وكان يقرأ على أبي إسحاق المروزي الفقه وهو يقرأ على أبي الحسن الكلام ، وزعم بعض المالكية أنه كان مالكيّاً ، ولم يصب ، فإن الذي حكاه من يخبر حاله أنه كان شافعيّاً حكاه ابن الصلاح عن الجويني رحمهم الله) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٢ / ٦٠٥)

علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (ترى أصحاب المذاهب يتجادبونه إلى مذاهبهم ، والحقُّ : أنه نشأ على مذهب أبي حنيفة كما ذكره الإمام مسعود بن أبي شيبة في كتاب « التعليم » ، وعوّل عليه الحافظ عبد القادر القرشي والمقرئ وجماعة ، ولم يثبت منه الرجوع عن المذهب حين رجع عن الاعتزال

وسبب التجاذب بينهم : أنه كان ينظر في فقه المذاهب ، ولا يتحرّب لبعضها على بعض ، بل ينسب إليه القول بتصويب المجتهدين في الفروع ، ولهذا مما سهّل له جمع كلمة أهل السنة حول دعوته الحقّة ، بل كان يقول للحنابلة : أنا على مذهب أحمد كما في « الإبانة » [ص ٢٠] ؛ ليتدرج بالحشوية منهم إلى معتقد أهل السنة ، وهو يريد بذلك أنه ليس لأحمد مذهب خاصٌّ في المعتقد سوى ما عليه جمهور أهل السنة ، وهأنذا على معتقدٍ يجمعني وإياه ، وقد سعى لجمع كلمتهم بكلّ حكمة ، جزاه الله عن السنة خيراً) انتهى =

الدين من سائر المذاهب إلى الأشعري ؛ لكثرة تواليفه ، وكثرة قراءة الناس لها ، ولم يكن هو أوّل متكلم بلسان أهل السنة ، إنّما جرى على سنن غيره ، وعلى نصرة مذهب معروف ، فزاد المذهب حُجَّةً وبياناً ، ولم يبتدع مقالة اخترعها ، ولا مذهباً انفرد به ، ألا ترى أنّ مذهب أهل المدينة يُنسب إلى مالك بن أنس رضي الله عنه ، ومن كان على مذهب أهل المدينة يُقال له مالكيّ ، ومالك رضي الله عنه إنّما جرى على سنن من كان قبله ، وكان كثير الاتّباع لهم ، إلا أنّه زاد المذهب بياناً وبسطاً وحجة وشرحاً ، وألّف كتابه « الموطأ » ، وما أخذ عنه من الأسمعة والفتاوى ، فنُسب المذهب إليه ؛ لكثرة بسطه له وكلامه فيه ؛ فكذلك أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه ، لا فرق ، وليس له في المذهب أكثر من بسطه وشرحه ، وتواليفه في نصرته

فَنَجَبَ من تلاميذه خلقٌ كثير بالمشرق ، وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة ، إلى أن كان زمن الملك فَنَاحُشُرُو ، وكان ملكاً يحب العلم والعلماء ، وكانت له مجالس يُقعدُ فيها للعلماء ومناظرتهم ، وكان قاضي القضاة في وقته معتزلياً^(١) ، فقال له فَنَاحُشُرُو يوماً هذا المجلس عامرٌ من العلماء ، إلا أنّي لا أرى أحداً من أهل السنة والإثبات ينصر مذهبهُ ! فقال

= ونسبة القول له بتصويب المجتهدين تقدّم قريباً في كلام الإمام أبي محمد الجويني رحمه الله تعالى

(١) هو قاضي القضاة أبو سعد بشر بن الحسين بن مسلم الشيرازي ، ومن عجيب أمره : أنه كان ظاهرياً في الفروع أخذاً بمذهب داود الظاهري ، ومعتزلياً في الأصول ، ويقول العلامة المحقق أحمد صقر الحسيني رحمه الله تعالى في مقدمته لكتاب « إعجاز القرآن » (ص ٢٠) في وصف مجلس عضد الدولة المذكور : (وكان مجلسه هذا يحتوي على شياطين المعتزلة ؛ كأبي سعد بشر بن الحسين قاضي قضاة شيراز ، المتوفى سنة « ٣٨٠ هـ » ، والأحدب رئيس المعتزلة ببغداد ، وأبي إسحاق النصيبيني رئيسهم بالبصرة ، وأبي الحسن محمد بن شجاع) وانظر « تاريخ الإسلام » (٣٠ / ٢٧) .

له^(١) إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَامَّةٌ رِعَاعٌ ، أَصْحَابُ تَقْلِيدٍ وَأَخْبَارٍ وَرَوَايَاتٍ ، يَرُؤُونَ
الْخَبَرَ وَضِدَّهُ ، وَيَعْتَقِدُونَهُمَا جَمِيعاً وَأَحَدُهُمَا نَاسِخٌ لِلثَّانِي أَوْ مَتَأَوَّلٌ ،
وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَهُوَ الْفَاسِقُ ! إِنَّمَا أَرَادَ إِطْفَاءَ نَوْرِ
الْحَقِّ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نَوْرُهُ

ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْدَحُ الْمَعْتَزَلَةَ ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا اسْتَطَاعَ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : مُحَالٌ
أَنْ يَخْلُوَ مَذْهَبٌ طَبَقَ الْأَرْضِ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ ، فَانْظُرُوا أَيَّ مَوْضِعٍ يَكُونُ مَنَازِرُ
لِنَكْتَبَ فِيهِ وَيَحْضُرَ مَجْلِسُنَا ، فَلَمَّا عَزَمَ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْعَزْمُ أَمْرًا مِنْ اللَّهِ
أَرَادَ بِهِ نُصْرَةَ الْحَقِّ . . فَقَالَ لَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ، خَبِّرُونِي أَنَّ بِالْبَصْرَةِ
رَجُلَيْنِ ؛ شَيْخًا وَشَابِتًا ؛ أَحَدُهُمَا يُعْرِفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ ، وَالشَّابُّ يُعْرِفُ
بَابِنِ الْبَاقِلَانِيِّ .

وَكَانَتْ حَضْرَةُ الْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ بِشِيرَازَ ، فَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى الْعَامِلِ لِيَبْعَثَهُمَا
إِلَيْهِ ، وَأَطْلَقَ مَالًا لِنَفَقَتِهِمَا مِنْ طَيِّبِ الْمَالِ^(٢)

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَانِيُّ : فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا . . قَالَ الشَّيْخُ
وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا^(٣) هَؤُلَاءِ قَوْمٌ فَسِقَةٌ ، لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَطَأَ بِسَاطِهِمْ ، وَلَيْسَ
غَرَضُ الْمَلِكِ مِنْ هَذَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ مَجْلِسَهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَصْحَابِ الْمَحَابِرِ
كُلِّهِمْ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِصًا . . لَنَهَضْتُ ، فَأَنَا لَا أَحْضُرُ عِنْدَ قَوْمٍ
هَذِهِ صِفَتُهُمْ .

فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ : كَذَا قَالَ ابْنُ كُلَّابٍ وَالْمَحَاسِبِيُّ وَمَنْ كَانَ فِي
عَصْرِهِمَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ لَا نَحْضُرُ مَجْلِسَهُ ؛ حَتَّى سَاقَ أَحْمَدَ إِلَى

(١) كَذَا فِي (أ ، و ، ط) ، وَسَقَطَتْ مِنْ (ب ، هـ) .

(٢) وَكَانَتْ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَضْةً طَيِّبَةً . انْظُرْ « أَزْهَارُ الرِّيَاضِ » (٧٩ / ٣) .

(٣) الْقَائِلُ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . انْظُرْ « أَزْهَارُ الرِّيَاضِ » (٧٩ / ٣)

طرسوس ، ثم مات المأمون ، وردّوه إلى المعتصم ، فامتحنه وضربه ، وهؤلاء أسلموه ، ولو مرّوا إليه وناظروه . . لكفوه عن هذا الأمر ؛ فإنه كان يزعم أن القوم ليست لهم حجة على دعاويهم ، فلو مرّوا إليه وبيتوا للمعتصم . . لارتدع المعتصم ، ولكن أسلموه ، فجرى على أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما جرى ، وأنت أيها الشيخ تسلك سبيلهم ، حتى يجري على الفقهاء ما جرى على أحمد ، أو يقولوا بخلقي القرآن ونفي رؤية الله عز وجل ! وهأنذا خارج إن لم تخرج^(١)

قال : فخرجت مع الرسول نحو شيراز في البحر حتى وصلت إليها
ثم ذكر من دخوله على الملك ومناظرته مع المعتزلة وقطعه إياهم ما ذكر^(٢) ،

(١) فقال له الإمام ابن مجاهد : إذا شرح الله لك صدرك لذلك . . فافعل انظر « أزهار الرياض » (٨٠ / ٣)

(٢) والنفس تشوّف وتشوّق لمعرفة ما كان في هذه الواقعة ، فأليك تمام خبرها كما أورده العلامة المقرئ في « أزهار الرياض » (٨٠ / ٣) :

(قال القاضي أبو بكر بن الطيب فخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة . . استقبلني ابن خفيف في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جلسنا في موضع كان ابن خفيف يدارس فيه أصحابه « اللمع » للشيخ أبي الحسن الأشعري . . قال له القاضي أبو بكر : نأذ على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة المتيمم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء . . فلا حاجة إلى التيمم ، فقال له القاضي : جزاك الله خيراً ، وما أنت بمتيمم ، بل لك حظ وافر من هذا العلوم ، وأنت على الحق والله ينصرك .
قال القاضي أبو بكر فقلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يحجب عنه صاحب طيلسان .

فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير ملكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكل قاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصني الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر فلما رأيت ذلك . . كرهت أن أتقدم على الناس وأخطئ رقابهم من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أقعد في أخريات الناس ، وكان عن يمين الملك =

المجلسُ خالياً ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيم المنزلة ، فمضيت وقعدتُ عن يمينه
بحذاء قاضي القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ؛ لأنه كان عندهم من
الجنابات العظام ، وما كان في المجلس من يعرفني إلا رجلاً واحداً ، فقال للقاضي
أطال الله بقاء سيدنا ! هذا هو الرجل الذي طلبه الملك مولانا ، فقال قاضي القضاة
أطال الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذي كتبتُ فيه ، وهو لسانُ المثبته .

فنظر إلى الغلمان الذين بين يديه والحجّاب ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم اذكروا له
مسألة ، وكان في المجلس رئيسُ البغداديين من المعتزلة ؛ وهو الأحذب ، وما كان في
زمانه أفصحُ منه ولا أعلمُ منه عندهم ؛ فأما البصريون . . فحضر منهم خلقٌ كثير ، أقدمهم
أبو إسحاق النَّصِيبِي ، فقال الأحذبُ لتلاميذه : سلوه : هل لله تعالى أن يُكلّفَ الخلقَ ما لا
يطيقونه أو ليسَ له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضي هل لله تعالى أن يكلّفَ الخلقَ ما لا يطيقونه
أو ليسَ له ذلك ؟

فقال له القاضي أبو بكر إن أردت بالتكليف القول المجرد . . فالقول المجرد قد توجه ؛
لأن الله تعالى قال ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء ٥٠] ، ونحن لا نقدر أن نكون
حجارة ولا حديدًا ، وقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة ٣١] ،
فطلبهم بما لا يلبثون ، وقال تعالى ﴿ وَيَذْعَبُونَ عَلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم ٤٢] ،
وهذا كله أمرٌ بما لا يقدرُ عليه الخلقُ ، وإن أردت التكليف الذي نعرفه ؛ وهو ما يصحُّ فعله
وتركه . . فالكلامُ متناقضٌ ، وسؤالُك فاسدٌ ، [فلا تستحقُّ جواباً ؛ لأنك قلت : تكليفٌ ،
والتكليفُ : اقتضاءُ فعل ما فيه مشقةٌ على المكلف ، وما لا يُطاق لا يفعلُ لا بمشقة ولا بغير
مشقة] .

فأخذ الأحذبُ الكلامَ وقال : أيُّها الرجل ؛ أنت سُئِلتَ عن كلامٍ مفهوم ، فطرحته في
الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ، والجواب إذا سئِلت : هل لله تعالى أن يكلّفَ الخلقَ
ما لا يطيقون . . أن تقول : نعم ، له أن يكلّفَ ، أو : ليس له أن يكلّفَ ، فعدلتَ عن
الجواب إلى ما ليس بجواب ، وهذا اضطرابٌ شديد .

قال القاضي : فلمّا لم يوقرنِي ولم يخاطبني بما يليقُ . . قلت له : أيُّها الرجل ؛ أنت عائمٌ
ورجلاك في الماء ، إنني طرحتُ الكلامَ في الاحتمالات ، فلم تعدل أنت إلا لعجزٍ أو لعيٍّ ،
فإن كان معك كلامٌ في المسألة ، وإلا تكلمتُ في غيرها ! فقال الملكُ للأحذب : هذا قد بيّنَ
الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات ، ثم إنني ما جمعتُكم إلا لنستفيد ، لا للمهاترة ولا لما
لا يليقُ بالعلماء ، ثم التفت إليّ وقال لي : تكلم على المسألة .

قال ثم دفع إليه الملك ابنه يعلمه مذهب أهل السنة ، وألف له كتاب

= فقلت ما لا يطاق على ضربين أحدهما لا يطاق للعجز عنه ، والاخر لا يطاق للاشتغال عنه بضده ؛ كما يقال فلان لا يطيق التصرف لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ، وهذا سبيل الكافر ؛ إنه لا يطيق الإيمان لا لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يبطئه لاشتغاله بضده الذي هو الكفر ، فهذا يجوز تكليفه بما لا يطاق ، وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد . . . لكان صواباً ، وقد أثنى الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ؛ لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد ثم تجاوز الأحدب إلى غيره من الكلام ، ومال الملك إلى قول القاضي أبي بكر

قال القاضي ثم سألتني النصيب عن مسألة الرؤية هل يرى الباري سبحانه بالعين ؟ وهل تجوز الرؤية عليه أو استحيل ؟ وقال كل شيء يرى بالعين فيجب أن يكون في مقابلة العين ، فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة . فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين . . . لوجب أن يكون في مقابلة العين على ما قال ، ولكن لا يرى الشيء بالعين ، فتعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة فقال : إذا لم يُر الشيء بالعين فبأي شيء يُرى ؟ فقال : يسأله الملك ، فقال أيها الشيخ ؛ بأي شيء يُرى إذا لم يُر بالعين ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين ، ولو كان الشيء يُرى بالعين . . . لكان يجب أن ترى كل عين قائمة ، وقد علمنا أن الأجهر عينه قائمة ولا يرى شيئاً

فزاد الملك تعجباً ، وقال للنصيب : تكلم ، فقال النصيب : إني لم أعلم أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يسلم أن الشيء يُرى بالعين ، فغضب الملك وقال : ما أنت مثل الرجل ؛ لأنك بنيت المسألة على الظن .

ثم التفت إلي وقال : تكلم ، فقلت العين لا ترى ، وإنما ترى الأشياء بالإدراك الذي يحدثه الله تعالى فيها ؛ وهو البصر ، ألا ترى أن المُحتَضِر يرى الملائكة ونحن لا نراه ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضره ؟ والملائكة يرى بعضهم بعضاً ولا نراهم نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى : أنه ليس فيه قلبٌ للحقائق ، ولا إفسادٌ للأدلة ، ولا إلحاقٌ صفة نقصٍ بالقديم تعالى ، فوجب أن يكون كهائس الموجودات ؛ لأنه تعالى موجودٌ ، والشيء إنما يُرى لأنه موجود ؛ لأن المرئي له يكن مرئياً لأنه جنس ؛ لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرئي ؛ لأن نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . . . ، ثم طول الكلام

« التمهيد »^(١) ، فتعلق أهل السنة به تعلقاً شديداً

وكان القاضي أبو بكر رضي الله عنه فارس هذا العلم ، مباركاً على هذه الأمة ، كان يُلقَّب شيخَ السنَّة ، ولسانَ الأمة ، وكان مالِكِيّاً فاضلاً متورّعاً ، ممَّن لم يُحفظ عليه زلَّة قطُّ ، ولا انتسبت إليه نقيصةٌ

ذكر يوماً عند شيخنا أبي عبد الله الصَّيرفي رحمه الله عليه^(٢) ، فقال (كان صلاحُ القاضي أكثرَ من علمه ، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثَّها فيهم إلا لحسنِ سريره ونيتِه واحتسابه ذلك عند ربِّه) وذكر من فضله كثيراً

وحكى بعضُ شيوخنا^(٣) : أنَّ القاضي كان يدرِّسُ نهاره وأكثرَ ليله ، وكان حصناً من حصون المسلمين ، وما سرُّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته رحمه الله عليه ورضوانه ، إلا أنَّه خَلَّف بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرَّقوا في البلاد ، أكثرهم بالعراق وخراسان ، ونزل منهم إلى المغرب رجلاً :

أحدهما : أبو عبد الله الأذريُّ رضي الله عنه^(٤) ، وبه انتفع أهل القيروان ، وترك بها من تلاميذه مبرِّزين مشاهير جماعة أدركت أكثرهم ، وكان رجلاً ذا علم وأدب

أخبرني بعضُ شيوخنا عنه رحمه الله أنَّه قال^(٥) : (لي خمسون عاماً متغرباً

= قال : ولم يزل فنأخسرو يتقرَّب إليه ، وينزل عن سريرهِ ملكه ، حتى صار بين يديه ؛ لما استعذب من كلامه)

(١) وتام اسمُه : « تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل » ، وابنه المشار إليه هو الملقب بصمصام الدولة

(٢) لا يزال الكلام لأبي عبد الله محمد بن موسى بن عمَّار الكَلاعي المائِزقيُّ المفتتح (ص ٢٦١) برقم (١٣٢)

(٣) لا يزال الكلام لأبي عبد الله الكَلاعي المفتتح (ص ٢٦١) برقم (١٣٢) .

(٤) واسمه الحسين بن حاتم ، وانظر ترجمته في « تاريخ دمشق » للمصنف (٤٩ / ١٤)

(٥) لا يزال الكلام لأبي عبد الله الكَلاعي المفتتح (ص ٢٦١) برقم (١٣٢)

عن أهلي ووطني ، ولم أكن فيها إلا على كُور جمل ، أو بيت فندق ، أطلبُ العلم أخذاً له ، ومأخوذاً عني)

وقال لي غيره من شيوخنا^(١) ما قدرَ أحدٌ من تلاميذه يعطيه على تعليمه له شيئاً من عرض الدنيا ، وكان يقول (تعليمي هذا العلم أوثقُ أعمالي عندي ، فأخافُ أن تدخله داخلَةٌ إن أخذتُ عليه أجراً ، ولا أحتسبُ أجري فيه إلا على الله) ، ولقد كان يتركنا في بيته ونحن جماعةٌ ، ثم يذهبُ إلى السوق ، فيشتري غداءه أو عشاءه ، ثم ينصرفُ به في يده ، فكنا نقول له يا سيدنا الشيخ ؛ نحن شبابٌ جماعة كلنا نرغبُ في قضاء حاجتك في المهمِّ العظيم ، فكيف في هذا الخطرِ اليسير ؟! نسألك بالله العظيم إلا ما تركنا وقضاء حوائجك ؛ فإنَّ هذا من العار العظيم علينا ، فكان يقول لنا : بارك الله فيكم ، ما يخفى عليَّ أنكم مسارعون لهذا الأمر ، ولكن قد علمتم عذري ، وأخافُ أن يكونَ هذا من بعض أجري على تعليمي

وتوفي بالقيروان غريباً رحمه الله عليه ورضوانه^(٢)

والثاني : أبو الطاهر البغداديُّ الناسكُ الواعظ ، كان رجلاً صالحاً ، شيخاً كبيراً ، منقطعاً في طرف البلد ، أدركته بالقيروان لا يدرُسُ لكبره ، وكنا نقصده في الجمع لفضله ودعائه ، وكان يذكرُ لنا بعضَ المسائل ، وشيئاً من أخبار القاضي رحمه الله

وكان الفقيه أبو عمران - يعني الفاسي - رحمه الله يقول : (لو كان علمُ الكلام طيلساناً . . ما تطيلس به إلا أبو الطاهر البغداديُّ)

وكان رحمه الله حسنَ الخطِّ ، مليحَ اللفظ ، جميلَ الشيبة ، غزيرَ الدمعة ،

(١) لا يزال الكلام لأبي عبد الله الكلاعي المفتاح (ص ٢٦١) برقم (١٣٢)

(٢) إذ أشبه أنه من أذربيجان من أقصى المشرق ، وقد مات في المغرب .

كان يعظُ في مؤخر الجامع بعد صلاة الجمعة

ولم يكن بالقيروان عالمٌ مذكور إلا وهو عالمٌ بعلم الأصول قد أخذ ذلك عنه^(١) ؛ كمحمد بن سحنون ، وابن الحداد ، ولولاه لفساع العلم بالمغرب ومن الشيوخ المتأخرين المشاهير أبو محمد بن أبي زيد ، وشهرته تغني عن ذكر فضله ، اجتمع فيه العقل والدين ، والعلم والورع ، وكان يُلقَّب بمالك الصغير ، وخاطبه من بغداد رجلٌ معتزليٌّ يُرغِّبه في مذهب الاعتزال ، ويقول له : إنَّه مذهبُ مالك وأصحابه ، فجأبه بجوابٍ من وقف عليه . . علم أنَّه كان نهايةً في علم الأصول رضي الله عنه^(٢)

وبعده ومعه الشيخُ الفاضل الكامل أبو الحسن بن القاسبي : متأخرٌ في زمانه ، متقدِّمٌ في شأنه ، جمع العلم والعمل ، والرواية والدراية ، من ذوي الاجتهاد في العبَاد والزَّهَاد ، مجاب الدعوة ، له مناقبٌ يضيقُ عنها هذا الكتاب ، كان عالماً بالأصول والفروع والحديث ، وغير ذلك من الدقائق ودقيق الورع^(٣) ، وله رسالةٌ في أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ؛ أحسن الثناء عليه ، وذكر فضله وإمامته^(٤)

ثم ذكر الكلاعي جماعةً من أفاضل أهل هذا العلم بالمغرب ، تركت ذكرهم تجنُّباً للإطالة ، خوفاً من السَّامة والملالة .

(١) في (ط) وحدها : (ولم يكن بالقيروان عالمٌ مذكور وهو عالمٌ بعلم الأصول إلا قد أخذ ذلك عنه)

(٢) والعجب أن الحافظ الذهبي رحمه الله نعته في « سيره » (١٧ / ١٢) بقوله (لا يدرى الكلام) ! وسياأتي بعد يسير أسطر كلام الإمام ابن أبي زيد في الذب عن الشيخ الأشعري وطريقته (ص ٢٧٢) برقم (١٣٤) .

(٣) في (هـ ، ط) : (الرقائق) بدل (الدقائق)

(٤) هنا ينتهي كلام أبي عبد الله محمد بن موسى بن عمَّار الكلاعي المايُزقي المفتاح (ص ٢٦١) برقم (١٣٢)

١٣٣- قرأتُ بخطِّ بعضِ أهل العلم بالفقه والحديث من أهل الأندلس من:
أثقُ به فيما يحكيه ، وأصدَقُه فيما يرويه ، في جوابِ سؤالِ سئلَ عنه أبو الحسن
عليُّ بن محمد الفقيه القيروانيُّ ؛ وهو المعروف بابن القابسي ، وهو من كبار
أئمة المالكية بالمغرب ، سأله عنه بعضُ أهل تونس من بلاد المغرب ، فكان
في جوابه له أن قال

(واعلموا أنَّ أبا الحسن الأشعريَّ رحمه الله لم يأتِ من هذا الأمر -
يعني الكلام - إلا ما أرادَ به إيضاح السنن ، والتثبيتَ عليها ، ودفعَ الشبه
عنها ، فهِمَّةٌ مَنْ فهِمَّةُ بفضلِ الله عليه ، وخفيَ عَمَّنْ خفيَ بقَسَمِ الله له ، وما
أبو الحسن الأشعريُّ إلا واحدٌ من جملة القائمين بنصر الحقِّ ، ما سمعنا من
أهل الإنصاف مَنْ يؤخِّره عن رتبة ذلك ، ولا مَنْ يؤثرُ عليه في عصره غيره ،
ومَنْ بعده من أهل الحقِّ سلكوا سبيله في القيام بأمر الله عزَّ وجلَّ ، والدَّبُّ عن
دينه حسب اجتهادهم)

قال (وأما قولكم : « وإن كان التوحيد لا يتمُّ إلا بمقالة الأشعريِّ ! » ..
فهذا يدلُّ على أنَّكم فهمتم أنَّ الأشعريَّ قال في التوحيد قولاً خرجَ به عن أهل
الحقِّ ! فإن كان قد نُسبَ هذا المعنى عندكم إلى الأشعريِّ .. فقد أبطل مَنْ
قال ذلك عليه ، لقد ماتَ الأشعريُّ رحمه الله يومَ ماتَ وأهلُ السنَّة باكون
عليه ، وأهلُ البدع مستريحون منه ، فما عرفهُ مَنْ وصفهُ بغير هذا)

١٣٤- وقرأتُ بخطِّ عليِّ بن بقاء المصريِّ الورَّاق المحدث في رسالة كتب
بها أبو محمد عبدُ الله بن أبي زيد القيروانيُّ المالكيُّ^(١) جواباً لعلِّي بن أحمد بن

(١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (يُنسب إليه في « رسالته » في مذهب مالك لفظه
يتسارع إلى نقلها شيوخ الحشوية ؛ ظناً منهم أنه على معتقدهم ، مع أنَّ شَرَّاحها من أئمة
المالكية مطبقون على أنها إما مدسوسة ، أو من قبيل الاحتراس بالرفع ؛ أي : المجيد =

إسماعيل البغدادي المعتزلي ، حين ذكر أبا الحسن الأشعري رحمه الله ونسبه إلى ما هو بريء منه ؛ ممّا جرّت عادة المعتزلة باستعمال مثله في حقّه ، فقال ابن أبي زيد في حق أبي الحسن (هو رجل مشهور أنّه يرذ على أهل البدع ، وعلى القدريّة الجهميّة ، متمسك بالسنن)

١٣٥- حدّثني الثقة من أصحابنا قال حدثنا القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الحسين الشيباني الطبري ثم المكي من لفظه ببغداد - وقد لقيت أنا القاضي أبا إسحاق ببغداد ، وصاحبته في طريق مكّة ، ولم أسمع منه شيئاً - قال حدثنا الحافظ أبو نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن بأصبهان ، حدثنا أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتيبي بنيسابور ، أخبرنا الأستاذ الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول

رأيت أبا الحسن الأشعري في مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة في المناظرة ، فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبخرك في علم الكلام ، وإنّي أسألك عن مسألة ظاهرة في الفقه ، فقال : سلّ عما شئت ، فقال له ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب ؟

فقال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا عبد الجبار ، حدثنا سفيان ، حدّثني الزهري ، عن محمود بن الربيع ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »^(١)

= بذاته ، لا بالخدم والخول ، راجع ابن الفاكهاني والأبي ، وأهل مذهب الرجل أعلم بمذهبه) انتهى .

(١) رواه البخاري (٧٥٦) ، ومسلم (٣٩٤) ، ورواه من طريقه الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣٥٥ / ٢)

قال وحدثنا زكريا ، حدثنا بُندارٌ ، حدثنا يحيى بنُ سعيد ، عن جعفر بن ميمونٍ ، حدثني أبو عثمان ، عن أبي هريرة قال أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالمدينة « إِنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »^(١)

قال : فسكتَ السائلُ ولم يقل شيئاً

وفي هذه الحكاية دلالةٌ للذكيِّ الألمعيِّ ؛ على أنَّ أبا الحسن كان يذهب مذهبَ الشافعيِّ^(٢) ، وكذلك ذكر أبو بكر بن فُوركٍ الأصبهانيُّ في كتاب « طبقات المتكلمين » ، وذكره غيره من شيوخنا وأئمتنا الماضين

فكفى أبا الحسن فضلاً أن يشهدَ بفضلِهِ مثلُ هؤلاء الأئمة ، وحسبُهُ فخراً أن يُثنيَ عليه الأماثلُ من علماء الأئمة ، ولا يضرُّهُ قذْحُ مَنْ قدَحَ فيه لقصور الفهم ودناءة الهمة ، ولم يبرهنْ على ما يدَّعيه في حقِّهِ إلا بنفس الدعوى ومجرّد الثَّهمة .



(١) ورواه من طريقه الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣٥٥ / ٢) أيضاً ، وقال (قد رأيت رواية الشيخ هنا عن زكريا الساجي ، وروى أيضاً عن أبي خليفة الجمحي ، وسهل بن نوح ، ومحمد بن يعقوب المقبري ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصريين ، وأكثرَ عنهم في « تفسيره »)

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (لم يكن سؤال السائل عن قراءة المقتدي في الجهرية ، والحديثان ممّا يرويه المالكية والحنفية أيضاً ، فمجرّد رواية الحديثين مما لا يكفي في هذا الصدد) انتهى

بَابُ

وَكُرِّمَ مَا شَتَّهَ بِهِ زَبُورُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَوُضِّعَ مِنْهُ مَنْ وَفَّرَ الْمَعْرِفَةَ بِهِ وَالْفَهْمَ

١٣٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفَّرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبُسْطَامِيِّ بِهَا
قَالَ : أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأُمِّي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ سَهْلٍ السَّهْلَكِيُّ بِبُسْطَامَ قَالَ سَمِعْتُ سَفِيَانَ الْمُتَكَلِّمَ الصُّوفِيَّ
رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَحْمَدَ الْعُرَيْمَانِيَّ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ سَمِعْتُ
الْأُسْتَاذَ أَبَا إِسْحَاقَ - يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ - الْإِسْفَرَايْنِيَّ الْفَقِيهَ الْأَصُولِيَّ
يَقُولُ : كُنْتُ فِي جَنْبِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ كَقَطْرَةٍ فِي الْبَحْرِ ، وَسَمِعْتُ
الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : كُنْتُ أَنَا فِي جَنْبِ الشَّيْخِ الْأَشْعَرِيِّ كَقَطْرَةٍ فِي
جَنْبِ الْبَحْرِ^(٢)

١٣٧- قَرَأْتُ بِخَطِّ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا حُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرِو عَثْمَانَ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَمُودٍ السَّفَاقْسِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاضِيَّ تَاجَ الْعُلَمَاءِ أَبَا جَعْفَرَ
السَّمْنَانِيَّ بِالْمَوْصِلِ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْقَاضِيَّ لِسَانَ الْأُمَّةِ أَبَا بَكْرٍ بْنِ الطَّيِّبِ يَقُولُ
وَقَدْ قِيلَ لَهُ : كَلَامُكَ أَفْضَلُ وَأَبِينُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛
فَقَالَ : (وَاللَّهِ ؛ إِنَّ أَفْضَلَ أَحْوَالِي أَنْ أَفْهَمَ كَلَامَ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ)^(٣)

(١) كَذَا فِي (أ ، ب ، هـ ، ط) ، وَكَذَا ضَبَطَتْ فِي (أ ، هـ) ، وَفِي (و) : (الْفَرِيمَانِي) .

(٢) ذَكَرَهَا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « تَارِيخِ الْإِسْلَامِ » (١٥٦ / ٢٤) ، وَالْحَافِظُ الْيَافِعِيُّ فِي « مَرَاةَ

الْجَنَانِ » (٢٢٩ / ٢) ، وَالْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٣٥١ / ٣) ،

وغيرهم .

(٣) أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « تَارِيخِ الْإِسْلَامِ » (١٥٦ / ٢٤) ، وَفِي « سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » =

١٣٨- أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] ، قال يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يُعلمون الناس معاني دينهم ، ويأمرونهم بالمعروف ، وينهونهم عن المنكر ؛ فأوجب الله عز وجل طاعتهم^(١)

١٣٩- وأخبرنا الشيخ أبو المعالي الفارسي ، أخبرنا أبو بكر الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا الصَّعْقُ بن حَزْنٍ ، عن عَقِيلِ الجعدي^(٢) ، عن أبي إسحاق ، عن سويد بن غفلة ، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ » ، قال قلتُ لله ورسوله أعلم ، قال « أَلَوْلَايَةُ فِي اللَّهِ ؛ أَلْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ أَتَذَرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ » ، قلتُ الله ورسوله أعلم ، قال « فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ ، وَإِنْ كَانَ

= (٨٦ / ١٥) ، والإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٥١) .

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٨ / ٥٠٠) ، والحاكم في « مستدركه » (١ / ١٢٣) ، والبيهقي في « المدخل » (٢٦٦) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص ١٥١) ، و« الدر المنثور » (٢ / ٥٧٥) .

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال الحافظ أبو نصر بن ماكولا رحمه الله : عقيل الجعدي - بفتح العين - سمع الحسن وأبا إسحاق ، روى عنه الصعق بن حزن) انظر « الإكمال » (٦ / ٢٣٠) .

مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى آسِتِهِ «^(١)

قال ^(٢) وحدثنا أبو بكر بن فورك ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله قال (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ . . فَلْيَقُلْ بَعْلِمِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ . فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ) ^(٣)

فكانت هذه صفة الشيخ أبي الحسن عند ظهور البدع ووقوع الفتن ؛ فعلم الناس معاني دينهم ، وأوضح الحُجج لتقوية يقينهم ، وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من تنزيه الله عن مشابهة مخلوقاته ، وبيّن لهم ما يجوز إطلاقه عليه عز وجل من أسمائه الحسنی وصفاته ، ونهاهم عن المنكر من تشبيه صفات المُحدثين وذواتهم بأوصافه أو ذاته ، فكانت طاعته فيما أمر به من التوحيد مقربةً للمقتدي به إلى مرضاته ؛ لأنّه كان في عصره أعلم الخلق ، بما يجوز أن يُطلق في وصف الحق ، فأظهر في مصنفاته ما كان عنده من علمه ، فهدى الله به مَنْ وَفَّقَهُ مِنْ خَلْقِهِ لفهمه

(١) ورواه الطيالسي في « مسنده » (٣٧٨) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٣٣ / ١٠) ، وقال الحافظ البيهقي إثره : (رُوي ذلك من حديث البراء ، وابن عباس ، وعائشة رضي الله عنهم ، قال الشافعي رحمه الله : ولو خَصَّ امرؤُ قومه بالمحبة ما لم يحمل على غيرهم ما ليس يحلُّ له . . فهذه صلة ليست بعصية ، فقلَّ امرؤُ إلا وفيه محبوب ومكروه) ، ورواه البيهقي أيضاً في « المدخل » (٨٤٠) وقال إثره : (عقيل الجعدي غير معروف ، ويمكن إجراء الخبر إن ثبت على ظاهره ؛ أن يكون تقصيره في العمل لا يقدح في علمه ، ويكون تركه العمل بعلمه زلةً منه تنتظر فينته ، وبالله التوفيق) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩٠ / ١) : (رواه الطبراني في « الصغير » ، وفيه عقيل بن الجعد ، قال البخاري : منكر الحديث)

(٢) يعني : الحافظ أبا بكر البيهقي .

(٣) ورواه الطيالسي في « مسنده » (٢٤٩) ، والبخاري (٤٧٧٤) ، ومسلم (٢٧٩٨)

* قال أبو بكر بن فورك رحمه الله .

(انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله من مذهب المعتزلة إلى نصره مذهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية ، وصنف في ذلك الكتب ، وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي فتح كثيراً من بلاد العجم ، منها كور الأهواز ، ومنها أصبهان ، وكان نفر من أولاد أبي موسى الأشعري بالبصرة إلى وقت الشيخ أبي الحسن ؛ منهم من كان يُذكرُ بالرياسة ، فلمّا وفّق الله الشيخ أبا الحسن لتزك ما كان عليه من بدع المعتزلة ، وهداهُ إلى ما يسره من نصره أهل السنة والجماعة . . ظهر أمره ، وانتشرت كتبه بعد الثلاث منه ، وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلاث مئة

وممن تخرّج به ممّن اختلف إليه واستفاد منه : المعروف بأبي الحسن الباهلي^(١) ؛ وكان إمامياً في الأوّل ، رئيساً مقدّماً ، فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرّث له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري ، ألزمه فيها الحجّة ، حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإماميّة ، فتركها واختلف إليه ، ونشر علمه بالبصرة ، واستفاد منه الخلق الكثيرون ، ثم تخرّج به أيضاً المعروف بأبي الحسن الدماثي^(٢) وكان مقدّماً في أصحابه ، وكذلك تخرّج به أبو عبد الله حمويه السيرافي ، وطالت صحبته له ، وعاد إلى سيراف ، وانتفع به من هناك ، ورأيت من أصحابه بشيراز من لقيه ودرّس عليه

(١) ستأتي ترجمته وترجمة المذكورين بعده ضمن حديث المصنف عن الطبقة الأولى من طبقات الأشاعرة .

(٢) كذا في (أ ، ب ، هـ) ، وفي (و) (الدماثي) ، وفي (ط) (الرمانى) ، ولعله الشيخ الملقب بالذمل الذي سيأتي ذكره (ص ٣٧٨) .

وممنَّ صحب الشيخ أنا الحسن بغداد ، واستناد منه من أهل خراسان
الشيخ أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي ، وكذلك الفقيه أبو زيد المروزي ،
والفقيه أبو سهل الصعلوكي النيسابوري

وممنَّ صحبه أبو نصر الكوازي بشيراز^(١) ؛ فإنه قصدَه ونسخَ منه كثيراً
من كتبه ؛ منها كتابه في النقض على الجبائي في الأصول ؛ يشتملُ على نحو
من أربعين جزءاً ، نسختُ أنا من كتابه الذي نسخَه من نسخة الشيخ أبي الحسن
بالبصرة^(٢)

فأما أسامي كُتب الشيخ أبي الحسن ممَّا صنَّفه إلى سنة عشرين وثلاث مئة
فإنَّه ذكر في كتابه الذي سمَّاه « العمد في الرؤية » أسامي أكثر كتبه ؛ فمن
ذلك

أنَّه ذكر أنَّه صنَّف كتاباً سمَّاه « الفصول في الردَّ على الملحدين
والخارجين عن الملة » كالفلاسفة والطبائعين والدَّهريين وأهل التشبيه
والقائلين بِقَدَمِ الدهر^(٣) ، على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ، ثم ردَّ فيه
على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس ، وهو كتابٌ كبير ، يشتملُ على
اثني عشر كتاباً : أوَّل كتابٍ « إثباتُ النظر وحجَّة العقل » ، والردُّ على من أنكرَ
ذلك ، ثم ذكر علل الملحدين والدَّهريين ممَّا احتجُّوا بها في قدم العالم ،
وتكلَّم عليها واستوفى ما ذكره ابنُ الراوندي في كتابه المعروف بكتاب
« التاج » وهو الذي نصرَ فيه القولَ بقديم العالم^(٤) ، وذكر بعده الكتابَ الذي

(١) في (ب) : (بكر) بدل (نصر)

(٢) لا يزال الكلام للإمام أبي بكر بن فورك رحمه الله تعالى

(٣) الدهريون : القائلون ببقاء الدهر

(٤) ومن تصدَّى للردِّ على زندقه ابن الراوندي (ت ٢٩٨) أبو علي وأبو هاشم الجبائيان ، وقد
أجادا ، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (١١٢ / ١١) ، وهي مما يحفظ =

سمّاهُ كتاب « المُوجز » ؛ وذلك أنّه يشتملُ على اثني عشر كتاباً على حسب تنوّع مقالات المخالفين من الخارجيين عن الملة والداخلين فيها ، وآخرهُ كتاب « الإمامة » تكلمَ في إثباتِ إمامة الصّدّيق رضي الله عنه ، وأبطلَ قولَ من قال بالنصّ ، وإنّه لا بدّ من إمام معصومٍ في كلّ عصر

قال الشيخُ أبو الحسن في كتاب « العمد »^(١) وألّفنا كتاباً في خلقِ الأعمال ؛ نقضنا فيه اعتلالاتِ المعتزلة والقدريّة في خلقِ الأعمال ، وكشفنا عن تمويههم في ذلك

قال : وألّفنا كتاباً كبيراً في الاستطاعةِ على المعتزلة ؛ نقضنا فيه استدلالاتهم على أنّها قبل الفعل ، ومسائلهم وجواباتهم

قال : وألّفنا كتاباً كبيراً في الصّفات ؛ تكلمنا على أصنافِ المعتزلة والجهمية المخالفين لنا فيها ؛ في نفهم علمَ الله وقدرته وسائر صفاته ، وعلى أبي الهذيل ، ومعمّر ، والنظام ، والفوطيّ ، وعلى مَنْ قال بقدَمِ العالم^(٢) ، وفي فنونٍ كثيرة من فنون الصّفات ؛ في إثباتِ الوجه لله ، واليدين ، وفي استوائه على العرش ، وعلى الناشئ في مذهبه في الأسماء والصفات

قال : وألّفنا كتاباً في جواز رؤية الله بالأبصار ؛ نقضنا فيه جميعَ اعتلالاتِ المعتزلة في نفيها وإنكارها وإبطالها

قال : وألّفنا كتاباً كبيراً ذكرنا فيه اختلافَ الناس في الأسماء والأحكام ، والخاصّ والعامّ .

= للمعتزلة ، ولا تغرّنك ترجمة ابن الراوندي عند ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٩٤ / ١) ، فقد اشتبه عليه أمره فأثنى عليه

(١) يعني : الكتاب السالف الذكر ؛ « العمد في الرؤية » ، ولا يزال السياق للإمام ابن فورك .

(٢) كذا في (ط) ونسخة في هامش (و) ، وفي (أ ، ب ، هـ ، و) : (بحدث العالم) بدل (بقدَمِ العالم) .

قال وألفنا كتاباً في الردّ على المجسمة

وألفنا كتاباً آخرَ في الجسم ؛ نري^(١) أنّ المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك ، وبيناً لزوم مسائل الجسمية على أصولهم^(٢)

قال وألفنا كتاباً سمّيناهُ كتاب « إيضاح البرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان » ، جعلناه مدخلاً إلى « الموجز » تكلمنا فيه على الفنون التي تكلمنا فيها في « الموجز »^(٣)

وألفنا كتاباً لطيفاً سمّيناهُ : كتاب « اللمع في الردّ على أهل الزيغ والبدع »
وألفنا كتاباً سمّيناهُ : « اللمع الكبير » ، جعلناه مدخلاً إلى « إيضاح البرهان »

وألفنا : « اللمع الصغير » ، جعلناه مدخلاً إلى « اللمع الكبير »
وألفنا كتاباً سمّيناهُ : كتاب « الشرح والتفصيل في الردّ على أهل الإفك والتضليل » ، جعلناه للمبتدئين ، ومقدمةً يُنظرُ فيها قبل كتاب « اللمع » وهو كتاب يصلح للمتعلّمين

وألفنا كتاباً مختصراً جعلناه مدخلاً إلى « الشرح والتفصيل »
قال وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بـ « الأصول » على محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي ؛ كشفنا عن تمويهه في سائر الأبواب التي تكلم

(١) هنكذا ضبطت في (ب)

(٢) وهذا من عجيب عقل شيخ السنة الأشعري ! إذ يتوهم أكثر المشتغلين بعلم الكلام أن المعتزلة ألصق الفرق الإسلامية بالتنزيه ، وفي هذا الكتاب يبين الشيخ أن لازم مذهبهم على أصولهم هو مذهب التشبيه ، وكذلك إلزامهم بإثبات صفات المعاني كما سيأتي ، فعليه شأبيب الرحمة والرضوان

(٣) وفي (أ ، هـ ، ط) : (في) بدل (على)

فيها من أصول المعتزلة ، وذكرنا ما للمعتزلة من الحجاج في ذلك بما لم يأت به ، ونقضناه بحُججِ الله الزاهرة ، وبراهينه الباهرة ، يأتي كلامنا عليه في نقضه على جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها في الفنون التي اختلفنا نحن وهم فيها

قال وألّفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بـ « نقض تأويل الأدلة » على البلخيّ في أصول المعتزلة ، وأبّنا عن شبهه التي أوردناها بأدلة الله الواضحة ، وأعلامه اللائحة ، وضممنا إلى ذلك نقض ما ذكره من الكلام في الصفات ، في عيون المسائل والجوابات

وألّفنا كتاباً في مقالات المسلمين ، يستوعب جميع اختلافهم

وألّفنا كتاباً في جُمَل مقالات الملحدين ، وجُمَل أقاويل المُوحدين ؛ وسَمَّيناهُ كتاب « جمل المقالات »

وألّفنا كتاباً كبيراً في الصّفات ، وهو أكبرُ كتبنا فيها ، سَمَّيناهُ : كتاب « الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات » ، نقضنا فيه كتاباً كنّا ألّفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، لم يُؤلّف لهم كتابٌ مثله ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحقّ ، فرجعنا عنه فنقضناه ، وأوضحنا بطلانه

وألّفنا كتاباً على ابن الرّاوندي في الصفات والقرآن .

وألّفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالديّ ؛ ألّفه في القرآن والصفات قبل أن يُؤلّف كتابه الملقّب بـ « الملخص »

وألّفنا كتاباً نقضنا به كتاباً للخالديّ في إثبات حدّث إرادة الله تعالى ، وأنّه شاء ما لم يكن ، وكان ما لم يشأ ، وأوضحنا بطلان قوله في ذلك ، وسَمَّيناهُ : « القامع لكتاب الخالديّ في الإرادة » .

وألّفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالديّ في المقالات سمّاهُ « المذهب » ،

سَمَّيْنَا نَقْضَهُ فِيمَا يَخَالِفُهُ فِيهِ مِنْ كِتَابِهِ « الدَّافِعُ لِلْمَهْذَبِ »

وَنَقَضْنَا كِتَاباً لِلْخَالِدِيِّ يَنْفِي فِيهِ رُؤْيَا اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ

وَأَلْفَنَّا عَلَى الْخَالِدِيِّ كِتَاباً نَقَضْنَا فِيهِ كِتَاباً أَلْفَنَاهُ فِيهِ نَفْيَ خَلْقِ الْأَفْعَالِ وَتَقْدِيرِهَا
عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً نَقَضْنَا فِيهِ عَلَى الْبَلْخِيِّ كِتَاباً ذَكَرَ أَنََّّهُ أَصْلَحَ بِهِ غُلَطَ ابْنِ الرَّائِدِيِّ
فِي الْجَدَلِ .

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً فِي الْإِسْتِشْهَادِ ، أَرَيْنَا فِيهِ كَيْفَ يُلْزَمُ الْمَعْتَزِلَةُ عَلَى مُحِجَّتِهِمْ فِي
الْإِسْتِشْهَادِ بِالشَّاهِدِ عَلَى الْغَائِبِ أَنْ يَثْبُتُوا عِلْمَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ وَسَائِرَ صِفَاتِهِ .

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « الْمَخْتَصَرُ فِي التَّوْحِيدِ وَالْقَدَرِ » ، فِي أَبْوَابٍ مِنْ
الْكَلَامِ ؛ مِنْهَا الْكَلَامُ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَا اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ ، وَالْكَلَامُ فِي سَائِرِ
الْصِّفَاتِ ، وَالْكَلَامُ فِي أَبْوَابِ الْقَدَرِ كُلِّهَا ، وَفِي التَّوَلُّدِ ، وَفِي التَّعْجِيزِ ،
وَالْتَجْوِيرِ ، وَسَأَلْنَاهُمْ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ ضَاقُوا بِالْجَوَابِ عَنْهَا ذُرْعاً ، وَلَمْ
يَجِدُوا إِلَى الْإِنْفِكَاحِ عَنْهَا بِحُجَّةٍ سَبِيلًا^(١)

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً فِي شَرْحِ أَدَبِ الْجَدَلِ

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « كِتَابُ الطَّبْرِيِّنَ » فِي فَنُونِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ .

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « جَوَابُ الْخُرَاسَانِيَّةِ » فِي ضُرُوبٍ مِنَ الْمَسَائِلِ
كَثِيرَةٍ .

وَأَلْفَنَّا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « كِتَابُ الْأَرَجَانِيِّينَ » فِي أَبْوَابِ مَسَائِلِ الْكَلَامِ .

(١) وهذه الأبحاث كتب فيها القاضي عبد الجبار المعتزلي كُتُباً مفردة ضمن موسوعته المسماة بـ

« المغني » ، والشيخ الأشعري أفرد ردوداً لها كما ترى .

وجاء في هامش (ب) : (بلغ السماع)

وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ « جَوَابُ السِّيرَافِيِّينَ » فِي أَجْنَاسٍ مِنَ الْكَلَامِ ،
وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ « جَوَابُ الْعُمَانِيِّينَ » فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَلَامِ^(١)
وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ « جَوَابُ الْجُرْجَانِيِّينَ » فِي مَسَائِلَ كَانَتْ تَدَوَّرُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْمُعْتَزَلَةِ

وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « جَوَابُ الدَّمَشَقِيِّينَ » فِي لَطَائِفَ مِنَ الْكَلَامِ
وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « جَوَابُ الْوَاسْطِيِّينَ » فِي فَنُونٍ مِنَ الْكَلَامِ
وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ « جَوَابَاتُ الرَّامِهرِمَزِيِّينَ » ، وَكَانَ بَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ مِنْ
رَامِهرِمَزٍ كَتَبَ إِلَيَّ يَسْأَلُنِي الْجَوَابَ عَنْ مَسَائِلَ كَانَتْ تَدَوَّرُ فِي نَفْسِهِ ، فَأَجَبْتُ
عَنْهَا

وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « الْمَسَائِلُ الْمُنْثَوْرَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ » ، وَفِيهِ مَجَالِسُ دَارَتِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَعْلَامِ الْمُعْتَزَلَةِ

وَأَلَّفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « الْمُتَخَلُّجُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُنْثَوْرَةِ الْبَصْرِيَّاتِ »
وَأَلَّفْتُ كِتَاباً سَمَّيْتُهُ : « كِتَابُ الْفَنُونِ » ، فِيهِ الرَّدُّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ
وَأَلَّفْتُ كِتَابَ « النُّوَادِرِ » فِي دَقَائِقِ الْكَلَامِ .

وَأَلَّفْتُ كِتَاباً سَمَّيْتُهُ : « كِتَابُ الْإِدْرَاكِ » فِي فَنُونٍ مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ .
وَأَلَّفْتُ نَقْضَ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِـ « اللَّطِيفِ » عَلَى الْإِسْكَافِيِّ
وَأَلَّفْتُ كِتَاباً نَقَضْتُ فِيهِ كَلَامَ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي دَقَائِقِ الْكَلَامِ^(٢)
وَأَلَّفْتُ كِتَاباً نَقَضْتُ فِيهِ كِتَاباً عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى مِنْ تَأْلِيفِهِ .

(١) وَفِي (أ ، هـ ، و) : (فِي أَنْوَاعِ الْكَلَامِ) .
(٢) فِي (ب) وَحْدَهَا : (كِتَابُ عَبَّادِ) بَدَلَ (كَلَامُ عَبَّادِ) ، وَفِي (أ) : (سُلَيْمَانِ) .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي ضُرُوبِ الْكَلَامِ سَمَّيْنَاهُ « الْمَخْتَرَن » ذَكَرْنَا فِيهِ مَسَائِلَ
لِلْمُخَالَفِينَ لَمْ يَسْأَلُونَا عَنْهَا ، وَلَا سَطَرُوهَا فِي كِتَابِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّجِهُوا لِلسُّؤَالِ ،
وَأَجَبْنَا عَنْهَا بِمَا وَفَّقَنَا اللَّهُ لَهُ

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي بَابِ شَيْءٍ ، وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ هِيَ أَشْيَاءٌ وَإِنْ عَدِمَتْ ، رَجَعْنَا عَنْهُ
وَنَقَضْنَاهُ ، فَمَنْ وَقَعَ إِلَيْهِ . . فَلَا يَعُولَنَّ عَلَيْهِ

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي الاجْتِهَادِ فِي الْأَحْكَامِ

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي أَنَّ الْقِيَاسَ يَخْصُ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي الْمَعَارِفِ لَطِيفاً

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي الْأَخْبَارِ وَتَخْصِيصِهَا

وَأَلَفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « كِتَابُ الْفُنُونِ » فِي أَبْوَابِ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرِ « كِتَابِ
الْفُنُونِ » الَّذِي أَلَفْنَاهُ عَلَى الْمُلْحِدِينَ .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « جَوَابَاتُ الْمَصْرِيين » ، أَتَيْنَا فِيهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَبْوَابِ
الْكَلَامِ .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي أَنَّ الْعَجْزَ عَنِ الشَّيْءِ غَيْرُ الْعَجْزِ عَنْ ضِدِّهِ ، وَأَنَّ الْعَجْزَ
لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ الْمَوْجُودِ ، نَصَرْنَا فِيهِ مَنْ قَالَ مِنْ أَصْحَابِنَا بِذَلِكَ .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِيهِ مَسَائِلُ عَلَى أَهْلِ الثَّنِيَّةِ ، سَمَّيْنَاهُ : « كِتَابُ الْمَسَائِلِ عَلَى
أَهْلِ الثَّنِيَّةِ » .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً مَجْرَداً ذَكَرْنَا فِيهِ جَمِيعَ اعْتِرَاضِ الدَّهْرِيِّينَ فِي قَوْلِ الْمُوَحِّدِينَ :
إِنَّ لِلْحَوَادِثِ أَوَّلًا فِي أَنَّهَا لَا تَصْحُحُ إِلَّا مِنْ مُحَدِّثٍ^(١) ، وَفِي أَنَّ الْمُحَدِّثَ
وَاحِدٌ ، وَأَجَبْنَاهُمْ عَنْهُ بِمَا فِيهِ إِقْنَاعٌ لِلْمُسْتَرَشِدِينَ ، وَذَكَرْنَا أَيْضاً اعْتِلَالَاتٍ لَهُمْ

(١) كَذَا فِي (هـ) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : (الْحَوَادِثِ) بَدَلَ (لِلْحَوَادِثِ) .

في قِدَمِ الأجسام ، وهذا الكتاب عبر كتبنا المذكورة التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا ، وهو مرسومٌ بالاستقصاء لجميع اعتراضِ الدهريين ، وسائر أصناف الملحدِين

وألّفنا كتاباً على الدهريين في اعتلالهم في قِدَمِ الاجسام^(١) ؛ بأنها لا تخلو لو كانت محدثة من أن تكون أحدثها لنفسه أو لعلّة^(٢)

وألّفنا كتاباً نقضنا به اعتراضاً على داود بن علي الأصبهانيّ في مسألة الاعتقاد

وألّفنا كتاب « تفسير القرآن » ؛ ردّنا فيه على الجُبائيّ والبلخيّ ما حرّفا من تأويله^(٣)

وألّفنا كتاب : « زياداتِ النوادر »

وألّفنا كتاباً سَمّيناهُ : « جوابات أهل فارس » .

وألّفنا كتاباً أخبرنا فيه عن اعتلال مَنْ زعمَ أَنَّ المَوْتَ يفعلُ بطبيعِهِ^(٤) ، ونقضنا عليهم اعتلالهم ، وأوضحنا عن تمويههم

وألّفنا كتاباً في الرؤية نقضنا به اعتراضاتٍ اعترضَ بها علينا الجُبائيّ في مواضعٍ متفرّقة من كُتُبِ جمعها محمد بن عمر الصَّيمَرِيُّ وحكاها عنه ؛ فأبناً عن فسادها ، وأوضحناه وكشفناه .

(١) في (ط) وحدها : (اعتلالانهم) بدل (اعتلالهم) .

(٢) في (و ، ط) : (يكون) بدل (تكون) .

(٣) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (وغريبٌ من الذهبيّ أن يزعمَ أنَّ هذا التفسير ممّا أُلْفِهَ على طريقة الاعتزال ! وأنت ترى أنه ما أُلْفِهَ إلا للردِّ على المعتزلة ، ويقعُ للذهبيّ أمثالُ هذا في تراجم المتكلِّمين من أهل السنة ، سامحه الله) انتهى ، وانظر تعليقا فيما مضى من كلام الإمام ابن السبكي حول هذا (ص ٢٦٢) .

(٤) في (و) : (الموت) بدل (الموات) ، والمَوْتَ - كغراب - : الموت نفسه .

وَأَلَفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ : « الْجَوْهَرُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزَيْغِ وَالْمَنْكَرِ »^(١)

وَأَلَفْنَا كِتَاباً أَجَبْنَا فِيهِ عَنْ مَسَائِلِ الْجُبَّانِي فِي النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَشَرَائِطِهِ

وَأَلَفْنَا كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ « أَدَبُ الْجَدَلِ »

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي مَقَالَاتِ الْفَلَّاسِفَةِ خَاصَّةً

وَأَلَفْنَا كِتَاباً فِي الرَّدِّ عَلَى الْفَلَّاسِفَةِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ ، ذَكَرْنَا فِيهِ نَقَضَ عَلِيِّ بْنِ قَلَسٍ الدَّهْرِيِّ^(٢) ، وَتَكَلَّمْنَا فِيهِ عَلَى الْقَائِلِينَ بِالْهَيُْولَى وَالطَّبَائِعِ ، وَنَقَضْنَا فِيهِ عَلَّاءَ أَرِسْطَاطَالِيسَ فِي السَّمَاءِ وَالْعَالَمِ ، وَبَيَّنَّا مَا عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمْ بِإِضَافَةِ الْإِحْدَاثِ إِلَى النُّجُومِ ، وَتَعْلِيْقِ أَحْكَامِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ بِهَا)

* قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ (هَذَا هُوَ أَسَامِي كُتُبِهِ الَّتِي أَلَفَهَا إِلَى سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ، سِوَى أَسَامِيهِ عَلَى النَّاسِ ، وَالْجَوَابَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ عَنِ الْمَسَائِلِ الْوَارِدَاتِ مِنَ الْجِهَاتِ الْمُخْتَلِفَاتِ ، وَسِوَى مَا أَمْلَى عَلَى النَّاسِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسَامِيهِ هَاهُنَا

وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ، وَصَنَفَ فِيهَا كُتُباً مِنْهَا كِتَابُ « نَقَضِ الْمُضَاهَاةِ عَلَى الْإِسْكَافِيِّ فِي التَّسْمِيَةِ بِالْقَدْرِ » ، وَكِتَابُ « الْعُمْدَةِ فِي الرُّؤْيَةِ » ، وَكِتَابُ فِي مَعْلُومَاتِ اللَّهِ وَمَقْدُورَاتِهِ أَنَّهُ لَا نِهَآيَةَ لَهَا عَلَى أَبِي الْهَزِيلِ ، وَكِتَابُ عَلَى حَارِثِ الْوَرَّاقِ فِي الصِّفَاتِ فِيمَا نَقَضَ عَلَى ابْنِ الرَّائِنْدِيِّ ، وَكِتَابُ عَلَى أَهْلِ التَّنَاسُخِ ، وَكِتَابُ فِي الرَّدِّ فِي الْحَرَكَاتِ عَلَى أَبِي الْهَزِيلِ ، وَكِتَابُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْطِقِ ، وَمَسَائِلُ سُئِلَ عَنْهَا الْجُبَّانِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ ، وَمَجَالِسَاتُ فِي خَبَرِ الْوَاحِدِ وَإِثْبَاتِ الْقِيَاسِ ، وَكِتَابُ فِي

(١) كَلِمَةُ (أَهْلُ) سَقَطَتْ مِنْ (ب ، وَ) .

(٢) فِي (أ ، ط) : (قَيْسٌ) بَدَلَ (قَلَسٌ) ، وَالْمُنْبِتُ ضُبُطَ مِنْ (هـ)

أفعال النبي صلى الله عليه وسلم تسليمًا ، وكتاب في الوقوف والعموم ، وكتاب في متشابه القرآن ؛ جمع فيه بين المعتزلة والملحدون فيما يطعنون به في متشابه الحديث ، ونقض كتاب « التاج » على ابن الراوندي ، وكتاب فيه بيان مذهب النصاري ، وكتاب في الإمامة ، وكتاب فيه الكلام على النصاري مما يُحتجُّ به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها ، وكتاب في النقض على ابن الراوندي في إبطال التواتر ، وفيما يتعلَّق به الطاعنون على التواتر ، ومسائل في إثبات الإجماع ، وكتاب في حكايات مذاهب المجسِّمة وما يحتجُّون به . وكتاب نقض شرح الكبار^(١) ، وكتاب في مسائل جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي في علَّة الخمر ، ونقض كتاب « آثار العلوية » على أرسطاطاليس ، وكتاب في جوابات مسائل لأبي هاشم استملاها ابن أبي صالح الطبري ، وكتابه الذي سمَّاه « الاحتجاج » ، وكتاب « الأخبار » الذي أملاه على البرهان^(٢) ، وذلك آخر ما بلغنا من أسامي تصانيفه ، وله كتاب في دلائل النبوة مفرد ، وكتاب آخر في الإمامة مفرد)

هذا آخر ما ذكره أبو بكر بن فورك من تصانيفه

وقد وقع إليَّ أشياء لم يذكرها في تسمية تواليفه :

فمنها رسالة في الحث على البحث ، ورسالة في الإيمان ، وهل يُطلز عليه اسم الخلق ، وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبين ما سأله عنه من مذهب أهل الحق^(٣)

١٤٠- وأخبرني الشيخ أبو القاسم بن نصر الواعظ في كتابه ، عن

(١) كذا في النسخ ، وفي (ط) وحدها : (الكتاب) بدل (الكبار) .

(٢) في (أ ، ب ، و) : (الدَّهَّان) ، وفي (و) محتملة لهما وأقرب لما في (ب)

(٣) وكان سؤالهم سنة (٢٦٧ هـ) ، وكتب الجواب ببغداد سنة (٢٦٨ هـ)

أبي المعالي بن عبد الملك القاضي قال سمعتُ من أثقُ به قال (رأيتُ
تراجمَ كتب الإمام أبي الحسن ، فعددتُها أكثر من متين وثلاث مئة مُصنَّف)

وفي ذلك ما يدلُّ على سعةِ علمِهِ ، ويُنبئُ الجاهلَ به عن غزارةِ فهمِهِ ،
وخطبتهُ في أوّل كتابه الذي صنّفه في تفسير القرآن ، أدلُّ دليلٍ على تبريزِهِ في
العلم به على الأقران ، وهو الذي سمّاه « تفسير القرآن »^(١) ، والرد على مَنْ
خالف البيان ، من أهل الإفك والبهتان ، ونقض ما حرّفهُ الجُبّائيُّ والبلخيُّ
في تأليفهما ، قال في أوّلِهِ :

(الحمدُ لله الحميدِ المجيد ، المبدئُ المعيد ، الفعّالُ لما يريد ، الذي
افتتحَ بالحمد كتابَهُ ، وأوضحَ فيه برهانهُ ، وبيّنَ فيه حلاله وحرامه ، وفرّقَ بين
الحقِّ والباطل ، والعالمِ والجاهل ، وأنزلهُ مُحْكَمًا ومتشابهًا ، وناسخًا
ومسوخًا ، ومكيّا ومدنيّا ، وخاصّا وعامّا ، ومثلاً مضروبًا ، خبّرَ فيه عن
أخبار الأوّلين^(٢) ، وأقاصيصِ المتقدّمين ، ورغّبَ فيه في الطاعات ، ورهّبَ
فيه وزجَرَ عن الزلّاتِ والتبعات ، وخطواتِ الشيطان والضلّالات ، ووعدَ فيه
بالثواب لمن عملَ بطاعتهِ ليوم المآب ، وتوعّدَ فيه مَنْ كفرَ به وجانبَ

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (وهو المعروف بـ « المختزن » ، وذكر المقرئ
أنّه في سبعين مجلداً ، وسبق عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه في خمس مئة مجلد ؛
وعدد المجلدات ممّا يختلف باختلاف الخطّ ، وابن فورك كثيرُ النقل عن هذا التفسير ،
ويقول التاج ابن السبكي إنّهُ اطّلع على مجلد منه ، ونحن لم نطلع على شيء منه في
خزائن الكتب وفهارسها مع طول بحثنا ؛ فلعله ممّا خسرهُ العالم الإسلامي من كتب
السلف ، ويروى أنّ الصاحب بن عبّاد المعتزلي سعى في إحراق النسخة الوحيدة منه في
خزانة دار الخلافة ؛ بأن دفع للخازن عشرة آلاف دينار ! وإنّي أستبعدُ من مثلِ الصاحب هذا
العمل ، وإن عوّل عليه في « العواصم » [ص ٧٢] ، فكم اختلق عليه أبو حيان التوحيدي
ما هو بريء منه ! والله أعلم) انتهى

(٢) وقع في (ط) وحدها : (أخبر) بدل (خبّر) .

الصواب ، ولم يعمل بالطاعة ليوم الحشر والحساب
 جعله موعظةً للمؤمنين ، وعبرةً للغابرين^(١) ، وحجةً على العالمين ؛ لئلا
 يقولوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
 جمع فيه علم الأولين والآخرين ، وأكمل فيه الفرائض والدين ، فهو
 صراطُ الله المستبين ، وحبلُهُ المتين ، مَنْ تمسَّكَ به نجا ، ومَنْ جَانِبَهُ ضَلَّ
 وغوى ، وفي الجهل تردَّى ، وجعله قرآناً عربياً غيرَ ذي عوج بلسانِ العرب
 الأمِّيِّينَ ، الذين لم يأتهم رسولٌ قبلَهُ من عند ربِّ العالمين ، بكتاب يتلوه
 بلسانهم من عند فاطرِ السماوات والأرضين ، وقطعَ به عُذرَ المخالفين لنبوّة
 سيّد المرسلين ؛ إذ جعلهُ مُعْجِزاً يَعْجِزُونَ عن الإتيان بمثله وهم أربابُ
 اللسان ، والنهاية في البيان

بيّن لهم فيه ما يأتون وما يتقون ، وما يُحِلُّون وما يُحَرِّمون ، وأوضح لهم
 فيه سبيلَ الرشاد ، والهدى والسَّداد ، وما صنعه بالأوّلين ، الذين كانوا لديه
 مخالفين وعنه منحرفين ، وما ينزّله من النِّقَمَاتِ بالكافرين إن أقاموا على الكفر
 وكانوا به متمسِّكين ؛ ليهلك مَنْ هَلَكَ عن بَيِّنَةٍ ، ويحيا مَنْ حيَّ عن بَيِّنَةٍ ،
 وإنَّ الله لسميعٌ عليم

أَمَّا بَعْدُ

فإنَّ أهلَ الزيغ والتضليل تأوّلوا القرآنَ على آرائهم ، وفسّروه على
 أهوائهم ، تفسيراً لم ينزّل الله به سلطاناً ، ولا أوضحَ به برهاناً ، ولا رَوَّه عن
 رسول ربِّ العالمين ، ولا عن أهل بيته الطيّبين ، ولا عن السلف المتقدِّمين ،
 من الصحابة والتابعين ؛ افتراءً على الله قد ضلُّوا وما كانوا مهتدين ، وإنما
 أخذوا تفسيرَهم عن أبي الهذيل بَيَّاع العَلَفِ ومُتَّبِعِهِ ، وعن إبراهيمَ نَظَّامِ الخَزِرِ

(١) الغابرون : الباقون ، والغابر من الليل : ما تبقى منه ، وغابرُ بني فلان : بقيّتهم .

ومقلّديه ، وعن الفوطيّ وناصره ، وعن المنسوب إلى قرينته جُبَيّ
 ومنتحليه^(١) ، وعن الأشجّ جعفر بن حرب ومجتيه ، وعن جعفر بن مبشر
 القصبيّ ومتعصبيه ، وعن الإسكافيّ الجاهل ومعظميه ، وعن الفرويّ
 المنسوب إلى مدينة بلخ وذويه ؛ فإنّهم قادة الضلال ، من المعتزلة الجهّال ،
 الذين قلّدوهم دينهم وجعلوهم معولّهم الذي عليه يعولّون ، وركنهم الذي إليه
 يستندون

ورأيتُ الجُبّائيّ ألفَ في تفسير القرآن كتاباً أوّله على خلاف ما أنزل الله عزّ
 وجلّ ، وعلى لغة أهل قرينته المعروفة بجُبَيّ ، وليس من أهل اللسان الذي نزلَ
 به القرآن ، وما روى في كتابه حرفاً واحداً عن أحدٍ من المفسّرين ! وإنّما اعتمدَ
 على ما وسوسَ به صدره وشيطانه ، ولولا أنّه استغوى بكتابه كثيراً من العوامّ ،
 واستزلّ به عن الحقّ كثيراً من الطّغام^(٢) لم يكن لتشاغلي به وجهٌ)

ثم ذكر بعضَ المواضع التي أخطأ فيها الجُبّائيّ في تفسيره ، ويبيّن ما أخطأ
 فيه من تأويل القرآن بعونِ الله له وتيسيره ، وكلّ ذلك ممّا يدلُّ على بُبلِه ، وكثرة
 علمه ، وظهور فضله ، فجزاهُ اللهُ على جهاده في دينه بلسانه الحُسنى ، وأحلّه
 بإحسانه في مستقرّ جنانه المحلّ الأسنى

* وذكر أبو العباس أحمد بن محمد^(٣) المعروف بقاضي العسكر ، وكان
 من كبراء أصحاب أبي حنيفة رحمه الله : أنّه نظرَ في كتبِ صنّفها المتقدّمون في
 علم التوحيد ، قال :

(١) أراد : أبا علي محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي ، فالنسبة على غير القياس ، وجُبَيّ : بلد أو
 كورة من عمل خوزستان ، وذكر السمعاني أنّها ناحية من البصرة ، وانظر « معجم البلدان »
 (٩٧/٣) ، و « تاج العروس » (ج ب ب) .

(٢) في (هـ) وحدها : (واستزل) بدل (واستزل) .

(٣) في (أ ، ب) : بياض ، وفي (ط ، هـ) : (أبو العباس) فقط ، والمثبت من (و) .

(فوجدتُ بعضُها للفلاسفة ؛ مثل إسحاق الكندي والإسفرزاري وأمثالهما^(١)) ، وذلك كلُّه خارجُ عن الطريق المستقيم ، زائغٌ عن الدين القويم ، لا يجوزُ النظرُ في تلك الكتب ؛ لأنَّه يجرُّ إلى المهالك ؛ لأنَّها مملوءةٌ من الشرك والنفاق ، مسمَّاةٌ باسم التوحيد ؛ ولهذا ما أمسك المتقدِّمون من أهل السنة والجماعة شيئاً من كتبهم

ووجدتُ تصانيفَ كثيرةً في هذا الفنِّ من العلم للمعتزلة ؛ مثل عبد الجبار الرازي والجُبائي والكعبي والنظام وغيرهم ، ولا يجوزُ إمساكُ تلك الكتب ولا النظرُ فيها ؛ كي لا تُحدثَ الشكوكُ ، ويوهنَ الاعتقادُ ، ولئلا ينسبَ ممسكُها إلى البدعة ؛ ولهذا ما أمسكها المتقدِّمون من أهل السنة والجماعة .

وكذا المجسِّمةُ صنَّفوا كُتُباً في هذا الفنِّ ؛ مثل محمد بن الهيصم وأمثاله ، ولا يحلُّ النظرُ فيها ولا إمساكُها ؛ فإنَّهم شرُّ أهل البدع

وقد وقعَ في يدي بعضُ هذه التصانيف ، فما أمسكتُ منها شيئاً

وقد وجدتُ لأبي الحسن الأشعري كُتُباً كثيرةً في هذا الفنِّ ، وهي قريبةٌ من مثني كتابٍ ، و« الموجزُ الكبير » يأتي على عامَّة ما في كُتبه ، وقد صنَّفَ الأشعريُّ كتاباً كبيراً لتصحيح مذهبِ المعتزلة ؛ فإنَّه كان يعتقدُ مذهبَ المعتزلة في الابتداء ، ثم إنَّ الله تعالى بيَّنَ له ضلالَهم ، فبانَ عمَّا اعتقدهُ من مذهبهم ، وصنَّفَ كتاباً ناقضاً لما صنَّفَ للمعتزلة .

وقد أخذَ عامَّةُ أصحابِ الشافعي بما استقرَّ عليه مذهبُ أبي الحسن الأشعري ، وصنَّفَ أصحابُ الشافعي كُتُباً كثيرةً على وفقِ ما ذهبَ إليه

(١) الإسفرزاري - بفتح الهمزة عند العلامة ياقوت ، وعند الحافظ السمعاني بكسرهما - : نسبة إلى مدينة إسفرار بسجستان .

الأشعريُّ ، إلا أن بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة^(١) خطأً أبا الحسن الأشعريَّ في بعض المسائل ؛ مثل قوله « التكوينُ والمكونُ واحدٌ » ونحوها ، على ما يتبين في خلال المسائل إن شاء الله تعالى ، فمن وقفَ على المسائل التي أخطأ فيها أبو الحسن وعرفَ خطأه.. فلا بأسَ له بالنظرِ في كتبه^(٢) ؛ فقد أمسكَ كتبه كثيرٌ من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها)

وهذه المسائلُ التي أشارَ إليها لا تكسبُ أبا الحسن تشنيعاً ، ولا توجبُ له تكفيراً ولا تضليلاً ولا تبديعاً ، ولو حقَّقوا الكلامَ فيها لحصلَ الاتفاقُ ، وبأنَّ الخلافَ فيها حاصلُهُ الوفاقُ ، وما زال العلماءُ يخالفُ بعضهم بعضاً ، ويقصدُ دفعَ قولِ خصمه إبراماً ونقضاً ، ويجتهدُ في إظهارِ خلافِهِ بحثاً وفحصاً^(٣) ، ولا يعتقِدُ ذلك في حقِّه عيباً ونقصاً ، وقديماً ما خالفَ أبا حنيفةَ صاحباهُ ، وأجابا في كثيرٍ من المسائل بما أباهُ ، والله يتغمَّدُ جميعَ العلماء برحمته ، ويحشرُنا في زمريهم بلطفِهِ ورأفته .

* * *

-
- (١) يعني : السادة الماتريدية أصحاب الإمام أبي منصور الماتريدي .
(٢) إذ هو عند محققي الماتريدية خطأً اجتهادي في أصولٍ تحتل الخلاف ، وقد قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٧٨) : (تفحصت كتبَ الحنفية ، فوجدت جميعَ المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلافٌ فيها ثلاث عشرة مسألةً ، منها معنوي ست مسائل ، والباقي لفظي ، وتلك الستُ المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيراً ولا تبديعاً ، صرَّح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم ، وهو غنيٌّ عن التصريح ؛ لظهوره) ، وسيؤكد المصنَّفُ هذا .
(٣) في (أ) : (ويجتهد في إظهارِهِ خلافةً وبحثاً وفحصاً) .

باب

وَكُرِّمَ مَا حُرِّفَ مِنْ رُبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ اللَّاحِبَةِ وَفِي الْعِبَادَةِ
وَنُقِلَ عَنْهُ مِنَ الثَّقَلِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْزَّهَاوَةِ

١٤١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفَرِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّعِيرِيُّ الصُّوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا
الإمام أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين البُسْطَامِيُّ جَدِّي لِأُمِّي
قال سمعتُ عليَّ بن محمد الطبريَّ المتكلِّمَ قال سمعتُ أبا الحسن
السَّروِيَّ الفاضلَ في الكلام يقول : (كان الشيخُ أبو الحسن - يعني : الأشعري -
رحمه الله قريباً من عشرين سنةً يصليُّ صلاةَ الصبح بوضوء العتمة) ، وكان
يحكي عن اجتهاده شيئاً لا إلى حدٍّ^(١)

١٤٢- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ بْنِ
الْعُكْبَرِيِّ الواعظ من بغداد ، يخبرني عن القاضي أبي المعالي عَزِيزِيِّ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ شَيْذَلَهٗ^(٢) قال : سمعتُ الشيخَ الإمامَ أبا عبد الله الحسين بن محمد
الدَّامَغَانِيَّ قال سمعتُ الإمامَ أبا الحسين - يعني محمد بن أحمد بن
إسماعيل بن سمعون - قال سمعتُ أبا عمرانَ محمدَ بن أحمد بن علي
الفارسيَّ الفقيهَ قال سمعتُ أبي يقول : (خدمتُ الإمامَ أبا الحسن الأشعريَّ
بالبصرة سنين ، وعاشرته ببغداد إلى أن تُوفِّيَ رحمه الله ؛ فلم أجد أروع منه ،

(١) وأورده الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٥١)

(٢) على أن هاء أعجمية ساكنة كما نَبَّهَ الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى »
(٥ / ٢٣٥) ، وقال : (ومن نوادره أنه كان جيلانياً أشعريَّ العقيدة) ، وكان شافعيّاً في

الفروع كما نصَّ الحافظ البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٧ / ١٧٦)

ولا أغضَّ طرفاً ، ولم أرَ شيخاً أكثرَ حياةً منه في أمور الدنيا ، ولا أنشطَ منه في أمور الآخرة)

قال القاضي أبو المعالي^(١) (فأظهر الحقَّ ونصره ، وأدحض الباطل وزجره ، وأعلن معالم الدين ، وأقام دعائم اليقين ، وصنَّف كتباً هي في الآفاق مشهورةٌ معروفةٌ ، وعند المخالف والمؤلفِ ماثلةٌ موصوفةٌ ، فلم تزل وجوه الدِّين بجانبه مكشوفةً القناع ، وأيدي الشريعة بنصرتِهِ مبسوطةً الباع ، وكلمةُ البِدَع منقمةً الأمر ، وشُبُه الباطل منقصةً الظهر ، إلى أن ماتَ رضوانُ الله عليه)

١٤٣- أخبرنا الشيخُ أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد بن منصور الفقيهُ بدمشق قال حدثنا ، والشيخُ أبو منصورٍ محمدُ بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ ببغدادَ قال أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن علي بن ثابت الحافظُ قال حدثنا القاضي أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهانيُّ قال سمعتُ أبا عبد الله بن بانيال^(٢) يقول سمعتُ بندارَ بن الحسين - وكان خادماً أبي الحسن عليَّ بن إسماعيل بالبصرة - قال (كان أبو الحسن يأكلُ مِنْ غَلَّةِ ضيعةٍ وقفها جدُّه بلالُ بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري على عقبِهِ) ، قال (وكانت نفقتهُ في كلِّ سنةٍ سبعةَ عشرَ درهماً)^(٣)

* * *

-
- (١) يعني : القاضي شيدله المذكور في سند المصنف
(٢) في (ط) (دانيال) ، وفي (ب) (أبي بانيال) ، والمثبت من (أ ، د ، و) موافق لما في رواية الخطيب البغدادي والعلامة اللَّبَلِي
(٣) ورواه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٣٤٦ / ١١) ، واللُّبَلِي في « فهرسته » (ص ٩٨)

بَابُ

فَكُرِّمَ مَا بُشِّرَ لَأَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّعْمَةِ
مِنْ كَوْنِهِ مِنْ خَيْرِ فُرُوقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

١٤٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ابْنِ الْحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ أُمَّتِي أَلْقَرَنُ الَّذِي بُعِثَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقَالَ الثَّالِثَةَ أَمْ لَا - ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا »

رواه مسلم بن الحجاج في « صحيحه » عن يعقوب بن إبراهيم الدؤرقِيّ ، عن هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيِّ ^(٢) ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهَيْنِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِي ذِكْرِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ بَعْدَ ذِكْرِ الْقَرْنَيْنِ

١٤٥- أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْفَرَضِيِّ الْمَقْرِيُّ بِبَغْدَادَ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَهْتَدِيِّ بِاللَّهِ ، (ح)
وَأَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ،

(١) هو جعفر بن إياس ، أبو بشر بن أبي وحشية

(٢) صحيح مسلم (٢٥٣٤)

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البرازي قال أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا داود بن عمرو الضبي ، حدثنا سلام أبو الأحوص ، حدثنا منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَيْرُ أُمَّتِي الْقُرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ »

قال إبراهيم : فكنا نُنهي أن نحلف بالعهد والشهادات^(١)

هذا حديث متفق على صحته ؛ رواه البخاري في « صحيحه » عن محمد بن كثير العبدى ، عن سفيان بن سعيد الثوري ، عن منصور ، ورواه مسلم في « صحيحه » ، عن قتيبة بن سعيد ، وهناد بن السري ، عن أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي^(٢) ، إلا أنهما لم يذكر « ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » الثالثة كما ذكرها داود بن عمرو الضبي في حديثه .

١٤٦- وأخبرنا به الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمداني ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو معاوية شيبان ، عن عاصم ، عن خيثمة والشعبي ، عن النعمان بن بشير ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ ، وَتَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ »

(١) رواه أبو يعلى في « مسنده » (٥١٠٣) ، وإبراهيم : هو النخعي .

(٢) صحيح البخاري (٢٦٥٢) ، صحيح مسلم (٢٥٣٣ / ٢١٠ ، ٢١١) .

خرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في « مسنده » ، عن
بي نضر هشيم بن القاسم البغدادي هكذا ، وذكر فيه القرن الثالث بعد قرن
نبي صلى الله عليه وسلم^(١)

وفيه أوفى دليل على المعنى الذي أشرت في ترجمة الباب إليه ؛ لأنه
لا يخفى أن يكون ابتداء القرن من وقت مبعثه ، أو من حين توفاه الله عز وجل
ونقله إلى جدته ، ومدّة القرن من الزمان مئة سنة ، ففي الروايتين ما يدل على
منقبة لأبي الحسن حسنة ؛ فإنه وُلِدَ في القرن الثالث بعد قرن المصطفى
صلى الله عليه وسلم ، فكان ممّن اختاره الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
واصفى ، فهو بلا شك من قرن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانخريّة ، مع ما انضاف إلى ذلك من كونه من الجرثومة الأشعرية^(٢) ، التي
وصفها نبي هذه الأمة فيما صحّ عنه بالإيمان والحكمة^(٣) ؛ إذ لا نعلم إماماً من
الأشعرين^(٤) ، تجرّد لإفحام الملاحدة والمُفترين ، في سالف أو آنف من
الزمن ؛ كتجرّد الإمام العالم أبي الحسن ، فهو المستحق لهذه المرتبة ،
والمخصوص من الأشعريين بشرف المنقبة^(٥)

ويدل على مبلغ قدر القرن وأمدّه ، ممّا لا يمارئ حديثي في صحّة سنده ؛

ما

١٤٧- أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن الأستاذ أبي القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري بنيسابور قال : أخبرنا أبي رحمه الله ، أخبرنا

(١) مسند أحمد (٢٦٧/٤) .

(٢) جرثومة الشيء : أصله

(٣) انظر الحديث المتقدم برقم (٢٤) .

(٤) كذا بياض واحدة ، وهي لغة فصيحة كثيرة كما تقدم .

(٥) المنقبة : المفخرة والمآثرة ، وهي ضدّ المثلبة .

أبو نعيم عبدُ الملك بن الحسن بن محمد الأزهرى ، أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفرائينى ، حدثنا السُّلمي - يعني أحمد بن يوسف - حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرى ، عن سالم ، وأبي بكر بن سليمان - يعني ابن أبي حثمة - : أنَّ عبدَ الله بن عمر قال صَلَّى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ صلاةَ العشاءِ في آخرِ حياته ، فلَمَّا سَلَّمَ . قال « أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ »

يريدُ بذلك : أن ينخرمَ ذلك القرنُ ، فلا يبقى أحدٌ^(١)

متفقٌ على صحَّته ؛ رواه مسلم عن محمد بن رافع ، وعبدُ بن حميد عن عبد الرزاق^(٢)

ويدلُّ عليه أيضاً ما :

١٤٨- أخبرنا الشيخُ أبو الفتح^(٣) يوسفُ بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف الماهانيُّ بأصبهانَ ، أخبرنا أبو منصورٍ شجاعُ بن علي بن شجاع المصقلِيُّ الصُّوفِي ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدِيُّ ، أخبرنا أحمدُ بن سليمان بن أيوب بن حذلم^(٤) ، حدثنا موسى بنُ

(١) كتب في هامش (ب) كلام بالفارسية ، معناه على التقريب : أنه يأتي على الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها ، وفي (أ) : (فلما سلم قام قال)

(٢) صحيح البخاري (١١٦) ، صحيح مسلم (١٥٣٧) .

(٣) في (هـ) وحدها : (أبو القاسم) ، والصواب المثبت .

(٤) في (ط) : (حزام) ، وفي (و) (حدم) ، والمثبت هو الصواب ، وحذلم : كان نصرانياً ، فأسلم على يدي الحسن بن عمران السلمي ، وكان أحمد بن سليمان آخر من كانت له حلقة في جامع دمشق يدرِّس فيها مذهب الأوزاعي ، وانظر « تاريخ دمشق » (١٥١ / ٧١) .

أبي عوف ، حدثنا سلمة بن جواس^(١) ، حدثنا محمد بن القاسم الطائي أن عبد الله بن بسر^(٢) كان معهم في قريته فقال هاجر أبي وأمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم مسح بيده رأسي وقال « لَيَعِيشَنَّ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا » ، قلتُ بأبي وأمي يا رسول الله ؛ وكم القرن ؟ قال « مِئْتَةُ سَنَةٍ »

قال عبد الله ، فلقد عشتُ خمساً وتسعين سنة ، وبقيتُ خمسُ سنين إلى أن أتمَّ قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم
قال محمدٌ : فحسبنا بعد ذلك خمسَ سنين ، ثم مات^(٣)

١٤٩- وأخبرنا الشيخان ؛ أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن أحمد البناء ببغداد قالا أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الآبَنُوسِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبيد بن الفضل بن بَيْرِيّ إجازةً ، أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفرانيّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب ، حدثنا علي بن بحر بن برّيّ ، ويعقوب بن كعب الأنطاكيّ قالا : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا الأوزاعيّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة قال : (كان بين آدم ونوح عليهما

(١) في (ط) : (خدّاش) ، والمثبت هو الصواب ، وانظر ترجمته في « تاريخ دمشق » (١٢ / ٢٢)

(٢) وهو آخر من مات بالشام من الصحابة ، وله مئة سنة ، وانظر « تقريب التهذيب » (ص ٢٩٧)

(٣) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (١٢ / ٢٢) ، ورواه الحاكم في « مستدركه » (٥٤٩ / ٢) من وجه آخر عن سيدنا عبد الله بن بسر رضي الله عنهما ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٠٤ / ٩) : (رواه الطبراني والبخاري ، إلا أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليدركنَّ قرناً » ، ورجالُ أحد إسنادي البزار رجالُ الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي ، وهو ثقة)

السلام عشرة قرون ، القَرْنُ مئة عام ، وكان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام
عشرة قرون ^(١)

١٥٠- أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضي ،
أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، أخبرنا أبو عمر
محمد بن العباس بن محمد الخزّاز ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف بن
بشر الحشّاب ، أخبرنا أبو محمد حارث بن أبي أسامة ، أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن سعد ، أخبرنا محمد بن عمر الواقدي ، عن غير واحد من أهل العلم
قالوا (كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، القَرْنُ مئة سنة ، وبين نوح وإبراهيم
عشرة قرون ، والقَرْنُ مئة سنة ، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون ،
القَرْنُ مئة سنة) ^(٢)

فأمّا معرفة زمان أبي الحسن ، وتاريخ مولده ، وذكر وفاته ، ومبلغ عمره ،
ومنتهى أمده

١٥١- فأخبرنا الشيخ أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل ، أخبرنا جدّي
أبو محمد بن أحمد المقرئ ، أخبرنا أبو علي بن إبراهيم الفارسي قال :
سمعتُ أبا الحسن محمد بن محمد الوزّان بالبصرة يقول سمعتُ أبا بكر
الوزّان يقول (ولد ابن أبي بشر سنة ستين ومئتين ، ومات سنة ثلثين
وثلاث مئة)

(١) ورواه المصنف في « تاريخه » (٣١ / ١) ، ورواه العجلي في « الضعفاء الكبير »
(٢٩٨ / ٤) من طريق أبي سلمة مسنداً من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وروي
مرفوعاً من غير طريقه ؛ رواه ابن حبان في « صحيحه » (٦١٩٠) من حديث أبي سلام
الأسود بن هلال رضي الله عنه ، وانظر « البداية والنهاية » (١٠٠ / ١) .

(٢) ورواه ابن سعد في « الطبقات الكبير » (٥٣ / ١) ، والطبري في « تاريخه » (٢٣٥ / ٢) ،
وابن الجوزي في « المنتظم » (٣٣١ / ١) .

لا أعلم لقائل هذا القول في تاريخ مولده مخالفاً ، ولكنني أراه في تاريخ وفاته رحمه الله مجازفاً ، ولعله أراد سنة نيف وعشرين ؛ فإن ذلك في وفاته قول الأكثرين ، فقد

١٥٢- ذكر لي الشيخان ؛ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ أن أبا بكر الخطيب الحافظ ذكر لهما قال ذكر أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد^(١) أن أبا الحسن مات في سنة أربع وعشرين وثلاث مئة

قال الخطيب أبو بكر وذكر لي أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي أنه مات ببغداد بعد سنة عشرين ، وقبل سنة ثلاثين وثلاث مئة^(٢)

١٥٣- وقرأت في « تاريخ أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الهروي » بخط بعض أهل المعرفة قال : (سنة أربع وعشرين وثلاث مئة : فيها مات أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري) وكذا ذكر الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني تلميذ تلميذه أبي الحسن الباهلي ، وهو أعلم بأمره

١٥٤- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري في كتابه ، عن القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال (قيل إن أبا الحسن مات قبل الثلاثين ، ونودي على جنازته بناصر الدين)

* وروى الشيخ أبو الحسين بن سمعون قال كان لي صاحبٌ يلزم مجلسي متصاوئٌ جميلٌ الظاهر كثيرُ المجاهدة ، فمات ، فحسنتُ تجهيزه ، ودفنته بباب حرب ، فلمّا كان بعد أيام . . رأيتُه في النوم عرياناً مشوّء الخلق ،

(١) هو العلامة ابن حزم كما جاء التصريح به في « تاريخ بغداد » .

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في « تاريخه » (١١ / ٣٤٦) .

على صورة قبيحة ! فقلت له يا با عبد الله^(١) ؛ ما فعل الله بك ؟ ! فقال أنا مطرود كما ترى ، فقلتُ أَمَا كُنْتَ حَسَنَ الظَّنِّ بالله تعالى ؟ فقال نعم ؛ ولكنني كنتُ سيئَ الظَّنِّ بهذا الشيخ ، فنظرتُ ، فإذا أنا بشيخ طَوَالٍ ، بهيِّ المنظر ، حسنِ الهيئة ، طيِّبِ الرائحة ، جميلِ المحاسن ، وهو يقرأ بصوت جَهْورِيٍّ طيِّبٍ ﴿ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ [الأعراف ١٤٤] ؟ ! وينظرُ إلى ذلك المسكينِ صاحبي ، وكان معه خَلْقٌ عَظِيمٌ فوق الإحصاء ، فسألتُ عنه ، فقليل لي هذا أبو الحسن الأشعريُّ ؛ قد غفرَ اللهُ له

قال الشيخ أبو الحسين : وأظنُّهم قالوا وشَفَعَهُ في أصحابِهِ ، رضي الله عنهم أجمعين

وقد كان الشيخ أبو الحسن كجدِّه أبي موسى الأشعريِّ ؛ موصوفاً بحسَنِ الصوت ، فيما بلغني من بعضِ الوجوه^(٢) ، كما رآه أبو الحسين بن سمعون في منامه بعد الموت

* * *

(١) في (ط) : (يا أبا) بدل (يا با) ، والمثبت لغة مشهورة فاشية في النداء .

(٢) تقدم الحديث برقم (٨٣)

بَابُ

مَا رُصِفَ مِنْ بَجَائِبِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ زَهَّادٍ
وَفِرَ مَا عُرِفَ مِنْ نَصِيحِهِ لِلدُّنْيَةِ وَصِيٍّ رَحِيمٍ

١٥٥- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِيُّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ :
سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازَنَ الْقَشِيرِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ
الْأُسْتَاذَ الشَّهِيدَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الدِّقَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا
عَلِيٍّ زَاهِرَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي ، وَكَانَ يَقُولُ شَيْئاً فِي حَالِ نَزْعِهِ مِنْ دَاخِلِ حَلْقِهِ ،
فَادْنَيْتُ إِلَيْهِ رَأْسِي ، وَأَصْغَيْتُ إِلَى مَا كَانَ يَقْرَعُ سَمْعِي ؛ فَكَانَ يَقُولُ :
(لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْتَزَلَةَ ؛ مَوْهَوَا وَمُخْرَقُوا)^(١)

١٥٦- سَمِعْتُ الشَّيْخَيْنِ ؛ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيَّ
الْفَقِيهَ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ زَاهَرَ بْنَ طَاهِرِ الْمُعَدَّلِ بَنِيْسَابُورَ يَقُولَانِ : سَمِعْنَا الشَّيْخَ أَبَا
بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ عَمَرَ بْنَ أَحْمَدَ
الْعَبْدَوِيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ زَاهَرَ بْنَ أَحْمَدَ السَّرَخْسِيَّ يَقُولُ : لَمَّا
قَرُبَ حَضُورُ أَجْلِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي دَارِي بَيْغَدَادَ . . دَعَانِي ،
فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : (أَشْهَدُ عَلَيَّ أَنِّي لَا أَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ)^(٢) ؛ لِأَنَّ

(١) وَأُورِدَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « تَارِيخِ الْإِسْلَامِ » (١٥٧/٢٤) ، وَالصَّفْدِيُّ فِي « الْوَانِي
بِالْوُفَيَاتِ » (١١٣/١٤) ، وَالْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى »
(٤٠٢/٣) .

(٢) قَالَ الْعَلَمَةُ الْكُفَوِيُّ فِي « الْكَلِيَّاتِ » (ص ٢١٠) : (أَهْلُ الْقِبْلَةِ : مَنْ صَدَّقَ بِضُرُوبٍ »

الكلَّ يشيرونَ إلى معبودٍ واحدٍ ، وإنَّما هذا كُلُّه اختلافُ العبارات (١)

١٥٧- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الْوَاعِظُ يُخْبِرُنِي عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَذَكَرَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَقَدَّسَ رُوحَهُ ؛ فَإِنَّهُ نَظَرَ فِي كِتَابِ الْمَعْتَزَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ ، وَإِنَّهُمْ عَطَّلُوا وَأَبْطَلُوا ؛ فَقَالُوا لَا عِلْمَ لِلَّهِ ، وَلَا قُدْرَةَ ، وَلَا سَمْعَ ، وَلَا بَصَرَ ، وَلَا حَيَاةَ ، وَلَا بَقَاءَ ، وَلَا إِرَادَةَ ، وَقَالَتِ الْحَشَوِيَّةُ وَالْمَجَسِّمَةُ وَالْمَكِيفَةُ الْمَحْدَدَةُ إِنَّ اللَّهَ عِلْمًا كَالْعُلُومِ ، وَقُدْرَةً كَالْقُدَرِ ، وَسَمْعًا كَالْأَسْمَاعِ ، وَبَصَرًا

= الدين كُلُّه عند التفصيل) ، وقال (ص ٧٦٥) (وعدم إكفار أهل القبلة ؛ لاعتقادهم أن ما ذهبوا إليه هو الدين الحق ، وتمسكهم في ذلك بنوع دليل من الكتاب والسنة ، وتأويله على وفق هواهم ، وهذا موافق لكلام الأشعري والفقهاء . . . ، ومختار جمهور أهل السنة من الفقهاء والمتكلمين عدم إكفار أهل القبلة من المبتدعة المؤولة في غير الضرورية ؛ لكون التأويل شبهة ، كما هو المسطور في أكثر المعبريات)

(١) ورواه البيهقي في « السنن الكبرى » (٢٠٧/١٠) وقال : (والذي رويناه عن الشافعي وغيره من الأئمة من تكفير هؤلاء المبتدعة . . . فإنَّما أرادوا به كفرًا دون كفر ، وهو كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَخْشَ اللَّهَ يَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، قال ابن عباس إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه ، إنه ليس بكفرٍ ينقلُ عن ملَّةٍ ، ولكن كفرًا دون كفر)

ثم قال : (فكأنَّهم أرادوا بتكفيرهم ما ذهبوا إليه من نفي هذه الصفات التي أثبتَّها اللهُ تعالى لنفسه وجحودهم لها بتأويل بعيد ، مع اعتقادهم إثبات ما أثبتَّ اللهُ تعالى ، فعدلوا عن الظاهر بتأويل ، فلم يخرجوا به عن الملة وإن كان التأويل خطأ ؛ كما لم يخرج من أنكر إثبات المعوِّذتين في المصاحف كسائر السور من الملة ؛ لما ذهب إليه من الشبهة ، وإن كانت عند غيره خطأ) .

وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٨٨/١٥) : (رأيت للأشعري كلمة أعجبتني ، وهي ثابتة رواها البيهقي) ، ثم ذكر كلمة الإمام الأشعري السابقة ، ثم قال : (قلتُ) وبنحو هذا أدينُ ، وكذا كان شيخنا ابنُ تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفرُ أحداً من الأئمة ، ويقول : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ » ، فمن لازم الصلوات بوضوء . . فهو مسلم) .

كالأبصار ، فسلِكَ رضي الله عنه طريقةً بينهما فقال إِنَّ الله سبحانه وتعالى علماً لا كالعلوم ، وقدرَةً لا كالقَدَر ، وسمعاً لا كالأسماع ، وبصراً لا كالأبصار .

وكذلك قال جَهْمُ بن صفوان العبدُ لا يقدرُ على إحداث شيء ، ولا على كسب شيء^(١) ، وقالتِ المعتزلةُ : هو قادرٌ على الإحداث والكسب معاً ، فسلِكَ رضي الله عنه طريقةً بينهما فقال : العبدُ لا يقدرُ على الإحداث ، ويقدرُ على الكسب ، ونفى قدرةَ الإحداث ، وأثبت قدرةَ الكسب

وكذلك قالتِ الحشوية المشبهةُ : إِنَّ الله سبحانه وتعالى يُرى مكيّفاً محدوداً كسائر المراتب ، وقالتِ المعتزلة والجهمية والنجاريةُ : إِنَّه سبحانه لا يُرى بحالٍ من الأحوال ، فسلِكَ رضي الله عنه طريقةً بينهما فقال : يُرى من غير حلولٍ ولا حُدُودٍ ولا تكييفٍ ؛ كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غيرُ محدودٍ ولا مكيّف ، فكذلك نراه وهو غيرُ محدودٍ ولا مكيّف

وكذلك قالتِ النجاريةُ : إِنَّ الباري سبحانه بكلِّ مكانٍ من غير حلولٍ ولا جهةٍ ، وقالتِ الحشويةُ والمجسّمةُ إِنَّه سبحانه حالٌّ في العرش ، وإنَّ العرش مكانٌ له ، وهو جالسٌ عليه ، فسلِكَ طريقةً بينهما فقال : كان ولا مكان ، فخلق العرش والكرسي ، فلم يحتجْ إلى مكان^(٢) ، وهو بعدَ خلقِ المكان كما كان قبل خلقه

وقالتِ المعتزلةُ : له يدٌ ؛ يدُ قدرةٍ ونعمة ، ووجههُ وجهٌ وجودٍ ، وقالتِ الحشويةُ : يدهُ يدُ جارحةٍ ، ووجههُ وجهٌ صورة^(٣) ، فسلِكَ رضي الله عنه

(١) ولذلك عُدَّ مذهب جهم في عداد الجبرية ، وانظر « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للإمام الرازي (ص ٦٨)

(٢) في (ط) وحدها : (ولم) بدل (فلم)

(٣) والمراد من قول واعتقاد الحشوية : إثبات الأبعاد له تعالى ؛ لكونه تعالى عندهم مؤلفاً من أجزاء هي أبعاضه ، تعالى ربُّنا وجلَّ وعزَّ .

طريقة بينهما فقال يذُهْ يذُ صفةٌ ، ووجهه وجهٌ صفةٌ ؛ كالسمع والبصر وكذلك قالت المعتزلة النزولُ نزولٌ بعض آياته وملائكته ، والاستواء بمعنى الاستيلاء ، وقالت المشبهة والحشوية النزولُ نزولٌ ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان ، والاستواء جلوسٌ على العرش وحلولٌ فيه ، فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال النزولُ صفةٌ من صفاته ، والاستواء صفةٌ من صفاته ، وفعلٌ فعَلُهُ في العرش يُسمَّى الاستواء^(١)

وكذلك قالت المعتزلة كلامُ الله مخلوقٌ مخترعٌ مبتدعٌ ، وقالت الحشوية المجسمة الحروفُ المقطعةُ ، والأجسامُ التي تكتب عليها ، والألوانُ التي تكتب بها ، وما بين الدفتين . . كلُّها قديمةٌ أزليّةٌ ، فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال القرآنُ كلامُ الله قديمٌ غيرٌ مُغيَّرٍ ولا مخلوقٌ ولا حادثٌ ولا مبتدعٌ ، فأما الحروفُ المقطعةُ والأجسامُ والألوانُ والأصواتُ والمحدوداتُ وكلُّ ما في العالم من المكيّفات . . مخلوقٌ مبتدعٌ مخترعٌ

وكذلك قالت المعتزلة والجهميّة والنجارية الإيمانُ مخلوقٌ على الإطلاق ، وقالت الحشوية المجسمة الإيمانُ قديمٌ على الإطلاق ، فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما وقال الإيمانُ إيمانانِ إيمانٌ لله فهو قديمٌ ؛

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال القاضي عياض رحمه الله في كتاب « الشفا » : والله درُّ من قال من العلماء والعارفين المحققين : التوحيدُ : إثباتُ ذاتٍ غيرِ مُشَبَّهَةٍ للذوات ، ولا معطلة عن الصفات - قال : - وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بياناً ؛ فقال : ليس كذاته ذاتٌ ، ولا كاسمه اسمٌ ، ولا كفعله فعلٌ ، ولا كصفته صفةٌ ، إلا من جهة موافقة اللفظِ اللفظ ، وجلَّتِ القدرة - في « الشفا » : « الذات » ، وهو الصواب - القديمة أن تكون لها صفةٌ حديثة ، كما استحال أن تكون للذات المحدثّة صفةٌ قديمة .

قال الإمام أبو المعالي الجويني : مَنْ اطمأنَّ إلى موجود انتهى إليه فكره . . فهو مشبّهٌ ، وَمَنْ اطمأنَّ إلى النفي المحض . . فهو معطلٌ ، وإن قطعَ بموجودٍ اعترفَ بالعجزِ عن دَرْكِ حقيقته . . فهو موحدٌ) وانظر « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » (ص ٢٤٤ - ٢٤٥) .

لقوله ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُحْسِنُ﴾ [الحشر ٢٣] ، وإيمانٌ للخلقِ فهو مخلوقٌ ؛ لأنه منهم يبدو ، وهم مثابون على إخلاصِهِ ، معاقبون على شكِّهِ

وكذلك قالتِ المرجئة مَنْ أخلصَ الله سبحانه وتعالى مرَّةً في إيمانه . لا يُكْفَرُ بارتدادٍ ولا كفرٍ ، ولا يُكْتَبُ عليه كبيرةٌ قطُّ ، وقالتِ المعتزلة إنَّ صاحبَ الكبيرة مع إيمانه وطاعته مئة سنة لا يخرجُ مِنَ النَّارِ قطُّ ، فسلك رضي الله عنه طريقةً بينهما وقال المؤمنُ الموحدُ الفاسقُ هو في مشيئةِ الله تعالى ؛ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ، وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة ، فأما عقوبةٌ متصلة مؤبدة . . فلا تُجازى بها كبيرةٌ منفصلةٌ منقطعة

وكذلك قالتِ الرافضة إنَّ للرسولِ صلواتُ الله عليه وسلامه ولعليٍّ عليه السلامُ شفاعَةٌ من غيرِ أمرِ الله ولا إذنه ؛ حتى لو شفعا في الكفار . . قُبلت ، وقالتِ المعتزلة لا شفاعَةٌ له بحالٍ ، فسلكَ رضي الله عنه طريقةً فقال بأنَّ للرسولِ صلواتُ الله عليه وسلامه شفاعَةٌ مقبولةٌ في المؤمنين المستحقين للعقوبة ، يشفعُ لهم بأمرِ الله تعالى وإذنه ، ولا يشفعُ إلا لمن ارتضى .

وكذلك قالتِ الخوارج بكفرِ عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما ، ونصرَ هو رضي الله عنه على موالاتهما ، وتفضيلِ المقدَّم على المؤخر

وكذلك قالتِ المعتزلة : إنَّ أميرَ المؤمنين معاويةَ وطلحةَ والزبيرَ وأمَّ المؤمنين عائشةَ وكلُّ مَنْ تبعَهُم رضي الله عنهم . . على الخطأ ، ولو شهدوا كُلُّهم بحيةٍ واحدةٍ . . لم تقبلْ شهادتهم ، وقالتِ الرافضة : إنَّ هؤلاء كُلُّهم كفارٌ ارتدوا بعد إسلامهم ، وبعضهم لم يسلموا ، وقالتِ الأموية : لا يجوزُ عليهم الخطأ بحالٍ ، فسلكَ رضي الله عنه طريقةً بينهم وقال : كلُّ مجتهدٍ مُصيب ، وكلُّهم على الحقِّ ، وإنَّهم لم يختلفوا في الأصول ، وإنَّما اختلفوا في الفروع ، فأدَّى اجتهادُ كلِّ واحدٍ منهم إلى شيءٍ ، فهو مصيبٌ ، وله الأجرُ والثواب على ذلك

إلى غير ذلك من أصول يكثر تعدادها وتذكرها ، وهذه الطُّرُق التي سلكها لم يسلكها شهوة وإرادة ، ولم يحدثها بدعة واستحساناً ؛ ولكنَّه أثبتَّها ببراهين عقليةً مخبَّورة ، وأدلةً شرعيةً مسبورة ، وأعلام هاديةً إلى الحقِّ ، وحُجج داعيةً إلى الصواب والصدق ؛ هي الطُّرُق إلى الله سبحانه وتعالى ، والسبيل إلى النجاة والفوز ، مَنْ تمسَّك بها فاز ونجا ، وَمَنْ حادَّ عنها ضلَّ وغوى

فإذا كان أبو الحسن رضي الله عنه كما ذُكر عنه من حُسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد^(١) ، يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ، ولا يقدح في معتقده غيرُ أهل الجهل والعناد . فلا بُدَّ أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة ؛ ليعلم حقيقة حاله في صحَّة عقيدته في أصول الديانة ، فاسمع ما ذكره في أوَّل كتابه الذي سمَّاه بـ « الإبانة »^(٢) ؛ فإنَّه قال (*)

(١) في (ب) وحدها : (المذهب) بدل (المعرفة)

(٢) لعل أقدم من أثبت نسبة هذا الكتاب للإمام الأشعري هو الحافظ البيهقي ؛ إذ صرَّح بالنقل عنه في كتابه « الاعتقاد » (ص ١٥٦) ، حيث قال : (وبمعناه ذكره أيضاً علي بن إسماعيل في كتابه « الإبانة ») ، ويرى الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٣٣/١) أن الثابت من هذا الكتاب هو ما نقله الحافظ ابن عساكر هنا ، فقال وهو يحدث عن مسألة الإيمان وقبوله الزيادة والنقصان : (القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه في كتاب « الإبانة » في الفصل الثابت منها عنه ؛ الذي نقله الحافظ الكبير الثقة الثبت أبو القاسم ابن عساكر في كتاب « تبیین کذب المفتری » ، وهو الكتاب الذي يعتمد على نقله الأشاعرة) ، ويمكن أن يُزاد ما نقله الحافظ البيهقي وهو أقرب عهداً ، وهي سطور متناغمة مع ما دونه الإمام الأشعري وحفظه عنه تلامذته ، وما وراء ذلك فلا يُرَدُّ ، بل هو محلُّ بحث ونظر ؛ إذ الاختلافات الجذرية والكبيرة لنسخ الكتاب الخطية مؤذنة بوجود أقلام هوى عبث فيه ، وقد رأيت أن جلُّ كُتب الإمام قد ضاعت أصولها ، وغائبها مع كثرتها وتوافر حملتها بعيد أن يكون بغير غرض ، مع معرفتنا بكون خصومه ممَّن يستحلُّون العبث والإتلاف ، وعند الله تجتمع الخصوم ، ويُحصَل ما في الصدور .

قطعة نفيسة مسندة من قبل المصنف لكتاب «الإبانة» للإمام الأشعري

الحمد لله الأحد الواحد ، العزيز الماجد ، المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد^(١) ، وهو المبدئ المعيد ، جلّ عن اتخاذ صاحبة والأبناء ، وتقدّس عن ملامسة النساء ، فليست له عزّة تُنال^(٢) ، ولا حدّ يضرب له فيه الأمثال ، لم يزل بصفاته أولاً قديراً ، ولا يزال عالماً خبيراً^(٣)

= وهناك من المؤرخين ممّن لا يرى نسبة كتاب «الإبانة» للإمام الأشعري أصلاً ؛ فقد قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١١٧/١٩) عند حديثه عن عبارة الإمام الحرمين : (والذي أظنّه أنها دُسّت في كلامه ، ووضعها الحسدة له على لسانه ؛ كما وُضِعَ كتاب «الإبانة» على لسان الشيخ أبي الحسن الأشعري)

(*) هنا ينتهي في (ب) الجزء الثالث من كتاب «التبيين» ، وبعده سماعات ، ثم استفتح الجزء الرابع

(١) النديد : النّد ؛ وهو المثل والنظير

(٢) وفي مطبوع «الإبانة» (ص ٧) (وتقدّس عن ملابس الأجناس والأرجاس ، ليست له صورة تقال) ، ونسخة كالمثبت

(٣) جاء في هامش (هـ) حاشية : (سئل الشيخ الإمام أبو منصور العطارى المعروف بخفّة ، عمن يصف الله سبحانه بما وصف به نفسه في كتابه وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به الدليل العقلي ؛ فيصفه بالقدرة والكلام والعلم والسمع والبصر والإرادة والحياة ، وينفي عن الله تعالى ما لا يجوز عليه من صفات الأجسام والجواهر والأعراض ، ويؤمن بالقدرة خيره وشره ، ويؤمن بالقرآن وأنه كلام الله سبحانه قديم ليس بمخلوق ، وكيف قرئ وتلي وكتب وحفظ فهو كلام الله ، وما يزيد على ذلك ، ويؤمن بنعيم القبر وعذابه ومساءلة منكر ونكير ، ويؤمن بشفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم كما صح في الحديث ، وكذلك لجماعة من الخواص ، ويؤمن بالحوض للنبي صلى الله عليه وسلم ، والصراط والميزان ، والجنة والنار وأنهما مخلوقتان شاهدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن نعيم أهل الجنة دائم لا يفنى ، وكذلك عذاب أهل النار ، وأنه لا يخلد في النار أحد من المؤمنين ، وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل عياناً بأبصارهم لا في جهة ولا في مقابلة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وأن الأئمة من قریش ، وأن أفضل الصحابة رضي الله

سبقَ الأشياءَ علمُهُ^(١) ، ونفذتَ فيها إرادتَهُ ؛ فلم تعزُبَ عنه خفِيَّاتُ
الأمور ، ولم يغيِّزُهُ سِوَالُ صُرُوفِ الدَّهْورِ ، ولم يلحقْهُ في خَلْقِ شَيْءٍ مِمَّا
خَلَقَ كَلالٌ وَلَا تَعَبٌ ، وَلَا مَسَّهُ لُغُوبٌ وَلَا نَصَبٌ

خَلَقَ الأشياءَ بِقُدْرَتِهِ ، ودَبَّرَها بِمَشِيئَتِهِ ، وقَهَرها بِجَبَرُوتِهِ ، وذَلَّلها بِعِزَّتِهِ ؛
فَذَلَّ لِعَظَمَتِهِ الْمُتَكَبِّرُونَ ، واستَكَانَ لِعِظَمِ رَبوبِيَّتِهِ الْمُتَعَظِّمُونَ ، وانقطعَ دُونَ
الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ الْمُمْتَرُونَ^(٢) ، وذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ ، وحَارَتْ فِي مَلَكُوتِهِ فَطَنُ
ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وقَامَتْ بِكَلِمَتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، واستقرَّتْ الْأَرْضُ الْمَهَادُ ،
وثَبَتَ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، وجَرَّتِ الرِّيحُ اللِّوَاقِحُ ، وسارَ فِي جَوْ السَّمَاءِ
السَّحَابُ ، وقَامَتْ عَلَى حُدُودِهَا الْبَحَارُ ، وهو إِلَهُ قَاهِرٌ ، يَخْضَعُ لَهُ
الْمُتَعَزِّزُونَ ، وَيَخْشَعُ لَهُ الْمُتَرَفِّعُونَ ، وَيَدِينُ طَوْعاً وَكَرْهاً لَهُ الْعَالَمُونَ

نَحْمَدُهُ كَمَا حَمَدَ نَفْسُهُ ، وكَمَا رَبُّنَا لَهُ أَهْلٌ ، ونُسْتَعِينُهُ اسْتِعَانَةً مَنْ فَوَّضَ
أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، وأَقَرُّ أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ ، ونُسْتَغْفِرُهُ اسْتَغْفَارَ مَقْرٍ
بِذَنْبِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِخَطِيئَتِهِ ، ونَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وحده لَا شَرِيكَ لَهُ ،
إِقْرَاراً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وإِخْلَاصاً لِرَبوبِيَّتِهِ ، وَأَنَّهُ الْعَالِمُ بِمَا تُبْطِنُهُ الضَّمَائِرُ ،
وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ السَّرَائِرُ ، وما تُخْفِيهِ النُّفُوسُ ، وما تُجِئُ الْبَحَارُ ، وما تُوَارِي
الْأَسْرَارُ ، وما تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وما تَزْدَادُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ

= عنهم العشرة ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ويؤمن بكل ما قال الله سبحانه
وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله وأراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ويؤمن بالبعث بعد الموت ، وأن الأجسام والأرواح تبعث بعد الموت .
ما حكمه ؟

أجاب رضي الله عنه : نعتقد هذه الجملة من المؤمنين على منهاج السلف والحق المتوارث
بينهم رضوان الله عليهم . والسائل هو الحافظ يوسف بن معاذ الدمشقي رحمه الله تعالى (

(١) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٨) : (استوفى) بدل (سبق)

(٢) في (أ ، ب) : (الْمُتَمَيِّزُونَ) ، وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٨) : (الْعَالَمُونَ)

لا تُورَى منه كلمة^(١) ، ولا تغيب عنه غائبة ، وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، ويعلم ما يعمل العاملون ، وإلى أين ينقلب المنقلبون

ونستهدي الله بالهدى ، ونسأله التوفيق لمجانبة الردى ، ونشهد أن محمداً عبده ونبىّه ، ورسوله إلى خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله بالنور الساطع ، والسراج اللامع ، والحُجج الظاهرة ، والبراهين الزاهرة ، والأعاجيب القاهرة ، فبلغ عن الله رسالاته ، ونصح له في بريّاته ، وجاهد في الله حقّ الجهاد ، ونصح له في البلاد ، وقاتل أهل العناد ؛ حتى تمت كلمة الله وظهر أمره ، وانقاد الناس للحقّ أجمعين ، حتى أتاها اليقين ، لا وانياً ولا مقصراً
فصلوات الله عليه من قائد إلى الهدى ، ومُبِين عن ضلالة وعمى ، وعلى أهل بيته الطيبين ، وعلى أصحابه المنتجبين ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين

صلوات الله على مَنْ أظهرَ الشرائع والأحكام ، والحلال والحرام ، وبَيَّنَ لنا به شريعة الإسلام ، حتى انجلت به عنّا طُخْيَاءُ الظلام^(٢) ، وانحسرت به عنّا الشبهات ، وانكشفت به عنّا الغيابات^(٣) ، وظهرت لنا به البيّنات

جاءنا بكتابٍ عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ، جمع فيه علمَ الأوّلين والآخرين ، وأكملَ به الفرائض والدين ؛

(١) وفي مطبوع «الإبانة» (ص ٩) : (عنه) بدل (منه) .

(٢) ليلة طخياء : شديدة الظلمة ، قد وارى السحابُ قمرها ، والطخياء من الكلام : ما لا يفهم . انظر « تاج العروس » (ط خ ي) .

(٣) الغيابات : جمع غيبة ؛ وهو ما يستر ، قال تعالى : ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْمُبَى ﴾ [يوسف ١٠] ، وفي : (أ ، ب ، هـ) : (الغيابات) وهي الشُّحب ، وأيضاً جمع غيبة ، ومعناها : قعر البئر ، وفي (و) : (الغابات)

وهو صراطُ الله المستقيم ، وحبلُهُ الممتين ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَجَا ، وَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ
وغوى ، وحثنا في كتابه على التمسكِ بسنةِ رسوله صلى الله عليه وسلم ؛
فقال ﴿ وَمَا أَمَّا أَنْتُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴾ [الحشر ٧] ، وقال
﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ [النور: ٦٣] ، وقال ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ
وَلِمَاتِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء ٨٣] ، وقال ﴿ وَمَا
أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى ١٠] ؛ يقول إلى كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقال ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾
[النجم ٣-٤] ، وقال ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [يونس ١٥] ، وقال ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور ٥١]

وأمرهم أن يسمعوا قوله ، ويطيعوا أمره ، وقال ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرُّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩] ، فأمرهم بطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم
بطاعته ، ودعاهم إلى التمسكِ بسنةِ نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بالعمل
بكتابه ، فنبذَ كثيرٌ ممَّنْ غلبت عليه شِقْوَتُهُ ، واستحوذت عليه بليَّتُهُ . . سنة
نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وراءَ ظهورهم ، ومالوا إلى أسلافهم ، وقلدوهم
دينهم ، ودانوا بديانتهم ، وأبطلوا سننَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ،
ورفضوها وأنكروها وجحدوها ؛ افتراءً منهم على الله ، قد ضلوا وما كانوا
مهيئين .

وأوصيكم - عبادَ الله - بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا ؛ فإنها حلوةٌ خضرةٌ ،
تغرُّ أهلها ، وتخدعُ سكَّانها ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴾ [الكهف: ٤٥] ، إِنَّ امرأَ لم يكن منها في حَبْرَةٍ ، إِلَّا أعقبته بعدها

عَبْرَةً^(١) ، ولم يَلَقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا ، إِلَّا مَنْحَتُهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظُهُورًا^(٢) ، غَرَارَةٌ
غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا ، كَمَا حَكَمَ عَلَيْهَا رَبُّهَا بِقَوْلِهِ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
فَإِنْ﴾ [الرحمن : ٢٦]

فاعملوا - رحمكم الله - للحياة الدائمة ، ولخلود الأبد ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْقُضِي
عَنْ أَهْلِهَا ، وَتَبْقَى الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي رِقَابِ أَهْلِهَا
واعلموا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ أَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تُصِيرُونَ ؛
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ، وَكُونُوا
بِطَاعَةَ رَبِّكُمْ عَامِلِينَ ، وَعَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ مُتْنِهِين
أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ كَثِيرًا^(٣) مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَهْلِ الْقَدَرِ مَالَتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ إِلَى التَّقْلِيدِ
لِرُؤَسَائِهِمْ ، وَمَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ ؛ فَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى آرَائِهِمْ تَأْوِيلًا لَمْ
يَنْزِلِ اللَّهُ بِهِ سُلْطَانًا ، وَلَا أَوْضَحَ بِهِ بَرَهَانًا ، وَلَا نَقْلُوهُ عَنْ رَسُولِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَلَا عَنْ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، فَخَالَفُوا رِوَايَةَ الصَّحَابَةِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي ذَلِكَ الرِّوَايَاتُ مِنْ
الْجِهَاتِ الْمُخْتَلِفَاتِ ، وَتَوَاتَرَتْ بِهَا الْآثَارُ ، وَتَتَابَعَتْ بِهَا الْأَخْبَارُ^(٤)

وَأَنْكَرُوا شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَدُّوا الرِّوَايَةَ
فِي ذَلِكَ عَنْ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ^(٥) ، وَجَحَدُوا عَذَابَ الْقَبْرِ ، وَأَنَّ الْكُفَّارَ فِي

-
- (١) فِي (ط) : (حَيْرَةٌ) بَدَل (حَيْرَةٌ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ ، وَالْحَبْرَةُ النِّعْمَةُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ
وَرِغْدُهُ ، وَفِي « أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ » (ح ب ر) : (كُلُّ حَبْرَةٍ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ) ، وَالْعَبْرَةُ : الدِّمْعَةُ
(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَفِي مَطْبُوعِ « الْإِبَانَةِ » (ص ١٣) : (ظَهَرَ) وَهُوَ لَا تَقْبَلُ بِالسَّجْعَةِ
(٣) جَاءَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ « الْإِبَانَةِ » (ص ١٤) زِيَادَةٌ : (مِنَ الزَّائِفِينَ عَنْ الْحَقِّ) .
(٤) انْظُرْ « نَظْمُ الْمُتَنَائِرِ » (٣٠٧)
(٥) انْظُرْ « نَظْمُ الْمُتَنَائِرِ » (٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤)

قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ ، وقد أجمعَ على ذلك الصحابةُ والتابعون^(١)

ودانوا بخلقِ القرآن ؛ نظيراً لقول إخوانهم مِنَ المشركين الذين قالوا : إن هذا إلا قولُ البشر^(٢) ، فزعموا أنَّ القرآنَ كقول البشر

وأثبتوا أنَّ العبادَ يَخْلُقُونَ الشرَّ ؛ نظيراً لقول المجوس الذين يشتون خالِقَيْنِ ؛ أحدهما يخلقُ الخيرَ ، والآخرُ يخلقُ الشرَّ ، وزعمتِ القدريةُ أنَّ الله تعالى يخلقُ الخيرَ ، وأنَّ الشيطانَ يخلقُ الشرَّ

وزعموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ يشاء ما لا يكون ، ويكون ما لا يشاء ، خلافاً لما أجمعَ عليه المسلمون مِنْ أنَّ ما شاء الله كانَ ، وما لا يشاء لا يكونُ ، ورداً لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] ، فأخبر أنا لا نشاء شيئاً إلا وقد شاء أن نشاءهُ ، ولقوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، ولقوله ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ [السجدة : ١٣] ، ولقوله تعالى : ﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] ، ولقوله مخبراً عن شعيبٍ أنَّه قال ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ [الأعراف : ٨٩] ، ولهذا سمَّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجوسَ هذه الأمة^(٣) ؛ لأنَّهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا قولهم .

وزعموا : أنَّ للخير والشرَّ خالِقَيْنِ كما زعمتِ المجوسُ ، وأنَّه يكونُ مِنَ الشرِّ ما لا يشاؤه الله كما قالت المجوسُ ذلك^(٤)

(١) انظر « نظم المتناثر » (١١٣) .

(٢) قال ذلك الوليد بن المغيرة منكراً للوحي ونزول المَلَك بكلام الله تعالى ، فحكى سبحانه قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥] .

(٣) رواه أبو داود (٤٦٩١) من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن فقهٍ إضافة لفظ (مجوس) إلى (الأمة) : عدمُ إكفارهم كما نبَّه عليه حجة الإسلام الغزالي في « الإملاء »

(٤) في (و ، ط) : (يشاء) بدل (يشاؤه)

وزعموا أنهم يملكون السم والنفع لأنفسهم ؛ ردّاً لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [يونس : ١٤٩] ، وانحرافاً عن القرآن ، وعمماً أجمع المسلمون عليه

وزعموا : أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم ، وأثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عزّ وجلّ ، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه ؛ كما أثبتت المجوسُ للشيطان من القدرة على الشرِّ ما لم يثبتوه لله عزّ وجلّ^(١) ، فكانوا مجوسَ هذه الأمة ؛ إذ دانوا بديانة المجوس ، وتمسكوا بأقوالهم ، ومالوا إلى أضاليلهم

وقنطوا الناس من رحمة الله ، وآيسوهم رَوْحَهُ^(٢) ، وحكموا على العصاة بالنار والخلود ، خلافاً لقول الله : ﴿ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

وزعموا : أن مَنْ دخل النار لا يخرج منها ، خلافاً لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمًا بَعْدَ مَا أُمْتَحَنُوا فِيهَا وَصَارُوا حُمَمًا »^(٣)

ودفعوا أن يكون لله وجهٌ ، مع قوله تعالى ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأنكروا أن يكون لله يدان ، مع قوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وأنكروا أن يكون له عينان^(٤) ، مع قوله تعالى : ﴿ تَجَرَّى

(١) في (ب) وحدها : (من) بدل (على)

(٢) في (هـ) وحدها : (من روحه) ، والرَّوْح : الرحمة .

(٣) رواه البخاري (٢٢ ، ٦٥٦٠) ، ومسلم (١٨٤) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وامتحنشوا- بالبناء للفاعل - : احترقوا واسودُّوا ، وروي بالبناء للمفعول .

(٤) كذا عبارة الشيخ في « مقالات الإسلاميين » (ص ٢١٧) أيضاً بالثنية ، وكذا نقله العلامة الآمدي في « أبكار الأفكار » (١/ ٤٥٦) ، وقال : (وقد اختلف المتكلمون في معناه ؛ فقالت المشبهة : هما عينان بمعنى الجارحتين ، وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أحد =

بِأَعْيُنِنَا» [القمر: ١٤] ، ولقوله ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ، ونشوا ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » (١)

وأنا ذاكرٌ ذلك إن شاء الله باباً باباً ، وبه المعونة والتأييد ، ومنه التوفيق والتسديد

فإن قال قائلٌ قد أنكرتم قولَ المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ! فعرفونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون

قيل له : قولنا الذي به نقول ، وديانتنا التي ندينُ بها التمسكُ بكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتمدون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل -

= قوله وجماعة من السلف : هما صفتان نفسيتان كما قال في اليمين (، ولفظة (العين) قد وردت كما سترى في الآيتين بالإفراد والجمع ، والصفات الخبرية تُثبت بلفظها كما وردت ، ولا سبيلٌ للاجتهاد فيها بنحو الاشتقاق والتصريف كما نبّه عليه حجة الإسلام الغزالي في « إلجام العوام » ، وقد ورد لفظُ التثنية في السنة ؛ وهو ما رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٥٠٨) ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ .. فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ عَيْنَيَّ الرَّحْمَنِ ، فَإِذَا التَفَتَ .. قَالَ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ ؛ أَقْبِلْ إِلَيَّ ، فَإِنَّ التَّفَتَ الثَّانِيَةَ .. قَالَ لَهُ الرَّبُّ يَا بَنَ آدَمَ ؛ أَقْبِلْ إِلَيَّ ، فَإِنَّ التَّفَتَ الثَّلَاثَةَ أَوِ الرَّابِعَةَ .. قَالَ لَهُ الرَّبُّ : يَا بَنَ آدَمَ ؛ لَا حَاجَةَ لِي فَيْكَ » ، وقد أورد الإمام ابن فورك هذا الحديث في « مشكل الحديث وبيانه » (ص ٢٥٨) ، ومن جملة ما قاله : (واعلم : أن استعمال لفظ « العين » في البصر توسّع ؛ لما ذكرنا أنه تسمية الشيء باسم محلّه وباسم ما هو قائم به ، وأن ذلك سائغ في اللغة) .

(١) رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال العلامة أبو حيان في « البحر المحيط » (٣١٥/٤) في قانون تفسير هذه الآيات المتشابهات : (جمهورُ الأئمة أنها تفسّر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام) .

نَصَرَ الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزلْ مَثُوبَتَهُ - قائلون^(١) ، ولمنْ خالفَ قولُهُ قولُهُ مجانبون ؛ لأنَّه الإمامُ الفاضل ، والرئيسُ الكامل ؛ الذي أبانَ الله به الحقَّ عند ظهورِ الضلال ، وأوضحَ به المنهاجَ ، وقمعَ به بدعَ المبتدعين ، وزيفَ الزائغين ، وشكَّ الشاكين ، فرحمَهُ الله عليه من إمامٍ مقدَّم ، وكبيرٍ مفهم ، وعلى جميعِ أئمةِ المسلمين

وجملةُ قولنا أنْ نقرَّ بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاءَ من عند الله ، وما رواه الثقاتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نردُّ من ذلك شيئاً ، وأنَّ الله إلهٌ واحد ، فردُّ أحدِ صمد ، لا إلهَ غيرُهُ ، لم يتخذْ صاحبةً ولا ولداً ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ الجنةَ والنارَ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ الله يبعثُ مَنْ في القبور

وأنَّ الله استوى على عرشه كما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) [طه: ٥] ،

(١) وإنما خصَّ ذكر الإمام أحمد من بين أئمة السنة السالفين ، وإن كانوا جميعاً على عقْدٍ واحدٍ مجتمعين ؛ لأنَّه صارَ علماً لأهل السنة أيام محتتهم مع خصومهم من القدرية ، ولَمَّا كان الحنابلة يظنون بغير أتباع أحمد ما لا يُحمد . . ساق الشيخ الأشعري الكلامَ هنا على نحو ما ترى ؛ تحبباً وتوسطاً ، لا خوفاً ووجلاً كما وَهَمَ بذلك واهمون ، وأعقلُ الناسَ لمذهب الشيخ أتباعُهُ وتلامذته ، وما نقلَ واحدٌ منهم عنه خلافَ ما هو مُدَوَّنٌ في كتبهم ، وسيأتي للحافظ المصنف ابن عساكر كلامٌ حول هذه (ص ٦٣٦) ، يُبيِّنُ فيه أن أهل السنة ارتضوا طريقةَ الأشعري بعد سبِّ واستقراء ، تلاهما موافقةً للأصول التي قُرِّرت في الكتاب والسنة وإجماع أهل الاعتبار في هذا الشأن .

(٢) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢١) : (وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواءً منزهاً عن المماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرشُ وحملتهُ محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كلِّ شيء إلى تخوم الثرى ، فوقيةً لا تزيده قريباً إلى العرش والسماء ، بل هو رفيعُ الدرجات عن العرش ، كما أنَّه رفيعُ الدرجات عن الثرى ، وهو مع ذلك قريبٌ من كلِّ موجود ، وهو أقربُ إلى العبد من حبل الوريد ، وهو على كلِّ شيء شهيد) ، وهي =

وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١) [الرحمن: ٢٧] ، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ كَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وَقَالَ ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾^(٢) [ص: ٧٥] ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بَلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣) [القمر: ١٤]

وَأَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُهُ كَانَ ضَالًّا^(٤)
وَأَنَّ اللَّهَ عِلْمًا كَمَا قَالَ ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] ، وَقَوْلِهِ ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]
وُنُتِبَ لِلَّهِ قُدْرَةٌ^(٥) كَمَا قَالَ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [نصبت: ١٥]

وُنُتِبَ لِلَّهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَلَا نَنْفِي ذَلِكَ كَمَا نَفَتْهُ الْمَعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ .
وَنَقُولُ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ قَالَ لَهُ (كُنْ) فَيَكُونُ ، كَمَا قَالَ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]

وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَكُونُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَهُ اللَّهُ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنِ اللَّهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ

= مثبتة من إحدى النسخ المعتمد عليها ، فإن لم تكن من أصل « الإبانة » . . فما جاء فيها هو عين ما قرّره تلامذة الشيخ الأشعري

(١) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٢) : (وأن له سبحانه وجهاً بلا كيف كما قال)

(٢) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٢) : (وأن له سبحانه يدين بلا كيف كما قال) .

(٣) انظر ما تقدّم قريباً تعليقاً في ورود التثنية في لفظ (العين) في السنة

(٤) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٢) : (أسماء) بدل (اسم)

(٥) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٣) : (قوة) ، والقوة والقدرة بمعنى هنا

وأنَّه لا خالقَ إلا الله ، وأنَّ أعمالَ العباد مخلوقةٌ لله مقدورةٌ له كما قال :
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] ، وأنَّ العباد لا يقدرُونَ أن يخلقوا شيئاً
وهم يُخلِقُونَ كما قال ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، وكما قال ﴿ لَا
يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [النحل : ٢٠] ، وكما قال ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾
[النحل : ١٧] ، وكما قال ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور : ٣٥] ،
وهذا في كتاب الله كثيرٌ

وأنَّ الله وَفَّقَ المؤمنين لطاعته ولطفَ بهم ، ونظرَ لهم وأصلَحَهم
وهداهم ، وأضلَّ الكافرين ، ولم يهدهم ولم يلطفَ بهم بالإيمان ، كما زعمَ
أهلُ الزيغ والطغيان ؛ ولو لطفَ لهم^(١) وأصلَحَهم كانوا صالحين ، ولو هداهم
كانوا مهتدين ؛ كما قال تبارك وتعالى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِّ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٨] ، وأنَّ الله يقدرُ أن يصلحَ الكافرين ويلطفَ
لهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنَّه أرادَ أن يكونوا كافرين كما عَلِمَ ، وأنَّه
خذلهم وطبعَ على قلوبهم

وأنَّ الخير والشرَّ بقضاء الله وقدره ، وأنا نُؤمنُ بقضاء الله وقدره ؛ خيره
وشره ، وحلوه ومُرّه ، ونعلمُ أنَّ ما أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وما أخطأنا لم
يكن ليصيبنا

وأنا لا نملكُ لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ، وأنا نُلجئُ أمورنا
إلى الله ، ونُثبتُ الحاجة والفقر في كلِّ وقتٍ إليه .

(١) في (ط) : (بهم) ، يقال : لطفَ به وله ؛ إذا رفق به وأراه مودةً ، قال الحافظ الزبيدي
في « تاج العروس » (ل ط ف) : (والمشهور تعديته بالباء ؛ كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ
بِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى : ١٩] ، وجاء معدى باللام ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾
[يوسف : ١٠٠] .

ونقول : إِنَّ القرآنَ كلامَ الله غيرُ مخلوق ، وإنَّ من قال بخلق القرآن كان كافراً

وندين أن الله يُرى بالأبصار يومَ القيامة كما يُرى القمرُ ليلةَ البدرِ ، يراه المؤمنون كما جاءتِ الرواياتُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول إنَّ الكافرين - إذا رآه المؤمنون - عنه محجوبون ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] ، وأنَّ موسى سألَ الله الرؤيةَ في الدنيا ، وأنَّ الله تجلَّى للجبل فجعله دكاً ، وأعلمَ بذلك موسى أنَّه لا يراه في الدنيا

ونرى ألاَّ نكفَّرَ أحداً من أهلِ القبلة بذنبٍ يرتكبه ؛ كالزنا والسَّرَقِ وشربِ الخمر ، كما دانتُ بذلك الخوارجُ ، وزعموا أنَّهم بذلك كفرون^(١) ونقول : إنَّ مَنْ عملَ كبيرةً من الكبائر وما أشبهها مستحلاً لها . . كان كافراً ؛ إذا كان غيرَ معتقداً لتحريمها

ونقول : إنَّ الإسلامَ أوسعُ من الإيمان ، وليس كلُّ إسلامٍ بإيمانٍ وندين بأنَّه يُقلَّبُ القلوب ، وأنَّ القلوبَ بين إصبعينِ من أصابعِهِ ، وأنَّه يضعُ السماوات على إصبعٍ ، والأرضينَ على إصبعٍ ، كما جاءتِ الرواية عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم^(٢)

وندين بالألَّا نُنزلَ أحداً من الموحِّدين^(٣) المستمسكينَ بالإيمانِ جنَّةً ولا ناراً . . إلا مَنْ شهدَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنَّة ، ونرجو الجنَّةَ للمذنبينَ ، ونخافُ عليهم أن يكونوا بالنار معذبينَ

(١) في (أ ، ب ، و) : (كافرين)

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

(٣) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٧) : (من أهل التوحيد) بدل (من الموحدين)

ونقول إِنَّ الله يخرجُ من النار قوماً بعد ما امتحشوا بشفاعة محمدٍ
صلى الله عليه وسلم^(١)

ونؤمن بعذاب القبرِ

ونقول إِنَّ الحوضَ والميزانَ حقٌّ ، والصِّراطُ حقٌّ ، والبعثُ بعد الموتِ
حقٌّ ، وإنَّ الله يُوقفُ العبادَ بالموقفِ ، ويحاسبُ المؤمنينَ ، وإنَّ الإيمانَ قولٌ
وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ونُسَلِّمُ للرواياتِ الصحيحةِ في ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، التي رواها الثقاتُ عدلٌ عن عدلٍ حتى تنتهي الروايةُ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وندين بحبِّ السلفِ الذين اختارَهم لصحبةِ نبيِّه ، ونُثني عليهم بما أثنى الله
عليهم ، ونتولاهم

ونقول إِنَّ الإمامَ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكرٍ رضي الله
عنه ، وإنَّ الله تعالى أعزَّ به الدِّينَ ، وأظهرَهُ على المرتدِّينَ ، وقَدَّمَهُ المسلمونَ
للإمامةِ كما قَدَّمَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة^(٢) ، ثم عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمانُ بن عفان نَصَّرَ الله وجهَهُ ، قَتَلَهُ قَاتِلُوهُ ظُلماً
وعدواناً ، ثم عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهؤلاء الأئمَّةُ بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وخلافَتُهُم خلافةُ النبوةِ

ونشهد للعشرةِ بالجنةِ الذين شهدَ لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم^(٣)
ونتولَّى سائرَ أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ونكفُّ عمَّا شجرَ

(١) انظر ما تقدم (ص ٣١٦)

(٢) وفي مطبوع «الإبانة» (ص ٢٨) زيادة : (وسمَّوه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(٣) رواه الترمذي (٣٧٤٨) من حديث سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

بينهم ، وندينُ اللهَ أَنَّ الأئمةَ الأربعة^(١) راشدون مهديون فضلاء ، لا يوازِيهم في الفضل غيرُهم

ونصدّق بجميع الروايات التي ثبَّتْها أهلُ النقل ؛ مِن النزولِ إلى سماء الدنيا ، وأنَّ الربَّ يقولُ هل مِن سائلٍ ؟ هل مِن مستغفرٍ ؟^(٢) ، وسائر ما نقلوه وأثبتوه ، خلافاً لما قاله أهلُ الزيغ والتضليل

ونُعَوِّلُ فيما اختلفنا فيه على كتابِ الله ، وسنَّةِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، وإجماعِ المسلمين وما كان في معناه ، ولا نبتدعُ في دين الله بدعةً لم يأذنِ اللهُ بها ، ولا نقولُ على الله ما لا نعلمُ

ونقول : إِنَّ اللهَ تعالى يجيئُ يومَ القيامة كما قال ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وَإِنَّ اللهَ تعالى يَقْرُبُ من عباده كيف يشاء كما قال^(٣) ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وكما قال ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٨ - ٩]

وَمِن دِينِنَا : أن نصلِّي الجمعةَ والأعيادَ خلفَ كلِّ برٍّ وغيره^(٤) ، وكذلك شروطُ الصلواتِ الجماعات^(٥) ؛ كما رُوِيَ عن عبد الله بن عمرَ أَنَّهُ كان يصلي خلفَ الحجَّاج^(٦)

(١) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٢٩) زيادة : (خلفاء) .

(٢) رواه مسلم (٧٥٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) وفي مطبوع « الإبانة » (ص ٣٠) (وأن الله مقرب من عباده كيف شاء بلا كيف كما قال)

(٤) في (و ، ط) : (وفاجر) بدل (وغيره)

(٥) العبارة في مطبوع « الإبانة » (ص ٣٠) : (ومن ديننا : أن نصلِّي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وفاجر)

(٦) رواه البخاري (١٦٦٠) ، وقال الإمام الدميري في « النجم الوهاج » (٣٦٠ / ٢) : (وفي الصحيحين : « صلى ابن عمر خلف الحجَّاج ، قال الشافعي : وكفى به فاسقاً »)

وَأَنَّ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، خِلَافاً لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ
وَنَرَى الدُّعَاءَ لِأُتَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ ، وَالْإِقْرَارَ بِإِمَامَتِهِمْ ، وَتَضْلِيلَ مَنْ
رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ تَرْكُ الْإِسْتِقَامَةِ ، وَنَدِينَ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ
بِالسَّيْفِ ، وَتَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ

وَنُقَرُّ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ^(١)

وَنُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ^(٢) ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَمَسَاءَلَتِهِمِ الْمَدْفُونِينَ فِي
قُبُورِهِمْ

وَنَصَدِّقُ بِحَدِيثِ الْمِعْرَاجِ^(٣)

وَنَصَحِّحُ كَثِيرًا مِنَ الرُّؤْيَا فِي الْمَنَامِ^(٤) ، وَنَقُولُ : إِنَّ لَذَلِكَ تَفْسِيرًا
وَنَرَى الصَّدَقَةَ عَنْ مَوْتَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْدُّعَاءَ لَهُمْ ، وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُمْ
بِذَلِكَ .

وَنَصَدِّقُ بِأَنَّ فِي الدُّنْيَا سَحَرَةً ، وَأَنَّ السَّحَرَ كَائِنٌ وَمَوْجُودٌ فِي الدُّنْيَا
وَنَدِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ؛ مُؤْمِنِهِمْ وَفَاجِرِهِمْ ،
وَمَوَارِيثِهِمْ .

وَنُقَرُّ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ . . فَبِأَجَلِهِ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ

وَأَنَّ الْأَرْزَاقَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ يَرْزُقُهَا عِبَادَهُ حَلَالًا وَحَرَامًا

(١) انظر « نظم المتناثر » (٢٩٠) .

(٢) كذا مكرراً ، وقد تقدم ذكر ذلك قريباً

(٣) انظر « نظم المتناثر » (٢٥٨) .

(٤) انظر « نظم المتناثر » (٢٧٤) .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوسَّسُ لِلْإِنْسَانِ ، وَيُشَكِّكُهُ وَيَخْبِطُهُ ، خِلَافًا لِقَوْلِ الْمُعْتَزِّلَةِ
وَالْجَهْمِيَّةِ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَمَرِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، وكما قال : ﴿ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ ﴾ [الناس ٤-٦]

ونقول : إِنَّ الصَّالِحِينَ يَجُوزُ أَنْ يَخْصَّهُمُ اللَّهُ بآيَاتٍ يُظْهِرُهَا عَلَيْهِمْ ^(١)
وقولنا في أطفالِ المشركين إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوجِّعُ لَهُمْ نَارًا فِي الْآخِرَةِ ،
ثم يقول : اقْتَحَمُوهَا ، كما جَاءَتْ الرِّوَايَةُ بِذَلِكَ
وندين بأنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ ، وَإِلَى مَا هُمْ صَائِرُونَ ،
وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ، وَبَطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ ، وَنَصِيحَةِ
الْمُسْلِمِينَ

ونرى مفارقة كلِّ داعيةٍ لبدعةٍ ، ومجانبة أهلِ الأهواء ، وسنحتجُّ لما ذكرناه
مِنْ قَوْلِنَا وَمَا بَقِيَ مِنْهُ وَمَا لَمْ نَذْكُرْهُ بِأَبَا بَابًا ، وَشَيْئًا شَيْئًا ^(٢)

فَتَأَمَّلُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - هَذَا الْإِعْتِقَادَ مَا أَوْضَحَهُ وَأَبَيَّنَهُ ! وَاعْتَرِفُوا بِفَضْلِ
هَذَا الْإِمَامِ الْعَالِمِ الَّذِي شَرَحَهُ وَبَيَّنَّهُ ، وَانظُرُوا سَهُولَةَ لَفْظِهِ فَمَا أَفْصَحَهُ
وَأَحْسَنَهُ ! وَكُونُوا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾
[الزمر: ١٨] ، وَتَبَيَّنُوا فَضْلَ أَبِي الْحَسَنِ وَاعْرِفُوا إِنْصَافَهُ ، وَاسْمَعُوا وَصْفَهُ لِأَحْمَدَ
بِالْفَضْلِ وَاعْتِرَافَهُ ؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّهُمَا كَانَا فِي الْإِعْتِقَادِ مُتَّفَقَيْنِ ، وَفِي أَصُولِ الدِّينِ
وَمَذْهَبِ السُّنَّةِ غَيْرَ مُفْتَرِقَيْنِ .

(١) أراد : كرامات الأولياء التي أنكرها كثير من المعتزلة
(٢) إلى هنا ينتهي ما نقله المصنف من كتاب « الإبانة » من النسخة التي كانت بين يديه ، وتوافق
من مطبوعه (ص ٧-٣٣) .

ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممرِّ الأوقات تعتضدُّ بالأشعرية على أصحاب البدع^(١) ؛ لأنَّهم المتكلِّمون من أهل الإثبات ، فَمَنْ تكلَّم منهم في الردِّ على مبتدعِ فِلسان الأشعرية يتكلَّم ، وَمَنْ حَقَّقَ منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلَّم ، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلافُ في زمن أبي نصرٍ القشيريِّ ووزارةِ النِّظام^(٢) ، ووقعَ بينهم الانحرافُ من بعضهم عن بعض لانحلالِ النِّظام

وعلى الجملة فلم تزل في الحنابلة طائفةٌ تغلو في السنَّة ، وتدخل فيما لا يعينها حبًّا للخفوفِ في الفتنة^(٣) ، ولا عارَ على أحمدَ رحمه الله مِنْ صنيعهم ، وليسَ يَتَّفَقُ على ذلك رأيُ جميعهم ؛ ولهذا قال أبو حفصٍ عمرُ بن أحمد بن عثمان بن شاهينَ وهو من أقرانِ الدارقطنيِّ ومن أصحاب الحديث المتسنِّين ما

(١) إذ كان وما زال من أعيان السادة الحنابلة من وعن طريقة الشيخ الأشعري في ذبِّه عن السنة ، وحطِّم أهل البدعة ، فلم ينكروها ، بل عظموا أمرها وأشادوا بها ؛ كالإمام أبي محمد التميمي وابنه مثلاً ، وهذا أمر سيذكره المصنف ، وهذه كلمات من الحافظ ابن عساكر تليِّن ما بين الطريقتين من تصلُّب ، وآل بني عساكر قد أودوا من قبل حنابلة زمانهم ؛ فقد قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٨٤ / ٨) في ترجمة الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، المتوفى سنة (٦٢٠ هـ) ، وهو من أعيان بني عساكر (وكان بينه وبين الحنابلة ما يكون غالباً بين رعاي الحنابلة والأشاعرة ، فيذكر أنه كان لا يمرُّ بالمكان الذي يكون فيه الحنابلة ؛ خشية أن يَأْثُمُوا بالوقعة فيه) .

(٢) وكان الوالي مؤيد الملك ابن نظام الملك السلجوقي الوزير العادل الصالح ، وقد قال العلامة المؤرخ ابن الأثير في « الكامل » (٢٦١ / ٨) في حوادث سنة (٤٦٩ هـ) : (في هذه السنة : ورد بغداد أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري حاجاً ، وجلس في المدرسة النظامية يعظُ الناسَ ، وفي رباط شيخ الشيوخ ، وجري له مع الحنابلة فتنةٌ ؛ لأنَّه تكلَّم على مذهب الأشعري ، ونصره ، وكثُر أتباعه والمتعصبون له ، وقصدَ خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوقَ المدرسة النظامية ، وقتلوا جماعة) .

(٣) في (هـ) وحدها : (للخفوق) بدل (للخفوف) ، والخفوف : الإسراع والعجلة .

١٥٨- قرأتُ على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بدمشق ، عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد قال حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي ، حدثنا أبو ذرّ عبد بن أحمد الهروي قال سمعتُ ابن شاهين يقول (رجلانِ صالحانِ بُلَيَّا بأصحابِ سوءٍ ^(١)) جعفر بن محمد ، وأحمد بن حنبل)

١٥٩- كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْقَاسِمِ الْعُكْبَرِيُّ يَخْبِرُنِي عَنْ أَبِي الْمَعَالِي عَزِيزِي بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٢) قَالَ (لَمَّا تَمَّ لِلْهَجْرَةِ مِثْلَانِ وَسِتُونَ سَنَةً . . رَفَعَتْ أَنْوَاعُ الْبَدْعِ رُؤُوسَهَا ، وَأَسْقَتْ عَوَامَ الْخَلَائِقِ كُؤُوسَهَا ، حَتَّى أَصْبَحَتْ آيَاتُ الدِّينِ مَنْطُوسَةً الْآثَارَ ، وَأَعْلَامُ الْحَقِّ مَنْدَرَسَةَ الْأَخْبَارِ ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَاصِرَ الْحَقِّ ، وَنَاصِحَ الْخَلْقِ ، مُحْيِيَ السُّنَنِ ، مَرْضِيَّ السُّنَنِ ؛ الْإِمَامَ الرَضِيَّ الزَكِيَّ أَبَا الْحَسَنِ ، سَقَى اللَّهُ بِمَاءِ الرَّحْمَةِ تَرْبَتَهُ ، وَأَعْلَى فِي عُرْفَاتِ الْجَنَانِ دَرَجَتَهُ ، مِنْ أَصْلٍ بَاذِخِ الذُّرَا ، وَشَرَفٍ شَامِخِ الْقَوَى ؛ وَهُوَ أَبُو مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاضِيهِ ، وَالْمُسْتَخْلَفُ مِنْ قِبَلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . . عَلَى الْقَضَاءِ وَالصَّلَوَاتِ ، وَالْجِيُوشِ وَالْغَزَوَاتِ ، وَالْإِمَارَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَعْلِيمِ الشَّرِيعَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ زَوْجَ

(١) فِي (أ ، ب ، هـ ، و) : (بَلُوا) بَدَل (بُلَيَّا)

(٢) جَاءَ فِي هَامِشِ (هـ) حَاشِيَةً (تُوْفِي عَزِيزِي الْمَذْكُورَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعٍ مِئَةً ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ النَّجَّارِ فِي « تَارِيخِهِ » : عَزِيزِي بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَنْصُورِ أَبِي الْمَعَالِي الْوَاعِظُ الْمَعْرُوفُ بِشَيْذِلِهِ ، مِنْ أَهْلِ جِيلَانٍ ، كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَيَعْرِفُ الْأَصُولَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، صَنَفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ فَصِيحًا حَلَّوْهُ الْكَلَامِ كَثِيرَ الْمُحْفَظِ ظَرِيفًا مَلِيحَ النُّوَادِرِ ، حَدَّثَ بِمَشِيخَتِهِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَصْنَفَاتِهِ ، وَتَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بَابِ الْأَزْجِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ) انْظُرْ « ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادِ » (١٧ / ١٧٦) .

أُمّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ؛ وهي أُمّ أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري ؛ جدّ الإمام أبي الحسن الأشعريّ (

* وروى دَعْلَجُ بن أحمد ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبدُ الله بن إدريس ، عن أبيه ، عن سماك بن حرب ، عن عياض الأشعريّ ، عن أبي موسى الأشعريّ قال قُرِئْتُ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ ﴾ [المائدة : ٥٤] الآية ، فقال صلوات الله عليه وسلامه « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى ؛ أَهْلُ الْيَمَنِ »^(١)

ومعلومٌ بأدلة العقول ، وبراهين الأصول أنّ أحداً من أولاد أبي موسى لم يردّ على أصحاب الأباطيل ، ولم يُبطل شُبّه أهل البدع والأضاليل ؛ بحجج قاهرة من الكتاب والسنة ، ودلائل باهرة من الإجماع والقياس . . . إلا الإمام أبو الحسن الأشعريّ ، وحديثُ أبي موسى دليلٌ واضحٌ على فضيلة الإمام أبي الحسن الأشعريّ رضي الله عنه ؛ فجاهد أعداء الحقّ وقمّعهم ، وفرّق كلمتهم وبَدّد جمعهم ؛ بالحجج القاهرة العقلية ، والأدلة الباهرة السمعية

* * *

(١) تقدم برقم (٣٠) ، ويحتمل أن هذه الرواية وما بعدها إلى آخر الباب من كلام أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك ، والله أعلم

بَابُ

فَكَرَّ بَعْضُ مَا رُبِّيَ مِنَ الْمَنَامَاتِ

رَبِّيَ نَدَى عَلَى لِقَاءِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَسْتَحَقِّي إِلَهِي مَامَاتٍ^(١)

١٦٠- حدثني الشيخ أبو عبد الله طرخان بن ماضي بن جوشن المقرئ الفقيه الضَّرِيرُ^(٢) قال جرى بيني وبين والدي كلامٌ غضبتُ منه ، فخرجتُ إلى مسجد السوس بالشاغور ، ونمتُ فيه نهاراً ، فبينما أنا نائمٌ رأيتُ في المنام كأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد دخل من باب الشَّبَاك الذي مِنْ شَرْقِيَّ المسجد ، فجلستُ وقلتُ السلامُ عليك يا رسولَ الله ، فكان كالمغضب عليّ ، وقال لي : أنت تقرأ القرآنَ وتُغْضِبُ أَبَاكَ ؟!

فقلتُ : الآنَ أرجو أن يغفرَ اللهُ لي ما كان مِنِّي في حقِّ أبي بحضوركَ ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، فكأنَّه رضيَ عَنِّي ، ودعا لي ، وأخذَ ليقومَ ، فسألتُهُ عن حديثِ أبي حميد الساعديّ في سؤالِهِ إِيَّاهُ عن كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم^(٣) ، فقال : صدقَ أبو حميدٍ ، وأثنى عليه

(١) تقدّم للإمام الأشعري فيما نقل المصنف من كتابه « الإبانة » قوله فيها (ونصحُ كثيرٍ مِنَ الرؤيا في المنام ، ونقولُ إنَّ لذلك تفسيراً)

(٢) الفقيه الشافعي ، وقد توفي بعد المصنف سنة (٥٩٥ هـ) ، وقد وُلِدَ بحَيِّ الشاغور بدمشق ، وكان إماماً بمسجد فيه .

(٣) هو ما رواه البخاري (٣٣٦٩) ، ومسلم (٤٠٧) عنه أنه قال : قالوا : يا رسولَ الله ؛ كيف نصلي عليك ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم ؛ صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيم ، وباركْ على محمد وأزواجه وذريته كما باركتَ على آلِ إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيدٌ » ، وانظر « نظم المتناثر » (٧٨)

وسأله عن قوله لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه « لَا تُبْرِزْ فَخِذَكَ ،
وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فَخِذِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ » (١) ، فقال صدق ، أنا أمرته بذلك

ثم خرج من المسجد ، فاتّبعته وقلتُ يا رسول الله ؛ إنّ قوماً يقولون : إنّ
الحرف مخلوق ، وقوماً يقولون غير مخلوق ، وقد تحيّرنا بينهم ، فما ندري
ما نقول ! فقال قل كما قالت الأشعرية ، فقلتُ يا رسول الله ؛ كذا كما
قالت الأشعرية ؟! - على وجه الاستنكار - ، فقال ثلاث مرات : قل كما قالت
الأشعرية ، ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قبلة الشاغور خارجاً من
الباب وأنا أقول : هذا المزمّل ، هذا المدثر ، وهو واضع يديه على صدره كهيئة
المصلي ، فوضعت يدي اليسرى على يده وأنا أقول : هذا المزمّل ، هذا المدثر .
ثم استيقظت ، وكانت عندي « الرسالة القدسيّة » للغزالي (٢) ، وكنت
لا أحسن رأيي فيها ، وأقول ما أصنع بها ؟! فحسن رأيي فيها بعد ذلك ،
فقرأتها وقرأت غيرها والحمد لله

١٦١- وحكى لي بعض أصحابنا ، عن أبي القاسم بن إبراهيم بن حسين
الدقاق المعروف بالزبير رؤيا رآها (٣) ، فلقينته في الجامع بدمشق ، فسألتُه عن
رؤياه وقلتُ له بلغني أنّك رأيتَ الفقيه أبا الحسن رحمه الله في المنام ،
فقال إي والذي قبض رُوحه ؛ لقد رأيته في المنام كأنه ها هنا - وأشار إلى
مكان من الجامع بقرب باب البرادة وحلقته (٤) - وهو داخل إلى صدر المسجد ،
فقال لي يا أبا القاسم ؛ مذهب الأشعري حق ، مذهب الأشعري حق ،

(١) رواه أحمد في « مسنده » (١٤٦ / ١) ، وأبو داود (٣١٤٠) ، وابن ماجه (١٤٦٠) .
(٢) وهي التي شرح فيها « قواعد العقائد » ، وهي الفصل الثالث من الكتاب الثاني من كتب
« إحياء علوم الدين »

(٣) في (أ ، ب ، هـ) : (بالزبير) بدل (بالزبير) ، ومحملة في (و) لهذا الرسم .

(٤) في (ط) : (وخلفته)

مذهب الأشعري حق ، ثم استيقظت

فقلت له ما قال لك إلا الحق ؛ فإنه كان صادقاً اللهجة ، وهو في دارِ حق ؛ فلا يقول إلا الحق

١٦٢- حدثني أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف الهكاري وكتبه لي بخطه قال رأيت في النوم كأنني دخلت داراً ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستلقياً على قفاه وأخمص قدميه إلى جهة القبلة ، فجلست محاذياً كتفه اليسرى ، فالتفت إلي وقال صلى الله عليه وسلم : لا تكن تترك دين الإسلام ، فقلت حاشا لله يا رسول الله ! كيف أترك دين الإسلام ؟ ! ثم أخذت بكفه اليمنى وقلت هأنذا أجدد الإسلام ؛ فقلت أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله

ثم قلت عقيب ذلك : يا رسول الله ؛ أرى الناس يختلفوا في الحرف والصوت ، الحق مع مَنْ ؟ فقال عليه السلام : الحق ما قاله أبو الحسن ، وكان في نفسي سؤاله عن حَدَثِ الحروف وقدمها ، فأجابني عليه السلام بما ذكرت^(١)

* * *

(١) ولا يخفak أن هذه الرؤى إنما هي تأنيسات وتثبيات ، ولم يبق من النبوة إلا المبشرات ، فهي تأكيد للحق الذي جاء به كتاب الله وسنة مصطفىه عليه الصلاة والسلام وأجمع عليه أهل الإجماع ، وابتناؤها صحة وسلامة إنما يكون على ذلك ، لا أن المصنف يقرّر صحة مذهب الإمام الأشعري وطريقته بها كما قد يتوهم ! وبهذا تعلم أن هذه الرؤى لو عورضت بمثلها من قبل المخالف . . لرجعنا إلى تلك الأصول ، ولهذا أخر المصنف الحديث عنها ، وسترى له أمثالها في ثنایا الكتاب .

وما أطيب قول حجة الإسلام إمامنا الغزالي في « المنقذ » وهو يستأنس بالرؤى في تعديل منهج دعوته بأخرة ؛ وجهه بالإصلاح : (وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة ، وتشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدّرها الله سبحانه على رأس هذه المئة ، فاستحكم الرجاء) .

بَابُ

ذِكْرُ بَعْضِ مَا مَدَّحَ بِهِ أَبُو الْوَارِثِ مِنَ الْأَشْعَارِ
عَلَى وَجْهِ اللَّيْلِ جَارٍ فِي لَيْلٍ وَهَافٍ وَالْخَمَارِ

١٦٣- أنشدني الشيخُ الحافظُ أبو المحاسن عبدُ الرزاق بن محمد بن أبي نصر بن محمد الطَّبَّسِيُّ بنيسابورَ قال أنشدنا إمامُ الأئمةِ أبو نصر عبدُ الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيْرِيُّ لنفسه^(١) [من السريع]

شَيْئَانِ مَنْ يَغْذُلْنِي فِيهِمَا فَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ مِنِّي بَرِي
حُبُّ أَبِي بَكْرٍ إِمَامٍ أَلْتَقَى ثُمَّ أَعْتَقَادِي مَذْهَبَ الْأَشْعَرِي

١٦٤- وأنشدني غيرُ أبي المحاسن لبعضهم في هذا المعنى [من السريع]
مَنْ كَانَ فِي الْحَشْرِ لَهُ عُدَّةٌ تَنْفَعُهُ فِي عَرَصَةِ الْمَحْشَرِ
فَعُدَّتِي حُبُّ نَبِيِّ الْهُدَى ثُمَّ أَعْتَقَادِي مَذْهَبَ الْأَشْعَرِي

١٦٥- أنشدني الشيخُ الزاهد أبو محمد عبدُ الوارث بن عبد الغني الأَصُولِيُّ^(٢) لبعضهم ، وكتبَ إليَّ الشيخ أبو القاسم نصرُ بن نصر العُكْبَرِيُّ ،

(١) وأوردهما له الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٣/٧) ، وعن أبي بكر الإمام القاضي الباقلاني .

(٢) وقع في هامش (ب) : (قال الإمام الحافظ بهاء الدين - وهو القاسم ابن الحافظ ابن عساكر - : أظنُّ أنِّي سمعتها من عبد الوارث) إذ توفي الإمام عبد الوارث بن عبد الغني المغربي التونسي المالكي الأصولي الزاهد سنة (٥٥٠ هـ) وعُمِّرُ الحافظ بهاء الدين قرابة اثنين وثلاثين عاماً ، وقد قال عنه المصنف في « تاريخ دمشق » (٢٩٥/٣٧) : (كان عالماً بعلم الكلام ، بصيراً به ، حسن الاعتقاد ، له قدم في العبادة ، قدم دمشق غير مرة ، وكان يتردّد منها إلى حمص وحلب ويرجع إليها ، وكان له أصحاب ومريدون ، اجتمعت به غير =

يخبرني عن القاضي أبي المعالي عَزِيْزِي بن عبد الملك قال أنشدنا القاضي الإمام أبو الحسن هبة الله بن عبد الله السَّيِّئِي مُدْرَسُ ومُلَقَّنُ ولي العهد في العالمين أبي القاسم عبد الله بن محمد بن الإمام أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله أبي جعفر^(١) [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ مُوَافِقًا بِعَقْدِكَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ الْمُسَدَّدِ
وَعَامَلْتَ مَوْلَاكَ الْكَرِيمَ مُخَالِصًا بِقَوْلِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ الْمُؤَيَّدِ
وَأَتَقَنْتَ حَرْفَ ابْنِ الْعَلَاءِ مُجَوِّدًا^(٢) وَلَمْ تَعُدْ فِي الْإِعْرَابِ رَأْيَ الْمُبَرِّدِ
فَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ الْيَقِينِ مُوَافِقٌ شَرِيعَةً خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدِ

١٦٦- أنشدني الشيخ أبو الفتح ناصر بن عبد الرحمن القرشي لبعضهم [من مجزوء الخفيف]

أَصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمَى بَيْنَ سَاءٍ وَمُمْتَرِي
جَعَلُوا دِينَهُمْ هَوًى وَالْهَوَى غَيْرُ مُبْصِرِ
وَتَعَامَوْا عَنِ الْهُدَى لَيْسَ فِيهِمْ بِمُنْكَرِ
شَبَّهُوا اللَّهَ بِالْوَرَى وَهُوَ مِنْ جَهْلِهِمْ بَرِي
حُرِّمَ الرُّشْدَ مَنْ غَدَا يَتَعَامَى وَيَفْتَرِي
فَالْزَمَ الْحَقُّ لَا تَزِغْ وَأَعْتَقِدْ عَقْدَ الْأَشْعَرِي

- = مرة ، وجرت بيني وبينه مفاوضات في أصحاب الدعاوى وذوي الرعونات من المنتسبين ،
فرايته منكراً لشأنهم ، مزيئاً عليهم ، مؤثراً الكف عنهم للسلامة من شرهم)
(١) ورواها المصنف من الطريقتين أيضاً في « تاريخ دمشق » (٣٧ / ٢٩٥) .
(٢) وقد تقرأ في (و ، ط) (مجرداً) ، أراد قراءة الإمام النحوي أبي عمرو بن العلاء
رحمه الله تعالى ، وكان أهل بغداد يميلون إليها ، وروى الخطيب في « تاريخ بغداد »
(٧٠ / ١) عن ابن مجاهد المقرئ قال : رأيت أبا عمرو بن عمرو بن العلاء في النوم ، فقلت له :
ما فعل الله بك ؟ فقال لي دعني ممّا فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة
ومات . . نقل من جنة إلى جنة .

١٦٧- أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الإسكندراني لأبي القاسم

الخرزي الإسكندراني^(١) [من مجزوء الكامل]

خُذْ مَا بَدَا لَكَ أَوْ قَدَعْ
إِنَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى
وَرَضَى^(٢) بِهِ لِعِبَادِهِ
قَدْ كَانَ دِينَ وَاحِدُ
قَوْمٍ أَضَلَّهُمُ الْهَوَى
اللَّهُ أَيَّدَ شَيْخَنَا
الْأَشْعَرِيَّ إِمَامُنَا
بَسَطَ الْمَقَالَةَ بِالْهُدَى
حَتَّى اسْتَضِيءَ بِنُورِهِ
مَنْ قَالَ غَيْرَ مَقَالِهِ
لَا يُنْكِرَنَّ كَلَامَهُ
أَهْلُ الْعُقُولِ يَقْظُوا
نَسَبُوا إِلَى رَبِّ الْعُلَا
زَعَمُوا بِأَنَّ كَلَامَهُ
فَبَرِئْتُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ
كَثُرَتْ مَقَالَاتُ الْبِدْعِ
دِينًا حَنِيفِيًّا شَرَعُ
رَبِّ تَعَالَى فَارْتَفَعُ
حَتَّى تَفَرَّقَ مَا اجْتَمَعَ
وَالْآخِرُونَ لَهُمْ تَبَعُ
وَبِهِ الْبَرِيَّةُ قَدْ نَفَعُ
شَيْخُ الدِّيَانَةِ وَالْوَرَعُ
وَفَظِيعَ حُجَّتِهِمْ قَطَعُ
وَاللَّهُ مُتَقِنُ مَا صَنَعُ
أَخْطَا الطَّرِيقَةَ وَابْتَدَعَ
إِلَّا أَخُو جَهْلٍ لُكْعُ
فَالْفَجْرُ فِي الْأَفْقِ أَنْصَدَعَ
مَا قَوْلُهُ مِنْهُ مَنَعُ
مِثْلُ الْكَلَامِ الْمُسْتَمَعُ
رَكِبُوا قَبِيحَاتِ الشَّنْعِ^(٣)

١٦٨- وأنشدني بعض أصحابنا لبعض أهل العصر في وزن هذه الأبيات :

[من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلْمُخَالِفِ يَا لُكْعُ كُفَّ اللَّسَانَ عَنِ الْبِدْعِ

(١) في (ط) وحدها : (الجزري) بدل (الخرزي) .

(٢) على لغة طحّ في قلب الكسرة فتحة ، فتقلب الياء ألفاً ؛ مراعاةً للوزن ، أو بالياء الساكنة آخره للضرورة .

(٣) الشَّنْعُ : مصدر شَنَّعَ ؛ بمعنى : قبح ، وضبطت في (أ) : (الشَّنْع) .

وَذَرِ التَّعَصُّبَ جَانِبًا
فَظْلَامُ جَهْلِكَ فِي الْعَقِيدِ
لَمَّا بَدَا فَجْرُ الْهُدَى
وَعِرَاسُ مَا أَسْقَيْتَهُ
مَا أَنْتَ حِلْفَ زَهَادَةٍ
كَمْ تَزْرَعُ التَّشْبِيهَ فِي
فَاهْجُرْ دِمَشْقَ وَأَهْلَهَا
فَهُنَاكَ يُمَكِّنُ أَنْ يُصَدِّ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْأَشْعَرِ
فَهُوَ الْمُجِيدُ الذَّبِّ عَنْ
حَبْرٍ تَقِيَّ عَالِمٍ
رَفَعَ إِلَالَهُ مَحَلَّهُ
وَأَخْتَارَ مَا قَالَ الرَّسُولُ
لَكِنَّهُ نَصَبَ الدَّلِيلِ
وَأَبَانَ أَنَّ الْعَقْلَ لَا
مِنْ آيَةٍ أَوْ سُنَّةٍ
يَا حُسْنَ مَا أَبْدَى لَنَا
فَغَدَا بِهِ شَمْلُ الْهُدَى

وَاللَّعْنَ لِلْعُلَمَاءِ دَعَا
سِدَّةَ قَدْ تَلَاشَى وَأَنْقَشَعَ
مِمَّنْ يُنْزَهُ وَأَنْصَدَعَ
مَاءَ الْخِدَاعِ قَدْ أَنْقَلَعَ^(١)
بَلْ أَنْتَ عَبْدٌ لِلطَّمَعِ
سَبَخَ الْقُلُوبِ فَمَا أَنْزَرَ^(٢)
وَأَسْكَنَ بِبُضْرَى أَوْ زُرْعَ^(٣)
سَدَقَ مَا تَقُولُ وَيُسْتَمَعُ
يَّ عَدُوُّ أَصْحَابِ الْبِدْعِ
سُنَنِ الرَّسُولِ وَمَا شَرَعَ
جَمَعَ الدِّيَانَةَ وَالْوَرَعَ
عِنْدَ الْبَرِيَّةِ فَارْتَفَعَ
لُ مِنْ الْأُصُولِ وَمَا اخْتَرَعَ
لِلْمَنْ تَسَنَّنَ وَاتَّبَعَ
يَنْفِي الصَّوَابَ الْمُتَّبِعَ
كَانَ الرَّسُولُ بِهَا صَدَعَ
وَجْهَ الدَّلِيلِ وَمَا أَنْزَرَ
لِلْمُسْلِمِينَ قَدْ اجْتَمَعَ

(١) في (ط) وحدها : (انقطع) .

(٢) يقال : موضع سَبَخَ ؛ أي : مِلَحْ ، لا يثبت

(٣) وأحسب أن النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى أشار بقوله الذي رواه الترمذي (٢١٩٢) من حديث سيدنا قرة بن إياس المزني رضي الله عنه مرفوعاً : « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ .. فلا خير فيكم » ، فأصل كلِّ الخير في سلامة الاعتقاد .

وَتَفَرَّقَتْ فِرْقُ الْأَصْلَا
وَتَعَطَّلَتْ مَمْنُ تَع
فَلَايَ حِزْبٍ مِنْهُمْ
مَا أَمَّهُ ذُو بَدْعَةٍ
لَوْ لَمْ يُصَنَّفْ عُمَرُ
لَكَفَى فَكَيْفَ وَقَدْ تَفَ
مَجْمُوعَةٌ تُرَبِّي عَلَى أَلْ
لَمْ يَأَلُ فِي تَصْنِيفِهَا
فَهَدَى بِهَا الْمُسْتَرْشِدِ
تَتَلَّى مَعَانِي كُتُبِهِ
وَيَخَافُ مِنْ إِفْحَامِهِ
فَهُوَ الشَّجَا فِي حَلْقٍ مَنْ
فَعَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ

لِ وَذَلِكَ مَذْمُومٌ الشَّيْعُ
طَلَّ بَعْدَ كَثْرَتِهِمْ بَقَعَ^(١)
قَصْدُ الْجِدَالِ فَمَا قَمِعَ
لِحِجَا جِهٍ إِلَّا أَنْتَقَطَعَ
غَيْرَ «الْإِبَانَةِ» وَ«الْلَمْعِ»
نَنَّ فِي الْعُلُومِ بِمَا جَمَعَ
مِثْنَيْنِ مِمَّا قَدْ صَنَعَ
أَخْذًا بِأَحْسَنِ مَا أَسْتَمَعَ
مَنْ فَمَنْ تَصَفَّحَهَا أَنْتَفَعَ
فَوْقَ الْمَنَابِرِ فِي الْجَمْعِ
أَهْلُ الْكَنَائِسِ وَالْبَيْعِ
تَرَكَ الْمَحَجَّةَ وَأَبْتَدَعَ
مَا غَابَ نَجْمٌ أَوْ طَلَعَ

١٦٩- أنشدنا الشيخ أبو الحسين الحسن بن المبارك بن محمد البغدادي
المعروف بابن الخل ببغداد في المدرسة النظامية لنفسه من قصيدة مدح بها
الشيخ الإمام أبا الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الإسفرايني رحمه الله ،
وذكر فيها الخلفاء ؛ فمنها قوله :

وَرَعَى الْمُعْتَصِدُ النَّاسَ فَلَمْ
وَتَلَاهُ الْمُكْتَفِي بِاللَّهِ عَنْ^(٢)
وَأَسْتَشَاطَ النَّاسُ فِي عَصْرَيْهِمَا

يَكُ لِلْمَظْلُومِ إِلَّا وَزَرًا
كُلُّ شَيْءٍ يَقْدُمُ الْمُقْتَدِرَا
بِخِلَافٍ عَمَّ حَتَّى أَشْتَهَرَا

(١) في (ط) : (يعطل) بدل (تعطل)
(٢) في (ب) : (المقتدر) بدل (المكتفي)

مِنْهُمْ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ وَمَنْ
 أَنْبَتُوا رَبًّا وَلَكِنْ زَعَمُوا
 وَأَرَادَ اللَّهُ إِضْصَاحَ الْهُدَى
 فِي صَمِيمِ النَّجْبِ الْأَنْصَارِ مِنْ
 أَوْضَحَ الْحُجَّةَ حَتَّى ظَهَرَتْ
 لَمْ يَقُلْ ذَاكَ أَحَالَ الْقَدَرَا
 أَنَّهُ مُمْتَنِعٌ أَنْ يُبْصَرَ
 حِينَ زَاغُوا بِفَتَى مِنْ أَشْعَرَا
 خَيْرَ مَنْ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَصَرَا
 وَأَعَزَّ الْحَقَّ حَتَّى اسْتَظْهَرَا

١٧٠- وأنشدنا أيضاً الشيخ الأديب أبو الحسين ابنُ الخلِّ لنفسِهِ من قصيدة
 مَدَحَ بِهَا الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الْمُظْفَرَ أَحْمَدَ بْنَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنَ
 الْحُسَيْنِ الشَّاشِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ
 [من الخفيف]

حُجَّةُ الْأَشْعَرِيِّ حُجَّتْنَا الْعُدَّ
 الْبَعِيدُ الْمَدَى أَبِي الْحَسَنِ الْمُخْ
 وَالَّذِي أَصَلَ الْأُصُولَ بِوَضْفِي
 لَمْ تَشُبْ صَفْوَ عَقْدِهِ شُبَّهُ التَّشْدِ
 وَحَدَّ اللَّهُ مُضْلِتاً صَارِمَ الْحَدِّ
 قَصَدَ اللَّهُ أُمَّةً قَصَدْتَهُ
 جَهَلُوا قَدْرَهُ فَكُلُّ سَفِيهِ
 يَا كَمَا قَدَرُهُ الْرَفِيعُ الْعَالِي
 سِنٍ فِي النَّصْحِ لِلْوَرَى غَيْرَ آلِ (١)
 نَظَرٍ بِالْيَقِينِ وَأَسْتِذْلَالِ
 بِيهِ فِي مَغْزِلٍ عَنِ الْإِعْتِزَالِ
 قُ مَطِيحاً بِهِ دَمُ الضَّلَالِ
 بِالشَّنَاعَاتِ بِالْوَبَا وَالْوَبَالِ
 مِنْهُمْ جَاهِلٌ لِمَا قَالَ قَالِي

١٧١- وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ فِي مَدِيحِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ
 [رجز]

الْأَشْعَرِيُّ مَالَهُ شَيْءُ
 خَيْرٍ إِمَامٍ عَالِمٍ فَقِيهِ
 مَذْهَبُهُ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهِ

(١) قوله : (أبي الحسن) بدلٌ من (الأشعري) لعدم الفاصل الأجنيبي بين البدل والمبدل منه ،
 (و غير) : حال من الضمير المستتر في (المحسن) .

وَمَ عَرَاهُ تَنَفُّي وَالتَّشْبِيهُ
 بِبِي قَوَاهِ عَمَى الْهُدَى تَنْبِيهُ
 وَبَيَّسَ فِيمَا قَدَّه تَمْوِيهِ
 وَصَحْبُهُ كُنْهُمُ نَبِيهِ
 مَا فِيهِمْ إِلَّا أَمْرٌ وَجِيهِ
 فَمَنْ قَنَى أَصْحَابَهُ سَفِيهِ
 وَمَنْ رَأَى تَضْلِيلَهُمْ مَعْتُوهِ

١٧٢- أنشدني شيخ الفقيه الشهيد أبو الحجاج يوسف بن دوانس
 القندلاوي رحمه الله فيما أرى لبعضهم بدمشق^(١) [من المجتد]

الْأَشْعَرِيَّةُ قَوْمٌ قَدْ وَفَّقُوا لِلصَّوَابِ
 نَمْ يَخْرُجُوا فِي اعْتِقَادٍ عَنْ سُنَّةٍ أَوْ كِتَابٍ^(٢)
 فَكُلُّ مَنْ زَاغَ عَنْهُمْ مُضَيَّرٌ لِعَذَابٍ^(٣)

* ولبعضهم في هذا المعنى على هذا الوزن [من المجتد]

الْأَشْعَرِيَّةُ قَوْمٌ قَدْ وَفَّقُوا لِلسَّادَاتِ
 وَيَتَّبِعُوا نِلْبَ رَايَا طُرّاً طَرِيقَ الرِّشَادِ
 وَنَزَّهُوا اللَّهَ عَمَّا يَقُولُ أَهْلُ الْعِنَادِ
 وَقَدَّمُوهُ عَنِ النَّمِثِ لِي جَلَّ وَالْأَنْدَادِ

- (١) جاء في (و) زيادة مقحمة : (أنشدنا نحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم) وهو ابن المصنف
 (٢) جاء في (هـ . ط) زيادة مقحمة : (قال شيخنا أبو محمد القاسم : أنشدنيهم
 عبد الوهاب بن عيسى الشكري وزادني بعدهما) ، البيت الثالث ، وفيه (مصيره) .
 (٣) جاء في هامش (ب) عند هذا البيت : (قال الإمام بهاء الدين - يعني : ابن المصنف - :
 أنشدناه عبد الوهاب بن عيسى الشكري بعد أن أنشدنا البيتين اللذين قبله) ، ونحوه في (أ) .

وَنَزَّهُوهُ عَنِ الزَّوْ
وَهُمْ نَفَقُوا عَنْهُ مَا لَا
وَأَنْبَشُوا كُلَّ وَضْفٍ
فَهُمْ بُدُورُ الدِّيَاجِي
وَهُمْ بِحَارُ غُلُومٍ
وَهُمْ كِرَامُ السَّجَايَا
لَمْ يَخْرُجُوا عَنْ كِتَابٍ
لَيْسُوا أُولِي تَعْطِيلٍ
ج عَزَّ وَالْأَوْلَادِ
يَصْحُ فِي الْإِعْتِقَادِ
يَصْحُ بِالْإِسْنَادِ
وَهُمْ مُدَادُ الْعِبَادِ
وَهُمْ صُدُورُ الْبِلَادِ
وَهُمْ وَجُوهُ النَّادِي^(١)
أَوْ سُنَّةٍ فِي اعْتِقَادِ
وَلَا ذَوِي الْخِطَابِ

١٧٣- أنشدني الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى - قدم من مصر -

[من مجزوء الرجز]

لبعض أهل العصر

إِنَّ أَعْتَقَادَ الْأَشْعَرِي
مَا يُنْكِرُ أَعْتِقَادَهُ
كَمْ يَدَّعِي تَقْصِيرَهُ
لَيْسَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ
يُرِيدُ أَنْ يَنَالَهَا
وَالدُّرُّ لَا يُطْمَعُ فِي
فَمَنْ بَدَا إِفْلَاسُهُ
وَمَنْ غَدَا ذَا ثُرْوَةٍ
وَنَالَ مِنْهُ مَا أَشْتَهَى
مَنْ رَامَ أَنْ يَنَالَهُ
مِثْلُ عُقُودِ الْجَوْهَرِ
غَيْرُ جَهْلٍ مُفْتَرِي
مِنْ جَاهِلٍ مُقْصِّرٍ
بِمُثْمَنَاتِ الدُّرِّ
جَهْلًا بِذِلِّ الْكِسْرِ
حُصُولِهِ لِمُعْسِرٍ
فَلَيْسَ مِمَّنْ يَشْتَرِي
حَصْلَهُ بِالْبَدْرِ
كَذَاكَ عِلْمُ الْأَشْعَرِي
وَهُوَ مِنَ الْفَضْلِ عَرِي

(١) في (ط) وحدها : (النوادي) ، ويجوز في عروض وضرب المجتث : (مفعولن) مكان (فاعلاتن) دون التزام .

مَا أَكْتَحَلْتُ أَجْفَانَهُ
 وَلَا لَقِيْتُ مُبَرَّرَآ^(١)
 وَلَا سَعَى فِي جَمْعِهِ
 وَلَا أَغْتَدَى مُسْتَرْشِداً
 يَنْظُرُ فِيمَا ذَكَرُوا
 كَمَنْ تَمَنَّى سَفَهًا
 أَوْ فَاتِحَ قَدْ فَاتَهُ
 فَلَا تُطِيعُ فِي ذِمِّهِ
 وَأَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّهُ
 فَهُوَ إِمَامٌ عَالِمٌ
 شُرِّفَ فِي عُلُومِهِ
 ذُو هِمَّةٍ بِكَرِيَّةٍ
 وَرَأْفَةٍ نُورِيَّةٍ
 مَا زَاغَ فِي أَغْتِقَادِهِ
 أَوْ حُجَّةٍ عَقْلِيَّةٍ
 مُوَحَّدٌ فِي عَقْدِهِ
 وَالْكَسْبَ لَا يُنْكِرُهُ
 مُنَزَّةً لِـرَبِّهِ
 وَعَنْ أَقْوَلِ ذَاتِهِ
 وَهَلْ تَكُونُ صُورَةٌ
 لَأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي

فِي دَرْسِهِ بِالسَّهْرِ
 فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرٍ
 فِي أَصْلٍ أَوْ بُكْرٍ
 فِيهِ فُحُولُ النَّظَرِ
 بِالسَّبْرِ وَالتَّفَكُّرِ
 نَيْلَ الشَّهَاءِ وَالْمُشْتَرِي
 مِفْتَاحُ قُفْلٍ عَسِرٍ
 كُلَّ عَدُوٍّ أَبْتَرِ
 مِمَّا يَقُولُونَ بِرِي
 مَا فَضَّلَهُ بِمُنْكَرٍ
 بِفَضْلِ طَيْبِ الْعَنْصُرِ
 عَزْماً وَعَذْلٍ عُمَرِي
 حِلْماً وَعِلْماً حَيْدَرِي
 عَنْ سُنَّةٍ أَوْ خَبَرٍ
 تَصِيحُ فِي الْمُعْتَبَرِ
 وَمُنِيبٌ لِلْقَدَرِ
 مِثْلَ الْجَحُودِ الْمُجْبِرِ
 عَنْ مُخَدَّاتِ الصُّورِ
 كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْقَمَرِ
 لِلْخَالِقِ الْمُصَوِّرِ
 جِسْمٍ وَلَا بِجَوْهَرِ

(١) انظر ما قيل في كلمة (رَضَى) ، وأنها على لغة طين (ص ٣٣٤)

وَلَا تُرَى صِفَاتُهُ
لَأَنَّهُ جَلَّ عَنِ الْاَلِ
وَلَيْسَ يَنْفِي صِفَةً
بَلْ يُثَبِّتُ الْحَيَاةَ وَالْاَلِ
وَالْعِلْمَ لَكِنْ لَا يَرَى الْاَلِ
وَأَنَّهُ أَرَادَ مَا
وَيُثَبِّتُ السَّمْعَ كَمَا
وَيُثَبِّتُ الْقَوْلَ وَلَا
وَلَا يَرَى الْمَسْطُورَ فِي الْاَلِ
وَيُثَبِّتُ اسْتِوَاءَهُ
وَيُثَبِّتُ النُّزُولَ لَا
مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ كَمَا
وَلَا يُعَادِي أَحَدًا
بَلْ يَتَوَالَى صَخْبَهُ
وَيَغْرِفُ الْفَضْلَ لَهُمْ
وَلَا يَرَى الْمُسْلِمَ فِي
فَهْلٍ تَرَى فِي عَقْدِهِ
فَكُنْ بِهِ مُسْتَمْسِكًا
وَحِزْبُهُ زَيْنُ الْوَرَى
كَمْ بَخْرٍ عِلْمٍ زَاخِرٍ
مِنْهُمْ وَمِنْ مُقَدَّمٍ

مِثْلَ صِفَاتِ الْبَشَرِ
حُدُوثِ وَالْتِغْيُرِ
لَهُ كَنَفِي الْمُنْكَرِ
قُدْرَةَ لِلْمُقْتَدِرِ
عِلْمَ كَعِلْمِ نَظَرِي
كَانَ مِنَ الْمُقَدَّرِ
يُثَبِّتُ وَصَفَ الْبَصَرِ
يَجْحَدُهُ كَالْقَدَرِ
الْوَاحِ نَفْسَ الْأَسْطَرِ
كَمَا أَتَى فِي الشُّورِ
كَهَابِطٍ مُنْخَدِرٍ^(١)
يُثَبِّتُ أَهْلَ الْأَثَرِ
مِنْ صَخْبِ خَيْرِ النُّذُرِ
وَالْاَلِ خَيْرَ الْعِتَرِ
كَمَا أَتَى فِي السِّيَرِ
بِذَعْتِهِ بِمُكْفَرِ
مِنْ بِذَعَةِ أَوْ مِنْ فَرِي
فَإِنَّهُ الْعَقْدُ السَّرِي
أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ مَعْشَرِ
وَبَذَرِ تِمِّ مُقْمَرِ
قَدْ حَازَ عِزَّ مَفْخَرِ

(١) في (ب) : (لهابط) بدل (كهابط) .

وَنَالَ حُسْنَ مَنَظَرٍ حَقًّا وَطَيْبَ مَخْبَرٍ
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلِهِمْ إِلَّا حَسُودٌ مُمْتَرِي
هُمْ دَرَارِي أَنْجُمٍ وَهُمْ لَأَلِي أَبْحَرٍ
يُحِبُّهُمْ يَنْجُو الَّذِي يُحِبُّهُمْ فِي الْمَخْشَرِ
فَرَحَمَهُ اللَّهُ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ فِي الْحَفَرِ
وَأَيَّدَ الْبَاقِينَ فِي أَلْ وَرَدَ وَحِينَ الصَّدَرِ^(١)

* * *

(١) جاء في (ب) : (بلغ السماع)

وقبل ختم الحديث عن فضائل الشيخ الأشعري وأتباع مدرسته يحسن نقل ما قاله العلامة المحدث النحوي الإمام اللبلي في « فهرسته » (ص ١٢١) حيث قال : (ولولا خوف الإطالة وخشية السامة . . لأوردت من كلام الأئمة فيه وثنائهم عليه ، وذكرت من هو متسبب من العلماء إليه ، ومن هو على أئمة قادة مذهبه ، لكن اقتصرت على هذا التزوير اليسير في ثناء الأئمة عليه ؛ في علمه وزهده وورعه واجتهاده في عبادته ، وتصديه للرد على المبتدعة وعلى الخارجين من الملة ، وعدد مصنفاته ، ناقلاً ذلك من كلام الأئمة الثقات الأثبات ؛ أئمة الهدى ومصابيح الدجى ، فصححوا الآثار ، ونفوا التحريف والكذب عن الأخبار ، الذين لا ريب في عدالتهم ، ولا نزاع في أمانتهم ؛ كالإمام الحافظ أبي عبد الله النيسابوري إمام أهل الحديث في عصره ، وكالحافظ أبي نعيم الأصبهاني مصنف « حلية الأولياء » و« طبقة الأصفياء » وغيرهما من مصنفاته ، وكالإمام الحافظ شيخ السنة أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي مصنف كتاب « معرفة السنن والآثار » وغيرها ، وكالأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولا ، وكالإمام الحافظ فخر الحفاظ شيخ الإسلام محدث الشام ناصر السنة قانع البدعة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الشافعي الدمشقي ، وغيرهم من الأئمة ممن هو مذكور في أثناء هذا المجموع ، فعن هؤلاء الأئمة الثقات الأثبات نقلت ما أوردته من أخبار الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه وأصحابه ؛ لثلايق شك أو يتخالج فيما نورد من أخبارهم ريب)

بَابُ

ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِّنْ أَعْيَانِ مَشَاهِيرِ أَصْحَابِهِ
إِذَا كَانَ فَضْلُ الْمُقْتَدِي يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْمُقْتَدِي بِهِ
وَقَدْ قَسَمْتُهُمْ خَمْسَ طَبَقَاتٍ ، وَجَدْتُهَا عَلَى تَصْحِيحِ قَوْلِهِ مُتَّفَقَاتٍ :

فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى

هُمُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ^(*) ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ مِمَّنْ قَالَ بِقَوْلِهِ أَوْ تَعَلَّمَ مِنْهُ

(*) وَأَخَصُّهُمْ أَرْبَعَةٌ ؛ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى »
(٣ / ٣٦٨) : (وَأَخَصُّهُمْ بِالْشَيْخِ - أَيِ : بِالْشَيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ - أَرْبَعَةٌ :
ابْنُ مُجَاهِدٍ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ ، وَبَنْدَارٌ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ) .

أبو عبد الله بن مجاهد البصري رحمه الله

١٧٤- أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني الخطيب ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني الفقيه بدمشق ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون المقرئ ببغداد قالوا حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي قال (محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائي المتكلم : صاحب أبي الحسن الأشعري ، وهو من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وعليه درس القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الكلام^(١) ، وله كتب حسان في الأصول^(٢) ،

(١) وهو الذي ألح عليه بالمجاهرة في مناظرة القدرية وغيرهم من أهل البدع ، فقال له الإمام ابن مجاهد - وقد كان يأبى الظهور - : (إذا شرح الله لك صدرك لذلك . . فافعل) ، وانظر خبره معه فيما تقدم تعليقا (ص ٢٦٦)

(٢) قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (١٩٦/٦) (له كتاب في أصول الفقه على مذهب مالك ، ورسائله المشهورة في الاعتمادات على مذهب أهل السنة التي كتب بها إلى أهل باب الأبواب ، وكتاب « تهذية المتبصر ومعوذة المستنصر » ، وتوالياً أخرى) فهو من أئمة السادة المالكية ، ومن أعلام المحدثين ؛ فقد ذكر القاضي أيضاً أنه سمع « صحيح البخاري » من أبي زيد المروزي ، وأنه رأى سماعه في كتاب الأصيلي بخطه ، واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبي زيد في كتابي « المختصر » و « النوادر »

وروى عنه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣٦٠/١) لبعضهم البيتين الذائعين في مدح علم الكلام - وسيأتیان من رواية المصنف من طريقه برقم (٣٨١) - وهما : [من الخفيف]

أيها المغتدي ليطلب علماً كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكماً ثم أغفلت منزل الأحكام

وذكرَ لنا غيرُ واحدٍ من شيوخنا عنه أنَّه كان ثخين السَّتر ، حسن التدبُّين ،
جميلَ الطَّريقة ، وكان أبو بكرُ البرقانيُّ يُشني عليه ثناءً حسناً ، وقد أدركه ببغداد
فيما أحسبُ ، واللهُ أعلمُ^(١)

أبو بكر البرقانيُّ^(٢) هو أحمدُ بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي ،
شيخُ الخطيب ، وكان فقيهاً حافظاً متقناً^(٣)

* * *

-
- (١) أورده الحافظ الخطيب البغدادي في « تاريخه » (١ / ٣٦٠) .
(٢) بكسر الباء وفتحها كما نبَّه عليه الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٤٧ / ٤) .
(٣) ومما جاء في فضل الحافظ البرقاني : ما رواه الحافظ البغدادي في « تاريخه » (١٤٠ / ٥)
قال : (دخل إليه محمد بن علي الصوري قبل وفاته بأربعة أيام ، فقال له : هذا اليوم
السادس والعشرون من جمادى الآخرة ، وقد سألتُ الله أن يؤخَّرَ وفاتي حتى يهلَّ رجب ؛
فقد رُوي أن لله فيه عتقاء من النار ، عسى أن أكون منهم ، قال الصوري وكان هذا القول
يوم السبت ، فتوفي صبيحةً يوم الأربعاء مستهلَّ رجب) .
توفي الإمام ابن مجاهد سنة (٣٧٠ هـ) .

وَنَهَمَ:

رُبْرَاشِ بْنِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

١٧٥- أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفَرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعِيرِيُّ بِسِطَامَ قَالَ أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأُمِّي أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ السَّهْلَكِيُّ قَالَ حَكَى لِي وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّصَوُّفِ عَنْ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَالْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ وَالْأَسْتَاذُ ابْنُ فُورَكَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - مَعًا فِي دَرَسِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ تَلْمِذِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ كَانَ الشَّيْخُ الْبَاهِلِيُّ يَدْرُسُ لَنَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ مَنَّا فِي حِجَابٍ ؛ يَرْخِي السِّتْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَيْ لَا نَرَاهُ قَالَ : وَكَانَ مِنْ شِدَّةِ اسْتِغَالِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ وَالِهِ أَوْ مَجْنُونٍ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَبْلَغَ دَرْسِنَا حَتَّى نَذْكُرَهُ ذَلِكَ !

قَالَ وَكُنَّا نَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ النُّقَابِ وَإِرْسَالِ الْحِجَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ كَاِحْتِجَابِهِ عَنِ الْكُلِّ ؟

فَأَجَابَ بِأَنَّكُمْ تَرَوْنَ (٢) السُّوقَةَ ، وَهُمْ أَهْلُ الْغَفْلَةِ ، فَتَرَوْنِي بِالْعَيْنِ الَّتِي تَرَوْنَهُمْ .

(١) وَهُوَ مِمَّنْ اِشْتَهَرَ بِكُنْيَتِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا اسْمَهُ ، قَالَ عَنْهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « تَارِيخِ الْإِسْلَامِ » (٢٦ / ٤٦٧) : (كَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ ، مَعَ الدِّينِ وَالتَّعَبُّدِ)

(٢) فِي (أ) : (بِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ) ، وَفِي (ب ، و) : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَ) ، وَفِيمَا سِائِي : (يَرَوْنَهُمْ) .

قال وكانت له أيضاً جارية تخدمه ، فكان حالها أيضاً حال غيره ها معه
من الحجاب وإرخاء الستر

١٧٦- قال أبو المظفر وسمعتُ جدِّي يقول سمعتُ سفيان الثعالبي
الصوفي رحمه الله يقول : سمعتُ أحمد الفريمانى^(١) رحمه الله يقول سمعتُ
الأستاذ أبا إسحاق رحمه الله يقول (كنتُ في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي
كقطرة في البحر ، وسمعتُ الشيخ أبا الحسن الباهلي قال : كنتُ أنا في جنب
الشيخ الأشعري كقطرة في جنب البحر)^(٢)

* * *

(١) في (ط) وحدها : (الفرسانى) ، وقد تقدمت رواية هذا الخبر برقم (١٣٦) عن
(العريمانى) بدل (الفريمانى) إلا في (و) فهو موافق لما هنا ، والله أعلم بالصواب .

(٢) تقدم برقم (١٣٦) ، وذكره والذي قبله الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام »
(٤٦٧ / ٢٦) ، والإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٦٩) .

ومما يحسن إيرادنا هنا تذكيراً وتنميماً لترجمة الإمام الباهلي : ما تقدم ذكره للمصنف (ص
٢٧٨) حيث قال (وممن تخرَّج به - يعني : الشيخ الأشعري - ممن اختلف إليه واستفاد
منه : المعروف بأبي الحسن الباهلي ، وكان إمامياً في الأوَّل ، رئيساً مقدِّماً ، فانتقل عن
مذهبهم بمناظرة جرَّت له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري ، ألزَمَهُ فيها الحُجَّة ، حتى بان له
الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإمامية ، فتركها واختلف إليه ، ونشرَ علمه بالبصرة ،
واستفاد منه الخلقُ الكثيرون) .

توفي الإمام أبو الحسن الباهلي في العقد السابع من القرن الهجري الرابع ، والله أعلم .

ونفسهم :

أَبُو الْحَسَنِ بُنْدَارُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّيرَازِيُّ الصُّوفِيُّ غَارِمْ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ

١٧٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ فِي كِتَابِهِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّلْمِيُّ فِي كِتَابِ « تَارِيخِ الصُّوفِيَةِ » قَالَ : (بُنْدَارُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَهْلَبِ ، أَبُو الْحُسَيْنِ : مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ، سَكَنَ أَرَجَانَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَصُولِ ، لَهُ اللِّسَانُ الْمَشْهُورُ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ ، كَانَ الشُّبْلِيُّ يَكْرُمُهُ وَيَقْدِّمُهُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَفِيفٍ مَفَاوِضَاتٌ فِي مَسَائِلَ ، رَدَّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَفِيفٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِغَانَةِ وَغَيْرِهَا^(١) ، حِينَ رَدَّ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ عَلَى أَقْوِيلِ الْمَشَائِخِ ؛ فَصَوَّبَ بُنْدَارُ أَقْوِيلَ الْمَشَائِخِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا رَدَّ عَلَيْهِمْ)^(٢)

* قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : (تُوفِّي بُنْدَارُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ، وَغَسَّلَهُ أَبُو زُرْعَةَ الطَّبْرِيُّ)^(٣)

(١) فِي (ط) : (الْإِيمَانُ) بَدَلَ (الْإِغَانَةِ) ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَمَسْأَلَةُ الْإِغَانَةِ : الْبَاحِثَةُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «إِنَّهُ لِيَغَانُ عَلَى قَلْبِي . . .» ، نَقَلَ الْإِمَامُ السَّلْمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَةِ» (ص ٣٩٣) عَنْ بُنْدَارٍ قَوْلَهُ : (اسْتَحْسَنْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بَنِ طَاهِرٍ قَوْلَهُ فِي الْإِغَانَةِ : إِنَّ اللَّهَ أَطْلَعَ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا يَكُونُ فِي أَمَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْخِلَافِ ، وَمَا يَصِيبُهُمْ فِيهِ ، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ ذَلِكَ وَجَدَ إِغَانَةً فِي قَلْبِهِ مِنْهُ ، فَاسْتَغْفَرَ لِأَمَتِهِ ﷺ) ، وَجَاءَ (ص ٤٦٩) أَنَّهَا ثَقُلَ الْأُمُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥] إِلَى حِينَ التَّزَامُهَا وَالتَّلَبُّسُ بِهَا .

(٢) وَحَكَى هَذَا أَيْضًا فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَةِ» (ص ٤٦٧) ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ مُقْتَضِبَةٌ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٣٨٤/١٠) ، وَالبُنْدَارُ : الَّذِي يَكْثُرُ مِنْ جَمْعِ شَيْءٍ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَافِظِ لِلْحَدِيثِ .

(٣) كَذَا فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَةِ» (ص ٤٦٧) .

١٧٨- أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المُجَلِّي الواعظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ قال أخبرنا محمد بن أبي علي الأصبَهاني قال سمعتُ أبا بكر النسوي يقول سمعتُ بُندار بن الحسين يقول (مَنْ مَشَى فِي الظُّلَمِ إِلَى ذِي النِّعَمِ . . أَجْلَسَهُ عَلَى بَسَاطِ الْكَرَمِ ، وَمَنْ قَطَعَ لِسَانَهُ بِشَفَرَةِ السَّكُوتِ . بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْمَلَكُوتِ ، وَمَنْ وَاصَلَ أَهْلَ الْجَهَالَةِ . . أُلْبَسَ ثَوْبَ الْبَطَالَةِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى . . شَغَلَهُ عَنْ ذِكْرِ النَّاسِ ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الذُّنُوبِ . . هَرَبَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ رَجَا شَيْئًا . . طَلَبَهُ)^(١)

* قال أبو بكر الخطيب (بُندار بن الحسين الصوفي كان من أهل الفضل ، والمتميزين بالمعرفة والعلم ، ويُحكى عنه حكايات كثيرة ، ولم نكتب له مسنداً غير حديث واحد

أخبرني أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني ، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الشَّكَّرِيُّ قال حدثنا أبو الحسين بُندار بن الحسين ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد ، حدثنا الحسين بن الحسن ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا زهير بن محمد ، عن موسى بن وَرْدَانَ ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَمْرءٌ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالُ »^(٢)

(١) أورده الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٥ / ٣)

(٢) يُخَالُ : كذا في النسخ ، على لغة الإدغام وهي الأصل ، وكذا رواها الإمام ابن السبكي من طريق الحافظ الخطيب كما في مطبوع « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٥ / ٣) ، يقال خَالَ الرجلُ الرجلَ ؛ بمعنى : صحبه وعاشره ، وفي (ط) وحدها : (يخالل) بالفاء ، والحديث المرفوع رواه أبو داود (٤٣٨٨) ، والترمذي (٢٣٧٨) وقال : (هذا حديث حسن غريب)

١٧٩- أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن إسماعيل الفارسي في كتابه ، أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا محمد بن الحسين الصوفي قال سمعتُ عبد الواحد بن محمد يقول سمعت بُنداراً يقول

أول ما دخلتُ على الشبليّ وكان معي جهازٌ نحو أربعين ألف دينار^(١) ، فنظر الشبليّ في المرأة فقال يا أبا [الحسين]^(٢) ؛ المرأة تقول إنّ ثمّ سبب^(٣) ، فقلتُ صدّق المرأة ، فحملتُ إليه ستّ بدر^(٤) ، ثم بعد ذلك نظر في المرأة وقال المرأة تقول : إنّ ثمّ سببٌ ، فقلتُ : صدّق المرأة ، فحملتُ إليه ثلاث بدر ، فكلّما اجتمع عندي من جهازي شيء . . كان ينظر في المرأة ويقول المرأة تقول إنّ ثمّ سببٌ ، حتى حملتُ جميع مالي إليه ، فنظر في المرأة وقال المرأة تقول : ليس ثمّ سببٌ ، قلتُ : صدّق المرأة^(٥)

١٨٠- أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن في كتابه قال سمعتُ أبي الأستاذ أبا القاسم يقول كان الأستاذ أبو بكر بن فورك

-
- (١) الجهاز ما يكون مع المسافر ويحتاج إليه ، وهو هنا مال التجارة كما تبيّنه الرواية الآتية ، قال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ﴾ [يوسف : ٥٩]
- (٢) في جميع النسخ في هذا الموضع : (الحسن) ، وهو صدر الترجمة وفي كتب الترجمات : (أبو الحسين)
- (٣) كذا بالرفع باتفاق النسخ ، ويكون اسم (إنّ) ضمير الشأن المحذوف ، وكُسرَتْ لأنها حُكِيت بالقول ، وتُفتح بتضمين (تقول) معنى (تخبر) ، أو أنها (أنّ) الخفيفة بفتح الهمزة ، وتكون زائدة ، أو بكسرها ، فتكون مخففة ، أو رسمت (سبب) على لغة ربيعة .
- (٤) البدر : كيسٌ فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار . انظر « تاج العروس » (ب در) .
- (٥) ذكرها الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٠٩ / ١٦) عن السلمي ، وهو يكثر النقل عن « تاريخ الصوفية » له إن ترجم لهم ، وقد نعت الحافظ الذهبي بُنداراً بشيخ الصوفية ، والعلامة الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١٨٤ / ١٠) ، واسم (إنّ) في الخبر ضمير الشأن وقد حذف .

رحمه الله يحكي عن بُندار بن الحسين الشيرازي أنه كان من أصحاب الشبلي ، وكان أبوه جَهَّزَهُ إلى بغدادَ للتجارة ، فوقع إلى مجلس الشبلي ، فأدب فيه كلامه ، فأمره الشبلي بالخروج عن المال ، فكان كلما حضر الشبلي . . نظر الشبلي في مرآة عنده ، وكان يقول المرأة تقول قد بقي شيء ، وكانت المرأة على الحقيقة قلبه ، فكان بندار يقول صدقت المرأة

وكان الشبلي يكثر النظر في المرأة ، فسئل عن ذلك ! فقال بيني وبين الله عهدٌ إن ملتُ عنه . . عاقبي ، فأنا أنظرُ في كلِّ ساعة في المرأة هل اسود وجهي ؟

فلما لم يبق لبُندار شيء . . قال الشبلي المرأة تقول لم يبق شيء . فقال : صدقت المرأة^(١) ، فقال الشبلي فخرج الآن من الجاه ، فجعل يدور على معارفه يُكدي^(٢) ، فكان بعضهم يقول مسكين ، وبعضهم يقول : مجنون

قال بندار : فما كان شيء أصعب عليَّ من الخروج من الجاه ، والرجل كلُّ الرجل من طهر عن مُراءاة الخلق

١٨١- أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري قال : قال لنا أبي (أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي) كان عالماً بالأصول ، كبيراً في الحال ، صحب الشبلي ، مات بأزجان سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة

قال بندار بن الحسين : لا تخاصم لنفسك ؛ فإنها ليست لك ،

(١) في (هـ) وحدها : (صدقت المرأة ، صدقت المرأة) مكررة .

(٢) يقال : أكدي بكدي ؛ إذا ألح في المسألة ، وضبطت في (أ ، ب ، هـ) : (يُكدي) على المبالغة .

دعها لِمَالِكِهَا يَفْعَلُ بِهَا مَا يَرِيدُ^(١)

وقال بNDARٌ : صَحْبَةُ أَهْلِ الْبَدْعِ تَوَرَّثُ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ^(٢)

وقال بNDARٌ : أَتْرُكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَأْمُلُ^(٣)

* * *

(١) رواه السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٤٦٨)

(٢) رواه السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٤٦٩) .

(٣) روى قولَ بNDAR السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٤٦٨) ، وانظر « الرسالة القشيرية » (ص ٢٢١)

وَنَفْسِهِ:

أَبُو مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْعِرَاقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

١٨٢- كتب إليَّ الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري قال أخبرنا الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ^(١) قال (عبد الله بن علي بن عبد الله ، القاضي أبو محمد الطبري ، ويُعرف بالعراقي ، وأهل جرجان يعرفونه بالمنجنيقي ، وقد كان ولي قضاء جرجان قديماً ، وقلماً رأيتُ من الفقهاء أفصحَ لساناً منه ، يناظرُ على مذهب الشافعي في الفقه ، وعلى مذهب الأشعري في الكلام ، وَرَدَ نيسابورَ غير مرة ، وآخَرُها أَنِّي صحبتُهُ سنة تسع وخمسين - يعني وثلاث مئة - مِنْ نيسابورَ إلى بُخارى ، ثم تُوفِّيَ بقربِ ذلك ببُخارى رحمه الله)

سمعَ بخراسانَ عمران بن موسى وأقرانه ، وبالعراقَ أبا محمد بن صاعدٍ وأقرانه
روى عنه الحاكم^(٢)

* * *

(١) يعني : الحاكم في « تاريخه » ، وانظر « الأنساب » للسمعاني (٤٤٨ / ١٢) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٤٣ / ٢٦) ، و« طبقات الشافعيين » للحافظ ابن كثير (ص

أَبُو بَكْرِ الْقَفَّالِ الشَّاشِي الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

١٨٣- قرأتُ على الشيخ أبي القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَامِيّ ، عن أبي بكرٍ أحمدَ بن الحسين البيهقيّ قال قال لنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظُ (محمد بن علي بن إسماعيل ، الفقيه الأديب ، أبو بكر الشاشيِّ إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين ، وأعلمهم بالأصول (٢)) ، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث .

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (قال ابن الصلاح رحمه الله في كتاب « طبقات الفقهاء الشافعية » [٢٢٨/١] محمد بن علي بن إسماعيل ، أبو بكر الشاشي القفال الكبير : علم من أعلام المذهب رفيع ، ومجمع علوم هو بها عليم ولها جَمُوع ، سمع - فيما حكاها الحاكم - الحديث بخراسان من الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأقرانه ، وبالعراق من عبد الله بن إسحاق المدائني ، ومحمد بن جرير الطبري ، وأبي بكر الباغندي ، في آخرين من طبقة تقع قبل طبقة البغوي وأقرانه ، وبالجزيرة من أبي عروبة وأقرانه ، وبالشام من أبي الجهم وأقرانه ، وبالكوفة من عبد الله بن ريدان وأقرانه ، وحدث روى عنه الحاكم وغيره ، وكان ورد نيسابور أولاً على الإمام أبي بكر بن خزيمة ، ثم توجه إلى العراق وقد مات أبو العباس ابن سريج ، فأخذ عن أقرانه وبعض أصحابه . وذكر الشيخ أبو إسحاق عنه أنه درس على أبي العباس ابن سريج ، والأظهر عندنا : أنه لم يدرك ابن سريج ، وهو الذي ذكره المطوعي في كتابه .

توفي رحمه الله بالشاش ، في ذي الحجة ، سنة خمس وستين وثلاث مئة ، حكاها الحاكم ، وقال الشيخ أبو إسحاق : مات سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، وهذا وهم قطعاً) .

(٢) ومما يبرز مكانته في الأصول : ما نقله الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠٢/٣) عن أبي محمد الجويني في « شرح الرسالة » : أنَّ القفال أخذَ علم الكلام عن الأشعري ، وأن الأشعري كان يقرأ عليه الفقه كما كان هو يقرأ عليه الكلام ، قال الإمام ابن السبكي مُعلقاً : (وهذه الحكاية كما تدلُّ على معرفته بعلم الكلام - وذلك لا شك فيه - كذلك تدلُّ على أنه أشعريّ)

سمعَ بخراسان وبالعراق وبالجزيرة وبالشام
توفي الفقيه أبو بكر القفال بالشَّاش في ذي الحجة سنة خمسٍ وستين وثلاث
مئة

كتبْتُ عنه وكتبَ عني بخطِّ يده (١)

١٨٤- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي
ببغداد ، حدثنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
الفيروزبادي رحمه الله قال (أبو بكر ، محمد بن علي بن إسماعيل القفال
الشاشي درسَ علي أبي العباس ابن سريج^(٢) ، وكان إماماً ، وله مصنفات
كثيرة ليس لأحدٍ مثلها ، وهو أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الجدلَ الحسنَ من الفقهاء ، وله
كتابٌ في أصول الفقه ، وله « شرح الرسالة » ، وعنه انتشرَ فقهُ الشافعيِّ فيما
وراء النهر (٣)

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠١ / ٣)

(٢) قال الحافظ ابن الصلاح في « طبقات الفقهاء الشافعية » (٢٢٩ / ١) (ذكر الشيخ
أبو إسحاق عنه أنه درس علي أبي العباس ابن سريج ، والأظهر عندنا : أنه لم يدرك ابن
سريج) ، وقال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠٢ / ٣) : (ومولده
فيما ذكره ابن السمعاني سنة إحدى وتسعين ومئتين ، فيكون عمره حين توفي ابن سريج سبع
سنين ، ويكون قد جاوز العشرين يوم موت الأشعري بسنوات ، على الخلاف في وفاة
الأشعري)

(٣) انظر « طبقات الفقهاء » للإمام الشيرازي (ص ١١٢) ، وقد ذكر الإمام الشيرازي أنه مات
في سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، ولم يحك المصنف ذلك فيما نقل عنه ، بل ذهب إلى أن
وفاته كانت سنة (٣٦٥ هـ) كما أثبتهُ أولاً ، وقد قال الحافظ ابن الصلاح في « طبقات
الفقهاء الشافعية » (٢٢٩ / ١) : (قال الشيخ أبو إسحاق : « مات سنة ست وثلاثين وثلاث
مئة » ، وهو وهم قطعاً) ، وانظر أيضاً « تهذيب الأسماء واللغات » (٥٥٦ / ٢) ، وقال في
التفريق بين القفال الكبير والصغير : (واشترك القفالان في أن كل واحد منهما : أبو بكر
القفال الشافعي ، لكن يتميزان بما ذكرنا من مظانِّهما ، ويتميزان أيضاً بالاسم والنسب ؛ =

١٨٥- وبلغني أنه كان في أول أمره مائلاً عن الاعتدال ، قائلاً بمذاهب أهل الاعتزال ، والله أعلم^(١)

* * *

= فالكبير شاشي ، والصغير مروزي) ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٢٦ / ٣٤٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٢٠٠)

(١) علّق الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٢٠١) على كلمة الحافظ ابن عساكر فقال (قلت : وهذه فائدة جليّة ، انفرجت بها كربّة عظيمة ، وحسيكة في الصدر جسيمة ؛ وذلك أن مذاهب تُحكى عن هذا الإمام في الأصول لا تصحّ إلا على قواعد المعتزلة ، وطالما وقع البحث في ذلك ، حتى توهّم أنه معتزليّ ، واستند المتوهم إلى ما نُقل أن أبا الحسن الصفّار قال سمعت أبا سهل الصّعلوكيّ وسئل عن تفسير الإمام أبي بكر القفال ؛ فقال : قدّسه من وجه ، ودنّسه من وجه ؛ أي : دنّسه من جهة نصرته مذهب الاعتزال قلت : وقد انكشفت الكربّة بما حكاه ابن عساكر ، وتبيّن لنا بها أن ما كان من هذا القبيل ؛ كقوله : « يجب العمل بالقياس عقلاً ، وبخبر الواحد عقلاً » وأنحاء ذلك . فالذي نراه أنه لما ذهب إليه كان على ذلك المذهب ، فلمّا رجع . . لا بدّ أن يكون قد رجع عنه ؛ فاضبط هذا) ، وقال : (لما وقفْتُ على ما حكاه ابنُ عساكر . . انشُرحت نفسي له ، وأوقع الله فيها أن هذه الأمور أشياء كان يذهب إليها عند ذهابه إلى مذهب القوم ، ولا لوم عليه في ذلك بعد الرجوع) .

ونهم :

أَبُو سَهْلٍ الضُّعْلُوكِيُّ النِّسَابِيُّ بَوْرِيٌّ رَحِمَهُ اللهُ (١)

* ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ أَنَّ أَبَا سَهْلٍ رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَتَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ

١٨٦- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنُ هَوَازِنَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِيهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشِيرٍ الْحَنْفِيُّ)^(٢) الْعِجْلِيُّ ، الْإِمَامُ الْهَمَامُ أَبُو سَهْلٍ الضُّعْلُوكِيُّ الْفَقِيهَ الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ الشَّاعِرُ ، الْمُتَكَلِّمُ الْمَفْسِّرُ ، الْمُفْتِي الصُّوفِيُّ ، الْكَاتِبُ الْعَرُوضِيُّ ، حَبْرُ زَمَانِهِ ، وَبَقِيَّةُ أَقْرَانِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَسَمِعَ أَوَّلَ مَا سَمِعَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، طَلَبَ الْفَقْهَ ، وَتَبَخَّرَ فِي الْعُلُومِ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْعِرَاقِ بِسَنِينَ^(٣) ؛ فَإِنَّهُ

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (ذكر الصعلوكي هذا أبو العباس النسوي الصوفي فقال كان يقدم في علوم الصوفية ويتكلم فيها بأحسن كلام ، وصحب من أئمتهم المرتضى والشبلي وأبا علي الثقفي وغيرهم ، وكان حسن السماع ، قال السلمي : وقال لي يوماً : عقوف الوالدين يحوها التوبة ، وعقوف الأستاذين لا يحوها شيء ! وقال السلمي أيضاً سمعت الصعلوكي يقول : أقيمت ببغداد سبع سنين ، ما مرت بي جمعة إلا ولي علي الشبلي وقفة أو سؤال ، وسمعته يقول : دخل الشبلي علي أبي إسحاق المروزي ، فرآني عنده ، فقال : يا المجنون من أصحابك ؟ لا ، بل من أصحابنا) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١٥٨ / ١)

(٢) نسبة إلى بني حنيفة كما سيأتي التنبيه عليه في الخبر (١٨٧) الآتي .

(٣) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (في التيمورية : بستين) انتهى ، وهي إحدى النسخ التي اعتمدها

ناظرَ في مجالس أبي الفضل البلعمي^(١) الوزير سنة سبع عشرة وثلاث مئة ،
وكان يُقدَّم في المجلس إذ ذاك ، ثم خرجَ إلى العراق سنة اثنتين وعشرين
وثلاث مئة وهو إذ ذاك أُوحدُ بين أصحابه^(٢)

ثم دخلَ البصرة ودرَّسَ بها سنين ، إلى أن استدعيَ إلى أصبَهان وأقام بها
سنين ونزلها^(٣) ، فلمَّا نُعي إليه عمُّه أبو الطيب^(٤) ، وعلمَ أنَّ أهلَ أصبَهان
لا يُخلُّون عنه في انصرافه . . خرجَ مخفياً منهم ، فوردَ نيسابورَ في رجبِ سنة
سبع وثلاثين وثلاث مئة وهو على الرجوع إلى الأهل والولد والمستقرَّ من

(١) نسبة إلى بلعم ؛ وهي بلد من بلاد الروم ، وكان أبو الفضل واحدَ عصره في العقل والرأي
انظر « تاريخ الإسلام » (٢٧٢ / ٢٤)

وجاء في هامش (هـ) حاشية (البلعمي هذا - بالعين المهملة - : هو محمد بن
عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن رجاء بن معبد ، الوزير
لإسماعيل بن أحمد صاحب خراسان .

قال ابن الصلاح قرأت نسبته هكذا في « الإكمال » لابن ماكولا ، ورفعته إلى زيد مناة بن
تميم ، وفيه أن جده رجاء استولى على بلعم - وهي بلد من بلاد الروم - حين دخلها
مسلمة بن عبد الملك ، وأقام بها ، وكثر نسله بها ، فنسبوا إليها ، وكان أبو الفضل هذا
من أصحاب محمد بن نصر المروزي ، ويتحل اختياره ، قال الحاكم سمعت أبا الوليد
حسان بن محمد الفقيه غير مرة يقول : كان البلعمي يتحل مذهب الحديث ، قال ابن
الصلاح إذا أطلقوا هذا هناك . . انصرف إلى مذهب الشافعي (انظر « طبقات الفقهاء
الشافعية » (٢٢٤ / ١) ، و « الإكمال » (٢١٥ / ٧)

(٢) في (هـ) وحدها : (من أصحابه) بدل (بين أصحابه)

(٣) قوله : (إلى أن استدعي إلى أصبَهان ، وأقام بها سنين) سقط من (أ ، ب) ، وانظر
« الأنساب » للسمعاني (٣٠٦ / ٨) .

(٤) قال الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٤٥ / ٢٥) (أحمد بن محمد بن سليمان
الحافظ ، أبو الطيب الحنفي الصعلوكي النيسابوري ، عمُّ الأستاذ أبي سهل ، كان إماماً
مقدِّماً في معرفة الفقه واللغة ، أدرك الأسانيد العالية ، وصنف في الحديث ، وأمسك عن
الرواية بعد أن عُمرَ) ، وقال : (وكان إماماً في الشافعية)

أصْبَهان ، فلَمَّا وردَ . . جلسَ لمَأْتَمٍ عَمَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) يَحْضُرُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَقْعُدُ مَعَهُ ، هَذَا عَلَى قَلَّةِ حَرَكَتِهِ وَقَعُودِهِ عَنْ قَضَاءِ الْحَقُوقِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ رَئِيسٍ وَمُرُؤُوسٍ وَقَاضٍ وَمُفْتٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ الْأَيَّامُ لِلْمَعْرَى . . عَقَدُوا لَهُ الْمَجْلِسَ غَدَاةَ كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِلْقَاءِ ، وَمَجْلِسَ النَّظَرِ عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ الدَّارُ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَلَدِ مُوَافِقٌ وَلَا مُخَالِفٌ إِلَّا وَهُوَ مَقَرٌّ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَحَضَرَهُ الْمَشَايِخُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى يَسْأَلُونَ أَنْ يَنْقُلَ مَنْ خَلَفَهُمْ وَرَاءَهُ بِأَصْبَهَانَ ، فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ ، وَدَرَسَ وَافْتَى ، وَرَأَسَ أَصْحَابَهُ بَنِي سَابُورَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً

سَمِعَ بِخُرَاسَانَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ خَزِيمَةَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسَ الثَّقَفِيَّ ، وَأَبَا عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ الْمُحَمَّدَابَادِيَّ ، وَأَبَا الْعَبَّاسَ الْأَزْهَرِيَّ ، وَأَبَا قُرَيْشٍ الْحَافِظَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسَ الْمَاسَرُجِسِيَّ ، وَأَقْرَانَهُمْ

وَسَمِعَ بِالرَّيِّ أَبَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْخَزَوَرِيِّ ، وَأَقْرَانَهُمَا

وَسَمِعَ بِالْعِرَاقِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَامِلِيَّ الْقَاضِيَّ ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مَخْلَدِ الدَّوْرِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيَّ ، وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَأَقْرَانَهُمْ

ثُمَّ إِنَّ الْأَسْتَاذَ قَعَدَ لِلتَّحْدِيثِ عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ ، وَحَدَّثَ النَّاسَ (

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٢) : (سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْإِمَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) يعني : الإمام أحمد بن إسحاق النيسابوري الشافعي الفقيه المعروف بالصِّبْغِي ، وسيأتي ذكره في الخبر الآتي .

(٢) يعني : الحاكم شيخ البيهقي ، فالسياق له ، وهو الراوي عن الإمام أبي بكر بن إسحاق الصِّبْغِي

غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ يَعُوذُ الْأَسْتَاذَ أَبَا سَهْلٍ وَيَنْشُثُ عَلَى دَعَائِهِ وَيَقُولُ « بَارَكَ اللَّهُ
فَيْكَ ، لَا أَصَابَكَ الْعَيْنُ » ، هَذَا فِي مَجَالِسِ النَّظَرِ عَشِيَّةَ السَّبْتِ لِلْكَلامِ ،
وعَشِيَّةَ الثَّلَاثَاءِ لِلْفَقْهِ (

قال (وسمعتُ أبا عليَّ الإسفرائينيَّ يقول سمعتُ أبا إسحاق المروزيَّ
يقول : ذَهَبَتِ الْفَائِدَةُ مِنْ مَجْلِسِنَا بَعْدَ خُرُوجِ أَبِي سَهْلٍ النِّيسَابُورِيِّ)

وقال (سمعتُ أبا الطاهرِ الأنماطيَّ الفقيهَ بالرِّيِّ يقول سمعتُ
الصَّاحِبَ أبا القاسمِ - يعني ابنَ عَبَّادٍ - يقول لا نَرَى مِثْلَهُ ، ولا رَأَى هُوَ مِثْلَ
نَفْسِهِ) يعني أبا سهل

وقال (سمعتُ أبا منصورٍ الفقيهَ يقول سئل أبو الوليد عن أبي بكرٍ
القَفَّالِ وأبي سهلٍ أَيُّهُمَا أَرْجَحُ ؟ فقال وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ
أبي سهلٍ ؟ !)

وقال أبو عبد الله (سمعتُ أبا الفضل بن يعقوب يقول : سمعتُ أبا
الحسنِ عليَّ بن أحمدَ البنوجرديّ يقول كنتُ فِي حَلْقَةٍ أَبِي بكرٍ الشافعيِّ
الصيرفيِّ ، فسمعتُهُ يقول خرجَ أبو سهل الصُّعْلُوكِيُّ إِلَى خِرَاسَانَ وَلَمْ يَرِ أَهْلُ
خِرَاسَانَ مِثْلَهُ ^(١))

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٤٢٣ / ٢٦) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٧ / ٣) ، فقد
أوردا نقولات الإمام الحاكم ، وقوله : (البنوجردي) كذا ، فلا يشتبهن بـ (البروجردي) .
وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال الحاكم : سمعت الأستاذ أبا سهل وقد دفع إليه
مسألة ، فلمَّا قرأها لنفسه . . قرأها علينا ؛ فإذا فيها

تَمَنَيْتُ شَهْرَ الصَّوْمِ لَا لِعِبَادَةٍ وَلَكِنْ رَجَاءً أَنْ أَرَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ
فَأَدْعُو إِلَهَ النَّاسِ دَعْوَةَ عَاشِقٍ عَسَى أَنْ يُرِيحَ الْعَاشِقِينَ مِنَ الْهَجْرِ

فطلب الأستاذ قلماً ، وكتب في الوقت في آخرها :

تَمَنَيْتُ مَا لَوْ نِلْتَهُ فَسَدَ الْهَوَى وَحَلَّ بِهِ لِلْحَيْنِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ =

١٨٧- أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي قال قال لنا الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي (أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الصعلوكي الحنفي من بني حنيفة ، صاحب أبي إسحاق المروزي ، مات في آخر سنة تسع وستين وثلاث مئة ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، متكلاً صوفياً كاتباً^(١)) ، وعنه أخذ ابنه أبو الطيب وفقهاء نيسابور^(٢)

١٨٨- سمعت أبا المظفر بن القشيري يقول سمعت أبا الأستاذ الإمام أبا القاسم يقول سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول وهب الأستاذ أبو سهل جُبَّتُهُ من إنسان في الشتاء ، وكان يلبسُ جُبَّةً للنساء حين يخرجُ إلى التدريس ؛ إذ لم تكن له جُبَّةٌ أخرى ، فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم في كل نوع إمام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين ، فأرسل إليه صاحب الجيش

= فَمَا فِي الْهَوَى طَيْبٌ وَلَا لَذَّةٌ سِوَى مُعَانَاةٍ مَا فِيهِ يُقَاسَى مِنَ الْهَجْرِ

روى الحاكم البيهقي الأولين عن الزبير ، عن عمه مصعب ، وقال دعوة مخلص قال الأستاذ أبو القاسم القشيري سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يقول : سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله من طريق العقل ، فقال : الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه ، والشوق إرادة مفرطة ، والإرادة لا تتعلق بالمحال ، فقال السائل : ومن الذي يشاق إلى لقائه ؟ فقال الأستاذ أبو سهل يشاقُ إليه كلُّ حرٍّ مؤمن ، فأما من كان مثلك .. فلا يشاق .

وامتنع من التحديث بعد أن عُمرَ ، قال الحاكم : فكأنَّ نراه حسرة (انظر طبقات الفقهاء الشافعية » (١٦٤ / ١) .

(١) ومن لطيف شعره رحمه الله تعالى : ما رواه له الحافظ الذهبي في « تاريخه » (٤٢٦ / ٢٦) : [من الطويل]

أَنَامَ عَلَى سَهْوٍ وَتَبَكَّى الْحَمَائِمُ وَلَيْسَ لَهَا جُزْمٌ وَمَنَى الْجَرَائِمُ

كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاقِلًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبِكَاءِ الْحَمَائِمُ

وفي الشعر تضمينٌ لشطري بيتٍ لنصيب الأكبر ، وانظر « شرح الحماسة » للتبريزي (٩٧ / ٢) .

(٢) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١١٥) .

أبو الحسن ، وأمره بأن يركب للاستقبال ، فلبس دُرَاعَةً فوق تلك الجبة التي للنساء وركب^(١) ، فقال صاحب الجيش إنه يستخفُّ بي ؛ إمام البلد يركب في جبة النسوان ؟! ثم إنه ناظرهم أجمعين ، وظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن^(٢)

١٨٩- أخبرني الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن البسطامي بقومس ، أخبرنا جدِّي أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد ببسطام قال سمعتُ الشيخ أبا البركات ظفر بن القاضي الإمام نوح بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن الحكم الفزويني قال سمعتُ أبا الحسن الأيوبي المتكلم الواعظ رحمه الله قال كان أبو نصر الواعظ رحمه الله حنفي المذهب ، وكان في زمن الأستاذ الإمام أبي سهل الصعلوكي رضي الله عنه انتقل من مذهب الرأي إلى مذهب أصحاب الحديث^(٣) ، فسئل عن ذلك ، فقال رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مع أصحابه قاصداً لعبادة الأستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان مريضاً ، قال فتبعته ، ودخلت معه عليه ، وقعدتُ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مُتَفَكِّراً ، قال : فقلت : إنَّ هذا إمام أصحاب الحديث ، وإن مات أخشى أن يقع الخلل فيهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لي لا تفكِّر في ذلك ؛ إنَّ الله تعالى لا يضيِّعُ عصابةً أنا سيِّدها^(٤)

١٩٠- أخبرنا الشيخ أبو نصر بن القشيري إجازةً ، أخبرنا أبو بكر البيهقي قال : أنشدنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنشدنا أبو منصور محمد بن إبراهيم

(١) الدُرَاعَة : جبة مشقوفة المقدَّم .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٥٤١)

(٣) في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٠ / ٣) : (وحكي أن أبا نصر الواعظ - وكان حنفياً في زمان الأستاذ أبي سهل - انتقل إلى مذهب الشافعي) .

(٤) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٠ / ٣)

النحويُّ القُهْستانيُّ يمدحُ الأستاذَ أبا سهلٍ

امن الطويل

إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي لِفِعْلِكَ شَاكِرُ
أَبَا سَهْلٍ الْخَبَرَ الْمُقَدَّمَ أَصْبَحْتُ
أَكْفَرُ إِحْسَانًا لَبِسْتُ جَمَالَهُ
أَبُو سَهْلٍ السَّبَّاقُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
لَهُ مَكْرَمَاتٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ دُونَهَا^(١)
خِصَالُ أَبِي سَهْلٍ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ
وَهَمَّتْهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَذَكَرُهُ
أَحَارُ أَبَا سَهْلٍ وَفِيكَ تَحْيِيرِي
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَاحِدٍ سَبَقَ الْوَرَى^(٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَا الشَّرِيعَةَ عِلْمُهُ
مُسَامِيهِ يَبْغِي أَبْعَدَ الشَّأْوِ فِي الْعُلَا
أَلَا أَقْصِرُوا أُنَى لَكُمْ مِثْلُ فَهْمِهِ
هُمْ يَسْهَرُونَ اللَّيْلَ فِي ضَبْطِ حُجَّةٍ
هُوَ الصَّدْرُ وَالْمَتْبُوعُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
أَغَارُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْثُرُ دُرَّهُ
وَيُوحِشُنِي مَهْمَا يُسَامِيهِ مُفَحِّمٌ

إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي بِوُدِّكَ فَاجِرُ
لَدَيَّ أَيَادٍ مِنْكَ غُرٌّ ظَوَاهِرُ
إِذَا لَمْ تَلِدْنِي الْمُحْصَنَاتُ الطَّوَاهِرُ
عَلَى الْخَصْمِ سَيْفٌ صَارِمٌ أَلْحَدًا بَاتِرُ
وَمَنْ رَامَ إِخْصَاءَ لَهَا فَهَوَ قَاصِرُ
وَالْفَاطَةُ الْمُسْتَعْدَبَاتُ جَوَاهِرُ
إِلَى كُلِّ أَطْرَافِ الْبَسِيطَةِ سَائِرُ
وَمَا أَنَا فِي مُسْتَعْجِمِ الْأَمْرِ حَائِرُ
فَمَا فِيهِمْ مِثْلٌ لَهُ وَمُقَاخِرُ
وَلَوْلَاهُ أَضْحَى رَسْمُهَا وَهُوَ دَائِرُ
وَهَلْ مُدْرِكُ شَأْوِ الْمُهْمَلِجِ عَائِرُ^(٣)
وَذَلِكَ بَخْرٌ مَوْجُهُ الدَّهْرُ زَاخِرُ^(٤)
تَزُولُ إِذَا مَا جَاشَ لِلشَّيْخِ خَاطِرُ
وَعَنْ رَأْيِهِ الْعَالِي مُبَاهِيهِ صَادِرُ
إِذَا وَطِئَ الْمَنْثُورَ مِنْ ذَاكَ بَاقِرُ
كَلِيلٌ بَطِيءٌ بِالسَّفَاهَةِ خَابِرُ

(١) في (ب ، و) : (تقصر) بدل (يقصر) .

(٢) قوله : (فيا عجباً) هو بالألف المنقلبة عن الياء ، فلا ينوّن

(٣) في (ط) : (وهل مدرِكُ شَأْوِ المها قَطُّ حافرٌ) ، والمهمَلُجُ : البرذون يمشي مشية سهلة في

سرعة

(٤) في (أ ، ب ، و) : (يوجد) بدل (موجه)

وَدَادِي لَهُ هَزَّ الْقَرِيضُ وَصَاغَهُ وَمَا لِي مِنْ طَبْعٍ وَمَا أَنَا شَاعِرٌ
 بَلَوْتُ فَمَا فِيهِمْ سِوَاكَ مُظَاهِرٌ فَأَنْتَ إِمَامُ الدِّينِ عِنْدِي ظَاهِرٌ
 بَقِيَتْ وَسَهْلٌ مَا أَقَامَ مُتَالِعٌ^(١) وَمَا نَاحَ قُمْرِيٍّ وَغَرَدَ طَائِرٌ

١٩١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظَفَّرِ بْنُ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِي ، أَخْبَرَنَا
 أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ إِشْكَابَ يَقُولُ : رَأَيْتُ الْأَسْتَاذَ أَبَا سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيَّ
 فِي الْمَنَامِ عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ لَا تُوصَفُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا أَسْتَاذُ ؛ بِمَ نَلَتْ هَذَا ؟
 فَقَالَ : بِحُسْنِ ظَنِّي بِرَبِّي ، بِحُسْنِ ظَنِّي بِرَبِّي^(٢)

* * *

(١) سهلٌ : هو ولده الإمام أبو الطيب الصعلوكي ، ومُتَالِعٌ : جبلٌ بنجد فيه عينٌ يقال لها :
 الخَرَّارَةُ .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٣٦٣)

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (توفي الإمام أبو سهل الصعلوكي بنيسابور ، في رجب
 سنة أربع وأربع مئة رحمه الله) ، والصواب : أنه توفي سنة (٣٦٩هـ) كما تقدم (ص ٣٦٢) .

وفهم:

أبو زيد المرزوقي رحمه الله

* ذكر أبو بكر بن فورك أنه ممن استفاد من أبي الحسن الأشعري من أهل خراسان

١٩٢- قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر المعدل ، عن أبي بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال (محمد بن أحمد بن عبد الله الفقيه الزاهد ، أبو زيد المرزوقي : وكان أحد أئمة المسلمين ، ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي ، وأحسنهم نظراً ، وأزهدهم في الدنيا

قدم نيسابور غير مرة ؛ أولها للتفقه قبل الخروج إلى العراق ، وبعده لتوجهه إلى غزو الروم ، وقدمها الكرّة الخامسة متوجّهاً إلى الحجّ في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وأقام بمكة سبع سنين ، وحدث بمكة وبيغداد ب « الجامع الصحيح » لمحمد بن إسماعيل عن الفريزي ، وهي أجل الروايات ؛ لجلالة أبي زيد)

قال أبو عبد الله^(١) : (سمعتُ أبا بكر البزاز^(٢) يقول : عادلُ الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة^(٣) ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة)^(٤)

(١) يعني : الحاكم شيخ الإمام البيهقي في السند المذكور .

(٢) في (ط) : (البزار) .

(٣) عادل : ركبُ معه ، فكنت عدلاً له .

(٤) انظر « تاريخ بغداد » (١ / ٣٣٠) ، و « تاريخ دمشق » (٦٧ / ٥١) .

قال : (وسمعتُ أبا الحسنِ محمدَ بنَ أحمدَ الفقيهَ - يعني ابنَ عبدوس بن حاتم الحاتميَّ النيسابوريَّ^(١)) - يقول سمعتُ أبا زيدَ الفقيهَ المروزيَّ يقول : لَمَّا عَزِمْتُ عَلَى الرجوعِ إِلَى خراسَانَ مِنْ مَكَّةَ . . تَقَسَّمَ قَلْبِي بِذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَقُولُ مَتَى يُمْكِنُنِي هَذَا وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ ، وَالْمَشَقَّةُ لَا أَحْتَمِلُهَا ؟ ! فَقَدْ طَعَنْتُ فِي السَّنِّ ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ شَاةٌ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَزِمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى خِرَاسَانَ وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الشَّاةِ بِجَنِبِهِ فَقَالَ يَا رُوحَ اللَّهِ ؛ تَصْحَبُهُ إِلَى وَطَنِهِ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ فَأَرَيْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَانصَرَفْتُ إِلَى مَرَوْ ، فَلَمْ أَحِضْ بِشَيْءٍ مِنْ مَشَقَّةِ السَّفَرِ !

هَذَا أَوْ نَحْوَهُ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ إِلَى الْمَكْتُوبِ عِنْدِي مِنْ لَفْظِ أَبِي الْحَسَنِ^(٢)

١٩٣- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ بَنِ قُبَيْسٍ الْفَقِيهُ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ حَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ قَالُوا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ (مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ الْفَقِيهُ : سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيِّ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ ، وَأَكْثَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرِو الْمَنْكَدَرِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ أَثَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، حَافِظًا لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، حَسَنَ النَّظَرِ ، مَشْهُورًا بِالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ .

(١) وهو الذي يقول فيه الحاكم : (حدثني الثقة) كما نَبَّهَ عَلَيْهِ الإمام ابن السبكي في « طبقاته » . (٧٣/٣) .

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (٦٨/٥١)

ورد بغداد وحديث بها ، فسمع منه وروى عنه أبو الحسن الدارقطني ،
ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي^(١)

وخرج أبو زيد إلى مكة ، فجاور بها ، وحديث هناك بكتاب « صحيح
البخاري » عن محمد بن يوسف الفريزي ، وأبو زيد أجل من روى ذلك
الكتاب^(٢)

١٩٤- وقال لنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي : قال
لنا الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (أبو زيد ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن
محمد المروزي ، صاحب أبي إسحاق ، مات بمرور في رجب سنة إحدى
وسبعين وثلاث مئة ، وكان حافظاً للمذهب ، حسن النظر ، مشهوراً بالزهد ،
وعنه أخذ أبو بكر القفال المروزي وفقهاء مرو)^(٣)

* * *

(١) ومن أجلاء من روى عنه أيضاً الهيثم بن أحمد الصباغ ، وعبد الواحد بن مشماس ،
وعبد الوهاب الميداني ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو بكر
البرقاني ، والفقهاء أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ، نبّه على ذلك الإمام ابن السبكي
في « طبقاته » (٧٣ / ٣) .

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٣٣٠ / ١)

(٣) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١١٥) .

ونفسه :

أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي (توفي رحمه الله^(١))

١٩٥- أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي مساواةً في كتابه^(٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المُرَكي ، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال (محمد بن خفيف بن إسفكشاذ الضبي^(٣)) ، أبو عبد الله : المقيم بشيراز ، كانت أمه نيسابورية ، هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان ، لم يبقَ للقوم أقدم منه سنًا ، ولا أتم حالًا ووقتًا صحب رُويماً ، والجريري ، وأبا العباس بن عطاء ، ولقي الحسين بن منصور

وهو من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر ، متمسكاً بعلوم الشريعة من الكتاب والسنة^(٤) ، وهو فقيه على مذهب الشافعي

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (ذكر أبا عبد الله بن خفيف [...] صاحبه أبو العباس النسوي وقال : بلغ ما لم يبلغه أحدٌ في العلم والخلق والجاه عند الخاص والعام ، وصار أوحَدَ زمانه ، مقصوداً من الآفاق ، مفيداً في كل نوع من العلوم ، مُباركاً على من يقصده ، رَفيقاً بمريديه ، يبلغ كلامه مُرادَه ، قال وصف من الكتب ما لم يصنّفه أحدٌ ، وانتفع به جماعة حتى صاروا أئمةً يُقتدَى بهم [...] ، وكانت له أسفار وبدائيات ورياضات ، ولقي الشيوخ النُشاك والزهاد ، ودخل العراق ، ولقي بها رُويماً وابن عطاء والجريري ، وعاشَرَ بمكة الكتّاني والمُرَين وأقرانهما) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٥١ / ٣) .

(٢) سقطت لفظة (مساواة) من (هـ ، ط) ، والمساواة : أن تساوي في إسناده الحديث لمصنّف ، وانظر « اختصار علوم الحديث » (ص ١٥٦)

(٣) في (د) : (إسفكشاذ) بالبدال المهملة .

(٤) وانظر الخبر (١٩٨) الآتي في بيان تمسكه بالسنة .

وقال أحمد بن يحيى الشيرازي ما أرى التصوّف إلا ويختم
بأبي عبد الله بن خفيف

وقيل لأبي عبد الله بن خفيف إِنَّ فلاناً تكلم في التصوّف بكلام
عالي! ^(١) ، فقال إِنَّهُ قامَ عليه التصوّف رخيصاً ، فهو يبيعه رخيصاً
نُعَي إلينا سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ^(٢)

١٩٦- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَقْرِيُّ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ قَالَ (وَمِنْهُمْ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ : الْحَنِيفُ الظَّرِيفُ ، لَهُ « الْفُصُولُ فِي
الْأُصُولِ ، وَالتَّحْقُوقُ وَالتَّثْبُتُ فِي الْوُصُولِ » ^(٣) ، لَقِيَ الْأَكَابِرَ وَالْأَعْلَامَ ،
صَحَبَ رُوَيْمًا ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ عَطَاءٍ ، وَطَاهِرًا الْمَقْدِسِيَّ ، وَأَبَا عَمْرٍ
الدَّمَشَقِيَّ ، كَانَ شَيْخَ الْوَقْتِ حَالًا وَعِلْمًا ، تُوْفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ
مِئَةٍ ^(٤)

(١) كذا بإثبات الياء في النسخ ، وثبت عند بعضهم في الوقف فقط ، وأما حال الوصل فلا
خلاف في إسقاطها لفظاً

(٢) نقله عن « تاريخ الصوفية » الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥٠٧/٢٦) ، وانظر
« طبقات الصوفية » (ص ٤٦٢) ، وقال في خاتمة ترجمته : (وكلُّ هذه الحكايات أخبرني
أبو عبد الله محمد بن خفيف رضي الله عنه إجازةً لي بخطه) ، وانظر « تاريخ دمشق »
(٤٠٦/٥٢ - ٤٠٧)

(٣) في « الحلية » (٣٨٥/١٠) (النُّصُول) بدل (الأُصُول) ، وفي (و) (والتحقيق)
بدل (والتحقق) ، وكلمة (النُّصُول) أُلِيقَ بكلمة (الوُصُول) للمقابلة ، وعليه فالمذكور
عنوانٌ لكتاب واحد ، أو هما عنوانان ، والله أعلم
(٤) انظر « حلية الأولياء » (٣٨٥/١٠) .

وجاء في هامش (هـ) حاشية (ذكر الحافظ القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى في
« تاريخه » [٤٠٧/٥٢] قال قال ابن خفيف كنت بالبصرة مع جماعة من أصحابنا ،
فوقف علينا صاحب مرقعة أعور فقال : من منكم ابن خفيف ؟ فأشاروا إليّ ، فقال : تأذن =

١٩٧- أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد المستملي^(١) قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال سمعت أبا الحسن علي بن حمزة بن علي العلوي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول : (نظر أبو عبد الله بن خفيف يوماً إلى ابن مكتوم وجماعة من أصحابه يكتبون شيئاً ، فقال ما هذا ؟ فقالوا نكتب كذا وكذا ، فقال اشتغلوا بتعلم شيء ، ولا يغرنكم كلام الصوفية ؛ فإنني كنت أخبئ محبرني في جيب مرقعتي ، والكاغد في حجرة سراويلي ، وكنت أذهب خفياً إلى أهل العلم^(٢) ، فإذا علموا بي خاصموني ، وقالوا : لا تفلح ، ثم احتاجوا إليّ بعد ذلك)^(٣)

= لي أن أسألك مسألة ؟ فقلت : لا ، قال ولم ؟ فقلت : لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا اختار أيسره ؛ وأيسره : ألا تسألني ولا أحتاج أجيبك ، فقال لا بد ! فقلت : هذا غير ذاك ، فقل الآن ما شئت .

وذكر ابن عساكر أيضاً أن ابن خفيف كان يقول سألت الله تعالى أن ألقاه ولا يكون لي شيء ولا لأحد علي شيء ، ولا يكون علي بدني من اللحم [شيء] ، فمات وهو كذلك ، وله سبعة عشر يوماً لم يأكل شيئاً ، وكنا نشم من فمه رائحة المسك وروائح الطيب شيئاً ما شممت مثله قط ، ولما قرب خروج روحه كان له سنة وأربعة أشهر لم يتحرك ، فمدّ رجله وتمدد هو من تلقاء نفسه ، وبعد ساعات مات ، وصلي عليه نحو من مئة مرة ، وحضر موته عالم غفير ، وكان موته في الثالث والعشرين من رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، وله مئة وأربع سنين .

(١) في (و) : (السلمي) ، وهو ضمن سقط من (ب) .

(٢) خفياً : سراً ، ومنه : لقيته خفياً ، وفي (ط) : (خفية) ، والمثبت موافق لما في « تاريخ دمشق » و« مختصره » أيضاً ، وقوله : (ثم احتاجوا إليّ بعد ذلك) دليل أن القوم كانوا حريصين على العلم ، وإنما خافوا عليه الاشتغال بالعلم مع ترك العمل ، وهو إلى ذلك لم يفارقهم ، بل كان يجعلهم ، ويفرق بين علمائهم وأصحاب الأحوال منهم ؛ فقد كان يقول كما في « الرسالة القشيرية » (ص ١١٩) : (اقتدوا بخمسة من شيوخنا ، والباقون سلّموا لهم حالهم : الحارث بن أسد المحاسبي ، والجنيد بن محمد ، وأبو محمد رويم ، وأبو العباس بن عطاء ، وعمر بن عثمان المكي ؛ لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق) .

(٣) رواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٥٢ / ٤١٤) .

١٩٨- سمعتُ الشيخَ أبا بكر محمدَ بن أحمد بن الحسن البُرُوجَرْدِيَّ ببغداد يقول سمعتُ أبا سعيد عليَّ بن عبد الله بن أبي صادق الحيريَّ بنيسابور يقول سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بن عبد الله بن باكويه الشيرازيَّ يقول سمعتُ أبا عبد الله بن خفيفٍ يقول كنتُ في ابتدائي بقيتُ أربعين شهراً أفطرُ كلَّ ليلةٍ بكفٍّ باقلاء ، فمضيتُ يوماً وافتصدتُ ، فخرجَ من عرقي شبيهُ ماءٍ اللحم ، وغُشيَ عليَّ ، فتَحَيَّرَ الفَصَّادُ ، وقال ما رأيتُ جسداً بلا دمٍ إلا هذا! ^(١)

قال ^(٢) وسمعتُ أبا عبد الله يقول (ما سمعتُ شيئاً من سننِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا استعملتهُ ؛ حتى الصلاة على أطراف الأصابع) ^(٣)

١٩٩- سمعتُ الشيخَ أبا المظفر عبدَ المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيريَّ يقول سمعتُ أبي الأستاذ أبا القاسم يقول سمعتُ أبا عبد الله بن باكويه الشيرازيَّ يقول سمعتُ أبا العباس الكرخيَّ يقول سمعتُ أبا عبد الله بن خفيفٍ يقول : (ضعفتُ عن القيام في النوافل ، وقد جعلتُ بدلَ كلِّ رَكعة من أورادي ركعتينِ قاعداً ؛ للخبرِ « صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النَّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ ») ^(٤)

(١) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٤٠٩ / ٥٢) ، وزاد الحافظ الذهبي أوَّلَ الخبر في « تاريخ الإسلام » (٥٠٧ / ٢٦) (وكان أبو عبد الله من أولاد الأمراء ، فتزهد ؛ حتى قال : كنتُ أذهبُ وأجمع الخِرَقَ من المزابل ، وأغسله ، وأصلح منه ما ألبسه) .

(٢) يعني : الحافظ ابن باكويه الشيرازي

(٣) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٤٠٦ / ٥٢) ، وزاد الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥٠٧ / ٢٦) : (وهي صعبةٌ)

(٤) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٢٢٠) ، والخبر المرفوع رواه البخاري (١١١٥) من حديث سيدنا عمران بن الحصين رضي الله عنهما ، وبلغظه هنا النسائي في « السنن الكبرى » (١٣٧٥) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

٢٠٠- وسمعتُ أبا المظفر يقول سمعتُ أبي يقول سمعتُ الشيخ
أبا عبد الله ابن باكويه الصوفي يقول سمعتُ أبا عبد الله بن خفيف يقول
(ما وجبتُ عليَّ زكاةُ الفطر أربعين سنةً ، ولي قبولٌ عظيمٌ بين الخاصِّ
والعامِّ)^(١)

٢٠١- سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بن أحمد الأسديَّ الجوهريَّ يقول سمعتُ
عليَّ بن عبد الله النيسابوريَّ يقول سمعتُ محمدَ بن عبد الله الصوفيَّ يقول
سمعتُ أبا أحمدَ الكبيرَ قال كان أبو عبد الله إذا أراد أن يخرجَ إلى صلاةِ
الجمعة . . يقول لي هاتِ ما عندنا ، فأحملُ إليه كلَّ ما قد فُتِحَ من الذهب
والفضة وغيره ، فيفرِّقُه كلُّه ، ثم يخرجُ إلى صلاةِ الجمعة ، وكان كلَّ سنةٍ في
أوانٍ يُخرجُ جميعَ ما عنده من الثياب ، حتى لا يُبقي لنفسِه ما يخرجُ به إليَّ
برأ^(٢)

٢٠٢- وأخبرنا أبو بكرٍ الجوهريُّ ، أخبرنا أبو سعدٍ الحيريُّ ، أخبرنا
أبو عبد الله بن باكويه قال : حدثنا أبو أحمدَ الصغيرُ قال : كان أمرني - يعني
ابن خفيف - أن أقدمَ إليه كلَّ ليلةٍ عشرَ حَبَّاتٍ زبيبٍ لإفطارِه ، قال : فأشفقتُ

= ومما رواه الإمام القشيري عنه في « رسالته » (ص ٢١٩) من مجاهداته في العبادة قوله
(ربِّما كنتُ أقرأ في ابتداءِ أمري في ركعةٍ واحدةٍ عشرةَ آلافِ مرَّةٍ : « قل هو الله أحد » ،
وربِّما كنتُ أقرأ في ركعةٍ واحدةٍ القرآنَ كلُّه ، وربِّما كنتُ أصلي من الغداةِ إلى العصرِ ألفَ
ركعةٍ)

(١) أورده الإمام القشيري في « الرسالة القشيرية » (ص ٥٨٢) ، وانظر « تاريخ دمشق »
(٤١٦/٥٢)

(٢) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٤١٦/٥٢) ، وقوله : (برأ) جاء في « تاج
العروس » (ب ر ر) : (خرج فلان برأ : إذا خرج إلى البرِّ والصحراء ، وليس من قديم
الكلام وفصيحته كما في « التهذيب »)

عليه ليلة ، فجعلتها خمسَ عشرةَ حبةً ، فنظرَ إليَّ وقال مَنْ أَمَرَكَ بهذا؟! وأكلَ منها عشرَ حَبَّاتٍ ، وتركَ الباقي^(١)

* * *

(١) انظر الخبر في « الرسالة القشيرية » (ص ٣٧٧) ، و « تاريخ دمشق » (٤١٥ / ٥٢) .
وانظر مستكملاً ترجمة الإمام ابن خفيف : ما تقدّم من الأخبار برقم (١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٧٧) ، وفيها ذكر لقائه بالإمام الأشعري .
وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن خفيف : سألتني يوماً القاضي أبو العباس ابن سريج بشيراز ، وكنا نحضر مجلسه لدرس الفقه ، فقال لنا : محبةُ الله فرضٌ أو غيرُ فرض ؟ قلنا : فرض ، قال : ما الدلالةُ على فرضها ؟ فما فينا مَنْ أتى بشيءٍ ، فرجعنا إليه وسألناه الدليلَ على فرض محبة الله ، فقال : قوله تعالى ﴿ قَدْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ . . . ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ [التوبة : ٢٤] ؛ قال : فتواعدهم الله عز وجل على تفضيل محبتهم لغيره على محبته ، والوعيدُ لا يقعُ إلا على فرضٍ لازمٍ وحتمٍ واجبٍ) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١٥٥ / ١)

وَنَفْسُ:

أَبُو بَكْرٍ الْجُرْجَانِيُّ الشُّعْرُوفِيُّ بِإِسْمَاعِيلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٠٣- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْكُتَيْبِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْجُرْجَانِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ يَوْسُفَ السَّهْمِيِّ الْجُرْجَانِيُّ فِي « تَارِيخِ جُرْجَانٍ » قَالَ (أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْإِمَامُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَيَّضَ وَجْهَهُ ، وَالْحَقُّ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، تُوْفِيَ يَوْمَ السَّبْتِ غُرَّةَ رَجَبٍ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً

سَمِعْتُ وَالِدِي أَبَا يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى يَقُولُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ ، لِحَقَّتْهُ بَرَكَةٌ دَعَايَهُمَا ^(١)

قَالَ حَمْزَةُ (وَسَأَلَنِي الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْفَرَاتِ بِمَصْرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَمَا صَنَّفَ وَجَمَعَ ، وَسِيرِهِ ^(٢) ، فَكُنْتُ أَخْبِرُهُ بِمَا صَنَّفَ مِنَ الْكُتُبِ وَجَمَعَ مِنَ الْمَسَانِيدِ وَالْمُقَلَّلِينَ ^(٣) ، وَتَخْرِيجِهِ عَلَى كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ ، وَجَمِيعِ سِيرِهِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ

(١) تَارِيخُ جُرْجَانٍ (ص ١٠٨-١٠٩)

(٢) فِي (ط) : (وَعَنْ سِيرِهِ) ، وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لـ « تَارِيخِ جُرْجَانٍ » .

(٣) عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْثَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (مِنْهَا : « مَسْنَدُ عُمَرَ » ، هَذَبَهُ فِي مَجْلَدَيْنِ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ [فِي « الْكَاشَفِ » (٥٦ / ١)] « طَالَعْتُهُ وَعَلَّقْتُ مِنْهُ ، وَانْبَهَرْتُ بِحِفْظِ هَذَا الْإِمَامِ ، وَجَزَمْتُ بِأَنَّ الْمَتَأَخِّرِينَ عَلَى إِيَّاسٍ مِنْ أَنْ يَلْحَقُوا الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْحِفْظِ وَالْمَعْرِفَةِ ») انْتَهَى .

كان رُزِقَ من العلم والجاه ، وكان له صيتٌ حسنٌ (١)

وقال حمزة (سمعتُ أبا الحسن الدارقطني الحافظ يقول كنتُ قد
عزمتُ غيرَ مرَّةٍ أن أرحلَ إلى أبي بكرٍ الإسماعيليِّ ، فلم أرزُق) (٢)

قال حمزة (وكنتُ إذا حضرتُ مجلسَ الإمام أبي بكرٍ الإسماعيليِّ ،
ورأيتُهُ لم يتفوَّهَ بشيءٍ من تفسيرٍ خبرٍ أو ضربٍ مثلٍ أو حكايةٍ أو بيتٍ شعريٍّ أو
نادرةٍ أو غيرِ ذلك من سائر العلوم . . إلا وتبادر جماعةٌ من الغرباء وأهل البلد
علَّقوا وكتبوا ، خصوصاً أبو بكر البرقانيُّ (٣) ؛ فإنه قلَّما كان يترك شيئاً يجري
إلا وهو يكتبُ ، وكذلك أبو القاسم الوردثانيُّ (٤) ، وأبو جعفرٍ محمد بن
علي بن دِلَّان الجرجانيُّ ، والفضل بن أبي سعد الهرويُّ ، وأبو الفضل
المخزوميُّ البصريُّ ، وأبو سعد المالينيُّ ، وأبو القاسم عيسى بن عباد
الدَّيْنَوْرِيَّ ، ويحيى الأبهريُّ ، وأحمد بن عبد الرحمن الشيرازيُّ ، وأبو بكرٍ
الجرجانيُّ (٥) ، وعبد الرحمن السَّجْزِيَّ ، وغيرُهم رحمَهُمُ اللهُ ممَّن لا أحصي
عددهم ، وما من يومٍ إلا وكان بحضرته من الغرباء الجوالين ممَّن يفهم ويحفظ
مقدارُ أربعين أو خمسين نفساً ، وكنتُ أعلِّقُ عنه مقدارَ فهمي وحفظي ، وأنسخُ
مما علَّقَ عنه أبو بكر البرقانيُّ ، وأبو جعفر بن دِلَّان الجرجانيُّ (٦)

٢٠٤- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، حدثنا

(١) تاريخ جرجان (ص ١١٠)

(٢) تاريخ جرجان (ص ١١٠)

(٣) كذا بالرفع بعد (خصوصاً) في جميع النسخ و«تاريخ جرجان» (ص ١١١).

(٤) كذا في النسخ ، ولعل الصواب (أبو الفرج) بدل (أبو القاسم) ، كما في « تاريخ
جرجان » وكتب الترجمات ، و« الأنساب » (ص ٣٠٨)

(٥) كذا في النسخ ، ولعلَّ الصواب : (الجرجاني) كما هو في « تاريخ جرجان » المنقول
عنه ، وانظر أيضاً « تاريخ الإسلام » (٣٩٠ / ٢٨)

(٦) تاريخ جرجان (ص ١١٠-١١١)

أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الفقيه قال (أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيليّ ، مات سنة نيف وسبعين وثلاث مئة ، وجمع بين الفقه والحديث ، ورئاسة الدّين والدنيا ، وصنّف الصحيح ، وأخذ عنه ابنه أبو سعيد وفقهاء جرجان

وقال شيخنا القاضي الإمام أبو الطيّب الطبريّ رحمه الله دخلت جرجان قاصداً إليه وهو حيّ ، فمات قبل أن ألقاه ، جمع بين الأصول والفقه والحديث ، وصنّف صحيحاً على شرط البخاري رحمه الله يدلّ على فضل كثير لمن وقف عليه)^(١)

٢٠٥- أخبرنا الشريف أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد المروزيّ الواعظ بدمشق قال قال لنا الشيخ الحافظ أبو نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر بن معاذ بن أحمد بن محمد السّجزيّ بسجستان (أبو بكر الإسماعيليّ شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين في عصره ، يرجع إلى علم وافر ، ومعرفة بالحديث صادقة ، ومروءة ظاهرة ، وكانت إليه الرحلة في زمانه^(٢)) ، وهو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيليّ الجرجانيّ ، روى عن أبي خليفة والمشايخ ، وُلد سنة سبع وسبعين ومئتين ، ومات سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة (

* * *

(١) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١١٦)

(٢) في (ب) : (وكادت) بدل (وكانت)

وَنُفِخَ:

أَبُو الْحَسَنِ عَبْدِ الْغَزِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّبْرِيِّ وَالْمَعْرُوفُ بِالذَّمَلِ (١)

كان من أعيان أصحاب أبي الحسن ، وممن تخرَّجَ به ، وخرج إلى الشام ،
ونشرَ بها مذهبه ، وكتبَ عن أبي جعفرٍ محمد بن جرير الطبري كتابه في
التفسير (٢) ، وسمعه منه

ووقفتُ له قديماً على تأليفٍ في الأصول يدُلُّ على فضلٍ كثيرٍ ، وعلم
غزير ، سمَّاهُ : كتاب « رياضة المبتدي وبصيرة المستهدي » (٣)

* * *

-
- (١) قوله : (بِالذَّمَلِ) كذا ضبطت في (أ ، ب ، هـ) ، وانظر « نزهة الألباب في الألقاب »
للحافظ ابن حجر (١ / ٢٦٦) ، قال الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (د م ل) : (وفي
« العباب » : سُمِّيَ به تفاؤلاً بالصلاح) .
- (٢) المنعوت بـ « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » .
- (٣) زاد المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٦ / ٣٣٩) : (وكتاباً في الردِّ على جعفر بن حرب في
نقض مسائله) ، وكان جعفر هذا من المعتزلة .

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيِّ

صَحَبَ أَبَا الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْبَصْرَةِ مَدَّةً ، وَأَخَذَ عَنْهُ وَتَخَرَّجَ بِهِ وَاقْتَبَسَ مِنْهُ ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ عَدَّةٍ تَدُلُّ عَلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ ، وَفَضْلِ بَارِعٍ ، وَهُوَ الَّذِي أُلْفَ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي « تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ الْمَشْكَلَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ »

٢٠٦- أَخْبَرَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمِصْبِصِيِّ بِدَمَشَقَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمِصْبِصِيُّ بِدَمَشَقَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الضَّرَّابِ بِهَا ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَالِينِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ لِنَفْسِهِ^(١) [مِنَ السَّرِيعِ]

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَانِهِ
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

قال : وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ لِنَفْسِهِ^(٢)

(١) وَرَوَاهُمَا الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٤٦٦/٣) مِنْ طَرِيقِ الْمَصْنَفِ

(٢) وَرَوَاهَا الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٤٦٦/٣) مِنْ طَرِيقِ الْمَصْنَفِ أَيْضاً ، وَقَوْلُهُ (سَوَ) هُوَ السَّوْءُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ ، وَالْبُؤْ : الْأَحْمَقُ ، وَقَوْلُهُ : (وَؤَ) كَأَنَّهَا حِكَايَةُ صَوْتِ الْمُنْكَرِ وَالْمُسْتَغْرَبِ .

وَنَقَلَ الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِهِ » (٤٦٧/٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ أَنَّهُ قَالَ : (كَانَ شَيْخَنَا وَأَسَاتِذُنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ الْفَقِيهَ مُصَنِّفًا لِلْكِتَابِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ مُفْتَتًا ، حَافِظًا لِلْفَقْهِ وَالْكَلَامِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالْمَعَانِي وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، فَصِيحًا مُبَارِزًا فِي النَّظَرِ ، مَا شُوْهِدَ فِي أَيَّامِهِ مِثْلُهُ) .

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوٌّ وَجَمِيعُ هَذَا الْخَلْقِ بَوٌّ
ذَهَبَ الْكِرَامُ بِأَسْرِهِمْ وَيَقِيتُ فِي لَيْتٍ وَلَوٌّ
فَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ النَّدَى فَجَوَابُهُمْ عَنْ ذَاكَ وَوٌّ

* * *

أَبُو جَعْفَرٍ السَّامِيُّ الْبَغْدَادِيُّ النَّقَّاشُ ع

٢٠٧- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَقْرِيُّ قَالُوا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ ثَابِتِ الْحَافِظُ (مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلَّادَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ سَهْلَ بْنِ مَرْدَاسٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ السَّلْمِيُّ ، نَقَّاشُ الْفِضَّةِ

سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ الْبَاغَنْدِيَّ ، وَالْحَسَنَ بْنَ مَخْمِيٍّ الْمُخَرَّمِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيَّ ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيَّ ، وَيَحْيَى بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ صَاعِدٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ مُجَاهِدٍ الْمَقْرِيَّ حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُحَسَّنِ التَّنُوخِيُّ

سَأَلْتُ الْأَزْهَرِيَّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ النَّقَّاشِ ، فَقَالَ : ثِقَةٌ

قَالَ : وَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ الْكَلَامَ .

قَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسَّنِ التَّنُوخِيُّ مَوْلَدُ أَبِي جَعْفَرٍ النَّقَّاشِ لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتِينَ) .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ قَالَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ

وثلاث مئة فيها تُوفِّي أبو جعفر الأشعريُّ النَّقَّاشُ يومَ الأحد أو الاثنين لستُ
خلونَ من المحرَّم ، وكان ثقةً ^(١)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١ / ٣٤٢) .

ونهم:

أبو عبد الله الأصمعي المعروف بالشافعي رحمه الله

٢٠٨- حدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حميد المعدل بأصبهان قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ - وأجازه لي أبو علي الحداد^(١) - قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ الأصمعي قال (محمد بن القاسم ، أبو عبد الله الشافعي متكلم على مذهب أهل السنة ، ينتحل مذهب أبي الحسن الأشعري^(٢))

عاد إلى أصفهان سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة ، وتوفي بها في ربيع الأول يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة

سمع الكثير بالعراق ، كثير المصنفات في الأصول والفقه والأحكام^(٣)

* * *

-
- (١) هو ممن حدث عنهم المصنف بالإجازة ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٣٠٥ / ١٩)
(٢) قوله : (ينتحل) قد يوهم الإنكار ، وليس كذلك ، فقاتل ذلك - الحافظ أبو نعيم - هو أيضاً على ذلك ، قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٥٤٩ / ١٧) نقلاً عن أبي طاهر السلفي : (وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصب زائد يؤدي إلى فتنة ، وقيل وقال ، وصداق طويل ، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام ، وكاد الرجل يقتل) ، ثم قال : (قلت : ما هنؤلاء بأصحاب الحديث ، بل فجرة جهلة ، أبعد الله شرهم) .
(٣) انظر « تاريخ أصفهان » (٢ / ٢٧١) ، وزاد : (روى عن محمد بن سليمان المالكي ، والمدائني ، واللؤلؤي) .

ونفسهم:

أبو محمد الفرسبي الزهري رحمه الله

٢٠٩- كتب إليَّ الشيخُ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم يخبرني قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال (عبد الواحد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن الزهري ، أبو محمد المُدَّكر : من ولد عبد الرحمن بن عوف ، وهو ابنُ أبي الفضل المتكلم الأشعري^(١))

سمع : أبا حامد بن بلال وأبا بكر القطان وأقرانهما ، ثمَّ صحبني عند أبي النصر بطوس ، وعند المحبوبيِّ والسيَّاريِّ بمرو ، وسمع معنا الكثير وكان يصومُ الدهرَ ، ويختُمُ القرآنَ في كلِّ يومين .

تُوفي الزهري رحمه الله بنيسابور غداة الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة ، دخلتُ عليه يومَ وفاته باكراً ، فبكى الكثير ، وقال أستودعك الله أيُّها الحاكمُ ؛ فإنِّي راحلٌ^(٢)

* * *

(١) وعبارة الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥٣ / ٢٧) : (ويعرف بابن أبي الفضل)

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٥٣ / ٢٧)

وجاء في هامش (ب) : (آخر الجزء الرابع من كتاب « التبيين » ، ويتلوه الجزء الخامس) .

أَبُو بَكْرٍ الْبَخَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْأَوْدَنِيِّ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

٢١٠- كتب إِلَيَّ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرٍ بْنُ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ ، أَبُو بَكْرٍ الْبَخَارِيُّ ثُمَّ الْأَوْدَنِيُّ^(٢)) إِمَامُ الشَّافِعِيِّينَ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ فِي عَصْرِهِ بِلَا مَدَافِعَةٍ .

قَدِمَ نَيْسَابُورَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ ، وَحَجَّ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا مَدَّةً فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَزْهَدِ الْفُقَهَاءِ وَأَوْرَعِهِمْ ، وَأَكْثَرِهِمْ اجْتِهَاداً فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَبْكَاهُمْ عَلَى تَقْصِيرِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ تَوَاضُعاً وَإِخْبَاتاً وَإِنَابَةً .

سَمِعَ بَخَارِيَّ أَبَا الْفَضْلِ يَعْقُوبَ بْنَ يُوسُفَ الْعَاصِمِيَّ وَأَقْرَأَهُ ، وَخَرَجَ إِلَى أَبِي يَعْلَى بِالنَّسَفِ^(٣) ، فَأَكْثَرَ عَنْهُ وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ كُلَيْبٍ وَأَقْرَانِهِمَا

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (الأودني هذا : نسبة إلى قرية ببخارى يقال لها : أودنة قال الأودني : سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون : دليلُ طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن غرائب الأودني : ما حكاه الرافعي : أنه وافق ابن سيرين ؛ فقال : العلة في الربا الجنسية ، فلا يجوز بيعُ مال بجنسه متفاضلاً ، ولا يشترط الطعم ولا النقد (انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١ / ١٩٥)

(٢) كذا ضبطه الإمام النووي ، وجوّزَ ضمُّ الهمزة ، ويجوز في الدال الفتح أيضاً
(٣) وأبو يعلى : هو عبدُ المؤمن بن خلف النسفي ، لا صاحب « المسند » ، ووقع التنبيه لكونهما متعاصرين رحمهما الله تعالى .

تُوفِّيَ الفقيهُ أبو بكرٍ الأودنِيُّ ببُخارى سنةَ خمسٍ وثمانين وثلاث مئة (١)

* * *

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (١١٠ / ٢٧) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٤٨٠ / ٢) ، وذكر أنه من أصحاب الوجوه ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٨٢ / ٣) ، وقال الإمام في « نهاية المطلب » (٤٦٠ / ٢) في وصفه : (وكان من دأبه أن يضمنَ بالفقه على من لا يستحقُّه ، ولا يبيديه ، وإن كان يظهر أثرُ الانقطاع عليه في المناظرة) .

أَبُو مَنْصُورِ بْنِ حَمَّاشٍ النِّسَابِيُّ الرَّضَوِيُّ (ع)

٢١١- كَتَبَ إِلَيَّ الْأُسْتَاذُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ يُخْبِرُنِي قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّاشٍ ، أَبُو مَنْصُورٍ الْأَدِيبُ الزَّاهِدُ ، مِنْ الْعَبَّادِ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ

دَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّرْدِيِّ ، وَأَبِي حَامِدٍ الْخَارَزَنْجِيِّ ، وَأَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ وَأَقْرَانِهِمْ ، وَالْفَقَّاهَ بَخْرَاسَانَ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ ، وَبِالْعِرَاقِ : عَلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْكَلامَ عَلَى أَبِي سَهْلٍ الْخَلِيطِيِّ ^(١) ، وَالْمَعَانِي : عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ وَنَظَائِرِهِ ^(٢)

وَسَمِعَ بَخْرَاسَانَ أَبَا حَامِدٍ بْنَ بِلَالِ الْبَزَّازِ ، وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانَ وَأَقْرَانَهُمَا ، وَبِالْعِرَاقِ أَبَا عَلِيٍّ الصَّفَّارَ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ الرَّزَّازَ وَأَقْرَانَهُمَا ، وَبِالْحِجَازِ : أَبَا سَعِيدٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَقْرَانَهُ

وَدَخَلَ الْيَمْنَ ، فَأَدْرَكَ بِهَا الْأَسَانِيدَ الْعَالِيَةَ

وَكَانَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ ، الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، تَجَنَّبَ مَخَالَطَةَ السُّلَاطِينِ وَأَوْلِيَاءِهِمْ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا وَهُوَ مُلَازِمٌ لِمَسْجِدِهِ

(١) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي « طَبَقَاتِهِ » (١ / ١٩٠) : (لَا أَعْرِفُ أَبَا سَهْلٍ هَذَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ

أَبَا سَهْلٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ الدَّشْتِيِّ الْمُتَكَلِّمِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ)

(٢) قَوْلُهُ : (عَبْدِ دُوسٍ) : كَذَا فِي (ط) ، وَفِي (أ) : (عَبْدِ ش) ، وَفِي (ب) : (عَدَس) ، وَفِي

(و) : (عَدَس) وَتَحْتَمِلُ (عَبْدِ ش) .

ومدرسته ، قد اقتصر من بقية أوقاف لسلفه عليه على قوت يوم بيوم
تخرج به جماعة من العلماء الواعظين ، وظهر له من مصنفاته أكثر من ثلاث
مئة كتاب مصنف ! وقد ظهر لنا في غير شيء أنه كان مجاب الدعوة^(١)
توفي رحمه الله وقت الصبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب ، سنة
ثمان وثمانين وثلاث مئة ، وسمعت في مرضه الذي مات فيه يذكر مولده سنة
ست عشر وثلاث مئة ، فمات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة^(٢)

* * *

(١) زاد الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٠ / ٣) : (مرض أبو منصور الفقيه يوم الأربعاء
سادس عشر رجب ، واشتد به المرض يوم الثلاثاء السابع من ابتداء مرضه ، فبكرت إليه وقد
ثقل لسانه ، وكان يشير بإصبعه بالدعاء ، ثم قال لي بجهد جهيد : تذكر قصة محمد بن
واسع مع قتيبة بن مسلم ؟ فقلت : تفيد ، فقال : إن قتيبة كان يجري على محمد بن واسع
تلك الأرزاق وهو شيخ هرم ضعيف ، فعوتب على ذلك ، فقال : إصبعه في الدعاء أبلغ في
النصر من رماحكم هذه) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (١٢٨ / ٢٧) ، وقال في حقه : (يخرج أئمة) ، و « طبقات الفقهاء
الشافعية » (١٩٠ / ١) ، وزاد : (وغسله أبو سعد الزاهد ، وصلى عليه بياب معمر ،
ودفن بقرب أحمد بن حرب الزاهد) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٩ / ٣) .

رَبِيعُ ابْنِ أَبِي سَمْعُونِ الْبَغْدَادِيِّ الْمُزَكِّيَّ (١)

٢١٢- كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسيُّ من نيسابورَ قال أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن يحيى بن إبراهيم المُزَكِّي ، حدثنا أبو عبد الرحمن محمدُ بن الحسين بن موسى السلميُّ قال : (محمدُ بن أحمد بن سمعونَ كنيتهُ أبو الحسين ، من مشايخ البغداديين ، له لسانٌ عالٍ في هذه العلوم - يعني علوم أهل التصوف - ، لا ينتمي إلى أستاذٍ ، وهو لسانُ الوقتِ ، والمرجوعُ إليه في آدابِ الظاهر ، يذهبُ إلى أشدَّ المذاهبِ (٢) ، وهو إمامُ المتكلمين على هذا اللسانِ في الوقتِ ، لقيتهُ وشاهدتهُ)

زاد غيرُ المُزَكِّي عن السلميِّ قال (أبو الحسين بن سمعونَ ، الذي هو لسانُ الوقتِ ، والمُعَبَّرُ عن الأحوال باللفظِ بيانٍ ، مع ما يرجعُ إليه من صحَّةِ الاعتقاد ، وصحبةِ الفقراء) (٣)

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال أبو نصر بن مأكولا الحافظ : «سمعون» بسين مهملة ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن العباس بن إسماعيل ، كُسر فقل سمعون ، سمع أبا بكر بن أبي داود ، وأحمد بن سليمان بن زيان الدمشقي ، وغيرهما ، وكان من الأعيان ، لم يُر مثله جودة لسان وسرعة خاطر وملاحة إشارة) انظر «الإكمال» (٣٦٢ / ٤) .

(٢) طلباً للورع ، وفي (ط) : (إلى أصدَّ المذاهب) ، وعليه يكون من السداد ، لا من الشدة ، ولكلُّ توجيهٍ وجيه .

(٣) انظر «تاريخ دمشق» (٩ / ٥١) ، و«تاريخ الإسلام» (١٥٢ / ٢٧) .

٢١٣- أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، وأبو الحسن علي بن أحمد الغساني ، وأبو منصور ابن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ (محمد بن أحمد ابن إسماعيل بن عنبر بن إسماعيل ، أبو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون : كان واحد دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ ، دَوَّنَ الناسُ حِكْمَهُ ، وجمعوا كلامَهُ

وحدَّثَ عن عبد الله بن أبي داود السَّجِسْتَانِي ، وأحمد بن محمد بن سَلَمٍ المخرمي ، ومحمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن جعفر المطيري ، ومحمد بن محمد بن أبي حذيفة ، وأحمد بن سليمان بن زَبَّانَ الدمشقيين ، وعمر بن الحسن الشيباني

حدثنا عنه حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق ، والقاضي أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، والحسن بن محمد الخلال ، وأبو بكر الطاهري ، وعبد العزيز بن علي الأزجي ، وغيرهم

وكان بعضُ شيوخنا إذا حدَّثَ عنه قال : حدثنا الشيخُ الجليلُ المنطوقُ بالحكمة ، أبو الحسين بن سمعون .

وحدثني الحسن بن أبي طالب قال : سمعتُ أبا الحسين بن سمعون يقول : ولدْتُ في سنة ثلاث مئة .

وقال أبو بكر (أخبرني الحسن بن غالب بن المبارك المقرئ قال : سمعتُ أبا الفضل التميمي يقول : سمعتُ أبا بكر الأصبهاني - وكان خادماً الشبلي - قال : كنتُ بين يدي الشبلي في الجامع يوم الجمعة ، فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبيٌّ وعلى رأسه قلنسوةٌ بشفاشك مُطلِّس

بفوطه ، فجاز علينا وما سلم ، فنظر الشبلي إلى ظهره وقال يا أبا بكر ؛
تدري أئشّر لله في هذا الفتى من الذخائر ؟ ! (١)

٢١٤- أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن
الأكفاني قراءة أو إجازة قال حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد
الكثاني ، أخبرنا أبو ذرّ عبد بن أحمد الهروي الحافظ إجازة

وحدّثني عنه (٢) أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال
(كان القاضي أبو بكر الأشعري وأبو حامد يقبّلان يد ابن سمعون إذا جاءه ،
وكان القاضي يقول : ربّما خفي عليّ من كلامه بعض الشيء لدقّته) (٣)

٢١٥- أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي
المصيصي رحمه الله بدمشق قال حدثنا الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن
نصر المقدسي الزاهد رحمه الله قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الواحد الزعفراني
قال : حدثني أبو محمد السنيّ البغداديّ صاحب ابن سمعون قال كان ابن
سمعون في أوّل عمره ينسخ بأجرة ، ويعود بأجرة نسخه على نفسه وعلى أمّه ،
وكان كثير البرّ لها ، فجلس يوماً ينسخ وهي جالسة بقربه ، فقال لها أحبّ أن
أحجّ ، قالت له يا ولدي ؛ كيف يمكنك الحجّ وما معك نفقة ، ولا لي
ما أنفقهُ ؟ ! إنّما عيشنا من أجرة هذا النسخ ! وغلب عليها النوم ، فنامت ،
وانتهت بعد ساعة وقالت يا ولدي ؛ حجّ ، فقال لها منعت قبل النوم
وأذنت بعده ! قالت رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١ / ٢٩٠) ، وفي الاستفهام فِراسة الشبلي فيه ، وبيان عظيم ما يصير
إليه .

(٢) القائل : هو الحافظ الكثاني .

(٣) انظر « تاريخ دمشق » (١٢ / ٥١) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٧ / ١٥٥) ، والقاضي
أبو بكر : هو الإمام الباقلاني ، وأبو حامد : هو الإسفرايني إمام الشافعية في عصره .

يقول : دعيه يحجُّ ؛ فإنَّ الخيرةَ له في حجَّه في الآخرة والأولى ، ففرح ، وباع من دفاتره ما له قيمةً ، ودفعَ إليها من ثمنها نفقةً لها ، وخرج مع الحجاج ، وأخذ العربُ الحجاجَ ، وأخذوه في الجملة

قال ابنُ سمعونَ فبقيتُ عُرياناً ، ووجدتُ مع رجلٍ عباءةً كانت على عدلٍ ، فقلتُ له هب لي هذه العباءةَ أسترُ نفسي بها ، فقال خذها ، فجعلتُ نصفها على كتفي ، ونصفها على وسطي ، وكان عليها مكتوبٌ : يا ربَّ ؛ سلِّمْ وبلغْ برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين ، وكنتُ إذا غلبَ عليَّ الجوعُ ، ووجدتُ قوماً يأكلون . . وقفتُ أنظرُ إليهم ، فيدفعون إليَّ الكسرةَ ، فأتنعُّ بها ذلك اليومَ

ووصلتُ إلى مكَّةَ ، فغسلتُ العباءةَ ، وأحرمتُ بها ، وسألتُ أحدَ بني شيبَةَ أن يدخلني البيتَ ، وعرفتهُ فقري ، فأدخلني بعد خروج الناس وغلَقَ البابَ ، فقلتُ : اللَّهُمَّ ؛ إِنَّكَ بعلمِكَ غنيٌّ عن إعلامي بحالي ، اللَّهُمَّ ؛ ارزقني معيشةً أستغني بها عن سؤالِ الناس ، فسمعتُ قائلاً يقول من ورائي : اللَّهُمَّ ؛ إِنَّه ما يحسنُ أن يدعوكَ ، اللَّهُمَّ ؛ ارزقه عيشاً بلا معيشةٍ ، فالتفتُ ، فلم أرَ أحداً ! فقلتُ هذا الخضرُ أو أحدُ الملائكةَ ، فأعدتُ القولَ ، فأعاد الدعاءَ ، فأعدتُ ، فأعاد ثلاثَ مرَّات

وعدتُ إلى بغداد ، وكان الخليفةُ قد حرَّمَ جاريةً من جواريه ، وأرادَ إخراجها من الدار ، فكرةً ذلك إشفاقاً عليها ، قال أبو محمد بن السنِّي : فقال الخليفةُ : اطلبوا رجلاً مستوراً يصلحُ أن تزوَّجَ هذه الجاريةَ به ، فقال مَنْ حضرَ : قد وصل ابنُ سمعونَ من الحجِّ ، وهو يصلحُ لها ، فاستصوبَ الخليفةُ قوله ، وتقدَّم بإحضاره وحضورِ الشهودِ ، فأحضروا ، وزوَّجَ بالجارية ، ونُقِلَ معها من المال والثياب والجواهر ما تحملُ الملوكةُ ، فكان ابنُ سمعونَ يجلسُ

على الكرسي للوعظ فيقولُ أيُّها الناسُ ؛ خرجتُ حاجاً ، فكانَ من حالي كذا وكذا - ويشرحُ حالَهُ جميعَها - ، وهنأنا اليومَ عليَّ من الثيابِ ما ترونَ ، وطبيبي ما تعرفونَ ، ولو وطئتُ على العنبةِ . . تألَّمتُ من الدَّلالِ ، ونفسي تلكَ^(١)

٢١٦- أخبرنا الشريفُ أبو القاسمِ عليُّ بن إبراهيم الخطيبُ ، والشيخُ أبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ الفقيهُ قالا حدثنا ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أبو بكرٍ أحمد بن علي الخطيبُ قال : (حدثنا أبو بكرٍ محمد بن محمد الطاهريُّ قال سمعتُ أبا الحسين بنَ سمعونَ يذكرُ أنَّه خرجَ من مدينة الرسولِ صلى الله عليه وسلم قاصداً بيتَ المقدسِ ، وحمل في صحبته تمرأً صِيحانياً ، فلماً وصلَ إلى بيت المقدس . . تركَ التمرَ مع غيره من الطعامِ في الموضع الذي كانَ يأوي إليه ، ثم طالَبتهُ نفسُهُ بأكلِ الرُّطبِ ، فأقبلَ عليها باللائمةِ وقال من أين لنا في هذا الموضعِ رطبٌ ؟ ! فلما كان وقتُ الإفطارِ . . عمدَ إلى التمر ليأكلَ منه ، فوجدَهُ رُطباً صِيحانياً ! فلم يأكلَ منه شيئاً ، ثم عادَ إليه من الغدِ عشيّةً ، فوجدَهُ تمرأً على حالتهِ الأولى ، فأكلَ منه) أو كما قال^(٢)

٢١٧- أخبرنا الشريفُ أبو القاسمِ ، والشيخُ أبو الحسنِ قالا سمعنا أبا بكرٍ أحمد بن علي يقولُ

وأخبرنا أبو منصور ابن خيرونَ قال أخبرنا أبو بكرٍ الخطيبُ قال (سمعتُ أبا الحسنِ أحمد بن علي بن الحسن بن البادا^(٣) يقول : سمعتُ

(١) رواه المصنف في « تاريخه » (١٠ / ٥١) ، وانظر « تاريخ الإسلام » (١٥٢ / ٢٧) .

(٢) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٩١ / ١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (١٣ / ٥١) .

(٣) البادا : بفتح الباء الموحدة ، والదال المهملة بين ألفين ، كذا في « الأنساب » للسمعاني

(١٧ / ٢) ، ونَبَّهَ (٢١ / ٢) أن العامة تذكره هكذا حتى عُرف به ، وأنه بالياء

(البادي) ؛ لأنه ولِدَ مع أخ له فكان خروجه أولاً ، فسُمِّي بذلك .

أبا الفتح القواس^(١) يقول لحقني إضاعة وقتاً من الزمان^(٢) ، فنظرت فلم أجد في البيت غير قوسٍ لي وخفين كنتُ البشهما ، فأصبحتُ وقد عزمتُ علي بيعهما ، وكان يومٌ مجلس أبي الحسين بن سمعون ، فقلتُ في نفسي : أحضر المجلس ، ثم أنصرفتُ فأبيع الخفين والقوس

قال وكان القواسُ قلماً يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون قال أبو الفتح فحضرتُ المجلس ، فلما أردتُ الانصراف.. نادى أبو الحسين يا أبا الفتح ؛ لا تبع الخفين ولا تبع القوس ؛ فإن الله سيأتك برزقٍ من عنده) أو كما قال^(٣)

٢١٨- وأخبرنا الشريف أبو القاسم ، والشيخ أبو الحسن بن قُبَيْسٍ قالا حدثنا ، وأبو منصور الخيرونِي قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال (حدثني رئيسُ الرؤساء شرفُ الوزراء أبو القاسم علي بن الحسن قال حدثني أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف قال : حضرتُ أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالسٌ على كرسيه يتكلم ، وكان أبو الفتح القواسُ جالساً إلى جنب الكرسي ، فغشيهُ النعاسُ ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبو الحسين : لذلك أمسكتُ عن الكلام ؛ خوفاً أن تنزعجَ وتنقطعَ عما كنتَ فيه) أو كما قال^(٤)

-
- (١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال الدارقطني : كُنَّا نتبرك بأبي الفتح القواس ، وقال الخطيب سمعتُ البرقاني والأزهري ذكرا أبا الفتح القواس فقالا : كان من الأبدال ، وقال لنا الأزهري : كان مُجاب الدعوة) انظر « تاريخ بغداد » (١٦ / ٤٧٦)
- (٢) الإضاعة : الضيق ؛ يقال : أضاعه إضاعةً ، فهو ضيقٌ .
- (٣) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١ / ٢٩١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٥١ / ١٤) ، وانظر « صفوة الصفوة » (١ / ٥٥٠) .
- (٤) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١ / ٢٩١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٥١ / ١٤) ، =

قال^(١) (وحدثني رئيسُ الرؤساء أيضاً قال حكى لي أبو عليّ بن أبي موسى الهاشميُّ قال حكى لي دُجَيّ مولى الطائعِ لله^(٢) قال أمرني الطائعُ لله بأن أوجهَ إلى ابنِ سمعونَ فأحضِرهُ دارَ الخلافةِ ، ورأيتُ الطائعَ على صفةٍ من الغضب ، وكان يُتَّقَى في تلك الحال ؛ لأنَّهُ كان ذا حَدَّةٍ

فبعثتُ إلى ابنِ سمعونَ وأنا مشغولُ القلبِ لأجلِهِ ، فلمّا حضرَ . . أعلمتُ الطائعَ حضورَهُ ، فجلسَ مجلسَهُ ، وأذنَ له في الدخولِ ، فدخلَ وسلَّمَ عليه بالخلافةِ ، ثم أخذَ في وعظِهِ ، فأوَّلُ ما ابتدأَ به أن قال رُويَ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، وذكرَ خبراً وأحاديثَ بعده ، ثم قال : رُويَ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ كَرَّمَ الله وجهَهُ ، وذكرَ عنه خبراً ، ولم يزلْ يجري في مَيدانِ الوعظِ حتّى بكى الطائعُ وسَمِعَ شهيقةً ، وابتلَّ مندبِلٌ بين يديه بدموعِهِ ، فأمسك ابنُ سمعونَ حينئذٍ ، ودفعَ إليّ الطائعُ دُرْجاً فيه طيبٌ وغيرُهُ ، فدفعتهُ إليه وانصرف

= وانظر « صفوة الصفوة » (٥٥٢/١)

وجاء في هامش (هـ) حاشية (قال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد بن لؤلؤ المروروذي الصوفي ببغداد يقول سمعت أبا الحسن النهري يقول : وقف إنسان على أبي الحسين بن سمعون وهو في مجلس وعظه ، وكان قد وجد مثلوماً في فمه ، فقال أيها الشيخ ؛ ما علامة الصدق ؟ قال أن تخرج الحرام من الشدق ، قال : فرمى بالذهب من فمه وذهب) .

(١) يعني : الحافظ الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد »

(٢) في (ط) : (دحى) بدل (دجى) ، وكان أسود اللون ، ويمكن أن يكون بالياء ؛ بمعنى : شدة الظلام .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (الطائع لله أبو بكر ، عبد الكريم بن المطيع ، بويح له في اليوم الذي خلع أبوه فيه نفسه ؛ يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاث مئة ، وسنة ثمانٍ وأربعين سنة [. . .] أكبر سنّاً منه ولم تقلد الخلافة [. . .]) انظر « مورد اللطافة فيمن ولي من السلطنة والخلافة » لابن تغري بردي (٢٠٤/١) .

وعدتُ إلى حضرة الطائع فقلتُ يا مولاي ؛ رأيتُك على صفةٍ من شدة الغضب على ابنِ سمعونَ ، ثم انتقلتُ عن تلك الصفة عند حضوره ، فما السببُ ؟ فقال رُفِعَ إليَّ عنه أَنَّهُ يَتَنَقَّصُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، فأحييتُ أن أتيقنَ ذاك لأقابلهُ عليه إن صحَّ ذلك منه ، فلما حضرَ بين يديَّ .. افتتحَ كلامه بذكر عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه والصلاةِ عليه ، وأعاد وأبدى في ذلك ، وقد كانَ له مندوحةٌ في الرواية عن غيره ، وتركِ الابتداء به ، فعلمتُ أَنَّهُ وُفِّقَ لما تزولُ به عنه الظنَّةُ ، وتبرأُ ساحتهُ عندي ، ولعلَّه كُوشِفَ بذلك) أو كما قال (١)

٢١٩- أخبرنا الشريف أبو القاسم بن أبي الجنِّ ، والشيخ أبو الحسن بن قُبَيْسٍ ، وغيرهما قالوا حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن عليٍّ الحافظُ قال : (أخبرنا أحمدُ بن محمد العتيقيُّ قال سنة سبعٍ وثمانين وثلاثِ مئة فيها تُوفِّيَ أبو الحسين بنُ سمعونَ الواعظُ ، يومَ النصف من ذي القعدة ، وكان ثقةً مأموناً)

قال أبو بكر : (وذكر لي غيرُ العتيقيِّ أَنَّهُ تُوفِّيَ يومَ الخميس الرابع عشر من ذي القعدة ، ودُفِنَ في داره بشارعِ العتَّابيينَ ، فلم يزلْ هناك حتى نُقِلَ في يوم الخميس الحادي عشر من رجبِ سنة ستٍّ وعشرين وأربعِ مئة ، فدفنَ ببابِ حربٍ ، وقيل لي : إنَّ أكفانهُ لم تكنْ بَلَيْتَ بعدُ) (٢)

* * *

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٩١/١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (١٤/٥١) .

(٢) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٩٢/١) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٦/١٥) .

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشُّرُوطِيُّ الْجُرْجَانِيُّ

٢٢٠- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ السَّمَرَقَنْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْجُرْجَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ يَوْسَفَ قَالَ (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَطَّانُ الشُّرُوطِيُّ .

كَانَ مُتَكَلِّمًا عَلَى مَذْهَبِ السَّنَةِ ، وَعَالِمًا بِالشُّرُوطِ وَبِالطَّبِّ^(١) ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ النَّحْوِيِّ^(٢) ، وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِ تُوفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ^(٣))

* * *

(١) قوله : (عالماً بالشُّرُوطِ) يعني : بكتابة الصكوك والسجلات ، وإليها نسبته .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل الصواب ما في « تاريخ جرجان » (ص ٤٢٤) ، و« الأنساب » (٨٦/٨) : (البحري) ، وكذا سيأتي في ترجمة الإمام أبي نصر الإسماعيلي (ص ٤٣٨) في الخبر (٢٥٠) .

(٣) انظر « تاريخ جرجان » (ص ٤٢٤) .

وَنَهْم :

أَبُو عَلِيٍّ الْفَقِيهَ الشَّرْحُشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٢١- أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْإِمَامِ فِي كِتَابِهِ إِلَيَّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِيهَقِيُّ قَالَ قَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ الْحَافِظُ (زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى الشَّرْحُشِيِّ ، أَبُو عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ الْفَقِيهَ الْمُحَدِّثُ ، شَيْخُ عَصْرِهِ بِخُرَاسَانَ

سَمِعَ بِخُرَاسَانَ أَبَا لَبِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ وَأَقْرَانَهُ ، وَبِالْعِرَاقِ : أَبَا الْقَاسِمِ الْبَغُويَّ ، وَأَبَا مُحَمَّدَ بْنَ صَاعِدٍ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَبْشَرِ الْوَاسِطِيِّ ، وَأَبَا يَعْلَى مُحَمَّدَ بْنَ زَهِيرِ الْأُبُلِيِّ وَأَقْرَانَهُمْ^(١)

وَكَانَتْ رَحِلَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، وَانْصَرَفَ إِلَى نِيسَابُورَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ وَمَشَايَخُنَا مُتَوَافِرُونَ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا سَنَةً يَحْضُرُ مُجَالِسَ مَشَايِخِنَا ، وَسَمِعْتُ مُنَازَرَتَهُ إِذْ ذَاكَ فِي مُجْلِسِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ ، وَتَفَقَّهَ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ ، وَدَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الصُّوْلِيِّ وَأَقْرَانَهُمَا


تُوفِّيَ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَلَخَ شَهْرَ رَجَبِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) فِي (ط) : (الْأَيْلِي) بَدَلُ (الْأُبُلِيِّ) ، وَالصُّوَابُ الْمَثْبُتُ ، وَانْظُرْ « لِسَانُ الْمِيزَانِ » (١٤٢ / ٧)


وأرضاه، وعن جميع أئمة المسلمين^(١)

* * *

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٧ / ١٨٠) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٢٩٣) ، وقال عنه الإمام ابن السبكي (أخذَ علمَ الكلام عن الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه) وهنا تنتهي الطبقة الأولى من طبقات الأشاعرة ، والتي وصفها المصنف قبلُ (ص ٣٤٣) بقوله (هم أصحابُ الذين أخذوا عنه ، ومن أدركه ممن قال بقوله أو تعلَّم منه) ، ويَبين هذا المعنى الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٦٨) بقوله (وربما كان في هؤلاء من لم يثبت عندنا أنَّه جالسَ الشيخ ، ولكن كلهم عاصروه ، وتمذهبوا بمذهبه ، وقرؤوا كتبه ، وأكثرهم جالسه وأخذ عنه شفاهاً)



ذِكْرُ بَعْضِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ
وَهُمْ أَصْحَابُ أَصْحَابِهِ
مِمَّنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُ فِي الْأَصُولِ وَتَأَدَّبَ بِآدَابِهِ



فَنهَم :

أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جُرْجَانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٢٢- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الدَّلَّالُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ السَّهْمِيِّ فِي كِتَابِ « تَارِيخِ جُرْجَانَ » قَالَ

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَبُو سَعْدِ
الإِسْمَاعِيلِيِّ

كَانَ إِمَامَ زَمَانِهِ ، مَقْدَمًا فِي الْفَقْهِ وَأَصُولِ الْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْكِتَابَةِ وَالشَّرُوطِ
وَالْكَلَامِ ، صَنَّفَ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ كِتَابًا كَبِيرًا سَمَّاهُ « تَهْذِيبَ النَّظَرِ » ، وَلَهُ كِتَابُ
« الْأَشْرِبَةِ » ، رَدُّ عَلَى الْجَصَّاصِ

دَرَسَ الْفَقْهَ سَنِينَ كَثِيرَةً^(١) ، وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ
جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ
الَّتِي لَا تَحْصَى ؛ مِنَ الْوَرَعِ الثَّخِينِ ، وَالْمَجَاهِدَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ ، وَالْإِهْتِمَامِ
بِأُمُورِ الدِّينِ ، وَالنَّصِيحَةِ لِلْإِسْلَامِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَالسَّخَاءِ
فِي الْإِطْعَامِ ، وَبَذْلِ الْمَالِ ، وَمَا لَا أَقْدَرُ أَنْ أُحْصِيَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَرِضْوَانُهُ .

حَجَّجْتُ مَعَهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ؛ حَيْثُ رَجَعَ مِنْ نَصْفِ الْبَادِيَةِ ، وَحَجَّ

(١) جَاءَ فِي هَامِشِ (هـ) حَاشِيَةٍ : (فِي رِوَايَةٍ : دَرَسَ الْفَقْهَ وَالْكَلَامَ)

في سنة خمس وثمانين إلى أن رجع إلى وطنه ، كنت معه ، لم أره تغيّر عن خُلُقِهِ النفيس ، كان معظماً مَبْجَلاً في جميع البلدان

روى عن أبي بكرٍ محمد بن إبراهيم الشافعي ، ومحمد بن إسحاق الفاكهي ، ودَعْلَج ، وعن الأصمّ محمد بن يعقوب حديثاً واحداً ، وعن عبد الله بن عديّ كتاب « الضعفاء » وجمعه « مسند مالك بن أنس »

تُوفِّي ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثلاث مئة ، وصُلِّي عليه أخوه أبو نصر الإسماعيلي في صحراء باب الخندق في جمع عظيم ، لم أر مثلاً ذلك الجمع بجرّجان في تشييع جنازة أحد قط ، ودُفِنَ عند رأس والده أبي بكر الإسماعيلي ، تُوفِّي وهو ابن ثلاث وستين سنة

وممّا أكرمه الله به ، ورفع قدره به : أنّه مات وهو في صلاة المغرب يقرأ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة ٥] ، ففاضت نفسه

وممّا أكرمه الله به أنّه حين قرئت وفاته ذهب منه جميع ما كان يملكه من المال والضياع ، وكان يُوجّه القطن إلى باب الأبواب ، فغرق الجميع في البحر ، وكانت له بضاعة تُحمل من أصبهان ، فوقع عليها الأكراد فأخذوها ، وكان يُحمل له من خراسان شيء من الحنطة ، فوقع عليه قوم وأغاروا عليه ، وكان له ضيعة بقرية تُعرف بكوشكي^(١) ، أمر قابوس بن وشمكير^(٢) أن تُقلع أشجارها ، فقلع جميع ذلك ، وكُبِسَتِ القنأة ، وقُبِضَ جميع ضياعه

وخَلَفَ من الأولاد : أبا معمر المفضل ، وأبا العلاء السري ، وأبا سعيد

(١) في « تاريخ جرجان » (بكوسكرا) ، ولعلها (باب كوشك) ، وهي محلة في أصبهان ، وانظر « معجم البلدان » (٣٠٩ / ١)

(٢) هو الأمير شمس المعالي ، أبو الحسن ، قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زيار بن وردانشاه الجيلي ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، وانظر « وفيات الأعيان » (٧٩ / ٤) .

سعد^(١) ، وأبا الفضل مسعدة ، وأبا الحسن مبشر^(٢) ، وابنتين

فأما أبو معمر فصارَ إماماً مُقَدِّماً في العلوم ، وأبو العلاء فإنه أيضاً صارَ عالماً في الفقه والأدب

حضرت يوماً مجلسَ الإمام أبي بكرِ الإسماعيليّ على باب دارِهِ ننتظرُ خروجهُ ، فخرج الإمامُ أبو بكرِ أحمدُ بن إبراهيم الإسماعيليّ وهو مستبشرٌ وبهجةٍ جزءٌ ، فجلس وقال أنشدني ابني أبو سعيد ، وأنشدنا ، ثم أنشدنا الإمامُ أبو سعيد بعد ما أنشدنا والدَهُ عنه

[من الكامل]

إِنِّي أَذْخَرْتُ لِيَوْمٍ وَرَدَ مِنِّي	عِنْدَ إِلَهِ مِنَ الْأُمُورِ خَطِيرًا
وَهُوَ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ الْأَحَدُ الَّذِي	مَا زِلْتُ مِنْهُ بِفَضْلِهِ مَغْمُورًا
وَشَهَادَتِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	كَانَ الرَّسُولَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَرَاءَتِي مِنْ كُلِّ شِرْكَ قَالَهُ	مَنْ لَا يَقْرَأُ بِفِعْلِهِ مَبْرُورًا ^(٣)
وَمَحَبَّتِي آلَ النَّبِيِّ وَصَحْبَهُ	كُلًّا أَرَاهُ بِالْجَمِيلِ جَدِيرًا
وَتَمَسُّكِي بِالشَّافِعِيِّ وَعِلْمِهِ	ذَاكَ الَّذِي فَتَقَ الْعُلُومَ بُحُورًا
وَجَمِيلُ ظَنِّي بِالْإِلَهِ لِمَا جَنَّتْ	نَفْسِي وَإِنْ جَرَمْتُ عَلَيَّ شُرُورًا ^(٤)
إِنَّ الظُّلُومَ لِنَفْسِهِ إِنْ يَأْتِهِ	مُسْتَغْفِرًا يَجِدُ إِلَهَ غُفُورًا
فَأَشْهَدُ إِلَهِي أَنَّنِي مُسْتَغْفِرٌ	لَا أَسْتَطِيعُ لِمَا مَنَنْتَ شُكُورًا
هَذَا الَّذِي أَعْدَدْتَهُ لَشِدَائِدِي	وَكَفَى بِرَبِّي هَادِيًا وَنَصِيرًا ^(٥)

(١) في (أ ، د) : (أسعد) ، ولعل المثبت أولى ، لكنية المترجم به .

(٢) كذا وقعت أسماء أبنائه مرفوعة على القطع بعد الكنى في جميع النسخ ، أو رسمت على لغة ربيعة .

(٣) في « تاريخ جرجان » : (مقدوراً) .

(٤) جرمتُ : كسبتُ ؛ يقال : جرمتُ لأهله ؛ أي : كسبتُ لهم ، وجارمتُ أهله : كاسبهم .

(٥) إلى هنا ينتهي النقلُ عن الحافظ السهمي من « تاريخ جرجان » (ص ١٤٧) .

٢٢٣- أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالا قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس ، أبو سعيد الجرجاني المعروف بالإسماعيلي : ورد بغداد غير مرة ، وآخر وروده كان في حياة أبي الحسن الدارقطني

وحدث عن : أبيه أبي بكر الإسماعيلي ، وعن أبي العباس الأصم النيسابوري ، ومحمد بن أحمد بن حفص الدينوري^(١) ، ومحمد بن علي بن دحيم الكوفي ، وعبد الله بن عدي الجرجاني

حدثنا عنه محمد بن أحمد بن شعيب الرؤياني ، وأبو محمد الخلال ، وعلي بن المحسن التنوخي

وكان ثقة فاضلاً ، فقيهاً على مذهب الشافعي ، وكان سخيّاً جواداً مفضلاً على أهل العلم^(٢) ، والرئاسة بجرجان إلى اليوم في ولده وأهل بيته^(٣)

٢٢٤- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي قال : حدثنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي قال : (أبو سعيد ، إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي : مات سنة ست وتسعين وثلاث مئة ، وجمع بين رئاسة الدين والدنيا بجرجان ، وكان فقيهاً أديباً جواداً

أخذ العلم : عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي ، وفيه وفي أخيه أبي نصر وأبيهما أبي بكر يقول الصاحب بن عباد في « رسالته » « وأما الفقيه

(١) في (ط) : (جعفر) بدل (حفص)

(٢) في (ب) وحدها : (شيخاً) بدل (سخيّاً) .

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (٦ / ٣٠٦) .

أبو نصرٍ فإذا جاءَ (حدثنا) و(أخبرنا) . . فصادعٌ وصادق ، وناقذٌ وناطق ،
وأما أنتَ أيُّها الفقيه أبا سعد فَمَنْ يراكَ كيف تُدرِّسُ وتفتي ، وتحاضر
وتزوي ، وتكتبُ وتملي . . علمَ أنكَ الحبرُ ابنُ الحبرِ ، والبحرُ ابنُ البحرِ ،
والضياءُ ابنُ الفجرِ ، وأبو سعدٍ بنُ أبي بكرٍ ، فرحمَ اللهُ شيخَكم الأكبرَ ؛ فإنَّ
الثناءَ عليه غنمٌ ، والنساءُ بمثله عقمٌ ، فليفخرُ به أهلُ جُرجانَ ، ما سال
واديها ، وأذنَ مناديهَا » (١)

٢٢٥- أخبرنا الشيخُ أبو الحسنِ بنُ أبي العباسِ الغسانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن
علي البغداديُّ قال حدثني أبو سعيدٍ إسماعيلُ بنُ علي بن الحسن الواعظُ
الإسْتراباذيُّ قال (توفِّي أبو سعيدٍ الإسماعيليُّ بجُرجانَ في شهرِ ربيعِ الآخرِ
من سنة ستٍّ وتسعين وثلاثِ مئة) (٢)

* * *

(١) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٢١)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٣٠٧ / ٦) .

وَنَحْمُ:

أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ النِّسَابُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٢٦- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازَنَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ (سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَجَلِيُّ : الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ ؛ أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْحَنْفِيُّ الصُّعْلُوكِيُّ ، مَفْتِي نِيسَابُورَ وَابْنُ مَفْتِيهَا ، وَكَتَبْتُ مَنْ رَأَيْتُ مِنْ عُلَمَائِنَا وَأَنْظَرْتُهُمْ ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَشَايخِنَا يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ النَّجِيبَ ابْنَ النَّجِيبِ يَكُونُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . فَلْيَنْظُرْ إِلَى سَهْلِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ

سَمِعَ أَبَاهُ الْأَسْتَاذَ أَبَا سَهْلٍ ، وَعِنْدَهُ تَفَقُّهُ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ ، وَسَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ ، وَأَبَا عَلِيٍّ حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيَّ ، وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ نُجَيْدٍ السَّلْمِيِّ ، وَأَقْرَانَهُمْ مِنَ الشُّيُوخِ

وَدَرَّسَ الْفَقْهَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْخَلْقُ الْيَوْمَ الْخَامِسَ مِنْ وَفَاةِ الْأَسْتَاذِ أَبِي سَهْلٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، وَقَدْ تَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ بِنِيسَابُورَ وَسَائِرِ مَدَنِ خُرَاسَانَ ، وَتَصَدَّرُوا لِلْفَتْوَى وَالْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَخُرَّجَتْ الْفَوَائِدُ مِنْ سَمَاعَاتِهِ ، وَحَدَّثَ وَأَمْلَى

وَبَلَّغَنِي : أَنَّهُ وُضِعَ فِي مَجْلِسِهِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِ مِائَةٍ مُحَبَّرَةٍ عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ

سمعتُ الأستاذَ أبا سهلٍ وذَكَرَ في مجلسِهِ عقلٌ ولِدِهِ سهلٌ وتمكينُهُ منه وعلوُّ هِمَّتِهِ ، وأكثرُوا وقالوا ، فلمَّا فرغُوا قال الأستاذُ : سهلٌ والدٌ !^(١)

ودخلتُ على الأستاذِ رحمَهُ اللهُ في ابتداءِ مرضِهِ ، وسهلٌ غائبٌ إلى بعضِ ضياعِهِ ، فكان الأستاذُ يشكو ما هو فيه ، فقال غَيْبُهُ سهلٌ أشدُّ عليَّ من هذا الذي أنا فيه ، فلو حضرَ . . ما كنتُ أشكو ما بي ، هذا أو نحوه)

قال أبو عبد الله^(٢) (وسمعتُ الرئيسَ أبا محمدَ الميكالي^(٣) غيرَ مرَّةٍ يقول : الناسُ يتعجَّبون من كتابةِ الأستاذِ أبي سهلٍ ، وسهلٌ أكتبُ منه !)

قال : (وسمعتُ أبا الأصْبَغِ عبدَ العزيزِ بن عبد الملكِ وانصرفَ إلينا من نيسابورَ ونحن ببُخارى ، فسألناه ما الذي استفدتَ هذه الكُرَّةَ بنيسابورَ ؟ فقال : رؤيةُ سهلٍ بن أبي سهلٍ ؛ فإنِّي منذ فارقْتُ وطني بأقصى المغربِ وجئتُ إلى أقصى المشرقِ . . ما رأيتُ مثلهُ)^(٤)

٢٢٧- أخبرنا الشيخُ أبو القاسمِ إسماعيلُ بن أحمدَ بن السمرقندي قال : حدثنا الشيخُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن علي الفيروزاباديُّ الفقيهُ قال : (أبو الطَّيِّبِ ، سهلُ بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيُّ الحنفيُّ : من بني حنيفةَ ، تفقَّهَ على أبيه أبي سهلٍ

(١) هذا كقول سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما في عبد الملك بن مروان : (ولدَ الناسُ أبناءً ، وولدَ مروانُ أباً) كما في « تاريخ دمشق » (٣٧ / ١٢١) .

(٢) يعني : الحاكم في « تاريخه » ، والسياق له .

(٣) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن الصلاح : وقد قيل : لم يكن بخراسان أكتبُ من أبي محمد الميكالي في وقته) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١ / ٤٨١) .

(٤) أورد هذه الأخبار الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ٣٩٣) عن الحاكم .

وكان فقيهاً أديباً ، جمع رئاسة الدين والدنيا ، وأخذ عنه فقهاء نيسابور^(١)

٢٢٨- أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي نيسابور قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعتُ الشيخ أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول كنّا في مجلس القاضي أبي العباس ابن سريج سنة ثلاث وثلاث مئة ، فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيّها القاضي ؛ فإن الله يبعثُ على رأس كلّ مئة - يعني سنة - من يجدد لها - يعني للأمة - أمر دينها ، وإنّه تعالى بعث على رأس المئة عمر بن عبد العزيز ، وتوفي سنة - يعني - إحدى ومئة ، وبعث على رأس المئتين أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، وتوفي سنة أربع ومئتين ، وبعثك على رأس الثلاث مئة ، ثم أنشأ يقول

[من الكامل]

إِثْنَانِ قَدْ مَضَيَا فَبُورِكَ فِيهِمَا عُمَرُ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ حِلْفُ السُّودِدِ
الشَّافِعِيُّ الْأَلَمَعِيُّ مُحَمَّدٌ إِرْتُ النَّبُوءَةَ وَأَبْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ
أَبْشِرْ أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّكَ ثَالِثٌ مِنْ بَعْدِهِمْ سَقِيًّا لِنُبُوءَةِ أَحْمَدِ^(٢)

قال : فصاح أبو العباس القاضي وبكى ، وقال قد نعى إليّ نفسي .

قال الشيخ أبو الوليد : فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة

قال الحاكم أبو عبد الله فلمّا رويتُ أنا هذه الحكاية . . كتبها ، وكان ممّن كتبها شيخ أديب فقيه ، فلمّا كان في المجلس الثاني . . قال لي بعضُ

(١) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٢٠)

(٢) كذا في جميع النسخ (لنوبة أحمد) ، وفي (ط) وحدها (لتربة أحمد) ، وابن سريج : هو أحمد بن عمر بن سريج ، أبو العباس البغدادي ، وفي (أ) : (سقيّاً) بالضم .

الحاضرين إنَّ هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكرَ الشيخ أبي الطيّب سهل بن محمد^(١) ، وجعلهُ على رأسِ الأربعِ مئةً ، فسألتُ ذلكَ الفقيهَ عنه ، فأنشدني قوله في قصيدة مدحه بها

[من الكامل]

وَالرَّابِعُ الْمَشْهُورُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَضْحَى إِمَامًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَسْرِهِمْ فِي الْعِلْمِ إِنْ جَاؤُوا بِخَطْبٍ مُؤِيدٍ^(٢)
لَا زَالَ فِيمَا بَيْنَنَا شَيْخُ الْوَرَى لِلْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ خَيْرٌ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم فسكتُ ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدَّر الله وفاته رحمه الله في تلك السنة^(٣)

٢٢٩- أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي ثم النوقاني الفقيه المعروف بالفاضلي البخترى بنوقان قال أنشدنا الشيخ الرئيس أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العبّي إملاءً بنيسابور قال أنشدني جدّي الشيخ أبو النضر - يعني العبّي النيسابوري - لنفسه فيما كتب إلى الإمام الصعلوكي

[من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِهِ تَبَلَّجَ فَجْرُ الدَّهْرِ عَنْ فَلَقِ الْبَشْرِ
لَئِنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَشَاحُهَا عَيْنَانَا فَإِنَّ الدَّرَّ فِي صَدَفِ الْبَحْرِ
وَلَمْ تَحْوِكَ الدُّنْيَا لِأَنَّكَ دُونَهَا وَلَكِنَّ لُبَّ الشَّيْءِ يُخْرَزُ بِالْقَشْرِ

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (استفتي سهل الصعلوكي في اللعب بالشطرنج فكتب إن سلمت اليد عن الخسران ، والصلاة عن النسيان . . فذلك أنس بين الخلان ، كتبه سهل بن محمد بن سليمان) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤٠٠ / ٤) .

(٢) المؤيد : الأمر العظيم ، والداهية ، وفي (أ) : (مؤيد) ، وفي (ط) : (مربد)

(٣) ورواها المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٤١ / ٥١) ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠٠ / ١) ، واختار أن مجدّد القرن الثالث في الأصول هو الإمام الأشعري ، وفي الفروع القاضي ابن سريج الشافعي .

وَقَدْ صِينَ نَضْلُ السَّيْفِ تَحْتَ قِرَابِهِ كَمَا صِينَ نُورُ الْعَيْنِ فِي الْجَنِّ وَالشَّنْفِرِ

٢٣٠- سمعتُ أبا المظفر بن أبي القاسم القشيري يقول سمعتُ
أبي يقول سمعتُ أبا سعيد الشَّحَّامَ يقول رأيتُ الشيخ الإمام أبا الطَّيِّبِ
سهلَ الصُّعلوكيَّ في المنام^(١) ، فقلتُ أيُّها الشيخُ ، فقال دع الشيخ^(٢) ،
فقلتُ وتلك الأحوالُ التي شاهدتها ؟ فقال لم تغنِ عَنَّا ، فقلتُ
ما فعلَ الله بك ؟ فقال غفرَ لي بمسائلَ كانت تسألُ عنها العُجُزُ^(٣)

* * *

-
- (١) كذا رسمت كلمة (سهل) في جميع النسخ بغير ألف ، على الإضافة ، أو على لغة ربيعة
(٢) كذا في جميع النسخ ، وفي « الرسالة القشيرية » : (دع الشيخ) .
(٣) رواه القشيري في « رسالته » (ص ٧٦٢) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٥٧ / ١)
من طريق الإمام القشيري .

أَبُو حَسَنِ بْنِ دَاوُدَ الْمُقَرَّرِيِّ الدَّارَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٣١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَمِينُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ الصُّوفِيُّ الْكَتَانِيُّ الْحَافِظُ قَالَ سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوخِنَا يَقُولُونَ تُوُفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْمُقَرَّرِيُّ الدَّارَانِيُّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، لَسْتُ خَلُونَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَرَأَ عَلَى ابْنِ الْأَخْرَمِ ؛ يَعْنِي : أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ بْنِ مُرِّ بْنِ الْحُرِّ ، وَانْتَهَتْ الرِّئَاسَةُ إِلَيْهِ فِي قِرَاءَةِ الشَّامِيِّينَ .

حَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَبِيبٍ ، وَخَيْثَمَةَ بْنِ سَلِيمَانَ ، وَغَيْرِهِمَا ، لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ ، وَحَضَرَتْ جَنَازَتُهُ ، وَكَانَ ثِقَّةً مَأْمُونًا ، مَضَى عَلَى سَدَادٍ وَأَمِيرٍ جَمِيلٍ ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يَصَلِّي بِالنَّاسِ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ^(١)

٢٣٢- فَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْأَمِينَ أَبَا مُحَمَّدَ بْنَ الْأَكْفَانِيِّ يَحْكِي مِنْ حِفْظِهِ عَنْ بَعْضِ مُشَايَخِهِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا ذَلِكَ : أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يُؤْمُّ أَهْلَ دَارِيَا ، فَمَاتَ إِمَامُ جَامِعِ دِمَشْقَ ، فَخَرَجَ أَهْلُ دِمَشْقَ إِلَى دَارِيَا^(٢) لِيَأْتُوا بِهِ لِلصَّلَاةِ

(١) انظر « ذيل مولد العلماء » للحافظ الكتاني (ص ١٣١) .

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (في شوال سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ، كذا ذكره في « تاريخ دمشق ») انظر « تاريخ دمشق » (٤١ / ٤٧٠) .

بالناس في جامع دمشق ، وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النّصيبيّ الحسينيّ ، وجِلَّةُ شيوخ البلد ؛ كأبي محمد بن أبي نصر وغيره ، فلبس أهل دارياً السلاح ، وقالوا لا نمكّنكم من أخذ إمامنا ، فتقدّم إليهم أبو محمد بن أبي نصر وقال يا أهل دارياً ؛ أما ترضون أن يُسمع في البلاد أنّ أهل دمشق احتاجوا إلى إمام أهل دارياً يصلّي بهم ؟ فقالوا بلى ، قد رضينا ، وألقوا السلاح

فقدّمت له بغلة القاضي ليركبها ، فلم يفعل ، وركب حمارة كانت له ، فلما ركب . . التفت إلى ابن النّصيبيّ فقال أيّها القاضي الشريف ؛ مثلي يصلح أن يكون إمام الجامع ، وأنا عليّ بن داود ؛ كان أبي نصرانياً فأسلم ، وليس لي جدّ في الإسلام ؟! فقال له القاضي قد رضي بك المسلمون

فدخل معهم ، وسكن في أحد بيوت المنارة الشرقيّة ، وكان يصلّي بالناس ، ويقرئهم في شرقيّ الرواق الأوسط من الجامع ، ولا يأخذ على صلاته أجراً ، ولا يقبل ممّن يقرأ عليه بُزاً ، ويقتات من غلّة أرض له بدارياً ، ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة ، ويخرج بنفسه إلى طاحونة كُسمليّن خارج باب السلامة^(١) ، فيطحنه ويعجنه ويخبزه ، ويقتاته طول الأسبوع ، أو كما قال

٢٣٣- وسمعت غير أبي محمد بن الأكفانيّ يذكر أنّه كان يقرأ عليه رجلٌ مُبخلٌ له أولادٌ كانوا يشتهون عليه القطائف مدةً وهو يَمطّلهم ، فألقي في روع أبي الحسن بن داود رحمه الله أمرهم ، فسأله أن يتخذ له قطائف ، فبادر الرجل إلى ذلك ؛ لأنّ أبا الحسن لم تكن له عادةٌ بطلب شيء ممّن يقرأ عليه ولا بقبوله ، واشترى سُكراً ولوزاً ، واتخذها في إناء واسع ، ثم أكل منها

(١) هكذا ضبطت لفظة (كُسمليّن) في (أ ، ب ، و) ، وتصحفت في غالب الكتب

فوجدَ لوزها مُرّاً ، فمنعَهُ بخُلُّهُ من عملٍ غيرها ، وحملَهَا إلى ابنِ داودَ متغافلاً ، فأكلَ منها واحدةً ، ثم قال له حملَهَا إلى صبيانِكَ ، فجاءَ بها إلى بيتهِ ، فوجدَهَا حلوةً ، فأطعمَهَا أولادَهُ ، أو كما قال

٢٣٤- وسمعتُ الشيخَ الفقيهَ الإمامَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلميَّ يحكي عن بعضِ شيوخِهِ أنَّ أبا الحسنِ بن داودَ لمَّا كان يصلي في جامعِ دمشقَ . . تكلمَ فيه بعضُ الحشويَّةِ ، فكتبَ إلى القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلانيِّ إلى بغداد يعرفُهُ ذلك ، ويسألهُ أن يرسلَ إلى دمشقَ من أصحابِهِ مَنْ يوضِّحَ لهم الحقَّ بالحُجَّةِ

فبعثَ القاضي تلميذهُ أبا عبد الله الحسينَ بن حاتم الأذريَّ^(١) ، فعقدَ مجلسَ التذكيرِ في جامعِ دمشقَ في حلقةِ أبي الحسن بن داودَ ، وذكرَ التوحيدَ ، ونزَّةَ المعبود ونفى عنه التشبيهَ والتحديدَ ، فخرجَ أهلُ دمشقَ من

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية (قال أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف الرشاطي اللخمي في كتابه « اقتباس الأنوار في معرفة أنساب الصحابة ورواة الآثار » الأذري منسوب إلى أذربيجان ؛ أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأذري مؤلف كتاب « اللامع في أصول الفقه » ، وهو مختصر حسن في معناه ، وكان رحمه الله حسن الأخلاق ، مليح الدعابة ، وكان مولعاً بالحلواء ، وكان أصحابه قد علموا ذلك منه ، فمتى حضر عندهم . . قدَّموا له في آخر الطعام الحلواء ، وإنَّ أحدهم أغفلَ ذلك في بعض الأحيان ، فلمَّا أخذوا في الانصراف . . قال الأذري أفرطَ عندكم الصائمون ، وأكلَ طعامكم الأبرارُ ، وصلتَ عليكم نصفُ الملائكة ! ف قيل له : إنَّما هو : وصلتَ عليكم الملائكة ! فقال : بقي النصفُ الثاني مع الحلواء

مات رحمه الله بالقيروان سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة ، مولدُ الرشاطي بن السيد لثمان خلونَ من جمادى الآخر سنة ست وستين وأربع مئة ، وتوفي شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الأول سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، رحمه الله تعالى) انظر « تراجم المؤلفين التونسيين » (٤٥ / ١)

مجلسه وهم يقولون أحدٌ أحدٌ^(١)

هكذا معنى ما ذكره لي رحمه الله ، وأقام أبو عبد الله الأذري بدمشق مدة ،
ثم توجه إلى المغرب^(٢) ؛ فنشر العلم بتلك الناحية ، واستوطن القيروان إلى أن
مات بها رحمه الله

* * *

(١) وانظر هذه الأخبار في « تاريخ دمشق » (٤٦٩ / ٤١) .

(٢) هو أحدُ عالمين من أصحاب الإمام الباقلاني نزلا المغرب ، وانظر (ص ٢٦٩) .

وَنُصَمِّمُ :

القاضي أبو بكر بن الطيب بن الباقر بن أبي البصري رحمه الله

٢٣٥- أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني ،
والشيوخ أبو تراب حيدرة بن أحمد بن الحسين الأنصاري المقرئ ،
وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني الفقيه ، وأبو منصور محمد بن
عبد الملك ابن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
الخطيب (محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر القاضي ، المعروف بابن
الباقراني : المتكلم على مذهب الأشعري ، من أهل البصرة

سكن بغداد ، وسمع بها الحديث من : أبي بكر بن مالك^(١) ،
وأبي محمد بن ماسي ، وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري
خرَجَ له : محمد بن أبي الفوارس ؛ يعني الحنبلي^(٢) ، وحدثنا عنه :
القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني ، وكان ثقة .

فأما علمُ الكلام : فكان أعرف الناس به ، وأحسنهم خاطراً ، وأجودهم
لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم عبارة ، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في
الرد على المخالفين^(٣) ؛ من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم .

(١) يعني : الإمام القطيعي ، راوي « مسند أحمد » عن ابنه عبد الله .

(٢) يعني : خرَجَ له الفوائد .

(٣) ونقل القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٤٩/٧) عن العلامة الميورقي قال : (أنه
حسب تأليف القاضي وإملاءاته ، من مولده إلى موته ، فوجد أنها يقع لكل يوم منه
عشرون !) .

وَحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ الْمَعْلَمِ^(١) شَيْخَ الرَّافِضَةِ وَمُتَكَلِّمَهَا حَضَرَ بَعْضَ مَجَالِسِ
النَّظَرِ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ ؛ إِذْ أَقْبَلَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْأَشْعَرِيُّ ، فَالْتَفَتَ ابْنُ الْمَعْلَمِ
إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ جَاءَكُمْ الشَّيْطَانُ ، فَسَمِعَ الْقَاضِي كَلَامَهُ وَكَانَ بَعِيداً
مِنَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا جَلَسَ . . أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ الْمَعْلَمِ وَأَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ : قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَرْزَاقًا ﴾ [مريم ٨٣] أَيِ إِنْ كُنْتُ
شَيْطَاناً . . فَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ عَلَيْكُمْ^(٢)

٢٣٦- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَطِيبُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ قُبَيْسٍ
الْفَقِيهُ ، وَأَبُو تَرَابٍ الْمَقْرئُ قَالُوا حَدَّثَنَا ، وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَقْرئُ قَالَ أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ قَالَ (حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عَثْمَانَ
الدَّقَاقُ ، وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمُلَقَّبَ بِعُضْدِ الدَّوْلَةِ كَانَ قَدْ بَعَثَ الْقَاضِيَّ أَبَا
بَكْرَ بْنَ الْبَاقِلَانِيِّ فِي رِسَالَةٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ^(٣) ، فَلَمَّا وَرَدَ مَدِينَتَهُ . . عَرَفَ
الْمَلِكُ خَبْرَهُ ، وَبَيَّنَ لَهُ مَحَلَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَمَوْضِعَهُ ، فَأَفْكَرَ الْمَلِكُ فِي أَمْرِهِ ،
وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ لَهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ^(٤) ؛ كَمَا جَرَى رِسْمُ الرِّعْيَةِ أَنْ تَقْبَلَ الْأَرْضُ
بَيْنَ يَدَيِ الْمَلُوكِ ، ثُمَّ نَتَجَتْ لَهُ الْفِكْرَةُ أَنْ يَضَعَ سَرِيرَهُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَرَاءَ

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْبَغْدَادِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْمَفِيدِ ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ
حَجَرٍ (وَكَانَ كَثِيرَ التَّقَشُّفِ وَالتَّخَشُّعِ وَالْإِكْبَابِ عَلَى الْعِلْمِ ، تَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَبَرَعَ فِي
مَقَالَةِ الْإِمَامِيَّةِ) انْظُرْ « لِسَانُ الْمِيزَانِ » (٤٨٦ / ٧)

(٢) انْظُرْ « تَارِيخُ بَغْدَادٍ » (٤٥٥ / ٢)

(٣) فِي « تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ » (٦٨ / ٧) : (وَكَانَ سِيرَ الْقَاضِي إِلَى مَلِكِ الرُّومِ سَنَةَ نِيفَ وَثَمَانِينَ
وِثَلَاثَ مِائَةٍ)

(٤) فِي (ط) (وَعَلِمَهُ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ) بَدَلَ (وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ) ، وَالتَّكْفِيرُ أَنْ يَخْضَعَ
الْإِنْسَانُ لْغَيْرِهِ وَيَنْحِنِي وَيَطَاطِئُ رَأْسَهُ قَرِيباً مِنَ الرُّكُوعِ ، كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يَرِيدُ تَعْظِيمَ صَاحِبِهِ .
انْظُرْ « تَاجُ الْعُرُوسِ » (ك ف ر) .

باب لطيف لا يمكن لأحد أن يدخل منه إلا راکعاً^(١) ؛ ليدخل القاضي منه على تلك الحال ، فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه

فلما وضع سريره في ذلك الموضع . . أمر بإدخال القاضي من الباب ، فسار حتى وصل إلى المكان ، فلما رآه . . تفكر فيه ، ثم فطن بالقصة ، فأدار ظهره وحنى رأسه راکعاً ، ودخل من الباب وهو يمشي إلى خلفه ، وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ، ثم رفع رأسه ونصب ظهره ، وأدار وجهه حينئذ إلى الملك ، فعجب من فطنته ، ووقعت له الهيبة في نفسه^(٢)

٢٣٧- وأخبرني الشيخ أبو القاسم نصر بن نصر بن علي في كتابه إليّ ، عن القاضي أبي المعالي عريزي بن عبد الملك قال وقيل إنه دخل إليه يوماً^(٣) ، فرأى عنده بعض مطارنته ورهابنته ، فقال له مستهزئاً به : كيف أنت ؟ وكيف الأهل والأولاد ؟ فتعجب الرومي منه ! وقال له : ذكر مَنْ أرسلك في كتاب الرسالة أنك لسان الأمة ، ومتقدّم على علماء الملة ، أما علمت أننا ننزّه هؤلاء عن الأهل والأولاد ؟!

فقال القاضي أبو بكر أنتم لا تنزّهون الله سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد ، وتنزّهونهم ؛ فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلى من الله سبحانه وتعالى ! فوقعت هيبتة في نفس الرومي^(٤)

٢٣٨- وبلغني : أن طاغية الروم قال له وقصد توبيخه : أخبرني عن قصة عائشة زوج نبيكم وما قيل فيها ، فقال له القاضي أبو بكر : هما اثنتان قيل

(١) كذا في (د) وحدها ، وفي سائر النسخ : (أحد) بدل (لأحد) .

(٢) رواه الخطيب في « تاريخه » (٢ / ٤٥٥) ، وانظر « ترتيب المدارك » (٧ / ٥٧) .

(٣) يعني : ملك الروم في رحلته التي بعثه فيها عضد الدولة

(٤) أورد الخبر بنحوه هنا القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٧ / ٦٨) .

فيهما ما قيل زوجُ نبيّنا ، ومريمُ بنت عمران ؛ فأما زوجُ نبيّنا . . فلم تلد ،
وأما مريمُ . فجاءت بولدٍ تحمله على كتفها ، وكلُّ قد برّأها الله ممّا رُميت به ،
فانقطعَ الطاغيةُ ، ولم يُحرز جواباً

٢٣٩- وأنبأني أبو القاسمِ الواعظُ ، عن القاضي أبي المعالي أيضاً قال :
سمعتُ الشيخَ أبا القاسمِ بنَ برّهانَ النحويّ يقول (مَنْ سَمِعَ مناظرةَ القاضي
أبي بكر . . لم يستلذَّ بعدها بسماعِ كلامِ أحدٍ من المتكلِّمين والفقهاء والخطباء
والمترسِّلين ولا الأغاني أيضاً ؛ مِنْ طيبِ كلامه وفصاحته ، وحسنِ نظامِهِ
وإشارته)

له التصانيفُ الكثيرةُ في الردِّ على المخالفين ؛ من المعتزلة ، والرافضة ،
والخوارج ، والمرجئة ، والمشبّهة ، والحشويّة

٢٤٠- أخبرنا الشريفُ أبو القاسمِ عليُّ بن إبراهيم ، والشيخان ؛
أبو الحسن عليُّ بن أحمد ، وأبو ترابٍ حيدرُ بن أحمد قالوا : سمعنا أبا بكر
أحمدَ بن علي الخطيبَ يقول ، وأخبرنا الشيخُ أبو منصور ابن خيرون قال :
أخبرنا أبو بكر الخطيبُ قال^(١) : (سمعتُ أبا الفرج محمدَ بن عمران الخلّالَ
يقول : كان وردُ القاضي أبي بكر محمد بن الطيّب في كلّ ليلة عشرين
ترويحاً ، ما تركها في حضرٍ ولا سفر

قال : وكان كلّ ليلة إذا صلّى العشاء وقضى ورده . . وضعَ الدواةَ بين
يديه ، وكتب خمساً وثلاثين ورقةً تصنيفاً عن حفظه ، وكان يذكرُ أنّ كتبهُ
بالمداد أسهلُّ عليه من الكتّيبِ بالحبر^(٢) ، وإذا صلّى الفجر . . دفعَ إلى بعضِ
أصحابِهِ ما صنّفهُ في ليلته ، وأمرهُ بقراءته عليه ، وأملئ عليه الزيادات فيه .

(١) قوله : (وأخبرنا الشيخُ أبو منصور ابن خيرون قال . .) سقط من (ب) .

(٢) في (د) : (كتّبه) بدل (كتبه) ، والممداد أعمُّ من الحبر

قال أبو الفرج وسمعتُ أبا بكرٍ الخوارزميَّ يقول كلُّ مصنّفٍ ببغداد إنّما ينقلُ من كتب الناس إلى تصانيفه ، سوى القاضي أبي بكرٍ ؛ فإنَّ صدره يحوي علمه وعلمَ الناس (

وقالوا حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن علي الخطيبُ (حدثنا عليُّ بن محمد بن الحسن الحربيُّ المالكيُّ قال كان القاضي أبو بكر الأشعريُّ يهَمُّ بأن يختصرَ ما يصنّفه ، فلا يَقْدِرُ على ذلك ؛ لسعةِ علمه ، وكثرةِ حفظه .

قال : وما صنّفَ أحدٌ خلافاً إلا احتاجَ أن يطالعَ كتبَ المخالفين ، غيرَ القاضي أبي بكرٍ ؛ فإنَّ جميعَ ما كان يذكرُ خلافَ الناس فيه صنّفه من حفظه)^(١)

قال أبو بكرٍ (وحدثني القاضي أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن أبي عمرو الأستوائيُّ قال : كان أبو محمدٍ الباغيُّ^(٢) يقول : لو أوصى رجلٌ بثلاث ماله أن يُدفعَ إلى أفصحِ الناس . . لوجبَ أن يُدفعَ إلى أبي بكرٍ الأشعريِّ)^(٣)

٢٤١- أخبرني الشيخُ أبو القاسمِ نصرُ بن نصر في كتابه إليَّ ، عن القاضي أبي المعالي بن عبد الملك قال^(٤) : ذكرَ الشيخُ الإمام أبو حاتمٍ محمودُ بن الحسين القزوينيُّ : أنّ ما كان يضمُّه القاضي الإمام أبو بكر الأشعريُّ رضي الله عنه من الورع والدِّيانة ، والزهد والصيانة . . أضعافُ ما كان يُظهره ، فقليل له في ذلك ؟ فقال : إنّما أظهرُ ما أظهره ؛ غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين ؛ لئلاً يستحقروا علماء الحقِّ والدين ، وأُضمُّ

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٤٥٦/٢) .

(٢) الباغي : نسبة إلى باغٍ بالباء والفاء الموحدين ؛ قريةٌ من قرى خوارزم ، وفي (أ) : (الباغي) ، وفي (هـ ، ط) : (الباغي) .

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (٤٥٦/٢)

(٤) هو القاضي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك الملقب بشيدله ، وقد روى عنه المصنف غير مرة .

ما أضمره ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ آدَمَ مع جلالته نُودِيَ عليه بِذُوقَةِ ، وداوَدَ بَنَظَرَةٍ ،
ويوسفَ بِهَمَّةٍ ، ومحمدَ بِخَطَرَةٍ ، عليهم السلام^(١)

قال القاضي أبو المعالي وروى الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد
الدامغانى قال لَمَّا قَدِمَ القاضي الإمام أبو بكر الأشعريُّ بغداداً . دعاهُ الشَّيْخُ
أبو الحسن التميميُّ الحنبليُّ^(٢) رحمهما الله - إمامَ عصرِهِ في مذهبه ، وشيخَ
مصرِهِ في رهطِهِ - وحضَرَ الشَّيْخُ أبو عبد الله بنُ مجاهد^(٣) ، والشَّيْخُ أبو الحسين
محمدُ بن أحمد بن سمعون ، وأبو الحسن الفقيه ، فَجَرَتْ مسألةُ الاجتهاد بين
القاضي أبي بكر وبين أبي عبد الله بن مجاهد ، وتعلَّقَ الكلامُ بينهما إلى أن
انفجرَ عموذُ الصبح ، وظهر كلامُ القاضي عليه رحمهما الله

وكان أبو الحسن التميميُّ الحنبليُّ يقول لأصحابه : تَمَسَّكُوا بهذا الرجل ؛
فليسَ للسَّنةِ عنه غنى أبداً^(٤)

قال^(٥) وسمعتُ الشَّيْخَ أبا الفضلِ التميميَّ الحنبليَّ رحمه الله - وهو
عبدُ الواحد بن أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث - يقول اجتمعَ رأسي
ورأسُ القاضي أبي بكر محمد بن الطيّب على مِخْدَةٍ واحدةٍ سبعَ سنينَ^(٦)

(١) أورده الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٩٠ / ٢٨) ، وقوله : (نُودِيَ عليه) يعني :
ذُكِرَتْ أخبارُهم بذلك في كتاب الله تعالى بما يقضي العتابَ في حقِّهم ورفعِ درجاتهم وعظيمِ
مقاماتهم ، وتعليماً لورثاتهم وأتباعهم من أممهم .

(٢) هو الإمام عبد العزيز بن الحارث التميمي الحنبلي ، كان من رؤساء الحنابلة وأكابر
البغداديين في عصره ، والد أبي الفضل التميمي الآتي ذكره ، والتميميون ممن أخذوا بطريقة
الإمام الأشعري مع غيرهم من الحنابلة

(٣) في (ب) : (أبو عبد الله بن عبد الله) ، وتقدمت ترجمة ابن مجاهد (ص ٣٤٥) .

(٤) انظر الخبرين في « تاريخ الإسلام » (٥٠٢ / ٢٦) .

(٥) يعني : الإمام أبا عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى المتقدم ذكره في سند المصنف .

(٦) انظر « تاريخ الإسلام » (١٢٨ / ٢٨) .

قال الشيخ أبو عبد الله^(١) وحضر الشيخ أبو الفضل التيمي يوم وفاته الغزاء حافياً مع إخوته وأصحابه ، وأمر أن يُنادى بين يدي جنازته هذا ناصر السنة والدين ، هذا إمام المسلمين ، هذا الذي كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين ، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة رداً على الملحدين ، وقعد للغزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح ، وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار^(٢)

٢٤٢- أخبرنا الشريف أبو القاسم بن أبي الجن^(٣) ، والشيخان ؛ أبو الحسن بن قبيس ، وأبو تراب المقرئ قالوا حدثنا ، والشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : (حدثني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ قال : مضيت أنا وأبو علي بن شاذان وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي إلى قبر القاضي أبي بكر الأشعري لنترحم عليه ، وذلك بعد موته بشهر ، فرفعت مصحفاً كان موضوعاً على قبره وقلت : اللهم ؛ بين لي في هذا المصحف

(١) يعني : الإمام الدامغاني المتقدم ذكره

(٢) أورده الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢٨ / ٢٠٦) ، وأعقبه بكلمة غضبي فقال (قلت : ما هذا إلا وُدٌ عظيم بين هذا الأشعري وبين هذا الحنبلي ، والتميميون معروفون بشيء من الانحراف عن طريقة أحمد ؛ كما انحرف ابن عقيل وابن الجوزي وابن الزاغوني وغيرهم ، كما بالغ في الشق الآخر القاضي أبو يعلى ونحوه) ، فليته اكتفى بصدر هذه الكلمة ، ولكن الحافظ الذهبي لا تروق له مسالك الاستدلالات العقلية ، وكثيراً ما يساوي بين الفلاسفة والأشعرية ! ولذا قال عنه وعن الحافظ المزي رحمهما الله تعالى تلميذهما الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢ / ٢٤) : (ولم يكن المزي ولا الذهبي يدریان شيئاً من المعقول) ، ثم أعقب هذا بتنبیه مهم إذ قال : (والذي أفتي به : أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم أشعري ، ولا شكر حنبلي ، والله المستعان) .

(٣) هو أبو القاسم علي بن أبي الحسين إبراهيم الحسيني الخطيب ، وكان يُعرف بابن أبي الجن ، وفي (ط) : (الحسين) بدل (الجن) .

حَالَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا الَّذِي آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ، ثُمَّ فَتَحْتُ الْمَصْحَفَ ،
فَوَجَدْتُ مَكْتُوباً فِيهِ ﴿ يَقُومُ أَرَاهُ بِتَمِّ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَنَنَةٍ مِّن رَّبِّي وَمَا لِي بِرَحْمَةٍ مِّنْ عِنْدِهِ
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ [هود ٢٨] (١)

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ (حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ سَلَامَةَ الْمُقَرِّيُّ ، عَنْ
الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبِيضَاوِيِّ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي
دَخَلْتُ مَسْجِدِي الَّذِي أُدْرَسُ فِيهِ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا جَالِسًا فِي الْمَحْرَابِ ، وَآخِرُ
يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيَتْلُو تِلَاوَةً لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الْقَارِئُ ؟ وَمَنْ
الَّذِي يَقْرَأُ عَلَيْهِ ؟

فَقِيلَ أَمَّا الْجَالِسُ فِي الْمَحْرَابِ . . فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَمَّا الْقَارِئُ عَلَيْهِ . . فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ الْأَشْعَرِيُّ يَدْرُسُ عَلَيْهِ الشَّرِيعَةَ (٢)

٢٤٣- أَنبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعُكْبَرِيُّ ، عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
قَالَ وَسَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا الْفَرَجِ قَالَ سَمِعْتُ الطَّائِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ
أَرَى الْقَاضِيَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ فِي النَّوْمِ ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي ، فَبِثُّ لَيْلَةً وَصَلَّيْتُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَلْفَ مَرَّةٍ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ ، وَنَمْتُ .

فَلَمَّا كَانَ سَحَرًا . . رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ جَمَاعَةً حَسَنَةً ثِيَابُهُمْ ، بِيضًا وَجُوهُهُمْ ،
طَيِّبَةً رَوَائِحُهُمْ ، ضَاحِكَةً أَسْنَانُهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَقَالُوا : مِنْ
الْجَنَّةِ ، فَقُلْتُ مَا فَعَلْتُمْ ؟ قَالُوا زَرْنَا الْقَاضِيَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الْأَشْعَرِيَّ ،
فَقُلْتُ : وَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ ؟ فَقَالُوا : غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَرَفَعَ لَهُ فِي الدَّرَجَاتِ

قَالَ فَفَارَقْتُهُمْ وَمَشَيْتُ ، وَكَأَنِّي رَأَيْتُ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ
وَهُوَ جَالِسٌ فِي رِيَاضٍ خَضِرَةٍ نَضْرَةٍ ، قَالَ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَسَمِعْتُهُ

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٢ / ٤٥٨) .

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٢ / ٤٥٦) .

يقرأ بصوت عالٍ ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَبِيَّةٌ ﴾ إِنَّ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حَسَابِيَّةٌ * فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ
* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ [الحاقة ١٩-٢٢] ، فهالني ذلك فرحاً ، وانتبهت (١)

قال القاضي أبو المعالي : وذكر أبو بكر الخطيب قال (مات القاضي
أبو بكر الأشعري يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة ، سنة ثلاث وأربع
مئة ، ودُفن في داره بنهر طابق) (٢)

قال أبو المعالي عن غير الخطيب (ثم نُقل إلى باب حرب ، ودُفن في
تربة بقرب قبر الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه
وأرضاه ، ومنقوش على عَلمٍ عند رأس تربته ما هذه نسخته هذا قبر القاضي
الإمام السعيد ، فخر الأمة ، ولسان الملة ، وسيف السنة ، عماد الدين ، ناصر
الإسلام ؛ أبي بكر محمد بن الطيب البصري ، قدس الله روحه ، والحقه بنبيه
محمد صلوات الله عليه وسلامه ، ويُزار ويُستشفى ويُتبرك به) (٣)

٢٤٤- أخبرنا الشريف أبو القاسم بن أبي الحسين (٤) ، والشيخ ؛
أبو القاسم (٥) بن أبي العباس ، وأبو تراب بن أحمد ، وأبو منصور بن
عبد الملك قالوا أنشدنا أبو بكر أحمد بن علي البغدادي قال : أنشدني
أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الفقيه لبعضهم يرثي القاضي أبا
بكر محمد بن الطيب (٦)

(١) انظر الخبر في « مرآة الجنان » (٧/٣)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٤٥٨/٢) .

(٣) وستاني (ص ٤٨١) في الخبر (٢٨٩) كلمة الحافظ الجبل الإمام الدارقطني في الإمام
الباقلاني : (هذا سيف السنة أبو بكر الأشعري) .

(٤) في (ب) : (الحسن) ، وتقدمت الرواية عنه (ص ٣٩٦) ، وهو ابن أبي الجن نفسه

(٥) كذا في (ب) ، وفي سائر النسخ : (أبو الحسن) ، وللمصنف شيخان بهذين الاسمين .

(٦) انظر « تاريخ بغداد » (٤٥٨/٢) .

أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَخْوِي مِنَ الصَّلَفِ
وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُنْعِمِدَاً وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ

٢٤٥- وأخبرنا الشريف أبو القاسم ، والشيخان أبو الحسن الغساني
وأبو تراب الأنصاري ، وأبو منصور ابن خيرون قالوا أنشدنا أبو بكر
الخطيب قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن دِلَّانَ قال : أنشدني
أبو الحسن علي بن عيسى السكري لنفسه يمدح القاضي أبا بكر محمد بن
الطيب من قصيدة أولها^(١)

يَا عُثْبُ هَلْ لَتَعْتَبِي مِنْ مَعْتَبٍ أَمْ هَلْ لَدَيْكَ لِرَاعِبٍ مِنْ مَرْغَبٍ
إلى أن قال

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ
لَكِنِّي طَوْعٌ لِكُلِّ خَرِيدَةٍ
مِنْ كُلِّ سَاجِيَةِ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
بَيْنَاءٌ أَخْلَصَهَا النَّعِيمُ كَأَنَّمَا
مَلَكَتْ مُجَبَّاتِ الْقُلُوبِ بِبَهْجَةٍ
فَكَأَنَّهَا مِنْ حَيْثُ مَا قَابَلَتْهَا
الْيَغْرِبِي فَصَاحَةً وَبَلَغَةً
قَاضٍ إِذَا أَلْتَبَسَ الْقَضَاءُ عَلَى الْحِجَا
لَا يَسْتَرِيحُ إِذَا الشُّكُوكُ تَخَالَجَتْ
وَصَلَتْهُ هَمَّتُهُ بِأَبْعَدِ غَايَةٍ
صَغَبْتُ عَلَى خَطْبِ الزَّمَانِ الْأَضْعَبِ
رُودُ الشَّبَابِ وَكُلُّ خَوْدٍ خَرَعَبٍ^(٢)
تَرْنُو إِذَا نَظَرْتَ بَعَيْنِي رَبِّرَبٍ
يَجْلُو مُجَرَّدَهَا حُشَاةَ مُقْضَبٍ
مَخْلُوقَةٍ مِنْ عَقَّةٍ وَتَحُبِّ
شَيْمِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ
وَالْأَشْعَرِيِّ إِذَا أَعْتَزَى لِلْمَذْهَبِ
كَشَفَتْ لَهُ الْآرَاءُ كُلَّ مُغَيِّبٍ
إِلَّا إِلَى لُبِّ كَرِيمِ الْمُنْصِبِ
أَعْيَا الْمُرِيدَ لَهَا سُلوُكُ الْمَطْلَبِ

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٢ / ٤٥٧) ، وستأتي ترجمة هذا الشاعر (ص ٤٦٩) .

(٢) رُودُ الشَّبَابِ : غُضَّةٌ مفعمة بشبابها ، والخود : الفتاة الناعمة ، والخرعِب : الشابة الرخصة
الممثلة الحسنة الخلق .

أَهْدَى لَهُ ثَمَرُ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً
مَا زَالَ يَنْصُرُ دِينَ أَحْمَدَ صَادِعاً
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُضَلَّلٍ وَمُضَلَّلٍ
حَتَّى أَنْجَلْتَ تِلْكَ الضَّلَالَةَ وَأَهْتَدَى آلُ
بِمَحَاسِنٍ لَمْ تُكْتَسَبِ بِتَكْلُفٍ
وَبِدِيهَةٍ تَجْنِي الصَّوَابَ وَإِنَّمَا
شَرَفاً أَبَا بَكْرٍ وَقَدِراً صَاعِداً
مُنْتَقِلاً مِنْ سُودَدٍ فِي سُودَدٍ
أَعْدَزَ حَسُودَكَ فِي الَّذِي أَوْلَيْتَهُ
فَلَقَدْ حَلَلْتَ مِنَ الْعَلَاءِ بِذُرْوَةٍ
حَيْثُ بِكَ الْآمَالُ بَعْدَ مَمَاتِهَا
فَإِذَا رَعَيْنَ رَعَيْنَ أَخْصَبَ مَرْتَعٍ
وَإِذَا صَدَرْنَ صَدَرْنَ أَحْمَدَ مَصْدَرٍ
أَنْصَبْتَ نَفْسَكَ لِلثَّنَاءِ فَحُزْنُهُ
وَإِذَا الْكَلَامُ تَطَارَدَتْ فُرْسَانُهُ
أَلْفَيْتَهُ مِنْ لُبِّهِ وَجَنَانِهِ

وَحَبَاهُ حُسْنَ الذِّكْرِ مَنْ لَمْ يُحِبِّ
بِالْحَقِّ يَهْدِي لِلطَّرِيقِ الْأَصُوبِ
وَمُكَذَّبٍ فِيمَا أَتَى وَمُكَذَّبٍ
سَّارِي وَأَشْرَقَ جُنْحُ ذَاكَ الْغَيْهِبِ
لَكِنَّهُنَّ سَجِيَّةٌ لِمَهْذَبٍ
تُجْنِي الْفَوَائِدُ مِنْ لَبِيبِ مُسْهِبٍ^(١)
يَخْتَبُ فِي شَرْقِ الْعُلَا وَالْمَغْرِبِ^(٢)
وَمُرَدِّدَا مِنْ مَنَقَبٍ فِي مَنَقَبٍ^(٣)
إِذَا فَازَ مِنْهُ بِجَدِّ قَدَحٍ أَخِيْبٍ^(٤)
صَمَاءَ تُسْفِرُ عَنْ حِمَى مُسْتَضْعَبٍ
وَالْغَيْثُ خِصْبٌ لِلْمَكَانِ الْمُجْدِبِ
وَإِذَا وَرَدْنَ وَرَدْنَ أَعْدَبَ مَشْرَبٍ
مِنْ خَيْرِ مُتَجَبِّ لِأَكْرَمِ مُنْجَبٍ^(٥)
إِنَّ الثَّنَاءَ عَدُوٌّ مَنْ لَمْ يَنْصَبِ
وَتَحَامَتِ الْأَفْرَانُ كُلُّ مُجَرَّبٍ
وَلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ فِي مَقْنَبٍ^(٦)

(١) في (ط) : (الفرائد) بدل (الفوائد) .

(٢) يقال : اختَبَّ يَخْتَبُّ ؛ إذا عدا وأسرع .

(٣) الْمَنْقَبُ : الطريق ، أو هو الْمِنْقَبُ ؛ وهو الرجل العلامة الفطن ، الكثير البحث عن الأشياء والتفتيق عليها .

(٤) يقال : فاز بِالْقَدَحِ الْأَخِيْبِ ؛ إذا فاز بالسهم الذي لا نصيب فيه من قداح الميسر ؛ وهي ثلاثة : المنيع ، والسفيح ، والوعد ، ومعنى (أَعْدَزَ) : اجعله ذا عذر .

(٥) الْمُتَجَبُّ : المختار ، والمنجَب : والد النجباء .

(٦) الْمَقْنَبُ : جماعة من الخيل والفرسان من ثلاثين لأربعين تجتمع للغارة

ذُو مَجْلِسٍ فَلَكَ تُضِيءُ بُرُوجُهُ
مُتَوَقِّدٌ إِلَّا لَدَيْكَ ضِيَاؤُهُ
يَا سَيِّدَا زَرَعَ الْقُلُوبَ مَهَابَةً
أَنْسَتَنِي فَأَنْسْتُ مِنْكَ بِشِيمَةٍ
فَعَجَزْتُ فِي وَصْفِكَ غَيْرَ مُقْصِرٍ
فَأَسْلَمَ سَلِمَتْ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
فَلِذَا سَلِمْتَ لَنَا فَأَيَّةُ نِعْمَةٍ

عَنْ كُلِّ أَزْهَرٍ كَالصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
وَالشَّمْسُ تَمْنَعُ مِنْ ضِيَاءِ الْكَوْكَبِ
تُسْقَى بِمَاءِ مَحَبَّةٍ لَمْ تَنْضُبِ
بِضَاءٍ تَأْنَسُ بِالثَّنَاءِ الْأَطْيَبِ
وَنَطَقْتُ فِي مَدْحِكَ غَيْرَ مُكَذِّبِ
فَلَأَنْتَ أَمْرَعُ مِنْ رَيْبِ مُخْصِبِ
لَمْ نُعْطَهَا وَبَلِيَّةٍ لَمْ نُسَلِّبِ^(١)

* * *

(١) غير واضحة في (ب) ، وفي (هـ) : (تسلب) .

أبو علي الدقاق النيسابوري، شيخ أبي القاسم الخسري رحمه الله

٢٤٦- كتب إلي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي من نيسابور قال (الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد ، أبو علي الدقاق .

لسان وقته ، وإمام عصره ، نيسابوري الأصل ، تعلم العربية ، وحصل علم الأصول ، وخرج إلى مرو ، وتفقه بها ودرس على الخسري^(١) ، وأعاد على الشيخ أبي بكر الفقل المروزي في درس الخسري ، وبرع فيه^(٢)

ولما استمع ما كان يحتاج إليه من العلوم . . أخذ في العمل ، وسلك طريق التصوف ، وصحب الأستاذ أبا القاسم النصراباذي^(٣)

وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربع مئة^(٤)

٢٤٧- أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن

(١) وهو الإمام محمد بن أحمد المروزي الخسري ؛ نسبة لجده ، أحد أعلام الشافعية

(٢) وسمع الحديث من الكشميهني راوية « صحيح البخاري » عن الفربري ، وعن محمد بن عمر بن شبويه ؛ وهو أيضاً ممن روى عن الفربري

(٣) وعنه لبس الخرقه المعهودة عند القوم ، وكان يقول كما في « الرسالة القشيرية » (ص ٦١٥) : (أخذت هذا الطريق عن النصراباذي ، والنصراباذي عن الشبلي ، والشبلي عن الجنيد ، والجنيد عن السري ، والسري عن معروف الكرخي ، ومعروف الكرخي عن داود الطائي ، وداود الطائي لقي التابعين)

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » (١٤٠ / ٢٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٢٩ / ٤) .

القشيري بنيسابور قال أخبرنا والذي الأستاذ أبو القاسم رحمه الله قال
(كنت في ابتداء وُصَلتي بالأستاذ أبي عليّ عقد لي المجلس في مسجد
المطرز^(١) ، فاستأذنته وقتاً للخروج إلى نسا ، فأذن لي

فكنت أمشي معه يوماً في طريق مجلسه ، فخطر ببالي ليتّه ينوب عني في
مجالسي أيام غيبي ، فالتفت إليّ وقال أنوب عنك أيام غيبتك في عقد
المجالس

فمشيت قليلاً ، فخطر ببالي أنّه عليل يشقّ عليه أن ينوب عني في الأسبوع
يومين ، فليتّه يقتصر على يوم واحد في الأسبوع ، فالتفت إليّ وقال : إن لم
يمكنني في الأسبوع يومين^(٢) . . أنوب في الأسبوع مرّة واحدة

فمشيت قليلاً ، فخطر ببالي شيء ثالث ، فالتفت إليّ وصرّح بالإخبار عنه
على القطع !^(٣)

قال (وكان الأستاذ أبو علي رحمه الله لا يستند إلى شيء ، وكان يوماً
في مَجْمَع ، فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره لأنّي رأيته غير مستند ، فتنحّى
عن الوسادة قليلاً ، فتوهّمت أنّه توقّى الوسادة لأنّه لم يكن عليه خرقة أو
سجّادة ، فقال : لا أريد الاستناد

فتأملت بعده حاله ، فكان لا يستند إلى شيء^(٤)

* * *

(١) مسجد عريق من مساجد نيسابور

(٢) فاعل (يمكن) ضمير مقدر يعود على النيابة .

(٣) حكاها في « الرسالة القشيرية » (ص ٥١٧) .

(٤) علّق الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣٣٠ / ٤) : (كأنه يعود نفسه ترك الرفاهية) ، وقد

حكاها في « الرسالة القشيرية » (ص ٥٩٤) .

والإمام أبو علي الدقاق أخصّ شيوخ الإمام القشيري ، وقد قال عنه في « رسالته » =

الحاكم أبو محمد عبد الله بن أبي ربيع النيسابوري الحافظ رحمه الله^(١)

٢٤٨- قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن سليمان اليميني ما ذكر أنه وقع إليه عن أبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم الحافظ العبدي^(٢) قال (الإمام

= (ص ٦١٥) : (لم أدخل أنا على الأستاذ أبي علي في وقت بدايتي إلا صائماً ، وكنت أغتسل قبله ، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه ، فإذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة . . كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحني شبه خدر ، حتى لو غرّز في إبرة مثلاً لعلني كنت لا أحس بها ، ثم إذا قعدت لواقعة وقعت لي . . لم أحتج أن أسأله بلساني عن المسألة ، فكما كنت أجلس . . كان يبتدئ بشرح واقعتي ، وغير مرة رأيته منه هذا عياناً ، وكنت أفكر في نفسي كثيراً : أنه لو بعث الله عز وجل في وقتي رسلاً إلى الخلق . . هل يمكنني أن أزيد من حشمته على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله تعالى ؟ فكان لا يتصور لي أن ذلك ممكن ، ولا أذكر أنني في طول اختلافي إلى مجلسه ، ثم كوني معه بعد حصول الوصلة . . أن جرى في قلبي أو خطر ببالي عليه قط .
اعتراض ، إلى أن خرج رحمه الله تعالى من الدنيا)

وجاء في هامش (هـ) حاشية (قال الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله سمعت أبا سعد أحمد بن بنيمان بن عمر الصوفي بأبهر يقول : سمعت علي بن الحسين البخاري الصوفي يقول : سئل أبو علي الدقاق بنيسابور في مجلس وعظه عن الفقر ، فلم يجب ، ثم أجاب فيها بعد ، فزوج في ذلك ، فقال : قد كان لي قميصان وقت السؤال ، وليس لصاحب قميصين الكلام في الفقر) انظر « معجم السفر » (٥٨)

(١) قال العلامة السمعاني في « الأنساب » (٤٠٠ / ٢) : (هذه اللفظة - البيع - لمن يتولّى البيعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة ، واشتهر بهذه النسبة الحاكم) ، وقد يقال : ابن البيّاع .

(٢) قال في « الباب » (٣١٣ / ٢) : (هكذا يقوله المحدثون ، هذه النسبة إلى « عبدي » بضم الدال ، وأما النحاة فيقولون : « عبدي » بفتح العين والدال)

أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الححم
الحافظ إمام أهل الحديث في عصره

مولدُهُ صبيحة يوم الاثنين ، الثالث من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى
وعشرين وثلاث مئة

سمعَ بخراسانَ أبا العباس بن يعقوب ، وأبا عبد الله الصفار ، وأبا
العباس المحبوبي ، وطبقتهما

وبالجبال أبا محمد بن حمدان الجلاب ، وأبا جعفر بن عبيد الحافظ
الهمداني

وبالعراق أبا عمرو بن السمك ، وابن عقبة الشيباني ، وطبقتهما
وبالحجاز أبا يحيى نافلة عبد الله بن يزيد المقرئ^(١) ، وأبا إسحاق بن
فراس المالكي ، وأقرانهما

وليسَ يمكنُ حصرُ شيوخه ؛ فإنَّ معجمَهُ على شيوخه يقربُ من ألفي
رجلٍ^(٢)

قرأ القرآنَ على الصَّرام ، وابن الإمام بنيسابور^(٣) ، وبالعراق : على
أبي علي بن النُّقار الكوفي ، وأبي عيسى بكار البغدادي

(١) النافلة ولد الولد ؛ قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ [الأنبياء : ٧٢] ،
فوهبَ إسحاقَ بدعائه ، وزيدَ يعقوبَ نافلةً ، ونافلة عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد ، أبو يحيى المكي انظر « غاية النهاية في طبقات
القراء » لابن الجزري (١٦٣ / ٢)

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية (ذكر الحافظ ابن شيويه الحافظ أبا عبد الله الحاكم
رحمهما الله وقال : روى عنه ابن لال مع جلالته) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية »
(٢٠١ / ١)

(٣) وابن الإمام : هو أحمد بن العباس بن عبيد الله ، أبو بكر البغدادي ، ويعرف بابن الإمام
انظر « تاريخ بغداد » (٩٠ / ٥)

وتفقه عند الأئمة أبي علي بن أبي هريرة بالعراق ، وأبي الوليد حسان بن محمد القرشي ، وأبي سهل محمد بن سليمان الحنفي^(١)

سمعته يقول : شربت ماء زمزم ، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف فوق من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسة مئة جزء منها « الصحيحان » ، و « العلل » ، و « الأمالي » ، و « فوائد الشيخ »^(٢) ، و « فوائد الخراسانيين » ، و « أمالي العشيات » ، و « التلخيص » ، و « الأبواب » ، و « تراجم الشيوخ »

فأما الكتب التي تفرّد بإخراجها ف « معرفة أنواع علوم الحديث » ، و « تاريخ علماء أهل نيسابور » ، وكتاب « مزكي الأخبار » ، و « المدخل إلى علم الصحيح » ، وكتاب « الإكليل » في دلائل النبوة ، و « المستدرك على الصحيحين » ، وما تفرّد بإخراجه كل واحد من الإمامين ، و « فضائل الشافعي » ، و « تراجم المسند على شرط الصحيحين » ، وغير ذلك

أملئ بما وراء النهر سنة خمس وخمسين ، وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه : ابن المظفر ، والدارقطني^(٣) ، وأملئ ببغداد والرّي مدّة من حفظه

-
- (١) في هامش (ب) على هيئة لحق : (هو الصعلوكي من بني حنيفة ، شافعي المذهب ، تقدّم قريباً ، والحاكم من أصحابنا الفقهاء الشافعية المحدثين) ، وقد تقدمت ترجمته (ص ٣٥٨) ، وأحسبها تعليقة من زيادة ولد المصنف الإمام القاسم بهاء الدين
- (٢) كذا في (أ ، ب ، و) ، وفي (د) : (الشيوخ) ثم صححت بالهامش فصارت (الشيخ) ، وفي باقي النسخ : (النسخ) ، ومحتملة في (ج)
- (٣) كذا في النسخ ، وفي (و) وحدها مصحّحاً : (ولازم ابن المظفر والدارقطني) ، وكل من ابن المظفر والدارقطني رواها عنه ، واعترفا بفضلها ، مع كونهما شيخين له كما سيذكرهما ضمن مشايخه

سمع عنه من المشايخ أحمد بن أبي عثمان الحيري الزاهد ابن الزاهد^(١) ، والإمام أبو بكر القفال الشاشي ، وأبو أحمد بن مطرف ، والسيد أبو محمد ابن زبارة العلوي ، وأبو عبد الله العُصمي ، وأبو أحمد بن شعيب المزكي ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى

ومن شيوخ العراق ابن أبي دارم ، وابن مظفر ، والدارقطني ، وابن القصّار الرازي إمام أهل الرّي

قلّد القضاء - يعني بنسا - سنة تسع وخمسين في أيام حشمة السامانية ووزارة العُتبي ، ودخل الخليل بن أحمد السّجزي القاضي على أبي جعفر العُتبي يوم الثاني من مفارقتة الحضرة ، فقال هنا الله الشيخ ؛ فقد جهّز إلى نسا ثلاث مئة ألف حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتهلّل وجهه .

وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان ، فامتنع ، وكان الأمير أبو الحسن يستعين برأيه ، وينفذه للسفارة بينهم وبين البويهية

فأما مذاكرته : فذاكر الجعابي ، وأبا جعفر الهمداني ، وأبا علي الحافظ ، وكان يقبل عليه من بين أقرانه

قال وسمعت أبا أحمد الحافظ^(٢) يقول : إن كان رجل يقعد مكاني . فهو أبو عبد الله .

صحب مشايخ التصوّف : أبا عمرو بن نُجيد ، وأبا الحسن البوشنجي ،

(١) فوالده هو الإمام سعيد بن إسماعيل الحيري ، صهر أبي حفص الحدّاد زوج ابنته ، وانظر « الرسالة القشيرية » (ص ١٥٧)

(٢) وهو الإمام الحافظ محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم الكبير ، قال عنه الإمام أبو عبد الله الحاكم : (إمام عصره في الصنعة) ، وانظر ترجمته في « تاريخ دمشق » (١٥٤ / ٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٦٣٧ / ٢٦) .

وأبا سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، وأبا نصر الصفار ، وأبا القاسم الرازي ،
وبالعراق جعفر ابن نصير^(١) ، وأقرانه ، وبالحجاز أبا عمرو الزجاجي ،
وجعفر بن إبراهيم الحذاء ، وكان يكثر الاختلاف إلى الشيخ أبي عثمان
المغربي^(٢)

سمعتُ مشايخنا يقولون : كان الشيخ أبو بكر بن إسحاق ، وأبو الوليد .
يرجعان إلى أبي عبد الله في السؤال عن الجرح والتعديل ، وعلل الحديث ،
وصحيحه وسقيمه

قال : وسمعتُ السلمي يقول كتبتُ على ظهر جزء من حديث
أبي الحسين الحجّاجي « الحافظ » ، فأخذَ القلمَ وضربَ على « الحافظ »
وقال : أَيْشٍ أَحْفَظُ أَنَا ؟ ! أبو عبد الله بنُ البيّاعِ أَحْفَظُ مِنِّي ، وأنا لم أَر من
الحفّاظ إلا أبا عليّ الحافظَ وابنَ عُقْدَةَ

وسمعتُهُ يقول سألتُ الدارقطني أَيُّهُمَا أَحْفَظُ ابنُ منْدَه ، أو ابنُ
البيّع ؟ فقال : ابنُ البيّعِ أَتَقْنُ حَفْظاً)

قال أبو حازم^(٣) (أقمْتُ عند الشيخ أبي عبد الله العُصْمِيِّ قَرِيباً من ثلاثِ
سِنينَ ، ولم أَر في جملة مشايخنا أَتَقْنُ منه ولا أَكْثَرَ تَنْقِيراً ، فكان إذا أَشْكَلَ
عليه شيءٌ أَمَرَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فإذا وَرَدَ جَوَابُ كِتَابِهِ حَكَمَ
به وَقَطَعَ بِقَوْلِهِ

(١) خادمُ شيخ الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد والآخذُ عنه .

(٢) وهو الإمام سعيد بن سلام ، قال عنه الإمام القشيري في « الرسالة » (ص ٢٢٤) : (واحد
عصره ، لم يوصف مثلهُ قبله . . . مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة ، أوصى
بأن يصلي عليه الإمام أبو بكر بن فُورَكَ) .

(٣) يعني : الحافظ عمر بن أحمد العبدوي ، والسياق بطوله كما ترى عنه .

انتخب على المشايخ خمسين سنة^(١)

وحكى القاضي أبو بكر الحيرثي أن شيخاً من الصالحين حكى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، قال فقلت له يا رسول الله ؛ بلغني أنك قلت ولدت في زمن الملك العادل^(٢) ، وإنني سألت الحاكم أبا عبد الله عن هذا الحديث ؛ فقال هذا كذب ، ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : صدق أبو عبد الله^(٣)

قال أبو حازم (أول من اشتهر بحفظ الحديث وعليه بنيسابور بعد الإمام مسلم إبراهيم بن أبي طالب ، وكان يقابله النسائي ، وجعفر الفاريابي ثم أبو حامد بن الشرقي ، وكان يقابله أبو بكر بن زياد النيسابوري ، وأبو العباس بن سعيد

ثم أبو علي الحافظ ، وكان يقابله أبو أحمد العسّال ، وإبراهيم بن حمزة . ثم الشيخان ؛ أبو الحسين ؛ يعني الحجاجي ، وأبو أحمد ؛ يعني

(١) الانتخاب : الانتقاء ؛ كرواية عواليهم ، وما لا يوجد عند غيرهم

(٢) يعني : كسرى أنوشروان ، وكان شهر بين قومه بهذه الصفة .

(٣) قال الإمام البيهقي في « شعب الإيمان » ذيل الخبر (٤٨٣٠) : (كان شيخنا أبو عبد الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث ، ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فحكى له ما قال أبو عبد الله ، فصدّقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله) ، ومثل هذه الأخبار للاستثناس وإظهار الصلاح والفضل ، لا لتكون كلمة قاطعة في توهين أو تصحيح خبر كما ظن بعضهم ، وللإمام مسلم مثل هذا ؛ فقد روى في مقدمة « صحيحه » (١٩/١) عن علي بن مسهر قال : سمعت أنا وحمزة الزيات من أبان بن أبي عياش نحواً من ألف حديث ، قال عليّ : فلقبْتُ حمزة ، فأخبرني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فعرض عليه ما سمع من أبان ، فما عرف منها إلا شيئاً يسيراً ؛ خمسة أو ستة .

الحاكم ، وكان يقابلُهُما في عصرِهِما أبو أحمد بنُ عديّ ، وأبو الحسين بنُ المظفر ، والدارقطنيّ

وتفرّد الحاكمُ أبو عبد الله في عصرنا هذا من غير أن يقابله أحدٌ ؛ بالحجاز ، والشام ، والعراقيين ، والجباليين ، والرّيّ ، وطبرستان ، وقوميس ، وخراسان بأسرها ، وما وراء النهر

جعلنا الله تعالى لهذه النعمة من الشاكرين ، ولما يلزمنا من تأدية مواجبه من المؤدّين ، وبارك لنا في حياته ، ونفّس في مدّته ، وجعل ما أنعم عليه علينا بمكانه موصولاً بالنعيم المقيم ؛ إنّه سميعٌ قريب ، وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين^(١)

٢٤٩- أخبرنا الشيخُ أبو الحسنِ عبدُ الغافر بنِ إسماعيل في كتابه قال (محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ، أبو عبد الله الحافظ

روى عن ألف شيخٍ أو أكثر من أهل الحديث

وُلد في شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ، وأخذ في التصنيف سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وتوفّي في صفر يوم الثلاثاء ؛ الثالث منه ، سنة خمس وأربع مئة^(٢)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٩٣ / ٢) ، و « طبقات الشافعية » للحافظ ابن الصلاح (١٩٨ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (١٢٢ / ٢٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٥٥ / ٤) ، والدعاء أيضاً من كلام الإمام أبي حازم المعاصر للإمام الحاكم ، كما نبّه على ذلك الإمام ابن السبكي .

(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور » (ص ١٥) .

وَنُصَمِّمُ :

أَبُو نَصْرٍ بْنُ زَيْدٍ بَكْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَرْجَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٠- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودَةَ الْجُرْجَانِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ يَوْسُفَ السَّهْمِيُّ إِجَازَةً أَوْ سَمَاعاً فِي « تَارِيخِ جَرْجَانٍ » قَالَ : (أَبُو نَصْرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ تَرَأَّسَ فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيَّ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ

وَكَانَ لَهُ جَاءٌ عَظِيمٌ ، وَقَبُولٌ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَتَحَلَّلَ بِكِتَابِهِ الْعُقَدُ

وَكَانَ كَتَبَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَحْرِيِّ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ ، وَبِالْعِرَاقِ ، وَبِمَكَّةَ ، وَبِالرَّيِّ ، وَهَمَذَانَ .

وَكَانَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ وَيَدْرِي ، وَأَوَّلَ مَا جَلَسَ لِلْإِمْلَاءِ فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيَّ ؛ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ فِي مَسْجِدِ الصَّفَّارِينَ ، إِلَى أَنْ تُوفِّيَ وَالِدُهُ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي كَانَ وَالِدُهُ يُمْلِي فِيهِ ، وَيَمْلِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْتٍ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ، وَدُفِنَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُعَمَّرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ^(١)

* * *

(١) تَارِيخُ جَرْجَانٍ (ص ٤٥٢) ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِهِ » (٩٢/٤) :
(قُلْتُ : ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي كِتَابِ « التَّبْيِينِ » لِكُونِهِ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ أَجْلَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، =

الإسناؤ أبو بكر بن فورك وأصبهان في شرحه

٢٥١- أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم إجازة ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال (محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي ، أبو بكر الأصبهاني

أقام أولاً بالعراق إلى أن دَرَسَ بها على مذهب الأشعري^(١) ، ثم لمَّا وردَ الرِّيَّ . . سَعَتْ به المبتدعة^(٢) ، فعقد أبو محمد عبد الله بن محمد الثقفِي مجلساً في مسجدِ رجاء^(٣) ، وجمع أهلَ السُنَّة ، وتقدَّمنا إلى الأمير ناصرِ الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم ، والتمسنا منه المراسلةَ في توجيهه إلى

= وقول شيخنا الذهبي في ترجمة المذكور: « وزعم ابن عساكر أنه كان أشعرياً » - في « تاريخ الإسلام » (١٢٠ / ٢٨) ، وفي « سير أعلام النبلاء » (٨٩ / ١٧) : (وذكر أبو القاسم ابن عساكر أنه كان أشعرياً) - لا يُتَوَهَّم منه أن الأمرَ عنده بخلاف ذلك ؛ فإنَّ أشعريَّةَ هذا الرجل وأهل بيته أوضحُ من أن تخفى ، ولكنَّ شيخنا على عادته في الإيهام ؛ غصّاً من الأشاعرة سامحاً الله)

- (١) على الإمام أبي الحسن الباهلي كما تقدم في ترجمته (ص ٣٤٧) .
- (٢) العبارة عند الحافظ ابن الصلاح في « طبقات الفقهاء الشافعية » (١٣٦ / ١) (قصدته المبتدعة) ، وفي « طبقات الشافعية الكبرى » (١٢٨ / ٤) : (وشت به المبتدعة) ، وفي « وفيات الأعيان » (٢٧٢ / ٤) : (فسعت به المبتدعة ، فراسلَهُ أهلُ نيسابور ، فورَدَ عليهم ، وبنوا له بها مدرسةً وداراً ، وظهرت بركتُهُ على المتفقهة) ، والمبتدعة الذين آذوه هم من الكَرَّامية المشبَّهة كما ذكر في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٣٠ / ٤) .

(٣) يعني : المسجد المنسوب لرجاء بن معاذ .

نيسابورَ ، ففعل ، وورد نيسابور ، فبنى له الدار والمدرسة منْ خانكاه
أبي الحسن البوشنجي ، وأحيا الله تعالى به في بلدنا أنواعاً من العلوم لما
استوطنها ، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به
سمعَ عبد الله بن جعفرِ الأصبهاني ، وكثر سماعه بالبصرة وبغداد ،
وحدثَ بنيسابورَ (١)

٢٥٢- أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل في كتابه إليَّ من
نيسابورَ قال (سمعتُ الشيخَ أبا صالحٍ أحمدَ بن عبد الملك المؤدّن الحافظُ
يقول كان الأستاذُ أوحْدُ وقتِه أبو عليّ الحسنُ بن عليّ الدقاقُ يعقدُ
المجلس ، ويدعو للحاضرين والغائبين من أعيانِ البلد وأئمّتهم ، ف قيل له : قد
نسيتَ ابنَ فوركَ ولم تدعُ له ! فقال أبو عليّ كيف أدعو له وكنتُ أفسمُ
على الله البارحة بإيمانه ؛ أن يشفيَ علّتي ، وكان به وجعُ البطنِ تلك الليلة) (٢)
قال عبد الغافر بن إسماعيل : (محمدُ بن الحسن بن فوركَ ، أبو بكر : بلغ
تصانيفه في أصول الدين ، وأصول الفقه ، ومعاني القرآن . . قريباً من المئة .
توفي سنة ست وأربع مئة

وكان قد دُعِيَ إلى غَزَنَةَ (٣) ، وجرتْ له بها مناظرات ، وكان شديدَ الردِّ
على أصحاب أبي عبد الله (٤) ، ولمّا عادَ من غَزَنَةَ . . سُمِّ في الطريقِ ، ومضى

(١) انظر « وفيات الأعيان » (٢٧٢/٤) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٢٧/٤)

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (ذكر الإمام الشهيد أبو الحجاج يوسف بن دوناس
الفندلاوي أنه روي : أن الإمام أبا بكر بن فوركَ ما نام في بيت فيه مصحف قط ، وأنه كان
إذا أراد أن ينام أمرنا بالمصحف فأخرج إلى موضع آخر حتى ينام ؛ إعظاماً لكتاب الله عز
وجل) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٢٩/٤) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (١٤٨/٢٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (١٢٨/٤)

(٣) غزنة : مدينة عظيمة في أوائل الهند من جهة خراسان .

(٤) يعني : ابن كَرّام ، شيخ الكَرّامية المشبّهة .

إلى رحمة الله^(١) ، ونُقل إلى نيسابور ودُفنَ بالحِيرة ، ومشهده اليوم ظاهرٌ
يُستسقى به ، ويُجاب الدعاء عنده^(٢)

٢٥٣- أخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن
الحسين البيهقي الحافظ قال سمعت الأستاذ أبا القاسم القشيري يقول
سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك يقول : حُمِلْتُ مُقَيِّدًا إِلَى شِرَازَ لِفَتْنَةٍ فِي الدِّينِ ،
فَوَافِينَا بَابَ الْبَلَدِ مُصْبِحًا ، وَكُنْتُ مَهْمُومَ الْقَلْبِ ، فَلَمَّا أَصْفَرَ النَّهَارُ . . وَقَعَ
بَصْرِي عَلَى مَحْرَابٍ فِي مَسْجِدٍ عَلَى بَابِ الْبَلَدِ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] ، وَحَصَلَ لِي تَعْرِيفٌ مِنْ بَاطِنِي أَنِّي أَكْفَى عَنْ قَرِيبٍ ، وَكَانَ
كَذَلِكَ ، وَصَرَفُونِي بِالْعِزِّ^(٣)

* * *

- (١) ولهذا ينعت الإمام ابن فورك بالأستاذ الشهيد
(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١٧) ، وانظر الحديث عن محنته في « طبقات
الشافعية الكبرى » (٤ / ١٣٠)
(٣) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٨ / ١٤٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ١٣٠)
تتميم : قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ١٢٩) : (وَلَمَّا
حَضَرَتِ الْوَفَاةُ وَاحِدَ عَصْرِهِ ، وَسَيَّدَ وَقْتَهُ ؛ أبا عثمان المغربي . . أوصى بأن يصلي عليه
الإمام أبو بكر بن فورك ، وذلك سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاث مئة
وذكر الإمام الشهيد أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي المالكي - المدفون خارج باب
الصغير بدمشق ، وقبره ظاهرٌ معروفٌ باستجابة الدعاء عنده - أنه روي : أَنَّ الإمام أبا بكر بن
فورك ما نَامَ فِي بَيْتٍ فِيهِ مَصْحَفٌ قَطُّ ، وَإِذَا أَرَادَ النَّوْمَ . . انْتَقَلَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ ؛ إِعْظَامًا
لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، نَقَلْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مِنْ خُطِّ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُظْفَرِ) .
وفيه أيضاً (٤ / ١٣٤) : (وَمِنْ كَلَامِ الْأَسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : « كُلُّ مَوْضِعٍ تَرَى فِيهِ اجْتِهَادًا ،
وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نَوَازٌ . . فَاعْلَمْ أَنَّهُ بَدْعٌ خَفِيَّةٌ » ، قُلْتُ : وَهَذَا كَلَامٌ بَالِغٌ فِي الْحَسَنِ ، دَالٌّ عَلَى
أَنَّ الْأَسْتَاذَ كَثِيرَ الذَّوْقِ ، وَأَصْلُهُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبِرُّ مَا اِطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ
النَّفْسُ ») ، وَبَعْضُ هَذَا جَاءَ فِي هَامِشٍ (هـ) ، وَأَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ الْأَثِيرِ ذَكَرَ الْأَسْتَاذَ ابْنَ
فُورِكَ فِي « جَامِعِ الْأَصُولِ » (١١ / ٣١٩) .

أبو سعد بن أبي عثمان بنيسابور (رضي الله عنه) (١)

٢٥٤- قرأت على الشيخ أبي القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَامِيّ ، عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : (عبد الملك بن محمد بن إبراهيم ، أبو سعد بن أبي عثمان : الواعظ الزاهد . تفقّه في حدائث السنّ ، وتزهد وجالس الزُّهَّاد المجرّدين ، إلى أن جعله الله خَلَفًا لجماعة من تقدّمه من العبّاد المجتهدين ، والزُّهَّاد القانعين

سمع بنيسابور أبا محمد يحيى بن منصور القاضي ، وأبا عمرو بن نُجَيْدٍ ، وأبا عليّ الرِّقَاءَ الهرويّ ، وأبا أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيبانيّ ، وأقرانهم

وتفقّه للشافعيّ على أبي الحسن الماسرّجسيّ

وسمع بالعراق بعد التسعين والثلاث مئة ، ثم خرج إلى الحجاز ، وجاور حرم الله وأمنه مكّة ، وصحب بها العباد الصالحين ، وسمع الحديث من أهلها

(١) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢٢٣/٥) : (خَرُكُوش : بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الراء ، وضم الكاف ، ثم واو ساكنة ، ثم شين معجمة ؛ سكة بمدينة نيسابور) ، وقد يقال : الخرجوشي ، قال الإمام السمعاني في « الأنساب » (٨٦/٥) (ذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي فقال : « أبو سعد الخرجوشي ، ويقال بالكاف بالفارسية ، منسوب إلى قرية بخراسان » ، هكذا قال المقدسي) ، ثم قال : (ولا أدري : أبو سعد هذا نُسِبَ إلى هذه السكّة ، أو السكّة نُسبت إلى أبي سعد ؟) ، ثم ترجمه في محله .

والواردين ، وانصرف إلى وطنه بنيسابور ، وقد أنجز الله له موعوده على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا . نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبُّهُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ بِذَلِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَيَحْبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »^(١) ، فلزم منزله ومجلسه ، وبذل النفس والمال والجاه للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطع بهم ، حتى صار الفقراء في مجالسه كما حدثونا عن إبراهيم بن الحسين ، حدثنا عمرو بن عون ، حدثنا يحيى بن اليمان قال « كَانَ الْفُقَرَاءُ فِي مَجْلِسِ سَفِيَّانَ كَأَمْرَاءَ »^(٢)

قد وفَّقهُ الله لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدُّرُوب ، وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية ، حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور ، ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم ، وحمل مياههم إلى الأطباء^(٣) ، وشراء الأدوية

ولقد أخبرني الثقة^(٤) : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرُهُ قَدْ شَفَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ ، فَكَسَاهُمْ وَزَوَّدَهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ .

(١) رواه البخاري (٣٢٠٩) من طريق آخر ، ومسلم (٢٦٣٧) من طريق سهيل المذكور هنا
(٢) رواه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٩٧ / ١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٩٣ / ٣٧)

(٣) إذ كان المريض يُحمل بؤله للطبيب لينظر فيه ويعرف العلة ، وفي « الرسالة القشيرية » (ص ٣٥٧) : (قيل : مرض سفيان الثوري ، فعرض دليله - يعني : دليل مرضه ؛ وهو البول - على الطبيب وكان كتابياً ، فقال : هذا رجل قطع الخوف كبده ، ثم جاء وجس عرقه ، ثم قال : ما علمت أن في الحنفية مثله) .

(٤) لا يزال السياق للحاكم نقلاً عن « تاريخه » ، وقد مات الحاكم قبله .

و قد منعت في علوم الشريعة ، ودلائل النبوة ، وفي سير العباد والزهاد . .
كُتِبَ نسخها جماعةً من أهل الحديث وسمعوها منه ، وسارت تلك المصنفات
في بلاد المسلمين ؛ تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقيين
ونشيراً أقولُ إن لا يُباهى بأجمعٍ منه علماً وزهداً وتواضعاً ، وإرشاداً
إلى الله تعالى ذكره وإلى شريعة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإلى
الزهد في الدنيا الفانية ، والتزوّد منها للآخرة الباقية ، زاده الله توفيقاً ،
وأسعدنا بأيامه ، ووفّقنا للشكر لله تعالى ذكره بمكانه ؛ إنه خير معين
وموفق (١)

وقد روى عنه الحاكم وهو أسند منه

٢٥٥- أخبرنا الشيخان ؛ أبو الحسن علي بن أحمد الغساني بدمشق ،
وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيباني ببغداد قالا قال لنا أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (عبد الملك بن أبي عثمان : واسم
أبي عثمان محمد بن إبراهيم ، ويكنى عبد الملك أبا سعيد الواعظ ، من
أهل نيسابور .

قدم بغداد حاجاً ، وحدث بها : عن يحيى بن منصور القاضي ، وحامد بن
محمد الهروي ، ومحمد بن الحسن بن إسماعيل السراج ، وأبي عمرو بن
مطر ، وإسماعيل بن نجيد ، وأبي أحمد محمد بن محمد بن الحسن
النيسابوريين ، ومحمد بن عبد الله بن جبير النسوي ، وبشر بن أحمد
الإسفرائيني ، وعلي بن بُنْدَار بن الحسن الصوفي (٢) ، وأبي إسحاق المُرْزُي ،
وأبي سهل الصُّعْلُوكي .

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٣٧ / ٩٠) .

(٢) كذا في جميع النسخ ، وفي كتب الترجمات : (الحسين) بدل (الحسن) .

حدثنا عنه أبو محمد الخلال ، والأزهري ، وعبد العزيز الأزجي ،
والتنوخني

وقال لي التنوخني قدم علينا أبو سعيد الزاهد بغداد حاجاً في سنة ثلاث
وتسعين وثلاث مئة ، وخرج إلى مكة فأقام بها مجاوراً
قال أبو بكر الخطيب وكان ثقة صالحاً ورعاً ، زاد أبو منصور^(١)
زاهداً

سألت أبا صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري عن وفاة أبي سعيد ؛
فقال : في سنة ست وأربع مئة^(٢)

٢٥٦- أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل إجازة قال :
(عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري ، أبو سعيد الزاهد
الخرّكوشي الواعظ : الأستاذ الكامل ، أحد أفراد خراسان علماً وزهداً ورعاً
وخشية وطريقة

تفقه على أبي الحسن الماسرجسي ، ثم ترك الجاه ، وجالس الزهاد ،
ولزم العمل ، وحجّ وجاور ، ثم رجع إلى خراسان ، وكان يعمل القلائس ،
ويأمرُ ببيعها بحيث لا يُدرى أنّها من صنعته ، ويأكلُ من كسبِ يده ، وبنى في
سكّته المدرسة ، ودارَ المرضى ، ووقفَ أوقافاً عليها ، ووضعَ في المدرسة
خزانةً للكتب ، وصنّفَ أعداداً من الكتب .

وتوفي في جمادى الأولى ، سنة سبع وأربع مئة^(٣)

(١) يعني : عبد الرحمن بن محمد الشيباني الراوي عن الخطيب البغدادي ، والسياق له في
« تاريخه »

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٤٣١ / ١٠) .

(٣) ذكر الإمام السمعاني في « الأنساب » (٨٦ / ٥) : أنه دُفِنَ بالخانقاه المنسوبة إليه في سكة =

وقال عبد الغافر (سمعتُ أبا الفضل محمدَ بن عبيد الله الصَّرامَ الزاهد يقول رأيْتُ الأستاذَ يستسقي ويقولُ

[من المنسرح]

إِلَيْكَ جِئْنَا وَأَنْتَ جِئْتَ بِنَا وَلَيْسَ رَبِّ سِوَاكَ يُغْنِينَا
بَابُكَ رَحْبٌ فَنَاؤُهُ كَرَمٌ تُؤْوِي إِلَيْنِ بَابُكَ الْمَسَاكِينَا

ثم يدعو ويقولُ اللَّهُمَّ ؛ اسقِنَا

قال : فما أنتم ثلاثاً حتى سُقينا كأفواهِ الْقِرَبِ)^(١)

* * *

= خركوش ، وقد ترجمه (١٠١ / ٥) وقال : (وزرتُ قبره غير مرّة) .
(١) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٩٤ / ٣٧) .

القاضي أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي رحمه الله^(١)

٢٥٧- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ الْحَاكِمُ قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى : الْفَقِيهُ الْمَتَكَلِّمُ الْبَارِعُ الْوَاعِظُ ، أَبُو عَمَرَ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْبَسْطَامِيُّ^(٢))

سَمِعَ بِأَصْبَهَانَ أَبَا الْقَاسِمِ سَلِيمَانَ بْنَ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ ، وَأَقْرَأَهُ

وَبِالْعِرَاقِ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مَالِكٍ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ مَاسِي ، وَأَقْرَأَنَهُمَا

وَسَمِعَ بِالْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ ، وَوَرَدَ لَهُ الْعَهْدُ بِقَضَاءِ نِيسَابُورَ ، وَقُرِئَ عَلَيْنَا الْعَهْدُ غَدَاةَ الْخَمِيسِ ، الثَّالِثَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ ، وَأَجْلَسَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ فِي مَسْجِدِ رَجَاءٍ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَأَظْهَرَ أَهْلُ الْحَدِيثِ مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ وَالنَّثَارِ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ^(٣) ، وَكَتَبْنَا بِالْإِعْدَاءِ وَالشُّكْرِ إِلَى السُّلْطَانِ أَيْدَهُ اللَّهُ وَإِلَى أَوْلِيَائِهِ^(٤)

(١) نسبة إلى بسطام بفتح الباء ، كذا نصَّ عليه الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٤٠ / ٤) ،

وفي « تاج العروس » (ب س ط م) : (وبسْطام بلدٌ بقومس على طريق نيسابور ،

ويفتح ، أو هو لحن ؛ أي الفتح)

(٢) في (هـ ، ط) : (سعد) بدل (سعيد)

(٣) النَّثَارُ : ما يُنْثَرُ فرحاً من نحو الجوز واللوز والسكر

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » (١٨٠ / ٢٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٤٠ / ٤)

٢٥٨- حدثني الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السَّلْمَاسِيُّ بدمشق ، عن أبيه القاضي أبي طاهر بن أبي بكر قال قال أبو علي الحسن بن نصر بن كاكا المَرْنَدِيُّ الفقيه في ذِكْرِ الأَسْتَاذِ أَبِي عَثْمَانَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيِّ ، قال وذكرَ القاضي أبا عمرَ البَسْطَامِيِّ فقال : (كان منفرداً بلطائفِ السيادة ، معتمداً لمواقفِ الوفاة ؛ سَفَرَ بين السلطان المعظم وبين مجلسِ الخلافة أيامَ القادرِ بالله^(١) ، فأفتنَ أهلَ بغداد بلسانِهِ وإحسانِهِ ، وبزَّهُم في إيرادِهِ وإصدارِهِ بصحَّةِ إتيقانه ، ونكَّتَ في ذلك المشهدِ النبوي والمحفلِ الإماميَّ أشياءً أُعجِبَ بها كفاثُهُ ، وسَلَّمَ الفضلَ له فيها حمائُهُ ، وقالوا مثلهُ فليكنَ نائباً عن ذلك السلطان المؤيَّد بالتوفيقِ والنصرة ، وافداً على مثلِ هذهِ الحضرة ، حتى صدرَ وحقائبُهُ مملوءةٌ من أصنافِ الإكرام ، وسهامُهُ فائزةٌ بأقصى المرام

ثمَّ كان شافعيَّ العلم ، شُريحِيَّ الحُكْم ، سَحْبَانِيَّ البَيَانِ ، سَخَّارَ اللسانِ^(٢)

٢٥٩- أَخْبَرَنَا الشَّريفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَالْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَقْرئُ قَالُوا قال لنا أبو بكرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبِ : (مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْهَيْثَمِ ، أَبُو عَمَرَ الْبَسْطَامِيُّ الْوَاعِظُ ، الْفَقِيهُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ

وَلِيَّ قِضَاءٍ نِيسَابُورَ ، وَقَدَمَ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَارُودِ الرَّقِّيِّ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ

(١) سَفَرَ بين القوم : تَوَسَّطَ بينهم للإصلاح ، أَوْ لِمَطْلَقِ السَّفَارَةِ .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٤٢ / ٤) .

القَبَّابِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وأحمد بن محمود بن خُرَزَادَا الْأَهْوَازِيِّ

حدثني عنه : الحسن بن محمد الخلال ، وذكر لي أنه قدم بغداد في حياة أبي حامد الإسفرايني

قال : وكان إماماً نظَّاراً ، وكان أبو حامد يعظَّمُهُ وَيُجِلُّهُ

حدثني أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن ، وأبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم النيسابوريان قالا : تُوْفِّيَ أبو عمر البَسْطَامِيُّ بنيسابور في سنة سبع وأربع مئة ^(١)

٢٦٠- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ (محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن القاسم بن مالك ، أبو عمر بن أبي سعيد البَسْطَامِيُّ : الْقَاضِي الْإِمَامُ

تُوْفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ ، وَأَعْقَبَ : الْمَوْفَّقُ ، وَالْمُؤَيَّدُ) ^(٢)

وَقَوْلُ عَبْدِ الْغَافِرِ فِي نَسَبِهِ أَصَحُّ مِنْ قَوْلِ الْحَاكِمِ .

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٢ / ٢٤٤) .

(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١٧) ، وزاد الإمام ابن السبكي في « طبقاته »

(١٤٢ / ٤) : (ولدين إمامين) .

وَنَحْمُ:

أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْجَلِيِّ السُّفَرَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٦١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ قُبَيْسٍ ، وَأَبُو مَنْصُورِ بْنُ زُرَيْقٍ
قَالَا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ (عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عُثْمَانَ ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْجَلِيِّ

سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ سَلْمَانَ النَّجَّادَ ، وَجَعْفَرَ الْخُلْدِيَّ ، وَالْحَسَنَ بْنَ
مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادِ النَّقَّاشِ ،
وَهَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِشِ الْفَرَّاءِ ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ الْمُؤَدَّبِ ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوْنَ الْمَقْرِيَّ^(١)

كُنْتَنَا عَنْهُ ، وَكَانَ ثَقَّةً

تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ مِنْ قَبْلِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ عَلَى دَقُوقَا وَخَانِجَانَ ، وَمِنْ قَبْلِ
أَبِي الْحَسَنِ الْخَرَزِيِّ عَلَى جَازِرٍ^(٢) ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ عُكْبَرَا مِنْ قَبْلِ
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مَعْرُوفٍ

وَكَانَ يَنْتَحِلُ فِي الْفَقْهِ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ ، وَيَعْرِفُ أَصُولَ الْفَقْهِ

وَسَمِعْتُهُ أَمْلَى عَلَيَّ نَسَبَهُ ؛ فَقَالَ أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ؛ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) فِي (هـ) : (غَلْبُونَ) بَدَلَ (عَلَوْنَ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ ، وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي « تَارِيخِ
الْإِسْلَامِ » (٤٥١ / ٢٥) .

(٢) فِي (هـ ، ط) : (الْجَزْرِي) بَدَلَ (الْخَرَزِي) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ .

تُوفِّيَ ابْنُ أَبِي عمرو في اليوم الذي مات فيه ابنُ مهدي ؛ وهو يومُ الاثنين
الرابعَ عشرَ من رجبٍ ، سنةَ عشرٍ وأربعِ مئةَ ، ودُفِنَ من الغد في مقبرة باب
حرب^(١)

٢٦٢- أخبرنا الشيخُ أبو القاسم بن السمرقندي ، حدثنا أبو إسحاق
إبراهيمُ بن علي الشيرازيُّ لفظاً قال (أبو القاسم ، عبدُ الواحد بن محمد بن
عثمان البجليُّ ، ويُعرف بابنِ أبي عمرو .
ماتَ سنةَ عشرٍ وأربعِ مئةَ .

وكان فقيهاً أصولياً متكلماً ، له مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ في الأصول^(٢)
وذكره أبو الفضلِ ابنُ خيرونَ في « الوفيات »^(٣) فقال (الفقيهُ الشافعيُّ
الأشعريُّ)^(٤)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١٤ / ١١) .

(٢) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٢٦)

(٣) في (أ ، ب ، د) : (الوفيات) ، وفي (هـ ، و) : (الوفاآت) كذا رسمت ، وفي
(ج) : (الوفااتي)

(٤) جاء في (ب) : (آخر الجزء الخامس من كتاب « الثبیین » ، ويتلوه إن شاء الله في الذي
يليه : « ومنهم أبو الحسن بن ماشاذة الأصبهاني رحمه الله » ، والحمد لله حقَّ حمده ،
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ، فرغ من نسخه عشية يوم الجمعة الثاني من . . . ،
من سنة إحدى وثمانين وخمس مئة دمشق حماها الله ، في الدورية السيمساطية عمرها الله) ،
ثم ابتداء الجزء السادس ، وأوله : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلّى الله على محمد وآله
وسلم تسليماً) .

وَنَهَم :

زبور الحسن بن ماسأوه الله سبحانه في رحمة

٢٦٣- حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعتدل بأصبهان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ - وأجازه لي أبو علي قال - : قال لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ (علي بن محمد بن أحمد بن ميلة ، أبو الحسن : يُعرفُ محمد بن - « ماشأوه »

كان من شيوخ الفقهاء ، أحد أعلام الصوفية

صحب أبا بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح ، وأبا جعفر محمد بن الحسن بن منصور ، وغيرهما ، وزاد عليهما في طريقتهما خلقاً وفتوة

جمع بين علم الظاهر والباطن ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، كان ينكر عني مشبهة الصوفية^(١) وغيرهم من الجهال فساد مقالتهم في الحلول والإباحة والتشبيه ، وغير ذلك من جميع أخلاقهم ، وقبيح أفعالهم وأقوالهم ، فعدلوا

(١) في مطبوع « تاريخ أصبهان » (٤٤٩ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (٣٥٣ / ٢٨) : (كان ينكر على المشبهة بالصوفية) ، وهي أنزه في حق القوم ؛ فقد قال حجة الإسلام إمامنا الغزالي في « إحيائه » (٣٥٠ / ٤) : (ولو تصوّر صوفي فاسق لتصور صوفي كافر ، وفتية يهودي ، وكما أن الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص . . فالصوفي عبارة عن عدل مخصوص ، لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة) ، والتشبيه من أعظم كبائر الاعتقادات ، وقد يقع بين القوم من هو على مذهب التشبيه ، ويتداركه الله بلطفه ، فينجيه من حماته ؛ فقد قال الإمام القشيري في « رسالته » (ص ٩٠) : (سمعت الإمام أبا بكر بن فورك رحمة الله عليه يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : كنت أعتقد شيئاً من حبيب الجهة ، فلما قدمت بغداد . . زال ذلك عن قلبي ، فكتبت إلى أصحابنا بمكة : أني أسئت جديداً) .

عنه لما دعاهم إلى الحق ؛ جهلاً وعناداً

تفرّد في وقته بالرواية عن محمد بن محمد بن يونس الأبهري ،
وأبي عمرو بن حكيم ، [و] المصاحفي^(١) ، والأسوّاري ، وغيرهم
تُوفي يومَ الفطر ضحوة يوم الأربعاء ، سنة أربع عشرة وأربع مئة ، ودُفن من
يومه ، رحمة الله عليه ورضوانه^(٢)

* * *

(١) سقطت الواو من النسخ ، ولا بدّ منها ، لأن أبا عمرو : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٨٧/٢٥) ، والمصاحفي : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد أبو علي ، وانظر « تاريخ أصبهان » (١٧٦/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥٣/٢٨) .

(٢) انظر « تاريخ أصبهان » (٤٤٩/١) ، وقال الحافظ أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤٠٦/١٠) : (وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبي الحسن علي بن ماشاذه ؛ لما أولاه الله من فنون العلم ، والسخاء والفتوة ، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والإنفاق ، والتبرّي والتعري من التملّك والإمساك ، وكان عارفاً بالله عالماً ، وفقياً عاملاً ، عالماً بالأصول ، وبارعاً في الفروع ، له من الأدب الحظّ الجزيل ، والخلق الحسن الجميل) .

وَنَهْم:

الشَّريْفُ أَبُو طَالِبٍ بْنُ الْمُهْتَدِيِّ الرَّهَاسِيِّ الدَّمَشْقِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

٢٦٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَمِينُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الْكُتْنَانِيُّ قَالَ : (تُوْفِّيَ شَيْخُنَا الشَّريْفُ
أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ الْفَقِيهُ . . يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ

حَدَّثَ عَنْ : أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ وَغَيْرِهِ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ
وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا لِلْفَقْهِ ، يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ) (١)

* * *

(١) انظر « ذيل مولد العلماء » (ص ١٥٠) ، ورواه المصنف في « تاريخ دمشق »
(٣٣٥ / ٣٧) .

وَمِنْهُمْ:

أَبُو مَعْمَرٍ بْنُ زَيْدٍ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ بَكْرِ الْجُرْجَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٦٥- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْجَانِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّهْمِيُّ سَمَاعاً أَوْ إِجَازَةً فِي كِتَابِ « تَارِيخِ جُرْجَانَ » الَّذِي أَلْفَهُ قَالَ (أَبُو مَعْمَرٍ ، الْمَفْضَلُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ الْإِمَامُ

رَوَى عَنْ : جَدِّهِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ كِتَابَهُ « الْجَامِعُ » عَلَى « جَامِعِ الصَّحِيحِ » لِلْبُخَارِيِّ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَجْمُوعَاتِ وَالتَّصَانِيفِ وَالْمَشَائِخِ وَالْأَمَالِي

وَقَدْ حَفِظَ لَهُ وَالِدُهُ الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ سَمَاعَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَمَكَّةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، وَبَقِيَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ حَجَّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَرَجَعَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ إِلَى جُرْجَانَ ، وَقَدْ كَانَ سَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ : أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ أَكْثَرَ كُتُبِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، وَكُتِبَ عَنْ أَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ ، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْجَيْلِيِّ^(١) ، وَغَيْرِهِمْ

وَبِمَكَّةَ عَنْ : يَوْسَفَ بْنِ الدَّخِيلِ ، وَأَبِي زُرْعَةَ الْجَنْبِيِّ الْجُرْجَانِيِّ^(٢) ، وَجَمَاعَةٍ

وَجَلَسَ لِلْإِمْلَاءِ بَعْدَ مَوْتِ عَمِّهِ أَبِي نَصْرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) فِي مَطْبُوعِ « تَارِيخِ جُرْجَانَ » : (الْخَتْلِي)

(٢) فِي مَطْبُوعِ « تَارِيخِ جُرْجَانَ » : (الْكُشْيِ) بَدَلَ (الْجَنْبِيِّ) .

سمعتُ أبا بكرٍ الإسماعيليَّ رحمه الله يقول ابني هذا - أبو معمرٍ - له سبعُ سنينَ ، يحفظُ القرآنَ ، وتعلَّمُ الفرائضَ ، وأجابَ في مسألةٍ أخطأَ فيها بعضُ قضاةِنا

وقد كان وهبَ له ما كانَ عندهُ عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أبي شيبةَ ، لم يقرأهُ بعدَ ذلكَ لأحدٍ ، وأخيرَ ما حدَّثَ به سمعَ أبو معمرٍ وأبو العلاء^(١) ، ثمَّ لم يقدرْ أحدٌ على جميعِهِ إلا أحاديثَ خرَّجَها في مواضعَ

وكانَ إليه القضاءُ منذ ماتَ والدُهُ الإمامُ أبو سعيدٍ الإسماعيليُّ^(٢)

* * *

(١) قوله: (وأخير) كذا في (أ، ب، و) وفيما سواها: (آخر)، وعبارة السهمي في «تاريخ جرجان» (ص ٤٦٤): (ولم يقرأ لأحد بعد ما سمع أبو معمر وأبو العلاء، وخصَّ أبا العلاء بتفسير شبل بن عباد).

(٢) تاريخ جرجان (ص ٤٦٤)، وفيه (الفتيا) بدل (القضاء)، وفي «الأنساب» (٢٤٣/١): (وتوفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة، سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، وصلى عليه أخوه أبو الفضل).

أبو حازم العبدوي النسابةوري الحافظ رحمه الله^(١)

٢٦٦- أخبرنا الشيخان ؛ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون ببغداد ، وأبو الحسن علي بن الحسن بدمشق قالا قال لنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ (عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو حازم الهذلي العبدوي الأعرج : من أهل نيسابور .

سمع : إسماعيل بن نجيد السلمي ، ومحمد بن عبد الله السليطي ، ومحمد بن جعفر بن مطر ، وأبا بكر الإسماعيلي ، ومحمد بن الحسن بن إسماعيل المقرئ ، وأبا بكر محمد بن علي القفال ، وإبراهيم بن محمد النصراباذي ، وعلي بن بُندار الصيرفي ، وإسماعيل بن عبد الله بن مِيكَال ، ومحمد بن عبد الله بن علي السَّمْدِي^(٢) ، وعلي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني ، وبشر بن أحمد الإسفرائيني ، وعبد الله بن محمد بن علي بن زياد ، وخَلْقًا يَتَسَعُ ذَكَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ وَهَرَاةَ وَغَيْرِهِمَا

وقَدِمَ بَغْدَادَ قَدِيمًا ، وَحَدَّثَ بِهَا ، فَسَمِعَ مِنْهُ : أَبُو إِسْحَاقَ الطَّبْرِيّ المقرئ ، ومحمد بن أبي الفوارس ، وأحمد بن محمد بن الآبُوسِيّ ،

(١) ضُبِطَتْ لَفْظَةُ (الْعَبْدَوِي) فِي (هـ) بِفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا ، وَكُتِبَ تَحْتَهَا (مَعًا بِخَطِّ ابْنِ الصَّلَاحِ) ، وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ تَعْلِيْقًا (ص ٤٣١) .

(٢) وَقِيلَ : بِكَسْرِ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ ، وَفِي « الْأَنْسَابِ » (٢١٦ / ٧) : (هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى السَّمْدِ ؛ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْخَبْزِ الْأَبْيَضِ الَّذِي يَعْمَلُهُ الْأَكَاسِرَةُ وَالْمُلُوكُ)

وأبو عبد الله بن الكاتب في آخرين

وحدثنا عنه : التَّنُوخِيُّ ، وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد

وبقي أبو حازم حياً حتى لقيته بنيسابور ، وكتبت عنه الكثير ، وكان ثقةً صادقاً ، عارفاً حافظاً ، يسمع الناس بإفادته ، ويكتبون بانتخابه
كتب إليّ أبو عليّ الحسن بن عليّ الوُخشيّ من نيسابور يذكر : أنَّ أبا حازم مات في يوم عيدِ الفطر ، من سنة سبع عشرة وأربع مئة ^(١)

٢٦٧- كتب إليّ الشيخ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسيّ قال (عمرُ بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه . . .) ، ثم ساق نسبه كما تقدّم ، وقال (سمعتُ الشيخَ أبا صالح أحمد بن عبد الملك يقول : سمعتُ أبا حازم يقول : كتبتُ بخطّي عن عشرة من شيوخِ عشرة آلاف جزء ، عن كلّ شيخ ألف جزء ، سوى ما اشتريته ؛ فذكرَ منهم الإمامُ أبا بكر الإسماعيليّ ، وأبا الحسن الحجاجيّ الحافظ ، والحاكمُ أبا أحمد الحافظ) .

قال عبد الغافر (انتخبَ عليه الحاكمُ أبو عبد الله ، وحدث عنه ، وانتشرت فوائده في الآفاق ، وتوفي فجأة ليلة الأربعاء ، الثاني من شوال سنة سبع عشرة وأربع مئة ، وصلى عليه الأستاذُ الإمامُ الإسفرائينيّ) ^(٢)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٢٧١ / ١١) ، وانظر ما قال فيه أيضاً في الخبر (٢٧٢)

(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٣٦٦) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٢٨ / ٢٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٠٠ / ٥) . وجاء في هامش (هـ) : (تنبيه : ذكرَ أبا حازم هذا الحاكمُ في « تاريخه » ، ومات قبله ، فذكرَ تقدّمه في السماع ، والرحلة في طلب الحديث ، وأنه سمع بنيسابور بعد الخمسين والثلاث مئة ، ثم أدركَ الإمامَ أبا بكر الإسماعيلي وأكثَر عنه ، وأدركَ بهراً الأسانيد العالية ، وسمع بالعراق والحجاز ، وحدثَ بانتخاب الحاكم عليه ، وروى عنه ، والله أعلم .
وذكر أبو الفضل الفلكيّ في « ألقابه » : أن كنيته أبو حفص ، وجعل أبا حازم من باب اللقب ، وقال : إليه المنتهى في الكثرة والمعرفة)

الكشاف لإسحاق الإسفرائيني رحمه الله

٢٦٨- كتب إليَّ الشيخُ أبو نصر عبدُ الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال : أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن الحسين البيهقي ، أخبرنا الحاكمُ أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ قال (إبراهيمُ بنُ محمد بن إبراهيم : الفقيهُ الأصوليُّ المتكلمُ المُقدِّمُ في هذه العلوم ، أبو إسحاق الإسفرائينيُّ الزاهدُ .

انصرفَ من العراق بعد المُقام بها ، وقد أقرَّ له أهلُ العلم بالعراق وخراسانَ بالتقدُّم والفضل ، فاختارَ الوطنَ ، إلى أن جُرَّ بعد الجهدِ إلى نيسابور^(١) ، وبُني له المدرسةُ التي لم يُبنَ بنيسابورَ قبلَها مثلُها ، ودرَّسَ فيها وحدَّثَ .

سمع بخراسانَ : الشيخُ أبا بكرِ الإسماعيليَّ وأقرانهُ ، وبالعراق : أبا بكر محمدَ بن عبد الله الشافعيَّ ، وأبا محمد دَعْلَجَ بن أحمد السَّجْزِيَّ ، وأقرانهما^(٢) .

٢٦٩- أخبرنا الشيخُ أبو القاسم إسماعيلُ بن أحمد قال : حدثنا الشيخُ الإمامُ أبو إسحاق إبراهيمُ بن علي بن يوسف الفيروزباديُّ من لفظه قال : (أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد الإسفرائينيُّ : وكان فقيهاً مُتَكَلِّماً أصوليّاً ، وعليه دَرَسَ شيخُنا القاضي أبو الطَّيِّب أصولُ الفقه بإسفراينَ ، وعنه أخذَ الكلامَ والأصولَ عامَّةً شيوخُ نيسابورَ)^(٣)

٢٧٠- كتب إليَّ الشيخُ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل الفارسيُّ قال :

(١) في (ط) : (خرج) بدل (جرَّ) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٥٦ / ٤) ، وذكر أنه كان يلقَّب : ركن الدين .

(٣) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٢٦) .

(إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأستاذ الإمام أبو إسحاق الإسفرايني ، أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء ؛ لتبحره في العلوم ، واستجماعه شرائط الإمامة ؛ من العربية ، والفقه ، والكلام ، والأصول ، ومعرفة الكتاب والسنة ، وكان من المجتهدين في العبادة ، المبالغين في الورع والتحرُّج ، ذكره الحاكم في « التاريخ » لعلو منزلته ، وكمال فضله ، وذكر أنه حُمِل إلى نيسابور استدعاءً وإكراهاً ؛ للاحتياج إليه

وانتخب عليه الحاكم أبو عبد الله عشرة أجزاء^(١)

وقال أبو صالح المؤذن^(٢) : سمعتُ أبا حازم العبدويَّ الحافظ يقول^(٣) : كان الإمام يقول لي بعد ما رجعت من إسفرين : أشتي أن يكون موتي بنيسابور ؛ حتى يصلِّي عليَّ جَمْعُ نيسابور ، فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر ، يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربع مئة ، وصلى عليه الإمام الموفق^(٤)

وحكى لي من أثق به^(٥) : أنَّ صاحب بن عبَّاد كان إذا انتهى إلى ذكر

(١) زاد الحافظ السمعاني في « الأنساب » (١ / ٢٢٥) : (وخرج له أبو بكر بن منجويه الحافظ الأصبهاني ألف حديث ، وعقد له مجلسُ الإملاء بنيسابور بمسجد عقيل)

(٢) في « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١٢٧) (سمعت أبا صالح المؤذن يقول) ، وصرَّح عبد الغافر بالرواية عنه في ترجمته

(٣) وأبو حازم - وقد تقدمت ترجمته قبيل - روى هذا الخبر عنه وتوفي قبل الأستاذ الإسفرايني ، بل هو الذي صلى عليه رحمه الله تعالى .

(٤) زاد في « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١٢٧) : (وكان يوماً مطيراً ، ثم طلعت الشمس بعد الظهر ، وحمل إلى مقبرة الحيرة . . . ودُفن في مشهد أبي بكر الطوسي ، ثم ورد ابنه في خلقي عظيم ونقلوه بعد ثلاث ، وصلُّوا عليه في ميدان الحسين ، وحملوه إلى إسفرين ، ودُفن في مشهده ، والناس يتبرَّكون به ويزورونه ، وتُسجَّبُ عنده الدعوات) ، ونقله السمعاني في « الأنساب » (١ / ٢٢٥) وزاد : (زرتُ قبره بإسفرين ، وذكرته في « الأصولي ») .

(٥) جعل الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٤ / ٢٧٥) هذا الكلام من كلام الحافظ ابن =

الباقلائي وابن فورك والإسفرائيني - وكانوا متعاصرين من أصحاب الأشعري - قال لأصحابه ابن الباقلائي بحرٌ مغرقٌ ، وابن فورك صلٌ مطرقٌ ، والإسفرائيني نازٌ تحرقٌ ، وكأنَّ روحَ القدس نفثَ في رُوعِهِ ؛ حيث أخبرَ عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة الحال فيهم ^(١)

وفوائد هذا الإمام وفضائله وأحاديثه وتصانيفه.. أكثر وأشهر من أن تستوعب في مجلداتٍ ، فضلاً عن أطباقٍ وأوراق ^(٢)

* * *

= عساكر ، لا من كلام عبد الغافر ، وهو في « المنتخب من كتاب السياق »

(١) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١٢٧)

وقال شيخ الإسلام الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (٤٦٣ / ٢) : (وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا في عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة في المسائل الكلامية ، القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ؛ وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني ، والقاضي أبو بكر الباقلائي ، والإمام أبو بكر بن فورك ، وكان الصاحب بن عباد يثني عليهم الثناء الحسن ، مع أنه معتزلي مخالفٌ لهم ، لكنه أنصفهم) .
(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن الصلاح ومما تفرد به الأستاذ أبو إسحاق عن أصحابنا : أنه كان لا يجوز الكرامات ، حكى ذلك عنه الأستاذ أبو القاسم القشيري وغيره ، وهي زلة كبيرة) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٣١٤ / ١)

وجاء أيضاً في هامش (هـ) حاشية (قال الحافظ أبو سعد السمعاني : كان يوم موت الشيخ أبي إسحاق الإسفرائيني يوماً مطيراً ، ثم طلعت الشمس بعد الظهر ، ونقل إلى مقبرة الحيرة ودُفِنَ بها ، ثم ورد ابنه في خلق عظيم من أهل إسفران ، ونقلوه بعد ثلاث ، وصلوا عليه في ميدان الحسين ، وحملوه إلى إسفران ، ودُفِنَ في مشهده ، وهو اليوم ظاهرٌ ، والناسُ يتبركون به ويذكرونه ، ويُستجابُ عنده الدعاء ، زرتُ قبره) .

تنبيهٌ : قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣١٥ / ٢) وهو يتحدث عن الكرامات : (وإنني لأعجب من منكرها ، وأخشى عليه مقت الله ، ويزداد تعجبي عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني وهو من أساطين أهل السنة والجماعة ! على أن نسبة إنكارها إليه على الإطلاق كذبٌ عليه ، والذي ذكره الرجل في مصنفاته أن الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة... ، ثم مع هذا قال إمام الحرمين وغيره من أئمتنا : هذا المذهب متروك .

وَنُفَسِ:

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَأَخَّرَتْ وَفَاتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٧١- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَقْرِيُّ ،
وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
ثَابِتِ الْحَافِظُ (الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْبَزَازُ

وُلِدَ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ
تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، كَذَلِكَ قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِيهِ

وَسَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ الدَّقَّاقَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْعَبَّادَانِيَّ ،
وَأَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ النَّجَّادَ^(١) ، وَخَلَقًا غَيْرَهُمْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ .

كُتِبْنَا عَنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، صَحِيحَ الْكِتَابِ ، وَكَانَ يَفْهَمُ الْكَلَامَ عَلَى
مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ

وَكُتِبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِنَا ؛ كَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ،
وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْخَلَالِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيِّ ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ الْأَزْجَجِيِّ ،
وغيرهم

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ رَزْقِيهِ يَقُولُ : أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ ثَقَّةٌ
وَسَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ مِنْ أَوْثَقِ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ فِي

(١) فِي (ب ، هـ ، ط) : (سُلَيْمَانَ) بَدَلَ (سُلَيْمَانَ) .

الحديث ، وسماعي منه أحب إلي من السماع من غيره ، أو كما قال)

وقال أبو بكر الخطيب (حدثني محمد بن يحيى الكرماني قال كنا يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان ، فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد ، فسلم ثم قال أيكم أبو علي بن شاذان ؟ فأشرنا له إليه ، فقال له أيها الشيخ ؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال لي سل عن أبي علي بن شاذان ، فإذا لقيته . فأقرئته مني السلام ، ثم انصرف الشاب ، فبكى أبو علي وقال ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا ، اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث علي ، وتكرير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره

قال الكرماني ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات)

قال أبو بكر (توفي ابن شاذان في ليلة السبت مُستهلَّ المحرم ، من سنة ست وعشرين وأربع مئة ، بعد صلاة العتمة ، ودُفن من الغد ، وحضرت الصلاة على جنازته)^(١)

قلت وكان حنفي الفروع^(٢)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٢٨٨ / ٧) ، والترجمة بتمامها منه

(٢) كذا وقعت النسبة لمذهب الإمام أبي حنيفة في جُلِّ الكتاب .

ونهم:

أبو نعيم والحافظ وأصبهان رحمهم الله

تأخرت وفاته

٢٧٢- كتب إلي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل يذكر قال
(أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران : سبط محمد بن
يوسف البناء الصوفي ، الشيخ الإمام أبو نعيم الحافظ
واحد عصره في فضله وجمعه ومعرفة ، صنف التصانيف المشهورة ؛
مثل « حلية الأولياء وطبقة الأصفياء »^(١) ، وغير ذلك من الكتب الكبيرة في
أنواع علوم الحديث ، والحقائق ، وشاع ذكره في الآفاق ، واستفاد الناس من
تصانيفه لحسنها

توفي بأصبهان في صفر سنة ثلاثين وأربع مئة
وبلغني أنه ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، وأنه توفي يوم
الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ، ودفن من يومه بعد صلاة
الظهر ، وبلغ أربعاً وتسعين سنة .

سمعت من يحكي عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال : لم

(١) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٢٣/٤) (ومن مصنفاته : « حلية الأولياء » ،
وهي من أحسن الكتب ، كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله كثير الشناء عليها ، ويحب
تسميها ، وله أيضاً كتاب « معرفة الصحابة » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب
« المستخرج على البخاري » ، وكتاب « المستخرج على مسلم » ، وكتاب « تاريخ
أصبهان » ، وكتاب « صفة الجنة » ، وكتاب « فضائل الصحابة » ، وصنف شيئاً كثيراً من
المصنفات الصغار) .

أَلْقَى مِنْ شِيُوخِي أَحْفَظَ مِنْ أَبِي نُعَيْمِ الْحَافِظِ ، وَأَبِي حَازِمِ الْعَبْدَوِيِّ الْأَعْرَجِ

وَذَكَرَ لِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنْ شِيُوخِ أَصْبَهَانَ : أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ بْنَ سُبُكْتِكِينَ لَمَّا اسْتَوْلَى عَلَى أَصْبَهَانَ . . وَلَّى عَلَيْهَا وَالِيًا مِنْ قَبْلِهِ ، وَرَحَلَ عَنْهَا ، فَوَثَبَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ بِهِ فَقَتَلُوهُ ، فَرَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَيْهَا ، وَأَمَّنَهُمْ حَتَّى اطمَأَنُّوا ، ثُمَّ قَصَدَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْجَامِعِ ؛ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ مَنَعُوا أَبَا نُعَيْمِ الْحَافِظَ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْجَامِعِ ؛ فَسَلِمَ مِمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُعَدُّ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ أَبِي نُعَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

* * *

(١) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٧٤/٢٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٨/٤) ، وانظر ما تقدّم تعليقا (ص ٣٨٣) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٢٧٧/٢٩) (قال ابن المفضل الحافظ قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم ، وذكر من حدّث عنه ، وهم نحو ثمانين رجلا) وجاء في هامش (هـ) (قال أبو نعيم عبيد الله بن الحسن سمعت بعض أصحابنا يقول : رأيت في المنام وكان قائلاً يقول لي : مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ . . فليدعُ عند قبر أبي نعيم سبط محمد بن يوسف) وأنقل الترجمة بتمامها من الأصول المنقول عنها في « سير أعلام النبلاء » (٤٥٩/١٧) : (وقال السلفي سمعت أحمد بن مردويه يقول كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه ، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، فكان كل يوم نوبة واحد منهم ، يقرأ ما يريدُه إلى قريب الظهر ، فإذا قام إلى داره . . ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء ، وكان لا يضجرُ ، لم يكن له غداء سوى التصنيف أو القراءة عليه . قال السيد حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى منه إسناداً ، ولا أحفظ منه . وكانوا يقولون لما صنف كتاب « الحلية » . . حمل الكتاب إلى نيسابور حال حياته ، فاشتره بأربع مئة دينار !)

أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانِيٍّ الدَّلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ


٢٧٣- قال لنا أبو الحسن أحمد بن علي بن قُبَيْس الغساني ، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زُرَيْق الشيباني ، قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في « تاريخ بغداد » (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دَلَوِيه ، أبو حامد الأُسْتَوَائِي ، ويُعرف بالدَلَوِي ، وأُسْتَوَا التي نُسب إليها : قرية من قرى نيسابور)

سمع : أبا أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ، وأبا العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الأنماطي ، وأبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي ، ومحمد بن عبد الله الجوزقي ، ونحوهم وقدم بغداد فسمع من : الدارقطني وطبقته ، واستوطن بغداد إلى حين وفاته ، وولي القضاء بعُكْبَرَا من قِبَل القاضي أبي بكر محمد بن الطيب . وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي ، وفي الأصول مذهب الأشعري ، وله حظ من معرفة الأدب والعربية ، وحدث شيئاً يسيراً كتبت عنه ، وكان صدوقاً


ومات في ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وأربع مئة ، ودُفِنَ في صبيحة تلك الليلة في مقبرة الشونيزي (١)

* * *

(١) تاريخ بغداد (٥/١٤١) ، وجاء في هامش (ب) : (بلغ السماع)



ذِكْرُ بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْهُمْ
مِمَّنْ لَقِيَ أَصْحَابَ أَصْحَابِهِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْهُمْ



فَنَهِم :

أَبُو حَسَنِ السَّكْرِيِّ الْبَغْدَادِيُّ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ

وهو قديم المولد ، متقدّم الوفاة

٢٧٤- أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون ، وغيره
قالا : قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ (علي بن عيسى بن
سليمان بن محمد بن سليمان بن أبان بن أصفر^(١)) ، أبو الحسن الفارسي
المعروف بالسكري الشاعر^(٢) ، أصله من نَفَرٍ ؛ وهو بلدٌ على النَّزَسِ من بلاد
الفرس .

وكان مولد علي بن عيسى ببغداد يوم الخميس لخمسِ خلونٍ من صفرٍ ،
سنة سبع وخمسين وثلاث مئة

وصحب القاضي أبا بكر محمد بن الطيّب الأشعري ، ودّرس عليه الكلام ،
وكان يحفظ القرآن والقراءات ، وكان مُتَفَنِّئاً في الأدب ، وله ديوان شعرٍ
كبيرٌ ، وكلُّهُ إلا اليسيرَ منه في مدح الصحابة ، والردّ على الرافضة ، والنقض
على شعرائهم

وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شعبان ، من سنة ثلاث عشرة وأربع مئة ، ودُفن من
الغد في مقبرة باب الدير التي فيها قبرٌ معروف الكرخي رحمه الله^(٣)

* * *

(١) في (و) : (أفروخ) .

(٢) تقدّم بعض شعره في مدح القاضي الباقلاني (ص ٤٢٦) برقم (٢٤٥) .

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (١٧ / ١٢)

أبو منصور الدين نيسابوري (رحمته الله)

٢٧٥- كتب إلي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : (محمد بن الحسن بن أبي أيوب ، أبو منصور : الأستاذ الإمام ، حجة الدين ، صاحب البيان ، والحجة والبرهان ، واللسان الفصيح ، والنظر الصحيح ، أنظر من كان في عصره ومن تقدمه ومن بعده على مذهب الأشعري .

وأتفق له أعداد من التصانيف المشهورة المقبولة عند أئمة الأصول ؛ مثل « تلخيص الدلائل »

تلمذ للأستاذ أبي بكر بن فورك في صباه وتخرج به ، ولزم طريقته ، وجد واجتهد في فقر وقلة من ذات اليد ، حتى كان يعلّق دروسه ويطلبها في القمراء ؛ لضيق يده عن تحصيل دهن السراج ، وهو مع ذلك يكابد الفقر ويلازم الورع ، ولا يأخذ من مال الشبهة شيئاً ، إلى أن نشأ في ذلك ، وصار من منظوري أصحاب الإمام ، وظهرت بركة خدمته عليه ، فأدّى الحال إلى أن زوج منه ابنته الكبرى ، وكان أنفذ من الأستاذ وأشجع منه .

توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربع مئة ، ودُفن بمقبرة شاهنبر^(١)

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧ / ٥٧٣) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ١٤٧) ، وشاهنبر محلة بأعلى نيسابور ، وهذا الإمام الجليل هو الذي طلب من الإمام البيهقي تصنيف كتاب « الأسماء والصفات » ، فقد قال الحافظ البيهقي فيه (ص ٢٦٧) : (ومعنى هذا فيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأصولي رحمه الله ، الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب ؛ لما في الأحاديث المخرّجة فيه من العون على ما كان فيه من نصره السنة وقمع البدعة ، ولم يقدّر في أيام حياته) والقمراء : ضوء القمر .

وَنَفْسُ :

القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي رحمته الله

٢٧٦- أخبرنا الشيخان ؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن قيس بدمشق ،
وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد قالوا
قال لنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (عبد الوهاب بن
علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك ، أبو محمد : الفقيه
المالكي

سمع أبا عبد الله بن العسكري ، وعمر بن محمد بن سبتك ، وأبا
حفص بن شاهين
وحدث بشيء يسير ، كتب عنه ، وكان ثقة ، ولم نلق من المالكيين أفقه
منه .

وكان حسن النظر ، جيد العبارة ، وتولى القضاء ببغداد وباكسيا^(١) ،
وخرج في آخر عمره إلى مصر ، فمات بها في شعبان من سنة اثنتين وعشرين
وأربع مئة^(٢)

٢٧٧- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد قال : حدثنا الشيخ
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفقيه لفظاً قال : أبو محمد ،
عبد الوهاب بن علي بن نصر : أدركته وسمعت كلامه في النظر ، وكان قد رأى

(١) بلدتان بين بغداد وواسط .

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٣٢ / ١١) .

أبا بكرٍ الأُبَهرِيِّ ، إلا أَنَّهُ لم يسمَعْ منه شيئاً^(١) ، وكان فقيهاً شاعراً متأدّباً ، وله كتبٌ كثيرةٌ في كلّ فنٍّ مِنَ الفقه ، وخرجَ في آخرِ عمرِهِ إلى مصرَ ، وحصلَ له هناك حالٌّ من الدنيا بالمغاربة ، ومات بمصرَ سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة ، وأنشدَ في خروجهِ من بغداد

[من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى بَغْدَادَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَحَقٌّ لَهَا مِنِّي سَلَامٌ مُضَاعَفُ
فَوَاللّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ قَلْبِي لَهَا وَإِنِّي بِشَطْطِي جَانِبَيْهَا لَعَارِفُ
وَلَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِأَسْرِهَا وَلَمْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ فِيهَا تُسَاعِفُ
وَكَاثَتْ كَخِلٌ كُنْتُ أَهْوَى دُنُوهُ وَأَخْلَاقُهُ تَنَأَى بِهِ وَتُخَالِفُ^(٢)

* * *

(١) قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٢٢١ / ٧) : (قوله : « لم يسمع من أبي بكرٍ » غيرٌ صحيح ، بل حَدَّثَ عنه وأجازه) ، وجاء في « الديباج المذهب » (٢٦ / ٢) : (وقيل له مع مَنْ تفقّهت ؟ قال صحبْتُ الأُبَهرِيَّ ، وتفقّهتُ مع أبي الحسن بن القصار ، وأبي القاسم بن الجلاب ، والذي أفتَحَ أفواهنا وجعلنا نتكلَّم : القاضي أبو بكرٍ بن الطيّب)

(٢) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٦٨) ، والأبيات في « يتيمة الدهر » (٧٤ / ٥) للشاعر ابن المطرز ، ولذا قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٢٢٤ / ٧) : (وقرأت في بعض الأخبار أن الشعرَ ليس من قوله) ، وانظر أيضاً « تاريخ دمشق » (٣٣٧ / ٣٧)

وَنَهْم:

أَبُو حَسَنِ النَّعْمِيِّ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٧٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ : (عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ نَعِيمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالنَّعْمِيِّ

سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَسْفَاطِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَيْضِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَمْرِو السَّكْرِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْرِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى الثَّمَارِ ، وَمُحَمَّدَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَحْرٍ الْمِنْقَرِيِّ ، وَأَبِي أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَادَ بْنِ سَفْيَانَ الْكُوفِيِّ ، وَأَبِي الْمَفْضَلِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دِينَارِ الدَّقَاقِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْيَسَعِ الْأَنْطَاكِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَبَقَتِهِمْ كَتَبْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ حَافِظًا عَارِفًا مُتَكَلِّمًا شَاعِرًا)^(١)

٢٧٩- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيرَازِيُّ قَالَ : (أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ النَّعْمِيِّ : دَرَسَ بِالْأَهْوَازِ ، وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا بِالْحَدِيثِ ، مُتَأَدِّبًا مُتَكَلِّمًا)^(٢)

٢٨٠- أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْرِيَّ إِمَامُ جَامِعِ

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١١ / ٣٣٠) .

(٢) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٣١)

دمشق إملاء قال أنشدنا أبو الحسين عاصم بن الحسين العاصمي ببغداد
قال أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري
المعروف بالنعمي لنفسه رحمه الله :
[من المتقارب]

إِذَا أَظْمَأْتُكَ أَكْفُ اللَّثَامِ كَفْتُكَ الْقَنَاعَةَ شِبْعاً وَرِيّاً
فَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةً هِمَّتِهِ فِي الثَّرَى
أَيَّاءَ لِنَائِلِ ذِي ثُرُوءٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيَّاءَ
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا

رواها أبو بكر الخطيب ، عن محمد بن الصوري ، عن النعمي^(١)

٢٨١- أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ ببغداد ،
وأبو الحسن بن سعيد قالا حدثنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال :
(سمعت محمد بن علي الصوري يقول لم أر ببغداد أحداً أكمل من
النعمي ، كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب ، ودرس شيئاً من فقه
الشافعي)

قال وكان أبو بكر البرقاني يقول هو كامل في كل شيء لولا بأؤ
فيه^(٢)

٢٨٢- قالا : وأخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال : (حدثنا البرقاني بعد
موت النعمي قال : رأيت النعمي في منامي بهيئة جميلة وحالة صالحة .

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١١ / ٣٣١) .

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (١١ / ٣٣٠) ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٥ / ٢٣٨) :
(قال النووي : البأؤ - بياء موحدة بعدها همزة - : هو العجب)

ثم قال البرقاني : قد كان شديد العصبية في السنة ، وكان يعرف من كل علم شيئاً .
مات النعمي في يوم الاثنين مستهلاً ذي القعدة ، سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة (١)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١١ / ٣٣١) .

وَمِنْهُمْ:

أَبُو طَاهِرِ بْنِ غِرَاشَةَ الدِّمَشْقِيِّ الْمَقْرِي رحمته الله

٢٨٣- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَمِينُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَتَّانِيُّ قَالَ (تُوْفِّي شَيْخُنَا أَبُو طَاهِرٍ ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرِ الْآبِلِيِّ الْمَقْرِي ، إِمَامُ جَامِعِ دِمَشْقَ . . يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .
حَدَّثَ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَيَّانَجِيِّ ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الزَّمْزَامِ الْفَرَائِضِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا
وَكَانَ ثَقَّةً نَبِيلاً مَأْمُوناً ، يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ)^(١)

* * *

(١) انظر « ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » للحافظ أبي محمد الكتاني (ص ١٧٥) ،
و« تاريخ دمشق » (٣٠٩ / ١٤)

الكتاب أبو منصور النيسابوري المعروف بالبغدادي رحمه الله

٢٨٤- حدثني الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السَّلْمَاسِيّ ، عن أبيه القاضي أبي طاهر قال : قال أبو عليّ الحسن بن نصر بن كاكا المَرْنَدِيّ الفقيه في ذكر أبي عثمان الصابونيّ أنه ذكرَ أبا منصور المتكلّم .

قال أبو عليّ وكنتُ قد أهملتُ ذكرَ اسمه ونسبه ؛ اعتماداً على شهرته ، فقال لي أبو عثمان قيّد ذكره بإثبات اسمه ، وأزل الشبهة عن فضله ، وأثبت فوق الكنية : عبد القاهر بن طاهر ؛ لئلا يُظنَّ أنك أردتُ أبا منصور الآخر

فكان ، وأشار إلى خلافٍ في الاعتقاد كان بينهما^(١) ، ومهما نفيتُ الاحتمالَ والشُّرْكَةَ ، ورفعتُ الظنَّ والشبهة . . بأنّني أردتُ بياني أبا منصور البغداديّ .

ثم قال أبو عثمان : كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل ، بديع الترتيب ، غريب التأليف في التهذيب ، يراه الجَلَّةُ صدراً مقدّماً ، ويدعوه الأئمة إماماً مفحّماً ، ومن خراب نيسابور : أن اضطرَّ مثله إلى مفارقتها إلى حيث خُلِقَ منه^(٢) ، وتوفّي بإسفراین ، وبها قبره رحمه الله .

(١) في (ط) وحدها (فكأنه أشار ...) بدل (فكان ، وأشار ...) ، ومعنى (فكان) : فعلت بما أمر من إثبات الاسم فوق الكنية .

(٢) إشارة إلى ما رواه أحمد في « فضائل الصحابة » (٥٢٨) عن سوار بن عبد الله بن سوار قال : كان أبي يوماً يحدث قوماً ، وكان فيما حدثهم : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم مرّ بقبر =

وقال أبو علي المرنديّ وحديثي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه قال لما حصل أبو منصور بإسفرين . . ابتهج الناس بمقدمه إلى الحدّ الذي لا يوصف ، فلم يبق إلا يسيراً حتى مات

واتفق أهل العلم على دفنه بجانب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المتكلّم الإسفرينيّ ، فقبراهما متجاورانٍ تجاوز تلاصقٍ ، كأنهما نجمان جمعهما مَطْلَعٌ ، وكوكبانِ ضمّهما برجٌ مرتفعٌ

قال وإنما انتقل إلى إسفرين ؛ لأنّ حالها كان بعد متماسكاً بعض التماسك^(١)

٢٨٥- كتب إليّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل النيسابوريّ قال في « ذيل تاريخ نيسابور » (عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغداديّ ، أبو منصور الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون ، الفقيه الأصوليّ ، الأديب الشاعر النحويّ ، الماهر في علم الحساب ، العارف بالعروض .

وردّ نيسابور مع أبيه أبي عبد الله طاهر ، وكان ذا مالٍ وثروة ومروءة ، ونفقة على أهل العلم والحديث ، وابنه أنفق ماله على أهل العلم حتى افتقر ، صنّف في العلوم^(٢) ، وأربى على أقرانه في الفنون ، ودرّس في سبعة عشر

= يحفر ، فقال : « قبر من هذا ؟ » قالوا : قبر فلان الحبشي ، قال : « يا سبحان الله ! سبق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلّق منها » ، قال أبي يا سوار ؛ ما أعلم لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل من أن يكونا خلقا من التربة التي خلّق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٩ / ٢٦٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٣٨ / ٥) ، وكان قد وقع في نيسابور فتنة التركمانية كما سيذكر .

(٢) وقد ذكر الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٥ / ١٤٠) جملة وافرة من تصانيفه ، ومما ذكر : كتاب « التفسير » ، وكتاب « فضائح المعتزلة » ، وكتاب « الفرق بين الفرق » ، وكتاب « فضائح الكرامية » ، وكتاب « تأويل متشابه الأخبار » ، ونقل عن الحافظ ابن الصلاح أنه قال : =

نوعاً من العلوم ، وكان قد درسَ على الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ، وأقعدَهُ
بعدهُ في مسجدٍ عقيلٍ للإملاء مكانَهُ ، وأملئ سنينَ ، واختلفَ إليه الأئمةُ فقرأوا
عليه؛ مثلُ الإمام ناصرِ المروزي ، وأبي القاسمِ القشيري ، وغيرهما .

وحدَّثَ عن الإسماعيلي ، وأبي أحمد بن عدي

خرج من نيسابورَ في أيام التركمانية وفتنتهم إلى إسفراین ، فمات بها سنة
سبع وعشرين وأربع مئة (١)

٢٨٦- أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي بنوقان (٢)
قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني المؤذن بنيسابور
قال : أنشدنا الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادي لنفسه [من الرجز]

يَا مَنْ عَدَا ثُمَّ أَعْتَدَى ثُمَّ أَقْتَرَفَ ثُمَّ أَتَهَى ثُمَّ أَرْعَوَى ثُمَّ أَعْتَرَفَ
أُبَشِّرُ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٣)

= (ورأيت له كتاباً في معنى لفظتي التصوف والصوفي ، جمع فيه من أقوال الصوفية ألف قولٍ
مرتبّة على حروف المعجم) ، ثم قال : (وجميعُ تصانيفه بالغة في الحسن أقصى الغايات) .

(١) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٣٩٤)

(٢) نوقان إحدى قصبتي طوس ، والثانية : الطابران ، وضبطها الحافظ السمعاني بفتح النون
وسكون الواو ، والإمام ياقوت بضم النون ، وانظر « الأنساب » (٢٠٦ / ١٣) ، و« معجم
البلدان » (٣١١ / ٥)

(٣) الآية من سورة الأنفال (٣٨) ، وروى البيهقي السمعاني في « معجم الشيخ » (ص
١٤٤) ، وأوردهما الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٣٩ / ٥) ، ثم قال : (قلتُ : في
استعمال مثلِ الأستاذ أبي منصور مثلَ هذا الاقتباس في شعره فائدة ؛ فإنه قدوة في العلم
والدين ، وبعضُ أهل العلم ينهى عن مثل ذلك ، وربما شدّد فيه ، وجنح إلى تحريمه ،
والصوابُ الجواز ، ثم الأحسنُ تركه تأدّباً مع الكتاب العزيز ، ونظيره ضربُ الأمثال من
القرآن ، وتنزله في النكت الأدبية ، وهذا فنٌ لا تسمحُ نفس الأديب بتركه ، واللائق
بالتقوى أن يُترك ، وأكثرُ الناس رأيتُ تشدّداً في ذلك المالكية ، ومع هذا فقد فعله كثيرٌ من
فقهاءهم)

وَنَهْم:

أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ الْحَافِظُ ع

٢٨٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ؛ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَقْرئِ قَالَا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْحَافِظُ (عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ

سَافِرَ الْكَثِيرِ ، وَحَدَّثَ بِبَغْدَادٍ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ خَمِيرٍ الْهَرَوِيِّ ، وَأَبِي مَنْصُورِ النَّضْرَوِيِّ ، وَبَشْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَزْنِيِّ ، وَطَبَقَتِهِمْ ، وَكَنتُ لَمَّا حَدَّثَ غَائِبًا .
خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى مَكَّةَ ، فَسَكَنَهَا مَدَّةً ، ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي الْعَرَبِ ، وَأَقَامَ بِالسَّرَوَاتِ ، وَكَانَ يَحْجُ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَيَقِيمُ بِمَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ وَيَحْدُثُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْنَا مِنْ مَكَّةَ بِالْإِجَازَةِ بِجَمِيعِ حَدِيثِهِ

وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًا ، ضَابِطًا دَيْنًا ، وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّ مَوْلَدَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ ، يَشْكُ فِي ذَلِكَ ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ لِخَمْسِ خُلُونٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ (١)

٢٨٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي حَرِيصَةَ قَالَ : (بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا ذَرٍّ عَبْدَ بْنَ أَحْمَدَ الْهَرَوِيَّ الْحَافِظَ رَحِمَهُ اللَّهُ تُوفِّيَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَكَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ ، وَبِهَا مَاتَ ، وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَعَلَى مَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ) (٢)

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١١ / ١٤٢)

(٢) انظر « ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » للحافظ الكتاني (ص ١٨٢) ، و « تاريخ دمشق » للمصنف (٣٧ / ٣٩٣)

٢٨٩- سمعت الشيخ الحافظ أبا الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأندلسي يقول سمعت أبا علي الحسن بن علي الأنصاري البطلوسي^(١) يقول سمعت أبا علي الحسن بن إبراهيم بن تقي الجذامي المالقي^(٢) يقول سمعت بعض الشيوخ يقول (قيل لأبي ذر الهروي أنت من هرة ، فمن أين تمذهبت لملك والأشعري ؟ ! فقال سبب ذلك أنني قدمت بغداد لطلب الحديث ، فلزمت الدارقطني ، فلما كان في بعض الأيام كنت معه ، فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب ، فأظهر الدارقطني من إكرامه ما تعجبت منه ، فلما فارقه . . قلت له أيها الشيخ الإمام ؛ من هذا الذي أظهرت من إكرامه ما رأيت ؟ فقال أو ما تعرفه ؟ ! قلت لا ، فقال هذا سيف السنة ؛ أبو بكر الأشعري ، فلزمت القاضي منذ ذلك ، واقتديت به في مذهبه جميعاً) أو كما قال^(٣)



- (١) قال الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٩٢ / ٣٧) : (وقد لقيت ، ولم أسمعها منه) ، وانظر « التكملة لكتاب الصلة » للإمام ابن الأبار القضاعي (٢٠٩ / ١) ، ووقع في هامش (ب) هنا : (قال الإمام بهاء الدين : هو إجازة لي من الأنصاري ، وأظن أنني سمعته من المرادي) ، وبهاء الدين : هو القاسم ابن الحافظ ابن عساكر
- (٢) في (هـ) وحدها : (بقاء) بدل (تقي)
- (٣) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٩٢ / ٣٧) .
- وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال الإمام أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي في كتابه « تشبيه الرجال الذين لقيتهم بالأبصار » : أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي : طراً إلى الحجاز بعد انصرافي عن مكة حرسها الله تعالى ، وكان خيراً صالحاً ، متقللاً من الدنيا ، أخبرني أبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجاني - كذا ، ولعله : الشنتجالي ؛ نسبة إلى شنتجالة بالأندلس - صاحبنا وغيره قال من رأى أبا ذر رآه على هذي السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، تعظيماً له وإجلالاً ، وكان مالكيّاً ، يبصر الحديث وعلمه ، =

ونفس:

أبو بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي رحمه الله^(١)

٢٩٠- أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد المعدل ، حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفي قال : (حدثني نجا بن أحمد العطار قال : توفي أبو بكر محمد بن الجرمي بن الحسين المقرئ في صفر سنة ست وثلاثين وأربع مئة

حدث عن : ابن أبي الزمزم ، والفضل بن جعفر ، وغيرهما قال عبد العزيز : وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله)^(٢).

= ويعرف الرجال ويميزهم ، وله تاليف حسن في معاني . . .) وجاء في هامش (هـ) أيضاً حاشية (قال السلفي : سألت الإمام أبا نصر المؤتمن بن أحمد الساجي عن أبي ذر الهروي ، فقال : كان ثقة ورعاً ، سمعت الأنصاري يقول : قرأت عليه حديث جابر الطويل في المناسك ، وأومات بالجزء ليأخذه ، فقال لي : ضعه ، فلست على وضوء ، ولم يمسه)

وذكر القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٢٣٣ / ٧) من تاليف الحافظ أبي ذر الهروي : « المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم » ، و« السنة والصفات » ، و« فضائل يوم عاشوراء » ، و« مسانيد الموطآت » ، و« كرامات الأولياء » ، و« الرؤى والمنامات » ، و« شهادة النبي وأصحابه » ، و« ما روي في : بسم الله الرحمن الرحيم » ، وغيرها

(١) أورد المصنف اسمه في « تاريخ دمشق » (٣٤٢ / ٥٣) فقال : (محمد بن عبد الله بن الحسين بن هارون بن يحيى ، أبو بكر الحمصي المقرئ الزاهد ، يلقب أبوه بالجرمي ، نزيل دمشق) لذا لقبه هنا بالدمشقي

(٢) انظر « ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » (ص ١٨٥) ، و« تاريخ دمشق » (٣٤٢ / ٥٣).

٢٩١- سمعتُ الشيخَ الفقيهَ الإمامَ أبا الحسن عليَّ بن المُسلم السُّلميّ رحمَهُ اللهُ يحكي عن بعضِ شيوخِهِ (أنَّ أبا بكرِ بنَ الجَرَميّ كان من الأمرين بالمعروفِ الناهين عن المنكر ، وأَنَّهُ صادفَ في بعضِ الأيامِ أحمالاً من الخمرِ قد أُتيَ بها لواليِ دمشق جيشِ ابنِ الصَّمصامةِ الوالي من قِبَلِ المصريين^(١) ، وكان جيشُ هَذَا عاتياً جَبَّاراً ، فأراقها كُلُّها أبو بكر عند بيتِ لَهْيَا ، وكان جيشُ ينزلُ في بيتِ لَهْيَا ، فأبلغَ جيشُ الخبرِ ، فأمرَ بإحضارِهِ ، فسألهُ عن أشياء من القرآن والحديثِ والفقه ، فوجدَهُ عالماً بما سألهُ عنه ، فنظرَ إلى شارِبِهِ ، فوجدَهُ مقصوصاً ، ثم نظرَ إلى أَظافيرِهِ ، فوجدَهَا مقلَّمةً ، فأمرَ بأن يُنظرَ إلى عانَتِهِ ، فوجدوه قد حلقَ عانَتَهُ ، فقال له جيشُ : اذهب ، فقد نجوتَ مِنِّي ، ولو وجدتُ فيكَ ما أحتجُّ بِهِ عليك . . لم تنجُ) هَذَا معنى ما ذكره .

وسمعتُهُ أيضاً يقول : (لَمَّا بلغَ جيشُ في مرضِهِ الذي ابتُلِيَ بِهِ ما بلغَ ، وكان أَصابُهُ الجُذامُ ، وألقى ما في بطنهِ من أَمعائِهِ ، حتَّى كان يقولُ لأصحابِهِ : اقتلونِي وأريحوني من الحياة ؛ لشدَّةِ ما كان ينالُهُ مِنَ الألمِ ، قال لأصحابِهِ : رأيتُ كأنَّ أَهْلَ دمشق كُلَّهُم رَمَوْنِي بالسَّهامِ فأخطؤوني غيرَ رجلٍ واحدٍ أَصابَنِي سَهْمُهُ ، ولا أَسْمِيهِ ؛ لأنِّي لو سَمَّيْتُهُ . . لعبَدَةِ أَهْلِ دمشق ، فكانوا يرون أنَّ الذي أَصابَتْهُ دَعْوَةُ ابنِ الجَرَميّ هَذَا ، وكان جيشُ سَفَاكاً للدم ، شديدَ التعدِّي على الأموال ، مظهرأ لسبِّ السلفِ)^(٢)

* * *

(١) هو أبو الفتح جيش بن محمد بن الصمصامة المغربي الكتامي ، وابن أخت أمير جيوش المصريين أبي محمود إبراهيم بن جعفر الكتامي ، وَلِيٌّ للفاطميين دمشق من قبل خاله ، ومات سنة (٣٩٠هـ) ، وانظر « تاريخ دمشق » للمصنف (٣٤٥/١١) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (١٩٦/٢٧)

وَنُفَسَ :

الإمام أبو محمد الجويني والدرر الإمام أبي المعالي محمد بن عبد الله

٢٩٢- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارَسِيُّ قَالَ :
(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَبِيْبِهِ الْجُوَيْنِيِّ ثُمَّ
النِّسَابُورِيِّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ ، رَكْنُ الْإِسْلَامِ ، الْفَقِيْهُ الْأَصُولِيُّ ، الْأَدِيبُ
النَّحْوِيُّ ، الْمَفْسِّرُ ، أَوْحَدُ زَمَانِهِ

تَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ لَصِيَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ مَهِيْبًا مُحْتَرَمًا بَيْنَ
التَّلَامِذَةِ ، وَلَا يَجْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا الْجِدُّ ، وَالْحَثُّ وَالتَّحْرِيسُ عَلَى التَّحْصِيلِ
لَهُ فِي الْفَقْهِ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ الْفَوَائِدُ ؛ مِثْلُ « التَّبَصُّرَةِ وَالتَّذَكُّرَةِ » ،
و« مُخْتَصَرِ الْمَخْتَصَرِ » ، وَلَهُ « التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ » الْمُشْتَمِلُ عَلَى عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ فِي
كُلِّ آيَةٍ

تُوفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَلَمْ يَخْلُفْ مِثْلَهُ فِي
اسْتِجْمَاعِهِ

وَسَمِعْتُ^(١) خَالِي الْإِمَامَ أَبَا سَعِيدٍ - يَعْنِي : عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ
الْقَشِيرِيَّ - يَقُولُ كَانَ أَثْمَتْنَا فِي عَصْرِهِ وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ
مِنْ الْكَمَالِ وَالْفَضْلِ وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ ؛ أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي

(١) الْقَائِلُ هُوَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَافِرِ صَاحِبُ « التَّارِيخِ » ، لِأَنَّ الْإِمَامَ عَبْدَ الْكَرِيمِ الْقَشِيرِيَّ جَدُّهُ
لَأُمِّهِ

عصره.. لَمَّا كَانَ إِلَّا هُوَ ؛ مِنْ حَسَنِ طَرِيقَتِهِ وَوَرَعِهِ وَزَهْدِهِ ، وَدِيَانَتِهِ فِي كَمَالِ
فَضْلِهِ (١)

٢٩٣- حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
السَّلْمَاسِيُّ بِدَمَشَقَ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ نَصْرِ بْنِ
كَأَكَا الْمَرْتَدِيُّ الْفَقِيهُ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ رَامُشٍ (٢) - عَلَى ذِكْرِ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيِّ - قَالَ (مِنْ الطَّنْبِ أَخْلَاقِهِ وَأَحْسِنِهَا : أَنَّهُ رَجُلٌ رَكِينُ
الْجَمَلَةِ (٣) ، وَافِرُ الْعَقْلِ ، جَادٌّ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ ، لَا تَرَى فِيهِ شَيْئاً مِنَ الرَّعُونَةِ ؛
لِمَسَاوَاةِ ظَاهِرِهِ بَاطِنُهُ ، وَمُوَافَقَةِ سِرِّهِ عِلَانِيَتُهُ ، وَزَهْدِهِ فِي الرِّئَاسَةِ الَّتِي صَارَتْ
تَطْلُبُهُ وَهُوَ يَهْرُبُ مِنْهَا ، وَتَرْغَبُ فِيهِ وَهُوَ يَبْعُدُ عَنْهَا) (٤)



-
- (١) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٣٠١) ، و« طبقات الفقهاء الشافعية » للحافظ ابن
الصلاح (٥٢١ / ١) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٧٤ / ٥)
- (٢) كَذَا بِضَمِّ الْمِيمِ كَمَا نَبَّهَ لَذَلِكَ الْحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ فِي « الْأَنْسَابِ » (٤٤ / ٦) ، وَضُبُّهُ فِي
(د) بِكسرها ، وَفِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » (ر م ش) : (رَامُشٌ كَعَالِمٍ عِلْمٌ) ، وَاسْمُ
أَبِي الْقَاسِمِ : عَبْدِ الرَّحِيمِ انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٣٥٢) .
- (٣) جَاءَ فِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » (ر ك ن) : (الرَكِينُ كَأَمِيرٍ : الْجَبَلُ الْعَالِي الْأَرْكَانُ) أَرَادَ الْوَقَارَ
- (٤) جَاءَ فِي هَامِشٍ (هـ) حَاشِيَةٍ : (ذَكَرَ أَبُو حَامِدٍ ابْنُ جِيلْيَاسِي التُّرْكِيُّ : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ
الْجَوِينِي تَفَقَّهَ أَوَّلًا عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْأَبْيُورْدِي بِنَاحِيَةِ جَوِينٍ ، ثُمَّ قَدَّمَ نَيْسَابُورَ وَاجْتَهَدَ فِي
تَحْصِيلِ الْعُلُومِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الصُّعْلُوكِيِّ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى
مَرُوءَ ، وَقَصَدَ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَفَّالَ الْمَرْوَزِيَّ ، وَلاَزَمَ دَرَسَهُ حَتَّى تَخَرَّجَ بِهِ
مَذْهَباً وَخِلَافاً ، وَأَتَقَّنَ طَرِيقَتَهُ ، وَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ سَنَةً سَبْعَ وَأَرْبَعٍ مِائَةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ
وَالْفَتْوَى ، وَمَجْلِسِ الْمَنَازَرَةِ ، وَتَعْلِيمِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، وَكَانَ مَاهِراً فِي إِقَاءِ الدَّرُوسِ ،
قَالَ : وَكَانَ يَحْتَاطُ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ ، حَتَّى كَانَ يُؤَدِّي فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ مَرَّتَيْنِ ؛ حَذْراً مِنْ نَسْيَانِ
النِّيةِ ، أَوْ دَفْعِهَا إِلَى غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٥٢٠ / ١) .

ونهم : أبو القاسم بن أبي عثمان أحمد بن أبي البغدادية رحمه الله

٢٩٤- أخبرنا الشيخان ؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن قُبَيْس ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون ؛ قال علي : حدثنا ، وقال محمد : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال : (علي بن الحسن بن محمد بن المُنْتَاب ، أبو القاسم ، المعروف بابن أبي عثمان الدَّقَّاق .

سمع أبا بكر بن مالك القطيعي ، وأبا محمد ابن ماسي ، وعلي بن محمد بن سعيد الرزّاز ، وأبا الحسين الزيني ، وعبد العزيز بن جعفر الخرقى ، وأبا حفص بن الزيّات ، وعلي بن إبراهيم بن أبي عزّة العطار ، وأبا الحسين بن البوّاب ، وأبا بكر بن شاذان .

كتب عنه ، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً ديناً ، حسن المذهب ، يسكن نهر القلائين^(١)

وسأله عن مولده ، فقال : في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .

ومات في يوم السبت ، السابع والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة أربعين وأربع مئة ، ودُفن في مقبرة الشونيزي^(٢)

* * *

(١) القلائون : جمع قلاء ؛ للذي يقلّي السمك وغيره ، وهي محلّة كبيرة ببغداد . انظر « الأنساب » (٣٢٢/٥)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (٣٨٩/١١) .

أَبُو جَعْفَرٍ السَّمْنَانِيُّ وَآصِي الْمَوْصِلِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١)

٢٩٥- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ ، وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْغَسَّانِيُّ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَيْرُونِيُّ قَالُوا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ ثَابِتِ الْخَطِيبِ (مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْقَاضِي السَّمْنَانِيُّ .

سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ : عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو السَّكْرِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حَبَابَةَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ ، وَعَنْ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَوْصِلِيِّ

كَتَبْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ ثَقَّةً عَالِمًا فَاضِلًا سَخِيًّا ، حَسَنَ الْكَلَامِ ، عِرَاقِيَّ الْمَذْهَبِ - يَعْنِي : حَنِيفِيًّا (٢) - ، وَيَعْتَقِدُ فِي الْأَصُولِ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ (٣) ، وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ مَجْلِسُ نَظَرٍ يَحْضُرُهُ الْفُقَهَاءُ وَيَتَكَلَّمُونَ .

سَمِعْتُ السَّمْنَانِيَّ سُئِلَ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ وَلِدْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ .

(١) السَّمْنَانِيُّ : بِسُكُونِ الْمِيمِ وَتَفْتَحٍ أَيْضًا ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ السَّادَةِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَانْظُرْ « الطَّبَقَاتُ السَّنِيَّةُ فِي تَرَاجِمِ الْحَنْفِيَّةِ » (ص ٣١٠) ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى سَمْنَانَ الْعِرَاقِ .

(٢) يَعْنِي : حَنِيفِيًّا عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَذَا وَقَعَتِ النِّسْبَةُ فِي النِّسْخِ ، بَلْ فِي جُلِّ الْكِتَابِ .

(٣) ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (١٧ / ٦٥١) : أَنَّهُ لَازِمُ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِيِّ حَتَّى يَرَعَ فِي الْكَلَامِ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي فِي الْعَقْلِيَّاتِ .

ومات بالمؤصيل وهو على القضاء بها ، وكانت وفاته في يوم الاثنين ،
السادس من شهر ربيع الأول ، من سنة أربع وأربعين وأربع مئة (١)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١ / ٣٧٢) .

وَنَفْسُ:

أَبُو حَاتِمٍ الطَّبْرِيِّ الشُّعْرُوفِيُّ الْقَزْوِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٩٦- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ الشِّيرَازِيِّ لَفْظًا قَالَ : (وَمِنْهُمْ : شَيْخُنَا أَبُو حَاتِمٍ ، مَحْمُودُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْقَزْوِينِيِّ ^(١))

تَفَقَّهَ بِأَمَلٍ عَلَى شَيْوِخِ الْبَلَدِ ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ ، وَدَرَسَ الْفَرَائِضَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ اللَّبَّانِ ، وَأَصُولَ الْفَقْهِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَانَ حَافِظًا لِلْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي الْخِلَافِ وَالْمَذْهَبِ وَالْأَصُولِ وَالْجَدَلِ ، وَدَرَّسَ بِبَغْدَادَ وَأَمَلَّ ، وَلَمْ أَنْتَفِعْ بِأَحَدٍ فِي الرِّحْلَةِ كَمَا أَنْتَفَعْتُ بِهِ وَبِالْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبْرِيِّ ، وَتُوفِّيَ بِأَمَلٍ ^(٢))

* * *

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ » (٢٠٧/٢) بَعْدَ نَقْلِهِ لِكَلَامِ الْإِمَامِ الشِّيرَازِيِّ : (وَقَالَ غَيْرُهُ فِي نَسَبِهِ : هُوَ مَحْمُودُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ أَنَسَ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الطَّبْرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ أَمَلٍ طَبْرِسْتَانَ ، وَاشْتَهَرَ بِالْقَزْوِينِيِّ) .

(٢) انْظُرْ « طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ » (ص ١٣٠) ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيِّينَ » (ص ٣٩٩) : (سَمِعَ بِالرِّيِّ مِنْ : حَمْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصِيرِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ ، وَصَارَ شَيْخًا تِلْكَ الْبِلَادِ فِي الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ) .

وَنَفْسُ:

أَبُو الْحَسَنِ رِشَاءُ بْنُ نَظِيفٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٩٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ الْأَمِينُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَتَّانِيُّ قَالَ (تُوْفِّيَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ رِشَاءُ بْنُ نَظِيفِ بْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ^(١)) يَوْمَ السَّبْتِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، السَّابِعَ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ .

وَكَانَ ثَقَّةً مَأْمُونًا ، مَضَى عَلَى سَدَادٍ وَأَمْرٍ جَمِيلٍ

حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِلَابِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ ، وَالْعِرَاقِيِّينَ ، وَغَيْرِهِمْ .
انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَرَأَ عَلَى ابْنِ دَاوُدَ وَغَيْرِهِ^(٢)

* * *

(١) قوله : (ما شاء الله) عَلَّمَ عَلَى جَدِّهِ ، مِنْ بَابِ التَّسْمِيَةِ بِالْمَرْكَبِ الْإِسْنَادِي ، وَلَيْسَ جِهْلًا بِنَسْبِهِ كَمَا قَدْ يَتَبَادَرُ .

(٢) انظر « ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » (ص ١٩١) ، و« تاريخ دمشق » (١٨ / ١٤٩) .

وَنُصِمَ :

أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢٩٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِدَمَشَقَ ،
وَأَبُو النُّجْمِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِيُّ التَّاجِرُ بِبَغْدَادَ قَالَا قَالَ لَنَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُطَيْطِ بْنِ عَقَبَةَ بْنِ
خُثَيْمِ بْنِ وَائِلِ بْنِ مُهَانَةَ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
بَكْرِ بْنِ وَائِلِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَّانِ أَحَدُ أَوْعِيَةِ
الْعِلْمِ ، وَمِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ

سَمِعَ بِأَصْبَهَانَ : أَبَا بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرَّرِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَوْرَشِيدٍ
قَوْلَهُ^(١) ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَيْلَةَ ، وَغَيْرَهُمْ ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ : أَبَا
طَاهِرَ الْمُخَلَّصِ ، وَبِمَكَّةَ : أَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرَّاسٍ .

وَكَانَ ثَقَّةً ، صَحَبَ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ الْأَشْعَرِيَّ ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ أَصُولَ
الدِّبَانَاتِ ، وَأَصُولَ الْفَقْهِ ، وَدَرَسَ فِقْهَ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيِّ ،
وَقَرَأَ الْقُرْآنَ بَعْدَةَ رَوَايَاتٍ ، وَوَلِيَ قِضَاءَ إِيْذَجَ .

وَحَدَّثَ بِبَغْدَادَ ، فَسَمِعْنَا مِنْهُ ، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مُصَنَّفَةٌ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ
النَّاسِ تَلَاوَةً لِلْقُرْآنِ ، وَمِنْ أَوْجَزِ النَّاسِ عِبَارَةً فِي الْمَنَازِرَةِ ، مَعَ تَدَيُّنٍ جَمِيلٍ ،

(١) قَالَ الْحَافِظُ الزَّيْدِيُّ فِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » (ق و ل) : (وَقَوْلُهُ - بِالضَّمِّ - : لَقِبَ ابْنُ
خُرَشِيدٍ ... ، وَأَصْلُهُ : خُورَشِيدٌ بِالتَّخْفِيفِ ، فَارْسِيَّةٌ بِمَعْنَى الشَّمْسِ ، وَهُوَ شَيْخُ
أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيِّ صَاحِبِ « الرِّسَالَةِ ») ، وَفِي (أ) : (خُرَشِيدٌ) وَهَؤُلَاءِ أَعْجَمِيَّةٌ .

وعبادة كثيرة ، وورع بين ، وتقشّف ظاهر ، وخلّق حسن

وسمعه يقول حفظ القرآن ولي خمس سنين

أدرك ابن اللبّان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربع مئة وهو ببغداد ، فصلّى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر ، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كلّ ليلة . لا يزال قائماً في المسجد يصليّ حتى يطلع الفجر ، فإذا صلّى . . درّس أصحابه

وسمعه يقول : لم أضغ جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً وكان وردّه كلّ ليلة فيما يصليّ لنفسه سُبْعاً مِنَ القرآن ، يقرؤه بترتيل وتمهّل ، ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه

مات بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربع مئة (١)

وسمعت ببغداد من يحيى أنّ أبا يعلى بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخ الحنابلة كانا يقرآن على أبي محمد بن اللبّان الأصول في داره ، وكلّ واحد منهما يخفي ذلك عن صاحبه ، فاجتمعا يوماً في دهليزه ، فقال أحدهما لصاحبه ما جاء بك ؟ فقال الذي جاء بك ، فقال اكنتم عليّ وأكنتم عليكم ، واتّفقا على ألا يعودا إليه بعد ذلك ؛ خوفاً أن يطلّع عوائثهم على حالهما في القراءة عليه (٢)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (١٤٣ / ١٠) .

(٢) حكاه الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٣٢ / ٣٠) عن المصنّف ، فأما أبو محمد التميمي . . فلا غرابة في قراءته عليه ، وإنما الشأن في القاضي أبي يعلى الفراء ! ولذا اختصر الخبر في « سير أعلام النبلاء » (٦٥٤ / ١٧) فقال : (وقيل : إنّ القاضي أبا يعلى الحنبلي قرأ عليه في الأصول سرّاً)

وَنَهَمَ :

أَبُو الْفَتْحِ سُلَيْمُ بْنُ أَبِي الْوَيْسِ الرَّازِيَّ الرَّزِّيَّ

٢٩٩- حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم من لفظه قال
حدثني أبو نصر أحمد بن محمد بن سعيد الطريثي قال سمعتُ الفقيه سُلَيْمًا
رحمَهُ اللهُ يقول دخلتُ بغداد في حديثي أطلبُ علمَ اللغة ، فكنْتُ آتي شيخاً -
ذكرُهُ - ، فبَكَرْتُ في بعض الأيام إليه ، فقبل لي : هو في الحَمَام ، فمضيتُ
نحوهُ ، فعبرتُ في طريقي على الشيخ أبي حامد الإسفرايني وهو يُملي ، فدخلتُ
المسجدَ وجلسْتُ مع الطلبة ، فوجدتُهُ في كتاب الصيام في هذه المسألة : (إذا
أولجَ ثم أحسَّ بالفجرِ فزَع) ، فاستحسنْتُ ذلك ، وعلَّقتُ الدرسَ على ظهرِ جزءٍ
كان معي ، فلمَّا عدتُ إلى منزلي ، وجعلتُ أعيذُ الدرسَ . . حلا لي ، وقلتُ :
أتمُّ هذا الكتابَ - يعني كتابَ الصيام - ، فعَلَّقتُ كتابَ الصيام ، ولزمتُ
الشيخَ أبا حامدٍ حتى علَّقتُ عليه جميعَ التعليقِ ^(١)

٣٠٠- قال ^(٢) وسمعتُ أبا نصرٍ يقول : سمعتُ سُلَيْمًا يقول (وضعتُ
مِنِّي صُورٌ ، وَرَفَعْتُ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْمَحَامِلِيِّ بِغَدَادُ) ^(٣)

(١) قال الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢٣١ / ١) : (وله عنه « التعليقة »
المشهورة ، وله مصنفاتٌ كثيرة في التفسير ، والحديث وغريب الحديث ، والعربية ،
والفقه ، وكان إماماً جامعاً لأنواع من العلوم ، ومحافظةً على أوقاته ، فلا يصرفُها في غير
طاعة ، وهو الذي نشرَ العلمَ بِصُورِ المدينةِ المعروفة بِساحلِ دمشق ، وعليه تفقَّهَ الشيخُ
أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد ، وأخذ طرائقه الجميلة) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن المسلم شيخُ المصنف

(٣) انظر الخبرين في « مرآة الجنان » (٥٠ / ٣)

٣٠١- فَرَاتٌ بَخْطُ شَيْخِنَا أَبِي الْفَرَجِ غِيثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ التَّنُوخِيِّ الصُّورِيِّ (غَرَقَ أَبُو الْفَتْحِ سُلَيْمٌ بْنُ أَيُّوبَ الرَّازِيُّ فِي بَحْرِ الْقُلُزْمِ عِنْدَ سَاحِلِ جُدَّةَ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْحَجِّ ، فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَكَانَ قَدْ نَبَّهَ عَلَى الثَّمَانِينَ ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ

وَكَانَ فَقِيهًا جَيِّدًا ، مُشَارًا إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ ، صَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي الْفَقْهِ وَغَيْرِهِ ، وَدَرَّسَ وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيِّ وَغَيْرِهِ ، حَدَّثَنَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ^(١)

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَشَرَ هَذَا الْعِلْمَ بِصُورَ ، وَانْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ تَفَقَّهَ عَلَيْهِ بِهَا الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيُّ

وَحَدَّثْتُ عَنْهُ^(٢) : أَنَّهُ كَانَ يَحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى الْأَنْفَاسِ ؛ لَا يَدْعُ وَقْتًا يَمْضِي عَلَيْهِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ ؛ إِمَّا يَنْسَخُ ، أَوْ يُدَرِّسُ ، أَوْ يَقْرَأُ ، وَنَسَخَ شَيْئًا كَثِيرًا

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَرَجِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ^(٣) : أَنَّهُ نَزَلَ يَوْمًا إِلَى دَارِهِ وَرَجَعَ ، فَقَالَ : قَدْ قَرَأْتُ جِزَاءً فِي طَرِيقِي

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الْمُؤْمَلُ بْنُ الْحَسَنِ : أَنَّهُ رَأَى سُلَيْمًا خَفِيَ عَلَيْهِ الْقَلَمُ ، فَلَمَّا قَالَ : أَنَّهُ قَطَعَهُ جَعَلَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ يَقْرَأُ بِإِزَاءِ إِصْلَاحِهِ الْقَلَمَ ؛ لثَلَا يَمْضِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَهُوَ فَارِغٌ) أَوْ كَمَا قَالَ^(٤)



(١) فِي (ب) : (جَمَاعَتُهُ) .

(٢) لَا يَزَالُ الْكَلَامُ لِشَيْخِ الْمَصْنُفِ أَبِي الْفَرَجِ التَّنُوخِيِّ الصُّورِيِّ ، وَكَذَا السِّيَاقُ لِنَهَايَةِ التَّرْجُمَةِ ، وَنَقَلَهُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ » (٢٣١ / ١) عَنْ الْمَصْنُفِ الْإِمَامِ ابْنِ عَسَاكِرٍ مُبَاشَرَةً .

(٣) هُوَ الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ سَهْلُ بْنُ بَشَرَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ الصُّوفِيِّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٤٩١ هـ) ، وَانْظُرْ « سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (١٦٢ / ١٩) .

(٤) رَوَاهُ الْمَصْنُفُ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » (٢٥٨ / ٧٢) .

ونهم:

أبو عبد الله الحَبَّازِيُّ المقرئ النيسابوري رحمه الله

٣٠٢- كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل الفارسيُّ قال (محمدُ بنُ عليٍّ بن محمد بن الحسن : الأستاذُ الإمام المقرئ ، أبو عبد الله الحَبَّازِيُّ .

تُوفِّيَ في شهر رمضان ، سنة سبعمِ وأربعين وأربع مئة^(١) ، وصَلَّى عليه الصابونيُّ - يعني أبا عثمان - ، ورحلَ إلى الكُشْمِيهَنِيِّ لسمع « الصحيح » ، فسمعه وقرئ عليه ، وكان الاعتمادُ في وقتِه على سماعِه ونسختِه ، وكان يحيي الليلَ بالقراءة والدعاء والبكاء ، حتى قيل إنَّه كان مستجابَ الدعوة ، لم يُرَ بعده مثله^(٢))

٣٠٣- سمعتُ الشيخَ أبا المحاسن عبدَ الرزاق بن محمد الطَّبَّسِيَّ بنيسابورَ يحكي عن بعضِ مشايخِه : أنَّه لَمَّا امتُحن أصحابنا بنيسابورَ في أيام

= وجاء في هامش (هـ) حاشية : (حكى الحافظ أبو طاهر السلفي : أن الفقيه سُلَيْمًا هذا سئل بشعرِ صُورَ عَمَّنْ له مالٌ وافر لا يعرف كميَّتهُ : كيف يخرجُ الزكاة ؟ فتوقَّف ساعة ، ثم قال : يخرجُها على غالب ظنِّه ، ثم لا يردُّ سائلًا يقصده بوجهٍ) .

وجاء فيها حاشية أخرى أيضاً : (ذكر ابن الصلاح أنه قيل لسليم : ما الفرقُ بين مصنفاتك ومصنفاتِ المحامليِّ ؟ قال الفرقُ بينهما : أن تيكَ صُنِفَتْ بالعراق ، ومصنفاًتي صُنِفَتْها بالشام) انظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٤٧٩ / ١)

(١) في مطبوع « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٤٣) ، و « سير أعلام النبلاء » (٤٥ / ١٨) ، و « الوافي بالوفيات » (٩٦ / ٤) ، و « توضيح المشتبه » (٤٦٠ / ٢) : أنه توفي سنة ٤٤٩ هـ ، ولعله الصواب .

(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٤٣) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٣٥ / ٣٠) .

الْكُنْدُرِيِّ^(١) . . . كان فيهم مَنْ خرجَ عن البلدِ ، وفيهم مَنْ أجابَ إلى التَّبَرُّيِّ من المذهبِ ، وإنَّ الخبازيَّ امتنعَ من الإجابة ، ولم يخرجْ من البلدِ ، ولازم بيتَهُ إلى أن ماتَ صابراً على دينِهِ ، معتصماً بقوةِ يقينِهِ

* * *

(١) تقدّم الحديث عن هذه المحنة في الأخبار (١٢٧ - ١٣٠) ، والمترجم من جملة من كتبَ بشأنها

وَنَفْسُ :

أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عُمَرُوسٍ الْبَغْدَادِيُّ الْمَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

٣٠٤- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ ،
وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ الْغَسَّانِيِّ ، وَأَبُو مَنْصُورِ ابْنُ
خَيْرُونَ قَالُوا قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبُ الْحَافِظُ
(مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرُوسٍ ، أَبُو الْفَضْلِ الْبَزَّازُ) (٢)
كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ (٣) ، وَكَانَ أَيْضاً مِنْ حَفَازِ الْقُرْآنِ
وَمُدْرَسِيهِ

سَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ حَبَابَةَ وَأَبَا حَفْصَ بْنَ شَاهِينَ ، وَأَبَا طَاهِرَ الْمُخَلَّصَ ،
وَأَبَا الْقَاسِمَ بْنَ الصَّيْدِلَانِيِّ
كَتَبْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ دَيِّناً ثَقَّةً مُسْتَوِراً (٤) ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ الْفَتَوَى فِي الْفَقْهِ عَلَى
مَذْهَبِ مَالِكٍ بِبَغْدَادٍ ، وَقَبْلَ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّامَغَانِيُّ شَهَادَتُهُ ، وَكَانَ
يَسْكُنُ بِيَابِ الشَّامِ .

سَأَلْتُ أَبَا الْفَضْلِ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ

(١) كَذَا ضَبَطَهَا بُوْزَانُ عُصْفُورُ الْحَافِظُ الزُّبَيْدِيُّ فِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » (ع م ر س) ، وَنَصَّ عَلَى الْمُتَرَجِّمِ
وَقَالَ : (وَفَتْحُهُ مِنْ لُحْنِ الْمُحَدِّثِينَ وَتَحْرِيفِهِمْ ؛ لِعُوزِ بِنَاءِ فَعْلُولِ سَوِيٍّ صَغْفُوقٍ ، وَهُوَ نَادِرٌ) ،
وَيَفْتَحُ الْعَيْنَ عِنْدَ الْحَافِظِ السَّمْعَانِيِّ فِي « الْأَنْسَابِ » (٣٦٩ / ٩) ، وَذَكَرَ الْمُتَرَجِّمُ أَيْضاً .

(٢) فِي (وَ) : (الْبَزَّازُ) ، وَتَرَاوَحَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ لَهُ فِي مَطْبُوعَاتِ كُتُبِ التَّرْجُمَاتِ

(٣) ذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ ابْنُ فَرَحُونَ فِي « الدِّيَاكِجِ الْمَذْهَبِ » (ص ٢٧٣) ، وَجَعَلَهُ مِنَ الطَّبَقَةِ التَّاسِعَةِ
مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ .

(٤) فِي (أ) : (مَيْسُوراً) .

وثلاث مئة ، وبلغنا ونحن بدمشق أَنَّهُ ماتَ في أَوَّلِ المحَرَّمِ من سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة (١)

٣٠٥- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ السَّمَرَقَنْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ الشِّيرَازِيُّ لَفْظاً قَالَ : (وَمِنْهُمْ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عُمَرُوسٍ الْبَغْدَادِيُّ ، وَكَانَ فَقِيهًا أَصُولِيًّا صَالِحًا

مات سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة) (٢)

* * *

(١) انظر « تاريخ بغداد » (٣ / ١٤٢) .

(٢) انظر « طبقات الفقهاء » (ص ١٦٩) .

وَنَفْسِهِ:

الْكَسَاؤُ الرُّبُورُ الْقَاسِمُ الرَّسْفَرُ بْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ

٣٠٦- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ قَالَ : (عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانَ : الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ ، أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمُتَكَلِّمُ الْإِسْفَرَابِنِيُّ الْأَصَمُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْإِسْكَافِ

شَيْخٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ مِنْ أَفْضَلِ الْعَصْرِ ، وَرِوَاؤُ سِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ ، إِمَامٌ دَوِيرَةُ الْبَيْهَقِيِّ ، لَهُ الْلسَانُ فِي النَّظَرِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَالْقَدَمُ فِي الْفَتَوَى ، مَعَ لَزُومِ طَرِيقَةِ السَّلَفِ ؛ مِنَ الزَّهْدِ وَالْفَقْرِ وَالْوَرَعِ ، كَانَ عَدِيمَ النَّظِيرِ فِي فَنِّهِ ، مَا رُنِّيَ مِثْلُهُ

قَرَأَ عَلَيْهِ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْأَصُولَ ، وَتَخَرَّجَ بِطَرِيقَتِهِ

عَاشَ عَالِمًا عَامِلًا ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ (١)

* * *

(١) انظر «المنتخب من كتاب السياق» (ص ٣٧٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩٩/٥) .

ونهم:

رُبْرُكِرِ النَّسَابُورِيِّ الْبِيهَقِيِّ الْحَافِظِ رَحِمَهُ اللهُ

٣٠٧- قال لنا الشيخُ أبو بكر البغداديُّ : قال لنا أبو عليَّ إسماعيلُ بن أحمد:

(مولدُ والدي الإمام شيخِ السَّنَةِ أبي بكر البيهقيِّ في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، وتُوفِّيَ في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وخمسين وأربع مئة)^(١)

٣٠٨- سمعتُ الشيخَ أبا بكرٍ محمدَ بنَ عبد الله بن أحمد بن حبيب العامريِّ

بيغداد يقول : سمعتُ مَنْ يحكي عن الإمام أبي المعالي الجوينيِّ أنَّه قال : (ما مِنْ شافعيٍّ إِلَّا وللشافعيِّ عليه مِنَّةٌ ، إِلَّا أحمدَ البيهقيِّ ؛ فَإِنَّ لَهُ عَلَى الشافعيِّ مِنَّةٌ ؛ لتصانيفِهِ في نُصرةِ مذهبهِ وأقاويله) أو كما قال^(٢)

٣٠٩- كتب إليَّ الشيخُ أبو الحسن الفارسيُّ قال (أحمدُ بنُ الحسين بن

علي بن عبد الله بن موسى ، أبو بكر البيهقيُّ الإمامُ الحافظُ الفقيهُ الأصوليُّ الدِّينُ الورعُ ، واحدُ زمانه في الحفظ ، وفردُ أقرانه في الإِتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ، ثم الزائدُ عليه في أنواعِ العلوم .

كتب الحديثَ وحفظَهُ مِنْ صباه ، إلى أن نشأ وتفقَّه وبرَّعَ فيه ، وشرَّعَ في الأصول ، ورحلَ إلى العراق والجبال والحجاز .

ثم اشتغلَ بالتصنيفِ ، وألَّفَ مِنَ الكُتُبِ ما لَعَلَّهُ يَبْلُغُ قَرِيباً مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ .

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨ / ١٦٣) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٨ / ٤) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ١٠)

جمعَ في تصانيفِهِ بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ،
والصحيح والسقيم ، وذكرِ وجوه الجمع بين الأحاديث ، ثم بيان الفقه
والأصول ، وشرح ما يتعلّق بالعربية

استدعى منه الأئمةُ في عصره الانتقالَ إلى نيسابور من الناحية ؛ لسماع
كتابِ « المعرفة » وغيرِ ذلك من تصانيفِهِ ، فعادَ إلى نيسابور سنة إحدى
وأربعين وأربع مئة ، وعقدوا له المجلسَ لقراءة كتابِ « المعرفة » ، وحضرهُ
الأئمةُ والفقهاءُ ، وأكثرُوا الثناءَ عليه والدعاءَ له في ذلك ؛ لبراعتهِ ومعرفته
وإفادته

وكان رحمه الله على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، مُتَجَمِّلاً في
زهدهِ وورعه ، وبقيَ كذلك إلى أن تُوفيَ رحمه الله بنيسابورَ يومَ السبت العاشرِ
من جمادى الأولى ، سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، وحُمِلَ إلى خُسْرَوْجُردَ (١) .
٣١٠- أنبأني الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن حبيب قال : أخبرنا الإمامُ

(١) انظر « المنتخب » (ص ١٠٨) ، وخسروجرد : قصبة بناحية بيهق .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن الصلاح : أبو بكر البيهقي خسروجردي من
أهل خسروجرد ؛ قصبة بناحية بيهق ، تفقه على ناصر المروزي ، وأخذ علم الحديث من
الحاكم .

كان إماماً قيماً بنصرة مذهب الشافعي وتقريره ، مصنفأً كثير التصنيف ، قوي التحقيق ، جيد
التأليف ، ظاهر الإنصاف ، بعيداً من الاعتساف .

قال أبو سعد السمعاني ما معناه : إنه كان جامعاً بين علمي الحديث والفقه ، وكان من كبار
أصحاب الحاكم أبي عبد الله ، وعليه تخرج في الحديث ، عني بكتب الحديث وحفظه من
صباه إلى أن نشأ ، وتفقه وبرع في الفقه ، واشتغل بالأصول ، ورحل إلى الجبال والعراق
والحجاز ، وأكثر تصانيفه بدائع لم يسبق بها ، جمع فيها بين علم الحديث والفقه ، ونفع الله
تعالى بها الطالبين والمسترشدين ، وبقي بنيسابور مدة ، ثم عاد إلى خسروجرد ، ثم قدم
نيسابور ثانياً ثم ثالثاً وحدث بتصانيفه ، وكثرت الاستفادة منه ، وانتشرت الرواية عنه (انظر
« طبقات الفقهاء الشافعية » (١ / ٣٣٢) .

شيخُ القضاة أبو عليّ إسماعيلُ بنُ أحمد بن الحسين البيهقيّ قال^(١) حدثنا والدي الإمامُ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال حين ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب - يعني « معرفة السنن والآثار » - وفرغتُ من تهذيب أجزاء منه . . سمعتُ الفقيه أبا محمد أحمد بن أبي عليّ يقول - وهو من صالح أصحابي ، وأكثرهم قراءةً لكتابِ الله عزَّ وجلَّ ، وأصدقهم لهجةً - : رأيتُ الشافعيّ في المنام وبيده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول : قد كتبتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ، أو قال : قرأتها ، ورآه يعتدُّ بذلك .

قال وفي صباح ذلك اليوم رأيْتُ فقيهُ آخرُ من إخواني يُعرف بعمر بن محمد في منامه الشافعيّ رحمه الله قاعداً على سريرٍ في مسجد الجامع بخسروجرّد وهو يقول : قد استفدتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد حديثَ كذا وكذا

قال وحدثنا والدي قال وسمعتُ الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقنديّ الحافظ يقول سمعتُ الفقيه أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزيّ الخبُرجرديّ يقول : رأيتُ في المنام كأنَّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نورٌ ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : هذا تصنيفاتُ أحمد البيهقيّ

قال شيخُ القضاة : وسمعتُ أنا هذه الحكاياتِ الثلاث أيضاً من الفقيه أبي محمد ، ومن عمر بن محمد ، ومن الحسن بن أحمد السمرقنديّ جميعاً لفظاً^(٢)

* * *

(١) جاء في هامش (هـ) حاشية : (توفي إسماعيل بن الإمام أبي بكر البيهقي سنة سبع وخمس مئة ، وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وأربع مئة) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١١ / ٤) .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (ذكره الحافظ عبد الله بن يوسف الجرجاني في كتابه « طبقات الشافعيين » فقال كان فقيهاً حافظاً للآثار زاهداً ، كان يصوم الدهر مد ثلاثين سنة ، جمع الفقه والحديث ، وصنّف في كلّ نوع ، رحمه الله تعالى) ، وانظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (١ / ٣٣٥) .



ذِكْرُ بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ
الْمُسْتَنْصَرَةِ بِتَبْصِيرِهِ وَإِضَاحِهِ فِي الْاِقْتِدَاءِ وَالْمَتَابَعَةِ



رُبْرُكِرِ الْبَغْدَادِيِّ الْحَافِظِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِيبِ رَحِمَهُ

٣١١- قرأتُ على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق ، عن أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الحافظ المعروف بابن مأكولا قال (إِنَّ أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان أحد الأعيان مَمَّنْ شاهدناه ؛ معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفناً في علله وأسانيده ، وخبرة برواته وناقليه ، وعلماً بصحيحه وغبه ، وفردِه ومُنكره ، وسقيمه ومطروحه ، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني مَنْ يجري مجراه ، ولا قام بعده منهم بهذا الشأنِ سواه)

وقد استفدنا كثيراً من هذا السير الذي نُحْسِنُهُ به وعنه ، وتعلّمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتنبهه ومنه ، فجزاه الله تعالى عنا الخير ولقاهُ الحُسنى ، ولجميع مشايخنا وأئمتنا ، ولجميع المسلمين ^(١)

٣١٢- أنبأنا الشيخ أبو الفرج بن أبي الحسن بن الأرمنازي ^(٢) ، حدثنا أبو الفرج الإسفرايني قال : كان الشيخ أبو بكر الخطيب معنا في طريق الحج ،

(١) انظر « تهذيب مستمر الأوهام » للحافظ ابن مأكولا (ص ٥٧) ، وكلامه هنا هو في مفتتح هذا الكتاب ، و « تاريخ دمشق » (٣٥ / ٥) ، وابن مأكولا الذي أقر بفضل شيخه عليه ، وكان من الأمراء الكبار : قد ذكر الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٥٧٠ / ١٨) : أن شيخه الخطيب قد روى عنه .

(٢) هو غيث بن علي بن عبد السلام التنوخي الصوري ، تقدمت رواية المصنف عنه (ص ٤٩٤) .

فكان يختم كل يوم خَتَمَةً إلى قرب الغيابِ قراءةً بترتيل ، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكبٌ يقولون : حَدَّثَنَا ، فيحدِّثُهُمْ ، أو كما قال^(١)

وقال أبو الفرج أيضاً قال أبو القاسم مكِّي بن عبد السلام المقدسي : كنتُ نائماً في منزلِ الشيخ أبي الحسن بن الزعفراني ببغداد ليلة الأحد ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، سنة ثلاثٍ وستين وأربع مئة ، فرأيتُ في المنام عند السَّحَرِ كأنَّا اجتمعنا عند الشيخ الإمام أبي بكر الخطيب في منزله بباب المراتب ؛ لقراءة « التاريخ » على العادة ، فكأنَّ الشيخَ الإمامَ أبا بكر جالسٌ ، والشيخُ الفقيه أبو الفتح نصرُ بن إبراهيم عن يمينه ، وعن يمين الفقيه نصرٍ رجلٌ جالسٌ لم أعرفهُ ، فسألتُ عنه ، فقلتُ من هذا الرجل الذي لم تجرِ عادتهُ بالحضور معنا ؟ فقلتُ لي هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، جاء لسمع « التاريخ » ، فقلتُ في نفسي هذه جلالةُ للشيخ أبي بكرٍ ؛ إذ حضرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مجلسه ، وقلتُ في نفسي وهذا أيضاً ردُّ لقول مَنْ يعيبُ « التاريخ » ، ويذكرُ أنَّ فيه تحاملاً على أقوام .

وشغلني التفكُّر في هذا عن النهوضِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن أشياء كنتُ قد قلتُ في نفسي أسألهُ عنها ، فانتبهتُ في الحال ، ولم أكلِّمهُ صلى الله عليه وسلم^(٢)

٣١٣- قرأتُ بخطَّ الشيخ الأمين أبي الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون الباقلائي ببغداد سنة ثلاث وستين وأربع مئة : (مات أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيبُ الحافظُ ضحوةً نهار يوم الاثنين ، ودُفنَ يوم

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٣٦/٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٧٩/١٨)

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (٣٧/٥) ، و« تاريخ الإسلام » (١٠٨/٣١)

الثلاثاء من ذي الحجة بسبب حرب إلى جنب بشر بن الحارث^(١) ، وصَلَّى عليه
في جامع المنصور ، وصَلَّى عليه القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن
المهتدي بالله

وتصدَّق بجميع ماله ؛ وهو مئتا دينار ، وفرَّق ذلك على أصحاب الحديث
والفقهاء والفقراء في مرضه ، ووصَّى أن يُتصدَّق بجميع ما يُخلفه من ثيابٍ وغيرها ،
وأوقف جميعَ كُتُبِهِ على المسلمين ، وأُخرجَت جنازته من حُجْرَةِ تلي المدرسة
النَّظامِيَّة من نهر مُعَلَّى ، وتبعه الفقهاء والخلق العظيم ، وحُمِلَت الجنازة ، وعُبرَ بها
على الجسر ، وحُمِلَت إلى جامع المنصور ، وكان بين يدي الجنازة جماعةٌ
ينادون : هذا الذي كان يَذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي
كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي كان يحفظُ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعُبرَ بالجنازة في الكرخ ومعها الخلقُ
العظيم ، وكان اجتماعُ الناس في جامع المنصور ، وحضرَ جميعُ الفقهاء وأهلُ
العلم ونقيبُ النقباء ، وتبعَ الجنازة خلقٌ عظيمٌ إلى بابِ حرب

(١) يعني : الإمام بشر الحافي ، أحد أعلام الصوفية و« الرسالة القشيرية »

ومن لطيف الأخبار في دفن الحافظ البغدادي : ما حكاه الحافظ الذهبي في « سير أعلام
النبل » (٢٨٧/١٨) عن أبي البركات إسماعيل ابن أبي سعد الصوفي قال : (كان الشيخ
أبو بكر ابن زهراء الصوفي - وهو المسند الفقيه أحمد بن علي الطريشي - برباطنا قد أعدَّ
لنفسه قبراً إلى جانب قبرِ بشر الحافي ، وكان يمضي إليه كلَّ أسبوع مرة وينامُ فيه ، ويتلو فيه
القرآن كله ، فلَمَّا مات أبو بكر الخطيب . . كان قد أوصى أن يدفنَ إلى جنب قبرِ بشر ، فجاء
أصحابُ الحديث إلى ابنِ زهراء ، وسألوه أن يدفنوا الخطيبَ في قبره ، وأن يؤثرَ به ،
فامتنع وقال موضعٌ قد أعددتُه لنفسي يؤخذُ مني ؟ ! فأخبروا والدَّ بالخبر ، فقال له : أنا
لا أقولُ لك : أعطهم القبر ، ولكن أقولُ لك : لو أنَّ بشر الحافي في الأحياء وأنت إلى
جانبه ، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعدَ دونك . . أكان يحسنُ بك أن تقعدَ أعلى منه ؟ قال
لا ، بل كنتُ أقومُ وأجلسُ مكاني ، قال : فهكذا ينبغي أن تكون الساعة ، فطابَ قلبه ،
وأذن لهم)

وُخْتِمَ عَلَى الْقَبْرِ خَتَمَاتٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغُفِرَ لَهُ ، وَالْحَقُّ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، فَلَقَدْ انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ وَحِفْظُهُ ؛ لَهُ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مُصَنِّفًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ^(١) ؛ فَمِنْهَا « تَارِيخُ بَغْدَاد » ؛ مِثَّةٌ وَسِتَّةٌ أَجْزَاءً ، وَلَدَسَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ^(٢)

٣١٤- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَمِينُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِيُّ (حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْكَتَّانِيُّ الْحَافِظُ قَالَ وَرَدَتْ كُتُبُ جَمَاعَةٍ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دِمَشْقَ ، كُلُّ وَاحِدٍ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ : أَنَّ الْإِمَامَ الْحَافِظَ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مَهْدِيٍّ الْخَطِيبَ الْبَغْدَادِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ضُحَى نَهَارِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَأَرْبَعٍ مِثَّةً ، وَحُمِلَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَدُفِنَ بِالْقَرْبِ مِنْ قَبْرِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، عِنْدَ قَبْرِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

وَكَانَ أَحَدَ مَنْ حُمِلَ جَنَازَتُهُ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْرَازِيُّ . وَأَنَّهُ كَانَ مَعَهُ مِثَّتَا دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا فِي عِلَّتِهِ ، فَانْتَهَى فِرَاعُهَا بِمَوْتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ وَلَدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ

وَأَنَّهُ أَسْمَعَ الْحَدِيثَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَتَبَ عَنْهُ شَيْخُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، وَكَتَبَ عَنْهُ شَيْخُهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ الْبِرْقَانِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ الْحَافِظُ فِي سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعٍ مِثَّةً .

(١) فِي (هـ) وَحَدَّثَهَا : (وَحَفِظَ لَهُ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مُصَنِّفًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ) ، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِلْمَصْدَرِ .

(٢) انْظُرْ « تَارِيخُ دِمَشْق » (٣٩ / ٥)

وكان قد علّق الفقه عن القاضي أبي الطيّب طاهر بن عبد الله الطبريّ ،
وأبي نصر بن الصّبّاغ

وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله (١)

زادنا أبو محمد بن الأكفاني (وكان قد رحل إلى نيسابور ، وأصبهان ،
والبصرة ، وغيرها ، وكان مُكثراً من الحديث ، عانياً بجمعه ، ثقةً حافظاً متقناً
متيقظاً متحرّزاً مصنفّاً ، رحمه الله ورضي عنه) (٢)

* * *

(١) انظر « ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » للحافظ أبي محمد الأكفاني (ص ٣٢) ،
و« تاريخ دمشق » (٣٩ / ٥)

(٢) انظر « ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم » (ص ٣٤) ، وعلّق الإمام ابن السبكي في
« طبقات الشافعية الكبرى » (٣٢ / ٤) على أن الخطيب كان أشعرياً بقوله : (قلت : وهو
مذهب المحدثين قديماً وحديثاً إلا من ابتدع فقال بالتشبيه وعزاه إلى السنّة ، أو من لم يدرِ
مذهب الأشعري فردّه بناءً على ظنّ فيه ظنّه ، والفريقان من أصاغر المحدثين وأبعدهم عن
الفطنة

وقال شيخنا الذهبي - انظر « تاريخ الإسلام » ٩٢ / ٣١ - هنا عقيب قول الكّثاني : « إنّ
الخطيب كان يذهب إلى مذهب الأشعري » ما نصّه : « قلت : مذهب الخطيب في
الصفات : أنها تُمرّ كما جاءت ، صرح بذلك في تصانيفه » ، قلت وهذا مذهب
الأشعري ؛ فقد أتى الذهبي من عدم معرفته بمذهب الشيخ أبي الحسن ؛ كما أتى أقوام
آخرون ، وللأشعري قول آخر بالتأويل .

وَنَفْسِهِ:

وَالْكَسَافُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ النِّسَابُورِيُّ ثُمَّ الدُّسْتَوَانِيُّ رَحِمَهُ

٣١٥- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ ،
وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَا قَالَ لَنَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ (عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ النِّسَابُورِيُّ .

سَمِعَ : أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ خُفَّافٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ دُوسٍ
الْمُزَكِّيَّ ، وَأَبَا نُعَيْمٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ الْإِسْفَرَايْنِيَّ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُزَكِّيَّ^(١) ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ ، وَالْحَاكِمَ أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَيْعِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْعُلُوِّيَّ ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ .

وَقَدَّمَ عَلَيْنَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَحَدَّثَ بِبَغْدَادَ ، وَكَتَبْنَا
عَنْهُ ، وَكَانَ ثَقَّةً^(٢)

وَكَانَ يَعْظُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَوْعِظَةِ ، مَلِيحَ الْإِشَارَةِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ الْأَصُولَ
عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَالْفُرُوعَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ .

سَأَلْتُ الْقَشِيرِيَّ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ : فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ
وِثْلَاثِ مِائَةٍ^(٣)

(١) وَفِي (هـ ، ط) : (وَعَبْدُ الرَّحِيمِ) بَدَلَ (وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) ، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ .

(٢) قَوْلُهُ : (وَكَانَ ثَقَّةً) سَقَطَ مِنْ (هـ ، ط) .

(٣) انْظُرْ « تَارِيخُ بَغْدَادَ » (٨٣ / ١١) ، وَقَدْ تَرَجَّمْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ ؛ إِذِ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ تَوَفَّى قَبْلَهُ
بِسِتَيْنِ تَقْرِيبًا .

كان ينبغي أن يكونَ في الطبقة الثالثة ، وإنما آخرته لتأخير وفاته

٣١٦- كتبَ إليَّ الشيخُ أبو الحسنِ عبدُ الغافر بنِ إسماعيلِ الفارسيُّ قال
(عبدُ الكريم بنِ هوازنَ بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القُشيريُّ ،
أبو القاسم الإمامُ مطلقاً ، الفقيهُ المتكلمُ ، الأصوليُّ المفسِّر ، الأديب
النحويُّ ، الكاتبُ الشاعر ، لسانُ عصرِهِ ، وسيّدُ وقته ، وسرُّ الله بين خلقِهِ ،
شيخُ المشايخ ، وأستاذُ الجماعة ، ومُقدِّمُ الطائفة ، ومقصودُ سالكي الطريقة ،
وَبُنْدَارُ الحقيقة ، وعينُ السعادة ، وقطبُ السيادة ، وحقيقة الملاحه

لم يرَ مثلاً نفسه ، ولا رأى الراؤونَ مثلهُ في كمالِهِ وبراعتهِ ، جمعَ بين علومِ
الشريعة والحقيقة^(١) ، وشرحَ أحسنَ الشرحِ أصولَ الطريقة
أصلُهُ : من ناحية أُسْتُوا^(٢) ، من العربِ الذين وردوا خُراسانَ وسكنوا
النواحي ، فهو قُشيريُّ الأب ، سُلَميُّ الأم ، وخاله أبو عقيل السُلَميُّ من وجوه
دهاقينَ ناحية أُسْتُوا

تُوفِّي أبوه وهو طفلٌ ، فوقع إلى أبي القاسم الأليمانِي^(٣) ، فقرأ الأدبَ
والعربية عليه ؛ بسببِ اتصالِهِ بهم ، وقرأ على غيره

وحضرَ البلدَ ، واتفقَ حضورُهُ مجلسَ الأستاذِ الشهيد أبي عليِّ الحسنِ بن
عليِّ الدَّقَاقِ ، وكان لسانَ وقته ، فاستحسنَ كلامَهُ ، وسلكَ طريقَ الإرادة ،
فقبلَهُ الأستاذُ ، وأشار عليه بتعلُّمِ العلم ، فخرجَ إلى درسِ الشيخ الإمام
أبي بكر محمد بن بكر الطوسيِّ ، وشرعَ في الفقهِ حتى فرغَ من التعليق ، ثم
اختلفَ بإشارته إلى الأستاذِ الإمام أبي بكر بن فُورَك ، وكان المقدَّم في

(١) في (أ ، هـ ، و) : (علم) بدل (علوم)

(٢) وهي اليوم بلدةٌ من بلاد إيران

(٣) وأبو القاسم علي بن الحسين الأليمانِي من شيوخ أبي منصور الثعالبي صاحب « اليتيمة » ،
فهو من أعيان الأدباء

الأصول ، حتى حصلها وبرع فيها ، وصار من أوجه تلامذته وأشدّهم تحقيقاً وضبطاً ، وقرأ عليه أصول الفقه وفرغ منه

ثم بعد وفاة الأستاذ أبي بكرٍ اختلف إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ، وقعدَ يسمعُ جميع دروسه ، وأتى عليه أيامٌ ، فقال له الأستاذُ هذا العلمُ لا يحصلُ بالسماع !

وما توهمَ فيه ضبطُ ما يسمعُ ، فأعادَ عنده ما سمعهُ منه ، وقرّره أحسن تقريرٍ من غير إخلالٍ بشيء ، فتعجّبَ منه ، وعرفَ محلّه وأكرمه ، وقال : ما كنتُ أدري أنّك بلغتَ هذا المحلَّ ، فلستَ تحتاجُ إلى درسي ، بل يكفيك أن تطالعَ مصنّفاتي ، وتنظرَ في طريقي ، وإن أشكلَ عليك شيءٌ . . طالعني به .

ففعلَ ذلك ، وجمعَ بين طريقيته وطريقة ابنِ فورَك ، ثم نظرَ بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكرٍ بن الطيّب ، وهو مع ذلك يحضرُ مجلسَ الأستاذ أبي عليٍّ ، إلى أن اختارَهُ لكريمته ، فزوَّجها منه ، وبعد وفاة الأستاذ عاشرَ أبا عبد الرحمن السلمي^(١) ، إلى أن صارَ أستاذَ خُراسانَ ، وأخذَ في التصنيف ، فصنّفَ « التفسير الكبير » قبل العشر وأربع مئة ، ورتّبَ المجالس^(٢)

وخرج إلى الحجِّ في رُفقةٍ فيها الإمامُ أبو محمد الجوينيُّ ، والشيخُ أحمدُ البيهقيُّ ، وجماعةٌ من المشاهير ، فسمعَ معهم الحديثَ ببغداد والحجاز من مشايخ عصره

وكان في علم الفروسية واستعمالِ السلاح وما يتعلّقُ به . . من أفراد العصر ، وله في ذلك الفنُّ دقائقٌ وعلومٌ انفردَ بها

(١) وكان لا يخلو أيام صحبته للإمام أبي علي الدقاق من زيارات للشيخ السلمي ، وانظر « الرسالة القشيرية » (ص ٥٢٠) ، وقد أكثر من الرواية عنه ؛ ففي « الرسالة » وحدها قرابة (١٦٠) خبراً ؛ من مرفوع ومقطوع وحكاية وقول .

(٢) يعني : في حياة شيخه الدقاق والسلمي .

وأما المجالسُ في التذكير ، والقعودُ فيما بين المريدين ، وأسئلتهم عن الوقائع ، وخوضه في الأجوبة ، وجريان الأحوال العجيبة : فكلها منه وإليه ، أجمع أهل العصر على أنه عديمُ النظر فيها ، غيرُ مشاركٍ في أساليب الكلام على المسائل ، وتطبيبِ القلوب ، والإشاراتِ اللطيفةِ المستنبطةِ من الآيات^(١) ، والأخبارِ من كلام المشايخ ، والرموزِ الدقيقة ، وتصانيفه فيها المشهورة . . . إنني غيرُ ذلك ، من نظم الأشعار اللطيفةِ على لسان الطريقة

ولقد عقدَ لنفسه مجلسَ الإملاء في الحديث سنة سبعمِ وثلاثين وأربع مئة ، فكان يملي إلى خمس وستين ، يُدَنَّبُ أماليه بأبياته ، وربما يتكلَّمُ على الأحاديث بإشارته ولطائفه ، وله في الكتابة طريقةً أنيقة رشيقة ، تُبرِّ على النظم .

ولقد قرأتُ^(٢) فصلاً ذكره عليُّ بن الحسن في « دمية القصر »^(٣) ؛ وهو أن قال : الإمامُ زينُ الإسلام أبو القاسم : جامعٌ لأنواع المحاسن ، تنقأ له صعباها ذُلُّ المراسن ، فلو قرعَ الصخرَ بسوط تحذيره . . لذاب ، ولو رُبطَ إبليسُ في مجلسِ تذكيره . . لتاب ، وله فضلُ الخطاب في فضلِ النطق المستطاب ، ماهرٌ في التكلُّم على مذهبِ الأشعريِّ ، خارجٌ في إحاطته بالعلوم عن الحدِّ البشريِّ ، كلماته للمستفيدين فرائد وفوائد ، وعتباتُ منبره للعارفين وسائد ، وله شعرٌ تتوَّجُ به رؤوسُ معاليه^(٤) ؛ إذا خُتِمَتْ به أذنانُ أماليه (

قال عبدُ الغافر (وقد أخذَ طريقَ التصوف من الأستاذ أبي عليِّ الدَّقَّاق ، وأخذها أبو عليٌّ عن أبي القاسم النَّصْرَاباذيِّ ، والنَّصْرَاباذيُّ عن الشبليِّ ،

(١) كتاب « لطائف الإشارات » ، والحافظ عبد الغافر قد قرأه عليه كما في « وفيات الأعيان » (٢٢٥ / ٣)

(٢) لا يزال الكلام للحافظ عبد الغافر الفارسي ، سبط المترجم الإمام القشيري .

(٣) دمية القصر (٩٩٤ / ٢) للإمام أبي الحسن البخارزي عصريِّ المترجم الإمام القشيري

(٤) تتوَّج : في (هـ) : (يتوج) ، وفي (ط) : (يتوج)

والشُبْلِيُّ عن الجُنَيْدِ ، والجُنَيْدُ عن الشَّرِيفِ السَّقَطِيِّ ، والشَّرِيفُ عن معروفِ
الكَرْخِيِّ ، ومَعْرُوفٌ عن دَاوُدَ الطَّائِيّ ، ودَاوُدُ لَقِيَ التَّابِعِينَ ، هَكَذَا كَانَ يَذْكُرُ
إِسْنَادَ طَرِيقَتِهِ

وَمِنْ جَمَلَةِ أَحْوَالِهِ مَا خُصَّ بِهِ مِنَ الْمَحَنَةِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ^(١) ، وَظَهَرَ
التَّعَصُّبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي عَشْرِ سَنَةٍ أَرْبَعِينَ ، إِلَى خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ،
وَمِيلَ بَعْضُ الْوَلَاةِ إِلَى الْأَهْوَاءِ ، وَسَغِيَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ وَالْقَضَاةِ إِلَيْهِ بِالتَّخْلِيصِ ،
حَتَّى أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَفْعِ الْمَجَالِسِ ، وَتَفَرُّقِ شَمْلِ الْأَصْحَابِ ، وَكَانَ هُوَ
الْمَقْصُودُ مِنْ بَيْنِهِمْ حَسْداً ، حَتَّى اضْطَرَّتْهُ الْحَالُ إِلَى مَفَارِقَةِ الْأَوْطَانِ ، وَامْتَدَّ
فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَوَرَدَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَقِيَ فِيهَا
قَبُولاً ، وَعُقِدَ لَهُ الْمَجْلِسُ فِي مَنَازِلِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَحْضَرٍ وَمِرْأَى
مِنْهُ ، وَوَقَعَ كَلَامُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ الْمَوْقِعِ ، وَخَرَجَ الْأَمْرُ بِإِعْزَازِهِ وَإِكْرَامِهِ

وَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ مِنْهَا إِلَى طُوسَ بِأَهْلِهِ وَبَعْضِ أَوْلَادِهِ ،
حَتَّى طَلَعَ صَبْحُ النُّوبَةِ الْمُبَارَكَةِ ؛ دَوْلَةُ السُّلْطَانِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ
وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، فَبَقِيَ عَشْرَ سِنِينَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ مُرْفَهاً مُحْتَرِماً ، مَطَاعاً
مُعْظِماً ، وَأَكْثَرَ صَفْوِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ الَّتِي شَاهَدْنَاهُ فِيهَا أَخِيراً إِلَى أَنْ تُقْرَأَ عَلَيْهِ
كُتُبُهُ وَالْأَحَادِيثُ الْمَسْمُوعَةُ لَهُ ، وَمَا يُوَوَّلُ إِلَى نَصْرَةِ الْمَذْهَبِ

بَلَغَ الْمُنْتَمُونَ إِلَيْهِ آلاَفاً ، مَلَأُوا بِذِكْرِهِ وَتَصَانِيفِهِ أَطْرَافاً

وَمِنْ نَثَرِهِ^(٢) : الْكَرَّمُ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ الشَّيْخِ - يَهْدِي الْمَتَوَسِّمَ إِلَى صَاحِبِهِ ،

(١) تَقْدِمُ الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الْمَحَنَةِ فِي الْأَخْبَارِ (١٢٧ - ١٣٠) .

(٢) وَيُظْهَرُ أَنَّ أَصْلَ هَذَا النَّثَرِ كَانَ رِسَالَةً لِأَحَدِ الْأَعْيَانِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ عَمِيدِ الْمَلِكِ الْكُنْدَرِيِّ ،

وَلَعَلَّهُ قَصْدُ الْجَمْعِ بِهِ لَشَأْنِ الْمَحَنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَأْيِيدِ الْفِرْقَةِ الْمَنْصُورَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ

خُرُوجِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ويقضي للمؤمل بنجح مطالبه ، وإنني أجلت صواعد قصدي في كل قطر أشيم
 برق الحرية ، وأعملت قواصد فكري في كل نحو أستنشق نسيم الفتوة ؛ فما
 فاح إلا من بابهِ نشره ، وما لاح إلا من جنبهِ بشره ، فتعرفت إليه بأنني ممن
 هداه إلى وده بقاء عهده ، وحداه على قصده ضياء مجده ، وأرجو أنه إذا عجم
 عود ولائي . . استصلبه^(١) ، وإذا قيد قلبي بإحسانه . . ما سيئه ، والله عز وجل
 بديم تمكينه ، ويحرس عن الغير نعمته ودينه بمنه ؛ إن وجد الشيخ في مجلس
 العميد فراغاً ، وللنطق مساعاً . . طالعه بأن فلاناً إلى الباب متردداً ، وبإقامة
 رسم الزيارة مستسعداً ، وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ، ولكنه يشكر
 تجمله بحضور الباب ، والسلام

توفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس ، السادس عشر من شهر ربيع
 الآخر ، سنة خمس وستين وأربع مئة ، ودُفن في المدرسة بجنب الأستاذ
 أبي علي الدقاق^(٢)



(١) يقال : عجمت العود ؛ إذا عضضته لتعرف صلابته من رخاوته ، والمراد : الاختبار ومعرفة
 حقيقة الأمر .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الحافظ عبد الغافر سبط المترجم ، وقد نقل عنه في حاشية هامش
 (هـ) ، وجاء فيها : (وصلني عليه ابنه الأكبر أبو سعد عبد الله مع الخلق الكثير ، وما عهد
 قبلهم اجتماع مثله ، ودُفن في المدرسة بجانب شيخه الأستاذ أبي علي الدقاق ، ولزم الأئمة
 الأخوال - يعني : أبناء الإمام القشيري - رأس تربته ليلاً ونهاراً ، وكانوا يبيتون عندها ، ولم
 يدخل أحد منهم بيته ، ولا مس ثيابه ولا كتبه ولا أجزاء منها إلا بعد سنين ؛ احتراماً
 وتعظيماً

ومن عجائب ما وقع : أن الفرس التي كان يركبها ، وكانت رمكة أهديت إليه من قريب
 عشرين سنة ، ما كان يركب غيرها ، وما ركبها أحد بعده ، وحكي أنها لم تعتلف بعد وفاته
 حتى نفقت يوم الجمعة سادس يوم وفاته انصرافنا من الجمعة ، فأخبرنا أنها سقطت في
 الإصطبل ، وكان ذلك من نوادر ما رأيناه ، وهي حاشية مؤثرة .

ونهم:

أبو علي بن أبي حريصة الهمداني الدمشقي الفقيه رحمه الله

٣١٧- قال لي الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني : (توفي أبو علي الحسين بن أحمد بن المظفر بن أحمد بن سليمان بن المتوكل بن أبي حريصة الهمداني رحمه الله.. يوم الثلاثاء ، السادس والعشرين من المحرم ، من سنة ست وستين وأربع مئة

وكان قد كتب الكثير ، وحديث باليسير ، وكان فقيهاً على مذهب مالك ، ويذهب مذهب أبي الحسن الأشعري) (١)

* * *

(١) انظر « ذيل ذيل مولد العلماء ووفياتهم » (ص ٣٨) ، ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٠ / ١٤)

أبو المظفر الإسفرائيني الفقيه رحمه الله

٣١٨- كتب إليّ الشيخ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل الفارسيّ قال
(شافقور بن طاهر بن محمد الإسفرائينيّ ، أبو المظفر الإمامُ الكامل ،
الفقيهُ الأصوليُّ المفسر ، ارتبطه نظامُ الملِك بطوس ، وتوفيَّ سنةَ إحدى
وسبعين وأربع مئة) (١)

* * *

(١) انظر «المنتخب من كتاب السياق» (ص ٢٥٣) ، وفي «طبقات الشافعية الكبرى»
(٣٢٨/٩) نقلاً عن الحافظ عبد الغافر : (وصنّف التفسير الكبير المشهور ، وصنّف في
الأصول ، وسافر في طلب العلم ، قال : وسمع من أصحاب الأصمّ ، قال : وكان له
اتصالٌ مصاهرةً بالأستاذ أبي منصور البغدادي) ، ومن مؤلفاته المشتهرة في علم الكلام :
« التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة » وهو مطبوع .

ونهم:

الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف
الشيرازي ثم الفيرزي أبو عبد الله (١)

الفقيه الزاهد ، والناسك العابد ، ذو التصانيف الحسنة ، والتوايف
المستحسنة

سكن بغداد ، وسمع الحديث بها من أبي علي بن شاذان ، وأبي بكر
البرقاني ، وغيرهما ، وتفقه على جماعة ؛ منهم القاضي أبو الطيب
الطبري ، وأبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين ،
وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي ، وأبو القاسم منصور بن
عمر الكرخي البغداديون ، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري ،
وأبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي ، وغيرهم

ودرس ببغداد بالمدرسة النظامية ، وهو صاحب كتاب « المهدب » وكتاب
« التنبيه » في المذهب ، و« النكت » في الخلاف ، و« اللمع » في أصول
الفقه ، وغير ذلك من الكتب (٢)

وكان يظن به بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعري ؛ لقوله في كتابه في
أصول الفقه : (وقالت الأشعرية : إن الأمر لا صيغة له) (٣) ، وليس ذلك لأنه

(١) وفي « طبقات الشافعية الكبرى » : (بكسر الفاء) ، وكان المترجم يلقب بجمال الدين ،
وأمر المؤمنين بين الفقهاء

(٢) انظر « المنتظم » (٢٢٨ / ١٦) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (٤٦٥ / ٢) ، و« طبقات
الشافعية الكبرى » (٢١٥ / ٤)

(٣) انظر « اللمع » (ص ٣٨) .

لا يعتقده اعتقاده ؛ وإنما قال ذلك لأنه خالفه في هذه المسألة بعينها . كما خالفه غيره فيها من الفقهاء . فأراد أن يبين أن هذه المسألة مما انفرد بها أبو الحسن .

وقد ذكرنا في كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الأشعرية واعتقد تديعهم^(١) ؛ وذلك أوفى دليل على أنه منهم

٣١٩- وجدت بخط أخي أبي الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله^(٢) ، للرئيس أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن داود بن الجراح الكاتب البغدادي ؛ في الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي رحمه الله :
[من البسيط]

سُفِيَا لِمَنْ أَلَفَ «التَّنْبِيهَ» مُخْتَصِرًا أَلْفَاظُهُ الْغُرَّ وَأَسْتَقْصَى مَعَانِيهِ
إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا إِسْحَاقَ صَنَّفَهُ اللَّهُ وَالَّذِينَ لَا لِلْكِبَرِ وَالَّتِيهِ
رَأَى عُلُومًا عَنِ الْأَفْهَامِ شَارِدَةً فَحَازَهَا ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّهَا فِيهِ
لَا زِلْتَ لِلشَّرْعِ إِبْرَاهِيمُ مُتَّصِرًا تَذَوُّدُ عَنْهُ أَعَادِيهِ وَتَحْمِيهِ^(٣)

(١) انظر حول هذا: (ص ٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٥٩٩).

وجاء في هامش (هـ) حاشية (قال الحافظ أبو طاهر السلفي : سألت الحافظ أبا نصر المؤتمن الساجي عن أبي إسحاق الشيرازي ، فقال انتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد ، وكان يرجع إلى زهد حقيقي ، وحسن باطن)

(٢) الفقيه المقرئ المسند صائغ الدين ابن عساكر ، الأخ الأكبر للمصنف ، توفي سنة (٥٦٣ هـ) .

(٣) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٤٦٦ / ٢) ، وحق كلمتي (معانيه ، أعاديهِ) الفتح ، وسكتنا للضرورة ، بل ذلك جائز في السعة أيضاً ، وفيه من أخباره : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال له يا شيخ ، فكان يفرح بذلك ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخاً

وكان يقول : كنت أعيد كل درس مئة مرة ، وإذا كان في المسألة بيت شعر يُستشهد به . =

٣٢٠- أنشدنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ببغداد قال
[من الوافرا] أنشدنا الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي لنفسه

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيَّ فَقَالُوا مَا إِلَيَّ هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِوُدِّ حُرٍّ فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ^(١)

٣٢١- أخبرني أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني قال (توفي الإمام
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي الشيرازي الشافعي
رحمة الله.. في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربع مئة)^(٢)

= حفظت القصيدة كلها من أجله ، وكان يوماً يمشي وبعض أصحابه معه ، فعرض له في
الطريق كلب ، فحسره صاحبه ، فنهاه الشيخ وقال أما علمت أن الطريق بيني وبينه
مشارك ؟! ودخل يوماً مسجداً ليأكل فيه شيئاً على عادته ، فنسي ديناراً ، فذكره في
الطريق ، فرجع ووجده ، فتركه ولم يمسه ، وقال ربّما وقع من غيري ، ولا يكون
ديناري

وقد نقل الإمام النووي عن أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا
يخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية ، ولا يتكلّم في مسألة إلا قدّم الاستعاذة بالله تعالى ،
وأخلص القصد في نصرة الحق ، ولا صنّف شيئاً إلا بعد ما صلّى ركعات ، فلا جرم شاع
اسمه واشتهرت تصانيفه شرقاً وغرباً ببركة إخلاصه
(١) انظر «المنتظم» (١٦ / ٢٣٠)

وجاء في هامش (هـ) حاشية قال السلفي أنشد أبو الحسين عاصم بن الحسن في
الشيخ أبي إسحاق [من الوافرا]

تَرَاهُ مِنَ الذِّكَايَ نَحِيفَ جِسْمٍ
إِذَا كَانَ أَلْفَتَى ضَخْمَ الْمَعَالِي
عَلَيْهِ مِنْ تَوَقُّدِهِ دَلِيلُ
فَلَيْسَ يَضُرُّهُ الْجِسْمُ الضَّئِيلُ

وانظر «معجم السفر» (ص ١٢٤)

(٢) انظر «ذيل ذيل مولد العلماء» (ص ٦٠) ، و«المنتخب من كتاب السباق» (ص
١٢٤)

وقال في موضع آخر (في ليلة الأحد الحادي وعشرين من جمادى الآخرة)^(١)

* * *

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٩ / ٤)

وجاء في هامش (هـ) حاشية : ومن شعر أبي إسحاق :

أَفْ لِدُنْيَانَا وَتُفَّ لَهَا مَحِلَّةٌ تَقْتُلُ مَنْ حَلَّهَا
أَصْحَابُهَا قَدْ طَلَبُوا عِزَّهَا وَاللَّهُ قَدْ عَرَفَهُمْ ذُلُّهَا

وانظر « معجم السفر » (ص ١٥٥) ، ولم يتفق له الحج لفقره ، وكان شديد التواضع ، ومما روي عنه كما في « تاريخ الإسلام » للحافظ الذهبي (١٦٠ / ٣٣) : أنه لما وصل إلى ساوة . . خرج إليه من النسوة الصوفيات جماعة ، وما منهن إلا من بيدها سبحة ، وألقوا الجميع إلى المحفة ، وكان قصدهن أن يلمسها الشيخ أبو إسحاق بيده ، فتحصل لهن البركة ، فجعل يمرها على بدنِه وجسده ، وتبرك بهن ، ويقصد في حقهن ما قصدن في حقّه

الإمام أبو المعالي الجويني نيسابوري رحمه الله

٣٢٢- أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسين الأديب في كتابه^(١) قال : (عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أبو المعالي : ابنُ ركن الإسلام أبي محمد ، إمام الحرمين ، فخر الإسلام ، إمام الأئمة على الإطلاق ، حبرُ الشريعة ، المجمعُ على إمامته شرقاً وغرباً ، المقرُّ بفضلِهِ السَّراةِ والحدأةُ عَجْماً وغُرباً^(٢) ، مَنْ لم تر العيونُ مثلهُ قبله ، ولا ترى بعده

ربَّاهُ حِجْرُ الإمامة ، وَحَرَكُ سَاعِدُ السَّعادةِ مهْدُهُ ، وأَرْضَعُهُ ثَدْيُ العلم والورع ، إلى أن ترعرعَ فيه وَيَقَعَ^(٣) ، أَخَذَ من العربية وما يتعلَّقُ بها أوفرَ حظٍّ ونصيبٍ ، فزادَ فيها على كلِّ أديب ، ورُزِقَ من التوسُّعِ في العبارةِ وعلوِّها ما لم يُعهدَ من غيره حتَّى أنسى ذكرَ سَحبانٍ ، وفاقَ فيها الأقرانَ ، وحملَ القرآنَ ، وأعجزَ الفصحاءَ اللُّدَّ ، وجاوزَ الوصفَ والحدَّ ، وكلُّ مَنْ سمعَ خبرَهُ أو رأى أثرَهُ ؛ فإذا شاهَدَهُ . . أَقْرَبَ بأنْ خُبِرَهُ يزيدُ كثيراً على الخبرِ ، ويُبرِّئُ على ما عهدَ من الأثرِ^(٤)

(١) يعني : « السياق في تاريخ نيسابور » ، والترجمة بتمامها للحافظ عبد الغافر الفارسي فيه .
(٢) السَّراةُ : جمع سارٍ ، وهو من يسير ليلاً ، والشَّرْئُ : سير الليل ، والحدأةُ : جمع حادٍ ؛ مغني الإبل ليحملها على الإسراع ، والسَّراةُ بالفتح : السادة ، وفي (ط) : (الحرارة) بدل (الحدأة)

(٣) قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٨٢ / ٥) : (قوله : « ترعرع » أي : تحرَّك ونشأ ، وقوله : « يقع » صوابه : « أيفع » بهمزة ، يقال : أيفع الغلام ؛ أي : ارتفع ، فهو يافع ، وغلامٌ يَفَعٌ ؛ أي : مرتفع) .

(٤) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٢ / ٥) : (قوله : « ويُبرِّئُ على ما عهدَ من الأثر » =

وكان يذكرُ دروساً يقعُ كلُّ واحدٍ منها في أطباقٍ وأوراق ، لا يتلعثُمُ في كلمة ، ولا يحتاجُ إلى استدراكِ عشرةٍ ، مرّاً فيها كالبرق الخاطف ، بصوتٍ مطابقٍ كالرعدِ القاصف ، يُنزَفُ فيه المبرِّزون ، ولا يُدرِكُ شأوهُ المتشدِّقون المتعمِّقون ، وما يوجدُ منه في كتبه من العبارات البالغة كُنه الفصاحة غيضٌ من فيضٍ ما كان على لسانه ، وغرَفَةٌ من أمواجٍ ما كان يُعهَدُ مِن بيانهِ

تفقه في صباه على والده ركن الإسلام ، فكان يُزهِى بطبعه وتحصيله ، وجوده قريحته وكياسة غريزته ؛ لما يُرى فيه من المخايل ، فخلقه فيه من بعد وفاته ، وأتى على جميع مصنفاته فقلَّبها ظهراً لبطن ، وتصرَّف فيها وخرَّج المسائل بعضها على بعض ، ودرَّس سنين

ولم يرَضَ في شبابه بتقليد والده وأصحابه ، حتى أخذ في التحقيق ، وجدَّ واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر ، حتى ظهرت نجابته ، ولاح على أيامه همّة أبيه وفراسته ، وسلك طريق المباحثة ، وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة والمنافثة ، حتى أربى على المتقدمين ، وأنسى تصرُّفات الأولين ، وسعى في دين الله سعياً يبقى أثره إلى يوم الدين

ومن ابتداء أمره أنه لما توفي أبوه . . كان سنُّه دون العشرين أو قريباً منه ، فأقعد مكانه للتدريس ، فكان يقيمُ الرسم في درسه ، ويقومُ منه ويخرجُ إلى مدرسة البيهقي ، حتى حصَّل الأصول وأصول الفقه على الأستاذ الإمام أبي القاسم الإسكافي الإسفرائيني ، وكان يواظبُ على مجلسه ، وقد سمعته يقولُ في أثناء كلامه : كنتُ علَّقتُ عليه في الأصول أجزاءً معدودةً ، وطالعتُ في نفسي مئة مجلدة .

= أي : يزيد ويعلو ، وهو بضم الياء آخر الحروف ، وأبرَّ فلان على أصحابه ؛ أي علام (.

وكان يصلُ الليلَ بالنهار في التحصيل ، حتى فرغَ منه ، ويُكرَّرُ كلَّ يومٍ - قبل الاشتغال بدرسِ نفسه - إلى مسجد الأستاذ أبي عبد الله الخبازيَّ يقرأ عليه القرآن ، ويقتبسُ من كلِّ نوعٍ من العلوم ما يمكنه ، مع مواظبته على التدريس ، وينفقُ ما ورثه وما كان له من الدَّخْل على أجراء المتفقِّهه ، ويجهتدُ في ذلك ، ويواظبُ على المناظرة ، إلى أن ظهرَ التعصُّبُ بين الفريقين^(١) ، واضطربت الأحوال والأُمور ، فاضطُرَّ إلى السفر والخروج عن البلد ، فخرجَ مع المشايخ إلى المعسكر ، وخرجَ إلى بغداد يطوفُ مع المعسكر ، ويلتقي بالأكابر من العلماء ويُدارسُهم وينظرُهم ، حتى تهذَّبَ في النظرِ وشاعَ ذكره

ثم خرج إلى الحجاز وجاورَ بمكةَ أربعَ سنين ، يُدرِّسُ ويفتي ، ويجمعُ طرق المذهب ، ويقبلُ على التحصيل ، إلى أن اتَّفَقَ رجوعه بعد مضي نوبة التعصُّب ، فعادَ إلى نيسابورَ وقد ظهرَ نوبةُ ولاية السلطانِ ألب أرسلان ، وتزيَّنَ وجهُ المُلك بإشارةِ نظامِ المُلك ، واستقرَّتْ أُمُورُ الفريقين ، وانقطعَ التعصُّبُ ، فعادَ إلى التدريسِ ، وكان بالغاً في العلم نهايته ، مستجمعاً أسبابه ، فبُنيتِ المدرسةُ الميمونةُ النظاميةُ ، وأُقيمتْ للتدريس فيها ، واستقامتْ أُمُورُ الطلبة ، وبقيَ على ذلك قريباً من ثلاثين سنةً غيرَ مُزَاحِمٍ ولا مُدافعٍ ، مُسلِّمٌ له المحرَّابُ والمنبرُ والخطابةُ والتدريسُ ومجلسُ التذكير يومَ الجمعة والمناظرةُ ، وهجرتْ له المجالسُ ، وانغمَرَ غيرُه من الفقهاء بعلمه وتسَلُّطه ، وكسَدَتِ الأسواقُ في جنبه ، ونفقَ سوقُ المحقِّقين من خواصِّه وتلامذته ، وظهرتْ تصانيفُه ، وحضرَ درسهُ الأكابرُ والجمعُ العظيم من الطلبة

وكان يقعدُ بين يديه كلَّ يومٍ نحوُ من ثلاثِ مئة رجلٍ من الأئمةِ ومن الطلبة ، وتخرَّجَ به جماعةٌ من الأئمةِ والفحولِ وأولادِ الصدور ، حتى بلغوا محلَّ

(١) يعني : المحنة المشار إليها في الأخبار (١٢٧-١٣٠)

التدريس في زمانه ، وانتظم بإقباله على العلم ومواظبته على التدريس والمناظرة والمباحثة أسباب ومحافل ومجامع ، وإمعان في طلب العلم ، وسوق نافقة لأهله لم تعهد قبله ، واتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير والأركان ، ووفور الحشمة عندهم ؛ بحيث لا يُذكر غيرُهُ ، فكان المخاطب والمشار إليه ، والمقبول من قبله ، والمهجور من هجره ، والمُصدّر في المجالس من ينتمي إلى خدمته ، والمنظور إليه من يغترف في الأصول والفروع من طريقته .

وَاتَّفَقَ مِنْهُ تَصَانِيفُ بِرَسْمِ الْحَضْرَةِ النَّظَامِيَّةِ ؛ مِثْلُ « النَّظَامِي » ، و« الْغِيَاثِي »^(١) ، وَإِنْفَاذُهَا إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَوُقُوعُهَا مَوْقِعَ الْقَبُولِ ، وَمُقَابَلَتُهَا بِمَا يَلِيقُ بِهَا مِنَ الشُّكْرِ وَالرِّضَا وَالْخِلْعِ الْفَائِقَةِ ، وَالْمَرَاقِبِ الثَّمِينَةِ وَالْهَدَايَا وَالْمَرْسُومَاتِ^(٢) ، وَكَذَلِكَ كَذَلِكَ^(٣) ، إِلَى أَنْ قُلِّدَ زَعَامَةَ الْأَصْحَابِ وَرِئَاسَةَ الطَّائِفَةِ ، وَفُوضَ إِلَيْهِ أُمُورُ الْأَوْقَافِ ، وَصَارَتْ حَشْمَتُهُ وَزَرَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَثَمَةِ وَالْقَضَاةِ ، وَقَوْلُهُ فِي الْفَتْوَى مَرْجَعَ الْعِظَمَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالْوَلَاةِ .

وَاتَّفَقَتْ لَهُ نَهْضَةٌ فِي أَعْلَى مَا كَانَ مِنْ أَيَّامِهِ إِلَى أَصْبَهَانَ ؛ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ بَعْضٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ، فَلَقِيَ بِهَا مِنَ الْمَجْلِسِ النَّظَامِيِّ مَا كَانَ اللَّائِقَ بِمَنْصِبِهِ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَالْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ بِأَنْوَاعِ الْمُبَارَّ ، وَأُجِيبَ بِمَا كَانَ فَوْقَ مَطْلُوبِهِ ، وَعَادَ مُكْرَمًا إِلَى نَيْسَابُورَ ، وَصَارَ أَكْثَرُ عَنَايَتِهِ مَصْرُوفًا إِلَى تَصْنِيفِ الْمَذْهَبِ الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِـ « نَهَايَةِ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَذْهَبِ » ، حَتَّى حَرَّرَهُ وَأَمْلَاهُ ، وَآتَى فِيهِ مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّقْرِيرِ ، وَالسَّبْكِ وَالتَّنْقِيرِ ، وَالتَّدْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ . . بِمَا

(١) كتاب « الغياثي » : هو المسمّى بـ « غياث الأمم في التياث الظلم » ، ولعل المراد بـ

« النظامي » : « الرسالة النظامية في علم الكلام » ، المشهورة بـ « العقيدة النظامية »

(٢) في (هـ ، ط) : (الثمينة) بدل (الثمينة)

(٣) في (هـ ، د ، ط) : (وكذلك) دون تكرار .

شفى الغليل ، وأوضح السبيل ، ونبه على قدره ومحله في علم الشريعة ،
 ودرّس ذلك للخواص من التلامذة ، وفرغ منه ومن إتمامه ، فعقد مجلساً لتتمة
 الكتاب ، حضره الأئمة والكبار ، وختم الكتاب على رسم الإملاء
 والاستملاء ، وتبجّح الجماعة بذلك ، ودّعوا له وأثنوا عليه ، وكان من
 المعتدّين بإتمام ذلك ، الشاكرين لله عليه ، فما صنّف في الإسلام مثله قبله .
 ولا اتّفق لأحدٍ ما اتّفق له

ومن قاس طريقته بطريقة المتقدمين في الأصول والفروع وأنصف . . . أقر
 بعلو منصبه ، ووفور تبعه ونصبه في الدين ، وكثرة سهره في استنباط
 الغوامض ، وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل^(١)

ولقد قرأت^(٢) فصلاً ذكره علي بن الحسن بن أبي الطيّب الباخرزي في
 كتاب « دمية القصر » مشتملاً على حاله ؛ وهو فقد كان في عصر الشباب غير
 مستكمل ما عهدناه عليه من اتّساق الأسباب ؛ وهو أن قال « فتى الفتيان ،
 ومن أنجب به الفتيان^(٣) ، ولم يُخرّج مثله المفتيان ؛ عنيت النعمان بن
 ثابت ، ومحمد بن إدريس ، فالفقه فقه الشافعي ، والأدب أدب الأصمعي ،
 وحسن بصره بالوعظ للحسن البصري ، وكيفما هو فهو إمام كل إمام ،
 والمستعلي بهمته على كل همام ، والفائز بالظفر على إرغام كل ضرغام ، إذا
 تصدّر للفقه فالمزني من مُزنته قطرة ، وإذا تكلم فلا شعري من وفرتة شعرة ،

(١) هنا ينتهي في (ب) الجزء السادس من هذه النسخة المباركة ، وخاتمته : (والحمد لله عز
 حمده ، آخر الجزء السادس من كتاب التبيين . . .) ، وأثبتت بعض السماعات ، نه
 استفتح الجزء السابع بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبي محمد وآله
 وسلم)

(٢) لا يزال الكلام للحافظ عبد الغافر الفارسي نقلاً عن « تاريخه »

(٣) الفتيان : الليل والنهار .

وإذا خطبَ أَلِجَمَ الفصحاءَ بالعِيَّ شقاشقُهُ الهادرَةُ ، وَلَثَمَ البلغاءَ بالصمتِ حقائقُهُ البادرة^(١) ، ولولا سَدُّهُ مكانَ أبيه بسُدِّهِ الذي أفرغَ على قُطْرِهِ قُطْرَ تَأْيِيهِ . لأصبحَ مذهبُ الحديثِ حديثاً^(٢) ، ولم يجدِ المستغيثُ منهم مغيثاً^(٣)

قال أبو الحسن^(٤) (هذا وهو وَحَقُّ الحقِّ فوقَ ما ذكرَهُ ، وأعلى ممَّا وصفَهُ ؛ فكم مِنْ فَضْلٍ مشتملٍ على العباراتِ الفصيحةِ العاليةِ ، والنكتِ البديعةِ النادرةِ في المحافلِ منه سمعناه ! وكم مِنْ مسائلَ في النظرِ شهدناه ، ورأينا منه إفحامَ الخصومِ وعهدناه ! وكم مِنْ مجلسٍ في التذكيرِ للعوامِ مسلسلِ المسائلِ ، مشحونٍ بالنُّكتِ المستنبطةِ مِنْ مسائلِ الفقهِ ، مشتملةٌ على حقائقِ الأصولِ ، مُبْكِيَّةٌ في التحذيرِ ، مفرحةٌ في التبشيرِ ، مختومةٌ بالدعواتِ وفنونِ المناجاةِ . حضرناه ! وكم مِنْ مَجْمَعٍ للتدريسِ حاوٍ للكبارِ من الأئمةِ وإلقاءِ المسائلِ عليهم والمباحثةِ في غورها . رأينا ، وحصلنا بعضَ ما أمكننا منه وعلَّقناه ، ولم نَقْدُرْ ما كُنَّا فيه مِنْ نضرةِ أيامِهِ ، وزهرةِ شهورِهِ وأعوامِهِ . حقَّ قدره ، ولم نشكرِ اللهَ تعالى عليه حقَّ شكرِهِ ، حتى فقدناه وسُلبناه !

- (١) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٣/٥) (قول البخارزي في « دمية القصر » « حقائقه البادرة » أي : الحادة ، والبادرة : الحدة أو البديهة ؛ فإن البادرة تطلق عليهما)
 (٢) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٣/٥) (قوله : « ولولا سَدُّهُ مكانَ أبيه » سَدُّ بفتح السين ، وهو مضافٌ إلى الفاعل ، و« مكانَ » مفعوله ، قوله « بسُدِّهِ » بضم السين ، ويجوز فتحها ؛ أي : بحاجزِهِ ، والسُدُّ : الجبل والحاجز ، قوله : « أفرغَ على قُطْرِهِ » القُطْرُ بضم القاف : هو الناحية ، قوله : « قُطْرُ » بكسر القاف وسكون الطاء ؛ وهو النحاس المذاب ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَفَرِغْ عَلَيْهِ قُطْرًا ﴾ [الكهف : ٩٦] ، ومذهبُ الحديثِ : مذهبُ الشافعية ، وذلك اصطلاح أهل خراسان ؛ إذا أطلقوا أصحاب الحديث . . . يعنون الشافعية)

(٣) دمية القصر (١٠٠٠/٢)

(٤) يعني : الحافظ عبد الغافر الفارسي نقلاً عن « تاريخه » ، والسياق له

وسمعه في أثناء كلام يقول : أنا لا أنام ولا أكل عادة ، وإنما أنام إذا غلبني النوم ، ليلاً كان أو نهاراً ، وأكل إذا اشتبهت الطعام أي وقت كان

وكان لذته ولهوه وتنزهه في مذاكرة العلم ، وطلب الفائدة من أي نوع كان ، ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضال بن علي المجاشعي النحوي القادم علينا سنة تسع وستين وأربع مئة يقول وقد قبله الإمام فخر الإسلام ، وقبله بالإكرام ، وأخذ في قراءة النحو عليه والتلمذة له بعد أن كان إمام الأئمة في وقته ، وكان يحمل كل يوم إلى داره ، ويقرأ عليه كتاب « إكسير الذهب في صناعة الأدب » من تصنيفه ؛ فكان يحكي يوماً ويقول : ما رأيت عاشقاً للعلم - أي نوع كان - مثل هذا الإمام ؛ فإنه يطلب العلم للعلم ، وكان كذلك .

ومن حميد سيرته : أنه ما كان يستصغر أحداً ، حتى يسمع كلامه شادياً كان أو متناهِياً ، فإن أصاب كياسة في طبع أو جرياً على منهاج الحقيقة . . استفاد منه صغيراً كان أو كبيراً ، ولا يستنكف عن أن يعزي الفائدة المستفادة إلى قائلها ، ويقول : إن هذه الفائدة مما استفدته من فلان ، ولا يحابي أيضاً في التزييف إذا لم يرض كلاماً ولو كان أباه أو أحداً من الأئمة المشهورين

وكان من التواضع لكل أحد بمحل يُتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ، ومن رقة القلب بحيث يبكي إذا سمع بيتاً أو تفكر في نفسه ساعة ، وإذا شرع في حكاية الأحوال ، وخاض في علوم الصوفية في فصول مجالسه بالغدوات . . أبكى الحاضرين ببكائه ، وقطر الدماء من الجفون بزغقاته ونعراته وإشاراته ؛ لا احتراقه في نفسه ، وتحققه بما يجري من دقائق الأسرار

هذه الجملة نبذ ممّا عهدناه منه إلى انتهاء أجله ، فأدركه قضاء الله الذي لا بدّ منه ، بعد ما مرض قبل ذلك مرض اليرقان ، وبقي فيه أياماً ، ثم برأ

منه ، وعادَ إلى الدرس والمجلس ، وأظهر الناس من الخواص والعوام السرو ، بصَحَّتِهِ وإِقْبَالِهِ مِنْ عِلَّتِهِ ، فبعد ذلك بعهد قريب مرض المَرَضَةُ التي تُدْفَى منها ، وبقيَ فيها أياماً ، وغلبت عليه الحرارة التي كانت تدور في طبعه^(١) ، إلى أن ضعفَ وحُمِلَ إلى بُشْتَنَقَان^(٢) ؛ لاعتدالِ الهواء ، وخفّة الماء ، فزاد الضعفُ ، وبدت مخايلُ الموت ، وتوفيَ ليلةَ الأربعاء بعد صلاة العتمة ، الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، من سنة ثمانٍ وسبعين وأربع مئة

ونُقلَ في الليلة إلى البلد ، وقامَ الصباحُ مِنْ كُلِّ جانب ، وجزع الفرقُ عليه جزعاً لم يعهد مثله ، وحُمِلَ بين الصلاتين مِنْ يوم الأربعاء إلى ميدانِ الحسين ، ولم تفتح الأبوابُ في البلد ، ووُضِعَتِ المناديلُ عن الرؤوسِ عاماً^(٣) ؛ بحيث ما اجتراً أحدٌ على سترِ رأسِهِ من الرؤوسِ والكبار ، وصلّى عليه ابنُهُ الإمامُ أبو القاسم بعد جَهْدٍ جهيد ، حتى حُمِلَ إلى دارِهِ مِنْ شِدَّةِ الزحمة وقتَ التطفيل ، ودُفِنَ في داره ، وبعد سنين نُقلَ إلى مقبرة الحسين

وكُسِرَ منبرُهُ في الجامع المنيعي ، وقعدَ الناس للعزاء أياماً عزاءً عاماً ، وأكثرَ الشعراء المراثي فيه ، وكان الطلبة قريباً من أربع مئة نفرٍ يطوفون في البلدِ نائحين عليه ، مكسرينَ المحابرَ والأقلام ، مبالغينَ في الصباحِ والجزع^(٤)

(١) في (ط) : (تزور) بدل (تدور)

(٢) قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (١٨٤ / ٥) (بشتنقان - بضم الباء

الموحدة ، والشين المعجمة ، والتاء المثناة ، والنون الساكنة ، والقاف - : قريةٌ على نصف فرسخ من بلد نيسابور) ، ووقع ذلك حاشية في هامش (ج) ، وضبطها ياقوت بكسر النون .

(٣) في (د ، ج) : (على) بدل (عن) ، وفي (أ) : (عاماً) بالتشديد .

(٤) قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤٧٦ / ١٨) : (قلتُ : هذا كان من زي

الأعاجم ، لا من فعل العلماء المتبعين) ، وجاء في « تاريخ الإسلام » (٢٣٩ / ٣٢)

(وهذا من فعل الجاهلية والأعاجم ، لا من فعل أهل السنة والاتباع) ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٤ / ٥) (وقد حكى شيخنا الذهبي كسر المنبر والأقلام =

وكان مولدُهُ ثامنَ عشرَ المحَرَّم ، سنةَ تسعَ عشرةَ وأربعِ مئة ، وتوفي وهو ابنُ تسعٍ وخمسين سنةً رحمهُ الله

سمعَ الحديثَ الكثيرَ في صباهُ من مشايخٍ ؛ مثلَ الشيخِ أبي حسانَ ، وأبي سعدِ بنِ عَلِيٍّ^(١) ، وأبي سعدِ النضروي ، ومنصورِ بنِ رَافِشٍ ، وجمعَ له كتابُ « الأربعين » ، فسمعناهُ منه بقراءتي عليه ، وقد سمعَ « سنن الدارقطني » من أبي سعدِ بنِ عليكَ ، وكان يعتمدُ تلكَ الأحاديثَ في مسائلِ الخلاف ، ويذكرُ الجرحَ والتعديلَ منها في الرواة^(٢)

= والمحابر ، وأنهم أقاموا على ذلك حولاً ، ثم قال « وهذا من فعل الجاهلية والأعاجم ، لا من فعل أهل السنة والاتباع » ، قلتُ وقد حارَ هذا الرجلُ ما الذي يؤدي به هذا الإمام ؟! وهذا لم يفعله الإمامُ ، ولا أوصى به أن يفعلَ حتى يكونَ غضاً منه ، وإنما حكاة الحاكم إظهاراً لعظمةِ الإمام عند أهل عصره ، وأنه حصلَ لأهل العلم على كثرتهم ؛ فقد كانوا نحو أربع مئة تلميذٍ . ما لم يتمالكوا معه الصبرَ ، بل أَدَّاهم إلى هذا الفعلِ ، ولا يخفى أَنَّهُ لو لم تكن المصيبةُ عندهم بالغَةَ أقصى الغايات . . لما وقعوا في ذلك ، وفي هذا أوضحُ دلالةٍ لَمَنْ وَفَّقَهُ الله على حالِ هذا الإمام رضي الله عنه ، وكيف كان شأنُهُ فيما بين أهل العلم في ذلك العصر المشحونِ بالعلماء والزهاد .

ويحسنُ التنبيهُ هنا أيضاً على الأكذوبةِ المفتراة التي أسندها الحافظُ ابنُ الجوزي في « المنتظم » (٢٤٦ / ١٦) عن محمد بن علي الهريري أَنَّهُ قال : دخلتُ عليه في مرضِهِ الذي مات فيه وأسأنَّهُ تتناثرُ من فيه ، ويسقطُ منه الدودُ ، لا يُستطاعُ شَمُّ فيه ، فقال : هذا عقوبةُ تعرضي بالكلام ، فاحذره !

وهذا ممَّا يُقطعُ بكذبه مع توافرِ الأخبارِ المعارضة ومئاته أسانيدها ، والمتحدثُ بأمثالِ هذا صاحبُ هوى لا تروقُ له طريقة المتكلمين ، وتقريبُهُ واجبٌ ؛ صيانةً لعرضِ إمامٍ انعقدتْ خناصرُ أهل العلم والورع على جلالته .

(١) كذا ضبطت في (هـ) ، وفي « تبصير المنتبه » (٩٦٦ / ٣) : (وبكاف قبلها ياء منقلة ، قيده ابن ناصر وغيره ، وقَيَّده بعض الحفاظ باختلاس كسرة اللام وفتح الياء وخفف ، قال ابن نقطة : وهذا عندي أصح) .

(٢) في هذا السياق ردُّ على الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى الذي قال في إمام الحرمين بأنه لا يدري الحديث ، قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٨٧ / ٥) : (أما قوله : « كان =

وطني أَنْ آثَارَ جِدِّهِ واجتهاده في دين الله يدومُ إلى قيام الساعة ، وإنْ نَقَصَ
نسلُهُ من جهة الذكور ظاهراً . . فنشُرُ علمه يقومُ مقام كل نسب ، ويغنيه عن كل
نَسَبٍ مكتسب^(١)

واللهُ تعالى يسقي في كل لحظةٍ جديدةٍ تلك الروضة الشريفة عزائي رحمة ،
ويزيدُ في ألطافِهِ وكرامته ، بفضلِهِ ومَنَّتِهِ ، إِنَّهُ وَلِيُّ كل خير

وممَّا قِيلَ عند وفاته

قُلُوبُ الْعَالَمِينَ عَلَى الْمَقَالِي وَأَيَّامُ الْوَرَى شِبْهُ اللَّيَالِي
أَيُّمُرُ غُصْنُ أَهْلِ الْفَضْلِ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي^(٢)

* * *

= لا يدري الحديث . . فإساءةٌ على مثل هذا الإمام لا تنبغي ، وقد تقدّم في كلام عبد الغافر
اعتمادهُ الأحاديثَ في مسائل الخلاف ، وذكره الجرح والتعديل فيها ، وعبدُ الغافر أعرفُ
بشيخه من الذهبي ، ومن يكون بهذه المثابة كيف يقالُ عنه : لا يدري الحديث ؟ ! وهبُ أنه
زلَّ في حديث أو حديثين أو أكثر ؛ فلا يوجبُ ذلك أن يقول لا يدري الفن) ، ثم ذكر
مسألة تصحيحه لحديث الاجتهاد المروي عن سيدنا معاذ بن جبل ، وقد أجاب عن ذلك
الإمام ابن السبكي فقال : (وما هذا الحديث وحده ادّعى الإمام صحته وليس بصحيح ، بل
قد ادّعى ذلك في أحاديث غيره ، ولم يوجب ذلك عندنا الغضُّ منه ، ولا إنزالُهُ عن مرتبته
الصاعدة فوق آفاق السماء ، ثم الحديث رواه أبو داود والترمذي ، وهما من دواوين
الإسلام ، والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحاح عليهما ، لا سيما « مسنن
أبي داود » ، فليس هذا كبير أمر)

(١) النَّسَبُ : المال والعقار .

(٢) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٣٣١) ، و « طبقات الشافعية الكبرى »

(١٧٤ / ٥) ، وقد ساقه الإمام ابن السبكي بتمامه ، وقال : (وقد ساقه بكماله الحافظ ابن

عساكر في كتاب « التبيين ») .

وَنُحْم :

الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله

متأخّر الوفاة ، أدركنا جماعة ممّن أدركه وتفقه به ^(١) ، وكان قد تفقه عند أبي الفتح سليم بن أيوب الرازيّ بصُورَ ، ثم رحل إلى ديار بكر وتفقه عند أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني الفقيه ^(٢)

وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ، ودرّس العلم ببيت المقدس مدّة ، ثم انتقل إلى صُورَ ، فأقام بها عشرَ سنين ينشرُ العلم بها مع كثرة المخالفين له من الرافضة ، ثم انتقل منها إلى دمشق ، فأقام بها تسعَ سنين يحدثُ ويدرّس ويفتي ، على طريقةٍ واحدةٍ مِنَ الزهدِ في الدنيا ، والتنزّه عن الدنيا ، والجزّي على منهاجِ السلف ؛ مِنَ التقشّف وتجنّبِ السلاطين ، ورفضِ الطمع ، والاجتزاء باليسير ممّا يصلُ إليه مِنْ غلّةِ أرضٍ كانت له بنابلسَ ، يأتيه منها ما يقتاتُهُ ، ولا يقبلُ مِنْ أَحَدٍ شيئاً

٣٢٣- سمعتُ مَنْ يحكي أنَّ تاجَ الدولة تُتَشَّ بن ألب أرسلان زارهُ يوماً ، فلم يقيم له ، وسأله عن أحلِّ الأموال التي يتصرّفُ فيها السلطانُ ، فقال الفقيهُ : أحلُّها أموالُ الجزية ، فخرجَ مِنْ عنده ، وأرسلَ إليه بمبلغٍ من المال ، وقال : هذا من مالِ الجزية ، ففرقهُ على الأصحاب ، فلم يقبلهُ ، وقال : لا حاجةَ بنا إليه ، فلمّا ذهبَ الرسولُ . . لأمّة الفقيه أبو الفتح نصرُ الله بن محمد وقال له : قد علمتَ حاجتنا إليه ، فلو كنتَ قبلتهُ وفرّقتهُ فينا ! فقال له : لا تجزغ من فوته ،

(١) وبهذا الإدراك يلحق الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى بالطبقة الخامسة من طبقات الأشاعرة.

(٢) وفي « الأنساب » : (بإسكان الزاي) من (الكازروني)

فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرَّسَ فيه رحمَةُ الله

٣٢٤- وسمعتُ بعضَ مَنْ صحبَهُ يقول لو كان الفقيهُ أبو الفتح في السلفِ . . لم تقصُرْ درجتُهُ عن واحدٍ منهم ؛ لكنَّهم فاتوهُ بالسبق ، وكانتْ أوقاتهُ كُلُّها مستغرَقةً في عملِ الخير ؛ إمَّا في نشرِ علم ، وإمَّا في إصلاحِ عمل * وحكيَ عن بعضِ أهل العلم أنَّه قال صحبتُ إمامَ الحرمين أبا المعالي الجوينيَّ بخراسانَ ، ثم قدمتُ العراقَ فصحبتُ الشيخَ أبا إسحاقَ الشيرازيَّ ، فكانتْ طريقتهُ عندي أفضلَ من طريقة أبي المعالي ، ثم قدمتُ الشامَ ، فرأيتُ الفقيهَ أبا الفتح ، فكانتْ طريقتهُ أحسنَ مِنْ طريقتهما جميعاً^(١)

٣٢٥- سمعتُ الشيخَ الفقيهَ أبا الفتح نصرَ الله بن محمد بن عبد القويِّ المصيصيَّ يقول : تُوِّفِيَ الفقيهَ أبو الفتح نصرُ بن إبراهيمَ في يومِ الثلاثاءِ التاسعِ من المحرم ، سنة تسعين وأربع مئة بدمشقَ ، وخرجنا بجنائزِهِ بعد صلاة الظهر ، فلم يمكنناُ دفنُهُ إلى قَريبِ المغرب ؛ لأنَّ الناسَ حالوا بيننا وبينه ، وكان الخلقُ مُتوفرًا ، ذكرَ الدمشقيون أنَّهم لم يروا جنازةً مثلَها ، وأقمنا على قبرِهِ سبعَ ليالٍ ، نقرأُ كُلَّ ليلةٍ عشرينَ ختمَةً^(٢)

* * *

(١) ووقع في هامش (هـ) حاشية : (قال الحافظ أبو طاهر السلفي : سألت الحافظ أبا نصر المؤتمن بن أحمد الساجي عن الفقيه نصرِ النابلسي ، فقال ما رأيت مثله في تحقيقِهِ في تحيين الورع وعمارة الوقت ، والاحتساب في نشر العلم وتأييد الإسلام) .

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (٦٢ / ١٥) ، وفيه بشأن تاريخ وفاته : (وذكر أبو محمد بن الأكفاني : أنه تُوِّفِيَ يوم الثلاثاء العاشر ، وذكر أبو محمد بن صابر : أنه الحادي عشر ، وذكر أبو عبد الله ابن قُبَيْس : أنه مات في العشر الثاني من المحرم سنة تسعين ، ودفن بباب الصغير)

ووقع في هامش (هـ) حاشية (وقبره بباب الصغير بجانب قبر معاوية وأبي الدرداء ، يكثرُ الناسُ زيارتهُ والدعاء عنده ، وسمعتنا الشيوخ يقولون يستجاب الدعاء عنده يوم السبت رضي الله عنه) وهو من كلام الإمام النووي ، وانظر « تهذيب الأسماء واللغات » =

وَنُفِخَ:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ ﷺ

٣٢٦- كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبدُ الغافر بن إسماعيل قال :
(الحسينُ بن علي ، أبو عبد الله الطبريُّ الإمامُ : نزِيلُ مَكَّةَ

تَفَقَّهَ على الشريف ناصر بن الحسين العمريِّ المَرْوَزِيِّ بنيسابورَ ، وتخرَّجَ
وأقام بنيسابورَ مدَّةً ، ثم خرجَ إلى مَكَّةَ ، وجاءنا نعيُّه سنةَ تسعٍ وتسعين)^(١)
وذكرَ أنَّه توفِّيَ في شهر رمضان ، سنة ثمانٍ وتسعين وأربعِ مئة ، وكان يفتي
ويدرِّسُ ويروي الحديثَ بمَكَّةَ ، وله بها عَقَبٌ^(٢)

* * *

= (٢ / ٤٢٦) ، وجاء فيه أيضاً (وصحبه الغزاليُّ متبرِّكاً به حين قدم الغزاليُّ دمشق
متزهداً ، وله حكاياتٌ عجيبة في الورع يطول الكتابُ بذكرها)

(١) انظر « المنتخب » (ص ٢٠١)

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٣٤ / ٢٧٦) ، ونقل فيه عن ابن سكرة أنه قال : هو شافعيُّ أشعري
جليل ، قال وكان أسنَدَ من بقيَ في « صحيح مسلم » يعني : بمَكَّةَ ، وقال : جرت بينه
وبين أبي محمد هياج بن عبيد الشافعي وغيره من الحنابلة ممن يقول من أصحاب الحديث
بالحرف والصوت . . خطوطٌ ، وجاء في « مرآة الجنان » (٣ / ١٢٣) : (قال الذهبي :
وجرت له فتن وخطوبٌ مع هياج بن عبيد وأهل السنة بمكة ، وكان عارفاً بمذهب
الأشعري . انتهى كلامه

قلتُ : اسمعوا هذا الكلامَ العجيب ! كيف جعل أهل السنة هم المخالفون لمذهب الأشعري ؟!
وهذا ممَّا يدلُّ على اعتقاده لمذهب الظاهرية الحشوية ، مع دلائل أخرى متفرقة في كتابه) ،
وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ٣٤٩) ، قال الإمام ابن السبكي : (والأقرب أنه
توفي سنة خمس وتسعين وأربع مئة ، لا أدري : بمكة أم بأصبهان)



ذِكْرُ بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ
الَّتِي أَذْرَكْتُ بَعْضَهَا بِالْمُعَاصِرَةِ وَبَعْضَهَا بِالرُّؤْيَةِ وَالْمَجَالَسَةِ



فهمهم :

أَبُو الْمُظَفَّرِ الْخَوَافِي (نَسَبُ بَوْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ) ^(١)

٣٢٧- أخبرني أبو الحسن بن أبي عبد الله الفارسي في كتابه قال (أحمد بن محمد بن المظفر ، أبو المظفر الخوافي الإمام المشهور ، أنظر أهل عصره ، وأعرفهم بطريق الجدل في الفقه ، له العبارة الرشيقة المهدبة ، والتضييق في المناظرة على الخصم ، والإرهاق إلى الانقطاع

تفقه على : الشيخ الفقيه أبي إبراهيم الضَّير ، وكان مبارك النفس ، وهذا الإمام أحمد كيَّس الطبع ^(٢) ، فتخرج به بعض التخرج ، ثم وقع بعده إلى خدمة إمام الحرمين وصحبته ، وبرَّع عنده حتى صار من أوحِد تلامذته وأصحابه القدماء ، وكان من جملة مناديه بالليالي والأيام ؛ بطول صحبته ، ولاعتداد الإمام بمكانه ، وكان معجباً به وبكلامه ، ثم ترفع عن الإعادة في درسه ، فكان يدرس بنفسه ، وتختلف إليه طائفة

تؤتي بطوس سنة خمس مئة ، وكان حسن العقيدة ، ورع النفس ، ما عهد منه هناء قط كما عهد من غيره ^(٣)

* * *

(١) الخوافي : نسبة إلى خواف ، وهي بفتح الخاء المعجمة وآخرها فاء بعد الواو والألف ؛ قرية من أعمال نيسابور . انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٦٣ / ٦) .

(٢) يشبه أن تكون هذه العبارة من ناحية الصنعة النحوية كقوله سبحانه في حكاية قول السيدة سارة : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود : ٧٢] .

(٣) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ١١٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٦٣ / ٦) . وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله : سمعت الفقهاء =

الإمام أبو الحسن القبري المعروف بابن أبي عمير (١)

٣٢٨- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : (عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، إِلْكِيَا الْهَرَّاسِي ، أَبُو الْحَسَنِ الْإِمَامُ الْبَالِغُ فِي النَّظَرِ مَبْلَغَ الْفَحُولِ

وَرَدَ نِيسَابُورَ فِي شَبَابِهِ وَقَدْ تَفَقَّهَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ ، مُطَابِقَ الصَّوْتِ لِلنَّظَرِ ، مَلِيحَ الْكَلَامِ ، فَحَصَّلَ طَرِيقَةَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَتَخَرَّجَ بِهِ فِيهَا ، وَصَارَ مِنْ وَجْهِ الْأَصْحَابِ وَرؤُوسِ الْمُعِيدِينَ فِي الدَّرْسِ ، وَكَانَ ثَانِي الْغَزَالِيِّ ، بَلْ أَمْلَحَ وَأَطْيَبَ فِي النَّظَرِ وَالصَّوْتِ ، وَأَبِينَ فِي الْعِبَارَةِ وَالتَّقْرِيرِ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الْغَزَالِيُّ أَحَدًا وَأَصُوبَ خَاطِرًا ، وَأَسْرَعَ بَيَانًا وَعِبَارَةً مِنْهُ ، وَهَذَا كَانَ يَعِيدُ الدَّرْسَ عَلَى جَمَاعَةٍ حَتَّى تَخْرُجُوا بِهِ ، وَكَانَ مُوَظَّبًا عَلَى الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ ، ثُمَّ اتَّصَلَ بَعْدَ مَوْتِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ بِمَجْدِ الْمَلِكِ فِي زَمَانِ بَرْكِيَارُقٍ (٢) ، وَحَظِيَّ عِنْدَهُ ، ثُمَّ

= بِيغْدَادَ يَقُولُونَ : كَانَ أَبُو الْمُعَالِي الْجَوْنِي يَقُولُ فِي تَلَامُذَتِهِ إِذَا نَظَرُوا : التَّحْقِيقُ لِلْخَوَافِي ، وَالْجَرِيَانُ لِلْغَزَالِيِّ ، وَالْبَيَانُ لِإِلْكِيَا ، وَانْظُرْ « سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » (١٩ / ٣٥١) ، وَجَاءَ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكَبِيرِي » (٦ / ٢٠٢) : (الْحَدْسِيَّاتِ) بَدَلُ (الْجَرِيَانِ) ، وَفِيهِ (٦ / ١٩٦) : (كَانَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ يَصِفُ تَلَامُذَتَهُ فَيَقُولُ : الْغَزَالِيُّ بَحْرٌ مَغْدُوقٌ ، وَإِلْكِيَا أَسَدٌ مَخْرُوقٌ ، وَالْخَوَافِيُّ نَارٌ تَحْرَقُ) ، وَانْظُرِ الْخَبَرَ الْمُتَقَدِّمَ بِرَقْمِ (٢٧٠) .

(١) إِلْكِيَا : لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَهُوَ الْكَبِيرُ الْقَدْرُ الْمُقَدَّمُ . انْظُرْ « تَارِيخُ الْإِسْلَامِ » (٣٥ / ٩٢) .

(٢) كَذَا رَسَمْتُ فِي النُّسخِ ، وَعِنْدَ ابْنِ خُلَكَانَ فِي « وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ » (١ / ٢٦٨) بِزِيَادَةِ (وَ)

(بَرْكِيَارُوقُ) نَاصًّا عَلَيْهَا ، وَكَذَا فِي عَامَّةِ كُتُبِ التَّرْجُمَاتِ

خرجَ إلى العراق ، فأقام مائةَ يَدرَسَ ببغداد في المدرسة النظامية إلى أن تُوفِّي فيها^(١)

٣٢٩- وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفاني ولم أسمعُه منه قال (تُوفِّي الإمام شمسُ الإسلام ، أبو الحسن عليّ بن محمد الطبريّ الشافعيّ المعروف بإلْكيا الهَرّاس . . ببغداد ، يومَ الخميسِ مستهلَ المحرّم ، سنةَ أربعٍ وخمسين مئة)

٣٣٠- سمعتُ الشيخَ أبا الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطف المؤصليّ الفقيهَ ببغداد يقول شهدتُ دفنَ إلْكيا رحمه الله في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازيّ رحمه الله ، وحضرَ دفنُه الشريفُ أبو طالب الزينبيّ ، وقاضي القضاة أبو الحسن بنُ الدّامغانيّ ، وكانا مقدّمي أصحابِ أبي حنيفة رحمه الله ، وكان بينه وبينهما منافسةٌ في حال حياته ، فوقف أحدهما عند رأس قبره ، والآخَرُ عند رجله ، فقال ابنُ الدّامغانيّ متمثلاً^(٢) [من الوافر]

وَمَا تُغْنِي النّوَادِبُ وَالْبَوَاكِي وَقَدْ أَصْبَحْتَ مِثْلَ حَدِيثِ أُمِّسِ

وأنشد الزينبيّ متمثلاً^(٣) [من الكامل]

عَقِمَ النِّسَاءَ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقِمُ

٣٣١- أنشدنا الشيخُ أبو الحجّاج يوسفُ بن عبد العزيز بن علي اللّخميّ الميُوزقيّ الأندلسيّ الفقيه المالكيّ بدمشق قال : أنشدنا أبو محمد المرّنديّ

(١) انظر «المنتخب من كتاب السياق» (ص ٣٩٦) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢٣١/٧) .

(٢) البيت لعمر بن معدى كرب ضمن أبيات رواها المصنف ضمن خبر في «تاريخ دمشق» (٤٩٦/٤٦) .

(٣) البيت لأبي دهل الجمحي ضمن أبيات كما في «عيون الأخبار» (٢٧٨/١) .

الخطيبُ يرثي الإمامَ السعيدَ شمس الإسلامِ علمَ الهدى أبا الحسنِ عبيد بن محمد الطبري رحمة الله :

قَفْ بِالذِّيارِ مُسائِلًا أَطْلالَها
إِنْ كانَ تَعْلَمُ ما يَقُولُ مَعاهِدُ
وَعَفَا مَعارِفَها وَغَيَّرَ رَسَمَها
طَوُراً وَطَوُراً عارِضُ مُتَهَلِّلُ
ما لِلْمَنازِلِ لا تُكَلِّمُ دَاعيأ
أُتِرَى لِفَقْدِ إِمائِنا عَلمِ الُهدى
يا لِلْمَكارِمِ وَالْفَضائِلِ بَعْدَهُ
يا لِلْمَحاسِنِ وَالْمَحاضِرِ وَالنَدَى
رُفِعَتْ بِه راياتُ دينِ مُحَمَّدٍ
بُلُّوا الخُدودَ بِأذْمَعِ مُنْهَلَةٍ
يا مِحنةَ صَدَعِ القُلُوبِ هُجُومَها
وَمُصِيبَةَ جَلَّتْ وَعَمَّ وَقُوعُها
دُكَّتْ لِمَضَرِعِهِ الجِبالُ وَزَغِرَعَتْ
لَهْفِي عَلى الإِسلامِ غابَتْ شَمْسُهُ
أينَ الَّذي سادَ البَريَّةَ كُلَّها
نَصَرَ الشَّريعَةَ بَعْدَ ما نَشَرَ الُورى
فاليَومَ تَبَلَّى في الثُّرابِ مَحاسِنُ
وَشَمائِلُ رَقَّتْ فَحَاكَتْ رِقَّةً
إِنِّي لأَعْجَبُ كَيْفَ وارَتْ تُرْبَةً
أَمْ كَيْفَ يُذْفَنُ في الثُّرى شَمْسُ الضُّحَى

مُسْتَعْلِماً عَنِ رَسَمِها أَحْواهِ
دَرَسَتْ وَخَيَّمَتِ الخُطوبُ خِلالَها
رِيحُ تَجَرُّ عَلى الثُّرى أَذْيالَها
كَمَدامِعي لَمّا رَأَتْ تَرُحالَها
ما حالُها ما ذا عَراها ما لَها
صَمَتْ فَمّا إِنْ جَاوَبَتْ سُؤالَها
يا لِلْعُلومِ وَلِلشَّرائِعِ يا لَها
سَلَبَ المَنايَا شَمْسَها وَجَمالَها
فَإِلاَن صَرَفُ الحادِثاتِ أَمالَها
إِنَّ الرَزِيَّةَ أَفْجَعَتْ عُذالَها
وَاسْتَنزَلَتْ مِنْ عُلُوها آجالَها
زَمَرَ الأَنامِ نِساءَها وَرِجالَها
وَالأَرْضُ مِنْهُ زُلْزِلَتْ زِلْزالَها
بَعْدَ الشُّروقِ فَواصَلَتْ أَصالَها
وَهَدَى إِلى سُبُلِ الُهدى ضُلالَها
لِلْمُنكَراتِ عَلى البَسيطِ ظِلالَها
لَم تُلَفِ في كُلِّ الُورى أَمثالَها
قَطَرَ السَّحابِ ما زَجَتْ جِزِبالَها
بَحْراً وَلَم يَغْرُق بِه مَن هالَها
وَالشَّمْسُ يُحْرِقُ حَرُّها مَن نالَها

مَاذَا يُقَالُ لِمَعْشَرٍ هَجَرُوا الْكَرَى
وَتَحَقَّقَتْ نَيْلَ الرَّجَاءِ نَفْسُهُمْ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا إِلَيْهِ تَحِيَّةٌ
وَمُخَبِّرٌ أَنَّ النَّفُوسَ بِأَسْرِهَا
نَقُضِي بِأَوْرَادِ الدُّعَاءِ حُقُوقَهُ
وَنُعَوِّدُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ نَفْسَنَا

وَتَجَاوَزُوا عُفْرَ الزُّبَى وَرِمَالَهَا^(١)
فَأَبَى الزَّمَانُ مُخَيَّأَ أَمَالَهَا
تَبَقَّى فَلَا يَخْشَى الزَّمَانُ زِيَالَهَا^(٢)
شَوْقاً إِلَيْهِ تَشْتَهِي آجَالَهَا
مَا قَابَلَتْ رِيحَ الْجَنُوبِ شَمَالَهَا
إِنَّ الرِّضَا بِقَضَائِهِ أَوْلَى لَهَا^(٣)



(١) الزُّبَى : جمع زُبْيَةٍ ؛ وهي الرابية لا يعلوها الماء ، ومن ذلك قولهم : بلغ السيل الزُّبَى .

(٢) الزِّيَال : المفارقة ، مصدر زال

(٣) جاءت حاشية في هامش (هـ) هي للحافظ ابن الصلاح في « طبقات الفقهاء الشافعية »

(٢ / ٦٤٣) ، قال (عليُّ بن محمد بن علي ، القاضي أبو الحسن الطبري الآمليُّ : من

أهل آمل طبرستان ، قال أبو سعد السمعاني : كان إماماً فاضلاً ، وحدث ، سمع ببلده

عبد الله بن جعفر الخبازي الحافظ ، وبيغداد : أبا الغنائم ابن المأمون ، وأبا جعفر ابن

المسلمة ، وابن النُّقُور ، ومن الغرباء أبا يعلى الخليلي القزويني ، وطبقتهم ، روى عنه

ابن أخته أبو جعفر محمد بن الحسين بن أميركا القاضي بطبرستان .

وقد اشترك أبو الحسن هذا وإلكيا الإمام : في الاسم ، والكنية ، واسم الأب ، والجَدُّ ،

والطبرية ، وهو أَسْرُ من إلكيا ؛ فإنه سمع من إملاء الحافظ الخبازي سنة اثنتين وثلاثين

وأربع مئة ، ومولد إلكيا سنة خمسين ، ولأبي الحسن هذا شعرٌ في رثاء إمام الحرمين ،

وهو من نظرائه .

وَنَفْسُ :

الإمام أبو حامد الطوسي الغزالي^(١)

٣٣٢- أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه قال (محمد بن محمد بن محمد ، أبو حامد الغزالي : حُجَّةُ الإسلام والمسلمين ، إمام أئمة الدين

مَنْ لَمْ تَرَ الْعَيُونَ مِثْلَهُ لِسَانًا وَبَيَانًا وَنَطْقًا ، وَخَاطِرًا وَذِكَاءً وَطَبْعًا ، شَدَا طَرَفًا فِي صِبَاهُ بَطُوسَ مِنَ الْفَقْهِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ الرَّاذَكَانِي^(٢) ، ثُمَّ قَدَمَ نِيسَابُورَ مُخْتَلَفًا إِلَى دَرَسِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ فِي طَائِفَةِ مِنَ الشُّبَّانِ مِنْ طُوسَ ، وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ حَتَّى تَخَرَّجَ عَنْ مَدَّةٍ قَرِيبَةٍ ، وَبَزَّ الْأَقْرَانَ ، وَحَمَلَ الْقُرْآنَ ، وَصَارَ أَنْظَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَوَاحِدَ أَقْرَانِهِ فِي أَيَّامِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ .

وَكَانَ الطَّلَبَةُ يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ، وَيُدْرَسُ لَهُمْ وَيُرْشَدُهُمْ ، وَيَجْتَهِدُ فِي نَفْسِهِ ، وَبَلَغَ الْأَمْرُ بِهِ إِلَى أَنْ أَخَذَ فِي التَّصْنِيفِ ، وَكَانَ الْإِمَامُ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ وَسُمُوِّ عِبَارَتِهِ وَسُرْعَةِ جَزْيِهِ فِي النُّطْقِ وَالْكَلَامِ . لَا يَصْفِي نَظْرَهُ إِلَى الْغَزَالِيِّ سِرًّا^(٣) ؛ لِإِنْفَاتِهِ عَلَيْهِ فِي سُرْعَةِ الْعِبَارَةِ وَقُوَّةِ الطَّبْعِ ، وَلَا يَطِيبُ لَهُ تَصَدُّيهِ لِلتَّصَانِيفِ وَإِنْ

(١) وقد نقل العلامة الفيومي في « المصباح المنير » (غ ز ل) عن بعض أسباط حجة الإسلام أنه قال له : (أخطأ الناس في تثقيب اسم جدنا ، وإنما هو مخفَّف ؛ نسبة إلى غَزَالَةٍ) وهي قرية من قرى طوس .

(٢) يقال : شدا من العلم ؛ إذا أخذ طرفاً منه فأحسنه ، وفي (ه ، ط) : (شدا) ، والصواب المثبت .

(٣) في (ط) : (يُصْنَفِي) بدل (يَصْفِي) ، ومحتملة في (ب) ، ولكل توجية وجيه ، (و سراً) في (ط) وحدها : (سترأ) .

كان متخرجاً به منتسباً إليه ، كما لا يخفى من طبع البشر ، ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهراً ، خلاف ما يضمنه^(١)

ثم بقي كذلك إلى انقضاء أيام الإمام ، فخرج من نيسابور ، وصار إلى المعسكر^(٢) ، واحتل من مجلس نظام المُلْك محلَّ القبول ، وأقبل عليه صاحبُ لعلو درجته وظهور اسمه ، وحسن مناظرته وجري عبارته ، وكانت تلك الحضرة محطَّ رحال العلماء ، ومقصد الأئمة والفصحاء ، فوقعت للغزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة ، وملاقاة الخصوم اللد ، ومناظرة الفحول ، ومناقرة الكبار ، فظهر اسمه في الآفاق ، وارتفق بذلك أكمل الارتفاق ، حتى أدت الحال به إلى أن رُسِمَ للمصير إلى بغداد ؛ للقيام بتدريس المدرسة الميمونية النظامية بها ، فصار إليها ، وأعجب الكلُّ بتدريسه ومناظرته ، وما لقيَ مثل نفسه ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق

ثم نظر في علم الأصول وكان قد أحكمها ، فصنّف فيه تصانيف ، وجدّد المذهب في الفقه ، فصنّف فيه تصانيف ، وسبّك الخلاف ، فحرّر فيه أيضاً تصانيف ، وعلت حشمتُه ودرجته في بغداد ، حتى كانت تغلبُ حشمة الأكابر والأمراء ودار الخلافة^(٣) ، فانقلب الأمر من وجه آخر ؛ وظهر عليه بعد مطالعة للعلوم الدقيقة ، وممارسة للكتب المصنّفة فيها^(٤) ، وسلك طريق التزهّد

(١) والحافظ عبد الغافر ممن اجتمع بهما ، وقد لازم إمام الحرمين مدة أربع سنوات كما في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٢٥) ، فلعلّه لحظَ هذا منه ، وقد أحال ذلك على طبع البشر ، والله تعالى يتولّى السرائر

(٢) قريباً من نيسابور .

(٣) كذا في (هـ ، ط) ، وفي سائر النسخ : (حتى كان يغلبُ حشمة الأكابر . . .) .

(٤) ذكر في «المنتقى» أنه طالع كتب الحارث المحاسبي ، و«قوت القلوب» لأبي طالب المكي ، والمأثور عن أبي القاسم الجنيد والشبلي والبسطامي رحمهم الله تعالى .

والتأله ، وترك الحشمة ، وطرح ما نال من الدرجة ، والاشتغال بأسباب
التقوى وزاد الآخرة ، فخرج عما كان فيه ، وقصد بيت الله تعالى وحج ، ثم
دخل الشام ، وأقام في تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد
المعظمة

وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق إليها ؛ مثل « إحياء علوم
الدين » ، والكتب المختصرة منها ؛ مثل « الأربعين »^(١) ، وغيرها من
الرسائل التي من تأملها . . علم محل الرجل من فنون العلم

وأخذ في مجاهدة النفس ، وتغيير الأخلاق ، وتحسين السمائل ، وتهذيب
المعاش ؛ فانقلب شيطان الرعونة ، وطلب الرئاسة والجاه ، والتخلُّق
بالأخلاق الذميمة . . إلى سكون النفس ، وكرم الأخلاق ، والفراغ عن الرسوم
والتزيينات^(٢) ، والتزني بزِي الصالحين ، وقصر الأمل ، ووقف الأوقات على
هداية الخلق ، ودعائهم إلى ما يعينهم من أمر الآخرة ، وتبغيض الدنيا
والاشتغال بها على السالكين^(٣) ، والاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية ،
والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة ، والتيقظ لشيء من أنوار
المشاهدة ، حتى مرّن على ذلك ولان .

ثم عاد إلى وطنه ، لازماً بيته ، مشغلاً بالتفكير ، ملازماً للوقت ، مقصوداً
نفساً ، وذخراً للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه ، إلى أن أتى على ذلك
مدّة ، وظهرت التصانيف ، وفشت الكتب

(١) وهو أعظم مختصر لكتابه « إحياء علوم الدين » ، حذف منه كتاب العلم وما لا تعظم الحاجة
إليه ، ثم أعاد ترتيب كتبه على أبواب ، وفي « الأربعين » بعض الاختيارات العقدية التي تنم
عن طور معرفي لا يرى فيما قبله من الكتب .

(٢) في (هـ) : (الترتيبات)

(٣) في هامش (هـ) : (لعله : تنغيص) يعني : بدل (تبغيض) .

ولم تبدُ في أيامه مناقضة لما كان فيه ، ولا اعتراضٌ لأحدٍ على ما أثره ،
 حتى انتهت نوبة الوزارة إلى الأجل فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله
 برحمته ، وتزيّنت خراسان بحشمته ودولته ، وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي
 ودرجته ، وكمال فضله وحالته ، وصفاء عقيدته ، ونقاء سيرته ، فتبرّك به ،
 وحضره وسمع كلامه ، فاستدعى منه ألا يُبقي أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة
 منها ، ولا اقتباس من أنوارها ، وألح عليه كلّ الإلحاح ، وتشدّد في
 الاقتراح ، إلى أن أجاب إلى الخروج ، وحُمِلَ إلى نيسابور .

وكان الليث غائباً عن عرينه ، والأمرُ خافياً في مستور قضاء الله ومكنونه ،
 فأشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمونة النّظاميّة عمرها الله ، فلم يجد بُدّاً
 من الإذعان للولادة ، ونوى بإظهار ما اشتغل به هداية الشّداة ، وإفادة
 القاصدين ، دون الرجوع إلى ما انخلع عنه ، وتحرّر عن رقه ؛ مِنْ طلبِ
 الجاه ، ومماراة الأقران ، ومكابرة المعاندين ، وكم قُرِعَ عصاه بالخلاف
 والوقوع فيه^(١) ، والطعن فيما يذرّه ويأتيه ، والسعاية به والتشنيع عليه ! فما
 تأثّر به ، ولا اشتغل بجواب الطاعنين ، ولا أظهر استيحاشاً بغميزة
 المخلطين^(٢)

ولقد زرته مراراً ، وما كنتُ أُحدِسُ في نفسي^(٣) - مع ما عهدته في سالفِ
 الزمان عليه مِنْ الزّعارّة وإيحاش الناس^(٤) ، والنظر إليهم بعينِ الازدراء
 والاستخفاف بهم كبراً وخيلاء ؛ واغتراراً بما رُزِقَ مِنَ البسطة في النُّطقِ والخطر
 والعبارة ، وطلبِ الجاه والعلوِّ في المنزلّة - أنّه صارَ على الضّدّ ، وتصفّى عن

(١) كذا ضبط الفعل (قُرِعَ) بالبناء للمفعول في (ب ، هـ) .

(٢) الغميزة : المَطْعَن ، والعيب ، والضعف في العمل

(٣) يقال : فلان يحدِس - بكسر الدال وتضم - إذا قال بالظن والتوهم .

(٤) الزعارة - بتشديد الراء وتخفف - : الشراسة وسوء الخلق .

تلك الكدورات ، وكنتُ أظنُّ أَنَّهُ مُتَلَفٌ بجلبابِ التكلُّفِ ، متمنِّسٌ بما صارَ إليه^(١) ، فتحقَّقْتُ بعد السبرِ والتنقيرِ أَنَّ الأمرَ على خلافِ المظنون ، وأنَّ الرجلَ أفاقَ بعد الجنونِ

وحكى لنا في لياليِ كيفةَ أحواله ؛ من ابتداءِ ما ظهرَ له سلوكُ طريقِ التألُّه ، وغلبةِ الحالِ عليه^(٢) ، بعد تبخُّره في العلوم ، واستطالتهِ على الكلِّ بكلامِهِ ، والاستعدادِ الذي خصَّه اللهُ به ؛ في تحصيلِ أنواعِ العلوم ، وتمكُّنه من البحثِ والنظر ، حتى تبرَّمَ مِنَ الاشتغالِ بالعلومِ العريَّةِ عن المعاملة ، وتفكَّرَ في العاقبةِ وما يجدي وينفعُ في الآخرةِ

فابتدأَ بصحبةِ الفارمَدي^(٣) ، وأخذَ منه استفتاحَ الطريقةِ ، وامتلأَ ما كان يشيرُ به عليه مِنَ القيامِ بوظائفِ العباداتِ ، والإمعانِ في النوافلِ ، واستدامةِ الأذكارِ ، والجدِّ والاجتهادِ ؛ طلباً للنجاةِ ، إلى أن جازَ تلكَ العقابَ^(٤) ، وتكلَّفَ تلكَ المشاقَّ ، وما تحصَّلَ على ما كان يطلبُهُ مِنْ مقصوده

ثمَّ حكى أَنَّهُ راجعَ العلومَ ، وخاضَ في الفنونَ ، وعاوَدَ الجدَّ والاجتهادَ في كتبِ العلومِ الدقيقةِ ، والتقى بأربابِها ، حتى انفتحَ له أبوابُها ، وبقيَ مدَّةً في الوقائعِ وتكافؤِ الأدلَّةِ وأطرافِ المسائلِ
ثمَّ حكى أَنَّهُ فُتِحَ عليه بابٌ من الخوفِ ؛ بحيث شغلهُ عن كلِّ شيءٍ ،

(١) المتمنِّسُ : المُلبَّسُ أمره على الناس ؛ إذ التَّمنيسُ التلبيسُ

(٢) في (هـ ، ط) : (وغلَبَتِ الحالُ . . .)

(٣) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال أبو سعد السمعاني في كتاب «الأنساب»

[١٢٤/١٠] الفارمَدي نسبة إلى فارمَد ؛ قرية من قرى طوس ، ينسب إليها الشيخ

الزاهدُ أبو عليِّ الفضلُ بن محمد بن علي ، لسانُ خراسان وشيخُها ، صاحبُ الطريقةِ

والحقيقةِ فيها) ، وقد ذكر شيخه الفارمَدي في «إحيائه» و«المقصد الأسنى» ، ودون

تصريح باسمه في «ميزان العمل»

(٤) العقاب : جمع عقبة ، كما تجمع على عقبات .

وحمله على الإعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك ، وهكذا هلكذا إلى أن ارتاض كل الرياضة ، وظهرت له الحقائق ، وصار ما كتبا نظراً به ناموساً ونحلقاً ، طبعاً وتحققاً ، وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى

ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته ، والرجوع إلى ما دُعي إليه من أمر نيسابور^(١) ؛ فقال معتذراً عنه ما كنت أجوز في ديني أن أقف عن الدعوة ، ومنفعة الطالبين بالإفادة ، وقد حق علي أن أبوح بالحق وأنطق به وأدعو إليه .

وكان صادقاً في ذلك ، ثم ترك ذلك قبل أن يترك ، وعاد إلى بيته ، واتخذ في جواره مدرسة لطلبة العلم ، وخانقاه للصوفية^(٢) ، وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين ؛ من ختم القرآن ، ومجالسة أهل القلوب ، والقعود للتدريس ؛ بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة ، إلى أن أصابه عين الزمان ، وضمن الأيام به على أهل عصره ، فنقله الله إلى كريم جواره ، بعد مقاساة أنواع من القصد ، والمناوأة من الخصوم ، والسعي به إلى الملوك ، وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانيته عن أن تنوشه أيدي النكبات ، أو ينهتك ستر دينه بشيء من الزلات

وكانت خاتمة أمره^(٣) إقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومجالسة أهله ، ومطالعة « الصحيحين » البخاري ومسلم ، اللذين هما حجة الإسلام^(٤) ، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام

(١) يشبه أن يكون هذا السؤال سبب تأليفه « المنقذ من الضلال » ، كما صرح في فاتحته .

(٢) الخانقاه - بفتح النون - : بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية ، معرب : فانه كاه ، والهاء في آخره ساكنة ؛ لأنها أعجمية كما سبق التنبيه إليه .

(٣) في (ب) : (عاقبة) بدل (خاتمة) .

(٤) أما الخبر الذي يروى بأنه مات و« صحيح البخاري » على صدره . . فمفترئ لا يعرف له =

بستفرغته في تحصيله ، ولا شك أنه سمع الأحاديث في الأيام الماضية^(١) ، واشتغل في آخر عمره بسماعها ، ولم تنفق له الرواية ، ولا ضرر ، فما خلفه من الكتب المصنفة في الأصول والفروع وسائر الأنواع . يُخلد ذكره ، ويقرّر عند المطالعين المنصفين المستفيدين منها أنه لم يخلف مثله بعده

ومضى إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين ، الرابع عشر من جمادى الآخرة ، سنة خمس وخمس مئة ، ودفن بظاهر قصبه طابران ، والله تعالى يخصه بأنواع الكرامة في آخرته ، كما خصّه بفنون العلم في دنياه بمنه ، ولم يعقب إلا البنات^(٢) ، وكان له من الأسباب إراثاً وكسباً ما يقوم بكفائته ، ونفقة أهله وأولاده ، فما كان يباسط أحداً في الأمور الدنيوية ، وقد عرضت عليه أموال فما قبلها ، وأعرض عنها ، واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ، ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره^(٣)

٣٣٣- سمعت الشيخ الإمام الفقيه أبا القاسم سعد بن علي بن أبي القاسم

= إسناده أو حكاية في كتاب يعول عليه ، وقد روى الحافظ ابن الجوزي في « الثبات عند الممات » (ص ١٧٨) عن أخي حجة الإسلام الإمام أحمد الغزالي أنه قال (لما كان يوم الاثنين وقت الصبح . . ترضاً أخي أبو حامد وصلّى ، وقال : عليّ بالكفن ، فأخذه وقبله ، وتركه على عينيه ، وقال : سمعاً وطاعة للدخول على الملك ، ثم مدّ رجله واستقبل القبلة ، ومات قبل الإسفار)

(١) فقد ثبت سماعه لـ « صحيح البخاري » رواية من أبي سهل الحفصي وكان قد سمعه من الكشميهني ، كما قرأ « الصحيح » بطوس على أبي الفتيان الرؤاسي ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٣٣٤ / ١٩) ، و « تذكرة الحفاظ » (١٢٣٩ / ٤) ، وانظر سماعه لـ « سنن أبي داود » عن الحاكم أبي الفتح الحاكمي الطوسي ، وكتاب « مولد النبي صلى الله عليه وسلم » لابن أبي عاصم في « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٧٤) وما بعدها .

(٢) منهن ست النساء التي ذكرها عرضاً الفيومي في « المصباح المنير » (غ ز ل) .

(٣) انظر « المنتخب من كتاب السياق » (ص ٧٣) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠٤ / ٦) .

ابن أبي هريرة الإسفرائيني الصوفي الشافعي بدمشق^(١) قال سمعتُ
الشيخ الإمام الأوحَدَ زَيْنَ القَرَاءِ جمالَ الحرم أبا الفتح عامر بن نَحام بن
عامر العربي السائِيَّ بمكة حرسها الله يقول

دخلتُ المسجدَ الحرام يومَ الأحد فيما بين الظهر والعصر ، الرابعَ عشر من
شوالٍ ، سنة خمسٍ وأربعين وخمسين مئة ، وكان بي نوعُ تكسُّرٍ ودورانٍ رأسٍ ؛
بحيث إنِّي لا أقدرُ أن أقفَ أو أجلسَ لشدةِ ما بي ، فكنت أطلبُ موضعاً
أستريحُ فيه ساعةً على جنبي ، فرأيتُ بابَ بيتِ الجماعةِ للرباطِ الرَّامُثِيَّ عند
بابِ العزَّوَرَةِ مفتوحاً ، فقصدتُهُ ودخلتُ فيه ، ووقعتُ على جنبي الأيمن بحذاءِ
الكعبة المشرفة ، مفترشاً يدي تحت خدي ؛ لكيلا يأخذني النومُ فتنتقضَ
طهارتي ، فإذا برجلٍ من أهل البدعةِ معروفٍ بها جاء ونشرَ مصلاه على بابِ
ذلك البيتِ ، وأخرج لويحاً من جيبه أظنه كان من الحجرِ ، وعليه كتابةٌ ، فقَبَّلَهُ
ووضعه بين يديه وصلَّى صلاةً طويلةً مرسلأً يديه فيها على عادتهم ، وكان
يسجدُ على ذلك اللُّويحِ في كلِّ مرةٍ ، فإذا فرغَ من صلاتِهِ . . سجدَ عليه وأطالَ
فيه ، وكان يمعكُ خدَّهُ منَ الجانبين عليه ، ويتضرَّعُ في الدعاء ، ثم رفعَ رأسَهُ
وقَبَّلَهُ ، ووضعه على عينيه ، ثم قَبَّلَهُ ثانياً وأدخله في جيبِهِ كما كان

قال : فلمَّا رأيتُ ذلك . . كرهتُهُ واستوحشتُ منه ذلك ، وقلتُ في نفسي
ليتَ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حيّاً فيما بيننا ؛ ليخبرَهم بسوءِ صنيعِهِم
وما هم عليه منَ البدعةِ ، ومع هذا التفكُّرِ كنتُ أطرُدُ النومَ عن نفسي كي
لا يأخذني فتفسدَ طهارتي

(١) علّقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (« حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الإمام أبو جعفر
أحمد بن أبي بكر القرطبي قال سمعتُ الشيخ أبا الفتح عامر بن النَحام ، وذلك بحضرة
شيخنا أبي محمد القاسم في حين سماعنا لهذا الكتاب عليه ، ومن أثبت اسمه في السماع
سمعا من لفظ الشيخ أبي جعفر » . هلكذا في هامش الأصل) انتهى

فبينما أنا كذلك إذ طرأ عليَّ النعاسُ وغلبني ، فكأنِّي بين اليقظة والمنام ،
فرأيتُ عَرَصَةً واسعةً فيها ناسٌ كثيرون واقفين ، وفي يد كلِّ واحد منهم كتابٌ
مجلدٌ ، قد تحلَّقوا كلُّهم على شخصٍ ، فسألتُ الناسَ عن حالِهِمْ ، وعَمَّن في
الحلقة ، قالوا هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاءُ أصحابُ
المذاهب ، يريدون أن يقرؤوا مذاهبَهُم واعتقادَهُم مِنْ كُتُبِهِمْ على رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم ويصحَّحوها عليه

قال فبينما أنا كذلك أنظرُ إلى القوم إذ جاءَ واحدٌ من أهل الحلقة ويديه
كتابٌ ، قيل إنَّ هذا هو الشافعي رضي الله عنه ، فدخلَ في وسط الحلقة ،
وسلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فرأيتُ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم في جماله وكمالِهِ مُتَلَبِّساً بالثياب البيض المغسولة النظيفة ؛ مِنْ
الْعِمَامَةِ والقَمِيصِ وسائرِ الثياب على زِيِّ أهلِ التصوف ، فردَّ عليه الجوابَ ،
ورحَّبَ به ، وقعدَ الشافعي بين يديه ، وقرأَ مِنَ الكتابِ مذهبَهُ واعتقادَهُ عليه .

وبعد ذلك جاءَ شخصٌ آخرٌ - قيل هو أبو حنيفة رضي الله عنه - ويديه
كتابٌ ، فسَلَّمَ ، وقعدَ بجانب الشافعي ، وقرأَ مِنَ الكتابِ مذهبَهُ واعتقادَهُ ، ثُمَّ
أتى بعده كلُّ صاحبِ مذهبٍ ، إلى أن لم يبقَ إلا القليلُ ، وكلُّ مَنْ يقرأُ يقعدُ
بجانب الآخر

فلَمَّا فرغوا . . إذا واحدٌ مِنَ المبتدعةِ الملقبة بالرافضةِ قد جاءَ وفي يده
كراريسٌ غيرُ مجلَّدة ، فيها ذُكِرَ عقائدُهُم الباطلة ، وهمَّ أن يدخلَ الحلقةَ
ويقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجَ واحدٌ ممَّن كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وزجرَهُ وأخذَ الكراريسَ مِنْ يدهِ ورمى بها
إلى خارجِ الحلقة^(١) ، وطردهُ وأهانهُ .

(١) في (و ، ط) : (رماها) بدل (ورمى بها) .

قال : فلمَّا رأيتُ أنَّ القومَ قد فرغوا ، وما بقيَ أحدٌ يقرأُ عليه شيئاً . .
تقدمتُ قليلاً ، وكان في يدي كتابٌ مجلَّدٌ ، فناديتُ وقلتُ يا رسولَ الله ؛
هَذَا الكتابُ معتقدي ومعتقدُ أهلِ السَّنة ، لو أذنتَ لي حتى أقرأهُ عليك ؟ فقال
صلى الله عليه وسلم وأيشِ ذاك ؟ قلتُ يا رسولَ الله ؛ هو « قواعد
العقائد » الذي صنَّفهُ الغزاليُّ^(١)

فأذنَ لي في القراءة ، فقعدتُ وابتدأتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ « قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ »

وفيه أربعة فصولٍ ،

الفصل الأول

في ترجمة حقيقة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي (عربياً في الإسلام)

فنقول وبالله التوفيقُ

الحمدُ لله المبدئ المعيد ، الفَعَّالِ لما يريدُ ، ذي العرشِ المجيد ، والبطشِ
الشديد ، الهادي صفوة العبيد ، إلى المنهج الرشيد ، والمسلك السديد ،
المنعم عليهم بعدَ شهادة التوحيد ، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك
والترديد ، السائق بهم إلى اتباعِ رسولِهِ المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء
صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد^(٢) ، المتجلِّي لهم في ذاته وأفعاله
بمحاسن أوصافِهِ التي لا يدركُها إلا مَنْ ألقى السمعَ وهو شهيد

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (١ / ٣٣١) ، وما بين معقوفين في هذه « الرسالة » زيادة أثبتت منه .

(٢) في (ب ، و ، ط) (السابق) بدل (السائق) ، وفي « قواعد العقائد » من « الإحياء » (١ / ٣٣١) : (السائق لهم) بدل (السائق بهم)

[التوحيد] المَعْرِفِ إِيَّاهُمْ فِي ذَاتِهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَرْدٌ لَا مِثْلَ لَهُ ، صَمَدٌ لَا ضِدَّ لَهُ ، مُنْفَرِدٌ لَا نَدَّ لَهُ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَهُ ، أَزَلِيٌّ لَا بَدَايَةَ لَهُ ، مُسْتَمِرٌّ الْوُجُودَ لَا آخَرَ لَهُ ، أَبَدِيٌّ لَا نِهَايَةَ لَهُ ، قَيُّومٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ ، دَائِمٌ لَا انْصِرَامَ لَهُ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مُوصَوْفًا بِنِعْوَتِ الْجَلَالِ ، لَا يَقْضِي عَلَيْهِ بِالْانْقِضَاءِ تَصَرُّمُ الْآبَادِ وَانْقِرَاضُ الْأَجَالِ ، بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ

التنزيه : وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُصَوَّرٍ ، وَلَا جَوْهَرٍ مُحَدَوِدٍ مُقَدَّرٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَمَاطِلُ الْأَجْسَامَ ، لَا فِي التَّقْدِيرِ وَلَا فِي قَبُولِ الانْقِسَامِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا تَحَلُّهُ الْجَوَاهِرُ ، وَلَا بَعْرَضٍ وَلَا تَحَلُّهُ الْأَعْرَاضُ ، بَلْ لَا يَمَاطِلُ مَوْجُودًا ، وَلَا يَمَاطِلُهُ مَوْجُودٌ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا هُوَ مِثْلُ شَيْءٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْدُهُ الْمَقْدَارُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْأَقْطَارُ ، وَلَا تَحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ ، وَلَا تَكْتَفِيهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ

وَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ ، وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ ؛ اسْتَوَاءً مَنْزَهًا عَنِ الْمِمَاسَّةِ وَالِاسْتِقْرَارِ ، وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ ، لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ ، بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ ، وَمَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى تَخُومِ الثَّرَى ؛ فَوْقِيَّةً لَا تَزِيدُهُ قُرْبًا إِلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ ، بَلْ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْعَرْشِ ، كَمَا أَنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الثَّرَى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؛ إِذْ لَا يَمَاطِلُ قُرْبُهُ قُرْبَ الْأَجْسَامِ ، كَمَا لَا تَمَاطِلُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْأَجْسَامِ

وَأَنَّهُ لَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ ، وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ ، تَعَالَى عَنِ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنِ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ ، بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ

وأنّه بائنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِصِفَاتِهِ ، وليس في ذاته سواءٌ ولا في سواءه ذاته ، وأنّه مقدّسٌ عن التغيّر والانتقال ، لا تحلّه الحوادث ، ولا تعتريه العوارض ، بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال

وأنّه في ذاته معلومٌ الوجود بالعقول ، مرئيُّ الذات بالأبصار ، نعمةً منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار ، وإتماماً للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم [الحياة و] القدرة : وأنّه حيٌّ قادرٌ ، جبارٌ قاهرٌ ، لا يعتريه قصورٌ ولا عجزٌ ، ولا تأخذه سنةٌ ولا نوم ، ولا يعارضه فناءٌ ولا موتٌ وأنّه ذو المُلْك والملكوت ، والعزة والجبروت ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ، السماوات مطوياتٌ بيمينه ، والخلائق مقهورون في قبضته وأنّه المتفرّد بالخلق والاختراع^(١) ، المتوحّد بالإيجاد والإبداع ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدّر أرزاقهم وآجالهم ، لا يشدُّ عن قبضته مقدور ، ولا يعزّب عن قدرته تصاريّفُ الأمور ، لا تُحصي مقدوراته ، ولا تتناهي معلوماته

العلمُ : وأنّه عالمٌ بجميع المعلومات ، محيطٌ علمه بما يجري في تخوم الأرضين إلى أعلى السماوات ، لا يعزّب عن علمه مثقالُ ذرّةٍ في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة الذرّ في جوّ الهواء ، ويعلم السرّ وأخفى ، ويطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، وخفيات السرائر ؛ بعلم قديم أزليّ لم يزل موصوفاً في أزَل الآزال ، لا بعلم متجدّد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .

(١) في (هـ ، و ، ط) : (المنفرد) بدل (المتفرد) .

الإرادة وأنه مريدٌ للكائناتِ ، مدبّرٌ للحادثات ، ولا يجري في المُلْك والملكوت قليلٌ أو كثيرٌ ، صغيرٌ أو كبيرٌ ، خيرٌ أو شرٌّ ، نفعٌ أو ضرٌّ ، إيمانٌ أو كفرٌ ، عرفانٌ أو نُكْرٌ ، فوزٌ أو خُسْرٌ ، زيادةٌ أو نقصانٌ ، طاعةٌ أو عصيانٌ ، كفرٌ أو إيمانٌ . إلا بقضائِهِ وقدرهِ ، وحُكْمِهِ ومشيتِهِ ؛ فما شاءَ كانَ ، وما لم يشأْ لم يكن

لا يخرجُ عن مشيتِهِ لفتةً ناظرٍ ، ولا فلتةً خاطِرٍ ، بل هو المبدئُ المعيدُ ، الفعّالُ لما يريدُ ، لا رادٌّ لحُكْمِهِ ، ولا معقِبٌ لقضائِهِ ، ولا مهربٌ لعبِدٍ عن معصيتِهِ إلا بتوفيقِهِ ورحمته ، ولا قوّةٌ على طاعتهِ إلا بمحبّتهِ وإرادتهِ ، لو اجتمع الإنسُ والجنُّ والملائكةُ والشياطينُ على أن يحركوا في العالم ذرّةً أو يسكنوها دونَ إرادتهِ ومشيتِهِ . عجزوا عنه

وأنَّ إرادتهُ قائمةٌ بذاتهِ في جملة صفائِهِ ، لم يزلْ كذلك موصوفاً بها ، مريداً في أزلهِ لوجودِ الأشياءِ في أوقاتها التي قدَّرَها ، فوَجِدَتْ في أوقاتها كما أرادَهُ في أزلهِ من غيرِ تقدُّمٍ وتأخُّرٍ ، بل وقعتْ على وَفْقِ علمِهِ وإرادتهِ من غيرِ تبدُّلٍ وتغيُّرٍ ، دَبَّرَ الأمورَ لا بترتيبِ أفكارٍ وترتيبِ زمانٍ ؛ فلذلك لم يشغلهُ شأنٌ عن شأنٍ

السمعُ والبصرُ وأنه تعالى سميعٌ بصيرٌ ، يسمعُ ويرى ، لا يعزُبُ عن سمعِهِ مسموعٌ وإن خَفِيَ ، ولا يغيبُ عن رؤيتهِ مرئيٌّ وإن دَقَّ ، لا يحجبُ سمعَهُ بُعدٌ ، ولا يدفعُ رؤيتهُ ظلامٌ ، يرى مِنْ غيرِ حُدُوقٍ وأجفانٍ ، ويسمعُ مِنْ غيرِ أصمخَةٍ وآذانٍ ، كما يعلمُ بغيرِ قلبٍ ، ويبطشُ بغيرِ جارحةٍ ، ويخلقُ بغيرِ آلةٍ ؛ إذ لا تشبهُ صفائِهِ صفاتِ الخلقِ ، كما لا تشبهُ ذاتهُ ذاتَ الخلقِ .

الكلامُ وأنه متكلمٌ ؛ أمرٌ ناهٍ ، واعدٌ متوعّدٌ ؛ بكلامٍ أزليٍّ قديمٍ قائمٍ بذاتهِ ، لا يشبهُ كلامَ الخلقِ ؛ فليس بصوتٍ يحدُثُ مِنْ انسلالِ هواءٍ واصطكاكِ

أجرام ، ولا بحرفٍ ينقطعُ بإطباقِ شَفَةِ أو تحريكِ لسان

وَأَنَّ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ كُتِبَتْهُ الْمَنْزَلَةُ عَلَى رَسَلِهِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، مُحْفُوظٌ فِي الْقُلُوبِ ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا يَقْبَلُ الْانْفِصَالَ وَالْفِرَاقَ ، بِالانتِقَالِ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَوْرَاقِ

وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامَ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِغَيْرِ صَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ ، كَمَا يَرَى الْأَبْرَارُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ

وَإِذَا كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ . . كَانَ حَيًّا ، عَالِمًا ، قَادِرًا ، مَرِيدًا ، سَمِيعًا ، بَصِيرًا ، مُتَكَلِّمًا ؛ بِالْحَيَاةِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَالْإِرَادَةِ ، وَالسَّمْعِ ، وَالْبَصَرِ ، وَالْكَلَامِ ، لَا بِمُجَرَّدِ الذَّاتِ

الْأَفْعَالُ : وَأَنَّهُ لَا مَوْجُودَ سِوَاهُ إِلَّا وَهُوَ حَادِثٌ بِفَعْلِهِ ، وَفَائِضٌ مِنْ عَدْلِهِ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا ، وَأَتَمَّهَا وَأَعْدَلِهَا^(١) ، وَأَنَّهُ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ ، عَادِلٌ فِي أَقْضِيَّتِهِ ، وَلَا يَقَاسُ عَدْلُهُ بِعَدْلِ الْعِبَادِ ؛ إِذِ الْعَبْدُ يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الظُّلْمُ بِتَصَرُّفِهِ فِي مَلِكٍ غَيْرِهِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ الظُّلْمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّهُ لَا يَصَادِفُ لغيرِهِ مَلَكًا حَتَّى يَكُونَ تَصَرُّفُهُ فِيهِ ظُلْمًا ، فَكُلُّ مَا سِوَاهُ ؛ مِنْ جَنٍّ وَإِنْسٍ ، وَشَيْطَانٍ وَمَلَكٍ ، وَسَمَاءٍ وَأَرْضٍ ، وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ ، وَجَوْهَرٍ وَعَرَضٍ ، وَمُدْرِكٍ وَمَحْسُوسٍ . . حَادِثٌ اخْتَرَعَهُ بِقُدْرَتِهِ بَعْدَ الْعَدَمِ اخْتِرَاعًا ، وَأَنْشَأَهُ إِنْشَاءً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا ، إِذْ كَانَ فِي الْأَزَلِ مَوْجُودًا وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَيْرُهُ ، فَأَحْدَثَ الْخَلْقَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْقُدْرَةِ^(٢) ، وَتَحْقِيقًا لِمَا سَبَقَ مِنْ إِرَادَتِهِ ، وَحَقٌّ فِي الْأَزَلِ مِنْ

(١) هَذَا مُوْطَنٌ مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَشْهَدُ لِلْكَلِمَةِ الْمَشْهُورَةِ : (لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَبْدَعُ مِمَّا كَانَ) .

(٢) فِي (هـ) : (بَعْدَهُ) بَدَلُ (بَعْدُ) .

كلمته^(١) ، لا لافتقاره إليه وحاجته

وأنه تعالى متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ، ومتطول بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم ، فله الفضل والإحسان ، والنعمة والامتنان ؛ إذ كان قادراً على أن يصب على عباده أنواع العذاب ، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ، ولم يكن قبيحاً ولا ظلماً

وأنه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد ، لا بحكم الاستحقاق واللزوم ؛ إذ لا يجب عليه فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب لأحد عليه حق ، وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه ، لا بمجرد العقل ، ولكنه بعث الرسل ، وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة ، فبلغوا أمره ونهيته ، ووعدوه ووعيده ، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به معنى الكلمة الثانية ؛ وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم

وأنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالاته إلى كافة العرب والعجم ، والجن والإنس

قال فلما بلغت إلى هذا رأيت البشاشة والتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ؛ إذ انتهيت إلى نعتيه وصفته ، فالتفت إلي وقال أين الغزالي ؟ فإذا بالغزالي كأنه كان واقفاً على الحلقة بين يديه ، فقال : هأنذا يا رسول الله ، وتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد عليه الجواب ، وناولته يده العزيزة ، والغزالي يقبل يده ، ويضع خديه عليها تبركاً به وببيده العزيزة المباركة ، ثم قعد .

قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استبشاراً بقراءة أحد

(١) حق - بفتح الحاء هنا - : ثبت ووجب ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر ٧١]

مثل ما كان بقراءتي عليه « قواعد العقائد » ، ثم انتبهت من النوم وعلى عيني أثر الدمع ممّا رأيت من تلك الأحوال والمشاهدات والكرامات ؛ فإنّها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى ، سيما في آخر الزمان مع كثرة الأهواء
فنسأل الله تعالى أن يشبّتنا على عقيدة أهل الحق ، ويحيينا عليه ويميتنا عليها ،
ويحشرنا معهم ومع الأنبياء والمرسلين ، والصدّيقين والشهداء والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقاً ؛ فإنّه بالفضل جدير ، وعلى ما يشاء قدير

قال الشيخ الإمام أبو القاسم الإسفرايني هذا معنى ما حكى لي أبو الفتح
الساوي أنّه رآه في المنام ؛ لأنّه حكاه لي بالفارسيّة ، وترجمته أنا بالعربية
وتتمّة الفصل الأول من فصول « قواعد العقائد » ، الذي به يتمّ الاعتقاد ،
ولم يتفق قراءته إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن المصلحة
إثباته ؛ ليكون الاعتقاد تاماً في نفسه غير ناقص لمن أراد تحصيله وحفظه ، بعد
قوله : (وأنّه تعالى بعث النبيّ الأميّ القرشيّ محمداً صلى الله عليه وسلم
برسالته إلى كافّة العرب والعجم ، والجنّ والإنس)

فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرّر ، وفضّله على سائر الأنبياء ، وجعله سيّد
البشر ، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد^(١) ؛ وهو قول لا إله إلا الله .
ما لم يقترن به شهادة الرسول ؛ وهو قول محمد رسول الله ، وألزم الخلق
تصديقه في جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة

وأنّه لا يتقبّل إيمان عبد حتّى يُوقن بما أخبر عنه بعد الموت ، وأوّل سؤال
مُنكر ونكير ؛ وهما شخصان مهيبان هائلان ، يُقعدان العبد في قبره سوياً ذا
روح وجسد ، فيسألانه عن التوحيد والرسالة ، ويقولان مَنْ ربّك ؟

(١) قوله : (كمال الإيمان) أراد تحقّق ماهية الإيمان ؛ إذ لا إيمان أصلاً مع نفي نبوته عليه
الصلاة والسلام ، فهو ليس ككمال الإيمان الثابت والحاصل ببعض الأعمال الصالحة

وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وهما فتانا القبر ، وسؤالهما أوّل فتنه القبر بعد الموت

وأن يؤمن بعذاب القبر ، وأنه حقّ وحكمة وعدل ، على الجسم والروح ، على ما يشاء ، ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان ، وصفته في العظم : أنه مثل طباق السماوات والأرض ، تُوزن فيه الأعمال بقدرة الله تعالى ، والسُنَجُ يومئذ^(١) مثاقيل الذرّ والخردل ؛ تحقيقاً لتمام العدل ، وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور ، فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى ، وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة ، فيخفّ بها الميزان بعدل الله تعالى

وأن يؤمن بأن الصراط حقّ ؛ وهو جسرٌ ممدودٌ على متن جهنّم ، أحد من السيف ، وأدق من الشعر ، تزلّ عليه أقدام الكافرين بحكم الله تعالى ، فيهوي بهم إلى النار ، ويثبت عليه أقدام المؤمنين ، فيساقون إلى دار القرار

وأن يؤمن بالحوض المورود ؛ حوض محمد صلى الله عليه وسلم ، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ، وبعد جواز الصراط ، من شرب منه شربة . . لم يظم بعدها أبداً ، عرّضه مسيرة شهر ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، حوله أباريقُ عددها عددُ نجوم السماء ، فيه ميزابان يصبّان من الكوثر

ويؤمن بيوم الحساب ، وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش في الحساب ، وإلى مسامح فيه ، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب ؛ وهم المقربون ، فيسأل من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنّة ، ويسأل المسلمين عن الأعمال

(١) السُنَج - ويقال : الصنَج - : المِثقال الذي يُوزن به (وحدة الوزن)

وَيُؤْمَنَ بِإِخْرَاجِ الْمُوحَّدِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ الْإِنْتِقَامِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي جَهَنَّمَ
مُوحَّدٌ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَيُؤْمَنَ بِشَفَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الْعُلَمَاءِ ، ثُمَّ الشُّهَدَاءِ ، ثُمَّ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
كُلٌّ عَلَى حَسَبِ جَاهِهِ وَمَنْزِلَتِهِ ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَفِيعٌ .
أُخْرِجَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ مُؤْمِنٌ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

وَأَنْ يُعْتَقَدَ فَضْلَ الصَّحَابَةِ وَتَرْتِيبَهُمْ ، وَأَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، وَأَنْ يُحْسَنَ الظَّنُّ بِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ ، وَيُثْنَى عَلَيْهِمْ كَمَا أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى
وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، وَشَهِدَتْ بِهِ الْآثَارُ ، فَمَنْ اعْتَقَدَ جَمِيعَ
ذَلِكَ مَوْفِقًا بِهِ . . كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَعَصَابَةِ السُّنَّةِ ، وَفَارَقَ رَهْطَ الضَّلَالِ
وَالْبِدْعَةِ

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى كَمَالَ الْيَقِينِ ، وَالثَّبَاتِ فِي الدِّينِ ، لَنَا وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ ؛
إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ^(١)

* * *

(١) ونقله عنه الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٧ / ٦) ، وما بين معقوفين
زيادة من « الإحياء »

وَنَفْسُ:

الإمام أبو بكر الشاشي رحمه الله

واسمه : محمد بن أحمد بن الحسين

تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره ، وكان معيداً له ، ووليّ التدريس بالمدرسة النظامية وغيرها ببغداد ، وله تصانيف كثيرة حسنة

وتفقه به جماعة أئمة ؛ كالقاضي الإمام أبي العباس بن الرُّطبيّ ، وابنيه : أبي المظفر ، وأبي محمد ؛ ابني أبي بكر ، وغيرهم^(١)

٣٣٤- وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفاني : (أنه مات في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال ، سنة سبع وخمسين مئة) .

قال : (وإليه انتهت الرئاسة لأصحاب الشافعي رحمة الله عليه ببغداد)^(٢)

* * *

(١) انظر « المنتظم » (١٣٨ / ١٧) ، و « تاريخ الإسلام » (١٦٥ / ٣٥) : وفيه أنه (كان أشعرياً أصولياً) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٧٠ / ٦) ، وهو صاحب « حلية العلماء » المعروف بـ « المستظهري » ، و « الشافي شرح الشامل »

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال السلفي : سألت الإمام أبا بكر الشاشي عن مولده ، فقال : سنة سبع وعشرين وأربع مئة بميافارقين)

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال ابن السمعاني : إمام ورع ، دَيْنُ ثَقَّة ، فقيه عالم ، عامل بعلمه ، مهيب وقور ، متواضع لأهل الدين والخير ، قال أبو القاسم الزنجاني : كان أبو بكر الشاشي يتفقه معنا ، وكان يُسمّى الجنيد ؛ لدينه وورعه ، وعلمه وزهده) ، وانظر قول الزنجاني في « طبقات الشافعية الكبرى » (٧٠ / ٦) .

ونهم:

الإمام أبو القاسم الأنصاري زين العابدين

٣٣٥- سمعتُ الشيخَ أبا بكرٍ محمدَ بن عبد الله ابن حبيبَ الفقيهَ العامريَّ ببغدادَ ، وحدثنا عنه بحديث يُحسِنُ عليه الثناءَ ويقول (كان عالماً ، إماماً في التفسيرِ وعلمِ الأصول)

٣٣٦- وذكر الشيخُ أبو الحسنَ عبدُ الغافر بن إسماعيلَ فيما كتب إليَّ قال (سلمانُ بنُ ناصرٍ بنِ عمرانَ بن محمد بن إسماعيلَ بن إسحاقَ بن يزيدَ بن زيادَ ، أبو القاسمِ الأنصاريِّ الإمامِ الدِّينُ الورعُ الزاهدُ ، فريدُ عصره في فنِّهِ^(١) ، وكان له معرفةٌ بالطريقةِ ، وقدمٌ في التصوُّفِ ، ونظرٌ دقيقٌ ، وفكرٌ في المعاملةِ ، وتساوُنٌ في النفسِ ، وعفافٌ في الطَّعمِ^(٢))

وكان حسنَ الطريقةِ ، دقيقَ النظرِ ، واقفاً على مسالكِ الأئمةِ وطريقهم في علمِ الكلامِ ، بصيراً بمواضعِ الإشكالِ ، مع قصورٍ في تقريرِ لسانه ، وكانت معرفتهُ فوقَ نطقِهِ ، ومعناه أوفرٌ مِنْ ظاهرِهِ وفحواه ، وعاش عيشَ الأبرارِ ، على سيرةِ السلفِ الصالحينِ

وتوفيَّ صبيحةَ يومِ الخميسِ ، الثاني والعشرين مِنْ جُمادى الآخرةِ ، سنةً اثنتي عشرة وخمسين مئةً^(٣)

* * *

(١) وجاء في «المنتخب من كتاب السياق»: (عزيز عصره في وقته) ، وفي «تاريخ دمشق»: (فريد عصره في فقهه) .

(٢) وفي (هـ) وحدها: (وكفاف) بدل (وعفاف) .

(٣) انظر «المنتخب من كتاب السياق» (ص ٢٤٩) ، و«تاريخ دمشق» (٤٧٦/٢١) .

وَنَهْم :

الإمام أبو نصر بن أبي القاسم القشيري رحمه الله

٣٣٧- كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن بن إسماعيل الفارسي^(١) قال
(عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، أبو نصر ، إمام الأئمة ،
وحبر الأمة ، وهو الأوَّل من ولد الإمام بعد العُصبة الدَّقَاقِيَّة من أولاده^(٢) ،
أشبههم به خَلْقاً ، حتى كأنَّه شُقَّ منه شَقّاً ، ربَّاهُ أحسنَ تربيةٍ وزَقَّه العربيةَ في
صباه زَقّاً ، حتى تخرَّجَ به وبرعَ فيها ، وكُمِّلَ في النثر والنظم ، فحازَ فيهما
قَصَبَ السَّبْقِ ، وكان يبتُّ السحرَ بأقلامه على الرَّقِّ

استوفى الحظَّ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقياً من والده ، ورُزِقَ من
الشَّريعة في الكتابة ما كان يكتبُ كلَّ يومٍ طاقاتٍ على الاعتياد ، لا يلحقُه فيه
كبيرُ مشقةٍ ، حتى حصَّلَ أنواعاً من العلوم الدقيقة والحساب الذي يُحتاجُ فيه
إلى علم الشريعة

لَمَّا تُوفِّيَ أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين ، وواظبَ على درسه
وصُحْبَتِهِ ليلاً ونهاراً ، ولزَمَهُ عَشِيّاً وإبكاراً ، حتى حصَّلَ طريقته في المذهب

(١) والمترجمُ يكونُ خالَهُ ، وقد روى المصنَّفُ عن الإمام أبي نصر القشيري بالإجازة ، نَبَّهَ على
ذلك الحافظُ ابن كثير في « طبقاته » (ص ٥٥١)

(٢) كذا شكَّلتُ كلمةً (العُصبة) في (هـ) ، وقد نقل الإمام ابن السبكي في « طبقاته »
(١٦٠ / ٧) كلام الحافظ عبد الغافر ولم ينقل هذا العبارة ، بل ذكر قبل نقلها فقال : (هو
الرابعُ من أولاد الأستاذ أبي القاسم ، وأكثرُهم علماً ، وأشهرُهم اسماً ، والكلُّ من السيدة
الجليلة فاطمة بنت الأستاذ أبي عليِّ الدَّقَاقِ)

والخلاف ، وجدّد عليه الأصول^(١) ، وكان الإمام يعتدّ به ويستفرغ أكثر أيامه معه ، مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا^(٢)

فلَمَّا فرغ من تحصيل الفقه . . تَأَهَّبَ للخروج إلى الحجّ ، وحين وصل إلى بغداد وعقد المجلس ، ورأى أهل بغداد فضله وكَمَالَهُ ، وعانوا خصاله . . بدا له من القبول عندهم ما لم يُعهَدْ مثله لأحدٍ قبله ، وحضرَ مجلسه الخواصُّ ، ولزم الأئمّة - مثلُ الإمام أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله الذي هو فقيه العراق في وقته^(٣) - عتبة منبره ، وأطبّقوا على أنّهم لم يروا مثله في تبخّره ، وخرج إلى الحجّ ، ولمّا عادَ كان القبولُ غصّاً ، وزائداً على ما كان من قبل ، وبلغ الأمرُ في التعصّب له مبلغاً كادَ يؤدّي إلى الفتنة^(٤)

وقلّما كان يخلو مجلسه عن إسلام جماعةٍ من أهل الذمّة ، وخرجَ بعدُ من قابلٍ راجعاً إلى الحجّ في أكملِ حُرمةٍ وترقُّفٍ في خدمةٍ من أمير الحاجِّ وأصحابه ، وعادَ إلى بغداد وأمرُ القبول بحاله ، والفتنة مُشرّبةً تكاد تضطرمُّ ، فبعثَ إليه نظامُ المُلْكِ يستحضره من بغداد ؛ يعني : إلى أصبَهانَ ، فأكرمَ موردهُ ، وبقيَ أهلُ بغداد عطاشاً إليه وإلى كلامِهِ ، منهم من لم يفطر عن الصوم سنين بعده ، ومنهم من لم يحضر من بعده مجلسَ تذكيرٍ قطُّ

(١) في (ط) : (جرد) بدل (وجدد)

(٢) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٦٢ / ٧) : (وأعظم ما عظم به أبو نصر أن إمام الحرمين نقلَ عنه في كتاب الوصية من « النهاية » ، وهذه مرتبة رفيعة) .

(٣) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٦٢ / ٧) : (وبالجملة : كان رجلاً معظماً ، حتى عند مشايخه ؛ فلقد أطنبَ شيخُه الشيخُ أبو إسحاق الشيرازي في الثناء عليه ، وكذلك شيخُه إمامُ الحرمين) .

(٤) قال الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (١٦٢ / ٧) (والفتنة المشار إليها في كلام عبد الغافر : فتنة الحنابلة ؛ فإن الأستاذ أبا نصر قام في نصرة مذهب الأشعري ، وباح بأشدّ النكير على مخالفيه ، وغبّر في وجوه المجسّمة) ، وغصّاً : ناصراً لم يتغيّر .

وأشارَ الصَّاحِبُ عليه بالرجوع إلى خراسانَ ، ووصلهُ بصلاتٍ سنِّيَّةٍ ،
ودخلَ قَزَوِينَ ، ولقيَ بها قبولاً تاماً ، وحصلَ منهم على قريبٍ مِنْ أَلْفِ دينارٍ ،
ولمَّا عادَ استقبلَهُ الأئمَّةُ والصدورُ ، وكان يواظبُ بعد ما لقيَ مِنْ القبولِ على
دَرْسِ الإمامِ إمامِ الحرمين ، ويشغلُ بزيادةِ التحصيلِ ، وكان أكثرُ صفوهِ في
آخرِ أيامِهِ إلى الرواية ، قلَّما يخلو يومٌ مِنْ أيامِهِ إلا ما شاءَ اللهُ عن مجلسٍ
للحديثِ أو مجلسين .

وتُوفِّيَ عديمُ النظرِ ، فريدُ الوقتِ ، بقيَّةُ أكابرِ الدنيا ؛ ضحوةَ يومِ
الجمعة ، الثامن والعشرين من جُمادى الآخرة ، سنة أربع عشرة وخمسة
مئة (١)

(١) انظر «المنتخب من كتاب السياق» (ص ٣٢٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرى»
(١٥٩/٧)

وجاء في هامش (هـ) حاشية قال السمعاني وكان يحفظ حكايات وأشعاراً كثيرةً ،
وحُكيَ أنَّه كان يحفظُ خمسين ألفَ نصفِ بيتٍ ، وأنَّه كان يحبُّ العزلة والازنواء ، فلمَّا
انقرضت الجوينيَّةُ ، وصار مقدِّماً . احتاج إلى الخروج ، وحضورِ المحافل للتهاني
والتعازي ، فخرج يوماً إلى تعزية بعض الناس ، وكان يوماً كثيراً الوحل ، فأصاب ثيابُهُ
وتلوَّث ، فلمَّا رجع إلى منزله أنشد :

لَهْفِي عَلَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنْ الْفَرَاغَةِ وَالْذَّعَةِ
قَدْ كَانَ قَلْبِي سَالِيَاً فَقَلَى السُّلُوْ وَوَدَّعَا
قال ابن الصلاح : الفراغة ؛ بالهاء تستعملها العجم ، ولا أصل لها في اللغة نعلمه ، فالحق
أعلم .

وأنشد :

دَعْنِي فَإِنَّ غَرِيْمَ الشَّيْبِ لَأَزْمِنِي هَذَا زَمَانُكَ فَأَفْرَحُ فِيهِ لَا زَمَنِي
وقال : سمعتُ والدي يقول : ليكنْ لك في اليوم والليلَةِ ساعةٌ تحضرُ فيها بقلبك ، وتخلو برؤك ،
وترفعُ إليه فقرُكَ ، وتقول : تداركْ قلبي بشطِئَةٍ مِنْ إقبالِكَ ، بذرةٍ مِنْ إفضالِكَ . [من الكامل]

هَذَا إِنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ فَرُدَّهَا بِالْفَضْلِ لَا بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
(وإن في البيت بمعنى (قد) .

ومن ظريف ما حكي من أحواله قال. مرضت بمكة مرضاً شديداً مخوفاً
أيست فيه من الحياة ، فدخل عليّ شيخٌ مكّي لم أعرفه ولم أطلبه وبیده مفتاح
الكعبة ، وهو من بني شيبه خزنة البيت ، فقال لي افتح ، ففتحت فمي ،
فأدخل المفتاح في فمي وأداره فيه ، ثم مسح سائر أعضائي بذلك المفتاح على
لين ورفقي ، فبرأت من علتي وكأثما أنشطت من عقالي ؛ ببركة ذلك المفتاح ،
وعافاني الله في الوقت^(١)

[ومما وقع إلى الإمام العالم ، الحافظ الثقة ؛ بهاء الدين ، ناصر السنة ،
محدث الشام ؛ أبي محمد القاسم - بعد وفاة والده الإمام العالم الحافظ ،
شيخ الإسلام ، أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمه الله^(٢) -
من الفوائد التي تليق بهذا الكتاب . . محضراً بخط بعض أصحاب الإمام العالم
أبي نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، فيه خطوط الأئمة
بتصحيح مقالهِ ، وموافقته في اعتقاده ، على الوجه الذي هو مذكور في هذا
الكتاب ، فأوقفنا عليه شيخنا أبو محمد القاسم ، وأسمعناه ، وأمرنا بكتابته ،
فاكتبناه على ما هو عليه ، وأثبتناه في هذه الترجمة اللائقة به^(٣) ؛ وهو :

= وانظر « طبقات الفقهاء الشافعية » للإمام ابن الصلاح (١ / ٥٤٨) ، و« طبقات الشافعيين »

(ص ٥٥١) ، وتقدم برقم (١٦٣) بيتان من شعره في مدح القاضي الباقلاني والإمام الأشعري .

(١) إلى هنا تنتهي ترجمة الإمام عبد الرحيم القشيري ، وما سيأتي بين معقوفين إنما هو زيادة
مقحمة من ابن المصنف الإمام الحافظ بهاء الدين القاسم بعد وفاة أبيه المصنف كما ترى في
طالعتها ، وهو الأمر بزيادتها ، وقد ارتأى كما يظهر أن يكون موضعها في ترجمة الإمام
الأصولي عبد الرحيم بن الأستاذ الإمام القشيري ؛ لمناسبة ذلك ، وهي وثيقة تاريخية جديرة
بالاهتمام كما سترى ، ثبتت في جميع النسخ خلا (و) ، وسيأتي تعليق للعلامة الكوثري
في بيان حال هؤلاء الأئمة ، وتنتهي هذه الزيادة (ص ٥٧٤) .

(٢) جاء في (هـ) في هذا الموضع : (مؤلف هذا الكتاب ، رحمهما الله) .

(٣) وأثبتناه : في (هـ) : (فأثبت) يعني : المحضّر المذكور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يشهد مَنْ ثَبَتَ اسْمُهُ وَنَسَبُهُ ، وَوَضَحَ نَهْجُهُ وَمَذْهَبُهُ ، وَاخْتَبَرَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ ؛
 مِنَ الْأَثَمَةِ الْفَقْهَاءِ ، وَالْأَمَائِلِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَالْمَعْدَلِينَ الْأَعْيَانِ ،
 وَكَتَبُوا خُطُوطَهُمُ الْمَعْرُوفَةَ ، بَعَارَاتِهِمُ الْمَأْلُوفَةَ ، مَسَارِعِينَ إِلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ ،
 وَتَوَخَّوْا فِي ذَلِكَ مَا تَحْظَرُهُ الدِّيَانَةُ^(١) ؛ مَخَافَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
 كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة ١٤٠] أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْحَشْوِيَّةِ وَالْأَوْبَاشِ
 الرِّعَاعِ الْمُتَوَسِّمِينَ بِالْحَنْبَلِيَّةِ . . أَظْهَرُوا بِبَغْدَادَ مِنَ الْبَدْعِ الْفُظْيَةِ ، وَالْمَخَازِي
 الشَّنِيعَةِ ، مَا لَمْ يَتَسَمَّحْ بِهِ مُلْحَدٌ ، فَضْلاً عَنْ مُوَحِّدٍ ، وَلَا تَجَوَّزَ بِهِ قَادِحٌ فِي
 أَصْلِ الشَّرِيعَةِ وَلَا مَعْطَلٌ ، وَنَسَبُوا كُلَّ مَنْ يَنْزِعُهُ الْبَارِي - تَعَالَى وَجَلَّ - عَنْ
 النِّقَاصِ وَالْآفَاتِ ، وَيَنْفِي عَنْهُ الْحُدُوثَ وَالتَّشْبِيهَاتِ ، وَيَقْدُسُهُ عَنِ الْحُلُولِ
 وَالزُّوَالِ ، وَيَعْظُمُهُ عَنِ التَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَعَنْ حُلُولِهِ فِي الْحَوَادِثِ ،
 وَحُدُوثِ الْحَوَادِثِ فِيهِ . . إِلَى الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ ، وَمِنَافَاةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ ،
 وَتَنَاهَا فِي قَذْفِ الْأَثَمَةِ الْمَاضِينَ ، وَثَلَبَ أَهْلَ الْحَقِّ وَعِصَابَةَ الدِّينِ ، وَلَعْنَهُمْ
 فِي الْجَوَامِعِ وَالْمَشَاهِدِ ، وَالْمَحَافِلِ وَالْمَسَاجِدِ ، وَالْأَسْوَاقِ وَالطَّرِيقَاتِ ،
 وَالْخُلُوعِ وَالْجَمَاعَاتِ ، ثُمَّ غَرَّهَمُ الطَّمَعُ وَالْإِهْمَالُ ، وَمَدَّهَمُ فِي طَغْيَانِهِمُ الْغِيَّ
 وَالضَّلَالِ . . إِلَى الطَّعْنِ فِيمَنْ يَعْتَصِدُ بِهِ أُثْمَةُ الْهَدْيِ ، وَهُوَ لِلشَّرِيعَةِ الْعُرْوَةُ
 الْوُثْقَى ، وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُ الدِّينِيَّةَ ، مَعَاصِيَ دَنِيَّةَ ، وَتَرْقَوْا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَدَحِ فِي
 الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ

وَاتَّفَقَ عَوْدُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْإِسْلَامِ
 أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى
 التَّوْحِيدِ ، وَقَدَّسَ الْبَارِيَّ عَنِ الْحَوَادِثِ وَالتَّحْدِيدِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ أَهْلُ التَّحْقِيقِ

(١) فِي (هـ) : (تَحْظَرُهُ) بِدَلِّ (تَحْظَرُهُ) .

مِنَ الصُّدُورِ الْأَفْضَلِ ، وَالسَّادَةِ الْأُمَثَلِ ، وَتَمَادَتِ الْحَشَوَّةُ فِي ضَلَالَتِهَا ،
وَالْإصرَارِ عَلَى جَهَالَتِهَا ، وَأَبَوْا إِلَّا التَّصْرِيحَ بِأَنَّ الْمَعْبُودَ ذُو قَدَمٍ وَأُضْرَاسٍ
وَلِهَوَاتٍ وَأَنَامِلَ ، وَأَنَّهُ يَنْزِلُ بِذَاتِهِ ، وَيَتَرَدَّدُ عَلَى حِمَارٍ فِي صُورَةِ شَابِّ أَمْرَدَ ،
بَشْعِرٍ قَطَطَ ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ يَلْمَعُ ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَحُفَظَ ذَلِكَ عَنْهُمْ
وَعَلَّلُوهُ ، وَدَوَّنُوهُ فِي كُتُبِهِمْ وَإِلَى الْعَوَامِّ أَلْقَوْهُ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَا تَأْوِيلَ
لَهَا ، وَأَنَّهَا تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا ، وَتُعْتَقَدُ كَمَا وَرَدَ لَفْظُهَا ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ
بصوتٍ كالرعدِ ، وَكصهيلِ الخيلِ ، وَيَنْقُمُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ؛ لِقَوْلِهِمْ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ ، مَنْعُوتٌ بِالْعِلْمِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَالسَّمْعِ ،
وَالْبَصَرِ ، وَالْحَيَاةِ ، وَالْإِرَادَةِ ، وَالْكَلَامِ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ قَدِيمَةٌ ، وَأَنَّهُ يَتَعَالَى
عَنْ قَبُولِ الْحَوَادِثِ ، وَلَا يَجُوزُ تَشْبِيهُ ذَاتِهِ بِذَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَا تَشْبِيهُ كَلَامِهِ
بِكَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْأُئِمَّةَ الْفُقَهَاءَ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ فِي
الْفُرُوعِ كَانُوا يَصِرُّحُونَ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ ، وَيَدْرُسُونَهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا لِأَصْحَابِهِمْ ،
وَمَنْ هَاجَرَ مِنَ الْبِلَادِ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَجَاسَرَ أَحَدٌ عَلَى إِنكَارِهِ ، وَلَا تَجَوَّزَ مُتَجَوِّزٌ
بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، دُونَ الْقَدْحِ وَالطَّعْنِ فِيهِمْ ، وَأَنَّ هَذِهِ عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، يَدِينُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِهَا ، وَيَلْقَوْنَهُ بِإِعْتِقَادِهَا ، وَيَبْرَأُونَ إِلَيْهِ مِنْ
سِوَاهَا ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِيهَا وَلَا انْحِرَافٍ عَنْهَا ، وَمَا لِهَذِهِ الْعَصَابَةِ مُسْتَنْدٌ ،
وَلَا لِلْحَقِّ مَغِيثٌ يُعْتَمَدُ . . . إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَأْفَةُ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْأَجَلِيِّ
الْعَالَمِيِّ الْعَادِلِيِّ الْقَوَامِيِّ النَّظَامِيِّ الرَّضَوِيِّ ، أَمْتَعَهُ اللَّهُ بِحَيَاةٍ يَأْمَنُ
خُطُوبَهَا ، بِاسْمَةِ فَلَا يَعْرِفُ قُطُوبَهَا ، فَإِنْ لَمْ يَنْصُرْ مَا أَظْهَرَهُ ، وَيَشِيدُ مَا أَسَّسَهُ
وَعَمَرَهُ ، بِأَمْرِ جَزَمَ ، وَعَزَمَ حَتْمَ ، يَزْجُرُ أَهْلَ الْغَوَايَةِ عَنْ غِيْهِمْ ، وَيَرْدُعُ ذَوِي
الْعِنَادِ عَنْ بَغْيِهِمْ ، وَيَأْمُرُ بِالْمُبَالِغَةِ فِي تَأْدِيبِهِمْ . . . رَجَعَ الدِّينُ بَعْدَ تَبْشُّمِهِ قُطُوبًا ،
وَعَادَ الْإِسْلَامُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، وَعَيُونُهُمْ مَمْتَدَّةٌ إِلَى الْجَوَابِ بِنِيلِ الْمَأْمُولِ

والمراد ، وقلوبهم متشوّفة إلى النصرة والإمداد

فإن هو لم ينعم النظر في الحادث الذي طرّقه ، ويصرف معظم هممه العالية إلى الكارث الذي أزعجهم وأقلقهم ، ويكشف عن الشريعة هذه الغمّة ، ويحسم نزغات الشيطان بين هذه الأمة . . كان عن هذه الظلامّة يوم القيامة مسؤولاً ؛ إذ قد أدّت^(١) إليه النصائح والأمانات ، من أهل المعارف والديانات ، وبرئوا من عهدة ما سمعوه ، بما أدّوه إلى سمعهم العالي وبلغوه ، والحجّة لله تعالى متوجّهة نحوه ، بما مكّنه في شرق الأرض وغربها ، وبسط قدرته في عجمها وعربها ، وجعل إليه القبض والإبرام ، واصطفاه من جميع الأنام ، فما تردّ نواهيته وأوامره ، ولا تُعصى مراسمه وزواجره ، والله تعالى بكرمه يوفّقه ويسدّده ، ويؤيد مقاصده ويرشده ، ويقف فكرته وخواطره على نصرة ملّته ، وتقوية دينه وشريعته ، بمنه ورأفته ، وفضله ورحمته

صرورة (الخطوط)

- وفيه بخط الإمام أبي إسحاق الشيرازي رضي الله عنه : الأمر على ما ذكر في هذا المحضر ؛ من حال الشيخ الإمام الأوحدي أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، أكثر الله في أئمة الدين مثله ؛ من عقد المجالس ، وذكر الله عز وجل بما يليق به ؛ من توحيد صفاته ، ونفي التشبيه عنه ، وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم أسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة^(٢) ، وبه أدين الله عز وجل ، وإياه أعتقد ، وهو الذي أدركت أئمة أصحابنا عليه ، واهتدى به خلق كثير من المجسمة ، وصاروا كلهم على مذهب أهل الحق ، ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير ، فحملهم

(١) في (ط) وحدها : (أدّيت)، والمثبت بمعنى : انتهت إليه .

(٢) في (هـ) : (مذاهب) بدل (مذهب)

الحسد والغیظ علی سبِّه ، وسبُّ الشافعيِّ وأئمةِ أصحابه ونُصارِ مذهبِه ، وهذا أمرٌ لا يجوزُ الصبرُ علیهِ ، ويتعیَّنُ علی المولى - أعزَّ اللهُ نصرَه - التَّكْييلُ بهذا النفرِ البَسیرِ ؛ الذین تولَّوا کِبَرَ هذا الأمرِ ، وطعنوا فی الشافعيِّ وأصحابِه ؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أقدرُه ، وهو الذی بدأ فی هذا البلدِ بإعزازِ هذا المذهبِ^(١) ؛ بما بنى فیهِ مِنَ المدرِسةِ الَّتِی ماتَ كُلُّ مبتدعٍ مِنَ المَجمِسةِ والقدرِیةِ غیظاً منها^(٢) ، وبما یرتفعُ فیها مِنَ الأصواتِ بالدعاءِ لِأیامِه ، استجابَ اللهُ فیهِ صالحُ الأدعیةِ ، ومتى أهملَ نصرَهم لم یکن لَهُ عذرٌ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ

وكتبَ إبراهیمُ بن علیِّ الفیروزابادیُّ

- وبخط الطبری : الأمرُ علی ما ذُکِرَ فی هذا المحضرِ مِنْ حالِ الشیخِ الإمامِ الأوحِدِ أبی نصرٍ عبدِ الرحیم بن عبدِ الکَرِیم القُشَیریِّ ، جَمَلَ اللهُ الإسلامَ بِهِ ، وَكَثَرَ فی أئمةِ الدِّینِ مثْلُهُ ؛ مَنْ عَقَدَ المَجالِسَ ، وَذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ؛ مِنَ التَّنْزِیهِ ، وَنَفَى التَّشْبِیهِ عَنْهُ ، وَقَمَعَ المَبْتَدَعَةَ مِنَ المَجمِسةِ والقدرِیةِ وَغَیَرَهُمْ ، وَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ غَیْرَ مَذْهَبِ أَهْلِ الحَقِّ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَماعَةِ ، وَبِهِ نَدِیْنُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وَهُوَ الذی کَانَ عَلَیْهِ أئمةُ أَصْحابِنَا ، وَاهْتَدَى بِهِ خَلْقٌ کَثِیرٌ ؛ مِنَ المَجمِسةِ والیهودِ والنصارِیِّ ، فَصاروا أَكْثَرَهُمْ عَلَی مَذْهَبِ أَهْلِ الحَقِّ ، وَلَمْ یَبْقَ مِنَ المَبْتَدَعَةِ إِلَّا نَفَرٌ یَسِیرُ ، فَحَمَلَهُمُ الحَسَدُ والغِیظُ عَلَی سَبِّهِ وَسَبِّ الشافعيِّ رَضِی اللهُ عَنْهُ وَنُصارِ مذهبِه ، حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكُ بِمَدِینَةِ السَّلامِ ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا یَحِلُّ الصَّبْرُ عَلَیهِ ، وَیَتَعَيَّنُ عَلَی مَنْ بَیَدِهِ قِوَامُ الدِّینِ والنظَرُ فی أُمُورِ المُسْلِمِینَ أَنْ یَنْظَرَ فی هَذَا ، وَیَزِیلَ هَذَا المَنکَرَ ؛ فَإِنَّ مَنْ یَقْدُرُ عَلَی إِزَالَتِهِ وَیَتَوَقَّفُ فیهِ . . یَأْتُمُّ ، وَلَا نَعْلَمُ الْیَوْمَ مَنْ جَعَلَ اللهُ سُبْحانَهُ أَمْرَ عِبادِهِ إِلَیْهِ إِلَّا

(١) فی (أ ، هـ) : (العالم) بدل (البلد) ، وفی (ط) : (برأ) بدل (بدأ) .

(٢) یعنی : المدرِسةُ النظامِیةُ ببغداد ، وتبعَها نظامِیاتُ نِسابور وبلخ وهرات و غیرها .

المولى أعزَّ الله أنصاره ، فيتعيَّن عليه الإنكارُ على هذه الطائفة ، والتنكيلُ بهم ؛ لأنَّ الله سبحانه أقدَرُهُ على ذلك ، وهو المسؤولُ عنه غداً إن توقَّف فيه ، وصار قصدُ المبتدعة أكثره معاداةُ الفقهاء ، الذين هم سكَّانُ المدرسة الميمونة ، فإنهم يموتون غيظاً منهم ؛ لما هم عليه من مذاكرةِ علم الشافعي وإحياء مذهبه

وكتب الحسينُ بنُ محمد الطبريُّ

- وبخطَّ عبيد الله الكرخي : الأمرُ على ما شَرَحَ في صدرِ هذا المحضر

وكتبَ عبيدُ الله بنُ سلامة الكرخيُّ

- وبخطَّ الشاشي : الأمرُ على ما ذُكِرَ في هذا المحضرِ مِنْ حال الشيخ الإمام الأوحِد أبي نصرٍ عبد الرحيم بن عبد الكريم القُشَيْرِيِّ أدامَ اللهُ حُرَّاسَتَهُ ؛ مَنْ عقدَ المجالسَ للوعظ والتذكيرِ في المدرسة النظامية المعمورة والرباط ، وأطنَبَ في توحيدِ الله عزَّ وجلَّ ، والثناءِ عليه بما يستوجبُهُ مِنْ صفاتِ الكمال ، وتنزيهِهِ عن النقائص ، ونفْيِ التشبيهِ عنه ، واستوفى في الاعتقادِ ما هو معتقَدُ أهل السنة بأوضحِ الحجج ، وأقوى البراهين ، فوقعَ في النفوسِ كلامُهُ ، ومالَ إليه الخلقُ الكثيرُ مِنَ العامة ، ورجعَ جماعةٌ كثيرةٌ عن اعتقادِ التجسيم والتشبيه ، واعترفتْ بأنَّها الآنَ بَانَ لها الحقُّ ، فحسدَهُ المبتدعةُ المجسِّمةُ وغيرُهُم ، فحملَهُم ذلك على بسطِ اللسانِ فيه غيظاً منه ، وسبَّ الشافعيَّ رحمةُ الله عليه وأئمَّةَ أصحابه وَمَنْ ينصرُهُم ، وتظاهروا مِنْ ذلك بما لا يمكنُ الصبرُ معه ، ويتعيَّنُ على مَنْ جعلَ اللهُ إليه أمرَ الرعيَّة أن يتقدَّمَ في ذلك بما يحسُّمُ مادَّةَ الفساد ؛ لأنَّ سببَ ذلك فرطُ غيظِهِم مِنْ اجتماعِ شملِ العصاة الشافعيَّة في الاشتغالِ بالعلم بعمارةِ المدرسة الميمونة ، وتوقُّرِهِم على الدعاء لأيامٍ مَنْ به عزُّهم ، ولا عذرَ للتفريطِ في ذلك .

وكتبَ محمدُ بنُ أحمد الشاشيُّ

- وبخط الخاطب : الأمرُ على ما ذكر فيه

وكتب سعد الله بن محمد الخاطب

- وبخط البغدادي : الأمرُ على المشروح في هذا الصدر من حال الشيخ الإمام الأوحـد أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، أكثر الله في أئمة أهل العلم مثله ؛ مَنْ عقدَ المجالس ونشر العلم ، ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه ؛ مِنْ توحيدِهِ وصفاته ، ونفي التشبيه عنه ، وقمع أهل البدع من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم أسمع منه عُدولاً عن مذاهب أهل الحق والسنة ، والدين القويم والمنهج المستقيم ، الذي به يُدانُ الله تعالى ويُعبَدُ ، ويُعملُ به ويُعتقدُ ، واهتدئ بهديه خلقٌ مِنَ المخالفين ، وصارَ إلى قوله ومعتقدِهِ جمعٌ كثيرٌ إلا مَنْ شقيَ به مِنَ الحاسدين ؛ فأخلدوا إلى ذمِّه وسبِّه وسبِّ أئمة الشافعيين ، وقدحوا في الشافعيِّ وأصحابِهِ ، وصرَّحوا بالطعن فيهم في الأسواق وعلى رؤوس الأشهاد ، وهذه غمةٌ ورْدَةٌ ، لا يُرجى لكشفها بعد الله تعالى إلا المجلس السامي الأجلِّي النظامي القوامي العادلي الرضوي ، أمتع الله الدنيا والدين ببقائه ، وحرسَ على الإسلام والمسلمين ظليل ظله ونعمائه ، ويفعلُ الله ذلك بقدرته وطوله ومشيتِهِ .

وكتب الحسين بن أحمد البغدادي

- وبخط شيدله : حضرتُ المدرسة النظامية المنصورة المعمورة أدامَ اللهُ سلطانَ إعزازِها ، والرباطَ المقدَّسَ للصوفيَّة أجابَ اللهُ صالحَ أدعيتهم في المسلمين ؛ مجالسَ هذا الشيخ الأجلِّ ، الإمام ناصر الدين ، محيي الإسلام ، أبي نصر عبد الرحيم بن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القاسم القشيري ، أحسنَ اللهُ عن الشريعة جزاءهُ ، فلم أسمع منه قطُّ إلا ما يجبُ على كلِّ مكلفٍ علمُهُ ، وتصحيحُ العقيدةِ به ؛ مِنْ عِلْمِ الأصول ، وتنزيهِ الحقِّ سبحانه

وتعالى ، ونفَى التشبيهِ عنه ، وإقماحِ الأباطيل والأضاليل ، وإظهارِ الحقِّ والصدق ، حتى أسلم على يده ببركةِ التوحيد والتنزيه مِنْ أنواع أهل الذمَّة عشراتٌ ، ورجَعَ إلى الحقِّ وعَلِمَ الصدقَ مِنَ المبتدعةِ مِثْنٌ^(١) ، وتبعَهُ خلقٌ غيرُ محصورٍ ؛ بحيث لم يستطعَ أحدٌ ممَّن تقدَّم أو علماءِ العصر أن يشقُّوا غبارَهُ في مثل ذلك ؛ فخامرهم الحسدُ وعداوةُ الجهل ، وحملهم على الطعنِ فيه عدواناً وبهتاناً ، ثم تمادى بهم الجهلُ إلى اللعنِ الظاهرِ للإمام الشافعيِّ - قدَّسَ الله روحَهُ - وسائرِ أصحابه عجماً وعرباً ، وقائلو ذلك شرذمةٌ مِنْ ناشئةِ أغبياءِ المجسِّمة ، وطائفةٌ مِنْ أرذالِ الحشوية ، استغنوا مِنَ الإسلامِ بالاسم ، ومن العلمِ بالرسم ، وتبعهم سُوقَةٌ لا نسبَ لهم ولا حسب ، وتظاهرتْ هذه اللعنةُ منهم في الأسواق ، ولم يستحسن أحدٌ مِنْ أصحابِهِ - كثَّروهم الله - دفعَ السفاهةِ بالسفاهة ، والسيئةِ بالسيئة .

ويجبُ على الناظرِ في أمورِ المسلمين ؛ الذي قد انتشرَ في المشارق والمغارب علمُهُ وعدلُهُ ، وأمرُهُ ونهيُّهُ ، الذي أطاعتهُ بناتُ صدورِ الأولياء والأعداء^(٢) رغبةً ورهبةً . . نصرتهُ ، ومدُّ ضَبْعِيهِ^(٣) ، والشَّدُّ على يديه ، وتقديمُ كلمتهِ العليا ، وتدحيضُ كلمةِ أعدائِهِ السفلى ، فالصبرُ في الصدمةِ الأولى ؛ وهذه الصدمةُ التي كانتْ قلوبُ أصحابِ الشافعيِّ - كثَّروهم الله - وَغَرَّةً وَغِلَّةً شَغِلَةً بها منذ سنين^(٤) ، فانقشعَ ذلك ، وانكشفَ في هذه الأيامِ المؤيَّدةِ ، المنصورةِ المؤبدةِ ، النظاميَّةِ القواميَّةِ ، العالميَّةِ العادليَّةِ ، نصرها اللهُ وأعلاها ،

(١) كذا على لغة ، وفي (ط) وحدها : (مئات) .

(٢) بنات الصدر : خَلَّلَ عظامه ، وهو مجاز ؛ والمراد هنا : حديث النفس وخواطرها ، وكأنه مهيمن عليهم ، ويقال : غلبتني بناتُ الصدر ؛ وهي الهموم ، وانظر « أساس البلاغة » (ب ن ي) ، و « تاج العروس » (ص در) ، وفي (ط) : (الذي لطاعته بنات صدور . . .) .

(٣) مدُّ الضبعين يُستعملُ كنايةً عن السرعة .

(٤) الوغر : الغيظ ، والوغل : الدخول في الشيء والاشتغال به

وقد وقفَ تمامه على الأمرِ الماضي المنصور منه ؛ فوَدَّ في شعبةٍ مِنْ شَعَبِ
عنايته ونصرته وكلمته للدين الذي مدَّ أظُرَّهُ كذبةً وبلاغاً ، وعلى الغارس
تعهدُ غراسه ؛ فضلاً وتعصباً في كلِّ وقتٍ

وكتبَ عَزِيزِي بنُ عبدِ الملكِ شَيْذَلَةً في التاريخِ حامداً لله ، ومصلياً على
محمدِ النبيِّ وعلى آلِهِ وصحبه ، وسلَّمَ وشَرَّفَ وكرَّم .
وفي المكتوب أيضاً مثلاً استفتاءً في معتقدِ أبي نصرٍ القشيريِّ رحمه الله
للشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول سيدنا الشيخ الأجلُّ ، السيد الإمام ، جمالُ الإسلام ، أحسنَ اللهُ
توفيقَهُ . في اعتقادِ الشيخ الإمام أبي نصر بن القشيريِّ أطال الله بقاءَهُ وفي مذهبه ؟
وهل سيدنا الشيخ الأجلُّ الإمامُ على اعتقادِهِ ومذهبه أم لا ؟ واعتقادُ أبي الحسن
الأشعريِّ صحيحٌ أم لا ؟ بيِّنْ لنا في ذلك ما تزولُ به شكوكُنا وأنت مأجورٌ

صورة الجواب بخطَّ الشيخ أبي إسحاق رحمه الله الجواب وبالله
التوفيق : أنَّ مذهبَ الإمام أبي نصرٍ مذهبي ، واعتقادُهُ اعتقادي ، وهو على
مذهبِ أهلِ الحقِّ ، وأبو الحسن الأشعري إمامُ أهلِ السنة ، وعامةُ أصحاب
الشافعيِّ على مذهبه في بلاد الإسلام ، ومذهبه مذهبُ أهلِ الحقِّ .

وكتبَ إبراهيمُ بن علي الفيروزبادي

ونحت خطَّهُ ما صورته أجاب بمثله معني لا لفظاً الشيخُ أبو الخطاب ابن
الحلوني ، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر القيرواني ، والإمام أسعد الميهني
رحمه الله ، والشيخ أبو الوفا بن عقيل ، والشيخ أبو منصور بن الرزاز ،
والشيخ أبو الفتوح الإسفرايني الواعظ رحمه الله ، والشيخ الإمامُ
أبو الحسن بن الخلِّ رحمه الله ، والشيخ أبو الحسن عليُّ بن الحسين الغزنوي

رحمه الله ، والشيخ أبو الحسين أحمد بن إسماعيل القزويني ، والشيخ الإمام
عمر بن أحمد بن عمر الخطيبي الزنجاني ، رضي الله عنهم أجمعين^(١) [٢]

* * *

(١) جاء في هامش (هـ) (أصل هذه الفتوى بيد الشيخ أبي الفضل بن أبي القاسم بن

طاهر بن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير الميهني الصوفي)

(٢) هنا ينتهي محضر العلماء في الذبّ عن صاحب الترجمة ، والذي ألحقه بالكتاب ابنُ

المصنف الإمام الحافظ بهاء الدين القاسم ، ومعه الاستفتاء المذكور .

علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (وأصحاب الخطوط في هذه المحضر هم كبارُ
أئمّة المذهب الشافعيّ ببغداد في ذلك العهد .

أما إبراهيم بن علي الفيروزابادي : فهو إمام الأئمّة أبو إسحاق الشيرازي ، صاحب

« التنبيه » و « المذهب » و « النكت » و « اللمع » و « التبصرة » و « الملخص » و « المعونة »

و « الإشارة » و « طبقات الفقهاء » وغيرها في الفقه والجدل والخلاف والأصليين والتراجم ،

ولا يجهل قدرَ هذا الإمام في العلم والورع إلا مَنْ لا يعبأ اللهُ به ، وقد اعترفَ بإمامته علماءُ

الفرق ، وشهرتهُ تغني عن كلِّ إطراء ، وتوفي سنة ست وسبعين وأربع مئة عن ثلاث وثمانين

سنة ، وتولّى غسله الإمام المشهور أبو الوفاء ابن عقيل الحنبليّ

وأما الحسين بن محمد الطبريّ : فهو الإمام البارع الحسين بن محمد بن علي الطبريّ جد

الطبريّين بالحجاز ، من أنجب أصحاب الإمام أبي إسحاق الشيرازي ، جرّث بينه وبين

الحنابلة القائلين بالحرف والصوت خطوب ، درسَ بالنظامية ببغداد ، وألّف « العدة شرح

الإبانة » وغيرها ، توفي في حدود سنة خمس وتسعين وأربع مئة

وأما محمد بن أحمد الشاشي : فهو الإمام حافظ المذهب ، أبو بكر الشاشي ، مصنف

« المستظهري » ، ومؤلف « الشافي شرح الشامل » ، صيته الذائع يغنينا عن التبسّط في

ترجمته ، وكان معيداً لدرس أبي إسحاق الشيرازي ، توفي سنة سبع وخمسين مئة ، عن ثمانٍ

وسبعين سنة ، ودُفن في قبر شيخه أبي إسحاق .

وأما الحسين بن أحمد البغدادي : فهو الإمام الكبير أبو عبد الله ابن البقال ، الفقيه البارع

النظار ، من أصحاب القاضي أبي الطيب ، وممن ولي القضاء بحريم دار الخلافة ، توفي

سنة سبع وسبعين وأربع مئة عن ستِّ وسبعين سنة

وأما عزيريّ بن عبد الملك شيدلّة : فهو الإمام أبو المعالي الجيلي مؤلف « البرهان » من

أقدم ما ألّف في علوم القرآن ، كان فقيهاً نظاراً واعظاً ، حلّو الكلام بارعاً ، صنّف كُتباً =

سُبْحَانَ اللَّهِ بِمَا رَزَقَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّحْمَنُ بْنُ كَسَمَاءَ اللَّهِ صَبَّحَا نِي مُحَمَّدٍ

كان أبوه أديباً من أهل النهروان ، يُعرف بابن الفتى ، فسكن أصبَهانَ ،
وكان يؤدِّب أولادَ نظام المُلك ، وولَدَ له الحسنُ بأصبَهانَ ، فتأدَّب بأبيه ،
وتفقَّه على الإمام أبي بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِيِّ مدرِّسِ مدرسة نظام المُلك
بأصبَهانَ ، وعلى غيره ، وولي قضاء خوزستانَ
ثم وليَ تدريسَ المدرسة النُّظامِيَّة ببغداد إذ كنتُ بها ، وكان ممَّن يملأُ

= كثيرة ، وجمع لنفسه مشيخة ، قدم بغداد قبل الأربعين وأربع مئة ، وبها توفي سنة أربع
وتسعين وأربع مئة ، ودفن مقابل تربة الإمام أبي إسحاق الشيرازي رحمهم الله تعالى ،
ترجمه ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ترجمة وافية ، وترجمه المصنف
ولما طُفح كيلُ فتن الحشوية الذين لا يكادون يفقهون حديثاً . . اضطرَّ أكابرُ العلماء
المعروفون بكمال الهدوء والتؤدة والأناة إلى قمعِ فتنهم ؛ بالسَّغْيِ لدى وليِّ الأمر سعيّاً حثيثاً
ورفع الإمام أبو إسحاق الشيرازي وأصحابه هذا المحضرَ إلى نظام الملك منتصرين للشيخ
أبي نصر بن القشيري ، فعاد جواب نظام الملك إلى فخر الدولة وإلى الإمام أبي إسحاق بإنكار
ما وقع والتشديد على خصوم ابن القشيري ، وذلك سنة تسع وستين وأربع مئة ، فسكن الحال .
ثم أخذ الشريفُ أبو جعفر بن أبي موسى - وهو شيخ الحنابلة إذ ذاك - وجماعته يتكلمون في
الشيخ أبي إسحاق ، ويبلغونه الأذى بالسَّتْمِ ، فأمر الخليفةُ بجمعهم والصلح بينهم بعد
ما ثارت بينهم فتنه هائلة ، قتل فيها نحو من عشرين قتيلاً ، فلما وقع الصلح وسكن الأمر . .
أخذ الحنابلة يشيعون أن الشيخ أبا إسحاق تبرأ من مذهب الأشعري ، فغضب الشيخ لذلك
غضباً لم يصل أحدٌ إلى تسكينه ؛ حتى كتبَ إلى نظام الملك يشكو أهلَ الفتن ، فعاد الجوابُ
في سنة سبعين وأربع مئة إلى الشيخ باستجلاب خاطره وتعظيمه ، والأمر بتأديب الذين أثاروا
الفتنة ، وبأن يسجن الشريف أبو جعفر ، فهدأ الحال ، وسكن جأش الشيخ ، وانقَمَعَتِ
الحشويةُ بعد أن تنفَّس أهلُ السنة الصعداء ، وإلى الله عاقبة الأمور) انتهى .

العَيْنَ جَمالاً ، والأذَنَ بياناً ، ويُربِّي على أَقرانِهِ في النظر ؛ لأنَّه كان أَفصَحَهُم لساناً

وخرجَ عن بغداد ، ثم عادَ إليها وقد شرعَ في عقدِ مجالسِ التذكير ، وأنشأَ الخُطبَ في التوحيدِ التي هو فيها عديمُ النظر ، وظهرَ له القبولُ التامُّ ، ولكن لم تمتدَّ له فيه الأيامُ

٣٣٨- فوردَ عليَّ بعد عَودي من بغداد كتابُ الشريف أبي المعمرِ المباركِ بنِ أحمدَ بن عبد العزيز الأنصاريِّ يذكرُ أنَّه تُوفِّيَ في يومِ الاثنينِ ، الخامسِ من شوالِ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وخمسِ مئةٍ

٣٣٩- وبلغني عن غير أبي المعمر أنَّه سُئل في بعضِ مجالسِهِ عن علامة قبولِ الصَّوم ؛ فقال أن نموتَ في شوالِ ، قبل التلبُّسِ بسَيِّئِ الأعمالِ .

فماتَ في شوالِ بعد تأدية صومِ شهرِ رمضانَ ! وأظهرَ أهلُ بغداد عليه مِنَ الجزعِ ما لم يُعهدْ مثلهُ ، ودُفِنَ بتربةِ الشيخ أبي إسحاق^(١)

* * *

(١) انظر ترجمته في «المنتظم» (٢٦٦/١٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (٦١١/١٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦٢/٧) .

الشيخ الإمام أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمري رحمه الله (١)

صاحب « التعليق » ، المحشو بالتحقيق ، المبرز في علم الخلاف ،
المشهور في سائر البلدان والأطراف

تفقه بمرؤ على الشيخ الإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار
السَّمْعَانِي المَرْوَزِي

وقرأ الأصول على كَبَرِ السنِّ على شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن
الفضل الفَرَاوِي رحمه الله

واشتغل بخدمة بعض أسباب السلطان ، ثمَّ وليَ تدريسَ المدرسة النظاميةَ
ببغدادَ غيرَ مرة ، وعلّقَ عنه جماعةٌ مِنَ الفقهاءِ وانتفعوا بطريقتهِ ، وكان مشهوراً
بحسَنِ النظر ، موصوفاً بقوةِ الجدل ، ونسخَ بـ « تعليقاتهِ » سائرَ التعليقات .

شاهدتهُ ببغدادَ ، ولم أسمعْ منه شيئاً

٣٤٠- وتوفيَ بهمدانَ في سنة سبعٍ وعشرينَ وخمسينَ مئةً ، على ما كتبَ به
إليَّ أبو المعمر (٢)

* * *

(١) ويكنى أيضاً بأبي الفتح ، وكلاهما صحيح ، وانظر « طبقات الشافعيين » للحافظ ابن كثير
(ص ٥٦٦) .

(٢) انظر « المتنظم » (٢٥٥ / ١٧) ، و « سير أعلام النبلاء » (٦٣٣ / ١٩) ، و « طبقات
الشافعية الكبرى » (٤٢ / ٧) .

ونفسهم :

سَيِّدُنَا الشَّرِيفُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الْعُمَانِيُّ الدِّيبَاغِيُّ الْمَقْدِسِيُّ رحمته الله ^(١)

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ بِبَيْرُوتَ مِنْ سَاحِلِ دِمَشْقَ ، وَلَقِيَ الْفَقِيهَ أَبَا
الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ ، وَلَزِمَ صَاحِبَهُ
الْقَاضِي يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْمَقْدِسِيَّ الَّذِي خَلَفَهُ فِي مَدْرَسَتِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ بَيْتِ
الْمَقْدَسِ ، وَتَفَقَّهَ أَيْضاً بِالْقَاضِي حُسَيْنِ الطَّبْرِيِّ نَزِيلِ مَكَّةَ

وَسَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَفْتِي بِهَا وَيُنَظِّرُ وَيَذَكِّرُ ، وَكَانَتْ مَجَالِسُ تَذَكِيرِهِ قَلِيلَةً
الْحَشْوِ ، مَشْحُونَةً بِالْفَوَائِدِ ، عَلَى طَرِيقَةِ تَذَكِيرِ الْمُتَقَدِّمِينَ

وَكَانَ كَمَا كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْفَضْلِ مَتَمَثِّلاً فِي حَقِّهِ بِقَوْلِ بَعْضِ
الشُّعَرَاءِ [من السريع]

مُبَارَكُ الْطَّلَعَةِ مَيْمُونُهَا يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

٣٤١- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّرِيفُ أَبُو الْمَعْمَرِ يَذْكُرُ : أَنَّهُ مَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، السَّابِعِ
عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ^(٢)

* * *

(١) فِي مَطْبُوعِ « تَارِيخِ دِمَشْقَ » وَ« طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (حَبِي) بَدَلِ (جَنِي) ، وَفِي

مَطْبُوعِ « مَعْجَمِ الشُّيُوخِ » لِلْمَصْنَفِ : (حَبِي)

(٢) انْظُرِ « الْمُنْتَظَمَ » (٢٧٩/١٧) ، وَ« تَارِيخِ دِمَشْقَ » (١٦٥/٥١) ، وَ« طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ
الْكُبْرَى » (٨٨/٦) .

وَنَفْسُ :

سَيِّدُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ كَلَامٍ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الرَّطْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

من أهل كرخ بعقوبا^(١)

تَفَقَّهَ بِالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ الشَّيرَازِيِّ بِشِيرَازَ ، ثُمَّ لَزِمَ الشَّيْخَ
الْإِمَامَ أَبَا بَكْرَ الشَّاشِيَّ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَرَحَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَتَفَقَّهَ
بِالْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُجَنْدِيِّ مَدْرَسِ النُّظَامِيَّةِ
بِأَصْبَهَانَ ، وَسَمِعَ بِهَا شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْعِرَاقِ

وَكَانَ يَتَزَهَّدُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، وَوَلِيَ قِضَاءَ نَهْرٍ مُعَلَّيٍّ
بِبَغْدَادَ ، وَالْحِسْبَةَ وَالنَّظَرَ فِي الْوُقُوفِ ، وَفِي أَمْرِ تَرْبِ الْخُلَفَاءِ ، وَالصَّلَاةِ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ؛ الْمُسْتَرْشِدِ بِاللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَتَأْدِيبِ وَلَدِهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ
الرَّاشِدِ بِاللَّهِ .

وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي الْمَعْرِفَةِ بِالْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ ، حَسَنَ الْمُنَازَعَةِ ، حَلَوَ
الْعِبَارَةِ

٣٤٢- سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيَّ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ : لَقَدْ ظَهَرَ
الْيَوْمَ كَلَامُ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ عَلَى كَلَامِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَسْعَدَ ، فَقَالَ : وَمَتَى لَمْ
يُظْهِرْ كَلَامُ الْقَاضِي عَلَى كَلَامِهِ ؟ !

(١) يعني : لا من كرخ بغداد ؛ إذ بين بعقوبا وبغداد عشرة فراسخ .

٣٤٣- مات ليلة الاثنين مستهل رجب سنة سبع وعشرين وخمسة مئة ، ودفن
في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، كتب إلي بذلك أبو المعمر^(١)

* * *

(١) انظر « المنتظم » (٢٧٧/١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦١٠/١٩) ، وقال عنه الحافظ
الذهبي : (أحد أذكىاء العصر) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٨/٦) .

شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيُّ النِّسَابُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

٣٤٤- حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْمُحَاسِنِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الطَّبَّسِيُّ نَيْسَابُورَ قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي مُسْعُودِ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّاعِدِيِّ^(٢) قَالَ : حَكَى لِي الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ السَّيِّمَجُورِيُّ الْقَائِنِيُّ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ السَّبْتِ سَلَخَ رَجَبٍ عَظَّمَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِثَّةً قَالَ

إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَمَسَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّكَ حَضَرْتَ عِنْدِي وَقُلْتَ لِي إِنَّ الصُّوفِيَّةَ جَعَلُوا وَلَدَكَ مُحَمَّدًا نَائِبَهُمْ فِي عَقْدِ الْمَجْلِسِ ، فَكَمَا سَمِعْتُ مِنْكَ هَذَا الْمَقَالَ . . رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا كَشِبِهِ الْمَتَكِيِّ ، حَاسِرًا عَنْ رَأْسِهِ ، وَبِجَنِبِهِ شَخْصٌ عَلِمْتُ أَنَّهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ثُمَّ إِنَّ وَلَدَكَ أَنْشَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصِيدَةَ الْمَنْظُومَةَ فِي الْأَعْتِقَادِ الَّتِي مَفْتَحُهَا

[من الوافر]

بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْتَحُ الْمَقَالَ وَقَدْ جَلَّتْ أَيْادِيهِ تَعَالَى

- (١) شُكِّلَتْ فِي (هـ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَضُمِّهَا ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمَا (مَعًا) ، وَفِي هَامِشِهَا حَاشِيَةٌ : (فَرَاوَةُ : فِي الثُّغَرِيِّينَ خَوَارِزْمٍ وَخِرَاسَانَ ، عَلَى رَأْسِ الْحَدِّ)
- (٢) وَهُوَ وَالِدُ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيِّ ، وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي « الْمَتَخَب » (ص ٤١١) .
- وَجَاءَ فِي هَامِشِ (هـ) حَاشِيَةٌ : (قَالَ أَبُو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ : مَا رَأَيْتُ فِي شَيْوَخِي مِثْلَهُ ، وَقَالَ : لِلْفَرَاوِيِّ أَلْفُ رَاوِي) ، وَانْظُرْ « التَّقْيِيد » لِلْحَافِظِ ابْنِ نَقْطَةَ (ص ١٠٣) .
- (٣) نِسْبَةٌ إِلَى قَائِنٍ ؛ بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ طَبَسَ ، بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ .

من إنشاء الأستاذ الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري^(١) ، ثم إنه جرى على لسان ولدك محمد في أثناء إنشاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة . . شيء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت ؟ كالمستدرِك عليه ، فرجع إلى أبيات قبلها ، فأنشدَها بين يديه مع البيت المنتهي إليه ، فأنشدَها على حسب ما رضي عليه السلام ، إلى أن فرغ من إنشاد تمام القصيدة ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلتُكَ نائبي في عقد المجلس ، ثم في الحال جاءت فاطمة عليها السلام وجلست بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عائشة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغَرِّمُها ؛ يعني على ما فاتها بعد قيامها من جنبه حال إنشاد هذا الصبي ، ورأيتُ على ولدك في تلك الحالة ثياباً بيضاً

ثم ذكر الأمير أبو الحسن السيمجوري هذه الرؤيا بين يدي جماعة الصوفية بنيسابور في خانقاه الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي ، فكلُّهم أعجبوا بهذه البشارة ، وتوفي الأمير أبو الحسن رحمه الله في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة

٣٤٥- وكتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : (ذكر لي الإمام محمد أنه لما فرغ من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بالمدينة ، وأراد أن يخرج من المسجد . . تذكَّرَ هذه الرؤيا ، فوقف واستأذن من الروضة في عقد المجلس كما أشار إليه في الرؤيا ، فوجد شبه تعريف أنه أذن له فيه ، والله أعلم)^(٢)

(١) وفي (ط) : (إنشاد) بدل (إنشاء) .

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (قال أبو سعد السمعاني وكان له - يعني : الفراوي -

مجلس الإملاء كلَّ أحد بعد العصر في مسجد المطرُز ، ولعله أُملي أكثر من ألف مجلس ، =

قال عبدُ الغافر (وهذا وأمثاله ممَّا يُشاهد من أحواله وسيرته عياناً . لا يُحتاجُ إلى الاستضاءة فيه بنقل رؤيا أو حكاية)

وقال عبدُ الغافر أيضاً (محمدُ بن الفضل بن أحمد ، أبو عبد الله الصاعديُّ الفُراويُّ الإمام : فقيه الحرم ، البارِعُ في الفقه والأصول ، الحافظُ للقواعد ، نشأ بين الصوفية في حُجُورهم ، ووصلَ إليه بركاتُ أنفاسهم

سمعَ التصانيفَ والأصولَ من الإمام زين الإسلام^(١) ، ودرسَ عليه الأصولَ والتفسيرَ ، ثم اختلفَ إلى مجلسِ إمام الحرمين ، ولازمَ درسه ما عاش ، وتفقهَ عليه ، وعلّقَ عنه الأصول ، وصارَ من جملةِ المذكورين من أصحابِهِ

وخرجَ حاجاً إلى مكّة ، وعقدَ المجلسَ ببغداد وسائرِ البلاد ، وأظهرَ العلمَ بالحرمين وكان منه بهما أثرٌ ، وذكّرَ ونشَرَ العلمَ ، وعادَ إلى نيسابورَ ، وما تعدّى قطُّ حدَّ العلماء ، ولا سيرةَ الصالحينَ ؛ من التواضع والتبذُّلِ في الملابس والمعاش^(٢) ، وتسترَ بكتبةِ الشروط^(٣) لاتصالِهِ بالزمرة الشَّخَامِيَّة مصاهرة^(٤) ؛ ليصونَ بها عرضه وعلمَهُ عن توقُّعِ الإرفاق^(٥) ، ويتبلَّغَ بما يكتسبهُ

= وما تركَ الإملاءَ إلى أن مات ، قال أبو سعيدٍ : أذكرُ أنَّا في شهرِ رمضان سنة ثلاثينَ حملنا محفَّته على رقابنا إلى قبرِ مسلم بن الحجاج بنصراباذ ؛ لإتمامِ « الصحيح » عند قبرِ المصنِّفِ ، فبعد أن فرغَ القارئُ من قراءةِ الكتاب بكى ، ودعا ، وأبكى الحاضرين ، وقال لعلَّ هذا الكتاب لا يقرأَ عليَّ بعد هذا ، قال وما قرئَ بعد ذلك كما جرئُ على لسانه ، رحمه الله تعالى) انتهى مستكملاً بعضها من « طبقات الفقهاء الشافعية » للحافظ ابن الصلاح (٢٣٩ / ١)

(١) يعني : الإمام القشيري صاحب « الرسالة » .

(٢) في (و) : (المعاش)

(٣) يعني : عمل بكتابة الصكوك والسجلات ونحو هذا ، ويقال لمن يعمل بذلك : الشرطي .

(٤) ومن أعلام هذه الزمرة المباركة : المحافظان زاهرٌ ووجية الشَّخَامِيَّانِ

(٥) الإرفاق - بكسر الهمزة ، أو بفتحها على أنه جمع - : الإحسان المقدَّم من الناس أو المعونة .

منها في أسباب المعيشة مِنْ فنون الأرزاق ، وقعدَ للتدريس في المدرسة
الناصحية برأس سكة عمّارٍ ، وإفادَةِ الطلبة فيها ، وقامَ بإمامة مسجد أبي بكر
المطرزٍ ، وقد سمعَ المسانيدَ والصحاحَ ، وأكثرَ عن مشايخ عصره ؛ مثل
أبي الحسين عبد الغافر ، وأبي سعد الجَنْزُرُودِيّ ، وأبي سعيد الخشابِ
الصوفيّ ، وطبقَتهم

وله مجالسُ الوعظِ والتذكيرِ المشحونةُ بالفوائدِ والمبالغةِ في النصحِ ،
وحكاياتِ المشايخِ وذكرِ أحوالهم (١)

وإلى الإمام محمد الفُرَاوِيّ كانتَ رحلتي الثانية (٢) ؛ لأنّه كان المقصودُ
بالرحلة في تلك الناحية ؛ لما اجتمعَ فيه مِنْ علوِّ الإسناد ، ووفورِ العلم ،
وصحّةِ الاعتقاد ، وحسنِ الخُلُقِ ، ولينِ الجانب ، والإقبالِ بكليّتهِ على
الطالب

فأقمْتُ في صحبتهِ سنةً كاملةً ، وغنمْتُ من مسموعاته فوائدَ حسنةً طائفةً ،
وكان مُكرِّماً لموردي عليه ، عارفاً بحقَّ قصدي إليه ، ومرضَ مرضةً في مدّةٍ
مقامي عنده نهاهُ الطيب عن التمكينِ مِنَ القراءةِ عليه فيها ، وعرفَهُ أَنَّ ذلك ربّما
كان سبباً لزيادةِ تألّمِهِ ، فقال : لا أُستجيزُ أنْ أمنعَهُم مِنَ القراءةِ ، وربّما أكونُ
قد حُيسْتُ في الدنيا لأجلِهِم ، فكنتُ أقرأُ عليه في حالةِ مرضِهِ وهو مُلقًى على
فراشه

ثم عُوفِيَ من تلك المرضةِ ، وفارقتُهُ متوجّهاً إلى هَراةَ ، فقالَ لي حينَ

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٩ / ٦١٧) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٦ / ١٦٧) .

(٢) يعني : رحلته إلى بلاد خراسان عن طريق أذربيجان ، وامتدّت قرابة أربع سنوات ، وعاد إلى
دمشق سنة (٥٣٣ هـ) ، وكانت رحلته الأولى إلى بغداد وبلاد العراق سنة (٥٢٠ هـ) ،
وكان قد عاد إلى دمشق قبل رحلته الثانية

ودَّعَتْهُ بعد أن أظهرَ الجزعَ لفراقي ربما لا نلتقي بعد هذا^(١) ، فكان كما قال ، فجاءنا نعيُّه إلى هَراةَ ، وكان موتهُ في العشرِ من شوالِ سنةِ ثلاثين وخمسين مئةً ، ودفنَ في تربةِ أبي بكر بن خزيمة^(٢)

* * *

(١) وفي (ط) : (تلقاني بعد هذا) .

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (« قال الشيخُ الإمامُ أبو جعفر : وجدتُ بخطَّ تاج الدين البندهي : وكان موتُ أبي عبد الله الفُراوي رحمه الله في السادس من شوالِ سنةِ ثلاثين وخمسين مئةً ، وهو ابن مئة سنة وخمسة أشهر ، ودفن في تربة ابن خزيمة » ، كذا في هامش الأصل) انتهى .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : (مات الإمام محمدُ الفُراويُّ في السادس من شوالِ سنة ثلاثين وخمسين مئةً ، وهو ابن مئة سنة وخمسة أشهر ، ودفن عند قبر الإمامِ محمد بن إسحاق بن خزيمة) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٩ / ٦١٨) .

ونفسهم :

شيخنا الإمام أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي
ابن عبد الحميد النيسابوري المعروف بالزّمان في رحمه الله^(١)

سُئِلَ عن مولده وأنا أسمعُ ، فقال في أوائل ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة

تفقه على الأستاذ أبي القاسم القشيري ، والإمام أبي المعالي الجويني ، وكان إماماً في الأصول والفقه ، حسن النظر ، مقدّماً في التذكير

سمع الحديث الكثير بإفادة والده أبي صالح الحافظ المعروف بالمؤدّن ، وخرّج له والده الفوائد ، وسكن كرمان إلى أن مات بها ، وكان وجيهاً عند سلطانها ، معظماً في أهلها ، محترماً بين العلماء في سائر البلاد^(٢)

لقيته ببغداد سنة إحدى وعشرين وخمس مئة وسمعت منه ، وسأله بعض البغداديين : هل قرأت كتاب « الإرشاد » على الإمام أبي المعالي ؟ فقال : نعم ، فاستأذنه في قراءته عليه ، فأذن له ، فشرع في قراءته على عادة أصحاب الحديث ، فلمّا قرأ منه نحو صفحة . . قال له : إنّ هذا العلم لا يُقرأ كما يُقرأ

(١) قال الإمام السمعاني في « الأنساب » (٨٥ / ١١) : (وقيل : بفتح الكاف ، وهو الصحيح ، غير أنه اشتهر بكسر الكاف)

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية : (سمع من أبي سعيد هذا الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، وحدّث عنه في « معجم البلدان » ، نقل ذلك الشيخ أبو عمرو بن الصلاح) ، وانظر « طبقات الفقهاء الشافعية » (٤٢٥ / ١) .

الحديثُ للرواية ، وإنَّما يقرأ شيئاً فشيئاً للدراية ، فإن أردت أن تقرأه كما قرأناه
والأفتركهُ .

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين وخمسينَ منهُ بكرمان ، وبلغتني وفاتهُ وأنا
بأصبهان^(١)

* * *

(١) انظر «المنتظم» (٣٣٠/١٧) ، و«المنتخب» (ص ١٥٢) ، و«سير أعلام النبلاء»
(٦٢٦/١٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤٤/٧) .

وَنَفْسِهِ :

سَيِّدُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ الشَّامِيُّ الدِّمَشْقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

وهو أبو الحسن ، عليُّ بن المُسَلِّمِ بن محمدٍ بن علي بن الفتح بن علي السَّلَمِيِّ ، ابنُ ابنة أبي بكر محمد بن عقيل الشهرزوريّ ولدَ سنةَ خمسَين وأربع مئة ، أو سنةَ اثنتين وخمسين وتفقهَ أوَّلاً بالقاضي أبي المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المَرْوَزِيِّ نزيلِ دمشق وغيره ، وعُنِيَ بنفسه بكثرةِ المطالعة والتكرار ، ولمَّا قدَّمَ الفقيه أبو الفتح نصرُ بن إبراهيم المقدسيّ . . لازمه ، وكان معيداً لدرسه ، ولزم الإمامَ أبا حامد الغزاليّ مدَّةً مُقامِهِ بدمشق ، وهو الذي أمرُهُ بالتصدُّرِ بعد موت الفقيه نصرٍ ، وكان يُثني على علمِهِ ، ويصفُ حسنَ فهمِهِ^(١)

وانتهى إليه أمرُ التدريس والفتيا والتذكير بدمشق ، فكان أجرى أهل زمانِهِ قلماً بالفتوى ، وأغزَهم علماً ، مع التواضع وقلةِ الدعوى ، عالماً بالتفسير ، والأصول والفقه والتذكير ، والفرائض والحساب والمناسخات ، وتعبير المنامات ، مع ما رُزقَ من لين الجانب ، وسلامة الصدر ، وقضاءِ حقوق الناس ، والتوقُّرِ على نشرِ العلم ، والإرشادِ إلى الحقِّ ، وتحريِّ الصدق ، إلى أن قبضَهُ اللهُ إلى رحمتهِ ساجداً في الركعة الثانية مِنْ صلاة الصبح ، يومَ الأربعاء

(١) وجاء في « تاريخ دمشق » (٢٣٦ / ٤٣) : أن الإمام الغزاليّ قال فيه : (خَلَفْتُ بالشَّامَ شاباً إن عاش . . كان له شأنٌ) ، قال المصنف : (فكان كما تفرَّسَ فيه رحمه الله ، ودرَّسَ في حلقتِهِ في الجامع مدَّةً) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٣١ / ٢٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٢٣٥ / ٧) .



(١) انظر « تاريخ دمشق » (٢٣٦ / ٤٣) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٣٥ / ٧)
وجاء في هامش (هـ) حاشية (قال جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي
صاحب هذه الترجمة ، مما نقله الإمام أبو محمد عبد الرحمن عرف بأبي شامة عنه : قول
أئمة أهل السنة : إنه لا يجوز أن يقال : اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق ؛ لما فيه من
إبهام القول بخلق القرآن ، أو نفي خلق أفعال العباد ، وكلاهما باطل ؛ لأن من قال :
« لفظي بالقرآن » أي القرآن بلفظي ، فهي ضمن قوله : إنه يتكلم بكلام الله عز وجل ،
فإذا قال : « مخلوق » . . اقتضى كون القرآن مخلوقاً ؛ لأن لفظه مخلوق ، وإذا قال : « غير
مخلوق » وأفعال العباد مخلوقة . . فهذا خرج لفظه الذي هو فعله عن أن يكون مخلوقاً لله
تعالى ، وقول الإنسان « لفظي بالقرآن » يشتمل على صفة العبد ؛ وهو صوته ، وعلى
القرآن الذي هو كلام الله تعالى ، فكلام الله غير مخلوق ، وصفة العبد مخلوقة .)

ونفسهم :

سَيِّدُنا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
الْأَصْبَهَانِيُّ الْفَقِيهُ الْوَلَدِيُّ الْمُسَوِّدُ (١)

مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَمَشَاهِيرِ الْفُضَلَاءِ الْفُهَمَاءِ .

قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةَ حِينَ كُنْتُ بِهَا ، فَلَمْ يَبْقَ بِهَا
مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَحَدٌ إِلَّا تَلَقَّاهُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَسُرُّوا بِقُدُومِهِ السُّرُورَ التَّامَّ ، وَأَظْهَرَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَرَشِدُ بِاللَّهِ الْإِكْرَامَ لَهُ وَالْاحْتِرَامَ ، وَعَقَدَ الْمَجْلِسَ فِي جَامِعِ
الْقَصْرِ ، وَسَرَّ بِكَلَامِهِ أُمَّةَ الْعَصْرِ ، وَحَضَرَتْ مَجْلِسَهُ مَرَارًا

ثُمَّ لَقِيْتُهُ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَحَضَرْتُ مَجْلِسَ إِمْلَائِهِ وَتَذْكِيرِهِ ،
وَشَاهَدْتُ جَمَاعَةً انْتَفَعُوا بِإِرْشَادِهِ وَتَبْصِيرِهِ ، وَعَايَنْتُ عُلُوَّ مَرْتَبَتِهِ فِي بَلَدِهِ ،
وَحَشَمَتُهُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ

٣٤٦- وَتُوفِّيَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ
وَخَمْسٍ مِائَةَ فَجَاءَ بِأَصْبَهَانَ ، كَتَبَ إِلَيَّ بِوَفَاتِهِ ثَقَّةً (٢)

* * *

(١) وهو من جوبار ؛ قرية من قرى مرو ، فيقال له : الجوباري ، وكان مولده سنة (٤٥٨ هـ)
انظر « الأنساب » (٣ / ٣٧٣)

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٣٦ / ٤٢٩) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٧ / ٢٨٥) .

وَنَحْمُ:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْفَتْوَمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَمِدِ السَّفَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَجْرًا مَنْ رَأَيْتُهُ لِسَانًا وَجَنَانًا ، وَأَكْثَرُهُمْ فِيمَا يُورَدُ إِغْرَابًا وَإِحْسَانًا ،
وَأَسْرَعُهُمْ عِنْدَ السُّؤَالِ جَوَابًا ، وَأَسْلَسُهُمْ عِنْدَ الْإِيرَادِ خُطَابًا ، مَعَ مَا رُزِقَ بَعْدَ
صَحَّةِ الْعَقِيدَةِ مِنَ السَّجَايَا الْكَرِيمَةِ ، وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ ؛ مِنْ قَلَّةِ الْمُرَاءَةِ لِأَبْنَاءِ
الدُّنْيَا^(١) ، وَعَدَمِ الْمَبَالَاةِ بِذَوِي الرِّتَبَةِ الْعُلْيَا ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى إِرْشَادِ الْخَلْقِ ،
وَبَذْلِ النَّفْسِ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ ، وَالصَّلَابَةِ فِي الدِّينِ ، وَإِظْهَارِ صَحَّةِ الْيَقِينِ ،
وَمَا يَنْصَافُ إِلَى هَذِهِ الشَّيْمِ ، مِنْ سَعَةِ النَّفْسِ وَشِدَّةِ الْكَرَمِ ، وَالتَّحَلِّيِ بِالتَّصَوُّفِ
وَالزَّهَادَةِ ، وَالتَّحَلِّيِ لَوْظَائِفِ الْعِبَادَةِ ، وَالِاسْتِحْقَاقِ لَوْصَفِ السِّيَادَةِ ، وَالْفُوزِ
فِي آخِرِ عَمَرِهِ بِالشَّهَادَةِ .

٣٤٧- بَلَّغَنِي : أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ لَهُ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ بِبَغْدَادِ^(٢) . . اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَشَكَّوْا إِلَيْهِ مَا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ وَحْشَةٍ فَرَاقِهِ ، فَقَالَ : لَعَلَّ فِي ذَلِكَ
خَيْرَةٌ .

وَحَكَى : أَنَّ بَعْضَ الْمَشَايِخِ جَرَى لَهُ مِثْلُ وَاقِعَتِهِ ، وَقِيلَ لَهُ كَمَا قِيلَ لَهُ ،
فَقَالَ : لَعَلَّ فِي ذَلِكَ خَيْرَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ أَيْ خَيْرَةٌ فِي ذَلِكَ ؟ ! فَقَالَ لَعَلِّي
أَمُوتُ وَأُقْبَرُ إِلَى جَنْبِ رَجُلٍ صَالِحٍ ، فَكَانَ كَمَا وَقَعَ لَهُ .

(١) فِي (ط) : (الْمُرَاعَاةُ) بَدَلُ (الْمُرَاءَةِ) ، وَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي « طَبَقَاتِ
الشَّافِعِيَةِ الْكِبَرَى » (١٧١ / ٦)

(٢) سَيَذْكُرُ أَنَّهُ أُصِيبَ بِمَرَضٍ بَطْنُهُ كَانَ سَبَبًا لَشَهَادَتِهِ فِي غَرْبَتِهِ .

خرج من بغداد متوجّهاً إلى خراسان ، فأصابه مرضُ البطن ، فماتَ غرباً
مبطوناً شهيداً ، ودفن بِبِسْطَامِ إلى جنب قبر أبي يزيدِ البِسْطَامِيِّ في شهور سنة
ثمانٍ وثلاثين وخمسِ مئة

وحكى جماعةٌ من أهلِ بَسْطَامَ أَنَّ قِيَمَ مسجدِ أبي يزيدِ البِسْطَامِيِّ رآه في
المنام وهو يقولُ غداً يجيءُ أخِي ، ويكونُ في ضيافتي ، فقدمَ الشيخُ
أبو الفتوح ، وعملَ له وقتٌ ، وأقام ثلاثةَ أيامٍ بِبِسْطَامَ ، ثم مات

٣٤٨- وبلغني من وجهٍ آخرٍ أَنَّ قِيَمَ مسجدِ أبي يزيدٍ قد رأى أبا يزيدٍ في
النومِ في الليلة التي في صبيحتها دُفِنَ الإمامُ أبو الفتوح وهو يقولُ له : غداً يُقْبَرُ
إلى جنبي رجلٌ صالحٌ ، فاحفر له قبراً ، فأصبحَ القِيَمُ وحفرَ له القبرَ ، وتلقى
الصحبةَ التي قُدمَ به فيها ، فوجده قد مات ، فدفنه إلى جنبه

وقد كنتُ لازمتُ حضورَ مجالسه ببغدادَ ، وداومتُ الاستماعَ لكلامه
والاستلذاذَ ، فما رأيتُ مثله واعظاً ولا مذكراً ، ولا شاهدتُ نظيره مُرشداً
مُبَصِّراً

٣٤٩- سمعتُ الشريفَ أبا العباسَ الجوهريَّ^(١) يقولُ : حكى لي خادمُ
رباطِ أبي يزيدِ بِبِسْطَامَ أَنَّهُ رأى أبا يزيدَ البِسْطَامِيِّ في المنامِ يَكْنُسُ الرباطَ
ويملاً الآنيةَ التي فيه ماءً ! فقلتُ : أنا أكفيك ، فقال : إِنَّهُ يقدمُ في غدٍ ضيفٌ
أحبُّ أن أتولَّى خدمتهُ ، أو كما قال ، فاستيقظتُ ووجدتُ الآنيةَ ملاءى ماءً ،
وقدمَ علينا الشيخُ أبو الفتوح رحمه الله

٣٥٠- وسمعتُ أبا يعقوبَ يوسفَ بنَ أحمدَ بنَ إبراهيمَ بنَ محمد
الشيرازيَّ^(٢) وكتبَ لي بخطه يقولُ : سمعتُ عيسى بنَ عيسى بنَ أبي موسى

(١) في (أ ، و) : (العباسي) بدل (العباس) مع بياض بين كلمة (أبا) و (العباسي) .

(٢) في (هـ ، ط) : (أبا يعقوب يوسف بن الشيرازي) مع بياض بين كلمة (ابن) =

خادم الصوفية ببسطام^(١) يقول رأيتُ الشيخَ أبا يزيدَ في المنام ، فقال لي قد وصلَ إلينا ضيفٌ فأكرموه ، فقدمَ بعد هذه الرؤيا بأيام الشيخَ أبو الفتوح الإسفرايني ، وماتَ عن قريبٍ ، فأثرتهُ بموضعٍ كنتُ أدخرتهُ لنفسي لأقبرَ فيه بالقربِ منَ تربة الشيخ أبي يزيدَ رحمةُ الله عليه ؛ إذ كان أوصاني الشيخُ بإكرامِهِ في النوم

٣٥١- وسمعتُ خطيبَ بسطامَ يقول نزلتُ في حفرةِ الشيخ أبي الفتوح ، فكان بين حافتي القبرِ وصدري أربعُ أصابعَ ، فتناولتهُ وتحيرتُ من الضيقة ، فإذا أنا بعد ذلك بسعةٍ كثيرةٍ في القبرِ ، وكأنه أخذَ من يدي ، فأخذني الغشي^(٢) ، وأصعدتُ من القبرِ وأنا لا أعقل^(٣)

* * *

= (و الشيرازي) ، وأبو يعقوب الشيرازي كان بعد المترجم شيخ الصوفية بالرباط الأرجواني المنسوب إلى الأرجوانية والدة الخليفة المقتدي بأمر الله

(١) في (هـ ، ط) : (سمعت عيسى بن أبي موسى خادم الصوفية ببسطام) .

(٢) وفي (و) : (العي) بدل (الغشي) ، والغشي : الإغماء ، والعي : العجز

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٠ / ٦) ، ومما قال عنه : (وكان أوحداً وقته في مذهب الأشعري ، وله في التصوف قدمٌ راسخ ، وكلام دقيق) .

وَنُصَحُّ :

سَيِّدُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الرَّقْصِيِّ وَالشُّعْرِيِّ نَسَبًا وَمِزْهَبًا عِزًّا

خَاتَمُ الْجَمَاعَةِ مَوْتًا وَذِكْرًا ، وَأَحَدُهُمْ خَاطِرًا فِي الْأَصُولِ وَالْفَقْهِ وَفِكْرًا
قَرَأَ عِلْمَ الْكَلَامِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ
الْمُتَكَلِّمِ بِصُورَ عِنْدَ اجْتِيَازِهِ إِلَى الْعِرَاقِ^(١) ، وَصَحَّبَ الْفَقِيهَ أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ
إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ مَدَّةَ مُقَامِهِ بِصُورَ وَدَمَشْقَ ، وَخَلَفَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي حُلُقَتِهِ ،
مُقْتَدِيًا بِأَفْعَالِهِ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ ، مُحْتَرِمًا عِنْدَ الْوَلَاةِ وَالرَّعِيَةِ ، مُتَحَلِّيًا
بِالْأَوْصَافِ الْمَرْضِيَّةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ .

وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ

وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ وَغَيْرِهِ^(٢)

* * *

(١) وَمُحَمَّدُ بْنُ عَتِيقٍ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَذْرِيِّ صَاحِبِ ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ

(٢) انْظُرْ « تَارِيخَ دَمَشْقَ » (١٠ / ٦٢) ، وَ« الْمُنْتَظَمَ » (٦١ / ١٨) ، وَ« تَارِيخَ الْإِسْلَامِ »

(٣٧ / ١٢٤) ، وَ« طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٧ / ٣٢٠) ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ بِدَمَشْقَ عَنِ

الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ .

وَجَاءَ فِي هَامِشِ (هـ) حَاشِيَةٍ : (رَوَى الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلْفِيُّ فِي كِتَابِ « مَعْجَمِ السَّفَرِ »

لَهُ عَنِ الْفَقِيهِ نَصْرِ اللَّهِ هَذَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَبُو الْفَتْحِ هَذَا كَانَ كَبِيرَ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَةِ

بِدَمَشْقَ هُوَ وَابْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ ، وَكِلَاهُمَا مِنْ تَلَامِذَةِ نَصْرِ بْنِ أَبِي حَاضِطٍ الْمَقْدِسِيِّ ، وَابْنُ

الشَّهْرَزُورِيِّ أَكْبَرُ وَأَسْنَدٌ ، وَنَصْرُ اللَّهِ أَزْكَى وَأَزْهَدٌ .

خاتمة الكلام على طبقات الشريعة

فهذا آخر ما يسر الله عز وجل لي ذكره ؛ ممن اشتهر من العلماء من أصحابه وشرحت أمره ، ومن لم أذكر منهم أكثر ممن ذكرت ، والمقصود منه إظهار فضله بفضل أصحابه كما أشرت .

ولولا خوفي من الإملال للإسهاب ، وإثاري الاختصار لهذا الكتاب . . لتبعت ذكر جميع الأصحاب ، وأطنبت في مدحهم غاية الإطناب ، وكنت أكون بعد بذل الجهد فيه مقصراً ، ومن تقصيري بالإخلال بذكر كثير منهم معتذراً ، فكما لا يمكنني إحصاء نجوم السماء ، كذلك لا أتمكن من استقصاء ذكر جميع العلماء ، مع تقادم الأزمان والأعصار ، وكثرة المشتهرين في البلدان والأمصار ، وانتشارهم في الأقطار والآفاق ؛ من المغرب والشام وخراسان والعراق ، فاقنعوا من ذكر حزيه بمن سمي ووصف ، واعرفوا فضل من لم يسم لكم بمن سمي وعرف ، ولا تسأموا أن مدح الأعيان وقرظ الأئمة ؛ فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة^(١)

= وسألت نصر الله عن مولده ، فقال ولدت سنة ثمان وأربعين في إحدى الجمادين باللاذقية ، قال : ودخلت أصبهان سنة اثنتين وثمانين ، وسمعت بها من ابن شكرويه وسليمان والنظام الوزير ، ولم أسمع ببغداد على غير أبي محمد التيمي ، ودخلت مصر غير مرة ، فلم أسمع بها شيئاً ، وسمعت على أبي بكر الخطيب بصور وأنا صبي مع أبي القاضي أبي عبد الله سنة ست وخمسين .

(١) ساق بعض هذه العبارات المليحات الإمام ابن السبكي في « طبقاته » (٣ / ٣٧٢) ، ثم قال : (قلت : ولقد أهمل على سعة حفظه من الأعيان كثيراً ، وترك ذكر أقوام كان ينبغي حيث =

ذكر هؤلاء أن يشمر عن ساعد الاجتهاد في ذكرهم تشميراً ، لكنه استوعب الأولى - يعني الطبقة الأولى - أو كاد ، واستغرق فلم يفته إلا بعض الآحاد) ، ثم ذكر مشاهير فاته طبقة طبقة ، إلى أن نشب في ذكر طبقة سادسة ثم سابعة

وإنما للفائدة يحسن إيراد هذه الاستدراكات في هذا الموضع من الكتاب قال رحمه الله في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٧٢) (ومن الثانية أبو الحسن البلياني المالكي ، وأبو الفضل المُمسي المالكي المقتول ظلماً ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المكي المالكي تلميذ ابن مجاهد ، وأبو بكر الأبهري ، وأبو محمد بن أبي زيد ، وأبو محمد بن التبان ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي ومن الثالثة من المالكية : أبو عمران الفاسي

ومن الرابعة أبو إسحاق التونسي المالكي ، وأبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي ، وقاضي القضاة الدامغاني الحنفي ، وقاضي القضاة أبو بكر الناصح الحنفي ومن الخامسة : أبو الوليد الباجي ، وأبو عمر بن عبد البر الحافظ ، وأبو الحسن القابسي ، والحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر ، والحافظ أبو الحسن المرادي ، والحافظ أبو سعد بن السمعاني ، والحافظ أبو طاهر السلفي ، والقاضي عياض بن محمد اليحصبي ، والإمام أبو الفتح الشهرستاني - [وفي ذكر بعضهم هنا نظراً] - .

ومن السادسة الإمام فخر الدين الرازي ، وسيف الدين الآمدي ، وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكي ، والشيخ جمال الدين الحصري الحنفي ، وصاحب « التحصيل » و « الحاصل » ، والخُروشاوي ومن السابعة شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ، والشيخ علاء الدين الباجي ، والشيخ الإمام الوالد ، والشيخ صفي الدين الهندي ، والشيخ صدر الدين ابن المرحل ، وابن أخيه الشيخ زين الدين ، والشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي ، والشيخ شمس الدين الحريري الخطيب ، والشيخ جمال الدين الزملكاني ، والقاضي جمال الدين ابن جملة ، والشيخ شهاب الدين ابن جميل ، وقاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي ، والقاضي شمس الدين ابن الحريري الحنفي ، والقاضي عضد الدين الإيجي الشيرازي) ، والخُروشاوي : هو عبد الحميد بن عيسى تلميذ الإمام الرازي ، و « التحصيل » : لسراج الدين الأرموي ، و « الحاصل » : لتاج الدين الأرموي .

الاجرة بالسواد الأعظم في أصول الدين والاعتقاد

فإن قيل إنَّ الجَمَّ الغفيرَ في سائر الأزمان ، وأكثر العامة في جميع البلدان . . لا يقتدون بالأشعري ولا يقلّدونه ، ولا يرونَ مذهبَه ولا يعتقدونه ، وهم السوادُ الأعظمُ ، وسبيلهم السبيلُ الأقومُ

قيل لا عبرة بكثرة العوام ، ولا التفات إلى الجهالِ الأغتام^(١) ، وإنما الاعتبارُ بأرباب العلم ، والاعتداءُ بأصحابِ البصيرة والفهم^(٢) ، وأولئك في

(١) الأغتام : جمع غُتْمي ، وهو الذي لا يفصح انظر « تاج العروس » (غ ت م)

(٢) وهذا عينُ ما نبّه عليه إمام الحرمين في « التلخيص » (٤٣١ / ٣) إذ قال : (لا معوّل على السواد الأعظم في أصل الدين ؛ فإن سواد الكفرة أعظمُ من سوادنا ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام في شرذمة قليلة العدد ، وليس المعني باتباع السواد الأعظم الاتباع في أصول الدين)

وقال الإمام الرازي في « معالم أصول الدين » (ص ٨١) : (الغالب على أهل العالم : دينُ التشبيه ومذهب المجسمة)

ومع هذا يقال يجب التنبّه إلى أن المصنف لم يسلم بهذه الكثرة ، ثم لم يبرئ مخالفتَ طريقة الأشعري من التقليد ، بل هو مقلّدٌ لغير الأشعري ، وهذا لا يخرجُه عن الإثم عند الله تعالى كما يفهم من كلام الإمام الجويني ، وعلى القول الراجح من صحّة إيمان المقلّد .

أما ما يحتجُّ به من الفطرة : فقد قال الإمام ابن عبد البر في « التمهيد » (٧٧ / ١٨) : (يستحيلُ أن تكون الفطرةُ المذكورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة » الإسلامَ ؛ لأن الإسلام والإيمان قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالقلب ، وعملٌ بالجوارح ، وهذا معدومٌ من الطفل ، لا يجهلُ بذلك ذو عقل ، والفطرة لها معانٍ ووجوه في كلام العرب ، وإنما أجزأ الطفل المرضع عند من أجاز عتقه في الرقاب الواجبة لأنَّ حكمه حكمُ أبويه ، وخالفهم آخرون فقالوا : لا يجزئ في الرقاب الواجبة إلا من صام وصلى) ، وعليه يحمل كلام السلف الصالح في تفسير الفطرة بالإسلام ؛ بمعنى : أنه لو =

أصحابه أحد ممن سواهم ، ولهم الفضل والتقدم على مَنْ عداهم ، على أَنَّ الله عز وجل قال ^(١) ﴿ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود ٤٠] ، وقال عز من قائل ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ [سبا ١٣] ^(٢) ، وقد قال الفضيل بن عياض ما

٣٥٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر فيما قرأته عليه ، عن أبي بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا إسحاق المزكي يقول حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الواعظ ، حدثنا محمد بن أبي حمزة المروزي ، عن أحمد بن أيوب المطوعي قال قال الحسن بن زياد كلمة سمعتها من الفضيل بن عياض ؛ قال الفضيل (لا تستوحش طُرق الهدى لقلّة أهلها ، ولا تغترن بكثرة الهالكين) ^(٣)

* * *

= خُلِّي . . لكان قابلاً للإسلام ؛ فهو من باب إطلاق القابل على المقبول .

(١) في (و) : (فإن الله عز وجل قال) .

(٢) والاستدلال بالآيتين الكريميتين من باب الإشارة ، لا القطع كما لا يخفى ، وحسبك ما ذكر المولى سبحانه في وصف مَنْ آمَنَ مِن بني إسرائيل - مع رؤيتهم عظيماً من المعجزات الحسية على يدي نبي الله سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - إذ قال : ﴿ فَمَا أَمِنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ [يونس : ٨٣] .

(٣) قال النووي في « التبيان » (ص ١١٦) : (رواه الحاكم أبو عبد الله بإسناده) ، ورواه البيهقي في « الزهد الكبير » (٢٤٠) من قول أحمد المطوعي .

رُفُودُ رُحَدَامٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي بَيَانِ حُكْمِ مَنْ يَلْعَنُ رِوَايَةَ

فَمَنْ ذَمَّ - بعد وقوفه على كتابي هذا - حزب الأشعري . . فهو مفترٍ كذّاب ، عليه ما على المفترى .

٣٥٣- وقد وجدتُ في جزءٍ بخطِّ بعض الثقاتِ سؤالاً يعقبُهُ ما أذكرُهُ بعدُ من 'جوابات' ، نقلتُهُ على نصِّه ونسخته ؛ ليقفَ عليه مَنْ ينتفعُ بمعرفته ؛ وهو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما قولُ السَّادةِ الجِلَّةِ الأئمَّةِ الفقهاء ، أحسنَ الله توفيقَهُم ورضيَ عنهم ، في نومِ اجتمعوا على لعنِ فرقةِ الأشعريةِ وتكفيرِهِم ؟ ما الذي يجبُ عليهم في هذا القولِ ؟ يُفتونا في ذلك مُنعمينَ مثابينَ إن شاء اللهُ

- الجوابُ وبالله التوفيق : إنَّ كلَّ مَنْ أقدمَ على لعنِ فرقةٍ من المسلمين وتكفيرِهِم . . فقدِ ابتدَعَ وارتكبَ ما لا يجوزُ الإقدامُ عليه^(١) ، وعلى الناظرِ في الأمور - أعزَّ الله أنصارَهُ - الإنكارُ عليه ، وتأديبُهُ بما يرتدُّ هو وأمثالُهُ عن ارتكابِ مثله .

وكتب محمد بن عليٍّ الدَّامغانِيُّ

- وبعده : الجوابُ وبالله التوفيق : إنَّ الأشعريةَ أعيانُ السنة ، ونُصارُ

(١) قال إمامنا حجة الإسلام الغزالي في « إحيائه » (٥ / ٤٤٥) : (في لعن أصناف المبتدعة خطرٌ ؛ لأن معرفة البدعة غامض ، فما لم يرد فيه لفظٌ ماثور . . فينبغي أن يمنع منه العوامُّ ؛ لأن ذلك يستدعي المعارضةَ بمثله ، ويشيرُ نزاعاً بين الناس وفساداً)

الشريعة ، انتصبوا للردِّ على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم ، فمن طعنَ فيهم . فقد طعنَ على أهل السنة ، وإذا رُفِعَ أمرٌ مَنْ يفعلُ ذلك إلى الناظرِ في أمر المسلمين . . وجبَ عليه تأديبه بما يرتدُّ به كلُّ أحدٍ

وكتب إبراهيم بن علي الفيروزآبادي^(١)

- وبعده : جوابي مثله

وكتب محمد بن أحمد الشاشي^(٢)

فهذه أجوبة هؤلاء الأئمة ، الذين كانوا في عصرهم علماء الأئمة ؛ فأما قاضي القضاة أبو عبد الله الحنفي الدامغاني^(٣) فكان يُقال له في عصره : أبو حنيفة الثاني ، وأما الشيخ الإمام أبو إسحاق . . فقد طبَّقَ ذكرُ فضله الآفاقَ ، وأما الشيخ الإمام أبو بكر الشاشي . . فلا يخفى محلُّه على مُتِّهِ في العلم ولا ناشي

فَمَنْ وفَّقه الله للسداد ، وعصمه من الشقاق والعناد . . انتهى إلى ما ذكروا ، واكتفى ممَّا عنه أخبروا ، والله يعصمنا من قول الزور والبهتان ، ويغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ويجعلنا من التابعين لهم بالإحسان ، ويحشرنا معهم في عُرفِ الجنان

* * *

(١) وهو الإمام أبو إسحاق الشيرازي الشافعي ، وما هنا موطن مما عناء المصنِّف من قبل بقوله في ترجمة هذا الإمام الجليل (ص ٥١٩) : (وقد ذكرنا في كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الأشعرية واعتقد تبديعهم)

(٢) هنا ينتهي السؤال مع أجوبته

(٣) قوله : (الحنفي) نسبة لمذهب الإمام أبي حنيفة ، وكذا وقعت هذه النسبة في هذا الكتاب .

تَوْجِيهٌ مَّا رَوَيْهِ فِي فَرْعِ عِلْمِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَلْفَةِ الْعُلَمَاءِ

فإن قيل غاية ما تمدحون به أبا الحسن أن تثبتوا أنه متكلم ، وتدلونا على أنه بالمعرفة برسوم الجدل مترسّم ، ولا فخر في ذلك عند العلماء من ذوي النسن والاتباع ؛ لأنهم يرون أن من تشاغل بذلك من أهل الابتداع ، وقد حفظ عن غير واحد من علماء الإسلام ، عيب المتكلمين وذم الكلام ، ولو لم يذمهم غير الشافعي رحمه الله . . لكفى ؛ فإنه قد بالغ في ذمهم وأوضح حالهم وشفى ، وأنتم تتسبون إلى مذهبه ! فهلا اقتديتم في ذلك به ! فممّا جاء في ذلك ما

٣٥٤- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلّال بأصبهان ، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفي^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، حدثنا مفضل بن محمد الجندي^(٢) ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري ، حدثنا أبو يوسف القاضي ، عن مجالد ، عن الشعبي أنه قال (من طلب الدين بالكلام . . تزندق ، ومن طلب المال بالكمياء . . أفلس ، ومن حدّث بغرائب الحديث . . كذّب)^(٣)

هكذا رواها هذا الطبري عن أبي يوسف ، ورواها غيره عن أبي يوسف من قوله ، وهو أشبه بالصواب .

(١) وفي (و) : (أحمد بن محمود بن أحمد بن أحمد الثقفي)

(٢) في (و) : (الخُجَنْدِي) ، والمثبت من سائر النسخ هو الصواب

(٣) ورواه ابن نقطة في « التقييد » (ص ٤٦١) بطريق المصنف نفسه

٣٥٥- أخبرناها الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، (ح)
وأخبرناها الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، أخبرنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ؛ قال^(١) أخبرنا أبو أحمد بن عدي ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، حدثني بشر بن الوليد قال سمعت أبا يوسف يقول (مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بالكلام .. تَزْنَقَ ، وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ - وقال السهمي غريب - الحديث .. كُذِّبَ ، وَمَنْ طَلَبَ المَالَ بالكيمياء .. أَفْلَسَ)^(٢)

قال أبو بكر البيهقي : (وَرُويَ هَذَا أيضاً عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ)^(٣)
قال (وَإِنَّمَا يَرِيدُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - بالكلام كلامَ أهل البدع ؛ فَإِنَّ فِي عَصَرِهِمَا إِنَّمَا كَانَ يُعْرَفُ بالكلام أهل البدع ، فَأَمَّا أَهْلُ السَّنَةِ .. فَقَلَّمَا كَانُوا يَخُوضُونَ فِي الكلام ، حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَيْهِ بَعْدُ)^(٤)
فهذا وجه في الجواب عن هذه الحكاية ، وناهيك بقائله أبي بكر البيهقي ! فقد كان من أهل الرواية والدراية^(٥)

(١) يعني : الإمامين الماليني والسهمي .

(٢) ورواه ابن عدي في « الكامل » (٤٦٦/٨) ، واللالكائي في « السنة » (٣٠٥) ، والخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ١٤٢) من وجه آخر عن أبي يوسف ، وروى الخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١٤٨١) هذا الأثر بعينه من قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

(٣) رواه الهروي في « ذم الكلام » (٨٥٩)

(٤) انظر « مناقب الشافعي » (٤٦٢/١ - ٤٦٧) ، ففيه معنى كلامه رحمه الله

(٥) قال الإمام النووي في « مجموعه » (٦٢/١) عن الإمامين البيهقي والخطيب عند حديثه عن =

وتحتمل وجهاً آخر ؛ وهو أن يكون المرادُ بها أن يُقتصرَ على علم الكلام ، ويُتركُ تعلُّمُ الفقه الذي يُتوصَّلُ به إلى معرفة الحلال والحرام ، ويُرفضُ العمل بما أُمِرَ بفعله من شرائع الإسلام ، ولا يلتزم فعلُ ما أُمِرَ به الشارعُ وتركُ ما نهى عنه من الأحكام

٣٥٦- وقد بلغني عن حاتم بن عنوان الأصم^(١) - وكان من أفاضل الزُّهاد وأهل العلم - أنه قال (الكلام أصلُ الدِّين ، والفقه : فرعُهُ ، والعمل ثمرُهُ ؛ فمَن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل .. تزندق ، ومَن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه .. ابتدَعَ ، ومَن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل .. فسَقَ ، ومَن تفنَّن في الأبواب كُلِّها .. تَخَلَّصَ)

وقد رُوِيَ مثل قول حاتم الأصم عن بعض أهل العلم

٣٥٧- أخبرناهُ الشيخُ أبو القاسم زاهرُ بن طاهر المُعدَّلُ ، أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن الحسين الحافظُ قال سمعتُ السُّلَميَّ - يعني أبا عبد الرحمن - يقول : سمعتُ أبا بكر الرازيَّ يقول سمعتُ غِيْلانَ السمرقنديَّ يقول سمعتُ أبا بكر الوراق يقول (مَن اكتفى بالكلام مِن العلم دون الزهد والفقه^(٢) تزندق ، ومَن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام .. ابتدَعَ ، ومَن

= مراسيل سعيد بن المسيَّب (فهذا كلام البيهقي والخطيب ، وهما إمامان حافظان ، فقيهان شافعيان ، مضطلعان من الحديث والفقه والأصول ، والخبرة التامة بنصوص الشافعيِّ ومعاني كلامه ، ومحلُّهُما من التحقيق والإتقان والنهاية في الفرقان بالغاية القصوى والدرجة العليا) ، وقد مرَّت بك ترجمةُ المصنف لهما ضمن طبقات الأشعرية .

(١) يقال له : ابن عنوان ، وابن علوان ؛ كما يقال عنونت الكتاب وعلنته ، وكلاهما صحيح .

(٢) في (هـ ، ط) : (من العمل) بدل (من العلم) .

اكتفى بالفقه دون الزهد والورع . تفسق ، وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا .
تَخَلَّصَ^(١)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِيهِ

٣٥٨- فَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْأَعْزَى قَرَاتِكِينُ بْنُ الْأَسْعَدِ الْأَزْجِي ، أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُرْدَكٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ ،
حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمَصْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ (لَأَنْ
يُتْلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ سِوَى الشَّرْكِ . . خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَقَدْ
اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ ذَلِكَ)^(٢)

٣٥٩- وَأَخْبَرَنَا قَرَاتِكِينُ بْنُ الْأَسْعَدِ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
أَصْرَمَ الْمَزْنِيُّ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْفَلِ قَالَ : قَالَ أَبُو ثَوْرٍ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ
يَقُولُ : (مَا تَرَدَّدَى أَحَدٌ بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ)^(٣)

٣٦٠- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ
الْمِصْبِيَّيُّ بِدَمَشَقَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَاوُسٍ
الْمَقْرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ بِدَمَشَقَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ

(١) ورواه السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٢٢٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء »

(٢٣٦ / ١٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٦٩٣)

(٢) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٣٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء »
(١١١ / ٩)

(٣) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٤٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء »
(١١١ / ٩) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٦٣ / ١)

الصيرفي^(١) ، أخبرنا أبو عليّ الحسن بن الحسين بن حَمَكَانَ الفقيه ، حدثني الزبير بن عبد الواحد ، حدثني أبو عبد الله محمد بن يوسف الهرويّ بدمشق قال : رأيتُ في كتابٍ عن أبي بكرٍ محمد بن الجُنيد صاحبِ أبي ثورٍ قال سمعتُ أبا ثورٍ يقول سمعتُ الشافعيّ يقول (مَنْ ابتليَ بالكلام . . لم يُفلح)

٣٦١- وأخبرنا الفقيه أبو الفتح ، أخبرنا أبو البركات البغداديّ ، أخبرنا أبو القاسم الأزهرّيّ ، أخبرنا أبو عليّ بن حَمَكَانَ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد ، حدثني محمد بن يحيى بن آدم الحرشيّ بمصرَ ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعتُ الشافعيّ يقول (لو علمَ الناسُ ما في الكلام في الأهواء . . لفرّوا منه كما يُفرّ من الأسد)^(٢)

٣٦٢- وأخبرنا الشيخ أبو الأعزّ الأزجيّ ، أخبرنا أبو محمد الجوهرّيّ ، أخبرنا أبو الحسن بن مردك ، أخبرنا أبو محمد بن أبي حاتم الرازيّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان المراديّ قال رأيتُ الشافعيّ وهو نازلٌ في الدرجة ، وقومٌ في المجالس يتكلّمون بشيءٍ من الكلام ، فصاح فقال إمّا أن تجاورونا بخير ، وإمّا أن تقوموا عنّا^(٣)

فإنما عني الشافعيّ بذلك كلامُ البدعيّ ، المخالفَ عند اعتباره للدليل الشرعيّ

-
- (١) في (و) : (عبد الله) بدل (عبيد الله) ، والمثبت هو الصواب .
(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١١١ / ٩) وفيه : (يفرّون) بدل (يفر) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٩٤١ / ٢) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٣١٠ / ٥١) .
(٣) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٤١) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٥٩ / ١)

فقد بيّن زكريا بن يحيى الساجي في روايته هذه الحكاية عن الربيع أنه أراد بالنهي عن الكلام قوما نكسوا في القادر ، فلذلك حكم بالتبديع^(١) ، ويدل عليه ما

٣٦٣- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، أخبرنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، أخبرنا خالي أبو الفضل عمر بن إبراهيم الزاهد ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن جعفر البوشنجي ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : جئت الشافعي بعد ما كلّم حفص الفرد^(٢) ، فقال : (غبت عنا يا أبا موسى ! لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهّمه قط ، ولأن يُتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله . . خير له من أن يُتلى بالكلام)^(٣)

فالشافعي رحمه الله إنّما عني بمقاله كلام حفص الفرد القدرّي وأمثاله ، ويدل عليه ما :

٣٦٤- أخبرنا قراتكين بن الأسعد ، أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي : (يعلم الله يا أبا موسى ؛ لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء لم أظنه يكون ، ولأن يُتلى المرء بكل ذنب نهى الله

(١) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٦٠)

(٢) كذا في النسخ ، وكذا سيأتي ، على الإضافة والله أعلم ؛ وذلك لتكلمه في الجوهر الفرد ، فأضيف إليه ، وكان الإمام الشافعي يسميه حفص المنفرد كما سيأتي

(٣) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩ / ١١١) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢ / ٩٣٩) .

عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ مَا عَدَا الشَّرْكَ بِهِ . خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ) ، قَالَ يُونُسُ نَعْبِي فِي
الْأَهْوَاءِ^(١)

٣٦٥- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
السُّلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلَّابِ الْخَطِيبِ
بِدِمَشْقَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ السُّلَمِيُّ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرَ الرَّزْبَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْعَكْرِيِّ بِمِصْرَ قَالَ سَمِعْتُ
الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ (لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ خِلا الشَّرْكَ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ)^(٢)

٣٦٦- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْبِصِيُّ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْرِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَقِيهُ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَسَدَابَاذِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ بِمِصْرَ ، حَدَّثَنَا
الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ
(لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ خِلا الشَّرْكَ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ
هَذِهِ الْأَهْوَاءِ)

وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَتَجَادَلُونَ فِي الْقَدْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي
كِتَابِ اللَّهِ الْمَشِئَةُ لَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، وَالْمَشِئَةُ إِرَادَةُ اللَّهِ ؛ قَالَ اللَّهُ ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الْإِنْسَانُ ٣٠] ، فَأَعْلَمَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمَشِئَةَ لَهُ

(١) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « آدَابِ الشَّافِعِيِّ » (ص ١٣٧) ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي « جَامِعِ بَيَانِ
الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ » (٩٣٩ / ٢) دُونَ ذِكْرِ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَالرَّوَايَاتُ الْآتِيَةُ
تؤكد هذا التفسير .

(٢) وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي « حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » (١١١ / ٩) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي « الْإِعْتِقَادِ » (٢٤٢) ،
و« مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » (٤٥٢ / ١)

٣٦٧- وأخبرنا الشيخ أبو الأعزَّ قراتكين بن الأسعد ، أخبرنا الحسن بن علي أبو محمد ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وكلمته رجل في المسجد الجامع في مسألة ، فطال مناظرته إياه ، فخرج الرجل إلى شيء من الكلام ، فقال له : دُعْ هذا ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الكلام

قال أبو محمد بن أبي حاتم قال الحسن بن عبد العزيز الجروي كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء ويقول أحدهم إذا خالفه صاحبه . . قال : كفرت ، والعلم إنما يُقال فيه أخطأت^(٢)

ولعل الشافعي رضي الله عنه إنما أراد أن صاحب الكلام لا يفلح في غالب مظهره إذا لم يتعلم من علم الفقه ما يصلح به أمر دينه ؛ كما أراد الزنجي بقوله له حين رآه ينظر في جزء معه يشتمل على حديث وجده فيه ، أو سمعه^(٣) ، وذلك فيما

٣٦٨- أخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور الصيرفي

(١) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١١٢ / ٩) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٠٦ / ١٠) ، و« مناقب الشافعي » (٤٥٢ / ١) وقد بين فيه أن قوله : (وذلك أنه رأى قوماً . .) روي عن غير الربيع ، وفيه : (فأعلم خلقه أن المشيئة له)

(٢) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٤٢) ، واللالكائي في « السنة » (١ / ١٦٥)

(٣) الزنجي : فقيه مكة ، وأحد رواة القراءة عن ابن كثير الداري ؛ مسلم بن خالد الزنجي ، وقد لازمه الإمام الشافعي وتفقه به حتى أذن له بالفتيا ، وكان أشقر مثل البصلة ، فسميته بالزنجي بالضد ، والنقاد على أنه حسن الحديث ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٧٦ / ٨) .

بأصْبَهَانَ ، أخبرنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم الكتبي ، وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الأديب قالا أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، حدثنا حسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال سمعتُ المزنِّي يقول : سمعتُ الشافعي يقول مرَّ بي مُسلمُ بن خالدٍ وأنا أنظرُ في كتابٍ ، فقال : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ قلتُ حديثٌ ، قال ليسَ تفلحُ أبداً^(١)

وإنَّما أراد مسلمُ الرَّنْجِي : أنَّ صاحبَ الحديث إذا كان يسمعه أو يرويه ، وهو لا يعرفُ ناسخَهُ مِن منسوخِهِ ولا يقفُ على معانيه ؛ لعدم معرفتِهِ بأمرِ دينه والفقه فيه . . فهو بعيدٌ مِنَ الفلاح فيما يذرُهُ منه أو يأتيه

والكلامُ المذمومُ كلامُ أصحابِ الأهوية^(٢) ، وما يزخرُهُ أربابُ البدعِ المُردية ، فأما الكلامُ الموافقُ للكتابِ والسنة ، الموضحُ لحقائقِ الأصول عند ظهور الفتنة . . فهو محمودٌ عند العلماءِ ومَنْ يعلمُهُ ، وقد كان الشافعي يحسنُهُ ويفهمُهُ ؛ وقد تكلمَ مع غير واحدٍ ممن ابتدع ، وأقامَ الحجَّةَ عليه حتى انقطع^(٣) ، وقد :

(١) ورواه ابن المقرئ في « معجمه » (ص ٧٩٧)

(٢) في (و) : (أهل) بدل (أصحاب)

(٣) المتتبع لكلام الأئمة الأعلام من أهل السنة في ذمِّ علم الكلام يجب عليه أن يتنبَّه إلى الأسماء التي اقترنت مع هذا الذم ؛ ليرى أمثال حفص الفرد ، وعمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وجهم بن صفوان ، ويرى أمثال صبيغ التميمي ، والجعد بن درهم ، وغيلان الدمشقي ، وهؤلاء من رؤوس أهل الضلال والبدع في زمن السلف ، وهم من أصحاب الأهواء الذين ذكرهم الشيخ ، ومن الذين لهم نصيبٌ من قول الله تعالى : ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ [غافر : ٥] ، وقال : ﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءَ حَبَّجَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران : ٦٦] ، أمَّا متكلمو أهل السنة . . فهم ممَّن لهم الوراثَةُ عن سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين قال له قومه كما قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَاكْثَرْتَ جِدْلَانَا ﴾ [هود : ٣٢] ، فهذا هو الجدل المبارك المنوَّر الذي نُعت بأخروة بعلم الكلام .

٣٦٩- أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفُرَاوِيُّ ،
وَأَبُو الْحُسَيْنِ عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زِيَادٍ يَقُولُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ
يَقُولُ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَقُولُ لَمَّا كَلَّمَ الشَّافِعِيُّ حَفْصَ الْفَرْدِ^(١) ، فَقَالَ
حَفْصٌ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : كَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(٢)

٣٧٠- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْأَعْزَى قُرَاتِكِينُ بْنُ الْأَسْعَدِ ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ
عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُرْدَكٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ فِي كِتَابِي عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ^(٣)
حَضَرْتُ الشَّافِعِيَّ ، أَوْ حَدَّثَنِي أَبُو شَعِيبٍ^(٤) أَلَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ حَضَرَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ ، وَيُوسُفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ ، وَحَفْصُ الْفَرْدِ ، وَكَانَ
الشَّافِعِيُّ يَسْمِيهِ الْمُنْفَرِدَ ، فَسَأَلَ حَفْصُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ فَقَالَ
مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ ؟ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهُ ، فَسَأَلَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ ، فَلَمْ
يُجِبْهُ ، فَكِلَاهُمَا أَشَارَ إِلَى الشَّافِعِيِّ ، فَسَأَلَ الشَّافِعِيَّ ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ
الشَّافِعِيُّ^(٥) ، فَطَالَتْ فِيهِ الْمَنَازِرَةُ ، فَقَامَ الشَّافِعِيُّ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ
كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَكَفَّرَ حَفْصُ الْفَرْدِ ، قَالَ الرَّبِيعُ فَلَقِيتُ حَفْصًا فِي

(١) كَذَا بِالْإِضَافَةِ كَمَا تَقْدُمُ بِرَقْمِ (٣٦٣) ، وَإِنْ كَانَتْ هُنَا تَحْتَمِلُ الرِّفْعَ عَلَى الْفَاعِلِيَةِ
(٢) وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « السَّنَنِ الْكُبْرَى » (٢٠٦ / ١٠) ، وَ « الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ » (ص ٢٤٤) ،
وَفِيهِ ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ (كَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ) أَنَّهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا ، أَوْ أَنَّ الْمَعْنَى
كَفَرْتُ دُونَ كَفَرٍ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [الْمَائِدَةُ :
٤٤] ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَحْرُورُ ، وَرَوَاهُ أَيْضاً الْمَصْنُفُ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » (٣١٢ / ٥١) .

(٣) فِي (د) : (فِي كِتَابِ الرَّبِيعِ) بَدَلَ (فِي كِتَابِي عَنْ الرَّبِيعِ) .

(٤) فِي (د) : (وَحَدَّثَنِي) بَدَلَ (أَوْ حَدَّثَنِي)

(٥) فِي (أ ، و) : (وَاحْتَجَّ) بَدَلَ (فَاحْتَجَّ)

المسجد بعدُ ، فقال أراد الشافعيّ قتلي^(١)

٣٧١- وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعيّ ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرئ ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفيّ ، أخبرنا أبو علي بن حمّكان قال حدثني الزبير بن عبد الواحد ، حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعيّ ، حدثنا محمد بن إسحاق الخفاف قال سمعتُ أبا العباس البغداديّ يقول سمعتُ الحسن بن عبد العزيز الجرويّ قال : سمعتُ الشافعيّ يقول (ما ناظرتُ أحداً أحبُّ أن يُخطئَ إلا صاحبَ بدعةٍ ؛ فإنِّي أحبُّ أن ينكشفَ أمرُهُ للناس)^(٢)

٣٧٢- وأخبرنا الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن قُبَيْس ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيبُ ، حدثني عبيد الله بن أبي الفتح ، أخبرنا الحسن بن الحسين الهمدانيّ الفقيه ، حدثني الزبير بن عبد الواحد ، حدثني أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران الأنماطيّ ببغداد ، حدثنا أبو سليمان داود بن علي الأصبهانيّ ، حدثني الحارث بن سُرَيْج النقال قال دخلتُ على الشافعيّ يوماً وعنده أحمد بن حنبل والحسين القلاّس ، وكان الحسينُ أحدَ تلاميذ الشافعيّ المقدّمين في حفظ الحديث ، وعنده جماعةٌ من أهل الحديث ، والبيتُ غاصٌّ بالناس ، وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن عُليّة وهو

(١) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٤٩) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٢٤٣) ، وفي « مناقب الشافعي » (١ / ٤٥٥) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٣٨٢ / ٥١) ، وفي المطبوعات : (إلا أني) بدل (ألا إنني) فليتأمل

(٢) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٨٤ / ٥١) ، وروى الحافظ البيهقي في « مناقب الشافعي » (١ / ١٧٥) عن الإمام الشافعيّ أنه قال : (ما ناظرتُ أحداً علمتُ أنه مقيمٌ على بدعةٍ) ، وقد يقال : ناظر رحمه الله تعالى أناساً كانوا مقيمين على البدع ! قال الحافظ البيهقي : (قلتُ : وهذا لأن المقيمَ على البدعة قلماً يرجعُ بالمناظرة عن بدعته ، وإنما كان يُناظرُ مَنْ يرجو رجوعَهُ إلى الحقِّ إذا بيّنه له ، وبالله التوفيق) .

يَكْلُمُهُ فِي خَيْرِ الْوَاحِدِ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ عِنْدَكَ وَجُوهُ النَّاسِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ عَلَى هَذَا الْمُبْتَدِعِ تُكَلِّمُهُ ؟ ! فَقَالَ لِي وَهُوَ يَبْتَسِمُ كَلَامِي لِهَذَا بِحَضْرَتِهِمْ أَنْفَعُ لَهُمْ مِنْ كَلَامِي لَهُمْ ، قَالَ فَقَالُوا صَدَقَ ، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فَقَالَ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْحِجَّةَ هِيَ الْإِجْمَاعُ ؟ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ خَبَّرَنِي عَنْ خَيْرِ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ ؛ أَبَا إجماعٍ دَفَعْتَهُ أَمْ بِغَيْرِ إجماعٍ ؟ قَالَ : فَاَنْقَطَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلَمْ يَجِبْ ، وَسُرَّ الْقَوْمُ بِذَلِكَ^(١)

٣٧٣- كَتَبَ إِلَيَّ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فُطَيْمَةَ الْبَيْهَقِيِّ قَاضِي خُسْرَوْجِرْدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ (إِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا كَلَامَ حَفْصٍ وَأَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَهَكَذَا مَرَادُهُ بِكُلِّ مَا حُكِيَ عَنْهُ فِي ذِمِّ الْكَلَامِ وَذِمِّ أَهْلِهِ ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ الرِّوَاةِ أَطْلَقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ قَيَّدَهُ ، وَفِي تَقْيِيدِ مَنْ قَيَّدَهُ دَلِيلٌ عَلَى مَرَادِهِ)

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ (أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ بْنِ الْجَارُودِ يَقُولُ دَخَلَ حَفْصُ الْفَرْدِ عَلَى الشَّافِعِيِّ فَقَالَ لَنَا لِأَنَّ يُلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ بِذُنُوبٍ مِثْلِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُلْقَاهُ بِاعْتِقَادِ حَرْفٍ مِمَّا عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ^(٢))

وكان يقول بخلق القرآن

فهذه الروايات تدلُّ على مراده بما أُطلق عنه فيما تقدَّم وفيما لم يذكر

ها هنا

وكيف يكون كلامُ أهل السنة والجماعة مذموماً عنده وقد تكلم فيه ، وناظر

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٠ / ٦)

(٢) وهو نصٌّ من إمامٍ عظيمٍ على أن كبائر الأعمال دون كبيرةٍ في الاعتقاد .

من ناظره ، وكشف عن تسويه من القبي إلى سمع بعض أصحابه من أهل الأهواء شيئاً ممّا هم فيه ؟! وقد ذكرنا قبل هذا مناظرته مع حفص في زيادة الإيمان ونقصانه ، وذكر للحميدي أحسن ما يحتج به على أهل الإرجاء ، وذكر لابن مريم ما يحتج به على من أنكر الرؤية

وقرأت في كتاب أبي نعيم الأصبهاني حكاية عن صاحب بن عبّاد أنّه ذكر في كتابه بإسناده عن إسحاق أنّه قال قال أبي كَلَّمَ الشافعي يوماً بعض الفقهاء ، فدقّق عليه وحقّق ، وطالب وضيّق ، فقلت يا أبا عبد الله ؛ هذا لأهل الكلام ، لا لأهل الحلال والحرام ! فقال أحكمنا ذاك قبل هذا^(١)

وذكر البيهقي بعض ما

٣٧٤- أخبرنا به الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن عبد الله ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد ، أخبرنا الحسن بن الحسين بن حَمَّكَان ، حدثني أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل العطار الجرباذقاني بِجَرَبَاذِقَانَ ، حدثني علي بن محمد بن أبان الطبري القاضي ، حدثنا أبو يحيى الساجي ، حدثنا المزيّ قال لَمَّا وافى الشافعي مصرَ . . قلتُ في نفسي إن كان أحدٌ يُخرجُ ما في ضميري ، وتعلّق به خاطري من أمر التوحيد . . فهو ، فصرتُ إليه وهو جالسٌ في مسجد مصرَ ، فلَمَّا جثوثُ بين يديه . . قلتُ له إِنَّهُ قد هَجَسَ في ضميري مسألةً في التوحيد^(٢) ، فعلمتُ أنّ أحداً لا يعلمُ علمَكَ ، فما الذي عندك ؟ فغضبَ ، ثم

(١) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٥٤ - ٤٥٧)

(٢) في (و) : (هجَز) بدل (هجَس) ، وكذا فيما سيأتي ، وهي لغة في (هجَس) ، والمراد : المسارة والنبأ الخفي .

قال لي أتدري أين أنت جالسٌ ؟ قلت نعم ، أنا جالسٌ بفسطاط مصر في مسجدِها بين يدي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ ، قال هيهات ! إِنَّكَ بَثَّارَانِ وَجُنْبَلَانِ^(١) ، يضربُكَ تِيَّارُهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، وهذا هو الموضعُ الذي غرقَ فيه فرعونُ

أبلغَكَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بالسؤال عن ذلك ؟ فقلتُ

لا

فقال : هل تكلمَ فيه الصحابةُ ؟ فقلتُ : لا

فقال لي تدري كم نجم في السماء؟^(٢) ، قلتُ : لا

قال : فكوكبٌ مِنْ هذه الكواكب الذي تراه تعرفُ جنسيَّتهُ؟^(٣) ، طلوعُهُ ؟ أفرولُهُ؟^(٤) ، مِمَّ خُلِقَ ؟ قلتُ لا

قال فشيءٌ تراه بعينِكَ خُلِقَ ضعيفٌ مِنْ خَلْقِ الله لستَ تعرفُهُ . . تتكلَّمُ في عِلْمِ خَالِقِهِ ؟!

ثم سألني عن مسألة في الوضوء ، فأخطأتُ فيها ، ففرَّعَها على أربعة أوجه ، فلم أصب في شيءٍ منه ، ثم قال لي شيءٌ تحتاجُ إليه في اليومِ مراراً خمسةً تدعُ تعلُّمَهُ ، وتتكلَّفُ عِلْمَ الخالقِ ؟! إذا هجسَ في ضميرِكَ ذلك . . فارجعْ إلى الله تعالى ، وإلى قولِهِ عزَّ وجلَّ ﴿وَاللَّهُ كُذِّبَ إِلَهُهُ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ . . . ﴾ [البقرة : ١٦٣ - ١٦٤] الآية ،

(١) وفي (أ ، د ، و) : (بَثَّارَانِ) ، وكذا فيما سيأتي ، والمثبت هو الصواب ، وسيأتي بيان معناه .

(٢) كذا وقعت كلمة (نجم) تمييزاً مجروراً لـ (كم) الاستفهامية ، وليس في نسخة نصبه ، وجرُّ تمييزها قولٌ لبعض النحاة . انظر « مغني اللبيب » (٢٥٥ / ١)

(٣) في (هـ) وحدها : (أتعرف) بدل (تعرف)

(٤) في (هـ ، ط) : (وأفرولهُ) .

فاستدلَّ بالمخلوقِ على الخالقِ ، ولا تتكَلَّفَ علَمَ ما لا يبلغُهُ عقلُكَ ، فقلتُ
فقد ثبتُ إن عدتُ في ذلك

وزاد البيهقيُّ فيها (ولأن يُبتلى العبدُ بكلِّ ما خَلَقَ اللهُ مِنْ مضارِّهِ . . خيرٌ
له مِنْ أن يُبتلى بالكلام)^(١)

قال البيهقيُّ (تارانُ في بحر القلزمُ ، يقال فيها غرقُ فرعونُ وقومُهُ ،
فشبهَ الشافعيُّ المزنِيَّ فيما أوردَ عليه بعضُ أهل الإلحاد ولم يكنْ عنده
جوابٌ . . بمنْ ركبَ البحرَ في الموضع الذي أغرقَ فيه فرعونُ وقومُهُ ، وأشرفَ
على الهلاكِ ، ثم علَّمَهُ جوابَ ما أوردَ عليه حتى زالتْ عنه تلك الشبهةُ ، وفي
ذلك دلالةٌ على حسنِ معرفتِهِ بذلك ، وأنه يجبُ الكشفُ عن تمويهاتِ أهل
الإلحاد عند الحاجةِ إليه ، وأرادَ بالكلام : ما وقعَ فيه أهلُ الإلحاد مِنْ
الإلحاد ، وأهلُ البدعِ من البدع ، واللهُ أعلم

فأما استحبابُهُ تركَ الخوضِ فيه والإعراضَ عن المناظرةِ فيه ، مع معرفتِهِ
به : فأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ^(٢) قال : سمعتُ أبا الفضل الحسنَ بن يعقوبَ
العدلَ يقول سمعتُ أبا أحمدَ محمدَ بن روحٍ يقول كنا على باب الشافعيِّ
نتناظرُ في الكلام ، فخرجَ إلينا الشافعيُّ ، فسمعَ بعضَ ما كنَّا فيه ، فرجعَ عنَّا ،
فما خرجَ إلينا إلا بعدَ سبعةِ أيام ، ثم خرجَ فقال : ما منعني مِنْ الخروجِ إليكم
علَّةٌ عرضتُ ، ولكن لِمَا سمعتُكم تتناظرون فيه ، أتظنُّون أنِّي لا أحسنُهُ ؟ !
لقد دخلتُ فيه حتى بلغتُ منه مبلغاً ، وما تعاطيتُ شيئاً إلا وبلغتُ فيه مبلغاً ،
حتى الرميَّ ؛ كنتُ أرمي بين الغرضينِ فأصيبُ مِنْ عشرةِ تسعةً ، ولكنَّ الكلامَ

(١) انظر « مناقب الشافعي » (٤٥٨ / ١) مختصراً ، وقد أشار إليه المصنف بقوله (بعض
ما) ، و « تاريخ دمشق » (٣٨١ / ٥١) .

(٢) ما يزال الكلام للإمام البيهقي فيما سيرويه عن شيخه الحاكم .

لا غاية له ، تناظروا في شيء إن أخطأتم فيه . يُقال لكم أخطأتم ،
لا تناظروا في شيء إن أخطأتم فيه . . يُقال لكم كفرتم (١)

قال البيهقي (وفي حكاية المزني عن الشافعي دلالة على أنه كان قد تعلّم
الكلام وبالغ فيه ، ثم استحب ترك المناظرة فيه عند الاستغناء عنها ، وإنما ذمّ
مذهب القدرية ؛ ألا تراه قال « بشيء من هذه الأهواء » ؟ (٢) ، واستحب
ترك الجدل فيه ، وكأنه تبع ما روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ وَلَا
تُقَاتِلُوهُمْ . . . » الحديث (٣) ، أو غير ذلك من الأخبار الواردة في معناه (٤)

وعلى مثل ذلك جرى أئمتنا في قديم الدهر عند الاستغناء عن الكلام فيه ،
فإذا احتاجوا إليه . . أجابوا بما في كتاب الله عز وجل ، ثم في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الدلالة على إثبات القدر لله عز وجل ، وأنه لا يجري
في ملكوت السماوات والأرض شيء إلا بحكم الله وتقديره وإرادته

وكذلك في سائر مسائل الكلام اكتفوا بما فيهما من الدلالة على صحة
قولهم ، حتى حدثت طائفة سمّوا ما في كتاب الله من الحجّة عليهم متشابهاً ،
وقالوا نترك القول بالأخبار أصلاً ، وزعموا أن الأخبار التي حملت عليهم
لا تصح في عقولهم ، فقام جماعة من أئمتنا رحمهم الله بهذا العلم ، وبيّنوا
لمن وفق للصواب ورزق الفهم : أن جميع ما ورد في تلك الأخبار صحيح في

(١) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٥٨ - ٤٥٩)

(٢) يعني : في الخبر رقم (٣٦٦) .

(٣) رواه أبو داود (٤٧١٠) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٠ / ٢٠٤) ، و « الاعتقاد »
(٢٣٤)

(٤) انظر ما أورده الحافظ البيهقي في « الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد » (ص ٣٠٧ -
٣١٠) .

العقول ، وما ادعوه في الكتاب من التشابه باطل في المعقول^(١) ، وحين
أظهروا بدعهم ، وذكروا ما اغترَّ به أهل الضعف من شبههم . أجابوهم ،
فكشفوا عنها بما هو حجة عندهم ، كما فعل الشافعي فيما حكينا عنه ؛
لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما في ترك إنكار المنكر
والسكوت عليه من الفساد والتعدي

وكانوا في القديم إنما يعرفون بالكلام أهل الأهواء ، فأما أهل السنة
والجماعة . . فمُعَوَّلُهُمْ فيما يعتقدون الكتاب والسنة ، فكانوا لا يُسمَّون
بتسميتهم ، وإنما يعني والله أعلم بقوله - يعني « من ارتدى بالكلام . . لم
يُفلح » - كلام أهل الأهواء ؛ الذين تركوا الكتاب والسنة ، وجعلوا مُعَوَّلَهُمْ
عقولهم ، وأخذوا في تسوية الكتاب عليها ، وحين حُمِلت عليهم السنة بزيادة
بيان لنقض أقاويلهم اتهموا رواتها وأعرضوا عنها !

فأما أهل السنة : فمذهبهم في الأصول مبني على الكتاب والسنة ، وإنما
أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالاً لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على
العقل ، وبالله التوفيق^(٢)

قال البيهقي : (ولاستحباب الشافعي ومن كان في عصره من أئمتنا ترك
الخوض في الكلام ، وترك الاشتهار به عند الاستغناء عنه . . معنى آخر ؛ وهو
أن الشافعي حين قدم العراق في خلافة الرشيد كان قد دخل على المأمون
باستدعائه دخوله عليه ، ورأى تقريبه بشراً المريسي وأمثاله من أهل

(١) في (هـ ، ط) : (العقول) ، والمثبت موافق للأصل المنقول عنه ، ثم مثال المتشابه الذي
ادَّعته هذه الطائفة : دعوى القدرية أن قوله سبحانه : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾
[الإنسان : ٣٠] من المتشابه ، وأن قوله تعالى ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
[فصلت : ٤٠] من المحكم ، وهكذا

(٢) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٦٠ - ٤٦٣)

البدع^(١) ، وحين عادَ إلى العراق في خلافة المأمون شاهدَ غلبةَ أهل الأهواء على مجلسه^(٢) ، وأحسَّ ببعض ما رأى أهل السنة من غلبة أهل الأهواء في

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (وكان بشر بن غياث على كبرٍ محلّه في الفقه من المُصرِّين في مسألة خلق القرآن ، وكم نهاه أبو يوسف عن ذلك ولم ينته ! حتى طرده من مجلسه ، وقال له لا تنتهي أو تفسدَ خشبة ؛ « يريد : الصلْب » ، ولما بلغَ ذلك الرشيد.. قال عليّ إن أظفري الله به أن أقتله

فظرٌ من ذلك أبو العلاء صاعدٌ بن أحمد بن أبي بكر الرازي في كتابه « الجمع بين الفتوى والتقوى في مهمات الدين والدنيا » . أنه وقع ما تفرّس فيه أبو يوسف ؛ فُصلب في عهد الرشيد ! وليس كذلك ، بل كان بشرٌ مختفياً طولَ خلافة الرشيد ، ومع شدّة تطلُّبه له لم يظفر به ، كما ذكره عدّة من الأثبات ، فبعد أن يقرّبهُ المأمون في عهد والده ، ويشاهد ذلك الشافعي وقد يُعوّل البيهقي على مَنْ لا يُعوّل عليه في التاريخ ، على أن أقوال المؤرخين في حقّ بشر لا تخلو عن اضطراب يحتاج إلى تمحيص ، وإنّما كان تعرّف الشافعيّ ببشر في الحجاز بعد رحلته الأولى إلى العراق ، ونزل عنده في رحلته الثانية في عهد الأمين ، فعيرته أنّه فانتقل ، وبينهما مناظراتٌ معروفة) انتهى

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (خطأ ؛ لأنّ الشافعيّ توفي بمصرَ يوم الجمعة ، آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين ، والمأمون أجمع الناس على خلافته ببغداد يوم الخميس ، لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وأقام بخراسان إلى أول سنة أربع ومئتين ، ثم دخل بغداد لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع ومئتين ، ولم يشهز عن الشافعيّ أنه خرج من مصرَ بعد دخوله إليها ، وأقام فيها إلى أن توفي في التاريخ المقدّم ذكره

ومن العجب : أن المصنّف ألف « تاريخ دمشق » وذكر ترجمة المأمون ومولده ، وموطنه ووفاته وتاريخ خلافته ، وكذلك ذكر ترجمة الشافعيّ ومولده ووفاته ، وقد تحقّق أنه توفي بمصرَ بعد دخول المأمون بغداد بخمسة أشهر ، ويغلط مثل هذا الغلط ! عفا الله عنا وعنه . انتهى ما في هامش الأصل بخط محمد بن إسماعيل الأمدي .

وكان الشافعيّ رضي الله عنه بعد أن تفقّه على مسلم بن خالد المكي ، وسمع « الموطأ » على مالك . . انتقل إلى اليمن ، وتولّى العمل عند بعض الولاة ؛ لضيق ذات يده ، وبقي هناك يتقلّب في الأعمال ، ويتمرّن في الرمي ، ويتوسّع في اللغة والشعر وأيام العرب ؛ نحو سبع عشرة سنة ، وفي سنة أربع وثمانين ومئة - بعد وفاة أبي يوسف بستين - قبضوا عليه بتهمة الممالة مع العلويين هناك ضدّ العباسية ، فحملوه إلى بغداد في عهد الرشيد ، ولم =

عصره ، ثم بما أصابهم من المحنة في أيام المعتصم والواثق ، فحين شاهد الشافعي أمثال ذلك^(١) ، وأحس ببعض ما كان وراء ذلك ، مع كراهيته وكراهية

= يكن إذ ذاك في موقع الإمامة ، ولما برئت ساحته من التهمة . بقي بالعراق يطلب العلم عند محمد بن الحسن وغيره ، ولقي من محمد كل مراعاة ، وهذه القدمة أوّل رحلاته الثلاث إلى العراق ، وثانيها سنة خمس وتسعين ومئة في عهد الأمين ، وأقام ببغداد في هذه الرحلة وهو في موضع الإمامة والقدوة ينشر العلم ، فأخذ منه إذ ذاك أصحابه العراقيون رواة القديم ، ثم خرج إلى الحجاز ، وثالثها وهي الأخيرة سنة ثمان وتسعين ومئة ، وكانت بعد أن أجمع الناس على خلافة المأمون ببغداد ، فمكث بها شهراً ، ثم خرج وأنزل رحله بمصر أوّل سنة مئتين ، وكان المأمون بخراسان مدة بقاء الشافعي ببغداد في رحلتيه الأخيرتين ، ولم يجتمع بالمأمون فيهما حتماً ، ويمثل ذلك ردّ الحافظ ابن حجر في « اللسان » [١١٧/٨] على المعافي بن زكريا النهرواني ما يرويه في « الجليس » بطريق معمر بن شبيب : أنه سمع المأمون يقول امتحنت الشافعي في كل شيء فوجدته كاملاً ، وقد بقيت خصلة ؛ وهو أن أسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل ، قال فحدثني ثابت الخادم أنه استدعى به ، فأعطاه رطلاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما شربته قط ، فعزم عليه ، فشربه ، ثم والى عليه عشرين رطلاً ، فما تغير عقله ، ولا زال عن حجته . انتهى والذي أراه أن المراد بالشافعي في هذه الحكاية هو أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي المتكلم ، لا الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وأبو عبد الرحمن هذا هو أوّل من خلف الشافعي ببغداد في الذب عن أصوله ومذهبه ، والنصر لقوله ، حتى عُرف بالشافعي ، وكان من كبار العلماء ، ثم انضم إلى ابن دؤاد في المحنة كما هو مشهور ، وكان أحد العشرين الذين اختارهم المأمون لمجلسه والكلام بحضرته ، وسماهم : إخوته ، وهو الحقيق بهذه الحكاية ، وإن التبس على المعافي

وما ورد بطريق واحد : إما أن يردّ بجملته ، أو يقبل بجملته ، ومع ذلك فقد أورد ابن حجر صدر هذه الحكاية في « مناقب الشافعي » ، وهذا غريب من مثله ، سامحه الله وجملته القول : أن قدمة الشافعي الأخيرة كانت في خلافة المأمون ، فلا خدشة في كلام المصنف من هذه الناحية ، وأما مشاهدته غلبة أهل الأهواء على مجلس المأمون . . فمما لا يمكن ؛ لأن المأمون لم يكن إذ ذاك ببغداد ، بل بخراسان ، اللهم إلا أن يراد بذلك ما شاهدته ببغداد من آثار غلبة أهل الأهواء على مجلسه ، والله أعلم) انتهى

ولا يخفك أن المصنف قد نقل هذا كله عن الحافظ البيهقي من كتابه « مناقب الشافعي » .

(١) إنما قال : (أمثال ذلك) لأنه رحمه الله تعالى لم يدرك أيام خلافة المعتصم وابنه الواثق .

أَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ الدُّخُولِ عَلَى السَّلَاطِينِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِهِمْ . اسْتَحَبَّ
لِأَصْحَابِهِ تَرْكَ الْخَوْضِ فِيهِ ؛ لِئَلَّا يُدْعَوْا إِلَى مَجَالِسِهِمُ لِلْمَنَازِلَةِ فِيهِ ، وَلِئَلَّا
يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِمَحَبَّتِهِمْ ؛ وَلِهَذَا قَالَ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْبُيْهَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١) ؛
يَعْنِي مَا

٣٧٥- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّلْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَكْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَا
وَالْمُزْنِيُّ وَأَبُو يَعْقُوبَ الْبُيْهَقِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا ؛ فَقَالَ لِي أَنْتَ تَمُوتُ فِي
الْحَدِيثِ ، وَقَالَ لِلْمُزْنِيِّ هَذَا لَوْ نَظَرَهُ الشَّيْطَانُ . . قَطَعَهُ أَوْ جَدَلَهُ ، وَقَالَ
لِلْبُيْهَقِيِّ أَنْتَ تَمُوتُ فِي الْحَدِيدِ ، قَالَ الرَّبِيعُ فَدَخَلْتُ عَلَى الْبُيْهَقِيِّ أَيَّامَ
الْمَحَنَةِ ، فَرَأَيْتُهُ مُقَيَّدًا إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ ؛ يَعْنِي : إِلَى عُنُقِهِ (٢)

قَالَ الْبُيْهَقِيُّ : (فَكَانَ كَمَا تَفَرَّسَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ ،
ذَاتًا بِالْكَلَامِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَدُعِيَ فِي أَيَّامِ الْوَأَثِقِ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ،
فَامْتَنَعَ مِنْهُ ، فَحُمِلَ مُقَيَّدًا مِنْ مِصْرَ إِلَى الْعِرَاقِ ، حَتَّى مَاتَ فِي أَقْيَادِهِ مَحْبُوسًا
ثَابِتًا عَلَى دِينِهِ ، صَابِرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ مِنَ الْأَذَى ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضَوَانُهُ عَلَيْهِ .

وَمَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَا أَصَابَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَيَّامِ
الْمَعْتَصِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَالضَّرْبِ ، وَمَا أَصَابَ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ الْخَزَاعِيِّ فِي أَيَّامِ
الْوَأَثِقِ مِنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ ، وَمَا أَصَابَ غَيْرَهُمَا مِنَ الْمَحَنَةِ الْعَظِيمَةِ ، حَتَّى

(١) انظر « مناقب الشافعي » (١/٤٦٣-٤٦٥) ، وتتمه كلامه الآتي بنحوه مسنداً للمصنف

(أما أنت يا أبا يعقوب . . فستموت في حديثك) .

(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/١٣٩) بدون قول الربيع آخرأ ، والمصنف في

« تاريخ دمشق » (٥١/٤٠٧)

أَجَابَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَا دُعِيَ إِلَيْهِ ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْ أَمْثَالِهَا^(١)

(١) عَلَّقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (بل أجابوا كلهم ، ولم يصبر طول المحنة غير أربعة نفر ؛ وهم أحمد بن نصر الخزاعي ، ومحمد بن نوح ، وأحمد بن حنبل ، ونعيم بن حماد ، وكلهم من المروزة

مات محمد بن نوح في طريقه إلى طرسوس أثناء وفاة المأمون ، ومات نعيم بن حماد في سجن الواثق ، وقُتِلَ الخزاعي في عهد الواثق أيضاً ، وضُرب أحمد في عهد المعتصم ، ولم يسلم من الأربعة غير أحمد رضي الله عنهم

وقيل لأحمد أوّل ما امتحن ما تقول في القرآن ؟ قال كلامُ الله ، قيل أمخلوق هو ؟ قال : كلامُ الله ، ما أزيدُ عليها ، ثم امتحن بما في رقعة الامتحان ؛ وهو « أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً ، لم يكن قبله شيء ، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ، ولا وجه من الوجوه » ، فقال أحمد : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى ١١] ، وأمسك عن « ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ، ولا وجه من الوجوه » ، وجرى ما هو معروف

وكان أحمد بعد رفع المحنة في عهد المتوكل يتشدّد فيمن أجابوا ، وينهى عن الرواية عنهم ، غير سبعة منهم ؛ وهم يحيى بن معين ، وأبو خيثمة ، وأحمد الدوري ، وسعدويه ، والقواريري ، وسجادة ، وخلف المخرمي ، قال ابن الجوزي في « مناقب أحمد » « كان أحمد رضي الله عنه يرى الذين أجابوا لم يكرهوا إكراهاً يسبّح لهم الإجابة ، ومن ثمة كان يتشدّد فيهم » انتهى

ويشكل أن يكون من في طبقة أحمد من كبار المحدثين أجابوا فيما لا يسوغ لهم الإجابة فيه ، فينسأ طريق الرواية في هذه الطبقة إلا من هؤلاء السبعة ، ولعلمهم كانوا لا يرون النفي والإثبات متواردين على شيء واحد ، فأجابوا في الكلام اللفظي ، وأما الكلام النفسي . . فهو القديم ؛ لكونه صفةً لله غير بائنة منه ، وكان ظاهرُ الامتحان في الكلام اللفظي . ولو كان بين الجماعة أمثال أبي محمد عبد الله بن سعيد القطان ، والحارث بن أسد ، وعبد العزيز المكي ؛ من متكلمة أهل السنة في هذه الطبقة ، المجيدين في النظر . لربما هان الأمر ، ووقع التفاهم بينهم ، ولم تستمرّ ذبول هذه المحنة بأضرار هائلة تقعد بالمسلمين عن سبيل اعتلائهم ، وتعوقهم عن مواصليتهم السعي في وسائل رقيهم المجيد ، ولكن تقاعد هؤلاء عن أن ينوبوا عن جماعة المحدثين في المناظرة ؛ إما تورّعاً من أن يظنوا بساطة الأمراء كما يقول الباقلاني ، أو لما في أنفسهم من سابق طعون المحدثين فيهم ؛ لاشتغالهم بالكلام والنظر للذب عن السنّة ، فظنّوا أنهم يعترفون بوجوب هذا =

والذي يبين هذا ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ^(١) قال سمعتُ عبدَ الله بن محمد الخواري يقول سمعتُ أبا نعيم - يعني عبدَ الملك بن محمد الإستراباذي - يقول سمعتُ أبا القاسم الأنماطي - يعني عثمان بن سعيد بن بشار أستاذ ابنِ شريج - يقول : جالستُ المزنيَّ عشرَ سنين ، فلمَّا كان بآخرة.. اجتمعنا في جنازةٍ بعضِ أصحابه ، فقلنا يتحدثون بمذهبِ المزنيِّ ، وينسبونه إلى أنَّه يتكلَّمُ في القرآن ، ويقول بالمخلوقِ ، فلو سألناه ؟

قال فتقدَّمنا إليه ، فقلنا يا أبا إبراهيم ؛ إنَّا لنسمعُ منك هذا العلمَ ، ونحبُّ أن يُؤخذَ عنا ما نسمعُ منك ، والناس يذكرونك أنَّك ساكتٌ عن القول بما يقولُ أهلُ الحديثِ في القرآن ، ونحن نعلمُ أنَّك تقولُ بالسنةَ ، وعلى مذهبِ أهلِ الحديث ، فلو أظهرتَ لنا ما تعتقدهُ

فأجابنا فقال أنا لم أعتقد قطُّ إلا أنَّ القرآنَ كلامَ الله غيرُ مخلوقٍ ، ولكنِّي كرهتُ الخوضَ في هذا ؛ مخافةً أن يكثُرَ عليَّ وأطالبَ بالنظرِ في هذا ، وأشتغلَ عن الفقه

فلمَّا كان من الغدِ.. بعثَ إليه رئيسٌ من رؤساءِ الجهميَّةِ بمصر يُقالُ له : ابنُ الأصبع^(٢) رسولا فقال : يا أبا إبراهيم ؛ بعثني إليك فلانٌ ، وهو يقول لم تزلْ تمسكُ عن الخوضِ في القرآن والكلام فيه ، فما الذي بدا لك الآن ؟ وقد بلغني أنَّك أجبتَ بكذا وكذا ، فما حجَّتكَ فيما أجبتَ أنَّ القرآنَ غيرُ مخلوقٍ ؟ فنظرَ إلينا وقال : ألم أقلْ لكم : إنِّي كنتُ أمتنعُ من أجلِ أنَّي أطالبُ بمثلِ هذا ؟!

= العلم إذا واجهوا الامتحانَ بأنفسهم ، وخاب ظنُّهم ، ووقع ما وقع ؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) انتهى .

(١) ما يزال الكلام للإمام البيهقي فيما سيرويه عن شيخه الحاكم .

(٢) في (ب ، د ، هـ ، و) : (الإصبع) .

قال أبو القاسم فقلتُ أنا أتولى عنك جوابه قال ثمانك

فمضيتُ إليه ، فقلتُ له إنَّ رسولك جاء إلى أبي إبراهيم بكذا وكذا ،
فجئتُ لأتولَّى عنه الجواب ، وأنا أحدُ منْ تحمّل عنه العلم ، فقال
ما حجتُكَ ؟ فقلتُ له أقولُ القرآن غير مخلوق ، وأدُلُّ عليه بكتاب الله ،
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أئمته ، ومنْ حُجج العقول التي
رُكِّبها الله في عباده

قال : فأوردتُ عليه ذلك ، فبقي متحيراً (١)

قال البيهقي : (فالمزيُّ رحمه الله كان رجلاً ورعاً زاهداً ، يتجنَّب
السلطينَ ، فامتنعَ مِنَ الكلام مخافةً أن يُبتلى بالدخولِ عليهم ، مع ما شاهدَ
منْ محنة البويطيِّ وأمثاله من أهل السنة في أيام المعتصم والواثق

وفي كلِّ ذلك دلالةٌ على : أن استحبابَ مَنْ استحبَّ منْ أئمتنا تركَ الخوض
في الكلام إنَّما هو للمعنى الذي أشرنا إليه ، وأنَّ الكلام المذموم إنَّما هو كلامُ
أهل البدع الذي يخالفُ الكتاب والسنة ؛ فأما الكلامُ الذي يوافقُ الكتابَ
والسنة ، ويبينُ بالعقل والعبرة . فإنه محمودٌ مرغوبٌ فيه عند الحاجة ، تكلمَ
فيه الشافعيُّ وغيرُهُ من أئمتنا رضي الله عنهم عند الحاجة ، كما سبقَ ذكرنا
له (٢)

وقد كان عبدُ الله بنُ يزيد بنِ هرمزَ المدنيُّ شيخُ مالك بن أنس أستاذِ
الشافعيِّ رحمهم الله . بصيراً بالكلام ، والردُّ على أهل الأهواء ، كما :

٣٧٦- أخبرنا الشيخُ أبو القاسم إسماعيلُ بن أحمدَ بن السمرقندي ، أخبرنا

(١) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٦٥ - ٤٦٧)

(٢) انظر « مناقب الشافعي » (١ / ٤٦٥) .

أبو بكر محمد بن الحسن بن هبة الله الطبري ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي ، حدثنا محمد بن أبي زكير ، أخبرنا ابن وهب قال قال مالك كان ابن هرمز رجلاً كنت أحب أن أقتدي به^(١) ، وكان قليل الكلام ، قليل الفتيا ، شديد التحفظ ، وكان كثيراً ممّا يفتي الرجل ثم يبعث في أثره فيردّه إليه حتى يخبره بغير ما أفتاه

قال^(٢) وكان بصيراً بالكلام ، وكان يردّ على أهل الأهواء ، وكان من أعلم الناس بما اختلف الناس فيه من هذه الأهواء^(٣)

قال وحدثنا يعقوب ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مروان - يعني ابن محمد - ، عن مالك قال جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة ، قال وكنت في الشتاء قد اتخذت سراويل محشواً ، كنّا نجلس معه في الصحن في الشتاء ، قال فاستحلفني ألا أذكر اسمه في الحديث^(٤)

وقد اشتهر غير واحد من علماء الإسلام ، ومن أهل السنة قديماً . . بعلم الكلام

٣٧٧- أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازة ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الحافظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن يوسف الحفيد من أصل

(١) وفي (ب) : (أبو هرمز) بدل (ابن هرمز)

(٢) يعني : أبا محمد النحوي .

(٣) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٦٥٢ / ١) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (٤٢٣ / ٢)

(٤) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٦٥٥ / ١) .

كتابه^(١) يقول سمعتُ الحسين بن الفضل البجلي رحمه الله يقول دخلتُ على زهير بن حربٍ بعد ما قدمَ مِنْ عند المأمونِ وقد امتحنهُ ، فأجابَ إلى ما سألهُ ، فكان أوَّل ما قال لي يا أبا عليٍّ ؛ تكتبُ عن المرتدِّين ؟ ! فقلتُ معاذَ الله ! ما أنتَ بمرتدٍّ ، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [النحل ١٠٦] ، فوضعَ اللهُ عن المكره ما يسمعه في القرآن

ثم سألتُهُ عن أشياء يطولُ ذكرُها ، فقال أشدُّها علينا أن قال لنا ما تقولون في عيسى - صلى الله عليه وسلم - ؟ قلنا مَنْ عيسى يا أمير المؤمنين ؟ قال ابنُ مريمَ ، قلنا : رسولُ الله ، قال وكلمتُهُ ؟ قلنا : نعم ، قال : فما تقولون فيمن قال ليس عيسى كلمةُ الله ؟ قلنا كافرٌ يا أمير المؤمنين ، قال فقال لنا أليس عيسى كلمةُ الله ؟ قلنا بلى ، قال فمخلوقٌ أم غيرُ مخلوقٍ ؟ قلنا مخلوقٌ ، قال فمَنْ زعمَ أَنَّهُ غيرُ مخلوقٍ ؟ قلنا : كافرٌ يا أمير المؤمنين ، قال فما تقولون في القرآن ؟ قلنا كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، قال مخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٍ ؟ قلنا غيرُ مخلوقٍ ، قال فمَنْ زعمَ أَنَّ عيسى غيرُ مخلوقٍ وهو كلمةُ الله ؟ قلنا : كافرٌ ، قال : يا سبحانَ الله ! عيسى كلمةُ الله ومَنْ نفى الخلقَ عنه كافرٌ ، والقرآنُ كلمةُ الله ومَنْ يُثبِتُ الخلقَ عليه كافرٌ ؟ !

قال الحسين فأعلمتُهُ ما يجبُ من القول ، وقلتُ له قد كان المكيُّ يختلفُ إليكم^(٢) ، ويقولُ لكم إنِّي أعلمُ من هذا البابِ ما لا تعلمون ،

(١) في (ب) : (يوسف بن الحفيد) بدل (يوسف الحفيد) ، والصواب المثبت ؛ إذ الحفيد لقب له ، وانظر « إكمال الإكمال » (٢/ ٢٦٦) .

(٢) وهو عبد العزيز بن يحيى المكي ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢/ ١٤٤-١٤٥) ، وفيه قال الإمام ابن السبكي : (وكتاب « الحيدة » المنسوب إليه فيه أمورٌ مستشعنةٌ ، لكنَّه =

فَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنِّي ، فَتَحْمِلُكُمْ الرِّئَاسَةُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ ! وَيَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ لَكُمْ مَا تَعَلَّمْتُمُوهُ مِنِّي غُدَّةً تَعْتَدُونَهَا لِأَعْدَائِكُمْ ، فَإِنْ هَجَمُوا يَوْمًا . . لَمْ تَحْتَاجُوا إِلَى طَلَبِ الْغُدَّةِ ، فَإِنْ احْتَجُّوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَحْضُرْكُمْ الْأَعْدَاءُ . . لَمْ يَضُرَّكُمْ الْإِعْدَادُ لِلْعُدَّةِ ، فَتَأْبُونَ ذَلِكَ !

وَالْحُجَّةُ فِي هَذَا الْبَابِ كَيْتَ وَكَيْتَ^(١) ، فَقَالَ وَاللَّهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ هَذَا كَمَا نَعَلَّمُهُ يَوْمَ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ وَأَنَّ ثُلُثَ رِوَايَتِي سَاقِطَةٌ عَنِّي ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَهُوَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ وَأَنَا أَقُولُ كَمَا تَقُولُ .

فَقَالَ لِي زَهِيرٌ : فَعَلَّمْتُ ابْنِي ؛ فَإِنَّهُ حَدَّثَ ، فَخَلَوْتُ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَعَلَّمْتُهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ : (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ صَاحِبُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَكِّيِّ الْمَقْدَمِ فِي مَعْرِفَةِ الْكَلَامِ)

٣٧٨- أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الْوَاعِظُ فِي كِتَابِهِ ، عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) قَالَ (مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ

= كَمَا قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ - لَمْ يَصَحَّ إِسْنَادُهُ إِلَيْهِ ، وَلَا ثَبَتَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِ ، فَلَعَلَّهُ وُضِعَ عَلَيْهِ) ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ مَنَازِرَةٌ مَعَ بَشَرَ الْمَرْيَسِيِّ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ

(١) قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » (ص ١٨٩) : (وَقَوْلُهُ فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ؛ فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ مَكُونًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، أَوْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَنْ كَلِمَتِهِ يَتَكَلَّمُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ بِالْتَّخْصِيصِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ [النِّسَاءُ ١٧١] يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَوْحَى كَلِمَتَهُ إِلَى مَرْيَمَ ، فَصَارَ عَيْسَى مَخْلُوقًا بِكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، ثُمَّ بَيَّنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ ، فَصَارَ عَيْسَى بِهَا مَخْلُوقًا ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ ٥٩] ، فَأَخْبَرَ أَنَّ عَيْسَى إِنَّمَا صَارَ مَكُونًا بِكَلِمَةِ « كُنْ » ، كَمَا صَارَ آدَمُ بَشَرًا بِكَلِمَةِ « كُنْ » ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

(٢) يَعْنِي : الْقَاضِي عَزِيزُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَعْرُوفُ بِـ (شَيْذَلَهُ) ، وَتَقَدَّمَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ .

رضي الله عنهم نهّوا عن معرفة لأحسب ونجسرها ، أو تغافلوا عنها وأهملوها . . فقد اعتقدَ فيهم عجزاً ، وأسَاءَ بهم ظنٌ ؛ لأنّه يستحيلُ في العقل والدين عند كلِّ مَنْ أنصفَ مِنْ نفسه أنّ الواحدَ منهم يتكلّمُ في مسألةِ العولِ ، وقضايا الجدِّ ، وكميّةِ الحدودِ ، وكيفيةِ القصاصِ ؛ بفصولٍ ، وبباهلٍ عليها ويلاعنُ ، ويجاثي فيها ويبالغُ^(١) ، ويذكرُ في إزالةِ النجاساتِ عشرينَ دليلاً لنفسِهِ وللمخالفِ ، ويشقُّ الشّعَرَ في النظرِ فيها . . ثم لا يعرفُ ربّه الأمرَ خلقَهُ بالتحليلِ والتحريمِ ، والمكلّفَ عبادهَ للتركِ والتعظيمِ ! فهيهاتَ أن يكون ذلك !

وإنّما أهملوا تحريراً أدلّتهِ ، وإقراراً أسئلتهِ وأجوبتهِ ؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى بعثَ نبينا محمداً صلواتُ الله عليه وسلامُهُ^(٢) ، فأيدَهُ بالآياتِ الباهرةِ ، والمعجزاتِ القاهرةِ ، حتى أوضحَ الشريعةَ وبيّنها ، وعلمَهُم موافقتها وعيّنَها ، فلم يتركْ لهم أصلاً مِنْ الأصولِ إلا بناءً وشيّدَهُ ، ولا حُكماً مِنْ الأحكامِ إلا أوضحَهُ ومهّدَهُ ؛ لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٤٤] ، فاطمأنتَ قلوبُ الصحابةِ لما عاينوا مِنْ عجائبِ الرسولِ ، وشاهدوا مِنْ صدقِ التنزيلِ ببدائهِ العقولِ ، والشريعةَ غضةً طريّةً ، متداولةً بينهم في مواسمِهِم ومجالسِهِم ، يعرفون التوحيدَ بمشاهدةِ الوحيِ والسماعِ ، ويتكلّمون في أدلّةِ الوجدانيّةِ بالطباعِ ، مستغنينَ عن تحريرِ أدلّتها ، وتقويمِ حُججِها وعللِها ، كما أنّهم كانوا يعرفون تفسيرَ القرآنِ ، ومعانيَ الشعرِ والبيانِ ، وترتيبَ النحوِ والعروضِ ، وفتاوى النوافلِ

(١) يقال : جاثيْتُ ركبتي إلى ركبتهِ ، وتجاثَوْا على الرُّكْبِ في الخصومةِ مجاثاةً وجثاءً ، وجاثيتهِ ؛ إذا لازمتهِ وكلمتهِ ، وكذا يقال في خصومةٍ عند سلطان أو حاكم

(٢) في (ب) : (بعث إلينا) بدل (بعث نبينا)

والفروض ؛ مِنْ غيرِ تحريرِ العلة ، ولا تقويم الأدلة

ثُمَّ لَمَّا انْقَرَضَتْ أَيَّامُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ طِبَاعُ مَنْ بَعْدَهُمْ وَكَلَامُهُمْ ، وَخَالَطَهُمْ مِنْ غَيْرِ جَنَسِهِمْ ، وَطَالَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ عَهْدُهُمْ . . أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ، وَمَرَنَ عَلَيْهِمْ غَلْطُ اللِّسَانِ ، وَكَثُرَ الْمُخَالَفُونَ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَاضْطَرُّوا إِلَى جَمْعِ الْعُرُوضِ وَالنَّحْوِ ، وَتَمَيَّيزِ الْمُرَاسِيلِ مِنَ الْمَسَانِيدِ ، وَالْآحَادِ عَنِ التَّوَاتُرِ ، وَصَنَّفُوا التَّفْسِيرَ وَالتَّعْلِيقَ ، وَبَيَّنُّوا التَّدْقِيقَ وَالتَّحْقِيقَ ، وَلَمْ يَقُلْ قَائِلٌ إِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا بِدْعٌ ظَهَرَتْ ، أَوْ إِنَّهَا مُحَالَاتٌ جُمِعَتْ وَدُوْنَتْ ، بَلْ هُوَ الشَّرْعُ الصَّحِيحُ ، وَالرَّأْيُ الصَّرِيحُ ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ كَثَرَتْ اللَّهُ عَدَدَهُمْ ، وَقَوَّيْ عُدَدَهُمْ .

بَلْ هَذِهِ الْعُلُومُ أَوْلَى بِجَمْعِهَا ؛ لِحَرَمَةِ مَعْلُومِهَا ؛ فَإِنَّ مَرَاتِبَ الْعُلُومِ تَتَرْتَّبُ عَلَى حَسَبِ مَعْلُومَاتِهَا ، وَالصَّنَائِعُ تَكْرُمُ عَلَى قَدْرِ مَصْنُوعَاتِهَا ، فَهِيَ مِنْ فَرَائِضِ الْأَعْيَانِ ، وَغَيْرُهَا إِمَّا مِنْ فَرَائِضِ الْكِفَايَاتِ ، أَوْ كَالْمُنْدُوبِ وَالْمُسْتَحَبِّ ؛ فَإِنَّ مَنْ جَهَلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ مَعْلُومِهِ . . لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْلُومَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْبَارِيَّ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ . . لَمْ يَسْتَحِقْ اسْمَ الْإِيمَانِ ، وَلَا الْخُرُوجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّيرانِ ^(١)

(١) وَقَعَ فِي هَامِشِ (هـ) حَاشِيَةٌ : (قَالَ الرَّمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « تَفْسِيرِهِ » : أَجَلُ عُلُومِ الدِّينِ : عِلْمُ الْأَصُولِ ؛ وَهُوَ عِلْمُ الْكَلَامِ الَّذِي يُعْرِفُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بِهِ ، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ، وَبِهِ يُعْرِفُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ، وَبِهِ تُقَامُ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ وَمُبْتَدِعٍ وَكَافِرٍ وَمُلْحَدٍ ، وَبِهِ تُحْلَلُ شُبُهُهُمْ ، وَتُكْشَفُ تَمْوِيهَاتُهُمْ ، وَكُلُّ مَا خَافَ الْإِنْسَانُ بَتْرِكِ النَّظَرِ فِيهِ ضَرَرًا يُلْحِقُهُ . . فَعَلِيهِ النَّظَرُ لِيَسْلَمَ مِنْ ذَلِكَ الضَّرَرِ ، وَكُلَّمَا كَانَ الْخَوْفُ مِنَ الضَّرَرِ أَشَدَّ . . كَانَ النَّظَرُ أَوْجَبَ ، وَكُلُّ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْهُ أَعْظَمَ . . كَانَ النَّظَرُ أَوْكَدَ ، وَلَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِمَّا يُخَافُ مِنْهُ عَذَابُ الْأَبَدِ ، وَفُوتُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ لَيْسَ عَنْهُ عَوْضٌ ؛ وَذَلِكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِ نِعَمِهِ ، وَإِذَا كَانَ النَّظَرُ فِي أَمْرٍ تَدْبِيرِ أَمْرِ الدُّنْيَا هِيَ خَيْرٌ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِضَرَرٍ فَهُوَ وَاجِبٌ لَازِمٌ . . فَالنَّظَرُ فِي أَمْرِ تَدْبِيرِ =

٣٧٩- أخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الجرجاني الصوفي المعروف بالشَّعْرِي بنيسابور قال سمعتُ أبا الحسن عليَّ بن أحمدَ المدنيَّ يقول سمعتُ الإمامَ أبا محمد عبدَ الله بن يوسف الجوينيَّ يقول : رأيتُ إبراهيمَ الخليلَ عليه السلام في المنام ، فأهويتُ لأن أُقبَلَ رجلِهِ ، فمنعني مِنْ ذلك تكريماً لي ، فاستدبرتُ فقبَلْتُ عَقِيهِ ، فأولْتُ الرفعةَ والبركةَ تبقى في عقبِي ، ثم قلتُ يا خليلَ الله ؛ ما تقولُ في علم الكلام ؟ فقال : يُدفعُ به الشُّبُهَة والأباطيلُ^(١)

٣٨٠- أخبرنا الشيخ الإمام أبو نصر عبدُ الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازةً قال سئل أبي الأستاذ أبو القاسم القشيريُّ رحمه الله فقيلَ له أربابُ التوحيد هل يتفاوتون فيه ؟

فقال إن فرقتَ بين مصلٍّ ومصلٍّ ، وعلمتَ أنَّ هذا يصلِّي وقلْبُهُ مشحونٌ بالغفلات ، وذاك يصلِّي وقلْبُهُ حاضرٌ . ففرَّقْ بين عالمٍ وعالمٍ ؛ هذا لو طرأت عليه مشكلةٌ . لم يمكنهُ الخروجُ منها ، وهذا يقاومُ كلَّ عدوٍّ للإسلام ، ويحلُّ كلَّ معضلةٍ تَعَرُّ في مقامِ الخصام ، وهذا هو الجهادُ الأكبر ؛ فإنَّ الجهادَ في الظاهر مع أقوامٍ معيَّنين ، وهذا جهادٌ مع جميعِ أعداءِ الدين ، وهو آياتٌ بيَّناَت في صدور الذين أوتوا العلم

وللخراج في البلدِ قانونٌ معروفٌ ، إذا أشكلَ خراجُ بقعةٍ . . رجعَ الناسُ إلى ذلك القانون ، وقانونُ العلم بالله قلوبُ العارفين به

فرواةُ الأخبار خُزَّانُ الشرع ، والقراءُ مِنَ الخواصِّ ، والفقهاءُ حفظةُ الشرع ، وعلماءُ الأصول هم الذين يعرفون ما يجبُ ويستحيلُ ويجوزُ

= الآخرة أوجب وألزم ؛ إذ كان ما يُخاف من ضرره أكبر وأعظم .

(١) في (ب ، و) : (تُدفع) بدل (يدفع) .

في حقّ الصانع ، وهم الأقلّون اليوم

رَمَى الدَّهْرُ بِالْفِتْيَانِ حَتَّى كَانَتْهُمْ بِأَكْنَافِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ نُجُومٌ^(١)

وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلاً فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنْ أَقْلِيلٍ^(٢)

قَلَّتْ عنايةُ الناس بعلم الأصول ؛ إذ ليس فيه وَقْفٌ وَرَفَقٌ يأكلونه ، فمیلهم إلى ما يقرّبهم من الدنيا ، ويولّیهم الأوقاف والقضاء ، والطريق أيضاً مشكلاً ، فهو علم عزيز ، والطريق إلى الأعزّة عزيز ، وقد يُرى بعضُ الجواهر أثبت له ذرّة من العزّ ، فلا يوجد إلا عند الخواصّ ، فهو وإن كان حجراً غير مبتذل ؛ فما الظنّ بجوهر المعرفة ؟!

٣٨١- أخبرنا الشريف أبو القاسم عليّ بن إبراهيم العلويّ ، وأبو الحسن عليّ بن أحمد الغسانيّ قالا : حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه الزهرّي ، حدثنا الحسن بن الحسين الشافعيّ الهمدانيّ قال أنشدني أبو عبد الله بن مجاهد المتكلّم لبعضهم

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْماً كُلُّ عِلْمٍ عِنْدَ لَعْلَمِ الْكَلَامِ
تَطْلُبُ الْفِقْهَ كَيْ تَصَحَّحَ حُكْماً ثُمَّ أَغْفَلَ مُنْزَلَ الْأَحْكَامِ^(٣)

٣٨٢- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراويّ قال قال لنا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ

إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ لَا يَشْتَرُطُ فِي صَحَّةِ الْإِيمَانِ مَا قَالُوهُ - يعني : مَنْ شَنَّعَ عَلَيْهِ أَنْ

(١) البيت من الطويل ، أورده مع بيت آخر الجاحظ في « البيان والتبيين » (٥٣ / ٤) دون نسبة ،

وفيه : (الفقر) بدل (الدهر) ، ووجه تشبيههم بالنجوم في تفرّقها

(٢) البيت من الوافر ، وهو مع آخر عند الوشاء في « الموشى » (ص ١٩) دون نسبة

(٣) ورواهما الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣٦٠ / ١)

أغمارَ العوالمَ عنده غيرُ مؤمنين ؛ لأنَّهم خَلِئُون عن علمِ الكلام - ، بل هو
 وجميعُ أهلِ التحصيل من أهلِ القبله يقولون يجبُ على المكلِّف أن يعرف
 الصانعَ المعبودَ بدلائله التي نصبَها على توحيدِهِ ، واستحقاقِهِ نعوتِ الربوبية ،
 وليس المقصودُ استعمالُ ألفاظِ المتكلِّمين ؛ مِنْ لفظِ الجوهر والعرض ، وإنَّما
 المقصودُ حصولُ النظرِ ، والاستدلالُ المؤدِّي إلى معرفةِ الله ، وإنَّما استعملَ
 المتكلِّمون هذه الألفاظَ على سبيلِ التقريبِ والتسهيلِ على المتعلِّمين ،
 والسلفُ الصالح وإنْ لم يستعملوا هذه الألفاظَ . . فلم يكن في معارفِهِم خللٌ ،
 والخلفُ الذين استعملوا هذه الألفاظَ لم يكن ذلك منهم لطريقِ الحقِّ مبينةً ،
 ولا في الدين بدعةً ، كما أنَّ المتأخِّرينَ مِنَ الفقهاء عن زمانِ الصحابة والتابعين
 استعملوا ألفاظَ الفقهاء ؛ مِنْ لفظِ العلَّةِ والمعلول والقياسِ وغيره ، ثم لم يكن
 اشتغالُهم بذلك بدعةً ، ولا خلؤُ السلف عن ذلك كان لهم نقصاً ، وكذلك شأنُ
 النحويِّين والتصريفيِّين ونقلَةِ الأخبار في ألفاظٍ تختصُّ بها كلُّ فرقةٍ منهم

[التأصيلُ لعلمِ الكلامِ مِنَ الكتابِ والسنةِ ، وبيانُ كونهِ بدعةً حسنةً] :

فإن قالوا^(١) : إنَّ الاشتغالَ بعلمِ الكلامِ بدعةٌ ، ومخالفةً لطريقةِ السلفِ

قبل لا يختصُّ بهذا السؤالِ الأشعريُّ دون غيره من متكلِّمي أهلِ
 القبله^(٢) ، ثمَّ الاسترواحُ إلى مثلِ هذا الكلامِ صفةُ الحشوية ؛ الذين لا تحصيلَ
 لهم .

وكيف يُظنُّ بسلفِ الأمة أنَّهم لم يسلكوا سبيلَ النظرِ ، وأنَّهم اتصفوا

(١) لا يزال الكلامُ للإمامِ القشيري رحمه الله تعالى ، وسيأتي التنبيهُ لتمامه

(٢) إذ كلُّ من جمع أدلَّةَ العقولِ لنصرةِ النقولِ . . فهو متكلِّمٌ على مصطلحِ المتكلِّمين شاء أم
 أبى ، فلا يكاد يخرج من الفرقِ الإسلامية من أهلِ القبله عن الأخذِ بالكلام - سواء أصاب أو
 أخطأ - إلا الحشوية الظاهرية ، بل حتَّى هؤلاء بأخرة أخذوا بطرف منه وهم لا يشعرون .

بالتقليد ؟! حاشَ لله أن يكونَ ذلك وصفهم ! ولقد كان السلفُ من الصحابةِ مستقلِّينَ بما عرفوا من الحقِّ ، وسمعوا مِنَ الرسولِ صلواتُ الله عليه مِنْ أوصافِ المعبود ، وتأملوه مِنَ الأدلَّةِ المنصوبةِ في القرآنِ وأخبارِ الرسولِ عليه السلام في مسائلِ التوحيد ، وكذلك التابعون وأتباعُ التابعين ؛ لقربِ عهدِهِم مِنَ الرسولِ عليه السلام

فلَمَّا ظهرَ أهلُ الأهواء ، وكثُرَ أهلُ البدع ؛ مِنَ الخوارج ، والجهميَّة ، والمعتزلة ، والقدرية ، وأوردوا الشُّبُهَةَ . انتَدَبَ أئمَّةُ أهلِ السنَّةِ لمخالفتِهِم ، والإيصالِ للمسلمين بمباينةِ طريقتِهِم ، فلَمَّا أشفقوا على القلوب أن تخامرَها شبهُهُم . . شرعوا في الردِّ عليهم ، وكشَفَ شبهَهُم ، وأجابوهم عن أسئلتِهِم ، وحاموا عن دينِ الله بإيضاحِ الحُجَج ، ولَمَّا قال الله تعالى ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِلَاقِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل ١٢٥] . . تادَّبوا بِآدَائِهِ سُبْحَانَهُ ، ولم يقولوا في مسائلِ التوحيد إلا بما نَبَّهَهُم اللهُ سُبْحَانَهُ عليه في محكمِ التنزيلِ

والعجبُ ممَّن يقولُ : ليس في القرآنِ علمُ الكلام ! والآياتُ التي هي في الأحكامِ الشرعيَّةِ نجدها محصورةً ، والآياتُ المنبِّهَةُ على علمِ الأصولِ نجدها توفى على ذلك وتربي بكثيرٍ

وفي الجملة : لا يجحدُ علمَ الكلامِ إلا أحدُ رجلينِ

- جاهلٌ ركنَ إلى التقليدِ ، وشَقَّ عليه سلوكُ طُرُقِ أهلِ التحصيل ، وخلا عن طُرُقِ أهلِ النظر ، والناسُ أعداءُ ما جهلوا ، فلَمَّا انتهى عن التحقيقِ بهذا العلمِ^(١) . . نهى الناسَ ؛ لِيُضِلَّ كما ضَلَّ

- أو رجلٌ يعتقِدُ مذاهبَ فاسدةً ، فينطوي على بَدْعٍ خفيَّةٍ ، يلبسُ على

(١) في (ب) : (التخلُّقُ بهذا العلم) ، وفي (و) : (التحقيقُ بهذا العلم) .

الناس عَوَارَ مَذْهَبِهِ ، وَيَعْمَى عَلَيْهِمْ فُضَائِحُ عَقِيدَتِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ التَّحْصِيلِ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ هُمُ الَّذِينَ يَهْتَكُونَ السُّتْرَ عَنْ بَدْعِهِمْ ، وَيُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ قُبْحَ مَقَالَتِهِمْ ، وَالْقَلَابُ لَا يَحِبُّ مَنْ يَمِيزُ النُّقُودَ ، وَالْخُلُوفُ فِيمَا فِي يَدِهِ مِنَ النُّقُودِ الْفَاسِدَةِ ، لَا فِي الصَّرَافِ ذِي التَّمْيِيزِ وَالْبَصِيرَةِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر ٩] (١)

فهذا ما حضرني مِنْ مَذْهِبِ الْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَعْلَمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

* * *

(١) إلى هنا ينتهي ما ساقه المصنف عن الإمام القشيري رحمه الله تعالى ، وهو قطعة من رسالته المشهورة بـ « شكايه أهل السنة » ، وقد تقدمت (ص ٢٤١) في الخبر (١٣٠) مع تمامها تعليقا ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤٢٠ / ٣) .

نصرة الإمام الأشعري للمذهب الأربعة، وبيان زلة المذهبين ليس على سبيل التقليد

فإن قال بعض الجهَّال من المبتدعة لسنا نعرف غير المذاهب الأربعة ،
فمن أين أتى هذا المذهب الخامس الذي اخترعتموه ؟!

ولم رضيتم لأنفسكم بالانتساب إلى الأشعري الذي اتبعتموه ؟!

وهلاً اقتنعتم بالانتساب إلى الإمام الألمعي ؛ أبي عبد الله محمد بن إدريس
الشافعي ؛ فإنه أولى بالانتساب إليه ممن سواه ، وأحق بالانتماء إلى مذهبه
ممن عداه ؟!

قلنا هذا قولٌ عريٌّ عن الصدق ، وقائله بعيدٌ عن الحق ، فمن ذا الذي
حصَرَ المذاهب بالعدد الذي حصرتكم ؟!

ومن يُصحِّح لكم من قولكم ما ذكرتم ؟!

بل المذاهب لكثرتها لا تنحصر بهذا العدد الذي عددتم ، ولو كانت
منحصرةً به لم يحصل لكم بذلك ما قصدتم ، وكأنكم لم تسمعوا بمذهب
الليث بن سعد المصري ، وعثمان بن سليمان البتي البصري ، وإسحاق بن
راهويه الخراساني ، وداود بن علي الأصبهاني ، وغيرهم من علماء
الإسلام^(١) ، الذين اختلفوا في الفتاوى والأحكام ، لا في أصول الدين ،

(١) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (كسفيان الثوري ، وأبي عبيد ، وأبي ثور ، وابن
جرير ، وغيرهم .

أما الليث : فهو أصفهاني الأصل ، فارسي النسب ، مصري الدار والوفاة ، كان غنياً
كبيراً ، يواسي أهل العلم والزهاد ، ولم تجب عليه زكاةٌ مع كثرة دخله ، وكان إذا خرج إلى =

الحجّ . خرج بثلاث سفن ؛ سفينة لنفسه وعائلته ، وثانية لضيوفه ، وثالثة لخدمه وطبّاخيه وأزواده

تفقه على ربيعة ، وأبي حنيفة ، وجمع بين الطريقتين الحجازية والعراقية في الفقه ، وكان الشافعيّ يقدّمه على مالك ، وللناس في إسرائيه كلمات ، ولكن لم يقدّم أصحابه بعلمه حقّ القيام ، ولم يكن له مسائل انفرد بها في الفقه ، ولعلّ هذا من أسباب الاستغناء عن تدوين مذهبه ، وجزم القاضي زكريا الأنصاري في « شرح البخاري » أنه حنفيّ ، ونقل ابن خلّكان في « وفياته » [١٢٧/٤] مثل ذلك عن مجموعة ، وذكر ابن أبي العوام قبلهما أنّه ممّن أخذ عن أبي حنيفة

والحقّ : أنّه استقلّ في الاجتهاد ، وله رسالة وجّهها إلى مالك - يجيب فيها عمّا أورده مالك في رسالة كان بعثها إليه - تدلّ على غزارة علمه ، وكبر محله في الاجتهاد ، وقد ذكرنا كلتا الرسالتين القيمتين بنصيهما في كتابنا « قطرات الغيث من حياة الإمام الليث » لعظم فائدتهما لمن يُعنى بتاريخ الفقه الإسلامي وكيفية تطوّره

وأما عثمان البتيّ فهو فقيه البصرة في عهد أبي حنيفة ، وأقدم الأئمة وفاة ، واختلفوا في اسم أبيه ؛ قيل مسلم بن جرموز ، وعليه الأكثر ، وقيل : سليمان كما هنا ، وقيل : أسلم .

تفقه على الحسن البصريّ وأصحابه ، وهو كثير الشذوذ في الفقه ، ومات مذهبه قبل أن يولد بمناظرات زفر معه في رحلته الأولى إلى البصرة ، ومواصلته النقض في رحلته الأخيرة ، وفيه كان يقول أبو حنيفة : لو رأي البتيّ . . لأخذ بكثير من أقواله وقد تصحّف - أي : البتي في كلام أبي حنيفة - بـ « النبي » على مثل من يجعل « عن الله عز وجلّ » : « عن الله عن رجل » ، فذكره في مثالبه .

قال ابن حجر في « اللسان » [٥٠١/٣] : رواية عن طريق أحمد بن عبدة الضبيّ : « قدّم زفر بن الهذيل البصرة ، وكان يأتي حلقة عثمان البتيّ فيناظرهم ويتبع أصولهم ، ويسألهم عن فروعهم ، فإذا رأى شيئاً خرجوا فيه عن الأصل . . تكلم فيه مع عثمان ؛ حتى يتبيّن له خروجه من الأصل ، ثم يقول : في هذا جواب أحسن من هذا ، فإذا استحسنه . . قال : هذا قول أبي حنيفة ، فلم يلبث أن تحوّل الحلقة إليه ، وبقي عثمان البتيّ وحده » انتهى .
وأما إسحاق فقد كان تفقه على مذهب أهل العراق بخراسان ، واستخرج من كتب ابن المبارك ما يوافق رأي أبي حنيفة من الأحاديث ، فبلغت نحواً من ثلاث مئة حديث ، ولما رحل إلى العراق . . ما كان يظنّ أنّ أحداً يجترئ أن يخالف أبا حنيفة ، كما حكى هو عن =

وليس انقراضُ أربابِ هذه المذاهب التي سمَّينا ، يصحُّ لهذا الجاهل هذه المقالة التي عنه حكينا ، ولسنا نسلِّمُ أنَّ أبا الحسن اخترعَ مذهباً خامساً ، وإنَّما أقامَ مِنْ مذاهبِ أهل السنة ما صارَ عند المبتدعة دارساً ، وأوضحَ مِنْ أقوال مَنْ تقدَّمهُ مِنَ الأربعة وغيرهم ما غدا ملتبساً ، وجدَّدَ مِنْ معالم الشريعة ما أصبحَ بتكذيبِ مَنْ اعتدَّى منظمساً

ولسنا ننسبُ بمذهبنَا في التوحيد إليه ، على معنى أنَّنا نقلدُهُ فيه ونعتمدُ عليه ، ولكنَّا نوافقه على ما صارَ إليه مِنَ التوحيد ، لقيام الأدلة على صحته لا لمجرد التقليد ، وإنَّما ينتسبُ مَنْنا مِنَ انتسبَ إلى مذهبه ، لتميُّزٍ عن المبتدعة الذين لا يقولون به ؛ مِنْ أصنافِ المعتزلة ، والجهمية المعطلة ، والمجسِّمة الكرامية ، والمشبهة السالمية ، وغيرهم مِنْ سائر طوائفِ المبتدعة ، وأصحابِ المقالات الفاسدة المخترعة ؛ لأنَّ الأشعريَّ هو الذي انتدبَ للردِّ عليهم حتى قمعهم ، وأظهرَ لِمَنْ لم يعرفِ البدعَ بدعهم^(١)

= نفسه على ما في كتاب « الورع » رواية أبي بكر المروزي ، ولمَّا قدمَ البصرة . . جلس إلى عبد الرحمن بن المهدي ، فأماله إلى الرواية ، وحين قام سوقُ الرواية . . استقلَّ بمذهبٍ ، لكن لم يعيش

وأما داودُ : فقد تفقَّهَ على أبي ثورٍ ، ثم نفى القياسَ ، قال ابن أبي حاتم : « أَلَفَ على ذلك كتباً في الفقه ، شدَّ فيها عن السلف ، وابتدع طريقة هجره أكثرُ أهل العلم عليها ، ورأيه أضعف الآراء ، وأبعدها من طريق الفقه ، وأكثرها شذوذاً » انتهى ، قال أبو حاتم : « لا يلتفت إلى وساوسه وخطراته » انتهى .

(١) قال الإمام العلامة اللَّبَلِي في « فهرسته » (ص ٧٥) بعد اقتباسه لهذا القطعة من كلام المصنف : (ولم يكن أول متكلِّمٍ بلسان أهل السنة ، إنما جرى على سَنَنِ غيره ، وعلى نصرة مذهبٍ معروف ، فزاد المذهب حجةً وبياناً ، ولم يبتدع مقالةً اخترعها ، ولا مذهباً انفرد به ، ألا ترى أن مذهب أهل المدينة يقالُ له : مالكيٌّ ، ومالكٌ رضي الله عنه إنما جرى على سَنَنِ مَنْ كان قبله من العلماء ، وكان كثير الاتباع لهم ؟ ! إلا أنَّه زاد المذهب بياناً وبسطاً ، وحجةً وشرحاً ، وأَلَفَ كتابه « الموطأ » ، وما أخذ عنه من الأسمعة والفتاوى ، =

ولسنا نرى الأئمة الأربعة الذين عنيتم في أصول الدين مختلفين ، بل نراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين ، وعلى نفى التشبيه عن القديم سبحانه وتعالى مجتمعين ، والأشعري رحمه الله في الأصول على منهاجهم أجمعين ، فما على من انتسب إليه على هذا الوجه جناح ، ولا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح

فإن عددتم القول بالتنزيه وترك التشبيه تمشعراً . . فالموحدون بأسرهم أشعريّة^(١) ، ولا يضر عصابة انتمت إلى موحد مجرد التشنيع عليها بما هي منه

= فُنسب المذهب إليه ؛ لكثرة بسطه وله وكلامه فيه ؛ فكذلك الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه ، لا فرق ، وليس في المذهب أكبر من بسطه وشرحه وتواليقه في نصرته ، ومن وقف على تصانيفه على ما سنذكرها إن شاء الله تعالى . . علم أن الله تعالى قد مدّه بمواد توفيقه ، وأقامه لنصرة الحق والذب عن طريقه (

(١) وليست هذه العبارة تحجيراً من المصنف لدائرة التوحيد وتضييقاً لها ، بل هي تبيكة للمخالف ، وشدة يقتضيها المقام ، فأراد من ورائها أهل التحقيق منهم ؛ يعني : الموحدون على الحقيقة ، فما كل اعتقاد ينافي التوحيد يعدّ كفراً ؛ إذ الكفر لا يقرّر إلا بخطاب شرعي ، بل قد يضطر المرشد أن يعلم المسترشد الذي غلب على عقله التشبيه والتجسيم فلا يرجى شفاؤه منهما ، ويقرّر له من هذا الاعتقاد الفاسد ما لا يخرجُه عن دائرة الإيمان ، حتى قال حجة الإسلام إمامنا الغزالي رضي الله عنه في خاتمة « ميزان العمل » وهو يتحدث عن حقيقة المذهب : (المذهب الثاني ما ينطبق في الإرشاد والتعليم على من جاءه - يعني : المرشد - مستفيداً مسترشداً ، وهذا لا يتعين على وجه واحد ، بل يختلف بحسب المسترشد ، فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه ، فإن وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجلٌ بليد جلف الطبع ، وعلم أنه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان ، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ؛ لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به . . فينبغي أن يقرّر عنده أن الله تعالى على العرش ، وأنه يرضيه عبادة خلقه ، ويفرح بها ، فيثيبهم ويدخلهم الجنة عوضاً وجزاء ، وإن احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين . . يكشف له) ، وما ذكره الحجة الغزالي هو من ذاك الذي ذكره الإمام المصنف ، ومع هذا رأى أن بعض الشر أهون من بعض ، وهو الحق ومختار محقق الأشاعرة

بريئة ، وهذا كقول إمامنا الشافعي المطلبي ، ابن عم المصطفى النبي صلى الله عليه وسلم دينا

٣٨٣- أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي ببغداد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار بن المثنى الإستراباذي ببيت المقدس ، أخبرنا علي بن الحسن بن حيويه الدامغاني ، حدثنا زبير بن عبد الواحد ، أخبرنا محمد بن محمد بن الأشعث ، حدثنا الربيع هو ابن سليمان قال أنشدنا الشافعي رحمه الله :

[من الكامل]

يَا رَاكِبًا قَفَّ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَأَهْتَفَ بِقَاطِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى فَيَضَا كَمَلَتْطِمِ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رِفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي^(١)

٣٨٤- وأنشدت لبعضهم في المعنى المتقدم

[من الكامل]

إِنَّ أَعْتَقَادَ الْأَشْعَرِيِّ مُسَدَّدٌ لَا يَمْتَرِي فِي الْحَقِّ إِلَّا مُمْتَرِي
وَبِهِ يَقُولُ الْعَالِمُونَ بِأَسْرِهِمْ مِنْ بَيْنِ ذِي قَلَمٍ وَصَاحِبِ مِنْبَرٍ
وَالْمُدَّعُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ مَقَالِهِ مَا فِيهِمْ إِلَّا جَهْلٌ مُفْتَرِي
فَذَرِ التَّعَامِيَّ وَاعْتَصِمْ بِمَقَالِهِ وَأَعْلَمْ يَقِينًا أَنَّهُ الْقَوْلُ السَّرِي
وَأَرْفُضْ مَلَامَةَ مَنْ نَهَاكَ بِجَهْلِهِ عَمَّا يَرَاهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْعُرِ

(١) ورواها البيهقي في « مناقب الشافعي » (٧١ / ٢) وفيه : (بقاعد) بدل (بقاطن) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٢٠ / ٩) ، والرُّفْض - بكسر الراء - : معتقد الرفض ، قال الحافظ البيهقي بعد روايته لهذه الأبيات : (وإنما قال هذه الأبيات حين نسبته الخوارج إلى الرُّفْض حسداً وبغياً) ، وفي بيت الإمام الشافعي والأبيات الآتية تنبيه على أن العبرة إنما تكون بمعرفة حقائق الأشياء وما هي عليه ، لا بأسمائها وأعلامها .

وَإِذَا لَحَاكَ الْعَاذِلُونَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلَ أَمْرِي فِي دِينِهِ مُسْتَبْصِرٍ
 إِنْ كَانَ مَنْ يَنْفِي النَّقَائِصَ كُلَّهَا عَنْ رَبِّهِ تَرْمُونَهُ بِتَمَشُّعِرٍ
 وَتَرُونَهُ ذَا بِدْعَةٍ فِي عَقْلِهِ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي أَشْعَرِي

٣٨٥- قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي ، سمعتُ بعض الثقات من أهل بلادنا يحكي عن القاضي الإمام العالم الرباني محمد بن يحيى بن الفراء قاضي المَرِيَّة ببلاد الأندلس تَعَمَّدُهُ اللهُ بِرِضْوَانِهِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الزَّاهِدَ أَبَا عَمَرَ بْنَ يُمْنَالِشَ ^(١) يَقُولُ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ أَشْعَرِي ؛ قَالَ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ لَوْ صَحَّحتُ ! ^(٢)

* * *

(١) كذا ضبطت في (ب) ، وفي (هـ) بضم اللام ، وهو أحمد بن مروان بن قيسر الأموي الزاهد ، وانظر « الصلة » لابن بشكوال (ص ٧٤) .

(٢) قوله (لو صحَّحت) لا لأجل التشكيك في أشعريته ، بل لتعظيم شأن الانتساب إليها والإحاطة بكمالاتها .

A decorative border with a repeating geometric pattern surrounds the page. In the center, a large oval frame with a similar pattern contains the text. Above and below the oval are intricate, symmetrical floral and foliate ornaments.

فَصْلٌ

فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ
وَبَيَانِ افْتِرَاءِ أَتِهِ
عَلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ

[فصل : زبان لشمه]

فأما ما ذكره ذو المعايب والمخازي ، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي^(١)

فمما لا يعرج عليه لبيب ، ولا يُرعى سمعه مصيب ؛ لأنه رجل قد تبينت عداوته لأهل الحق وشنأته ، وكفك من كتابه ترجمته وعنوانه^(٢) ، ولو كان من ذوي الديانات . . لم يتفرغ لذكر المثالب ، ولو أنه من أولي المروءات . . لاستحيا من تتبع المعايب ، ولولا أنه وجدها كثيرة في نفسه . . لما اختلقها لمن ليس هو من أبناء جنسه ، وقد :

٣٨٦- أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيباني ببغداد ، أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التُّوخِي ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن السري من لفظه ، أخبرنا أبو بكر بن دُرَيْد^(٣) ، أخبرنا أبو حاتم - يعني السَّجِسْتَانِي - ، عن العُتْبِي قال : سمعتُ أعرابياً من تنوخ يقول لآخر وسمعه يعيبُ قوماً قد استدلتُ

(١) انظر رسالته « مثالب ابن أبي بشر » بتمامها (ص ٧٤٧) ، وبعدها سيشار لهذه الرسالة بـ « المثالب » .

(٢) إذ عنوان كتابه في ردِّه على الإمام الأشعري - كما رأيت - بـ « مثالب ابن أبي بشر » ، وسبق للمصنف كلام في ردِّ طعنه في نسب الإمام الأشعري (ص ١٢٩) .

(٣) انظر « المجتني » لابن دريد (ص ٥٧) .

على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناس ؛ فإن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها ،
ثم أنشده

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ يَظْهَرُ غَيْبٍ عَلَى ذِكْرِ الْغُيُوبِ ذُووُ الْغُيُوبِ
وروى غيره

عَلَى غَيْبِ الرِّجَالِ ذُووُ الْغُيُوبِ^(١)

- فأما قوله (قد رأيت الأمر في الدين منعكساً بضده ، والتفريط فيه
خارجاً عن حدّه ، وصارت الرؤوس أعجازاً ، والإكثار من الأباطيل إيجازاً ،
وكثر السفهاء ، وقلّ العلماء)^(٢)

فإنّه قد أصاب في اللفظ وإن كان خطأ في القصد ، وجهل قدر نفسه حين
غمص العلماء حتى خرج في ذلك عن الحد^(٣) ، ولولا أنّ الأمر صار منعكساً ،
والحقّ عند الجهّال عادّ مندرساً . لَمَا كان أعجميّ من أهل الأهواز ، لا يفرّق
بين الحقيقة والمجاز ، ولا يعرف ما معنى الإيجاز . يُنزّل الرؤوسَ بمتزلة
الأعجاز ، ويحملُ الجهّالَ والسفهاءَ ، على أن يذمّوا العلماءَ والفقهاءَ ، ولولا
تفريطه في طلب العلم والحكمة . لترك إفراطه في ذمّ العلماء والأئمة ، ولَمَا
جهل من اشتهر بالعلم بين الخلق ، وضلّ من عُرف بنصرة الحقّ ، ولولا كثرة

(١) انظر « البيان والتبيين » (١ / ٦٩) وقد رواه الجاحظ عن ابن الأعرابي ، و« عيون الأخبار »
(٢ / ١٤) ، وقوله : (وروى غيره : على عيب الرجال ذوو العيوب) سقط من (أ ، ب ،
و) وأثبت من (هـ ، ط) .

وجاء في هامش (هـ) حاشية : ولبعض الشعراء

[من الكامل]

يَا مَنْ يَعْيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ كَمْ فِيكَ مِنْ غَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
شَرُّ الرِّجَالِ يُرِيدُ غَيْبَ خِيَارِهِمْ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُلْطَخٍ بِغُيُوبِ

(٢) وهي طالعة رسالته « المثالب » ، وانظرها (ص ٧٤٩) .

(٣) غمص الرجل الرجلَ : إذا عابه وتهاون بحقه ، أو احتقره واستصغره .

أَعْوَانِهِ السَّفَهَاءُ كَمَا زَعَمَ . لَكَفَّ عَنْ غُلُوَانِهِ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ رَغِمَ^(١) ، وَلَمْ يُسْمَعْ
قَوْلُ خُوَزِيِّ غَبِيٍّ ، فِي حَقِّ عَالِمِ أَحُوَزِيِّ عَرَبِيٍّ^(٢) ، وَلَوْلَا قَلَّةُ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ
كَمَا ذَكَرَ . لَمَا أَهْمِلَ كَشْفُ أَمْرِهِ حَتَّى انْتَشَرَ ، وَإِلَّا فَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْخِنَا
أَبِي الْحَسَنِ مِنَ الْحَالِ الْوَاضِحِ ، وَالْأَمْرِ الْبَيِّنِ^(٣)

وَفَضَّلَ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَ أُولَى النُّهَى . كَفَضَلَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
عَلَى الشُّهَا ، وَمَتَّى كَانَ خُوزُ الْأَهْوَازِ يَعْيُونَ عَرَبَ الْبَصْرَةِ !؟^(٤) ، وَكَيْفَ يَتَّهَمُ
أَوْلَادُ الْمَجُوسِ بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ أَبْنَاءَ ذَوِي الْهَجْرَةِ !؟^(٥) ، وَلَا شَكَّ أَنَّ
الْأَهْوَازَ مِنْ جَمَلَةِ الْبُلْدَانِ الَّتِي افْتَتَحَهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ جَدُّ هَذَا الْإِمَامِ ،
وَكَذَلِكَ أَصْبَهَانُ وَغَيْرُهَا مِمَّا افْتَتَحَ عَلَى يَدَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ

(١) الْغُلُوَاءُ - بَضْمُ الْغَيْنِ وَفَتْحُ اللَّامِ - : الْغُلُوُّ وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ ، وَرَغِمَ - كَمَنَعَ وَعَلِمَ - : كَرِهَ ،
يُقَالُ : رَغِمْتَ السَّائِمَةَ الْمَرْعَى ؛ إِذَا أَنْفَتَهُ وَكَرِهْتَهُ

(٢) الْخُوَزِيُّ : الْمُنْسُوبُ إِلَى بِلَادِ خُوَزِسْتَانَ ؛ وَهِيَ بَيْنَ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَفْهَمُ فِي
سِيَاقِهَا ؛ بِنَحْوِ الْعَجْمَةِ فِي الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ ، وَسَيَأْتِي التَّمْثِيلُ لِهَذَا ، وَلَا يَرَادُ مِنْهَا ذَمٌّ كُلُّ
مُنْتَسِبٍ لِهَذِهِ الْبَقْعَةِ ، كَمَا أَنَّ ذِكْرَ الْعَرُوبَةِ هُنَا لِبَيَانِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ ، وَمَعَ هَذَا انْظُرِ التَّعْلِيلَ
الَّذِي الْمَنْقُولُ عَنْ هَامِشِ (هـ) ، وَالْأَحُوَزِيُّ : هُوَ الْأَحُوذِيُّ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ؛ وَهُوَ الْجَادُّ
فِي أَمْرِهِ ، الْحَسَنُ التَّدْبِيرَ لِأُمُورِهِ ، وَالْخَفِيفُ السَّابِقُ ، وَمِنَهُ قَوْلُ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ فِي حَقِّ
الْفَارُوقِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ وَاللَّهُ أَحُوَزِيًّا نَسِيحًا وَحِدِيًّا ، وَانْظُرِ « تَاجُ الْعُرُوسِ » (ح
وَز) .

(٣) وَلَكِ أَنْ تَقُولَ : لَوْلَا مَعَارِضَةُ الْأَهْوَازِيِّ لِلشَّيْخِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَاجْتِرَاؤُهُ فِي الْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ . .
فَلَعَلَّ التَّارِيخَ نَسِيَ اسْمَهُ ، وَطَوَتْ كُتُبُ التَّرْجُمَاتِ صَحَافَتَهَا عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَيْنَ هَذَا مِنْ مَلَأَ
اسْمَهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ ، وَتَرَيَّنَتْ بِهِ الطُّرُوسُ ، وَصَارَتْ النِّسْبَةُ إِلَيْهِ عِلْمًا عَلَى أَهْلِ السَّنَةِ بَيْنَ
الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ !؟

(٤) قَالَ الْعَلَمَةُ يَاقُوتُ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » (٤٠٤ / ٢) : (خُوزُ : بِلَادُ خُوَزِسْتَانَ ؛ يُقَالُ
لَهَا : الْخُوزُ ، وَأَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ يُقَالُ لَهُمْ : الْخُوزُ ، وَقَالَ الثَّوَزِيُّ : الْأَهْوَازُ تَسْمَى
بِالْفَارَسِيَّةِ : هَرْمَشِيرَ ، وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهَا الْأَخْوَازُ ، فَعَرَّبَهَا النَّاسُ فَقَالُوا : الْأَهْوَازُ)

(٥) فِي (ب) : (وَالْإِلْحَادُ) بَدَلَ (بِالْإِلْحَادِ) .

واختلف في كيفية استيلاء أبي موسى على الأهواز فتحاً^(١) ؛ ف قيل : افتتحها بالسيف عنوة ، وقيل بل افتتحها صلحاً ، والأصح قول من قال : إنها افتتحت على وجه العنوة^(٢) ؛ وذلك السبب عندي هو الموجب لهذه الجفوة ، والمورث للغلظة على ولده والقسوة ، والمؤثر في شدة النفور عن معتقده والنبوة ؛ لأنه أدخل على أسلاف الأهوازي من المجوس بليّة ومحنة ، أورثت قلبه لنسليه عداوة وإحنة ، فلهذا استفرغ جهده في الإزراء على أبي الحسن والتشنيع ، ورماه بكل ما أمكنه ذكره من الأمر الشنيع ؛ لأنّ البغض يتوارث والود^(٣) ، فلذلك تجاوز في عداوته الحد ؛ لأنه لمّا لم يتجاسر على أن يطعن في أبي موسى ويعيب أمره . شفى بما ذكره في ولده أبي الحسن رحمه الله صدره .

- وأما قوله : (واندرس الكاشفون للشبه)^(٤)

فلولا قلتهم . . لم يعتقد ما كان عليه من الاعتقاد المشتبه

- وأما قوله (وعزّ الطالبون للسنة ، إلا من أدركه الله بالعصمة ، وخصّه

بالتوفيق ، وقليل ما هم)^(٥)

(١) وجاء في هامش (هـ) حاشية : (قال صاحب « المطالع » : الأهوازُ بفتح الهمزة : من بلاد فارس ، وكان صاحبها الهرمزان ، إلى أن افتتحها في الإسلام حرقوص بن زهير لتأثير عتبة بن غزوان ؛ إذ كان والياً لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالبصرة ، وأهل الأهواز يعرفون بالحمق ، من أقام بها سنة . . نقص عقله ، وقد سكنها قوم من الأشراف ، فانقلبوا إلى طباع أهلها ، والحمق لسكنيها ملازمة ، ووجوههم مصفرة) وانظر « مطالع الأنوار » لابن قرقول (٣٧٢ / ١) .

(٢) وكان ذلك في السنة السادسة عشرة ، وانظر « تاريخ خليفة بن خياط » (ص ١٣٤ - ١٣٥) ، و « فتوح البلدان » للبلاذري (ص ٣٦٦) .

(٣) في (هـ ، ط) : (والود يتوارث)

(٤) انظر (ص ٧٤٩) .

(٥) انظر (ص ٧٤٩) .

فكيف يستقيم له هذا القول وهو يزعمُ أن الجَمَّ الغفيرَ على مثل مذهبه
واليسيرَ مَنْ عداهم ؟!

- وأَمَّا قَوْلُهُ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمٍ ، وَعَالِمٍ
حَكِيمٍ ؛ يَقُولُ الْحَقُّ ، وَيُدْفَعُ الْبَاطِلَ ، وَلَا يَدْعُ لَذِي بَدْعَةٍ قَوْلًا يعلو ، وَلَا أَمْرًا
يسمو)^(١)

فقد صدقَ ، ولكن ليس هو ممَّن وصفه بهذه الصفة ؛ إذ لم يُتَحَقَّقْ كونهُ
من أهل العلم ولا من ذوي المعرفة ، ولكن هم العلماء الذين بالغَ في ذمِّهم ،
وأغرقَ لفرطِ جهلِهِ وسوءِ عقْدِهِ في شتمِهِم

- وأَمَّا قَوْلُهُ : (لَا مَعْرُوفَ أَفْضَلُ مِنَ السُّنَّةِ ، وَلَا مَنكَرَ أَشَدُّ مِنَ
البدعة)^(٢)

فانظروا بعينِ التحقيقِ إلى مقالةِ هذا القَرَعَةِ لتعلموا أهو أشدُّ تسنُّناً ،
وأقوى في العلم تمكُّناً ، أم منِ اشتهرتْ ردودُهُ على جميعِ المبتدعة^(٣) ؛ مِنْ
أصنافِ الخوارجِ وطوائفِ المتشيعَةِ ، وانتشرتْ تصانيفُهُ في الإبطالِ لمذاهبِ
المعتزلةِ القدريةِ ، والإنكارِ على من يقول بأقوالِ المفوضةِ الجبريةِ ،
والاصطلامِ لحُجَجِ المعطلةِ الجهميَّةِ ، والمَحَقِّ لتعلُّقاتِ المشبهةِ الجسميَّةِ ؛
من الكَرَامِيَّةِ والسالمِيَّةِ ، بالحُجَجِ السمعِيَّةِ ، والبراهينِ العقليَّةِ ؟!

فإنِ اعتقدَ أَنَّ الردَّ على أصحابِ البدعِ بدعةٌ . . فقد تحقَّقَ كُلُّ ذِي لُبٍّ
تسميتي إِيَّاه قَرَعَةً ، وإنِ اعتقدَ أَنَّ البدعةَ اعتقادُ التنزيهِ والتوحيدِ ، والسنةُ القولُ
بالتشبيهِ والميلُ إلى التقليدِ . . فبئسَ ما اعتقدَ ، وويلٌ له ممَّا تقلَّدَ ، وإنِ كان

(١) في (ب) : (يدفع) بدل (يدع) ، وانظر (ص ٧٥٠)

(٢) انظر (ص ٧٥٠)

(٣) في (ب) : (اشتهر) بدل (اشتهرت)

يُبَدِّعُ الْأَشْعَرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْأَقَلَّةِ^(١) فَلْيَذْكُرْ مَا ابْتَدَعَ فِيهِ
حَتَّى نَسْمَعَ مَا عِنْدَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَلَّةِ

- وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَقد تَفَضَّلَ اللَّهُ وَأَظْهَرَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُبْتَدِعةِ مَا نَفَرَ عَنْهُمْ
قُلُوبَ الْعَامَّةِ)^(٢)

فَأُنْعِمُوا النَّظَرَ فِي مَقَالِهِ ؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّ كَلَامَهُ كَلَامٌ مَنْ لَا يَخَافُ هَوْلَ يَوْمِ الطَّامَةِ .
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ! مَاذَا الَّذِي تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ عَنْهُمْ ، أَمْ مَاذَا يَنْقُمُ أَرْبَابُ
الْبِدْعِ مِنْهُمْ ؟ أَغْزَارَةُ الْعِلْمِ ، أَمْ رَجَاحَةُ الْفَهْمِ ، أَمْ اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ ، أَمْ
اجْتِنَابُ الْقَوْلِ بِالتَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ ، أَمْ الْقَوْلُ بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ، أَمْ تَقْدِيسُ الرَّبِّ
عَنِ الْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ ، أَمْ تَثْبِيْتُ الْمَشِئَةِ لِلَّهِ وَالْقَدَرِ ، أَمْ وَصْفُهُ عَزَّ وَجَلَّ
بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، أَمْ الْقَوْلُ بِقَدَمِ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ ، أَمْ تَنْزِيهِهُمْ الْقَدِيمَ عَنْ صِفَاتِ
الْأَجْسَامِ ؟ !

- وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَبَعَّذَهُمْ عَنِ التَّعْلِيمِ الثَّلَاثِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشَّرِيعَةِ وَقَوَامُ
الْمِلَّةِ)^(٣)

فَانظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - هَذِهِ الْعِبَارَةُ الرِّكِيكَةُ ، وَالْأَلْفَاظُ الْمُخْتَلَّةُ ؛ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ جَهْلٍ شَدِيدٍ ، وَفَهْمٍ عَنِ إِدْرَاكِ الصَّوَابِ بَعِيدٍ ،
وَفَرْطٍ لُكْنَةٍ وَعِيٍّ ، وَبِكَذِبٍ مَشُوبٍ بَغْيٍ

فَلَوْ كَانَ قَالَ (وَبَعَّذَهُمْ عَنِ تَعَلُّمِ ثَلَاثٍ هُنَّ أَصْلُ الشَّرِيعَةِ) ، أَوْ (عَنْ
الْعُلُومِ الثَّلَاثَةِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَصْلُ الشَّرِيعَةِ) . . لَكَانَ قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ
الرَّدِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ

(١) فِي (ط) : (إِلَّا قَلَّةً) ، وَالْأَقَلَّةُ : جَمْعُ قَلٍّ ؛ وَهُوَ الضَّعِيفُ وَالْخَسِيسُ .

(٢) انْظُرْ (ص ٧٥٠)

(٣) انْظُرْ (ص ٧٥٠) ، وَفِيهِ : (وَبَعَّذَهُمْ) كَذَا شَكَلَتْ فِي مَخْطُوطِ « الْمَثَالِبِ » .

- وأما دعواه أَنَّ أبا الحسن الأشعريَّ كان بهذه الصفة ، وأنَّه لم يكن من أهل العلم والمعرفة ، وكذلك جميعُ نظرائه من المتكلمين

فقولُ مثله من الأوقاحِ الكذابين ، الذين لا يستحيون ممَّا فعلوا ، ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا ، وليس مثاله في دعواه هذه التي وهت واعتلَّت ، إلا كما قيل في المثل (رمطني بدائها وانسلت)^(١) ؛ فإنَّه هو الذي هذه صفته ، ومن تأمل حاله . . تبَيَّنَتْ له معرفته ، ومن وقف على خطئه . . عرف قلةَ تحصيله وضبطه ، فقلَّ تصنيفُ له صنَّفه في الحديث وأتقنه ، إلا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبيَّنه ، فلا يخلو كتابُ له من خطأ ووهم ، وتحريف في مني أو تصحيف في اسم !

فأما علمُ الفقه . . فكان عَرِيًّا منه ، بعيداً من كلِّ وجهٍ عنه ، خالياً عن علم العربية ، جاهلاً بالعلوم الأدبية .

٣٨٧- سمعتُ الشيخَ الفقيهَ أبا الحسن عليَّ بن أحمدَ بن قُبَيْسٍ ، يحكي عن أبيه : أنَّه سمعه يعترف بأنَّه لا يعرفُ النحوَ ، وكلُّ ما صنَّفه في الحديث يستحقُّ عند أهل المعرفة به المخو ، وإنَّما كان قد سمعَ قطعةً كبيرةً من الحديث ، فكان يجمعُ منه ما يكون ظاهرُهُ مقوياً لعقده الخبيث^(٢) ، وكان فيما يجمعه فيه بعيداً من التوفيق ، قليلَ الثقيف لما يوردهُ منه والتحقيق ، غيرَ أنَّه كان عالماً بالقراءات ، مُكثراً فيها للروايات ، على أنَّه قد كُذِّبَ في بعض ما كان يدَّعيه ؛ حتى رجعَ عن بعض ما كان يُقرئ به ويرويه

٣٨٨- أخبرنا الشيخُ الأمينُ أبو محمد هبةُ الله بن أحمدَ الأُكفانيُّ ، حدثنا أبو محمد عبدُ العزيز بن أحمدَ الكَتَّانيُّ قال اجتمعتُ بهبة الله بن الحسن بن

(١) انظر « مجمع الأمثال » (١ / ٢٨٦)

(٢) سيأتي التمثيلُ لمروياته التي اعتقادها محضُ كفر ؛ كحديث عرق الخيل الآتي وغيره .

منصور الطبري الحافظ - يعني اللالكائي - ببغداد ، فسألني عمّن بدمشق من أهل العلم ، فذكرت له جماعةً ، منهم الحسن بن عليّ الأهوازي المقرئ ، فقال : لو سلم من الروايات في القراءات^(١)

فأما المعرفة بعلم التأويل والتفسير : فما يرجع منها إلى قليل ولا كثير^(٢)

فأما أبو الحسن رحمه الله فقد تقدّم وصفُ العلماء له بالعلم ، وثناؤهم عليه وشهادتهم له بالمعرفة والفهم ، وذكر عدد تصانيفه ، وتفصيل أسماء توافيه ، ولو لم يصنّف كتاباً غير التفسير لكفاه^(٣)

فأعص الله الأهوازي بريقه وفضّ فاه ؛ فإنه كان في اعتقاده سالمياً^(٤) ،

(١) انظر « ذيل مولد العلماء » (ص ١٩٥) ، و « تاريخ دمشق » (١٤٧ / ١٣)

(٢) في (ب) : (وأما) بدل (فأما)

(٣) يعني : « المختزن » ، وقد تقدم الحديث عن ذلك (ص ١١٩ ، ١٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩) .

(٤) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (السالمية) فرقةً من المشبهة ، يقولون : إنّ الله تعالى يُرى في صورة آدمي ، وإنّ الله تعالى يقرأ على لسان كلّ قارئ ، وإنّهم إذا سمعوا القرآن من قارئ . يرون أنّهم إنما يسمعون من الله تعالى ، ويعتقدون أنّ الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح . . . إلى غير ذلك ، وهذه النحلة معروفة بالبصرة وسواها بالسالمية ، نسبة إلى مقالة الحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمي البصري ، وابنه أبي عبد الله المتصوّف ، وإلى هذه النحلة الشيعة ينتسب كثيرون من أهل الحديث والمتفقهة ، والأهوازي هذا من جملة هؤلاء) انتهى .

والعجب من العلامة ابن تيمية ؛ إذ أقرّ بكون الأهوازي هذا سالمياً ، ثم جعل السالمية من جملة أهل السنة ! فقد قال الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٢٦ / ٣٠) : (سألت شيخنا ابن تيمية عن مذهب السالمية ، فقال هم قوم من أهل السنة في الجملة ؛ من أصحاب أبي الحسن بن سالم ، أحد مشايخ البصرة وعبّادها) ، ومعنى هذا : أن ما خالف فيه السالمية المشبهة أهل السنة هو عنده موضع اجتهاد ، لا يضرّ الخلاف فيه ! وحاشا أن تكون هذا العقائد الخبيثة منطوية في عقائد أهل السنة ، ولكن خبيثة عقيد في صدر هي التي فاهت بهذه التفاهة ، وهو إلى هذا يقول في حقّ الأشعرية - كما في « مجموع الفتاوى » (٥٥ / ٦) - : (هم في الجملة أقرب المتكلّمين إلى مذهب أهل السنة والحديث) ! ثم =

مُشَبَّهًا مَجْسَمًا حَشَوِيًّا ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابُ « التَّجَلُّلِ »
شرح عقود أهل الإيمان » الذي صَنَّفَهُ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ، وَأَطَّلَعَ عَلَى مَا فِيهِ
مِنَ الْآفَاتِ ، وَرَأَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ ، وَالرَّوَايَاتِ الْمُسْتَنْكَرَةِ
الْمَدْفُوعَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الْوَاهِيَةِ الضَّعِيفَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمَتَنَافِيَةِ السَّخِيفَةِ ؛ كَحَدِيثِ
(رُكُوبِ الْجَمَلِ) ، وَ(عَرَقِ الْخَيْلِ)^(١) قَضَى عَلَيْهِ فِي اعْتِقَادِهِ بِالْوَيْلِ ،

= أَفْصَحَ عَنْ خَبِيرَتِهِ إِذْ قَالَ : (أَمَا السَّالِمِيَّةُ : فَهِيَ وَالْحَنْبَلِيَّةُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، إِلَّا فِي مَوَاضِعَ
مَخْصُوصَةٍ تَجْرِي مَجْرَى اخْتِلَافِ الْحَنَابِلَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ) ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بِالْحَنْبَلِيَّةِ مَنْ كَانَ عَلَى
مَذْهَبِ التَّشْبِيهِ مِنْهُمْ ، وَجَلَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَعْلَامُ مَذْهَبِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا .

وَبِهَذَا تَصَدَّقَ كَلِمَةُ الْإِمَامِ ابْنِ الْمَعْلَمِ الْمَالِكِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٦٩٠ هـ) فِي ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَهُوَ
يَوْمَهَا شَابًّا ؛ إِذْ قَالَ فِي كِتَابِهِ « نَجْمُ الْمُهْتَدِيِّ وَرَجْمُ الْمُعْتَدِيِّ » : (وَنَهَجْتُ فِي ذَلِكَ سَنَنَ
الْحَافِظِ ثِقَةِ اللَّهِ ابْنِ عَسَاكِرٍ حَيْثُ خَاطَبَ أَبَا عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيَّ قَدَوْتَكَ فِي فَتْكَ بِكَلَامِهِ الَّذِي
خَاطَبَهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى « تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ فِي رَدِّهِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ »)

وَكُنْ عَلَى دِرَايَةٍ أَنَّ مَا رَدَّهُ أَهْلُ السَّنَةِ عَلَى السَّالِمِيَّةِ هُوَ جَمْلَةُ الْعُقَائِدِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي ذَكَرَ
الْمُصَنِّفُ بَعْضُهَا ، أَمَا الْمَوَافَقَاتُ - وَمَا أَكْثَرُهَا بَيْنَ الْفِرْقِ الْإِسْلَامِيَّةِ - فَلَا تَنْفَتَّ إِلَيْهَا عِنْدَ
التَّمَايِزِ ، وَقَدْ تَرَى لَفْظَ (السَّالِمِيَّةِ) عِلْمًا عَلَى طَرِيقَةِ صُوفِيَّةٍ ، مِنْ أَعْلَامِهَا أَبُو طَالِبِ الْمَكِّي
صَاحِبُ « الْقُوتِ » ، وَشَيْخُهُ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ سَالِمٍ ، وَشَيْخُهُ الْإِمَامُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
التُّسْتَرِيُّ ، فَلَا يَلْتَبَسَنَّ عَلَيْكَ الْأَمْرُ

(١) عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْتُرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (يَرِيدُ بِهِمَا مَا أَخْرَجَهُ الْأَهْوَازِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ نَفْسَهُ . . خَلَقَ الْخَيْلَ ، فَأَجْرَاهَا حَتَّى عَرَقَتْ ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ
مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ » ، وَ« رَأَيْتُ رَبِّي يَوْمَ عَرَفَةَ بِعُرْفَاتٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ عَلَيْهِ إِزَارَانِ ، وَهُوَ
يَقُولُ : قَدْ سَمَحْتُ ، قَدْ غَفَرْتُ ، إِلَّا الْمَظَالِمَ . . » ، وَهُمَا مِمَّا لَا يَرْوِيهِ عَاقِلٌ وَلَا مُسْلِمٌ ،
وَكَمْ لَهُ فِيهِ مِنَ الْفَاضِحَاتِ !

قَالَ الْحَاكِمُ [انْظُرْ « اللَّائِلِيُّ الْمَصْنُوعَةُ » « ١١ / ١ »] أَنَبَانَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ ،
أُخْبِرْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَجَاعِ الثَّلَجِيِّ ، أَخْبَرَنِي جَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ ، عَنْ
أَبِي الْمَهْزَمِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : « . . . خَلَقَ خَيْلًا ، فَأَجْرَاهَا فَعَرَقْتُ ، فَخَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ
الْعَرَقِ » انْتَهَى

وَهُوَ مَوْضُوعٌ ، اتَّهَمَ بَعْضُهُمْ بِوَضْعِهِ ابْنَ شَجَاعٍ ، وَلَا مَحَلَّ لِاتِّهَامٍ مِثْلِهِ بِقَوْلِ إِسْمَاعِيلَ :
أُخْبِرْتُ عَنْهُ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي أَخْبَرَهُ عَنْهُ ؟ أَسْمَعَ مِنْهُ سَمَاعًا ، أَوْ أَخْبَرَ هُوَ كَذَلِكَ ؟ وَمَا مَبْلَغُ ثِقَةِ =

هذا وذاك ؟ فليتي الله الخصوم أن ينسبوا هذه الفرية إلى فقيه مثله في علمه ودينه ، ووجاهته وخاتمته ، وإن هو كان شجى في حلق المشبهة ، وجذعاً في أعينهم ؛ بما ألقه في الرد عليهم ، وبإقامته النكير عليهم ؛ لروايتهم أمثال هذه السخافات ، ومعلوم عند النقاد ما يدخل في روايات حماد بن سلمة بعد اختلاطه من ربيبه الوضاع المشهور ، وأبو المهزم شيخه متروك عند أهل الجرح ، والأهوازي من جملة رواة ، وأين صلة ابن شجاع بهذا الحديث بمثل هذا السند المنقطع ؟!

ومن غريب التعدي ما يقوله ابن عديّ [« الكامل في الضعفاء » « ٥٥٠ / ٧ »] « إنه كان يضع هذه الأحاديث ويدشها في كتب أهل الحديث ليفضحهم فيرونها بسلامة باطن » انتهى ؛ لأن ابن شجاع ما كان خادماً ولا ربيباً عند راوٍ من الرواة حتى يتصور أن يدس بين كتب أحدهم شيئاً ، فكأن هذا الجارح العامي اللاحن لم يعرف مبلغ علم ابن شجاع وديانته ، ووقاره وتصوّنه ووجاهته في عصره ، حتى تكلم بكلام ما يبطله معه فيا ترى هل يبقى الراوي مقبول الرواية بعد أن دس في كتبه شيء وتلق ذلك ورواه ؟! فإذا لم يبرهن الجارح على كتب من دس ابن شجاع ؟ وماذا دس ؟ وكيف دس ؟ . . لا ينجيهِ من هذه الواقعة إذا وقعت الواقعة كونه يرويها عن عامي مثله ؛ كأسراب طير يطير بعضها خلف بعض ، فلعن الله على الكاذبين .

نعم ؛ ابن شجاع له شذوذ في مسألة القرآن ، كابن المديني الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي عند أحد استصغاري لها عند ابن المديني ، وكابن عليّة الذي يقول فيه أحمد : فاتني حماد بن زيد ، فأخلف الله عليّ ابن عليّة وليس هو بمنفرد في هذا الشذوذ ، وللنظر متسع في المسألة بالمعنى الذي أرادوه ، ومن راجع كتاب « الرد على الجهمية » لعثمان الدارمي . . يتبين له ماذا كان ينقمون منه ؛ ممّا يعدّ المخطئ في غالبه أبناء أخوات خالاتهم ، سامحهم الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه .

قال الذهبي في « سير النبلاء » [٣٧٩ / ١٢] عند ترجمة ابن شجاع : « أخذ الأعلام ، سمع من ابن عليّة ، ووكيع ، وأبي أسامة ، وطبقتهم ، وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم ، والفقه عن الحسن بن زياد ، وكان من بحور العلم ، وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة ، وله كتاب « المناسك » في نيف وستين جزءاً ، وكتاب « تصحيح الآثار » ، وغير ذلك ، وعاش ٨٥ سنة ، ومات سنة ٢٦٦ هـ » انتهى

ومراد العلامة الكوثري أن مثل ابن شجاع يبعد أن يكون واضعاً لهذا الخبر استهزاءً بالمشبهة وهو من أعلام فقهاء الطبقة الثانية من الحنفية ، إضافة لورعه وحسن عبادته وسلامة =

وبعض هذا الكتاب موجودٌ بدمشق بخطِّ يده ، فمنَّ أرادَ الوقوفَ عليه .
فليقفَ ليتحقَّقَ سوءَ معتقدهِ ، وما كانَ منظوياً عليه مِن سوء الاعتقاد . هو
الذي حملهُ على ما ذكرهُ في الأشعري للعناد ، فمنَّ تأمَّلَ ما ذكرهُ بعينِ
الانتقاد . . تبينَ له وجهُ الكذبِ فيه والفساد

وأنا بمشيئةِ الله وحسن معونتهِ أنقضُ ما ذكرهُ ، وأوضِّحُ كذبهُ فيه لمنَّ تأمَّلَهُ
بعينِ الإنصافِ وتدبَّرَهُ .

[نفعُ أنسابِ الصالحينَ في بعضِ الأحايين]

- فأما قولُهُ : (إنَّ انتماءَ أبي الحسنِ إلى أبي موسى الأشعريِّ ليس بنافعهِ
في دينه ؛ لأنَّ الأنبياءَ والصديقينَ ولَدُوا الكفَّارَ والمنافقينَ)^(١)

فلعمري ؛ إنَّ مجردَ الانتسابِ ، لا ينفعُ إذا عَرِيَ المنتسبُ عن فعلِ الخيرِ
والاكتسابِ ، وهذا ممَّا لا يدفعُ ، إلا أنَّ الأصلَ إذا طابَ وسما . . زكا الفرعُ
المنسوبُ إليه ونما ، لا سيَّما إذا كان الفرعُ طيباً في نفسه ، مميّزاً بالصفاتِ
الحميدةِ عن أبناءِ جنسهِ ، مشهوداً له بالزَّكاءِ في نَبْتِهِ وعَرْسِهِ ، مشهوراً بحسنِ
فهمِهِ وصحَّةِ حِسِّهِ ، وقد سبقَ ذكر ما عُرِفَ مِن علمِ أبي الحسنِ ودينِهِ ،
وسلفَ وصفُهُ بقوةِ إيمانه وشِدَّةِ يقينه^(٢)

وقد صحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قولُهُ : « النَّاسُ مَعَادِنُ ؛ خَبَارُهُمْ

= اعتقاده ، ومسألة خلق القرآن نقل الحافظ الذهبي في « سيره » (٣٨٠ / ١٢) أنه كان من
الواقفة فيها ، والله أعلم .

(١) وعبارته في « المثالب » : (ولم تزل المبتدعة هذه صفتهم ، إلى أن نشأ علي بن أبي بشر
المنتمي إلى أبي موسى الأشعري ، وليس ما يدعيه في نسبه بنافعه في دينه ؛ لأنَّ الأنبياءَ
والصديقين رضوان الله عليهم أجمعين ولدوا الكفار وعبداء الأوثان) وانظر (ص ٧٥٠)

(٢) انظر (ص ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤)

فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؛ إِذَا فَقَّهُوا^(١) ، وَلَيْسَ يَنْكَرُ فَضْلَ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَّا الَّذِينَ تَعَامَوْا عَنِ الْحَقِّ وَسَفَّهُوا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ بَرَكَةَ صَلَاحِ الْأَبَاءِ مُبَشِّرَةٌ بِفَلَاحٍ مِنْ نَسْلُوهُ مِنَ الْأَبْنَاءِ ، وَلَوْ لَمْ يُعْتَبَرْ ذَلِكَ إِلَّا بِقِصَّةِ الْعَبْدِينَ الْكَرِيمِينَ ، حِينَ اخْتَلَفَا فِي إِقَامَةِ جِدَارِ الْغُلَامِينَ الْيَتِيمِينَ^(٢) ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا حَاطَهُمَا وَرَعَاهُمَا ؛ لِأَجْلِ أَنَّهُ وَصَفَ بِالصَّلَاحِ أَبَاهُمَا ، وَحَفَظَهُمَا إِلَى حِينِ بُلُوغِ أَشُدِّهِمَا ؛ لَيْسْتَخْرَجَا كَنْزَهُمَا بِبَرَكَةِ جَدِّهِمَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ شَائِعاً : أَنَّ ذَلِكَ الْجَدَّ كَانَ تَاسِعاً أَوْ سَابِعاً

٣٨٩- كَتَبَ إِلَيَّ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : (وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف : ٨٢] : كَانَ هَذَا إِشَارَةً إِلَى الْجَدِّ التَّاسِعِ أَوْ السَّابِعِ ، وَهُوَ الَّذِي دَفَنَ ذَلِكَ الْكَنْزَ ، فَأَقِيمَ الْخَضِرُ لَخْدَمَتِهِمَا لِحَرَمَةِ ذَلِكَ)^(٣)

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ ، وَوَلَدِ وَلَدِهِ ، وَوَلَدِ وَلَدِ وَلَدِهِ »

٣٩٠- أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْبَنَاءِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٩٣ ، ٣٤٩٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦) مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفَقَّهُوا صَارُوا فَقَهَاءَ ، وَيُرْوَى بِكَسْرِ الْقَافِ ؛ يَعْنِي : فَهَمُوا ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ [مَنْ الْكَامِلُ]

إِنَّ السَّرِيَّ إِذَا سَرَى فَيَنْفِسِهِ وَأَبْنُ السَّرِيِّ إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا (٢) يَعْنِي لِكُفْيِ ، فَجَوَابُ الشَّرْطِ مُحْذُوفٌ وَبَنَحُو هَذَا يَقْدَرُ ، وَخَبِرُ سَيِّدِنَا مُوسَى وَسَيِّدِنَا الْخَضِرَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَعَ الْيَتِيمِينَ فِي الْآيَتَيْنِ (٧٧ ، ٨٢) مِنْ سُورَةِ (الْكَهْفِ) .

(٣) لَعَلَّهُ نَقَلَهُ عَنْ « التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ » لَهُ ، وَانْظُرْ « تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ » (٣٨ / ١١) ، وَنَسَبَ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ السَّابِعُ لِلْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

محمد بن أحمد بن محمد بن الأبَنُوسي الصيرفي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، حدثنا أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المَارِسْتَانِي قال حدثنا القاسم بن سعيد بن المسيب ، حدثنا عبد العزيز بن النعمان الموصلي أبو الحسن ، حدثنا عمرو بن عطية ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ لَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ ، وَوَلَدِ وَلَدِهِ ، وَجَارِهِ ، وَجَارِ جَارِهِ ، وَتَسَعِ آدِرِ حَوْلَهُ »

قال الدارقطني : تفرَّد به عمرو بن عطية عن أبيه^(١)

قلت : قد رواه الحسن بن عُمارة الكوفي^(٢) أيضاً عن عطية

٣٩١- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخلّال ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن شهاب الدَّقَاقُ النَّفَرِي ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورَقِي ، حدثنا شعيب بن حرب ، حدثنا الحسن بن عُمارة ، أخبرنا عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ لَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ ، وَوَلَدِ وَلَدِهِ ، وَوَلَدِ وَلَدِهِ ، وَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي دُؤَيْرَتِهِ ، وَدُؤَيْرَةِ جَارِهِ ، وَدُؤَيْرَةِ جَارِ جَارِهِ »^(٣)

(١) قال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٢٧) بشأن روايته : (الدارقطني في الأفراد » من حديث عمرو بن عطية العوفي ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري رفعه) ، وفي (ط) : (أَذُورُ) بدل (آدُر) ، وكلاهما جمع قلّة صحيح ، والثاني على القلب ، ويجوز في الأول : (أَذُورُ)

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (وجروا على تضعيفه تبعاً لشعبة ، لكن الرامهرمزي في « الفاصل » [ص ٣٢٠] دفع ما تمسك به شعبة في تضعيفه ، فراجع) انتهى .

(٣) جاء في هامش (د) حاشية : (يؤيد هذا : الحديث الصحيح الذي أخبر فيه النبي ﷺ =

٣٩٢- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التَّنُوخي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن جُلَيْن الدوري ، حدثنا حمزة بن المطَّلِب الخزاعي ، حدثنا أبو العباس إسماعيل بن الهيثم العبدِيُّ ، حدثنا مُباركُ أبو سحيم ، عن عبد العزيز بن ضُهيب ، عن أنسٍ قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ لَيَحْفَظُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ فِي أَهْلِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَالذُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ »

رواه أبو بكر الخطيبُ الحافظُ عن التَّنُوخيِّ

٣٩٣- وأخبرنا الشيخان ؛ أبو القاسم بنُ السمرقندي ، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتبُ قالا : أخبرنا عبدُ الله بن محمد الخطيبُ ، أخبرنا عبيدُ الله بن محمد ابن حبابة ، حدثنا عبدُ الله بن محمد البغوي ، حدثنا ابنُ المقرئ - يعني محمد بن عبد الله بن يزيد - ، حدثنا سفيانُ ، عن ابن سُوقة ، عن ابن المنكدر قال (يَصْلُحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِصَلاحِ الرجلِ وَلَدَهُ ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ ، وَأَهْلَ ذُوَيْرَتِهِ وَذُوَيْرَاتِ حَوْلِهِمْ ، فَمَا يَزَالُونَ فِي سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَفْظِهِ)^(١)

٣٩٤- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس هو الأصمُّ ، حدثنا محمد بن النعمان بيت المقدس ، حدثنا نُعيم بن حَمَّاد ، حدثنا ابنُ المبارك ، عن محمد بن سُوقة ، عن ابن المنكدر قال : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُصْلِحُ بِصَلاحِ

= أن الله قال للملائكة : إنه غفر لجماعة كانوا مجتمعين على عبادة ، فقالت الملائكة إن فيهم فلاناً إنما أتى لحاجة ! فقال سبحانه : هم القوم لا يشقون جلسهم هذا معناه إن لم يكن لفظه ، فإذا حفظ من جالسهم لحظة . فكيف بمن جاورهم ؟ والله أعلم) وهذا الحديث رواه البخاري (٦٤٠٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(١) ورواه ابن الجعد في « مسنده » (١٦٨٦)

أبيه وَلَدَهُ ، وولَدَ وَلَدِهِ ، ويُحَفَظُ في ذُويرَتِهِ والدُويرَاتِ اللّاتِي حَوْلَهُ ما دَامَ فيهِمْ^(١)

فأبو موسى جَدُّ أَبِي الحَسَنِ والتاسِعِ مِنْ أَجْدَادِهِ ، كما أَنَّ الرَّجُلَ الصّالِحَ الجَدُّ التّاسِعُ لِلْغُلَامِينَ فُحْفِظَا لِرِشَادِهِ

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : (وَإِنْ كَانَ ما يَدْعِيهِ مِنْ نَسَبِهِ زَوْراً وَبُهْتَاناً . فقد لَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَفَى بِذَلِكَ ذِلَّةً وَصِغَاراً)^(٢)

فهذا قول طَعَّانٍ في الْأَنْساب ، جاهِلٍ بما في ذلك مِنَ الْإِثْمِ والعقاب^(٣)
وقد تقدَّمَ عن جماعة ذَكَرُ نَسَبِهِ ، مِنْ وَجْهِهِ تَقْضِي عَلَى هَذَا الطَّعَّانِ بِكَذِبِهِ^(٤)

* وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو عِثْمَانُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّفَّاقْسِيُّ أَيْضاً قال سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عِثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْإِمَامَ الْبَغْدَادِيَّ يَقُولُ (أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ؛ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

فقد وافقَ هَذَا الْقَوْلُ في نَسَبِهِ ما تقدَّمَ

- وما ذَكَرَهُ الْأَهْوَازِيُّ مِنْ أَنَّ أَصْحَابَ الْأَشْعَرِيِّ يَنْفَرُونَ مِنْ نَسَبَتِهِ إِلَى

(١) رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « الزَّهْدِ » (٣٣٠) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي « السُّنَنِ الْكُبْرَى » (١١٨٦٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَيْضاً ، وَالْدُّوِيرَاتُ : كَذَا فِي (ط) ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : (ودويرات) .

(٢) انْظُرْ (ص ٧٥٠) .

(٣) أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » (٦٧) عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَيْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » ، فَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ مِنْ أَخْلَاقِ الْكُفَّارِ ، أَوْ أَنَّهُ مُوَصَّلٌ لِلْكَفْرِ

(٤) انْظُرْ ما تَقَدَّمَ (ص ١٣٠)

أبي بشر ، ويفرّون من ذلك بجهدهم لِمَا يعرفون من سبب تلك النسبة كلّ مفرّ^(١)

فزور من قائله وهذيان ، في ضمنه قذف وبهتان ، وقد تقدّم في ذكر نسبهِ عن ابن فورك والخطيب أبوي بكر^(٢) - وهما من أعيان أصحابهِ - نسبته إلى أبي بشر ، غير أنّهما اختلفا في أبي بشر ؛ فجعله أحدهما أباه وجعله الآخر جدّه ، وكلّ واحدٍ منهما ذكر ما وقع إليه من ذلك وصحّ عنده ، وقد يشتهر الإنسان باسمه دون كنيته ، ويشتهر تارة بالكنية فلا يُعرف إلا بكنيته ، وقد يكون مشهوراً بالكنية والاسم ، وذلك لا ينكره أحدٌ من أهل العلم

وقد اشتهر جماعة من الصحابة النجباء ، بالنسبة على ألسنة الناس إلى كني الآباء ؛ كأبي بكر بن أبي قحافة ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن أبي أوفى^(٣) ، فانظروا سخافة هذا الرجل الخائب التي لا تكاد تخفى - وأمّا حكايته النكرة^(٤) ، عن بعض شيوخ البصرة ؛ من أنّ أبا بشر كان يهودياً فأسلم على يدي بعض الأشعريين^(٥) :

فحكاية مفتر عن مجاهيل مفترين ، ما حكي أنّ أحداً نفاه عن أبي موسى الأشعريّ ، غير هذا الجاهل المتحامل المفتر ، وكيف تجاسر - لا رعاه الله -

(١) وذلك قوله في « المثالب » (ومن أعجب الأشياء أنه ليس يعرف بالبصرة إلا بابن أبي بشر ، وأصحابه يفرّون من هذا الاسم ولا يصفونه به) انظر (ص ٧٦١) .

(٢) انظر ما تقدم (ص ١٣٠)

(٣) فأبو قحافة : اسمه عثمان بن عامر ، وأبو طالب : اسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، وأبو أوفى : اسمه علقمة بن خالد ، وثلاثتهم شُهِروا وعُرِفوا بكنائهم كما قال الإمام المصنف .

(٤) النكرة : المُنكرة الشيعة ، وسيبين الإمام المصنف تلفّ هذه الرواية

(٥) وذلك قوله في « المثالب » : (وسمعت شيوخاً من أهل البصرة يقولون : ما فرارهم من هذا الاسم إلا لسبب ؛ وذلك أنّ جده أبا بشر كان يهودياً أسلم على يد رجل ينسب إلى الأشعريين ، فانتسب إلى ذلك) وانظر (ص ٧٦٢)

على هذه الكذبة ، وهو لا يُعرف في الشرق والغرب إلا بهذه النسبة !؟

وقد تقدّمت حكاية بندار بن الحسين في أنّه كان يأكلُ مِنْ غَلَّةِ ضَيْعَةٍ وَقَفَهَا جَدُّهُ بلال^(١) ، فتبيّنَ بتلك الحكاية وغيرها أنّ دعواه في نفْيِ نَسَبِهِ زورٌ وأنّ قوله محالٌ ؛ إذ لو كان في نَسَبِهِ هذه العلةُ . . لم يُدفعْ إليه مِنْ وَقْفِ بلالِ الغلّة^(٢) ، ولو لم يكن أبو الحسن صحيحَ النسب . . لانتزعتْ منه الضيعةُ بذلك السبب .

- واستشهادةُ على ذلك بالبيتِ الشعرِ ، الذي قيل في سالفِ الدهرِ^(٣)

[من المجتث]

وَمَا كُنَى عَنْ أَبِيهِ إِلَّا وَثَمَّ سُبُّ

استشهادٌ يدلُّ على جهله بالمعاني ، وكيف سكتَ عن البيتِ الأولِ وأتى

بالثاني !؟ وإنما قيل

سَأَلْتُهُ عَنْ أَبِيهِ فَقَالَ جَدِّي شُعَيْبٌ

وَمَا كُنَى عَنْ أَبِيهِ إِلَّا وَثَمَّ سُبُّ^(٤)

وما كُنِيَ مِنْ نَسَبِ الأشعريِّ إلى إسماعيلَ أو إسحاقَ عن أبي بشر^(٥) ، ولا عُنيَ ما أَرَادَهُ الأهوازيُّ في سرٍّ ولا جهرٍ ، ولكنِ اقْتَصَرَ مرَّةً على ذكر الاسمِ فيه مِنَ الغنية ، وأُتِيَ مرَّةً أخرى في تعريفِهِ بِذِكْرِ الكُنية ، وما هذا إلا بمنزلةِ قولنا : أبو بكرٍ بنُ أبي قُحافة تارة ، وتارةً عبدُ الله بن عثمان ، فقد

(١) انظر ما تقدم (ص ٢٩٥) .

(٢) في (ط) : (يرفع) بدل (يدفع) .

(٣) وقد ختم بهذا البيت تأليفه « المثالب » ، وانظر (ص ٧٦٢)

(٤) كنى - بالتخفيف ، ويستعمل يائياً وواوياً - : تكلم بكلام يستر به غيره ، وسُيِّب : تصغير

سَبَب ، أراد : لعلّة ، وقد قيل للبلغل : من أبوك ؟ فقال : خالي الفرس ، وسيأتي للمصنف

أن (أبا بشر) إنما هو كُنية مشتهرة ، لا كُنية مُنكرة كما فعل الأهوازي .

(٥) قوله : (وما كني) ف (ما) نافية ، و (كني) من الكناية .

اتَّضَحَ جهْلُ الأهوازيِّ في هذا مِنْ كُلِّ وَجِهٍ بِحَمْدِ اللهِ وَبِأَنَّ ، وَأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ بَصِيرٍ
بِالْأَسْمَاءِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ ؛ حِينَ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الْكُنَى وَبَيْنَ الْكُنَايَاتِ ، وَمَا طَعَنُ
الْخُوزِ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ^(١) ، إِلَّا مِنْ الْأَمْرِ النَادِرِ الْعَجَبِ ! وَكَأَنَّهُ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ
نَفِيهِ مِنَ الْمَئِينِ ، غَنِيَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(٢) [من المتقارب]

وَمَاذَا بِمِضْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَأَلْبُكَ
بِهَا نَبْطِيٍّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُخَلِّصُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَآ

وَلَعَلَّ الْأَهْوَازِيَّ سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَدِيمًا ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَرَادٍ قَائِلَهُمَا
وَمَقْصُودِهِ عَلِيمًا ، فَظَنَّ أَنَّهَمَا قِيلَا عَلَى وَجْهِ الْمَدْحِ ، فَشَرَعَ فِي الطَّعْنِ فِي
الْأَنْسَابِ وَالْقَدَحِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَرَادَ بِهَذَا الشَّعْرِ ، كَمَا لَمْ يَفَكِّرْ فِي مَعْنَى
مَا سَبَقَ مِنْهُ مِنَ الْهَذَرِ

وهذا الفصلُ في كِنْيَةِ أَبِي بَشِيرٍ وَجَدَ فِي نَسْخَةِ نَجَا^(٣) ، وَمَا أَدْرَاكَ مَنْ
نَجَا ؟! هُوَ الَّذِي لَا يَمْتَدُّ إِلَى إِضَافَتِهِ إِلَى ذَوِي الْفَهْمِ بِالْعِلْمِ رَجَا ، وَنَسَخْتُهُ الَّتِي
بِخَطِّهِ لَا يَصُحُّ مَا فِيهَا إِذْ لَا خَطَّ لَهُ وَلَا هِجَا ، وَكَانَ لَهُ إِلَى صَحْبَةِ الْأَهْوَازِيَّ لَمَّا
بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ فِي الْجَهْلِ التَّجَا
- وَأَمَّا قَوْلُهُ : (وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ)^(٤)

-
- (١) فِي (ط) : (الْخُوزِي) بَدَلَ (الْخُوز) ، وَتَقْدِمُ بَيَانَ مَعْنَاهُ قَرِيبًا تَعْلِيْقًا
(٢) هُمَا لِلْمُتَنَبِّيِ ضَمْنُ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا كَافُورًا ، وَانْظُرْ « دِيَوَانَهُ » (ص ٥١١) ، وَفِيهِ :
(يَدْرُسُ) بَدَلَ (يَخْلُصُ) ، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ
التَّكْثِيرَ ، وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ وَعَجَبِيَّةٌ مُضْحِكَةٌ فِي مِصْرَ ، وَلَكِنْ يُضْحِكُ مِنْهَا عَجَبًا
لَا فَرْحًا ، وَمِنْهَا : رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ مِنْ رَيْفِ الْعِرَاقِ يَقَرُّو وَيَعْلَمُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ !
(٣) لَعَلَّهُ أَرَادَ نَجَا بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَرْبِ الْعِطَارِ ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٤٦٩ هـ) ، وَانْظُرْ
تَرْجُمَتَهُ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » (٤٥٩ / ٦١) ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « مِيزَانِ
الْإِعْتِدَالِ » (٢٤٨ / ٤) : (لَيْسَ بِعَمْدَةٍ ، كَانَ آيَةٌ فِي التَّصْحِيفِ وَالْخَطِّ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
(٤) انْظُرْ (ص ٧٥٠) .

فليس ذلك دعوى ، بل حقيقةً يشهد بصحتها كل ذي علم وتقوى

- وقوله : (فمال إليه طائفة جهال)^(١)

فذلك أيضاً منه كما سبق مُحالٌ ، ما مال إلى قوله إلا العلماء ، ولا اتبعه إلا الفقهاء الفهماء ؛ فإن أصحابه نجوم الأمصار ، وأتباعه أئمة الأعصار

وقد تقدّم ذكر جماعة من مشاهير أتباعه ، وتسمية أئمة من أصحابه وأشياعه ، ممّن لا يسابق في فضل ولا يُجارى ، ولا يُشكّ في علمه ولا يُتمارى .

- وقوله : (فشاع أمره ، وذاع في الآفاق ذكره)^(٢)

ينقضّ قوله فيما بعد : (إنّه لم يزل مخمولاً غير مقبول في بلاد الإسلام) ،
وتناقض القول غير مستبدع من مثله من الجهال الطغام^(٣)

- وقوله (إنّه كان ينصر البدعة ، ويدخل على الناس قول المعتزلة والزنادقة)^(٤)

فمن جنس ما تقدّم ذكرنا له من أقواله السخيفة ، وتقولاته غير الصادقة ؛
فإن من وقف على ما ذكره أبو الحسن في تواليفه وكُتبه ، وعرف شدّة بغض
المعتزلة والزنادقة له ولصّحبه . . . تيقن كذب الأهوازي فيما قاله ، وتبيّن له
تحامله وتحقّق إبطاله ، وما زعم أنّه حكاة عن أهل البصرة . . . فالذي صدق في
حكايته فعن معتزلة أو سالميّة أمثاله ، وما لم يكذب هو فيه . . . فإنّما رواه عن
مجهولين أو كذابين أشكاليه

(١) وذلك قوله في « المثالب » (فمال إليه طائفة جهال ، وأردال ضلال ، زعموا أنهم يطلبون الكلام ،
ومنهم من اشتغل بالفقه ، فتوهم كثير من الناس أنهم على الحق) وانظر (ص ٧٥٠)

(٢) انظر (ص ٧٥٠) .

(٣) الطغام : أوغاد الناس وسقطتهم .

(٤) وزاد : (وهم لا يشعرون ؛ لما هم عليه من محبة الكلام والميل إليه) وانظر (ص ٧٥١) .

وَالسَّبُّ نَسَبٌ أَنَّهُ اعْتَقَدَ الْإِتْيَانُ بِذِمَّةِ قُرْبَةٍ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرَ مِنْ شَتْمِهِ حِسْبَةً ، وَرَغِبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَهُ لَوَجْهِهِ خَالِصاً ، وَإِلَى مَرْضَاتِهِ وَاصِلاً^(١) ، فَتَبَيَّنُوا مَا قَالَ . . تَجِدُوا عَقْلَهُ نَاقِصاً وَقَوْلُهُ بَاطِلاً

مَتَى تَعَبَدْنَا اللَّهَ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ ؟ ! وَأَيْنَ أَمَرْنَا بِالتَّفَرُّغِ لِلثَّلَبِ وَالذَّمِّ ؟ ! وَهَلْ سَوَّغَ لَنَا الْإِشْتِغَالَ بِاللْعَنِ ، أَوْ نَدَبَنَا إِلَى اسْتِعْمَالِ الْغِيْبَةِ وَالطَّعْنِ ، أَوْ أَثْنَى فِي كِتَابِهِ عَلَى الْمُسْتَعْمِلِينَ لِلْهَمْزِ ، أَوْ مَدَحَ الْعِيَّابِينَ الْمُسْتَغْلِينَ بِاللَّمْزِ ؟ !

فَتَأَمَّلُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ، وَتَفَهَّمُوا الْآيَاتِ وَالذِّكْرَ الْحَكِيمَ . . تَجِدُوا فِيهِ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَالْأَمْرَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ أَكْثَرِهِ وَأَقْلَبِهِ ، وَقَدْ نَهَى ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، عَنْ سَبِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، فَمَنْ تَفَرَّغَ لِسَبِّ عِبَادِ اللَّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ سَهْواً بِغَيْرِ فَهْمٍ ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ نَهَى عَنْ سَبِّ الْأَخْشَابِ وَالْأَحْجَارِ . . فَكَيْفَ يَبِيعُ لَكُمْ سَبُّ الْعُلَمَاءِ الْأَخْيَارِ ؟ !

فَإِنْ قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى فِي النَّهْيِ عَنْ هَذَا السَّبِّ ؛ لثَلَا يَكُونُ سَبِّاً لِسَبِّ الرَّبِّ^(٢)

فَرَبِّمَا سَمِعَ سَبُّ الْأَهْوَازِيِّ لِهَذَا الْإِمَامِ ، بَعْضُ مَنْ يَرَاهُ بَعِينَ الْإِعْظَامِ ، فَيُقَابِلُ سَبَّهُ بِسَبِّ إِمَامِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهِ عِنْدَ الْغَضَبِ بِمِثْلِ كَلَامِهِ ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ السَّبِّ فَرَطُ حَمِيَّةٍ ، أَوْ إِظْهَارُ صُلَابَةٍ فِي مَعْتَقِدِهِ وَعَصَبِيَّةٍ ، وَيَجْتَنِبُ مُقَابَلَةَ

(١) وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَاصِفاً تَأْلِيْفَهُ هَذَا : (وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْرَدَ جَمِيعَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ احْتِسَاباً ، وَرَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَضَاءَ لِحَقِّكَ فِيمَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ ، وَإِلَى اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ الرَّغْبَةُ أَنْ يَجْعَلَهُ لَوَجْهِهِ خَالِصاً ، وَإِلَى مَرْضَاتِهِ وَاصِلاً) وَانْظُرْ (ص ٧٥١) .

(٢) وَمَعْنَى هَذِهِ التَّحْرِيجَةِ : أَنَّ السَّبَّ لِلْأَصْنَامِ مَبَاحٌ أَصَالَةً ، وَلَكِنَّهُ مُنْعٌ لثَلَا يُسَبُّ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا شَأْنُهُ ، وَهَذِهِ الْعَلَّةُ مُنْتَفِيَةٌ هُنَا ، فَعَادَ الْأَمْرُ لِلْإِبَاحَةِ ، وَلَكِنْ سَيَبِينُ الْمُصَنِّفُ أَنَّهَا غَيْرُ مُنْتَفِيَةٍ حَتَّى عِنْدَ الْأَهْوَازِيِّ .

سُبُّوا عَلَيَّأ كَمَا سَبُّوا عَتِيقَكُمُ كَفَرُوا بِكُفْرٍ وَإِيمَانٍ بِإِيمَانٍ

فيكون حينئذ سبباً لسب صاحب مذهبه^(١) ؛ لأن ذلك إنما جرى من قائله خطأ بتسببه ، وهذه خطة لا يرتضيها ذو عقل ، وستطة تنبئ عن عظيم جهل وقد امتنع رسول رب العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . . من لعن من سئل في لعنه من المشركين ، مع كونهم بالشرك بالله متمسكين ؛ وذلك فيما

٣٩٥- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءي ، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قالا أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجَنْزُرُودِي ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري ، (ح)

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلأ بأصبهان ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ قالا : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، حدثنا محمد بن عبَّاد المكي ، حدثنا مروان - زاد ابن المقرئ : ابن معاوية - ، عن يزيد - زاد ابن المقرئ : ابن كيسان - ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال قيل - وفي حديث ابن حمدان قلت - : يا رسول الله ؛ ادع على المشركين ، قال : « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَنَاءً ، إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً »

(١) يعني : فيكون سب الأهلبي للإمام الأشعري سبباً لسب بعض عوام الأشعرية لأئمة الأهلبي وأصحابه ، فكان يجب عليه - وإن اعتقد فساد مذهب الأشعري - أن يمسك عن سبه لو كان فقيهاً

رواه مسلمٌ في « صحيحه » عن محمد بن عبَّاد^(١)

فإذا كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يرَ لعنَ المشركين . . فكيف استجازَ الأهوازيُّ في دينهِ لعنَ العلماءِ المتنسِّكين ؟!

فلا بهديِ الله عزَّ وجلَّ اهتدى ، ولا بنبيِّه صلى الله عليه وسلم اقتدى ، بل عميَ عن سلوكِ طريقِ الهدى ، وألقى نفسه فيما يُفضي به إلى الردى ، أفترأه حَسِبَ أن يُتركَ سُدىً ؟! حتى أخطأ فيما قاله في الأشعريِّ واعتدى^(٢) ، وتابع مرادَ الشيطانِ الرجيم ، في لعنَ المسلمين حين تجنَّبَ الكفَّ عنهم والإغضاء ؛ قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [المائدة ٩١]

فَمَنْ أضلَّ سبيلاً مَمَّنْ اتبعَ هواه ، واستفرغَ في ذمِّ العلماءِ بالباطل قواه ، ولم يرقُبْ فيهم إلَّا ولا ذمَّةً ، ولم يرعَ له محلاً ولا حرمةً ؟!

وَمَنْ أعظمُ جهلاً مَمَّنْ فرَّغَ نفسه للطعن والوقية ، في الأكابر والأعيان من علماء الشريعة ، ولو أنعمَ فيما قاله تفكُّراً . . لعلم أنه أتى أمراً مستنكراً ، ولو كان بأحكام الشريعة خبيراً . . لتيقنَ أنه ارتكبَ حُوباً كبيراً ، وكفاه تركاً للحقِّ واجتناباً ، عدُّه ما ذكره من البهتان في حقِّه احتساباً ! فما أسعده إن سلمَ ممَّا ذكره رأساً برأس ، وانفلتَ منه كفافاً بغيرِ بأس !^(٣) ، وأنَّى له بالسلامة ، وقد خرجَ عن حدِّ الاستقامة ؟!

- ولو قال بدلَ (واصل)^(٤) : (مُوصِلاً) . . لكان قد ذكرَ لفظاً مستعملاً ،

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٩)

(٢) في (ط) : (حين) بدلَ (حتى) .

(٣) في (ب) : (وانقلب) بدلَ (وانفلت)

(٤) يعني : قوله في « المثالب » : (وإلى مرضاته واصل) ، وتقدم نقله قريباً تعليقاً

لَكِنَّ عَجَمَتَهُ تَحْمِلُهُ عَلَى تَجَنُّبِ الْمَسْأَلِ . وَجَهَالَتُهُ تَقْتَضِي لَهُ تَعَسُّفَهُ فِي
الْخَطَابِ

- وَقَوْلُ الْوِزَّانِ الَّذِي حَكَّى عَنْهُ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ الْإِعْتِرَالِ (فَلَا
أَدْرِي أَصْدَقُهُ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي ؟ !)^(١)

فَقَوْلُ جَاهِلٍ أَوْ مُتَجَاهِلٍ لَا يَصِحُّ مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ بِالْمَعْنَانِ ؛ لِأَنَّ أَحَدًا
مِنَ الطَّوَائِفِ لَمْ يَكْذِبْ أَنَّهُ كَانَ مُعْتَزَلِيًّا ، وَإِنَّمَا يَنْكِرُ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِإِنْكَارِهِ رَجُوعَهُ
بَعْدَ الْإِعْتِرَالِ سُنيًّا

- وَقَوْلُ الْوِزَّانِ (لَمْ يَتَغَيَّرْ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ عَقْلِهِ ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا تَظْهَرُ
عَلَى يَدَيْهِ الْمَعْجَزَاتُ فَيَدْعَ الْخَلْقُ مَا هُمْ عَلَيْهِ ضَرُورَةً !)^(٢)

فَقَوْلُ جَاهِلٍ لَمْ يُوْتِهِ اللَّهُ فِي دِينِهِ بَصِيرَةً ؛ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ تَغَيَّرَ الْعَقْلُ سَبَبُ
الرَّجُوعِ عَنِ الْإِعْتِرَالِ ، وَهَذَا يَشْعُرُ أَنَّ هَذَا الْوِزَّانَ كَانَ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ الضُّلَالِ
وَدَعَوَاهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَتْرُكُ مَا كَانَ عَلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِ الْمَعْجَزِ . . مِنْ
الْمُحَالِ ؛ فَكَمْ مِنْ مُتَنَقِّلٍ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى غَيْرِهِ لِقُوَّةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ ، أَوْ
لِإِرْشَادٍ مِنَ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ وَإِلْهَامٍ ، أَوْ رُؤْيَا وَعُظٍّ بِهَا رَائِيهَا فِي مَنَامٍ ، أَوْ شِدَّةٍ
بَحْثٍ عَنِ الْحَقِّ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ ! وَهَذِهِ الْمَعْنَانِ كُلُّهُمَا مُوجُودَةٌ فِي حَقِّ هَذَا
الْإِمَامِ

وَإِنَّمَا يُشَكُّ فِي تَوْبَةِ التَّائِبِ إِذَا لَمْ يَوْجَدْ مِنْهُ غَيْرٌ مَجَرَّدَ الدَّعْوَى ، وَلَمْ

(١) وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي « الْمَثَالِبِ » : (سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقَ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُ
سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْوِزَّانَ يَقُولُ : وَلَدَ ابْنُ أَبِي بَشْرٍ سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتٍ وَثَلَاثِينَ
وِثَلَاثَ مِائَةٍ ، قَالَ : وَلَمْ يَزَلْ مُعْتَزَلِيًّا أَرْبَعِينَ سَنَةً يَنْظُرُ عَلَى الْإِعْتِرَالِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ
قَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْإِعْتِرَالِ ؛ فَلَا أَدْرِي : أَصْدَقُهُ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَوْ فِي الثَّانِي ؟ !) وَانْظُرْ (ص
٧٥١) .

(٢) انْظُرْ (ص ٧٥٢)

يكن عند اختبار حاله من أهل الدين ولا من ذوي التقوى ، فأما إذا اقترن منه بدعوى التوبة ، ظهور الأسف على ما أسلف من الحوبة ، وكان المظهر للتوبة ذا ديانة ، موصوفاً عند الخلق بصدق وأمانة . . لم يكن للشك في صحة توبته مجال ، فمن قال غير هذا فقله مُحال

ولا شك أن دين أبي الحسن رحمه الله متين ، وتبرؤة من مذهب الاعتزال ظاهرٌ مبينٌ ، ومناظراته لشيخهم الجبائي مشهورة ، واستظهاراته عليه في الجدل مذكورة ، وقمعه لغيره من شيوخهم معروفٌ شائعٌ ، وقطعه لهم في المناظرة منتشرٌ ذائعٌ ، وتواليفه في الرد على أهل التعطيل كثيرةٌ ، وفضيحة أهل الأهواء بما أظهر من عوار مذهبهم كبيرةٌ ، فكيف يزعم أنه أظهر غير ما أبطن ، أو أضمر ضد ما أعلن ؟!

- وما حكاؤه عن أبي محمد الحسن بن محمد العسكري^(١)

فقد بينت أن ذلك من مناقبه ضد ما تصوّره المفترى

- وما حكاؤه عن أبي عبد الله الحمراني الذي يشني عليه^(٢)

فمما لا يصغي ذو لب إليه ، وثناؤه على الحمراني غير مقبول^(٣) ، وكيف

(١) روى هذه الحكاية المصنف بالخبر المتقدم برقم (١١٤) ، وبين إنصاف الإمام الأشعري ،

وابتعاذه عن المكابرة ، ويظهر أن خصمه المذكور فيها كان من أهل السنة ، وانظر (ص ٧٥٢)

(٢) روى هذا الخبر المصنف بالخبر المتقدم برقم (١٨) ، وجهل الحمراني هذا .

(٣) وذلك أنه لما أراد أن يسوق خبره في كون أبي الحسن الأشعري - حاشاه - من الملاحدة . .

عمد إلى تركية الحمراني الراوي لهذا الخبر وغيره من الأكاذيب ؛ فقال : (كان هذا

أبو عبد الله الحمراني رحمه الله عالماً في اللغة ، قيماً بالنحو والعروض والغريب والأخبار

والأشعار ، مقدماً في ذلك ، لم يكن فيه عصبية في الديانات ، ولا ميل إلى الغلو في ذلك ،

ولا يقول في ذلك إلا بالحق) وسترى هذا الحق ! ولأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ،

وانظر (ص ٧٥٣)

يَقْبَلُ ثَنَاءَ مِثْلِهِ عَلَى رَجُلٍ مَجْهُولٍ ؟ ! وَهُوَ أَنَّهُ : (إِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ رَجُوعِهِ ؛ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : بَانَ لَهُ الْحَقُّ فَكَانَ سَبَبَ رَجُوعِهِ ، بَرَقَ الْخَيْرُ) مَاتَ لَهُ قَرِيبٌ مِنَ الذَّكَورِ أَوْ الْإِنَاثِ فَتَابَ ؛ لِثَلَا يَمْنَعُهُ الْحَاكِمُ مِنَ الْمِيرَاثِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا فَارَقَ مَذَاهِبَ الْمُعْتَزَلَةِ ؛ لَمَّا لَمْ يَظْفَرْ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِسَمَوِّ الْمَنْزِلَةِ (١) !

فَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرُ تَقَلُّلِ أَبِي الْحَسَنِ وَزَهْدِهِ ، وَتَبَلُّغِهِ بِالْيَسِيرِ مِنْ غَلَّةٍ وَقَفٍ جَدِّهِ (٢)

فَقَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَجَعَ لِأَخْذِ الْمِيرَاثِ . . بَاطِلٌ مِنَ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ ، وَهَبَ أَنَّهُ أَبَدَى ذَلِكَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ لَغَرَضٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ ، أَوْ لِنَيْلِ مَا نَالَهُ مِنَ حَطَامِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْرَاضِ ؛ فَكَيْفَ تَسْخُو نَفْسُهُ بِرَجُوعٍ مِنْ يَرْجِعُ عَنْ بَدْعِهِ الَّتِي هُوَ يُسْرِهَا وَيَعْتَقِدُهَا ، بِالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِ الَّتِي أَلْفَهَا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِيهَا بَعْدَهُ وَيَعْتَمِدُهَا ؟ ! وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ اسْتَبْصَرَ بِمَا ذَكَرَ فِيهَا عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ ، وَزَالَتْ عَنْهُمْ بِهَا ظُلُمُ الشُّكُوكِ وَالْإِلْتِبَاسِ

وَقَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ لِيُؤْخَذَ عَنْهُ ، وَيُسْمَعَ مَا يُلْقِي إِلَى الْمُتَعَلِّمِينَ مِنْهُ ، وَتَعْلُوَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ الْعَامَّةِ . . فَذَاكَ مَا لَا يَصْنَعُهُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَيْفَ يَسْتَجِيزُ مُسْلِمٌ أَنْ يُظْهَرَ ضِدًّا مَا يَبْطُنُ ، أَوْ يُضْمَرَ خِلَافًا مَا يَبْدِي وَيَعْلَنُ ؟ ! لَا سِيَّمَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادَاتِ ، وَيَرْجِعُ إِلَى أَصُولِ الدِّيَانَاتِ .

فَتَعَيَّنَ حِينَئِذٍ مِمَّا ذَكَرَ الْحُمْرَانِيُّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ ، وَبَانَ أَنَّهُ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَعْمُولُ ؛ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا بَانَ لَهُ الْحَقُّ . . اتَّبَعَهُ وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ ، وَهُوَ الْقَوْلُ الَّذِي نَقُولُ بِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَا نَتَعَدَّاهُ .

(١) فِي (و) : (يَظْهَرُ) بَدَلِ (يَظْفَرُ) .

(٢) تَقْدِمُ (ص ٢٩٥) .

- والحكاية الثانية التي حكاها عن الحمراني أيضاً

فحكاية مثلها ممّا لا يُستجاز في الشرع ولا يُرضى ؛ ممّا عزاه إليه من القول عند تلقين الذي أدخل القبر ؛ لأنّها حكاية جمع فيها حاكيا عنه الكذب والهجر^(١) ، وكيف يستحسن عاقل أن يقول مثل هذا القول ؛ عند دفن آدمي مثله وهي حالة شديدة الهول ؟! أم كيف لم يشغله ما يراه من ظلمة القبر وضيق اللحد ؛ عن الاعتراف بفساد الدين وسوء العقد ؟!

وهب أن الملحد لا يؤمن بالبعث ، أليس يوقن بالبلاء وطول المكث ؟! وكيف يعترف أنّه ولد ملحداً ، والمعتزلة تقول إن كل مولود يخلق موحداً ؟!

فهذه الحكاية لعمري من الكذب البارد ، وإيراد مثلها يدل على العقل الفاسد ، ولأبي الحسن رحمه الله من الرد على أصناف الملاحدة ، والنقض لمقالات أصحاب العقائد الفاسدة ، والكشف عن تمويهات الفرق الجاحدة ؛ ممّا تقدّم ذكره . ما يدل على بطلان هذه الكذبة الباردة ، ولو أراد الله به

(١) الهجر الفحش والخنا ، والقبیح من القول ، ولعلّ المصنّف الأديب إمامنا الحافظ ابن عساكر قد صان لسانه وقلمه عن هذه الحكاية المفتراة ، ولكن طالما وضعت بين يديك افتراءات الأهوازي . فلنذكر ليفهم السياق ، وليهون عليك غضب المصنّف وحرته ، ولتعلم أن ما وصف به الأهوازي كان بقلم العفاف والطهر ؛ وهي ما حكاها الأهوازي في « المثالب » فقال : (سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول : حضرت يوماً في جنازة بالبصرة والميت يُدفن ، ونحن قيام على شفير القبر ، والأشعري قائم إلى جانبي ، والحفّار يقول اللهم ؛ وسّع له حفرته ، ولقنه حجّته ، وبرّد مضجعه ، وهون عليه ما هو لاقيه ، قال فقال له الأشعري : وألعه خُرأه !! قال : فالتفتُ إليه فقلت : يا أبا الحسن ؛ هذا كلام من غير ذاك الجانب ، قال فقال لي أنا في ذلك الجانب ولدتُ ، قلت لأبي عبد الله الحمراني : ما معنى قولك له : هذا كلام من غير ذاك الجانب ؟ قال : قلت له : هذا كلام الملحدة ، فقال : أنا ولدت ملحداً) ، وسرئ للأهوازي خبراً أشدّ فحشاً ونكراً ، وأغرق كذباً وهجراً ، ومع هذا فاقرأ ردّ المصنّف الذي علا فيه علمه وأدبه .

خيراً . . لم يحك مثل هذه الحكاية ؛ لأنَّ وجّهَ فسادِها ظاهرٌ عند أهل الفهم والدرابة ، وحاكيتها مجهولٌ العدالة عند أهل الرواية ، ومزكيّةٌ لا يُكتفى بتزكيّته لأنّه ليس أهلاً للكفاية ؛ لتناهيهِ في العداوةِ للأئمّةِ فوق النهايةِ ، وتجاوزِهِ فيما يظهرُهُ مِنَ البغضِ لهم للحدِّ والغاية^(١)

[إجماعُ أهلِ العلمِ منعقّدٌ على قبولِ توبةِ المبتدعِ ، وبيانُ تفسيرِ الآياتِ الموهمةِ بخلافِ ذلك]

- وأما إنكارُ الأهوازيِّ قبولَ توبةِ المبتدعة^(٢)

فمِنَ الإنكاراتِ البعيدةِ الممتنعةِ ، وقد سبق الكلامُ في ذلك في أوّل هذا الكتاب ، بما فيه غنيةٌ لذوي الفهم وأولي الألباب^(٣)

واحتجّاهُ بالآيةِ غيرُ صحيحٍ في الاعتبار^(٤) ؛ لأنها إنّما عُنيَ بها مِن ارتدِّ عن الحقِّ ولحقِّ بالكفّار ، ولم يختمْ عمله بعمل المؤمنين الأبرار ، بل مات على كفره وصار إلى النار ، ولو تأمّل ما قبلها وبعدها من الآياتِ . . لعرفَ ذلك ولكنّه ممّن يكتُم ما أنزل من الهدى والبيّناتِ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عَذْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ * كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاطِلِينَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ

(١) هنا آخر الجزء الثامن من كتاب « التبيين » من النسخة (ب) ، ويتلوه الجزء التاسع .

(٢) انظر (ص ٧٥٤) ، وهو كلام طويل افتتحه بقوله : (أما إظهارُهُ التوبة : فغيرُ مقبولٍ منه) .

(٣) تقدم (ص ١٤٢)

(٤) أراد : استشهاد الأهوازي بالآيات الآتي ذكرها وتفسيرها

تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٨٥﴾

[آل عمران ٨٥ - ٩١]

وقيل إنها نزلت في اليهود والنصارى ، ذللا بفتح بها في حق موسى . إلا الجَهَالُ بالتفسير الحيارى

٣٩٦- حدثنا الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد البغدادي بها ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب ، أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوي الزجاج قال : (أعلم عز وجل أنه لا يقبل ديناً غير دين الإسلام ، ولا عملاً إلا من أهله ؛ فقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، « يبتغ » جزم بـ « من » ، وقوله : « فلن يقبل منه » الجواب ، ومعنى « الخاسرين » أي : ممن خسر عمله ، والدليل على ذلك قوله : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ١] .

وقوله عز وجل ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ ﴾ [آل عمران : ٨٦] . . يقال إنها نزلت في قوم ارتدوا ، ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام ونييتهم الكفر ، فأعلم الله عز وجل أنه لا جهة لهدايتهم ؛ لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم ؛ لأنهم قد كفروا بعد البيئات التي هي دليلاً على صحة أمر النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

وقيل إنها في اليهود ؛ لأنهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين ، وكانوا يشهدون له بالنبوة ، فلما بُعث عليه السلام ،

(١) في « معاني القرآن » : (دليل) بدل (دليلاً)

رجاءهم بالآيات المعجزات ، وأنباهم بما في كتبهم مما لا يقدرون على دفعه ، وهو عليه السلام أمي . كفروا بغيا وحسداً ، فأعلم عز وجل أن جزاءهم اللعنة ؛ فقال ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران ٨٧] ، ومعنى « لعن الله لهم » تبعيده إياهم من رحمته ، وثناؤه عليهم بكفرهم^(١) ، ومعنى « لعن الناس أجمعين لهم » أن بعضهم يوم القيامة يلعن بعضاً ، ومن خالفهم يلعنهم

ومعنى ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴾ أي فيما توجهه اللعنة ؛ أي في عذاب اللعنة ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ [آل عمران ٨٨] أي لا يؤخرون عن الوقت

وقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ [آل عمران ٨٩] موضع « الذين » نصب استثناء من قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ [آل عمران : ٨٩] : أي أظهروا أنهم كانوا على ضلال ، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه وغرّوا به من تبعهم ممن لا علم عنده .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٨٩] : أعلم الله أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجترأ عليه هذا الاجتراء ؛ لأن هذا ممّا لا غاية بعده ؛ وهو أنه كفر بعد تبين الحق

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ [آل عمران : ٩٠] ، يقال في التفسير : إنهم هؤلاء النفر الذي ارتدوا بعد إسلامهم ،

(١) كذا (وثناؤه) برسم الهمزة على الواو ؛ وهو صواب ، والثناء : وصف بمدح أو ذم ، يقال : (أثنى) إذا قال خيراً أو شراً ، أو ذكر آخر بحسن أو قبيح ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « ومن أثنيتم عليه شراً . . وجبت له النار » .

ثم أظهروا أنَّهم يريدون الرجوعَ إلى الإسلام ، فأظهرَ الله أمرَهم ؛ لأنَّهم كانوا يظهرون أنَّهم يرجعون إلى الإسلام وعقدَهم الكفرُ

والدليلُ على ذلك قوله ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٠] ؛ لأنَّهم لو حقَّقوا التوبة . . لكانوا مهتدين ، ويدلُّ على ذلك قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران ٩١] ؛ لأنَّ الكافرَ الذي يعتقِدُ الكفرَ ويظهرُ الإيمانَ . . عند الله كمظهرِ الكفرِ ؛ لأنَّ الإيمانَ التصديقُ ، والتصديقُ لا يكونُ إلا بالنيَّة

ومعنى ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ أي لو عملَ الكفرَ وقَدَّمَ ملءَ الأرضِ ذهباً يتقرَّبُ به إلى الله . . لم ينفعهُ ذلك مع كفرِهِ ، وكذلك لو افتدئ من العذاب بملءِ الأرضِ ذهباً . . لم يقبلَ منه ، فأعلمَ الله أنَّه لا يشيِّهم على أعمالهم بالخير ، ولا يقبلُ منهم الفداء من العذاب (١)

٣٩٧- أخبرنا الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الجبَّار بن محمد بن أحمدَ الخواريُّ البيهقيُّ الفقيهُ بنيسابورَ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن أحمدَ بن محمد بن علي الواحديُّ المفسِّرُ قال (قوله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [آل عمران ٩٠]

قال ابنُ عباس نزلت في اليهود ، كفروا بعد إيمانهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم بعد بعثِهِ ، ثم ازدادوا كفرًا بالإقامة على كفرِهِم حتى هلكوا عليه .

وقال قتادة : إِنَّ اليهودَ كفروا بعيسى والإنجيلِ بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ، ثم ازدادوا كفرًا بكفرِهِم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم والقرآنِ ، لن تقبلَ توبتُهُم ؛ لأنَّهم لا يتوبون إلا عند حضورِ الموت

(١) انظر « معاني القرآن » للزجاج (٤٣٩/١)

وقوله : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران ٩١] ملء الشيء : قدر ما يملؤه ؛ يقال ملء القدح ، وانتصب « ذهباً » على التفسير قال الزجاج : المعنى لو قدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله . . لم ينفعه ذلك مع كفره ، ولو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً . . لم يقبل منه (١)

٣٩٨- أخبرنا الشيخ أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الأرغواني الفقيه نيسابور قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري قال (قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ . . ﴾ [آل عمران ٩٠] الآية ، قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني نزلت في اليهود ؛ كفروا بعيسى والإنجيل ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن وقال أبو العالية نزلت في اليهود والنصارى ؛ كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنعته وصفته ، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم (٢)

فهذه أقوال المعتبرين من الأئمة المفسرين ؛ أنها نزلت في المرتدين الحيارى ، أو في اليهود والنصارى ، الذين تابوا بعد الفوت ، عند حضور الموت ، فكيف يحتج بها الأهوازي في حق معتقد للإسلام ، ملتزم لما ورد فيه من الأحكام ، رجع عما كان عليه اختياراً ، ولم يلجأ إلى الرجوع عنه اضطراراً ؟! فتمسكه بالآية غاية الجهل ، واحتجائه بها نهاية قلة العقل وما تمسك به من الأخبار في أن توبته لا تقبل (٣) . . فمن الأخبار التي

(١) انظر « التفسير الوسيط » للواحدي (٤٦١ / ١)

(٢) انظر « تفسير الطبري » (٥٧٨ / ٦) ، و « الدر المنثور » (٢٥٨ / ٢) .

(٣) انظرها (ص ٧٥٤)، وذلك كحديث « إِنَّ اللَّهَ حَجَرَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ » ، رواه =

لا تصحُّ عند أرباب النقل ولا تقبل ، وهي متروكةٌ بإجماع أهل العلم ، فلا
يَحْتَجُّ بها إلا قليلُ الفهم

- وقولُه (إِنَّ التَّوْبَةَ لَا تَصَحُّ مِنَ الْمُبْتَدِعِ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ بَدْعِهِ ، وَيَرْجِعَ
مَنْ ابْتَدَعَ بِابْتِدَاعِهِ وَوَافَقَهُ عَلَى عَقِيدَتِهِ)^(١)

فَمِنْ أَيْنَ عِلْمٌ أَنَّ أَحَدًا قَالَ بِالْاِعْتِزَالِ تَقْلِيدًا لِأَبِي الْحَسَنِ ، وَذَلِكَ مَذْهَبٌ
كَانَ قَدْ انْتَشَرَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ ؟ !

ولو سلَّمنا له ذلك مِنْ طَرِيقِ الْجَدَلِ ، وَصَحَّحْنَا قَوْلَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ
الْخَطَلِ . . فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ : (إِنَّ مَنْ أَضَلَّهُ أَبُو الْحَسَنِ فَاِبْتَدَعَ ، لَمْ يَرْجِعْ
إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ حِينَ اهْتَدَى هُوَ وَرَجَعَ) ؟ ! وَهَذَا مِمَّا لَا يَقْدَرُ أَنْ يَدُلَّ
عَلَيْهِ ، وَلَا يُمْكِنُهُ بَوَاجِهُ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ

- وقولُه (إِنَّ اعْتِقَادَ الْبَدْعَةِ مَا يُتَابُ مِنْهُ ، وَلَا يَتَصَوَّرُ عِنْدَهُ الرَّجُوعُ عَنْهُ ،
وَلَا يَعْتَقِدُ الْبَدْعِيُّ قَطُّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ)^(٢)

فَقَوْلٌ لَا يَصْدُرُ مِثْلُهُ إِلَّا عَنْ رَجُلٍ جَاهِلٍ ، فَلَوْ كَانَ اعْتِقَادُ الْبَدْعَةِ لَا يُتَابُ مِنْهُ
بِحَالٍ . . كَانَ دَعَاءُ أَثَمَّةِ أَهْلِ السَّنَةِ إِلَيْهَا وَحُثُّهُمْ عَلَى اجْتِنَابِ الْبَدْعِ نَوْعَ

= البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٠١٠) وما بعده من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ، وقد
حكم ابن عدي في « الكامل » (٥٠٥ / ٧) بنكارة متنه وسنده ، وبعضهم حمل ذلك على
الاستبعاد ، وذلك حقٌّ ؛ إذ قلَّما ترى مبتدعاً يرجع عن بدعته ، اللهمَّ إلا أن يكون مخلصاً في
طلب الحقِّ ؛ فيفتشُ عنه بجِدٍّ وصدق ، فالله عزَّ وجلَّ أرحمُ وأجلُّ من أن يترك مثله مع
إخلاصه يتخبط بالأوهام ، ومن ذلك توبة الأجلاء الكرام

(١) وذلك قوله (ومن تاب من ذنبٍ يتعلَّقُ بغيره ، يكون ذلك الذنب بدعةً اعتقدها غيره ، أو
ذنباً فعله غيره من أجله ، كان هو السببُ لذنبه . . لا يصحُّ منه توبة ، أو يتوب هو ويقلع غيره
عن ذنبه الذي أذنبه من أجله ، وإلا لا تصحُّ له توبة أبداً) وانظر (ص ٧٥٥)

(٢) انظر (ص ٧٥٥)

محال^(١) ؛ لَأَتَّهَمَ دَعَا إِلَى شَيْءٍ غَيْرٍ مُتَصَوِّرٍ ، وَطَمَعُوا فِي حَصُولِ أَمْرِ مُتَعَذِّرٍ^(٢) ، وَإِنَّمَا لَا يَقُولُ الْبَدْعِيُّ (إِنَّنِي كُنْتُ عَلَى بَاطِلٍ) مَا دَامَ مُبْتَدِعاً^(٣) ، لَا حِينَ يَفْصَحُ بِالرَّجُوعِ وَيَصِيرُ لِلسَّنَةِ مُتَّبِعاً ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الْمُرُوزِيِّ ، مَا يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ هَذَا الْمُخْتَرِيِّ ؛ وَذَلِكَ فِيمَا :

٣٩٩- أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ خَيْرُونَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ عَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ عَلَّانٍ ، أَخْبَرَنَا مُخَلَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٤) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مَسْمَارٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ يَقُولُ (أَنَا كُنْتُ جَهْمِيّاً ، فَلِذَلِكَ عَرَفْتُ كَلَامَهُمْ ، فَلَمَّا طَلَبْتُ الْحَدِيثَ . . عَرَفْتُ أَنَّ أَمْرَهُمْ يَرْجِعُ إِلَى التَّعْطِيلِ)^(٥)

[تَصْحِيحُ نَسْبَةِ كِتَابِ « الْإِبَانَةِ » لِلأَشْعَرِيِّ ، وَاعْتِمَادُهُ عِنْدَ كُلِّ مُحَقِّقٍ سَنِيّاً] :

- وَمَا ذَكَرَهُ فِي مَعْنَى كِتَابِ « الْإِبَانَةِ »

فَقَوْلُ بَعِيدٍ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الدِّيَانَةِ ، كَيْفَ يَصْنَفُ الْمُسْلِمُ كِتَاباً يَخْلُدُهُ ، وَهُوَ لَا يَقُولُ بِصَحَّةِ مَا فِيهِ وَلَا يَعْتَقِدُهُ ؟ !

وَقَوْلُهُ - لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِعَايَةً - : (إِنَّ أَصْحَابَ الْأَشْعَرِيِّ جَعَلُوا « الْإِبَانَةَ » مِنْ الْحَنَابِلَةِ وَقَايَةً)^(٦)

(١) فِي (ب ، ط) : (كَانَ دَعَا أَهْلَ السَّنَةِ) دُونَ (أُمَّة) .

(٢) كَذَا بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ ؛ مِرَاعَاةً لِلسَّجْعَةِ ، وَيَقْدِرُ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ وَجُوباً بِنَحْوِ : عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَالْإِيصَالِ .

(٣) فِي (هـ ، ط) : (وَإِنَّمَا لَا نَقُولُ لِلْبَدْعِيِّ : أَنْتَ كُنْتَ . . .) .

(٤) سَقَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ (هـ ، ط)

(٥) انْظُرْ « تَارِيخُ بَغْدَادٍ » (٣٠٨ / ١٣) ، وَ« تَارِيخُ دِمَشْقٍ » (١٦٤ / ٦٢) .

(٦) وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (وَلِلأَشْعَرِيِّ - لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ - كِتَابٌ فِي السَّنَةِ ، قَدْ جَعَلُوهُ - كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ - أَصْحَابُهُ وَقَايَةً لَهُمْ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ ، يَلْقَوْنَ بِهِ الْعَوَامَّ مِنْ أَصْحَابِنَا ، سَمَاهُ كِتَابٌ =

فَمِنْ جُمْلَةِ أَقْوَالِهِ الْفَاسِدَةِ ، وَتَقْوَلَاتِهِ الْمُسْتَبْعَدَةِ الْبَارِدَةِ ، بَلْ هُمْ يَعْتَقِدُونَ مَا فِيهَا أَشَدَّ اعْتِقَادًا ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهَا أَشَدَّ اعْتِمَادًا^(١) ؛ فَإِنَّهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ لَيْسُوا بِمُعْتَزِلَةٍ ، وَلَا نِفَاقٍ لَصِفَاتِ اللَّهِ مُعْطَلَةٍ ، لَكِنَّهُمْ يَثْبُتُونَ لَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَيَصِفُونَهُ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ ، وَيَنْزَهُونَهُ عَنْ سَمَاتِ النِّقْصِ وَالْآفَاتِ

[الصِّيرُورَةُ إِلَى التَّأْوِيلِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ لِلضَّرُورَةِ ؛ خَوْفًا مِنْ وَقُوعِ الْجَاهِلِ فِي ظُلْمِ التَّشْبِيهِ]

فَإِذَا وَجَدُوا مَنْ يَقُولُ بِالتَّجْسِيمِ أَوْ التَّكْيِيفِ مِنَ الْمَجْسُومَةِ وَالْمُشَبَّهَةِ ، وَآنَسُوا مَنْ يَصِفُهُ بِصِفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِالْحُدُودِ وَالْجَهَةِ^(٢) فَحِينَئِذٍ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ التَّأْوِيلِ ، وَيَثْبُتُونَ تَنْزِيهَهُ بِأَوْضَحِ الدَّلِيلِ ، وَيُبَالِغُونَ فِي إِثْبَاتِ التَّقْدِيسِ لِلَّهِ وَالتَّزْيِيهِ^(٣) ؛ خَوْفًا مِنْ وَقُوعِ مَنْ لَا يَعْلَمُ فِي ظُلْمِ التَّشْبِيهِ ، فَإِذَا أَمِنُوا مِنْ ذَلِكَ . . رَأَوْا أَنَّ السَّكُوتَ أَسْلَمٌ ، وَتَرَكَ الْخَوْضَ فِي التَّأْوِيلِ - إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ - أَحْزَمُ

وَمَا مِثَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مِثْلُ الطَّيِّبِ الْحَاقِظِ ، الَّذِي يَدَاوِي كُلَّ دَاءٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ بِالْأَدْوَاءِ الْمَوَافِقِ ، فَإِذَا تَحَقَّقَ غَلْبَةُ الْبُرُودَةِ عَلَى الْمَرِيضِ . . دَاوَاهُ بِالْأَدْوِيَةِ الْحَارَّةِ ، وَيَعَالِجُهُ بِالْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ عِنْدَ تَيَقُّنِهِ مِنْهُ بِغَلْبَةِ الْحَرَارَةِ ،

= « الْإِبَانَةُ » ، صَنَعَهُ بِيْغْدَادَ لَمَّا دَخَلَهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ الْحَنَابِلَةُ ، وَهَجَرُوهُ) وَانْظُرْ (ص ٧٥٦) .

(١) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ حَوْلَ كِتَابِ « الْإِبَانَةُ » وَالنَّقْلَ عَنْهُ (ص ٣٠٩) .

(٢) فِي (ط) : (وَلَقُوا) بَدَلِ (وَآنَسُوا) ، وَآنَسَ شَيْئًا : أَبْصَرَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ : ﴿ وَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الظُّورِ نَارًا ﴾ [الْقَصَصُ : ٢٩] .

(٣) فِي (أ ، هـ ، و) : (التَّقْدِيسُ لَهُ وَالتَّزْيِيهِ)

وما هذا في ضربِ المثال إلا كما روي عن سفيان (إذا كنتَ بالشام . .
فحدّث بفضائل عليّ رضي الله عنه ، وإذا كنتَ بالكوفة . . فحدّث بفضائل
عثمان رضي الله عنه)^(١)

وما مثالُ المتأوّلِ بالدليل الواضح ، إلا مثالُ الرجل السابح ؛ فإنّه لا يحتاجُ
إلى السباحة ما دام في البرّ ، فإن اتّفقَ له في بعض الأحيان ركوبُ البحر ،
وعاينَ هولَهُ عند ارتجاجِهِ ، وشاهدَ منه تلاطمَ أمواجهِ ، وعصفتَ به الرياحُ
حتى انكسرَ الفُلُكُ ، وأحاطَ به إن لم يستعملِ السباحةَ الهُلُكُ^(٢) . . فحينئذٍ
يسبُحُ بجهدِهِ طلباً للنجاة ، ولا يلحقُهُ فيها تقصيرٌ حبّاً للحياة ؛ فكذلك الموحّدُ
ما دام سالكاً محجّةَ التنزيه ، آمناً في عقيدِهِ من ركوبِ لُجّةِ التشبيه ؛ فهو غيرُ
محتاجٍ إلى الخوض في التأويل ؛ لسلامةِ عقيدته من الشُبّه والأباطيل ، فأما إذا
تكدّرَ صفاءُ عقيدِهِ بكدورةِ التكيف والتمثيل . . فلا بدّ من تصفية قلبِهِ من الكدر
بمصفاةِ التأويل ، وترويقِ ذهنِهِ براووقِ الدليل^(٣) ؛ لتسلمَ عقيدتُهُ من التشبيه
والتعطيل

[عودٌ للحديث عن كتابِ « الإبانة »]

ولم يزل كتابُ « الإبانة » ، مستصوباً عند أهل الديانة .

٤٠٠- سمعتُ الشيخَ أبا بكر أحمدَ بن محمد بن إسماعيلَ ابن محمد ابن
بشارَ البشاريّ البُوشنجيّ المعروفَ بالخرَجَرْدِيّ^(٤) الفقيهَ الزاهدَ يحكي عن

(١) انظر « حلية الأولياء » (٢٦ / ٧) ، وسفيان هنا : هو الثوري رحمه الله تعالى

(٢) الهُلُكُ : الاسم من الهلاك .

(٣) الترويقُ : التصفية ، والراووقُ : المصفاة ، أو الإناء المتخذ لتصفية الشراب من الكدر .

(٤) ويقال أيضاً : (الخرجردي) كما في « التحرير » (٤٤٢ / ٢) للإمام السمعاني وغيره من

كتب الترجمات ، وهي نسبة إلى خرجرد من بوشنج هراة .

بعض شيوخه أَنَّ الإمامَ أبا عثمانَ إسماعيلَ بن عبد الرحمن بن أحمد الصابونيَّ النيسابوريَّ قلَّما كان يخرجُ إلى مجلسِ درسه إلا وبِيدِهِ كتابُ «الإبانة» لأبي الحسن الأشعريِّ ، ويظهرُ الإعجابُ به ، ويقولُ ماذا الذي يُنكرُ على من هذا الكتابُ شرحُ مذهبه ؟!

فهذا قولُ الإمامِ أبي عثمان ؛ وهو من أعيانِ أهلِ الأثرِ بخراسانَ - وقولُ الأهوازيِّ (إِنَّ الحنابلةَ لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب «الإبانة» وهجروه)^(١)

فلو كان الأمرُ كما قال . . لنقلوه عن أشياخهم وأظهروه ، ولم أزلُ أسمعُ ممَّن يوثقُ به أَنَّهُ كان صديقاً للتَّمِيمِيَّينَ^(٢) ؛ سلفِ أبي محمدٍ رزقِ الله بن عبد الوهَّاب بن عبد العزيز بن الحارث وكانوا له مكرمين ، وقد ظهر أثرُ بركة تلك الصُّحبة على أعقابهم ، حتَّى نُسبَ إلى مذهبه أبو الخطَّابِ الكلوزانيُّ من أصحابهم^(٣) ، وهذا تلميذُ أبي الخطَّابِ أحمدُ الحربيُّ ، يخبرُ بصحَّة ما ذكرتهُ وينبي ، وكذلك كان بينهم وبين صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد وصاحب صاحبه أبي بكر بن الطَّيِّب ؛ من المواصلة والمؤاكلة ما يدلُّ على كثرة الاختلاق من الأهوازيِّ والتَّكذُّبِ^(٤) ، وقد

٤٠١- أخبرني الشيخُ أبو الفضل بن أبي سعد البزَّازُ ، عن أبي محمد رزقِ الله بن عبد الوهَّاب بن عبد العزيز التَّمِيمِيَّ الحنبليِّ قال : سألتُ الشريفَ

(١) انظر (ص ٧٥٦) .

(٢) انظر الخبر المتقدم برقم (٢٤١) حول هذا .

(٣) وأبو الخطَّابِ هو محفوظُ بن أحمد الكلوزانيُّ الأزجيُّ ، شيخُ الحنابلة ورأسهم في عصره ، قال فيه الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٢٥٢ / ٣٥) : (كان مفتياً صالحاً ، ورعاً ديناً ، وافرَ العقل ، خبيراً بالمذهب ، مصنفاً فيه ، حسن العشرة والمجالسة)

(٤) التَّكذُّبُ : تكلفُ الكذب ، والتَّرْعُمُ أيضاً .

أبا عليّ محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي فقال حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلاث مئة في دعوة عملها لأصحابه ، حضرها أبو بكر الأبهريّ شيخ المالكيين ، وأبو القاسم الداركيّ شيخ الشافعيين ، وأبو الحسن طاهر بن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوغاط والزهاد ، وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر بن الباقلانيّ . . في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة

قال أبو عليّ : لو سقط السقف عليهم . . لم يبقَ بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحداً منهم^(١)

وحكايات الأهوازيّ عن البربّهاريّ^(٢) ، ممّا يقع في صحّته التماري ، وأدلّ

(١) ورواه ابن القيسراني في « السماع » (ص ٤٧) بنحوه هنا وجاء في هامش (هـ) حاشية (ذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب « السماع » [ص ٤٧] تصنيفه . . هذه الحكاية ، قال بعد قوله « يشبه واحداً منهم » « ومعهم أبو عبد الله غلامُ بابا ، وكان يقرأ القرآن بصوت حسن ، وربما قال شيئاً ، فقليل له : قلّ لنا ، فقال وهم يسمعون [من البيط]

رَسَالَةً بِعَبِيرٍ لَا بِأَنْفَاسٍ خَطَّتْ أَنْامِلُهَا فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ
فَإِنَّ حُبَّكَ لِي قَدْ ضَاعَ فِي النَّاسِ أَنْ زُرْ فَدَيْتُكَ لِي مِنْ غَيْرِ مُحْتَسَمٍ
قَفِي لِأَمْثِلِي عَلَى أَلْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ فَكَانَ قَوْلِي لِمَنْ أَدَّى رِسَالَتَهَا
قال أبو عليّ : فبعد أن رأيت هذا لا يمكنني أن أفني في هذه المسألة بحظر ولا إباحة .)

(٢) علّق العلامة الكوثريّ رحمه الله تعالى : (وهي ما يحكيه ابن أبي يعلى في « طبقاته » [١٨ / ٢] بطريق الأهوازي حيث قال قرأت على عليّ القومسي ، عن الحسن الأهوازيّ ، سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول : لما دخل الأشعريّ بغداد جاء إلى البربّهاري ، فجعل يقول : رددت على الجبائي ، وعلى أبي هاشم ، ونقضت عليهم ، وعلى اليهود والنصارى والمجوس ، وقلت وقالوا ، وأكثر الكلام ، فلمّا سكت . . قال البربّهاريّ : وما أدري ممّا =

دليل على بطلان قوله (إِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بِبَغْدَادَ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا) ! وهو بعد إذ صارَ إليها لم يفارقها ولا رحَلَ عنها ؛ فَإِنَّ بها كَانَتْ مَنِيَّةً ، وفيها قَبْرُهُ وَتَرْبَتُهُ ، ولا يدعي أَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بها إِلَّا مِثْلُ هَذَا الْمُخْتَرَى ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُ جُلُوسِهِ فِي حَلْقَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُهَا فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ^(١) ، وَالْجُمُعُ أَكْثَرُ الْأَيَّامِ جَمْعاً فِي أَعْظَمِ الْجَوَامِعِ بِهَا فِي حَلْقَةِ ذَلِكَ الْإِمَامِ الْمَشْهُورِ ، وَقَدْ

٤٠٢- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحُسَيْنِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْغَسَّانِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا ، وَأَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسَّنِ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَدَّلُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْرئ يَقُولُ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسَفَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَمَّنْ أَخَذَ الْقُرْآنَ ؟ فَقَالَ : عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، فَقُلْتُ : فَالْفَقْهَ ؟ قَالَ : عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ^(٢)

وَلَمَّا صَحَّحَ حِكَايَةَ الْبَرْبَهَارِيِّ^(٣) وَقَالَ بِثَبُوتِهَا . فَلَقَدْ نَعْتَهُ وَطَائَفَتُهُ بِالْجَهْلِ

= قُلْتُ لَا قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً ، وَلَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا قَالَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَصَنَفَ كِتَابَ « الْإِبَانَةِ » ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَظْهَرْ بِبَغْدَادَ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْهَا
انتهى

وَابْنُ أَبِي يَعْلَى هَذَا : هُوَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَاءِ ، مِمَّنْ يَجْرِي مَجْرَى الْأَهْوَازِيِّ فِي الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ (انتهى

(١) انظر الخبر المتقدم برقم (١١) والتعليق عليه .

(٢) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٠١ / ٣) ، وفيه بدل (القرآن) : (علم القرآن) .

(٣) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، كان أكبر أصحاب أبي بكر المروزي ، وخليفته في القول بأن المقام المحمود =

هو أن يُقعدَ اللهُ رسولهَ معه على العرش ! وروى القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى بسنده [٤٣/٢] أنه ما كان يجلسُ مجلساً إلا ويذكرُ فيه أن الله عزَّ وجلَّ يُقعدُ محمداً صلى الله عليه وسلم معه على العرش ! تعالى الله عما يقول المجسمه علواً كبيراً

وكم أثار الفتن ببغدادَ عاصمة الخلافة وراء هذه البدعة السخيفة والدعوة إليها ! وكان إذا مرَّ بشارع قصر الخلافة واتَّفَق أن يعطس . . جاوبه أصحابه من غوغاء العامة وأوباشها بالتشميت بأصواتٍ تصمُّ الآذان وتملأ الفضاء ! بحيث ينزعجُ منها أمير المؤمنين في أقصى غرفة من قصره ، كما يستفاد من ترجمته في « طبقات ابن الفراء » [١٨/٢]

وأعظم فتنه ببغدادَ: سنة « ٣١٧ هـ » عامٌ اقتلاع القرامطة الحجر الأسود من الكعبة المعظمة ، وسنة « ٣٢١ هـ » ، وعام « ٣٢٣ هـ » ، وقد عيلَ صبرُ الخليفة الراضي ، وأصدر أمره في شأنه وطائفته بالتشدد عليهم ، حتى اختفى البربهاري ، ومات وهو مختفٍ سنة « ٣٢٩ هـ » ، وكم يروون له من الكرامات في « طبقاتهم » ! وتغلَّب مثل هذا الرجل على عقول العامة كلِّما تكرَّر في مثل بغداد . . لا بدَّ وأن تعمَّ الفوضى ، ويُسْتَهانَ جانبُ الخليفة ، فاستضعف الخلفاء ، فتغلَّب متغلَّبون عليهم منذ أخذوا في تقريب مثله من عهد المتوكل إلى آخرِ عهدهم

وإمام السنة أبو الحسن الأشعري لمَّا رأى ما أهدقَ بالإسلام من الأخطار من شرار المبتدعة . . جاهدَ معتزلة البصرة ومشبهتها فقمعهم ، ثم دخل بغداد وسعى بكلِّ حكمة أن يتدرَّجَ بمتشكِّفة الحشوية إلى معتقد السنة بكتاب « الإبانة » الذي ألفه أوَّل ما دخل بغداد ، وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهمجُ به متأخرو الحشوية ، وثبتَ في جهاده ثبات المخلصين ، حتى وثَّقَ الله لجمع كلمة المسلمين

وممَّا يذيبُ قلوبَ الغيورين على هذا الدين الحنيف دينَ الفطرة : أن يروا دوامَ هذه النحلة الرديئة مدى الدهر ، وليس بغريب من مثل البربهاري في بُعده عن العلم هذه البدعة ، وإنما الغريب أن يذكرَ مثل ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » في صفحة « ٣٩ » من الجزء الرابع منه : أن المراد بالمقام المحمود إقعادُ الرسول على العرش ، وأن يسردَ جماعة من الحشوية - خلا من لم يثبت ذلك عنهم - ذهبوا إلى ذلك بطريقة قد تنطلي على الضعفاء في العلم

والأغرب من هذا وذلك : أن يرفعَ دعاة الإصلاح العصري عقيرتهم بالدعوة إلى تقلدَ مذهب من يكون بهنذه السخافة في بداهة العقول ، والإعلان عنه وعن شيخه - الذي يقول فيما ردَّ به على « أساس التقديس » [طبع باسمه الأصيل « تأسيس التقديس »] للرازي عند الكلام في الاستواء [« تلبيس الجهمية » ٢٤٣/٣] نقلاً وتقريراً : « ولو شاء . . لاستقرَّ على ظهر =

وهو أخصرُ نعوتهَا^(١) ؛ هل يَرُدُّ على اليهودِ والنصارى والمجوسِ ، بقولِ أحمدَ
إلا ذو اللَّبِّ المعكوسِ ؟ ! وإن زعمَ أنَّ مجادلةَ أهلِ الكتابِ ممَّا لا يُجَوِّزُ
ولا يُستحسنُ . . فقد قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت ٤٦] ، وهو ما ذكره أبو الحسنِ مِنَ الْحُجَجِ وشرحه ، وبَيَّنَّه
لَمَنْ أراد سلوكَ طريقِهِ فيه وأوضحَهُ ، ولو احتجَّ محتجٌّ على مخالفي المِلَّةِ ،
بمنصوصاتِ أحمدَ بنِ حنبلٍ . . لم يصحَّ له إيضاحُ الأدلَّةِ^(٢)

- وأما قولُهُ في مسألة الإيمان^(٣)

= بعوضة فاستقلتْ به بقدرته ، فكيف على عرش عظيم ؟ ! - : أنَّهما أكبرُ مصلحٍ تتطلبُهُ حاجةُ
العصرِ ! فإن كان هذا هو الإصلاحُ . . فعلى الإسلام السلام ، وليستغرقِ شيوخُ السنة في
سباتهم العميق ، والتفاضي عما يتطوَّرُ مِنَ البدعِ حتى ينفذَ القضاء ؛ لتلايروا ما يسجلُ لهم
التاريخ ، وإلى الله المشتكى ، وإن إلى ربك الرجعى) انتهى

(١) يعني لازمُ قوله بتصحيح هذه الحكاية رَمَى البربهاري بالجهل والعماية ؛ وبيانه - كما
سيأتي - : أن لا حاجةً بقول أحمد على النصارى واليهود ، فكيف يقول البربهاري
لا نعرفُ إلا ما قاله أبو عبد الله أحمدُ بن حنبلٍ ؟ ! فإن منعَ من مجادلتهم . . فقد ردَّ أمرُ الله
تعالى بها ، وأي دعوى عريضة بحصر الديانة أصولاً وفروعاً بأقوال الإمام أحمد ؟ ! هذا
ما لو سمع به الإمام أحمد . . لقرَّع قائله بغير مزية

(٢) جاء في هامش (هـ) حاشية (مات البربهاري هذا مستتراً ، وذلك أن ثابت بن سنان
[المتوفى سنة « ٣٦٣ هـ »] ذكر في « تاريخه » أن يوم السبت لعشر خلون من جُمادى
الآخرة ركبَ بدرٌ صاحب الشرطة ، ونادى في جانبي بغداد في أصحاب البربهاري الحنابلة :
لا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد ، وحبسَ جماعةً منهم ، واستتر البربهاري ، ووقع
الراضي الجليل إلى الجماعة توقيعهُ « [في « الكامل في التاريخ » « ٤٠ / ٧ » :
« خرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ، ويؤيخهم باعتقاد التشبيه
وغيره » ، وذكر ما يفيد :] نهيمهم عن اعتقادهم الفاسد ، وتهديدهم بالسيف إن لم يرجعوا
عن ذلك) ، وانظر « تجارب الأمم » لمسكويه (٤١٤ / ٥) .

(٣) وذلك قوله : (وله مسألة في أن الإيمان غيرُ مخلوق ، كنت أحسب أنَّها منحولةٌ إليه ، إلى
أن قال لي أبو الحسن ابن أبي المعتمر : وقعتُ إليَّ وأنا بالرقَّة ، فتعجبتُ منها ، وأخذتها
وانحدرت إلى بغداد من أجلها لا غير ، وجئت إلى ابن الباقلاني ، فأريته إياها وقلت له : =

فَمِنْ جَنْسٍ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ مِنَ الْبَهْتَانِ ؛ فَأَبُو الْحَسَنِ لَا يَقُولُ بِقَدَمِ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِقَدَمِ صِفَاتِ الْعَلِيهِ الْخَلَّاقِ ؛ فَمِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ الْمُؤْمِنُ ، قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَلَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ ﴾ [الحشر : ٢٣] ، فَقِيلَ إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَمَانِ .

فَمَنْ قَالَ إِنَّهُ اشْتَقَّ مِنَ الْإِيمَانِ . . فَلَأَنَّهُ صَدَّقَ نَفْسَهُ فَقَالَ ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢] ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَمَانِ . . فَلَأَنَّهُ أَمَّنَ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ ظَلَمِهِ فَلَا يَظْلِمُهُمْ قِتِيلًا^(١)

فَأَبُو الْحَسَنِ نَفَى الْخُلُقَ عَنِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ ، فَأَمَّا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الْإِنْسَانِ . . فَالْقَوْلُ بِقَدَمِهِ عَيْنُ الْبَهْتَانِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُحَدَّثًا وَصِفَتُهُ قَدِيمَةً ؟ ! وَهَلْ يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ مُسِخَ بَعْدَ الْإِنْسَانِيَّةِ بِهِيْمَةً ؟ !

وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي الْحَسَنِ ، فَوَجَدْتُ اسْتِدْلَالَهُ فِيهَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ الْحَسَنِ

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : (إِنَّهُ قَدْ ثَبِتَ وَصَحَّ بِنَقْلِ الْفَضْلَاءِ أَنَّهُ كَانَ لَا دِينَ لَهُ)^(٢) :

فَغَيْرُ صَحِيحٍ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِهِ وَالْعُقَلَاءُ ، فَعِنْدَ مَنْ صَحَّ ذَلِكَ ؟ ! أَعِنْدَ أَمْثَالِهِ مِنَ السَّالِمِيَّةِ ؟ ! أَمْ صَدَّقَ فِيهِ أَقْوَالَ أَعْدَائِهِ مِنَ الْمَعْتَزَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ ؟ ! فَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ

= مَا هَذَا ؟ ! فَقَالَ لِي : هَذَا صَحِيحٌ عَنْهُ ، هُوَ صَنَّفَهَا يَتَّقِي بِهَا الْحَنَابِلَةَ بِبَغْدَادَ) وَانْظُرْ (ص ٧٥٨) ، وَأَرَادَ الْقَوْلُ بِقَدَمِ إِيمَانِ الْعَبْدِ ، وَهُوَ بِاعْتِبَارِهِ فَعَلَ الْعَبْدُ لَا شَكَّ فِي حَدُوثِهِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ الْمَسْأَلَةِ .

(١) انْظُرْ « اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللَّهِ » لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيِّ (ص ٢٢١) .

(٢) وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (وَقَدْ ثَبِتَ عَنْهُ بِنَقْلِ الْفَضْلَاءِ : أَنَّهُ كَانَ لَا دِينَ لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَهَاوَنُ بِالشَّرِيعَةِ ، وَيَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ ، وَيَتْرَكَ الْمَفْرُوضَاتِ) وَانْظُرْ (ص ٧٥٩) .

قد صحَّ عنده . فإنه - بحمدِ الله - لا عند له ، وكيف يُصدَّق مثله عليه وقد بيّنت
سوءَ اعتقادهِ وخَطَلَهُ ؟^(١)

-وأما حكايتُهُ عن أبي الحسن الشاهدِ بالأهواز^(٢)

فمن مجهولٍ لم يعرف بالتيقُّظ والاحتراز^(٣) ، ومقالتهُ خارجةٌ عن حدِّ
الاعتدال ، تنبئُ عنه أنَّه كان من القائلين بالاعتزال ؛ لأنَّه جعل الخروجَ عن
مذهب أهل الاعتزال إلحاداً ، وكفى بهذا القدرِ من قوله فساداً

-فأما تشبيهُهُ أبا الحسن بابن الروندي^(٤)

فإنَّه فيه غيرُ مصيبٍ عندي ، فقد ذكرتُ تسميةً ما نقضَ عليه أبو الحسن من
تواليقه^(٥) ، وبيَّن من فساد أقواله في كتبه وتصانيفه^(٦) ، فكيف يقرنُ بينهما في

(١) في (ط) : (تبيّنت) بدل (بينت) ، وانظر ما تقدم في اعتقاد الأهوازي (ص ٤٦)

(٢) في (و) : (الشاهد له بالأهواز) وانظر (ص ٧٥٢) .

(٣) في (ط) : (إلا بالسقط والاحتراز)

(٤) كذا في النسخ ، ويقال أيضاً : ابن الراوندي ، وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق ، قال
الحافظ البغدادي في « تاريخ بغداد » (٥٧ / ٢١) (كان من متكلمي المعتزلة ، ثم فارقه
وصار ملحداً) ، وأراد المصنف قول المفتري الأهوازي : (سمعت أبا الحسن محمد بن
أحمد الشاهد بالأهواز يقول رجلان كانا من المعتزلة خرجا عن المذهب فألحدا ؛ ابن
الراوندي ، والأشعري) ، وانظر (ص ٧٥٧)

(٥) فلا بن الراوندي كتابُ اسمه « التاج » ، نقضه الإمام الأشعري ونقض غيره من كتبه وأقواله ،
وانظر في ذلك ما تقدم (ص ٢٧٩) ، وبونٌ بعيدٌ بين الكلامين ؛ ف « تاجه » هذا - كما قال
المعري في « رسالة الغفران » - لا يصلح أن يكون نَعْلًا ، وهل « تاجه » إلا كما قالت
الكاظمة : أفٌ وثُفٌ ، وجوربٌ وخفٌ ؟ قيل : وما جوربٌ وخفٌ ؟ قالت واديان
بجهنم ! فكذب فيه كما كذبتَ فيهما

وعلى ذكرِ المعري : فاعلم : أنه قد خلطَ في الأشعري ، فاشتبهَ عليه أمرُهُ ، ففاهَ بحقه بما
لا يُستباحُ ذكرُهُ ، أو كان عقلُهُ دون لسانِهِ ، فلم يكُ علمُهُ على قدر بَيَانِهِ
(في (ب ، ط) : (من كتبه) بدل (في كتبه))

الإلحاد ، مع ما كان بينهما من الخلاف والعناد ؟!

- وأما حكايته عن أخيه أحمد بن عليّ الأحوازي في بُويْلَةِ العيدِ . وأنه لم يُصَلِّ عشرينَ سنةً^(١)

فَمِنَ الكَذِبِ المستنكَرِ البعيد^(٢) ؛ فَمَنْ يَعْرِفُ بالعدالةِ أخاهُ ؟! وَمَنْ ذا

(١) وذلك قوله - وهو من أعظم افتراءاته - : (سمعتُ أخي أبا الحسن أحمد بن علي يقول سمعت القاضي ابن صخر يقول سمعت عمي أبا محمد ابن صخر يقول عرفت أبا الفضل ابن البقال يقول سمعت أبا علي ابن جامع وأكرم به يقول صحبتُ الأشعريّ عشرين سنة ، ما رأيته مصلياً قط ، ولقد صحبتته في يوم عيد إلى المصلّى بالبصرة ، فلمّا بلغنا إلى الخراب . . دخل وبال ، وخرج ولم يمسّ يده ! فقلت أما تأخذُ لك ما تتوضأُ به ؟! والطريقُ كُلُّه ما يخلو من قوم معهم ماء أو بارد ، فقال لي لا ، بُويْلَةُ العيدِ لا بدَّ منها ! فلمّا وصلنا إلى المصلّى . . صلّى على غير وضوء ! قال أبو علي ابن جامع : فلمّا رجعت . . تركته وحرّقتُ جميع ما كتبته عنه ، ولم أرجعْ إليه ، ولزمتُ غيره ، وهذا أبو علي ابن جامع من فضلاء أهل البصرة) وانظر (ص ٢٥٩)

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (وإياك ثم إياك المسلمُ الغيور المحتاط لدينه ؛ أن تنخدعَ بما يختلق أمثاله في شأن الأئمة الذين جاهدوا بكلّ ممكن لإبداء عَوَارِ نَحْلِ هؤلاء ، وهم يتبرّعون بكلّ إفلٍ في حقّهم ؛ ليسقطوه من أعين العامة حين ضاقت حجّتهم ، وأنت ترى نماذجَ لذلك في كتب السجزيّين الأجلاف ، خلفاء ابن كرام السجزي وأذئابهم ، الذين حرّمهم الله العقل والتوفيق ، على تقشّفهم الباعث إلى افتتان العوامّ بهم إلى حين ، بل في كتب الجرح ترى ما يركّزُ على مختلقات هؤلاء التي يكون معها في الغالب ما ينقضّها عند أهل البصيرة ، ومن أبدّتهم لساناً وأسوئهم اختلاقاً في حقّ الأئمة ابنُ مَثْ ؛ ذاك الهرويّ صاحب « ذم الكلام »

ثم إياك وإياك أن تعوّلَ على تراجم هؤلاء الفاتنين المفتونين في كتب أشباههم في الزيف ، وأشكالهم في الجهل المكعب ، حتى تعرفَ الدَّغْلَ في معتقدهم ، وبعض طوائف الهنود أصبحوا أضرَّ على الإسلام من اليهود ، بنشر سخائم هؤلاء ، وإذاعة تلك الأهواء ، كأن واعظ الله انسحب من صدورهم ، حتى ملؤوا الفضاء بشروهم ، لا لهم دينٌ يزعمهم ، ولا عقلٌ يردّعهم ، يسعون في تفرقة كلمة المسلمين بمذاهب يخلقونها ، وبدع مضمورة يحيونها حيناً بعد حين ، منهم من لا يقرُّ إلا بالقرآن ، ومنهم من لا يعترفُ إلا بالحديث ، ومنهم نفاة الإجماع ، ومنهم منكرو القياس ، وهلمّ جرّاً ، لا تنتهي وساوسهم عند حدٍّ =

يصدقُهُ فيما ذكرَهُ أو حكاه ؟! وقد تقدّم في باب ذكر اجتِهاده في العبادة ما يكذِّبُهُ وإيَّاه^(١) ، ويوضِّحُ أنَّ أحدهما اختلَقَ ذلك عليه وافتراه ، وكيف يتركُ إنسانُ الصلاةَ هذه المدةَ الطويلةَ في مثل ذلك الزمانِ ولا يقتلُ ؟! أم كيف يُعرفُ ذاكَ من حال رجلٍ ثم لا يستفيضُ عنه وينقل ؟! وأيُّ معنى في تخصيصِهِ بُويَلةَ العيدِ بأنَّها لا تؤثرُ في انتقاضِ الوُضوءِ ؟! فقد ظهرَ أنَّ الحاملَ له على التشنيعِ عليه بمثلِ هذا فرطُ الغلوِّ

-وأما ما حكاه عن ابن الصُّعلوكيِّ عن أبيه^(٢)

فمما يُقطعُ بأنَّ الأهوازيَّ كذَّبَ فيه ، وأخطأ في تسميته الصُّعلوكيِّ فلم يدرِ كيف يسمِّيه ، وهو الإمامُ ابنُ الإمام ، والفقِيهُ ابنُ الفقِيه ، كان أبو الطَّيِّبِ سهلُ بن محمد بن سليمان ، وأبوهُ الإمامُ أبو سهل الصُّعلوكيَّانِ ، وختنُهما القاضي أبو عمرَ محمدُ بن الحسين^(٣) . . أشدُّ أهل خراسانِ نُصرةً للمذهبيْن ؛ مذهبِ الشافعيِّ ومذهبِ الأشعريِّ ، فكيف خفيَ مثلُ هذا على هذا الأبلَه

= يفترض ، اختاروا أن يؤمنوا ببعضٍ ويكفروا ببعضٍ ، وأبوا أن يدخلوا في السُّلَمِ كافَّةً ، وسمُّوا أن يبقوا مسلمين حنفاء ، وهكذا أخذ الغريبُ بناصيتهم ، فاستأقهم حيث شاء ، وإذا رأيتهم يهتمون بشيء من شؤون المسلمين خارج قطرهم . . فاعلم أنَّ هذا الاهتمامَ شؤمٌ على هذا الشأنِ الهامِّ ، لا سياساتُهم ساسة ، ولا علماؤهم علماء ، يتوالى منهم على المسلمين البلاء ، لا ينتظرُ منهم أن يرجعوا إلى رشدِهم إلا إذا تداركهم اللهُ بفضله ، وإليه عاقبةُ الأمرِ كُلِّهِ (انتهى .

(١) انظر ما تقدم (ص ٢٩٤)

(٢) وذلك افتراؤه الذي أسنده عن الإمام أبي سهل الصُّعلوكي أنه قال : (كنت ربما أختلفُ إلى الأشعريِّ فأكتب عنه شيئاً ، قال : فجئت في يوم الجمعة وقد صلينا العصر ، فرأيت من شقِّ الباب وهو يبُولُ ، فلَمَّا فرغ مِن بوله . . دخلت عليه ، فقال لي : صليتَ العصر ؟ قلت نعم ، ثم قام فصلَّى ولم يتوضأ ! فخرجت من عنده وحرقت جميعَ ما كتبه عنه ، ولم أرجع إليه) وانظر (ص ٧٥٨)

(٣) انظر ترجمتهم (ص ٣٥٨ ، ٤٠٨ ، ٤٤٧)

المفتري؟! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَانُوا فِي زَمَانِهِمُ الْقَائِمِينَ بِالِدَعَاءِ إِلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ وَنَصَرَتِهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى أَنْ أُدَلَّ عَلَيْهِ لَشَهْرَتِهِ ، فَلَوْ كَانَ مَا حَكَاهُ عَنْهُمَا صَحِيحًا . لَكَانَ انْتِسَابُهُمَا إِلَى مَذْهَبِهِ مِنْهُمَا قَبِيحًا ، وَكَيْفَ يَعْتَقِدُ إِنْسَانٌ تَفْضِيلَ إِمَامٍ أَوْ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ ، وَهُوَ مُتَحَقِّقٌ مِنْهُ مَا يَقْضِي بِانْسِلَاخِهِ مِنْ دِيَانَتِهِ؟! وَقَدْ ذَكَرْتُ مَدْحَ أَبِي سَهْلٍ الصَّعْلُوكِيِّ لِلْأَشْعَرِيِّ فِيمَا سَبَقَ^(١) ، فَبَانَ كَذِبُ الْأَهْوَازِيِّ فِيمَا تَخَرَّصَ وَاخْتَلَقَ

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : (إِنَّهُ أَقَامَ بِالْبَصْرَةِ لَا يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ)^(٢)

فَقَوْلٌ حَمَلُهُ عَلَيْهِ رَقَّةُ الدِّينِ وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ وَعَدَمُ الْفَهْمِ ، وَهَلْ يُنْكِرُ عِلْمَ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَشَرًا ، وَذِكْرُهُ بِالْعِلْمِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْفُهَمَاءِ مُنْتَشَرًا؟! - وَقَوْلُهُ : (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ)^(٣)

فَقَوْلٌ يُنْكِرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ سَمِعَهُ ، بَلْ قَدْ صَحِبَهُ جَمَاعَةٌ أَعْلَامٌ ، كُلُّ مِنْهُمْ فِي فَنِّهِ إِمَامٌ ، تَفَرَّقُوا فِي الْأَقْطَارِ ، وَعَلَّمُوا أَهْلَ الْأَمْصَارِ ، وَكَانُوا لِلخَلْقِ هُدًى ، وَإِلَى الْحَقِّ دُعَاةً ، وَعِنْدَ التَّعْلِيمِ وُعَاةً ، وَلِمَا يُوَدِّي إِلَى الْبَاطِلِ نِفَاةً ، فَاسْتَبَصَرَ بِتَبْصِيرِهِمُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ، وَاهْتَدَى بِهَدَاهُمْ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِنْ مَذْكُورِيهِمْ ، وَشَرَحُ أَحْوَالِ الْفَضْلَاءِ مِنْ مَشْهُورِيهِمْ^(٤) ، بِمَا فِيهِ غُنْيَةٌ فِي تَكْذِيبِ الْأَهْوَازِيِّ فِيمَا أَتَى بِهِ ، وَإِظْهَارِ جَهْلِهِ وَقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْعَرِيِّ وَأَصْحَابِهِ

(١) انظر (ص ١٥٦ ، ٢١٨)

(٢) انظر (ص ٧٥٩) .

(٣) انظر (ص ٧٥٨) ، وهم بزعمه ابن عيون الضراب ، والقلاسي ، وعبد العزيز الملقب بدمل ، وابن مجاهد .

(٤) وهم الذين اشتملت عليهم الطبقة الأولى من طبقات الأشاعرة ، المفتحة (ص ٣٤٣)

- ومن جملة أقوال الأهوازي المختلقات الفرييات . قوله (إن ابن عينون
الضرّاب لم يُظهر ببغداد شيئاً من الكفریات)^(١)

فهل في اعتقاد الأشعريّ كفریات كتّمها ابنُ عينون ، وأظهرها غيره من
أصحابه فتمسك بها الطاعنون ؟!

ما اعتقاد ابن عينون وغيره من الأشعريّة ، إلا أبعدُ اعتقاد من المسائل
الكفريّة ، وهم المتمسكون بالكتاب والسنة ، التاركون للأسباب الجالبة للفتنة ،
الصابرون على دينهم عند الاختبار والمحنة ، الظاهرون على عدوّهم مع أطراح
الانتصار والإحنة ، لا يتركون التمسك بالقرآن والحُجج الأثرية ، ولا يسلكون
في المعقولات مسالك المعطّلة القدريّة ؛ لكنّهم يجمعون في مسائل الأصول ،
بين الأدلّة السمعيّة وبراهين العقول ، ويتجنّبون إفراط المعتزلة ، ويتنكّبون طُرُق
المعطّلة ، وي طرحون تفريط المجسّمة المشبّهة ، ويفضحون بالبراهين عقائد
الفرق المموّهة ، وينكرون مذاهب الجهميّة ، وينفرون عن الكراميّة والسالميّة ،
ويبتلون مقالات القدريّة ، ويرذلون شبه الجبرية ، ويتبرّؤون من الروافض
والخوارج ، ويظهرون للواقفيّة عن الحقّ وجوه المخارج^(٢) ، فمذهبهم أوسطُ
المذاهب ، ومشرّبهم أعذبُ المشارب ، ومنصبّهم أكرمُ المناصب ، وربّهم
أعظمُ المراتب ، فلا يؤثّر فيهم قدحُ قاذح ، ولا يظهر فيهم جزحُ جارج
وقد ذكرتُ فيما تقدّم شرح اعتقادهم^(٣) ، فلا يطعن فيهم إلا الذين عمّوا
عن رشادهم

(١) وذلك قوله : (أحدهم : ابنُ عينون الضرّاب ، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات
لا رحمه الله ، ولا قدّر أن يظهر من مذهبه شيئاً من هذه الكفریات ؛ خيفة من الحنابلة)
وانظر (ص ٧٥٨)

(٢) وفي (ط) : (للواقفين) بدل (للواقفية)

(٣) انظر ما تقدم (ص ٣٠٥)

- وأما عدّه في أصحابه الأربعة القلانسي^(١)

فإنّه جهل في قوله أو نسي ؛ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي . . من معاصري أبي الحسن رحمه الله لا من تلامذته كما قال الأهوازي^(٢) ، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات ، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات

- وما ذكره في حق صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد^(٣)

ففيما ذكر الخطيب أبو بكر من حاله على تكذيبه أكبر شاهد^(٤)

- وما ذكره في حق القاضي أبي بكر بن الباقلاني رحمه الله ؛ من أنّه كان

(١) وذلك قوله : (ومنهم القلانسي ، سار إلى الري ، وأقام بها إلى أن مات) وانظر (ص ٧٥٩)

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى (بل هو متقدّم على الأشعري من حيث الذب عن السنة ، وأعلى طبقة منه ، وكان لسان السنة قبل رجوع الأشعري عن الاعتزال ، وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي في « الأسماء والصفات » [ص ٢٥٩] ، والأشعري تأخّر عنه ذباً عن السنة ووفاء وإن أدركه سنأ ، وقال الإمام أبو المعين النسفي في « تبصرة الأدلة » [٥٦١ / ١] : إنّ ابن فورّك ألف كتاب اختلاف الشيخين القلانسي والأشعري « انتهى .

ولهم قلانسي آخر في الطبقة الثانية من الأشعري ، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي ، ثم لهم قلانسي ثالث في طبقة ابن فورّك أيضاً ، وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم القلانسي ؛ ولد الثاني ، وقد التبس هذا بالأول على الزبيدي في « شرح الإحياء » [٥ / ٢ - ٤] انتهى

(٣) وذلك قوله : (ومنهم أبو عبد الله بن مجاهد ، أقام بالبصرة إلى أن مات ، وقال لي أخي أبو إسحاق بن لؤلؤ رضي الله عنه كان أبو عبد الله بن مجاهد يقعد على الحصى في الصحن من الجامع ، ولا يغطي رأسه في الشتاء ، والناس يضحكون منه ويتلهون به ، ولم يكن في نفوس الناس بالطائل ، ولا كان يعدّ في العلماء ولا في الناس المذكورين) وانظر (ص ٧٦١) .

(٤) انظر (ص ٣٤٥) في الخبر (١٧٤)

أَجِيرَ الْفَامِي^(١) ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا ارْتَفَعَ قَدْرُهُ بِمَدَاخِلَةِ السَّلَاطِينِ ، لَا بِالْعِلْمِ^(٢)

فَعَيْنُ الْجَهْلِ وَالتَّعَامِي ، وَهَلْ يَنْكُرُ فَضْلَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ، مَنْ شَمَّ أَدْنَى شَمَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ ؟ ! وَتَصَانِيفُهُ فِي الْخَلْقِ مَبْثُوثَةٌ ، وَعِلْمُهُ عَنْهُ مُسْتَفَادَةٌ مُوروثَةٌ ، وَقَدْ كَانَ يَدْرُسُ الْمَدَّةَ الطَّوِيلَةَ فِي دَارِ السَّلَامِ ، وَيَصْنَفُ الْكُتُبَ الْجَلِيلَةَ فِي قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ ، وَيُؤْخَذُ عَنْهُ عِلْمُ الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَيَنْتَفِعُ بِدُرُوسِهِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ كُلِّ مُقْتَبِسٍ ، وَالرَّحْلَةُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، فَقَوْلُهُ فِي حَقِّهِ قَوْلٌ مَنْ لَا يَتَحَاشَى مِنَ الْكِذْبِ

- وَقَوْلُهُ : (إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الطَّبْرِيَّ رَفِيقَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْبَاقْلَانِيِّ لَمْ يَظْهَرْ بِالْكَلامِ قَطُّ)^(٣)

فَقَوْلُ جَاهِلٍ بِالرِّجَالِ قَلِيلُ الْإِحْتِرَازِ فِيمَا يَحْكِيهِ بِالتَّحْقُظِ فِيهِ وَالضَّبْطِ ؛ فَإِنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْدِي الطَّبْرِيَّ مُبَرِّزٌ فِي عِلْمِ الْكَلامِ

(١) الْفَامِيُّ - بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ - : الْبَقَالُ ، وَالْفُومُ : الْحَنْظَةُ ، وَشَكَّكَ اللَّغَوِيُّونَ فِي عَرَبِيَّتِهَا
(٢) عَلَّقَ الْعَلَمَةُ الْكُوْثُرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي « تَذْكِرَةِ الْحِفَاطِ » [٢٠٢/٣] عِنْدَ تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ : قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي فِي كِتَابِ « فِرْقِ الْفُقَهَاءِ » عِنْدَ ذِكْرِ أَبِي بَكْرٍ الْبَاقْلَانِيِّ « لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو ذَرٍّ وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِهِ ، فَسَأَلْتُهُ مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : كُنْتُ مَاشِياً مَعَ الدَّارِقُطْنِيِّ ، فَلَقِينَا الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ ، فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ ، فَلَمَّا افْتَرَقْنَا . . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ ؛ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَكَرَّرْتُ إِلَيْهِ » انْتَهَى ، وَمِثْلُهُ بَعْدَهُ طُرُقٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضاً)
انْتَهَى

وَأَرَادَ الْمُصَنِّفُ قَوْلَ الْمُفْتَرِي الْأَهْوَازِيِّ (أَمَّا ابْنُ الْبَاقْلَانِيِّ : فَكَانَ أَجِيرًا لِفَامِيٍّ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِيقٍ فِي قَصْرِ الزَّيْتِ لَمَّا حَسَنَ حَالُهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَرْمِي الشُّوكَ تَحْتَ قَدْرِ الْبَاقِلَاءِ لِأَبِيهِ فَطِيشٍ طَيِّبَانَ الْبَاقْلَانِيِّ ، ثُمَّ دَاخَلَ السَّلَاطِينَ ، فَارْتَفَعَ بِهِمْ لَا بِالْعِلْمِ) وَانْظُرْ (ص ٧٥٩) .

(٣) ذَلِكَ قَوْلُهُ : (وَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ : فَإِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بِالْكَلامِ قَطُّ ، وَلَزِمَ حَلْقَةُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُرُوزِيِّ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَمْ يَفَارِقْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ شَاهَدْتُهُ أَنَا بِالْبَصْرَةِ) وَانْظُرْ (ص ٧٦١) .

مذكور^(١) ، وكتابه في الكلام على المشابه من الآيات وأحاديث الصفات مشهور^(٢) ، وليس هو رفيق القاضي أبي بكر بن الباقلاني ، وأعجب من خطائه الأول فيه خطأؤه الثاني^(٣) ، وإنما هو تلميذ أبي الحسن الأشعري ومنه تعلم ، وله صحب برهة من الزمان وبه تفهم ، وقد ذكر أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدى قال حدثنا أبو الحسن الطبري قال رأيت أبا الحسن الأشعري وهو يناظر الخالدي ، وأنشد في آخر كلامه [من الطويل]

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (لم يظهر بالكلام)

لفظ مختل المعنى والنظام ، فلو قال : (لم يظهر الكلام) ، أو (لم يتظاهر بالكلام) ، ولكنه غير بصير في قوله بوجه الانتظام .

-وَأَمَّا قَوْلُهُ : (لم تكن للأشعري منزلة في العلم والقرآن والفقه والحديث)^(٤) :

فكذبٌ مُعَادٌ قد كثر تكراره وترداده من هذا الجاهل الخبيث

أَمَّا عِلْمُ الْقُرْآنِ : فقد صنّف فيه التفسير الذي لا يُخْتَلَفُ في جلالته قدره^(٥)

وَأَمَّا الْعِلْمُ بِالْأَصُولِ : فكان فيه بإجماع العلماء أوحد عصره

وَأَمَّا عِلْمُ الْفَقْهِ : فقد كان يذهب فيه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل

المدينة^(٦) ، وصنّف في أصوله كتباً شحّنها بالأدلة المنيّة

(١) تقدمت ترجمته (ص ٣٧٩) .

(٢) تقدم ذكره في ترجمته ، وهو كتاب « تأويل الأحاديث المشكّلات الواردة في الصفات »

(٣) الخطأ - كذا بالمد في الموضعين - : الخطأ ؛ ضد الصواب .

(٤) انظر (ص ٧٦٠) .

(٥) انظر ما تقدم (ص ١١٩ ، ١٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩) .

(٦) انظر الخلاف في مذهب الشيخ الأشعري ما تقدم (ص ٢٦٣)

وأما علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة إليه ، وحصل منه ما يقع الاعتماد في الاستدلال عليه ، وقد روى في تفسيره حديثاً كثيراً ؛ عن سهل بن نوح البصري ، ومحمد بن يعقوب المقرئ ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي ، وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي ، وغيرهم ، وإنما لم ينتشر عنه الحديث بالرواية ؛ لأنه كان قد قصر همته على الدراية ، وصرفها إلى ما تتقوى به الأصول ، فلهذا عزَّ إلى حديثه الوصول

وليت شعري ! ما معنى تفرقه بين العلم وما ذكر بعده ؟! كأن القرآن والفقه والحديث غير العلم عنده ! وقد كان ينبغي له أن يقول (في العلم بالقرآن والحديث والفقه) ؛ حتى يكون كلامه صحيحاً قد أتى به على الوجه - وأما قوله (إن أصحاب الكلام لا تجدُهم إلا في الصدر مع الفلاسفة والهندسة والمنطق والزندقة)^(١)

فمن جنس ما تقدّم منه من الكذب والبهتان والتمويه والمخرقة ؛ كيف يكون الأمر كما قال وهم الذين يردّون عليهم ، ويحذرون الناس من الميل إليهم ، ويهتكون بالأدلة جميع أستارهم ، ويظهرون ما يكتُمون من أسرارهم ، ويبدون للخلق عوارهم ، ويبينون بُعدهم من الحق ونفارهم ؟! وما أعجب قول هذا الجاهل السفيف : (مع الفلاسفة والهندسة) ! كأنه

(١) وذلك قوله : (وكذلك جميع نظرائه من المتكلمين ؛ إذا فتشنا العلماء . . لم نجد لواحد منهم مع القراء ذكراً ، ولا مع الفقهاء ، ولا في أصحاب الحديث ، بل تجدهم في الصدر مع الفلاسفة وأصحاب الهندسة والمنطق والزندقة ، ومع من يقول بالكفر والإلحاد ، وترك الكتاب والأثر ، وركوب القياس والنظر) وانظر (ص ٧٦٠) والتعليق عند كلمة (والزندقة) . ولعل هذه النسخة مصححة متصرف فيها ، أو كانت النسخة بين يدي الحافظ ابن عساكر قد سقطت منها كلمة (وأصحاب) وعجمة الأهوازي تقضي بالأول

لا يفرّق بين الصفة وبين المنسوب إليها لغلبة الجهل عليه والوسوسة

- وقوله : (ومع من يقول بالكفر والإلحاد)^(١)

فقول منه ظاهر الفساد ؛ كيف يكونون معهم وهم الذين يبيّنون كفرهم وبدعهم ؟! وكيف يُظنّون منهم وهم الذين ينفّرون عنهم ؟! أم كيف يضافون إليهم وهم الرادّون عليهم ؟! ولو كان الأهوازي متديّناً مسلماً . . لم يُكفّر إماماً مقدّماً ؛ فقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرٌ . . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا »^(٢) ، وقد

٤٠٣- أخبرنا الشيخان ؛ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي ، وأبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب ببغداد قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصّريّفيّ ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزّاز ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا عليّ بن الجعد ، أخبرنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار قال سمعتُ ابنَ عمرَ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرٌ - أَوْ أَنْتَ كَافِرٌ »^(٣) - فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ؛ فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَلَمْ أَرْجَعْ إِلَى الْأَوَّلِ »

أخرجه محمد بن إسماعيل البخاريّ في « صحيحه » ، عن إسماعيل بن أبي أويس المدنيّ ، عن خاله مالك بن أنس ، عن عبد الله بن دينار^(٤)

٤٠٤- وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله بن الحسين بن عبد الملك الأديب

(١) انظر (ص ٧٦٠) .

(٢) رواه البخاري (٦٠١٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) وفي (ب) ونسخة في (هـ) : (وأنت) بدل (أو أنت) .

(٤) صحيح البخاري (٦١٠٤) ، وانظر « المسند » لابن الجعد (١٥٩٤) .

بأصْبَهَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَدِيبُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَاصِمِيُّ ، حَدَّثَنَا نَاعِمُ بْنُ السَّرِيِّ بِطَرَسُوسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكَنْدِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَقَبَةَ - يَعْنِي ابْنَ مَصْقَلَةَ - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ »

هَذَا صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(١)

٤٠٥- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفَرِ عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنُ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَزْهَرَ الْأَزْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا . عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِالْكَفْرِ . فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَلَيْسَ عَلَى الرَّجُلِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَمَنْ حَلَفَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ . فَهُوَ كَمَا قَالَ »

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صَحَّتِهِ^(٢)

٤٠٦- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَسَّانِيُّ الْفَقِيهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) وَرَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي « مَعْجَمِهِ » (١٥٢٠) ، وَقَالَ : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (١٣٦٣ ، ٦٠٤٧) ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ (١٧٦) ، وَسَيَدُنَا ثَابِتٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، كَمَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي الرِّوَايَةِ

أحمد بن عثمان السلمي ، أخبرنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد العسكري ، حدثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري ، حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو المنقري ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد الثوري ، حدثنا حسين بن ذكوان المعلم ، عن عبد الله بن بريدة قال أخبرني يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسْقِ ، وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكُفْرِ . . إِلَّا أَزْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ » أخرجه البخاري عن أبي معمر^(١)

٤٠٧- وأخبرنا الشيوخ ؛ أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري المعروف بالكرماني الفقيه ببغداد ، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ، وأبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَامِي نيسابور قالوا أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف القيرواني ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق ، حدثنا رجاء بن محمد العذري ؛ أبو الحسن ، حدثنا محمد بن بكر البرساني ، حدثنا الصلت بن مهران ، حدثنا الحسن^(٢) ، حدثنا جندب بن عبد الله البجلي في هذا المسجد ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ ، وَكَانَ رِذَاءَ لِلْإِسْلَامِ . . أَغْتَرَهُ ذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ ، وَخَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالشِّرْكِ » ، قلنا يارسول الله ؛ مَنْ أَوْلَىٰ بِهَا ؛ المَرْمِيُّ أَوْ الرَّامِي ؟ قال « بَلِ الرَّامِي »^(٣)

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٥)

(٢) هو البصري رضي الله عنه .

(٣) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٨١) .

٤٠٨- وأخبرنا الشيخان ؛ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد

الفرّاي ، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم النيسابوريان بها قالا
أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الصوفي المعروف بالخشاب ،
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي ، أخبرنا
أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد الدغولي ، أخبرنا أحمد بن
إبراهيم بن حرب النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا جهير بن يزيد
العبدئي ، عن خدّاش بن عيّاش قال كنت في حلقة بالكوفة إذا رجل يحدث ؛
قال كنا جلوساً مع أبي هريرة ، فمرّ فتى ، فقال رجل من الحلقة : هذا كافر
من أهل النار !

فقام أبو هريرة حتى أتى الفتى ، فقال من أنت ؟ قال أنا فلان بن
فلان ، قال رحم الله أباك ، قال فجعل الفتى يلتفت ، فقال إلام
تلتفت ؟ قال لم أصل ، قال وتصلّي ؟! فقال سبحان الله ! فقال
وتقول سبحان الله ؟! قال لا إله إلا الله ! قال وتقول : لا إله
إلا الله ؟! فقال ما أريد أني تركت الصلاة وأن لي ما على وجه الأرض ،
قال رحمك الله ، رحمك الله ، رحمك الله

ثم جاء حتى أخذ مجلسه ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ بِشَهَادَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ . . فَلْيَبْوَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ
النَّارِ »^(١)

٤٠٩- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ،
أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النّقور ، حدثنا أبو القاسم
عيسى بن علي بن عيسى الوزير إملاء ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

(١) وروى المرفوع منه أحمد في « مسنده » (٥٠٩ / ٢) .

عبد العزيز ، حدثنا زيد بن أخرج ، حدثنا أبو قتيبة ، حدثنا منصور بن دينار ،
عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع أن رجلاً قال لابن عمر إن لي جاراً يشهد
عليّ بالشرك ، فقال : قل لا إله إلا الله . تكذّبه

٤١٠- وأخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور
الصيرفي بأصبهان ، أخبرنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن
الزّواد الكاتب ، وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفي الأديب قال
أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ ، حدثنا
أبو محمد جعفر بن أحمد الربيعي ، حدثنا أحمد بن جعفر المَعْقِرِيّ ، حدثنا
النضر بن محمد ، حدثنا عكرمة - يعني ابنَ عمار - حدثنا سوار بن شبيب
الأعرجي قال كنتُ قاعداً عند ابنِ عمر ، فجاء رجلٌ فقال يا ابنَ عمر ؛ إنّ
أقواماً يشهدون علينا بالكفر والشرك ، فقال ويلك ! أفلا قلت لا إله
إلا الله ؟! قال : فقال أهل البيت لا إله إلا الله ، حتى ارتجّ البيت^(١)

٤١١- أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضيل الفضيلى ، أخبرنا
أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ ، أخبرنا أبو القاسم
علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي ، حدثنا ابن عفان العامري ، حدثنا ابنُ نُمير ، حدثنا الأعمش ،
عن أبي سفيان قال أتينا جابر بن عبد الله وكان مجاوراً بمكة ، وكان نازلاً في
بني فهر ، فسأله رجلٌ هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً ؟ قال
معاذ الله ! وفرّع لذلك ، قال : هل كنتم - أظنّه - تدعونه كافراً ؟ قال لا^(٢)

(١) ورواه ابن المقرئ في « معجمه » (٧٥٩)

(٢) ورواه أبو يعلى في « مسنده » (٢٣١٧) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد »

(١٠٧ / ١) : (رواه أبو يعلى ، والطبراني في « الكبير » ، ورجاله رجال الصحيح)

فهذه الأخبار تمنع من تكفير المسلمين ، فمن أقدم على التكفير فقد عصي
سيد المرسلين ، وإنما اقتدى الأهوازي في تكفيره إياه وتهمته بالضلال ، بقول
من كفره من القائلين بمذاهب أهل الاعتزال

[بيان كون الإمام عبد الله بن سعيد بن كلاب والإمام الأشعري من أعلام أهل
السنة والجماعة ، على لسان الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي]

٤١٢- وقد قرأت بخط علي بن بقاء الرزاق المحدث المصري رسالة كتب
بها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي - وكان مقدّم
أصحاب مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه - إلى علي بن أحمد بن إسماعيل
البغدادي المعتزلي ، جواباً عن رسالة كتب بها إلى المالكيين من أهل
القيروان ، يُظهر نصيحتهم بما يُدخلهم به في أقاويل أهل الاعتزال ! فذكر
الرسالة بطولها في جزء ، وهي معروفة ، فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن
قال

ونسبت ابن كلاب إلى البدعة^(١) ، ثم لم تحك عنه قولاً يُعرف أنه بدعة
فيوسم بهذا الاسم ! وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة^(٢) ، والذي

(١) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (بضم الكاف وتشديد اللام ؛ وهو الإمام أبو محمد
عبد الله بن سعيد القطان ، المتوفى بعد سنة أربعين وميتين ، ويقال : إنه أخو يحيى بن
القطان إمام الجرح والتعديل ، كان إمام متكلّم السنة في عهد أحمد ، وممن يرافق
الحارث بن أسد ، ويشنع عليه بعض الضعفاء في أصول الدين ما ينسب إليه من أن كلام الله
لا يوصف بكونه أمراً ونهياً أو خبراً ، مع أنه يعني بذلك : أن وصف الكلام بأحدها إنما هو
بعد الوحي والتنزيل ، حيث يبلغ المأمور والمنهي والمخير ؛ لأنها أوصاف إضافية للكلام
يُوصف بها عند التبليغ ، وأما باعتبار وجوده العلمي في ذات الله تعالى . . فالواحد الأحد
ليس علمه بطريق الارتسام والحصول ، بل علمه حضوري وحداني ، وهكذا باقي صفاته
جل جلاله ، وهذا كلام ليس يبعد عن الشرع والعقل) انتهى .

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (أمّا كلام أحمد في ابن كلاب وصاحبه : فلكراهته =

بلغنا : أنه يتقلد السنة ، ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البسح ؛
يعني : عبد الله بن سعيد بن كلاب

وذكرت الأشعري فنسبته إلى الكفر ، وقلت إنه كان مشهوراً بالكفر !
وهذا ما علمنا أن أحداً رماه بالكفر غيرك ، ولم تذكر الذي كفر به ! وكيف
يكون مشهوراً بالكفر من لم ينسب هذا إليه أحد علمناه في عصره ولا بعد
عصره ؟!

وقلت : إنه قدم بغداد فلم يقرب أحداً من المالكيين ، ولا من آل حماد بن

= الخوض في الكلام ، وتورع عنه ، ولكن الحق أن الخوض فيه عند الحاجة متعين ، على
خلاف ما يرتبه أحمد ، وأما كلام ابن خزيمة فيه فقول لا محصل له ، يدل عليه ما جرى
له مع أصحابه ، وقد بسطناه في « تحذير الخلف » ، وأما قول بعض النصارى ، والمعتزلة ،
والحشوية ؛ كالهروي وغيره ؛ في حق ابن كلاب فمما لا يعرج عليه أولو الأبواب ، وليس
يوجد من يعزو إليه بدعة كما يقول ابن أبي زيد (انتهى

وكذا مما لا يعرج عليه : قول الحافظ الذهبي فيه في « سيره » (١١ / ١٧٤) (صاحب
التصانيف في الرد على المعتزلة ، وربما وافقهم) ، فهي من موافقتهم بالحق الذي شاركوا
فيه أهل السنة ، وخالفوا فيه الحشوية المشبهة ، وهو بذلك مقلد للعلامة ابن تيمية بجعله
خارج دائرة أهل السنة ، وبجعل الكلابية سلفاً للأشاعرة ؛ حيث نقل عنه في « تاريخ
الإسلام » (١٧ / ٤٢٩) قوله فيه : (هو أقرب إلى السنة من خصومه بكثير) ، بل هو من
أئمة أهل السنة والجماعة كما ترى في كلام ابن أبي زيد ؛ إذ كل ما رده عليه ابن تيمية وغيره
إنما هو عين ما قرره علماء أصول الدين .

وقد اجتمع الإمام ابن كلاب بإمام الطائفة أبي القاسم الجنيد ، وأقر بفضلته وعلمه ؛ فقد
حكى القشيري في « رسالته » (ص ٧٧١) فقال : (قيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب : أنت
تتكلم على كلام كل أحد وما هنا رجل يقال له : الجنيد ، فانظر هل تعترض عليه أم لا ،
فحضر حلقته ، فسأل الجنيد عن التوحيد ، فأجابه ، فتحير عبد الله وقال : أعد علي
ما قلت ، فأعاد ولكن لا بتلك العبارة ، فقال عبد الله : هذا شيء آخر لم أحفظه ، تعيد
عليّ مرة أخرى ؟ فأعاد بعبارة أخرى ، فقال عبد الله : ليس يمكنك حفظ ما تقول ، أمله
علينا ، فقال : إن كنت أجريه . . فأنا أمله ، فقام عبد الله وقال بفضلته ، واعترف بعلوه
شأنه) .

زيد ؛ لعلمه أنهم يعتقدون أنه كافرٌ ، ولم تذكر ما الذي كفروه به !

ثم ذكر ابن أبي زيد تشنيع علي بن أحمد البغدادي على الأشعري في مسألة اللفظ ، ثم قال ابن أبي زيد في الرد على البغدادي :

والقارئ إذا تلا كتاب الله لو جاز أن يُقال إنَّ كلامَ هذا القارئ كلامُ الله على الحقيقة . . . لفسدَ هذا ؛ لأنَّ كلامَ القارئ محدثٌ ، ويفنى كلامه ويزول ، وكلامُ الله ليس بمحدثٍ ولا يفنى ، وهو صفةٌ من صفاته ، وصفته لا تكون صفةً لغيره ، وهذا قولُ محمد بن إسماعيل البخاري^(١) ، وداود الأصبهاني ، وغيرهما ممَّن تكلمَ في هذا ، وكلامُ محمد بن سُحنون إمامِ المغرب ، وكلامُ سعيد بن محمد بن الحدَّاد ؛ وكان من المتكلمين من أهل السنة ، وممَّن يردُّ على الجهميَّة^(٢)

ثم ذكر حكاية أحمد بن حنبل رحمه الله مع أبي طالب ؛ التي :

٤١٣- أخبرنا بها الشيخان ؛ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراءي ، وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قالا أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : سمعتُ أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : سمعتُ أبا محمد فوران يقول :

جاءني صالح بن أحمد وأبو بكر المروزي عندي ، فدعاني إلى أبي عبد الله ، وقال لي إنه قد بلغ أبي أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، فقوموا إليه ، فقمْتُ واتَّبعتني صالح وأبو بكر ،

(١) انظر « خلق أفعاد العباد » (ص ٤٧ ، ٥٣) ، وانظر « الاعتقاد » للحافظ البيهقي (٥٣) .

(٢) وهذه الكلمة من الإمام المالكي ابن أبي زيد القيرواني تذهب بدعوى كونه من أهل التشبيه وأنه ليس من الأشاعرة أدراج الرياح ، وتنادي على قائلها بالافتضاح .

فدَارَ صَالِحٌ مِنْ بَابِهِ ، فدخلنا على أَبِي عبد الله ، ووافانا صَالِحٌ مِنْ بَابِهِ ، فإذا
أبو عبد الله غضبانٌ شديدُ الغضب ، يَتَبَيَّنُ الغضبُ فِي وجهه ، فقال لأبي بكرٍ
أذهب جنني بأبي طالبٍ ، فجاء أبو طالبٍ ، وجعلتُ أَسْكُنُ أبا عبد الله قَبْلَ
مجيءِ أَبِي طالبٍ ، وأقولُ لَهُ حُرْمَةٌ ، فقعد بين يديه وهو يرعدُ متغيِّراً
الوجهَ ، فقال لَهُ أَبُو عبد الله حَكَيْتَ عَنِّي أَنِي قُلْتُ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ
مَخْلُوقٍ ؟ قَالَ إِنَّمَا حَكَيْتُ عَنْ نَفْسِي ، فقال لَهُ لَا تَحْكُ هَذَا عَنْكَ
وَلَا عَنِّي ، فَمَا سَمِعْتُ عَالِماً يَقُولُ هَذَا ، وقال لَهُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ
مَخْلُوقٍ حَيْثُ تَصَرَّفَ^(١) ، فَقُلْتُ لِأَبِي طَالِبٍ وَأَبُو عبد الله يَسْمَعُ إِنْ كُنْتَ
حَكَيْتَ هَذَا لِأَحَدٍ . فَاذْهَبْ حَتَّى تَخْبِرَهُ أَنَّ أبا عبد الله قد نهى عن هذا^(٢)

قال ابنُ أَبِي زَيْدٍ : وَأَبُو عبد الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ بِهِ يُقْتَدَى وَقَدْ
أَنْكَرَ هَذَا ، وَمَا أَنْكَرَ أَبُو عبد الله أَنْكَرَنَاهُ ، فَكَيْفَ يَسْعَكَ أَنْ تَكْفُرَ رَجُلًا مُسْلِمًا
بِهَذَا ، وَلَا سِوَا رَجُلٍ مَشْهُورٍ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَعَلَى الْقَدَرِيَّةِ
الْجَهْمِيَّةِ ، مَتَمَسِّكٌ بِالسُّنَنِ ، مَعَ قَوْلٍ مَنْ قَالَهُ مَعَهُ مِنَ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ؟ ! فُلُو
ذَكَرْتُ أَمْرًا يَجِبُ تَكْفِيرُ قَائِلِهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَةِ . كَانَ لَكَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّا لَا نَعْتَقِدُ أَنَّ

- (١) عَلَّقَ الْعَلَامَةُ الْكُوْثُرِيُّ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كِتَابِ « الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتِ » (ص ٢٥٦)
لِلْحَافِظِ الْبَيْهَقِيِّ مَا نَصَّهُ : (وَمِنْ مِثْلِ هَذَا اللَّفْظِ الْمَوْهِمِ ظَنُّ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ أَنَّ كُلَّ
مَا لَهُ تَعْلُقٌ بِالْقُرْآنِ قَدِيمٌ ، وَقَدْ قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي « خَلْقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ » [ص ٦٢] : « فَأَمَّا
مَا احْتَجَّ بِهِ الْفَرِيقَانِ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ وَيَدْعِيهِ كُلُّ لِنَفْسِهِ . . فَلَيْسَ بِثَابِتٍ كَثِيرٍ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ،
وَرَبَّمَا لَمْ يَفْهَمُوا دَقَّةَ مَذْهَبِهِ ، بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ،
وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ
الْكَلَامِ وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ إِلَّا فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ ، وَبَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
انتهى ، وَإِنَّمَا نَقَلَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي « الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » لِيَبَيِّنَ مُوَافَقَةَ
مَذْهَبِ أَحْمَدَ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَشَاعِرَةُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنَّهُ كَرِهَ الْخَوْضَ فِيهَا فَقَطْ
(٢) وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » (ص ٢٥٦) .

مأذوناً من التوحيد والاعتقادات الأشعرية خاصة^(١) ، ولكن لا يحلُّ لنا أن
ننصره أو ندّعه إلا بأمرٍ لا شك فيه عند العلماء ، وإذا رأينا من فروع أقاويله
شذوذاً ينفرد به ، تركناه ، ولا نهجمُ بالتضليل والتبديع بما فيه الريب ، وكلُّ
فائلٍ مسؤولٌ عن قوله^(٢)

وما سنال شنيع هذا المعتزليّ الغليظ الفظ ، على أبي الحسن رحمه الله في
مسألة اللفظ . . . إلا كتشنيع رافضيٍّ على رجلٍ من أهل السنة بتنقيصه لمروان ،
وهو يستجيزُ لنفسه لعنَ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم ؛ لأنَّ هذا
المعتزليّ وأهلَ مذهبه يدينون بخلق القرآن ، فكيف يشنُّ على مَنْ يرى خلقَ
الالفاظِ به والألحانِ ؟ ! ولكنَّهُ لمَّا لم يتجاسرْ على إظهار ما كان يضمُرُهُ ويدعو
إليه منه . . . مؤءة على أهل المغرب بما ظنَّه يكون سبباً لنفورهم عنه ، فلم يلتفتوا
- لاستضلاعهم بالعلم - إلى تمويهه ، ووجَّهوا قولَ الأشعريّ في اللفظِ على
أحسن وجوهه

فإن قلَّد الأهوازيّ المعتزلة وأطلق القولَ بتكفيره لشدة جهله . . فإنَّ
الأشعريّ كان لا يرى تكفيره ولا تكفير أحدٍ من أهل القبلة لسعة فضله .
وقد تقدَّمت عنه في ذلك حكايةُ زاهر بن أحمد^(٣) ، وهي الحكايةُ التي
ينبغي أن يُصارَ إليها في التكفير ويعمدُ ؛ لأنَّه القولُ الأخير الذي ماتَ عليه ،
وأكثرُ المحقِّقين من أصحابه ذهبَ إليه .
فأمَّا الأصحابُ : فإنَّهم - مع اختلافهم في بعض المسائل - أجمعون^(٤) ،

(١) انظر ما تقدم من كلام المصنف حول هذه المسألة (ص ٦٣٦)

(٢) هنا تنتهي مقالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي ، وسيتمُّ المصنّف الردَّ على عليّ بن
أحمد بن إسماعيل البغداديّ المعتزليّ ، ويستأنفُ بعد ذلك الردُّ على الأهوازي المفترى .

(٣) انظر هذا (ص ٣٠٤) وما علّق عليه

(٤) كذا في جميع النسخ غير (ط) ، وهو صوابٌ ، والتقدير : (فإنهم هم أجمعون) ، =

على ترك تكفير بعضهم بعضاً مجمعون^(١) ، بخلاف مَنْ عداهم مِنْ سائر الطوائف وجميع الفرق ؛ فإنَّهم حين اختلفت بهم مستشعرات الأهواء والطُّرق . . كَفَرَّ بعضهم بعضاً ، ورأى تبرُّيه مَمَّنْ خالفه فرضاً ، وظهرت منهم أمارات المعاداة والتباغض ، كما عُرِفَ مِنْ فِرَقِ المعتزلة والخوارج والروافض ، وما ذاك إِلَّا مِنْ مَنْ الله عزَّ وجلَّ عليهم ، وإحسانه - في الائتلاف مع وجود الخلاف - إليهم

[بيان كون الأشاعرة أشدَّ الناس تمسُّكاً بالكتاب والسنة وأوسعهم فهماً لهما]
- وأما تُهمُّته إياهم بترك الكتاب والأثر ، وتعييرُهُم بركوب القياس والخطر^(٢)

فكذب منه وزورٌ ، ودعوى باطلةٌ وغرور ؛ هل تمسُّكُهم إِلَّا بالكتاب المبين ؟! وهل تعلُّقُهم إِلَّا بالحديث المتين ؟! وهم الذين يستنبطون المعاني مِنْ النصوص ، ويبَيِّنُون وجهَ العموم والخصوص ، ويكشفون عن الأحاديث بالتنقيب عنها والتصحيح ، ويأخذون في المختلفِ منها بأنواع الترجيح ، ويبَّعون ممَّا اختلفَ مِنَ الروايات ، روايةَ الثقات مِنَ المحدثين الأثبات ، لا كالأهوازي الذي إن جمعَ فحاطبٌ ليلٍ ، وإن تكلمَ فكلامُهُ لغثائِهِ كغثاءِ

= فقوله (أجمعون) تأكيد لمحلِّ اسم (إن) الأصيل ؛ وهو الابتداء ، وقد سُمع - كما نقل سيبويه في « الكتاب » (١٥٥ / ٢) وغيره - عن العرب الموثوق بعريتهم . . قولهم (إنَّهم أجمعون ذاهبون) ، وقد أقرَّ هذا إمام النحاة ابن مالك ، وقعدَ لذلك فقال : (يجب أن يُعتقد الصواب في كلِّ ما نطقت به العرب المأمونُ حدوثُ لحنِّهم بتغيُّرِ الطباع) ، وهذا ممَّا سُمعَ كما رأيت ، وانظر « شرح التسهيل » له (٥١ / ٢)

(١) في (ط) (فإنَّهم مع اختلافهم في بعض المسائلِ مجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضاً)

(٢) انظر (ص ٧٦٠)

سبل ، حتى لقد احتجَّ في صفاتِ الرحمن ، بما لا يُحتجُّ بمثله لضعفه في
حيضِ النسوان^(١)

[أئمة علماء المسلمين في سائر الأعصارِ وأرجاء الأقطارِ مِنَ السادةِ الأشاعرة]:

- وأما قوله : (لم يزل قولُ الأشعريِّ مهجوراً)^(٢)

فقد جاء في قوله ظلماً وزوراً ؛ كيف يكون مهجوراً ، وأكثرُ العلماء في
جميع الأقطارِ عليه ، وأئمةُ الأمصارِ في سائر الأعصارِ يدعون إليه ، ومنتحلوه
هم الذين عليهم مدارُ الأحكام ، وإليهم يُرجعُ في معرفةِ الحلال والحرام ،
وهم الذين يُفتون الناسَ في صعبِ المسائل ، ويعتمدُ عليهم الخلقُ في إيضاح
المشكلات والنوازل ؟! وهل من الفقهاءِ مِنَ الحنيفةِ والمالكيةِ والشافعيةِ إلا
موافقٌ له أو منتسبٌ إليه^(٣) ، أو راضٍ بحميدٍ سعيه في دين الله أو مثنٍ بكثرةِ
العلم عليه ؟! غيرَ شردمةٍ يسيرةٍ تُضمِرُ التشبيه ، وتعادي كلَّ موحدٍ يعتقِدُ
التنزيه ، وتضاهي أقوالَ أهلِ الاعتزال في ذمِّه ، وتباهي بإظهار جهلها بقدرة
سعةِ علمه!^(٤)

(١) وهو إلى هذا زورٌ وبهتان ، وقد جمع ذلك في كتابه الذي نعتة مفترياً بـ « التبيان في شرح

عقود أهل الإيمان » ، وانظر ما تقدّم من مخازي هذياناته ومنقولاته (ص ٦٥٣)

(٢) وذلك قوله (ولم يزل - بحمد الله ومنه - قولُ الأشعريِّ مهجوراً متروكاً ، لا يلتفت إليه

ولا يعتدُّ به ، إلى أن نشأ بهذه الطائفة التي لا تقول بالقرآن والأثر ، فمالوا إليه ، وطاروا

نحوه ، وأخذوه بكلّتي البلدين ، وطائفة منهم مضت إلى خراسان ، وطائفة مضت إلى

المغرب ، وطائفة إلى الحجاز) وانظر (ص ٧٦٠)

(٣) قوله : (الحنيفة) : كذا وقعت النسبة إلى مذهب الإمام أبي حنيفة في هذا الكتاب على

غير القياس ، والمسموع في النسبة إلى (فَعيلة) عند النسب حذفُ هائِها وبائِها

(٤) في (ج) وحدها : (بقَدْر سعة علمه) ، ولكلِّ توجيه وجه .

التاريخُ لزمنِ اشتِهارِ أهلِ السَّنةِ بلقبِ الأشاعرةِ |

- وقوله : (إِنَّهُ مُذْ قَوِيَ ذَلِكَ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً)^(١)

فلَمَعرِي ؛ إِنَّهُ إِنَّمَا اشْتَهَرَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ مِنْ الْأَزْمَنَةِ فِي عَصْرِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْبَاقْلَانِيِّ ذِي التَّصَانِيفِ الْمُسْتَحْسَنَةِ ، وَانْتَشَرَتْ بِبَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنْ بُنْدَانِ وَالْأَمَكَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِنْتِسَابَ إِلَى الْإِعْتِزَالِ كَانَ فَاشِيًا مُنْتَشِرًا ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُتَسَنَّأً كَانَ مُتَخَفِّيًا مُسْتَتْرَأً^(٢) ؛ إِلَى أَنْ قَامَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بِنَصْرَةِ الْمَذْهَبِ ، وَانْتَشَرَ عَنْهُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَكَانَ يُظْهِرُهُ فِي دَارِ السَّلَامِ ، الَّتِي هِيَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لَذَاكَ تَغْيِيرٌ مِنَ الْإِمَامِ ، وَلَا نَكِيرٌ مِنَ الشُّوْقَةِ وَالْعَوَامِّ ، بَلْ كَانَ الْكُلُّ يَتَقَلَّدُونَ مِنْهُ الْمِنَّةَ ، مِنَ الْعَوَامِّ وَالْأَئِمَّةِ^(٣) ، وَيَلْقُبُونَهُ بِأَجْمَعِهِمْ سَيْفَ السَّنةِ لِسَانَ الْأَمَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحَنَابِلَةِ مَخَالَطَةٌ وَمُؤَانَسَةٌ ، وَاجْتِمَاعٌ فِي سَمَاعِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَتِهِ وَمَجَالَسَةٍ^(٤) ، وَقَدْ رَأَيْتُ سَمَاعَهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَالْمَجَالِسِ ، بِخَطِّ الْحَافِظِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ^(٥) ، وَقَبْرُهُ فِي مَقْبَرَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ظَاهِرًا^(٦) ، وَذَكَرُهُ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ مُشْتَهَرًا سَائِرًا

(١) وذلك قوله : (ومنذ قوِيَ ذلك واشتهرَ أقلُّ من نحو ثلاثين سنة) وانظر (ص ٧٦٢) ، وفي

(هـ ، ط) : (إِنَّ) بدل (إِنَّهُ) ، وعليه فـ (أقل) يكون منصوبًا

(٢) تقدم (ص ٢٦١)

(٣) في (ط) : (الملة) بدل : (المنة)

(٤) وهم التميميون الذين سبق الحديث عن خلطتهم بالقاضي الباقلاني (ص ٤٢٢)

(٥) انظر « تاريخ بغداد » (٢ / ٤٥٥) ، و « ترتيب المدارك » (٧ / ٤٤)

(٦) يعني : في مقبرة باب حرب ببغداد ، وكان قد دُفِنَ ببيتِه أولاً ، ثم نقل إليها

[ذُبُّ الْأَشْعَرِيِّ وَأَثْمَةُ طَرِيقَتِهِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَأَجُوبَةُ الدَّامِغَةِ لِشُبِّهِ الْمُبْتَدِعَةِ]

- وَأَمَّا قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِي كُلَّ قَطْرٍ مِمَّنْ يَدْحُضُ قَوْلَهُمْ ، وَيَبَيِّنُ فَضِيحَتَهُمْ ، وَيَدْمَغُ كَلِمَتَهُمْ)^(١)

فلو عكسَ ما قاله في ذلك لصدقَ قَوْلُهُ ولم يُثَبِّتْهُمْ ؛ لأنَّه لَا يَخْلُو كُلَّ قَطْرٍ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ بِالْحُجَّةِ ، مَوْضِحٍ لِلنَّاسِ سَبِيلَ الْمَحَجَّةِ ، مَبِينٍ لِلخَلْقِ تَمْوِيهَاتِ الْمُؤَوِّهَةِ ، مُحَذِّرٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْمَعْطَلَةِ وَالْمَشْبُهَةِ ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ عَصْرِ لَا يَخْلُو مِنْ قَائِلٍ بغيرِ عِلْمٍ ، وَمَتَكَلِّمٍ بغيرِ إصَابَةٍ وَلَا فَهْمٍ ، مُشْتَمِلٍ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَعَايِبِ ، مُقْتَدٍ بِفَعْلِهِ فِي تَصْنِيفِ الْمَثَالِبِ^(٢) ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ بِمَا يَقُولُ مِنَ الْبَهْتَانِ إِلَّا خَاصَّةً نَفْسِهِ ، وَلَا يَغُرُّ إِلَّا أَغْمَاراً إِذَا اعْتَبَرْتَهُمْ وَجَدْتَهُمْ مِنْ جَنْسِهِ

[البصرة وبغداد مَغْنِيَا الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ]

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : (وَلَمْ يَزَلِ الْأَشْعَرِيُّ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ ، وَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ ، وَلَا يَرْتَفَعُ حَالُهُ ، وَهُوَ مَخْمُولٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَرَى فِي كَنَفِ الْمُسْلِمِينَ عِزّاً ، وَلَا فِي الْعُلَمَاءِ إِقْبَالاً عَلَيْهِ ، حَتَّى لَحِقَ بِبِلَدِ الْأَحْسَاءِ ، بِلَدُ

(١) انظر (ص ٧٦٠)

(٢) رحم الله الإمام المصنف ما أوسع غوره في قراءة التاريخ ومعرفة النفوس ! فبهذه الفقرة تعلم أن مخو أتباع المدرسة الظاهرية أصولاً . . . لهو نوع من المحال عادة ؛ إذ هذه الأدمغة رفعت عقيرتها زمن النبوة وزمن الراشدين ؛ فسمع منها نحو : (اعدل يا محمد) ، (ولا حكم إلا لله) ، والله حكّم في كلّ موجود تجهل أو تعلم ؛ فلعلّ لوجودها أثراً - وإن كانت فيما هي عليه خاطئة أو مخطئة - في كبح عجلة المتهورين من المشتطين المتعجلين في تأويل النقول مع إمكان مواءمتها لمقررات العقول ؛ كما هو حال عامة المعتزلة ومن ينتسب إلى طريقتهم ، والله في خلقه شؤون .

لا يدخله مؤمنٌ ، ولا يقرُّ فيه مسلمٌ ، وإنَّما يدخله الفسقةُ الفجَّار ، وأولياءُ
القرامطةِ الكفَّار (١)

فَمِنْ الأَقَاوِيلِ المختلفةِ والأَكَاذِيبِ الكبار ، التي لا يتجاسرُ على حكاية
مثله غيرُ الأوقاحِ الأعمار

ما علمتُ أبا الحسن دخلَ مِنَ البلاد ، غيرَ البصرةِ وبغداد ، فَمَنْ وصفه
بالتطوُّفِ والسيرِ في الآفاق ، غيرُ هذا الجاهلِ الظاهرِ الاختلاق ؟! الذي
لا يُشَبِّهُ قُبْحَ اختلاقه ووَضْعِهِ ، إلا بَغْثَاةَ أَلْفَاظِهِ وسَجْعِهِ ؛ لأنَّه متى تأتَّى له في
اللفظ وجهُ السجع . . تكَلَّمَ به ولم ينظرْ إلى فسادِ الوضع (٢) ، وإنَّما جاء بلفظةٍ
(مخمولٍ) لَمَّا تأتَّى له (غيرُ مقبول) ، فانظروا إلى هذا العالمِ الفاضل ؛
الذي أتى بلفظةٍ (المخمول) موضعَ (الخامل)

ولعلَّه لَمَّا سمعَ بأجوبةِ أبي الحسن التي سمَّاها « الأجوبة الخراسانية » ،
و« الأجوبة البغدادية » ، و« جواب الطبريين » ، و« جواب المصريين » ،
و« الدمشقيين » ، و« الواسطيين » ، و« السيرافيين » ، و« الرامهرمزيين » ،
و« العمانيين » ، و« الأَرَجَانِيَّين » ، و« الجرجانيين » . . ظنَّ لبلادتهِ أَنَّهُ طافَ
هذه النواحيَ والبلدان ، فتقولُ عليه ما حكيناه عنه مِنَ الزورِ والبهتان ! وإنَّما
تلك مسائلُ وردَّتْ عليه مِنَ الآفاق ، وسألهُ إيضاحُها مَنْ كَتَبَ بها إليه مِنْ أهلِ
الخلافِ له أو الوفاق ، فأجابَ عنها بأوضحِ الجواب ، وبيَّنَ لَمَنْ سألهُ فيها
وجهَ الصواب ، وفي ذلك أوفى تكذيبٍ لقوله (إِنَّه كان خاملَ الذكر ،

(١) انظر (ص ٧٦١)

(٢) وهذه العبارة من قواعد علم البلاغة وفنون البديع ؛ إذ جمالُ السجع أن يكون عفوَ الخاطر ،
لا كلفة فيه ولا كَدٌ ، وكلامُ الأهوازي كما تراه على خلاف هذا ، وحسبك - كما سيذكر
المصنف - بتكلفه كلمة (مخمول) ليسجعها بـ (مقبول) ، وهجره لكلمة (خامل) التي
فشا استعمالها عند الأدباء ؛ كخامل الذكر ، وخامل الأصل

لا يرى من العلماء إقبالاً عليه لوضاعةِ القدر^(١) ؛ إذ لو لم يكن معروفاً بين العلماء مشهوراً . لَمَا كان فيما بُعدَ عنه من البلدان مذكوراً ؛ حتى يُكَاتَبَ من هذه الجهات النائيات ، ويُسألَ عن المسائلِ المشكلاتِ

- وما أتى الأهوازيُّ - لا رعاؤه الله - بما أتى به من الطامّةِ الكبرى . . إلا لِمَا أرادَ الله من هتكِ سِتْرِهِ ، وقضائه من كُشْفِ أمرِهِ ؛ فيما حكى في الحكاية الأخرى ، وإنّما قدّرَ الله له أن يَخْتِمَ كتابَهُ بمثل ذلك الكذبِ الشنيعِ ؛ لِيُقَطَعَ بكذبه - لا حاطَهُ الله - في الجميع^(٢)

[الحديثُ عن قبرِ الإمامِ الأشعريِّ ، وأذيتِهِ من قبلِ جهلةِ الحنابلةِ]

وكفاه من التّكذيبِ له والإحساء ، دعواه أنّ أبا الحسن رحمه الله مات بالأحساء ، ولا خلافَ بين الناس أنّه مات ببغدادَ ، فمن قال غيرَ ذلك فقد أربى على كلّ كذابٍ وزادَ

وقد ذكرتُ ذلك فيما تقدّمَ وأسانيده^(٣) ، فلا حاجةَ بي إلى أن أعيدهُ ، وقد

(١) يعني : هذا معنى ما ذكره ، وإلا فعبارته قد تقدمت ، وهي من الضّعة والرّكة بمكان لا يخفى على ناظر عجلان .

(٢) وهذه الحكاية هي فرية فرياته ، وأكذب كذباته ، وهي كما قال المصنف : (الطامة الكبرى) ، ولولا أمانة العلم ، وكشف حقيقة هذا المفترى الذي أجمل المصنف في النقل عنه . . لكان الأجدر الإعراض عن ذكرها وذكر أخواتها ؛ وهي ما ختم به رسالته هذه - وبش الختام - بقوله : (سمعت أبا عبد الله محمد بن محمد بن علان المحرسي المؤدب الشيخ الصالح بمكة رحمه الله يقول وهو قائم في الملتزم يودع البيت للرحيل مع حاج خراسان ، فجئت وفتت بجنبه ، وسألته الدعاء ، فدعا وأكثر ، وانتحب وبكى ، ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعاء ، ثم قال : كلمة اسمعها مني تفرغُ بها الأشعرية ؛ مات الأشعريُّ بالأحساء سكرانَ على ظهر غلام ، لعنه الله وأخزاه ، وجعل الجحيم مأواه ، وجميع من يعتقد اعتقاده) وانظر (ص ٧٦١) .

(٣) انظر (ص ١٦١)

زرت قبره ببغداد غير مرة ، واعتبرت برؤية تربته أوفى عبرة . وعند قبره من قبور أصحابه ثلاثة قبور ، كل ذي قبر منها مشهور غير منكور ، فالمقبور في الأول ابن مجاهد ، وأبو بكر ابن بنت أبي بكر بن فورك صاحب القبر الثاني ، والمدفون في القبر الثالث أبو عبد الله محمد بن عتيق بن محمد المتكلم القيرواني

وقد ولع بعض جهال الحنابلة بقبره ضراراً ، وخرب ما بُني على تربته - رواها الله برحمته - مراراً ، فما ضرَّ ذلك أبا الحسن ولا نقص من قدره ، كما لم يضرَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعض الروافض تحريق قبره

٤١٤- حدثنا الشيخ أبو النجم هلال بن حسن بن أحمد الفقيه بجامع دمشق من لفظه قال^(١) كنت ببغداد ، فقصدت زيارة قبر أحمد بن حنبل رحمه الله في جماعة من أهل بغداد والعجم ، فلما رجعنا . اجتزنا بقبر أبي الحسن الأشعري رحمه الله ، وكان في جملتنا رجل بغدادى ممن ينتمى إلى مذهب الحنابلة ، فتخلف عنا بعد ذهابنا من تربته ، وأحدث على قبره ولحق بنا ، فأخبرني بذلك ، فكبر عليّ صنيعة ! وعاتبته على فعله ، فقال : لو قدرت على عظامه . لنبشتها وأحرقتها ، فقلت له إن أبا الحسن لا يضره ذلك ؛ فإنه قد مات منذ زمان .

فلما كانت تلك الليلة . أصابه في بيته بلاء من بلاء الله عز وجل ، فكان يتضرّب ويلقي الدّم من حلقه ، وبقي ثلاثة أيام ثم مات ، واشتهر بين الناس أمره .

[استزادة بيان في كذب الأهوازي]

ولولا أن الأهوازي جهل موضع قبره أو نسي . ما حكى ما ذكره عن أبي عبد الله محمد بن محمد المخرسي ، وإنما أراد الله عز وجل بذلك إظهار

(١) في (ط) : (الفقيه) بدل (الفقيه) .

فصيحته ؛ ليعلم كلُّ ذي لبِّ كثرةَ كذبه وعظيمَ قبحه^(١) ، فلو كان سكتَ عن ذكرِ الأحساء فيما حكاه عنه مِنَ الفرية . لكان ربّما وقعَ في صحته للجُهل نوعٌ مِنَ المِزْيَةِ^(٢) ، ولكنَّ الله سبحانه لم يزلْ يهتِكُ أَسْتَارَ الكذَّابين ، ويكشفُ أسرارَ البهَّاتين الطعَّانين العيَّابين ، فكيف استجازَ في دينه قذْفَ مَيِّتٍ ، مِنْ غيرِ تحقيقٍ فيما قال ولا تثبُّتٍ ؟! فلا جرمَ أنَّه لمَّا استجازَ ما تقوَّله على هذا الإمامِ مِنَ المنكر . . رماه اللهُ عَذْلًا مِنْه بالداءِ الأكبر

٤١٥- سمعتُ الشيخَ الفقيهَ أبا الحسنَ عليَّ بنَ المُسلمِ السلميَّ رحمه الله - وكان ثقةً ، وفوقَ الثقة - يحكي عن ثقةٍ لم يسمِّه لي ، أو سمَّاه فنسبتُ اسمه : أنَّ أبا عبد الله محمدَ بنَ علي بن محمد بن صالح السلميَّ المقرئَ المعروفَ بالمطرِّزِ النحويِّ^(٣) - وقد أدركَ الفقيه أبو الحسن أبا عبد الله المطرِّزَ ، ولكن لم يسمعْ منه لصغرِ سنِّه في زمنه - : أنَّه دخلَ حمَّامَ النحَّاسين ليلاً ، فوجدَ أبا عليٍّ الأهوازيَّ مع غلامٍ أسودَ على ضدِّ ما حكى هو عن المَحْرَسِيِّ في حقِّ الأشعريِّ^(٤) ، فقال المطرِّزُ : انظروا حالةَ مَنْ يقولُ في الأئمة ما يقول !

هذا معنى ما حكى لي رحمه الله^(٥)

(١) القَحَّة - ومثلها الوقاحة - : قَلَّةُ الحياء .

(٢) المِزْيَةُ : الشكُّ

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن صالح ، وكان مع إمامته بالنحو مقرئاً أشعرياً ، وانظر « تاريخ دمشق » (٣٨٦ / ٥٤) .

(٤) أراد حكايته المفتراة في موت الإمام الأشعري سكرانَ على ظهر غلام ! وانظر (ص ٧٦١) ، وقوله : (على ضدِّ ما . . .) يعني : في صورة هذه الفاحشة التي نسبها زوراً وبهتاناً للإمام الأشعري ؛ فكان الغلام أسود على ظهره ! ومع هذا فالأليقُ في حقِّهما ما في التعليقة الآتية .

(٥) جاء في هامش (ب) حاشية : (سمعتُ الحافظَ الذهبيَّ يحلفُ أنَّ هذه الحكاية كذبٌ والنبي حُكيتَ في الأشعريِّ) ، وهذه التعليقة متأخرة عن زمن نسخِ النسخة (ب) قرابةً مئتي =

وكذا ينبغي أن يكون جزءاً من يقدح في الأنفة ، ويطعن في القصاص ، من سلف الأمة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بردة الأسلمي الذي :

٤١٦- أخبرنا به الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الخُصين الشَّيباني ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا أسود بن عامر شاذان ، أخبرنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن جريج ، عن أبي بردة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ ؛ لَا تَفْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ . . تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . . يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ »^(١)

ولا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات ، فقد كان من أكذب الناس في بعض ما يدعيه من الروايات في القراءات ، ولقد :

٤١٧- سمعتُ الشيخَ الفقيهَ أبا الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قُبيس الغساني رحمه الله - وكان ثقةً - يحكي عن أبيه ؛ أبي العباس بن قُبيس الفقيه - وكان في الثقة مثله أو فوقه - وكان قد لقي الأهوازي وعاصره ، وسمع معه من بعض شيوخه : أنه لما أظهر الأهوازي من الإكثار من الروايات في القراءات ما أظهر . . اتهم في ذلك ، فسار أبو الحسن رشاً بن نظيف ، وأبو القاسم بن الفرات ، وابن القمّاح المقرئون . . إلى العراق لكشف ما وقع في نفوسهم

= سنة ، وعلى أي حال ؛ ففيها إثبات افتراء الأهوازي على الأشعري بإقرار من الحافظ الذهبي .
(١) رواه أحمد في « مسنده » (٤ / ٤٢٠) ، وأبو داود (٤٨٨٠) .

منه ، ووصلوا إلى بغداد ، وقرأوا على بعضِ الشيوخ الذين روى عنهم الأهوازيُّ ، وجاؤوا بالإجازاتِ عنهم وبخطوطهم بما أقرأوا به ، فمضى الأهوازيُّ إليهم ، وسألهم أن يُروهُ تلك الخطوطَ التي معهم ، ففعلوا ، ودفعوها إليه ، فأخذها وغيَّرَ أسماءَ مَنْ سُمِّيَ عنده ؛ لتستترَ دعواه^(١) ، فعادت عليه بركةُ القرآن ، فلم يفتضح^(٢)

هذا معنى ما سمعتهُ منه

٤١٨- وبلغني عنه أنَّهم^(٣) سألوا عنه بعضَ المقرئين الذين ذَكَرَ أَنَّهُ قرأ عليهم ، وحلَّوهُ له^(٤) ، فقال هذا الذي تذكرونه قد قرأ عليَّ جزءاً من القرآن^(٥) ، أو نحوه

* قال أبو الحسن بن قُبَيْسٍ وحدثني والدي أبو العباس قال عاتبْتُ أو عُوْتَبَ أبو طاهرٍ الواسطيَّ المقرئ في القراءة على أبي عليٍّ الأهوازيِّ ، فقال أقرأُ عليه للعلم - يعني القراءات - ولا أصدِّقُهُ في حرفٍ واحدٍ^(٦)

* قال وحدثني أبو طاهر محمد بن الحسن بن علي بن الملحِّي قال : كنتُ عند رشأ بن نظيفِ المقرئ المُعَدَّلِ في دارِهِ على باب الجامع ، ولها طاقةٌ إلى الطريق ، فاطَّلَعَ فيها وقال قد عَبَرَ رجلٌ كَذَابٌ ، فاطلعتُ ، فوجدتهُ الأهوازيَّ

(١) في (ط) ونسخة هامش (ب) : (ليستتر) بدل (لتستتر) .

(٢) ونقل الخبرَ الحافظُ الذهبيُّ في « تاريخ الإسلام » (١٢٧/٣٠) عن المصنف هنا

(٣) يعني ابن نظيف وابن الفرات وابن القمَّاح ، ويظهر أن البلاغ من كلام المصنف ، ويحتمل أنه من كلام ابن قبيس .

(٤) يعني : وصفوه له ونعتوه

(٥) سقط من (أ ، ب ، و) قوله : (من القرآن)

(٦) انظر « تاريخ الإسلام » للحافظ الذهبي (١٢٧/٣٠)

٤١٩- وأنبأنا الشيخ أبو الفضائل الحسن بن الحسن بن أحمد الكلابي الإمام ، حدثني أخي لأمي أبو الحسن علي بن الخضر بن الحسن العثماني قال : توفي أبو علي الأهوازي ؛ الحسن بن علي ، يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة ، سنة ست وأربعين وأربع مئة ، تكلّموا فيه ، وظهر له تصانيف ، زعموا أنه كذب فيها

فإذا كان هذا فعل الأهوازي في ادّعاء قراءة لا يضر مدعيها ، ألا يكون قرأ بها قط ولا أن يدعيها^(١) فكيف يُستبعد منه أن يكذب على إمام أصل للموحدين الأصول ، وأذهب أوقاته في التحذير من مثل مذهبه في التشبيه وفصل لهم الفصول ؟! مع ما يظهر منه من الإفراط في بغضه والغلو ، ولأجل هذا المعنى لم يقبل الشارع شهادة العدو على العدو

٤٢٠- وذكر أخى الشيخ أبو الحسين^(٢) قال : قال لي الشيخ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر بن السمرقندي قال لنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله : (أبو علي الأهوازي : كذاب في الحديث والقراءات جميعاً)^(٣)

[اللعن والسب والشتم من سمات السفهاء ، يتنزّه عنها أهل الإيمان بلة العلماء] :

- فأما ما ارتكبه الأهوازي في خلال ما أورده من الإزراء عليه والطعن ؛ من

(١) وفي (ط) : (قراءات) بدل (قراءة) .

(٢) الفقيه المقرئ صائن الدين هبة الله بن الحسن ابن عساكر ؛ أخو المصنف الأكبر ، توفي سنة (٥٦٣ هـ) ، وانظر « تاريخ دمشق » (٣٦٢ / ٧٣) ، وقد قرأ على سبيع صاحب الأهوازي .

(٣) انظر « تاريخ الإسلام » (١٢٧ / ٣٠)

أنواع الدعاء عليه والسب القبيح له واللعن ، والرغبة إلى الله في إدخاله النار ، والابتغال إليه أن يحمله الآثام والأوزار

فمما لا أقبله عليه بمثل صنيعه ، بل أكل مكافأته إلى الله عز وجل على جميعه ، وكفى به سبحانه وتعالى له مجازياً ، وحسباً له على ما يقول كلُّ مُتَقَوِّلٍ مكافياً^(١) ، ولو كان له إيمانٌ يمنعه ، أو حياءٌ يكفه عما يتقول ويردعه . لما كان للأئمة لعناً ، وعليهم بالمُحال طعناً ، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم اللعن واللعّانين ما

٤٢١- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسن الأديب بأصبهان ، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفي ، وأبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي - فرَّقهما^(٢) - قال أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ ، حدثنا أبو عبيد علي بن الحسين - يعني ابن خربويه - ، حدثنا الحسن بن عبد العزيز - يعني الجروي - ، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا الوليد بن رباح قال سمعتُ نمران يذكر عن أمّ الدرداء قالت سمعتُ أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا . صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا . رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا »^(٣)

-
- (١) في (أ) : (وحسباً به على ما تقول كل متقول مكافياً) .
(٢) قوله : (فرَّقهما) يعني : لم يجعلهما في سند واحد كما فعل المصنف هنا طلباً للاختصار ، بل روى - والراوي هنا أبو عبد الله الأديب - الحديث مرتين بسندين ؛ مرة عن أبي طاهر الثقفي ، ومرة عن أبي القاسم السلمي
(٣) ورواه أبو داود (٤٩٠٥) ، وجوّد الحافظ ابن حجر إسناده في « فتح الباري » (٤٦٧ / ١٠) .

هكذا يقول يحيى بن حسان التَّيْسِيُّ ، وغيره يقول رباح بن الوليد
الذَّمَارِي ، وهو الصَّوَابُ^(١)

وَنِمْرَانُ : هو ابن عتبة ، دمشقي

٤٢٢- أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر المُسْتَمَلِي ، أخبرنا أبو سعد
محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد
الحافظ ، أخبرنا أبو عَرُوبَةَ الحسين بن محمد ، (ح)

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الخلال ، أخبرنا أحمد بن محمود بن أحمد
الأديب ، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن علي ، حدثنا أبو عَرُوبَةَ الحرَّاني -
يعني الحسين بن محمد بن مودود - ، حدثنا مخلد بن مالك هو الحرَّاني
السَّلمَسي ، حدثنا حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن
مروان بعث إلى أم الدرداء ، فكانت عنده ، فلمَّا كانت ذات ليلة . . قام
عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكانه أبطأ عنه ، فلعنه ، فلمَّا أصبح . .
قالت له أم الدرداء قد سمعتك الليلة لعنتَ خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ،
قالت : سمعتُ أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا
يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢)

٤٢٣- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد
الشيبياني ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي ، أخبرنا أبو بكر
أحمد بن جعفر بن حمدان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ،

(١) قال الحافظ الإمام أبو داود بعد رواية الحديث : (قال مروان بن محمد : هو رباح بن

الوليد ، وسمع منه مروان ، وذكر أن يحيى بن حسان وَهَمَ فيه)

(٢) ورواه مسلم (٢٥٩٨) ، وقوله : (شهداء) يعني : على الأمم ، أو مطلق الشهادة ؛ ففيه

سلب العدالة عنهم .

حدثني أبي ، حدثنا عبد الصمد - يعني ابن عبد الوارث - ، حدثنا عبيد الله بن هُوذة القرَنيُّ أَنَّهُ قال حدثني رجلٌ سمع جُرْموزاً الهُجيميَّ^(١) قال قلتُ يا رسولَ الله ؛ أوصني ، قال « أوصيكَ ألاَّ تكونَ لَعَاناً »^(٢)

٤٢٤- وأخبرنا الشيخُ أبو عبد الله الخلَّالُ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيمُ بن منصور الخبَّازُ ، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى أحمدُ بن عليِّ الموصليُّ ، حدثنا محمدُ بن بشارٍ بندارٌ ، حدثنا أبو عامرٍ ، حدثنا كثيرُ بن زيدَ المدنيُّ قال : سمعتُ سالمَ بن عبد الله يحدثُ عن أبيه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَاناً »
رواه الترمذيُّ في « جامعهِ » عن بندار^(٣)

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ متَّسعةٌ ، وهذه التي أوردتها في المعنى ها هنا مقنعةٌ ، فالمؤمنُ الكاملُ الإيمانِ هو الذي لا يتسارعُ إلى اللعنِ ، والمخدولُ الضعيفُ الإيقانِ يمثُلُ أمرَ الشيطانِ له بالوقعةِ في الناس والطعنِ

٤٢٥- وقد أخبرنا الشيخُ أبو القاسم هبةُ الله بن محمد ابن الحُصين ، أخبرنا أبو طالب محمدُ بن محمد بن إبراهيم بن غيلانَ البزَّازُ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد بن يحيى المُرْزُقيُّ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد بن الحسين الماسرَجسيُّ ، حدثنا الحسنُ بن عيسى ، حدثنا ابنُ المبارك ، (ح)
وأخبرنا الشيخُ أبو غالب أحمدُ بن الحسن ، أخبرنا الحسنُ بن علي

(١) كذا في (هـ) ، وفي سائر النسخ : (جرموز) بغير تنوين

(٢) ورواه أحمد في « مسنده » (٧٠ / ٥)

(٣) سنن الترمذي (٢٠١٩) ، وقال (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ، وهذا حديثٌ حسنٌ غريب ، وروى بعضهم بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينبغي للمؤمن أن يكونَ لَعَاناً » ، وهذا الحديثُ مُفسَّرٌ) ، و« مسند أبي يعلى » (٥٥٦٢) .

الجوهري ، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز ، أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا سفيان ، عن سليمان ، عن أبي رزين قال جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان^(١) فقال : إن فلاناً يقعُ فيك ، قال لا غيظن من أمره ؛ يغفر الله لي وله ، قيل من أمره ؟ قال : الشيطان^(٢)

[عجمة المفترى الأهوازي وركاكة كلامه]

- فأما ما في كلام الأهوازي من اللَّحن والركاكة ، والألفاظ التي لا يتلفظُ بمثلها غير الحاككة^(٣)

فكثيرٌ ظاهرٌ لمن تأملهُ وتدبرهُ ، والخطأ فيه لا يخفى على من نظره ، فالمتبّع لذلك بالتبيين والكشف مُتكلّفٌ مُعنى ، وكيف يُطالبُ الأهوازي بالإصابة في اللفظ وقد أخطأ المعنى ؟ ! ولولا خشية أن يَغترَّ مُغترّاً بما حكاه ، ويعتقد جاهلٌ صدقه فيما رواه لكان الإعراض عن الردّ على مثله أولى ، والاشتغال بغير نقض كلامه أنفع في الآخرة والأولى .

ولستُ أعجبُ منه فيما أتاه من الجهل ؛ لأنّه اللائق به لسوء العقْد وعدم

(١) قال الحافظ ابن حجر في « تبصير المنتبه » (٢٢٠ / ١) : (وبفتح الزاي فضيل بن بزوان الزاهد ، قتله الحجاج ، حكى عنه ميمون بن مهران) ، وقال الحافظ ابن حبان في « الثقات » (٢٩٥ / ٥) (الفضيل بن بزوان : من أهل الكوفة ، يروي عن ابن مسعود ، روى عنه أبو رزين)

(٢) ورواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٧٠)

(٣) الحاككة : جمع حاكك ؛ وهو النَّسَّاج ، وعن الحاككة يقول أديبُ البيان الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢٤٩ / ١) : (الحاككة أقلُّ وأسقطُ من أن يقال لها حمقى ، وكذلك الغزألون ؛ لأن الأحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش ، والحاكك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال) .

الفضل ، وإنما أعجب من ثيوس سمعوه منه وحكوه^(١) ، وجُهِالِ كتبه عنه وروؤه ! ولكن لكل ساقطة لاقطة^(٢) ، وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فهذا جملة الجواب الكافي في الرد على هذا العايب^(٣) ، الشافي في إظهار ما فيه من أنواع المعايب

وبعد ما استفرغ في الذم جهده ، واستوفى منه ذكر ما عنده . فإنه لم يضر بما ذكر غير نفسه ، ولم يفصح بانتقاص أهل الفضل إلا عن فساد حسه ، ولم ينقص أبا الحسن رحمه الله عند العلماء من رتبته ، ولا حظه بما زوره ولفقه من الكذب عن مرتبته^(٤)

[في الصحابة الكرام والسلف الصالحين للأشعرية ، أسوة حسنة في تحمّل الأذية] :

ولأبي الحسن رحمه الله بالأكابر من الصحابة رضي الله عنهم أحسن الأسوة ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنزلهم للمسلمين بمنزلة القدوة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ . . أَهْتَدَيْتُمْ »^(٥).

(١) في (ط) : (سمعوا) بدل (سمعوه) ، وفيه غمز برواية « المثالب » وكتبته

(٢) نقل العلامة الميداني في « مجمع الأمثال » (١٩٣ / ٢) عن الأصمعي وغيره في شرح هذا المثل : (الساقطة) الكلمة يسقط بها الإنسان ؛ أي لكل كلمة يخطئ فيها الإنسان من يتحفظها فيحملها عنه ، وأدخل الهاء في « لاقطة » إرادة المبالغة ، وقيل : أدخلت لازدواج الكلام .

(٣) سهلت لمراعاة السجعة ؛ إذ كلمة (المعاييب) الآتية لا يجوز فيها الهمز

(٤) في (ب) : (رواه) بدل (زوره)

(٥) قال الحافظ الزيلعي في « تخريجه لأحاديث تفسير الكشاف » (٢٢٩ / ٢) : (قلت : روي من حديث ابن عباس ، ومن حديث جابر ، ومن حديث أبي هريرة ، ومن حديث ابن عمر) ، ثم عزا كل حديث إلى مخرجه مبيناً الرواية ، وقد قال الحافظ البيهقي في « المدخل » (١٥٣) : (هذا حديث متناه مشهور ، وأسانيده ضعيفة ، لم يثبت في هذا إسناد ، والله أعلم) ، وانظر « الاعتقاد » له (ص ٣٩٩) .

فلئن سُيِّبْتُمْ يا معشر الأشعرية كما سُبُوا . فلقد اعتدى الذين سُبوكم
وما اعتديتم ؛ فَمَنْ سَلِمَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ كَلَامَ حَاسِدٍ ؟ ! وأَيُّهُمْ خَلَا مَنْ عَدُوٌّ
معاند ؟ !

هذا أبو بكر الصديق وعمرُ الفاروقُ رضوان الله عليهما وأقوالُ الروافضِ
فيهما مُشْتَهَرَةٌ ، وتقُولَاتُهُم عليهما بما لا يستجيزُ مسلمٌ أن يحكيه فضلاً عن أن
يقوله في حقِّهما . . منتشرة ، وهذا عثمانُ بن عفان ذو النورين رضي الله عنه
وذمُّ الروافضِ والخوارجِ له فيما بينهم مألوفٌ ، وهذا عليُّ بن أبي طالب
أبو السَّبطين رضي الله عنه ورأيُ الخوارجِ وبني أُمَيَّةٍ فيه معروفٌ ، وهذه عائشةُ
أُمُ المؤمنين وزوجُ الرسول صلى الله عليه وسلم التي برَّأها الله عزَّ وجلَّ في
محكم التنزيل . . لم تسلم على ألسنة أهل الرِّفْض ، مع ما يخفون ويعلنون لها
مِنَ البغض ، وكذلك غيرُ مَنْ سَمَّيْتُ مِنْ أَكابرِ الصَّحَابَةِ ، وغيرُهُم مِنْ سادة
العترة والقراية ، وَمَنْ بعدهم مِنْ فقهاء الأُمصار ، وأئمة الدين في سائر
الأعصار ؛ قَلَّ مَنْ سَلِمَ منهم مَنْ طعن ، وربما تناولَ بعضُ الجُهَّالِ بعضهم بلعن .

٤٢٦- وقد أخبرنا الشيخُ أبو عبد الله الحسينُ بن عبد الملك الخلَّالُ ،
أخبرنا أبو القاسم إبراهيمُ بن منصور السلميُّ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن
إبراهيمَ بن المقرئ ، أخبرنا عليُّ بن منير بن دينارِ الواسطيُّ ، حدثنا أحمدُ بن
زكريا ، حدثنا عبدُ الله بن نُمير ، عن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن مهاجر ، عن
عبد الملك بن عُمر ، عن مسروقٍ ، عن عائشة رضي الله عنها قالت
أُمرُوا بالاستغفار لهم فسبُّوهم ، أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم
يقول : « لَا تَقْنَى هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُهَا أَوَّلُهَا » ^(١)

ولو وقفتم على ما يقول كلُّ معتزليٍّ مُحَبِّلٍ ، في حقِّ الإمام أبي عبد الله

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٤١)

أحمد بن محمد بن حنبل ، ممّا قد نَزَّهَهُ اللهُ عنه . وبيّرُ قدرُهُ ودينُهُ منه .
ولذلك قيل ما

٤٢٧- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ نَفَقِيهِ .
وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَمْدُ بْنُ
عَلِيٍّ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ شَجَاعٍ الصُّوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ
جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَمٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ قَالَ سَمِعْتُ سَفِيرَ بْنَ
وَكَيْعٍ يَقُولُ : (أَحْمَدُ عِنْدَنَا مَحَنَةٌ ، مَنْ عَابَ أَحْمَدَ عِنْدَنَا . . فَهُوَ فَاسِقٌ) (١)

* وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ بِالْدَّالِيَةِ قَالَ أَتَشَدُّ
أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ بَدِينِ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ أَتَشَدُّنِي ابْنُ أَعْيَنَ فِي أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
رَحِمَهُ اللهُ (٢)

أَضْحَى ابْنُ حَنْبَلٍ مِخْنَةً مَأْمُونَةً وَيُحِبُّ أَحْمَدَ يُعْرِفُ الْمُتَنَسِّكُ
وَإِذَا رَأَيْتَ لِأَحْمَدٍ مُتَنَقِّصًا فَأَعْلَمْ بِأَنَّهُ سُتُورُهُ سَتَّهَتْكَ

لَعَلَّمْتُمْ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْلَمْ مِنَ أَلْسِنَةِ الطَّعَّانِينَ (٣) ، وَلَمْ يَخُلْ بَعْضُ الْكَبِيرِ مِنْ
لَعْنِ بَعْضِ اللَّعَّانِينَ ، وَقَدْ

٤٢٨- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ الشَّحَامِيُّ بَنِي سَابُورَ ، أَخْبَرَنَا
سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الْمُعَدَّلِ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَّ حَاضِرُ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظَ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٨٦/٥)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » (١٨٦/٥) ، و « تاريخ دمشق » (٣٢١/٥)

(٣) في (ط) : (لعلمت) بدل (لعلمتم) ، وهو جواب انشراط المتقدم : (وتو
وقفتم ...) .

إسماعيلُ بن محمد بن إسماعيل الفقيه ، حدثنا جعفرُ بن محمد الزعفراني قال : سمعتُ عبدَ الرحمن بن عمر الأصبهاني يقول كنا في مجلس عبد الرحمن بن مهدي ، إذ دخل عليه شاب ، فما زال يُدنيه حتى أجلسه إلى جنبه

قال فقام شيخُ من المجلس فقال يا أبا سعيد ؛ إن هذا الشاب ليتكلمُ فيك ، حتى إنّه ليكذبُكَ ! فقال عبد الرحمن أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ، ﴿ اذْفَعَ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَمَا يُلقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ [فصلت ٣٤-٣٥]

ثم قال عبد الرحمن حدثني أبو عبيدة الناجي قال كنا في مجلس الحسن البصري ، إذ قام إليه رجلٌ فقال يا أبا سعيد ؛ إنَّ ها هنا قوماً يحضرون مجلسك ليتتبعوا سَقَطَ كلامك ، فقال الحسنُ يا هذا ؛ إنني أطمعتُ نفسي في جوار الله فطمعتُ ، وأطمعتُ نفسي في الحور العين فطمعتُ ، وأطمعتُ نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع ، إنني لمّا رأيتُ الناس لا يرضون عن خالقهم . علمتُ أنّهم لا يرضون عن مخلوقٍ مثلهم^(١)

٤٢٩- وأخبرني الشريفُ أبو القاسم عليُّ بن إبراهيم الحسيني ، وأبو الحسن عليُّ بن أحمد الغساني قالا : حدثنا ، وأبو منصور عبدُ الرحمن ابن محمد بن زريق قال أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن علي الحافظ ، أخبرنا أبو طالب عمرُ بن إبراهيم الفقيه ، أخبرنا القاضي أبو الحسين عيسى بن حامد بن القنيطي^(٢) ، حدثنا أحمدُ بن الصلتِ أبو العباس ، حدثنا عمي

(١) ورواه البيهقي في « الزهد الكبير » (ص ١٧٠) مقتصراً على أثر الحسن البصري رحمه الله تعالى

(٢) في (هـ ، ط) : (القنيطي) ، والمثبت هو الصواب

جُبَارَةُ بن المَغْلَس ، ومحمد بن عبد الله بن نُمير ، وأبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد قال سأل يحيى بن زكريا ربّه تعالى ؛ قال رب ؛ اجعلني أسلم على السنة الناس ، قال : فأوحى الله عز وجلّ إليه يا يحيى ؛ لم أجعل هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟! (١)

ولا شك أنّ الله عز وجلّ لمّا قبضهم إلى رحمته ، وتوفاهم عند منتهى آجالهم بحكمته . . أراد أن يجري لهم الثواب بعد توفّيهم ؛ بأن يكتب لهم أجراً بما يُقال فيهم ، مع أجر ما قدّموا من صالح الأعمال ، وعلموا الناس في سائر الأحوال ؛ لئلا ينقطع عنهم الأجر بعد مماتهم ، ويكون ذلك زيادةً لهم في حسناتهم ؛ وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما

٤٣٠- أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق ، حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ إملاءً بدمشق ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مَعْقِل المزنّي ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا محمد بن موسى الحرشي ، حدثنا محمد بن سليمان بن معاذ ، أخبرني عثمان بن طلحة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضي الله عنها : إنّ ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إنّهم ليتناولون أبا بكر وعمر ! فقالت أتعجبون من هذا ؟ ! إنّما قطع عنهم العمل ، فأحبّ ألاّ يقطع عنهم الأجر (٢)

٤٣١- وأخبرنا الشيخان ؛ أبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خيرون

(١) ورواه البيهقي في « الزهد الكبير » (١٦٧)

(٢) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٣٨٧ / ٤٤)

قال : أخبرنا ، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن سعيد قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أخبرنا التّونخي ، حدثنا أحمد بن يوسف الأزرق ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الوكيل ، حدثنا عبّاد بن الوليد ، حدّثني محمد بن سليمان القرشي ، حدّثني عثمان بن طلحة القرشي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضي الله عنها إنّ ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتّى إنّهم ليتناولون أبا بكر وعمر ! قالت ما تعجبون من هذا ؟! انقطع عنهم العمل ، فلم يحبّ الله أن يقطع عنهم الأجر^(١)

وقال الشافعي رحمه الله ما

٤٣٢- أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي الشافعي ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي المقرئ ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرّي ، أخبرنا أبو عليّ الحسن بن الحسين الهمدانيّ قال : حدّثني الزبير - يعني : ابن عبد الواحد الأسداباذي - ، حدّثني الحسن بن علي بن يعقوب أبو عليّ الأصبهانيّ ، حدّثنا أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيّويه النيسابوريّ قال : سمعتُ محمد بن عبد الله - يعني ابن عبد الحكم - يقول : سمعتُ الشافعيّ يقول (ما أرى الناس ابتلوا بستم أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم . . إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم)^(٢)

٤٣٣- وأخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر المعدّل ، أخبرنا أبو بكر

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٧٥ / ١١)

(٢) ورواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٤١ / ١) ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٣١٧ / ٥١)

أحمدُ بن الحسين الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو بكر عمرُ بن محمد صاحبُ الكتَّانيِّ ، حدثنا أبو عثمان الكرخيُّ ، حدثنا عبدُ الرحمن بن عمر رُسْتَه^(١) قال سمعتُ عبدَ الرحمن بن مهديٍّ يقول (لولا أنَّي أكرهُ أن يُعصى اللهُ عزَّ وجلَّ . . . لَتَمَنَيْتُ ألاَّ يبقَى في هذا المِصرِ أحدٌ إلا وقعَ فيَّ واغتَابني ، وأَيُّ شيءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ في صَحيْفَتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لم يَعملْهَا ولم يَعلَمْ بِهَا ؟)^(٢)

وليس مَنْ يُذكرُ بالسوءِ مغبوناً ، بل الذَّامُّ له واللاعِنُ له يصيرُ ملعوناً ، وكيف يكونُ المذكورُ بسَيِّئِ الذِّكرِ مرجوماً ، وقد صارَ مثاباً وذاكرُهُ بما قال فيه مأثوماً ؟ ! وقد :

٤٣٤- أخبرنا الشيوخُ ؛ أبو الحسن عليُّ بن أحمدَ بن منصورٍ قال : حدثنا ، وأبو منصور عبدُ الرحمن بن محمد الشيبانيُّ ، وأبو النجم بدرُ بن عبد الله الشَّيْحِيُّ ببغدادَ قالَا أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن علي الخطيبُ ، أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن علي بن يزدادَ القارئُ ، أخبرنا أبو الخير زيدُ بن رِفَاعَةَ الهاشميُّ ، حدثني أبي ، حدثنا أبو كامل الجَحْدَرِيُّ ، حدثني أبي الحسينُ بن فضيل قال قال رجلٌ لعمرِو بن عُبيدٍ يا أبا عثمان ؛ إني لأرحمُكَ ممَّا يقول الناسُ فيكَ ، قال يا بنَ أخي ؛ أسمعَنِي أقولُ فيهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فإيَّاهم فأرحمُ

وراسلُهُ واحدٌ بما يكره ، فقال لمبلِّغِهِ قلْ له إِنَّ الموتَ يجمعُنا ، والقِيَامَةُ تضمُّنا ، واللهُ يحكمُ بيننا^(٣)

(١) في مطبوعة العلامة الكوثري هنا عُلِّقَ : (كذا بياضٌ في الأصل) ، والكلامُ متَّصلٌ في سائر النسخ المعتمدة ، ورسته - بهاء أعجمية - : لقبُ عبد الرحمن .

(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١١ / ٩) .

(٣) ورواهما الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٥١ / ٨) .

وكلُّ من أطلقَ لسانه في العلماء بالثلب . بلاه الله عزَّ وجلَّ قبل موته بموت القلب ، وقد :

٤٣٥- أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي قال أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان ، أخبرنا القاضي أبو القاسم الحسن بن علي بن المنذر ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، حدثني إبراهيم بن سعيد ، حدثنا موسى بن أيوب ، حدثنا مخلد - يعني ابن الحسين - ، حدثنا بعض أصحابنا قال ذكرت يوماً عند الحسن بن ذكوان رجلاً بشيء ، فقال : مه ؛ لا تذكر العلماء بشيء فيميت الله قلبك^(١)

[أجرُ الذَّابِّ عن عِرْضِ أخيه في مغيبه]

فأحيا الله الكريم قلوبنا بنور الإيمان والحكمة ، وغفر لنا حَوْبنا بحبِّ إخواننا الذين سبقونا بالإيمان مِنَ الأئمَّة ، وكفَّرَ عَنَّا ذُنُوبنا كما مَنَّ علينا بإسباغِ النعمة ، وسترَ عيوبنا بذنِّنا عن أعراضِ سلف الأئمَّة ، وأنجزَ لنا ما وعدَ على لسانِ نبيِّه المصطفى الحبيب ، مَن ذَبَّ عن لحمِ أخيه المسلم بالمغيب ؛ فيما

٤٣٦- أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا محمد بن بكر ، أخبرنا عبيد الله بن أبي زياد ، حدثنا شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَن ذَبَّ عَن لَحْمِ أَخِيهِ فِي الْمَنِيَةِ . . كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَقِّقَهُ مِنَ النَّارِ »^(٢)

(١) ورواه ابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٥٨٢) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٤٦١ / ٦) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » =

٤٣٧- وأخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء ، أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ ، أخبرنا محمد بن العباس بن حيّويه الخزّاز ،
(ح)

وأخبرنا الشيخان ؛ أبو غالب أيضاً ، وأخوه أبو عبد الله يحيى بن الحسن قالا أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن الآبَنُوسِيّ ، أخبرنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المُتَنَابِ قالا حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن المروزيّ ، أخبرنا عمرو بن عثمان الكلابيّ ، حدثنا موسى بن أعين ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . . إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، ثم تلا « ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] »^(١)

٤٣٨- وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الأصبهانيّ ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازيّ ، حدثنا جعفر بن عبد الله ابن فنّاكي ، حدثنا محمد بن هارون الرّويانيّ ، حدثنا ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن شهر ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ فِي الْمَغِيبِ . . كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ » ، ثم قرأ : « ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . .﴾ [غافر ٥١] » الآية^(٢)

= (٨ / ٩٥) : (رواه أحمد والطبراني ، وإسنادُ أحمد حسن)

(١) ورواه أحمد في « مسنده » (٤٤٩ / ٦) دون ذكر الآية ، والطبراني في « مكارم الأخلاق »

(ص ٣٦٢) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٠٦ / ١٣) .

(٢) ورواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٣٠) ، وانظر « الدر المنثور » (٢٩٢ / ٧) .

قال^(١) وحدثنا محمد بن هارون ، حدثنا عمرو بن علي . حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أبو المنذر ، حدثنا ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَا مِنْ أَمْرِي يَذَرُ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . . إِلَّا دَرَأَ اللَّهُ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ » ، ثم قرأ « ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا . . . ﴾ » [غافر : ٥١] الآية

قال وحدثنا محمد بن هارون الرؤياني ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن - يعني : ابن وهب - ، حدثنا عمي - يعني عبد الله - ، حدثنا محمد بن مسلم ، عن صدقة بن يزيد^(٢) ، عن عثمان بن يسار أن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبِ . . وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »^(٣)

٤٣٩- وأخبرنا الشيخ أبو غالب بن البناء ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل ، وأبو عمر الخزاز ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا يحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن سليمان أن إسماعيل بن يحيى المصافري أخبره ، عن سهل بن معاذ بن أسيد الجهني ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ بِغَيْبَةٍ . . بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ

(١) يعني : جعفر بن عبد الله بن يعقوب الفناكي الرازي المتقدم ذكره في السند .

(٢) في (ب) وحدها : (حدثنا) بدل (عن) .

(٣) ورواه الأصبهاني في « موجبات الجنة » (٢٠٠) ، وقال العلامة الغماري في « المداوي

لعل الجامع الصغير » (٢٨٢ / ٦) : (والحديث له عن أبي الدرداء طرق) ، ثم ذكرها

شَيْنُهُ . حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ »

رواه أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن الحجاج ، ويعمر وبشر المروزيين^(١) ، عن عبد الله بن المبارك^(٢)

٤٤٠- وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المزكي ببغداد ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ ، حدثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي ، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون الرؤياني ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن بلال بن أبي الدرداء ، عن أبيه قال نال رجل من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردَّ عليه رجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ . . كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ »^(٣)

رواه غيره عن عبيد الله فقال : عن ابن أبي الدرداء ، ولم يسم بلالاً^(٤)

ورواه سعدان بن يحيى اللخمي ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن عباية بن أبي الدرداء^(٥) ، ولم يحفظ اسمه ، وليس لأبي الدرداء ابن اسمه عباية ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيئ الحفظ ، ورؤي عن ابن أبي ليلى بإسناد آخر

(١) وبشر هو والد يعمر ، وإنما الرواية عن يعمر بن بشر ، وفي « تعجيل المنفعة » (٣٨٨ / ٢) : أن يعمر بن بشر لم يُذكر له شيخ إلا ابن المبارك .

(٢) مسند أحمد (٤٤١ / ٣) ، وقفي : ألحق هذا الشين بهتاناً

(٣) ورواه عبد بن حميد في « مسنده » (٢٠٦) دون تسمية بلال ، والمصنف في « تاريخ دمشق » (٤٦١ / ٢٦)

(٤) ورواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٨ / ٨) ، وقوله (ولم يسم بلالاً) بمعنى أن يكون عن ولد لأبي الدرداء رضي الله عنه غير بلال .

(٥) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (٤٥٩ / ٢٦) ، وقال في عباية : (ويقال عبّاد)

٤٤١- أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنُ أَحْمَدَ حَفِظَ ،
 أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَرِّيُّ ، أَخْبَرَنَا
 أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمُخْلِصِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ إِمْلَاءَ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ فِي الْمَحْرَمِ قَالَ
 حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّفَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ
 أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ وَقَعَ رَجُلٌ فِي
 رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَبَّ رَجُلٌ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ، فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ . كَانَ لَهُ حِجَابٌ مِنَ
 النَّارِ » (١)

٤٤٢- أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 رِشَاءُ بْنُ نَظِيفٍ الْمَقْرِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الضَّرَّابُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الدِّينَوْرِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
 إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَمِيدٍ ،
 عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ . نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (٢)

٤٤٣- وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ ؛ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قُبَيْسٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ
 الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَتْحِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ، أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ ،
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ بَشِيرٍ الْهَرَوِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطُّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ وَالثَّوْرِيِّ ، عَنْ

(١) ورواه أبو طاهر المخلص في « المخلصيات » (٣٣١ / ١)

(٢) ورواه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٨ / ٨) .

أبان ، عن أنسٍ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنِ اغْتَيْبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ ، وَاسْتَطَاعَ نُصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ . . نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ . أَدْرَكَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »^(١)

٤٤٤- وأخبرنا الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي بأصبهان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق العبدئي ، وأبو منصور محمد بن أحمد بن عليّ السيني^(٢) ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيّان ، (ح)

وأخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المقرئ ، أخبرنا أبو منصور ابنُ شُكرويه ؛ قالوا أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خُرْشيد قُوله^(٣) ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيلَ المَحَامِلِيّ إملاءً قال : حدثنا عليّ بن أحمد هو الجواربيّ ، حدثنا إسحاق بن محمد - يعني الفرويّ - ، حدثني المنكدر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ . . قَالَ لَهُ مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلَكٌ عَنْ شِمَالِهِ : لَكَ مِثْلُهُ ، لَكَ مِثْلُهُ »^(٤)

* * *

(١) ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (١٧٨/١١) .

(٢) في (هـ) : (السيبي) .

(٣) في (ب) : (خورشيد قوله) ، ومعنى خورشيد : الشمس

(٤) ذكره الحافظ البوصيري في « إتحاف الخيرة » (٥٢٨/٥) من « مسند ابن راهويه » .

خاتمة الكتاب

وإنِّي لأرجو أن ينعشَ اللهُ عصابةَ أهلِ الحقِّ ؛ بما ذكرتُ في هذا الكتابِ مِنْ أقوالِ الصِّدِّقِ ، وأن يُجرِيَ لي به أجري ، ويُجزَلَ به ثوابي يومَ حشري ؛ فقد

٤٤٥- أخبرنا أبو القاسم زاهرُ بن طاهرٍ ، أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن الحسين الحافظُ ، أخبرنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ قال أخبرنا أحمدُ بن عبد الغفار ، حدثنا عبيدُ بن شريك ، حدثنا نعيمُ بن حمَّادٍ ، حدثنا عبدُ الله بن المبارك ، حدثنا عبدُ الله بن مَوْهَبٍ ، عن مالكِ بن محمد بن حارثة الأنصاريِّ ، عن أنسِ بن مالك قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ نَعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ . . جَرَى لَهُ أَجْرُهُ ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوفِّيَهُ ثَوَابَهُ »

قال البيهقيُّ (في كتابي عبدُ الله بن مَوْهَبٍ ، والصوابُ : عبيدُ الله) (١)

ولستُ أخشى مِنْ مُنكري ما قلتُ ذمًّا ؛ لأنَّني ذكرتُ ما قد أخطتُ به علماً ، وقصدتُ إيضاحَ براءةِ مَنْ سلفَ مِنْ السلفِ ، مِنْ وقِيعَةٍ مِنْ وقعَ فيه مِنْ شرِّ الخلفِ ؛ وقد

٤٤٦- أخبرنا الشيخُ أبو محمد هبةُ الله بن أحمدَ بن محمد بن الأكفانيِّ ، حدثنا أبو محمد عبدُ العزيز بن أحمدَ الكَتَّانيُّ ، أخبرنا أبو الحسين عبدُ الوهَّاب بن جعفرِ الميدانيِّ ، أخبرنا أبو هاشم عبدُ الجبَّار بن عبد الصمد

(١) رواه البيهقي في « الشعب » (٧٢٧٥ ، ٧٢٧٦) .

السلمي ، حدثنا أبو بكر القاسم بن عيسى العصار ، حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، حدثني عبد السلام بن محمد ، ونعيم بن حماد قالا حدثنا بقيه ، حدثني بحير بن سعيد ، عن خالد بن معدان قال (مَنْ اجترأ على الملاوم في موافقة الحق . . ردَّ الله تلك الملاوم له حمداً ، وَمَنِ التمسَ المحامدَ في مخالفة الحق . . ردَّ الله تلك المحامدَ عليه ذمّاً)^(١)

فإن لآمني على ذبي عن عرض هذا الإمام متحامل ، وتواعدني على إيضاح حاله جاهل أو متجاهل ؛ بعد سماع هذه الأحاديث . . فليس لتعبي عندي عُتْبَى ؛ لأنَّ الحامل لي على ذلك طلبُ الخلاص من النار في العقبى ، وقلتُ مجيباً له^(٢)

[من الكامل]

يَا مَعَشَرَ الْإِخْوَانِ لَوْ ظَفَرْتُ يَدِي^(٣) بِمُسَاعِدٍ وَمُؤَيَّدٍ وَمُلَاطِفٍ
لَشَرَحْتُ مَا حَاوَلْتُ شَرْحاً بَيِّنًا وَشَفَعْتُ سَالِفَ ذَاكَ بِالْمُسْتَأْنَفِ
تَأَلَّهْ أَوْفَى حَلْفَةٍ لِلْحَالِفِ مَا يُنْغِضُ أَلْعُلَمَاءَ غَيْرَ مُحَارَفٍ^(٤)
يَا مَنْ تَوَاعَدَنِي لِفَرْطِ جَهَالَةٍ أَكْفُفْ وَعِيدَكَ لِي فَلَسْتُ بِخَائِفِ

- (١) ورواه المصنف في « تاريخ دمشق » (١٦ / ١٩٩) ، والملاوم : جمع ملامة
(٢) وهذه القصيدة من بعض شعر الإمام المصنف ، وهو قليل الشعر ، وقد ذكر فيها فضله وفخره باعتقاده وانتسابه لطريقة الإمام الأشعري ، وردَّ على المخالفين ، ولم يرونها على عادة الأدباء ، بل تركها على سجية العلماء ؛ إذ لم يكن لسيطان الشعر عليه سلطان ، ولذا قال الأديب ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » (٤ / ١٧٠٣) : (وكان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر يقول شعراً ليس بالقوي ، وسمعه تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي اللغوي فقال : هذا شعراً أضاع فيه صاحبه شيطانه)
(٣) جاء في هامش (هـ) نسخة :

يَا قَوْمُ لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ مَسَاعِفِي

- (٤) المحارَف - بحاء مهملة وراء مفتوحة - : المحروم ، قليل الحظ ، الذي لا يصل لمطلوبه ، ويستعمل في الممنوع من كل خير ، وانظر « الفروق اللغوية » للعسكري (ص ١٧٩) .

لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُنِي لَمَّا خَوَّفْتَنِي
مَا لَيْتُ قَطُّ لِعَازِمٍ مُتَغَشِّمٍ^(١)
فَأَنَا الشَّجَى فِي حَلْقٍ كُلِّ مُنَافٍ
وَأَنَا الَّذِي سَافَرْتُ فِي طَلَبِ الْهُدَى
وَأَنَا الَّذِي طَوَّفْتُ غَيْرَ مَدِينَةٍ
وَالشَّرْقَ قَدْ عَايَنْتُ أَكْثَرَ مُدْنِهِ
وَجَمَعْتُ فِي الْأَسْفَارِ كُلَّ نَفْسَةٍ
وَسَمِعْتُ سُنَّةَ أَحْمَدٍ مِنْ بَعْدِ مَا
وَرَوَيْتُهَا بِأَمَانَةٍ وَصِيَانَةٍ
وَأَخْتَرْتُ عَقْدًا لَمْ تَشْبُهُ بِدَعَةٍ
فَالْمُنْصِفُونَ يُصَحِّحُونَ عَقِيدَتِي
فَعَلَامَ تَلْحَانِي لِحَاكَ إِلَهِنَا
هَذَا كِتَابٌ فِيهِ نَعْتُ مُوَحِّدٍ
مُتَوَحِّدٍ فِي الْعِلْمِ سَائِرُ كُتُبِهِ
مُتَفَرِّدٌ بِالنُّبْلِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ
سَيْفٌ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَصْحَابُهُ مِثْلُ النُّجُومِ وَحِزْبُهُ
فَهُمْ أَمَانُ النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ

فَذَرِ الْوَعِيدَ فَلَسْتُ بِبِالْعَارِفِ
كَلًّا وَلَا لَايِنْتُ حَيْفَ الْحَانِفِ
وَأَنَا الْقَذَى فِي عَيْنِ كُلِّ مُخَالَفٍ
سَفَرَيْنِ بَيْنَ فِدَائِدٍ وَتَنَائِفِ^(٢)
مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى حُدُودِ الطَّائِفِ
بَعْدَ الْعِرَاقِ وَشَامِنَا الْمُتَعَارِفِ
وَلَقَيْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ وَمُؤَالِفٍ
أَنْفَقْتُ فِيهَا تَالِدِي مَعَ طَارِفِي
وَنَزَاهَةٍ تَنْفِي سَفَاهَةَ قَارِفِ
بَلْ يَقْتَنِيهِ خَالِفٌ عَنْ سَالِفِ
وَالْمُنْكَرُونَ لَهَا لِتَرْكِ تَنَاصُفِ
فِي مَدْحٍ مَنْ أَعْيَا مَدِيحَ الْوَاصِفِ
لِلَّهِ ذِي عِلْمٍ بِهِ وَمَعَارِفِ
مَشْهُونَةٍ مِنْ عِلْمِهِ بِلَطَائِفِ
تَبْرِيزِهِ فِي الْفَضْلِ غَيْرُ زَعَانِفِ^(٣)
مِنْ جَاوِدٍ أَوْ مُمْتَرٍ أَوْ وَاقِفِي^(٤)
أَهْلُ الْعُلُومِ وَمُرْشِدُو الْمُتَجَانِفِ
فِي الْخَافِقِينَ وَعِصْمَةُ لِلْخَائِفِ

(١) المتغشم : الغضبان ، وفي (د) : (متغشم) بدل (متغشم) .

(٢) الفدائد : جمع فذقد ؛ وهي الفلاة ، والتناف : جمع تنوفة ؛ وهي المفازة .

(٣) في (ط) : (زعائف) ، وأراد بالزعائف : أراذل الناس .

(٤) كذا في (هـ) نسبة للواقفية ، وفي عامة النسخ : (واقف) .

فَاحْلَتَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
 فِي جَنَّةٍ مُلْتَمَّةٍ بِحَدَائِقِ
 صَنَّفْتُ ذَلِكَ لَا لِأَخْذِ دَرَاهِمٍ
 لَكِنْ رَدَدْتُ بِهِ مَقَالَهَ كَاذِبٍ
 فَانْظُرْ إِلَى تَأْلِيْفِهِ مُتَأَمِّلًا
 فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى مُتَأَمِّلٍ
 يَا رَبَّنَا أَرْحَمْ شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
 وَاهْتِكْ بِحَوْلِكَ سِتْرَ مَنْ يَغْتَابُهُ
 وَأَعْطِفْ قُلُوبَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ
 وَأَخْتِمْ بِحَمْدِكَ يَا كَرِيمُ مَقَالَنَا

دَارَ الْمُقَامَةِ فَهِيَ مُنِيَّةٌ عَارِفٍ
 مَخْشُوفَةٍ بِنَمَارِقٍ وَرَفَارِفٍ
 مِنْكُمْ عَلَيْهِ وَلَا لِأَكْلِ قَطَائِفٍ
 مُتَقَوِّلٍ فِيمَا حَكَاهُ مُجَازِفٍ
 بِحَقِيقَةٍ وَأَشْكُرُ صَنِيعَ الرَّاصِفِ
 وَالْبُهْتُ يَذْهَبُ مِثْلَ بَرْقِ خَاطِفٍ
 وَأَكْشِفُ حَقِيقَةَ قَدْرِهِ لِلْكَاشِفِ
 مِنْ حَاسِدٍ أَوْ عَاتِبٍ أَوْ قَاذِفٍ
 إِذْ وَحَدُّوكَ فَأَنْتَ أَقْدَرُ عَاطِفٍ
 شُكْرًا عَلَى إِفْضَالِكَ الْمُتَرَادِفِ

* * *

مجلد نهم النسخ والخطبة

مجلد نهم النسخ الخطية

خاتمة النسخة (أ)

والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه . محمد المصطفى وآله وصحبه^(١)

خاتمة النسخة (ب)

آخر كتاب « تبیین کذب المفتری » ، فیما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعريّ « رحمه الله ، رحمَ اللهُ شيخنا ومؤلفه ، ورحمَ من ترحمَ عليه وأنصفه ، وأقرَّ بالحقِّ اليقين وعرفه ، وأبادَ مبغضَ الأشعريِّ وأتلفه ، فما يُنكرُ الوصفَ الذي به وصفه ، إلا معاندٌ أو جاهلٌ شرفه ، أو خلفٌ سوءٌ قلَّد في عقده سلفه

والحمد لله ربَّ العالمين حقَّ حمده ، وصلى الله على محمدٍ النبيِّ الأميِّ ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً

وفرغ من انتساخه : الراجي عفو الله وغفرانه ؛ أبو المكارم ، عبد الصمد ابن أحمد بن كمال الزنجاني ، لقاء الله رضوانه له ولجميع المؤمنين والمؤمنات^(٢) ، وجميع المسلمين والمسلمات ، إنه القادر على ذلك والمجيب له

(١) كُتِبَ عليها (خطُّ أبي جعفر القرطبي ، إمام الكلاسة بدمشق) وانظر ترجمته في وصف

النسخ الخطية (ص ٦٣)

(٢) لقاء الله : وتحتمل : (آتاه الله)

وَاتَّفَقَ إِتِمَامَ نَسْخِهِ فِي ظَهْرَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ، الرَّابِعِ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، فِي ثَغْرِ دِمَشْقَ حَمَاهُ اللَّهُ فِي الدَّوِيرَةِ السَّمِيسَاطِيَةِ عَمَرَهَا اللَّهُ^(١)

خَاتَمَةُ النُّسَخَةِ (ج)

آخر كتاب " تبين كذب المفترى ، فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري " رحم الله شيخنا ومؤلفه ، ورحم من ترخَّم عليه وأنصفه ، وأقرَّ بالحقِّ اليقين وعرفه ، وأباد مبغضَ الأشعريِّ وأتلفه ، فما ينكر الوصفَ الذي به وصفه ، إلا معاندٌ أو جاهلٌ شَرَفَهُ ، أو خلفٌ سوءٌ قلَّدَ في عَقْدِهِ سلفه كُتِبَ عبد الكريم بن الحسن بن جعفر ، في شعبانَ من سنة ستٍّ وتسعين وخمس مئة^(٢)

خَاتَمَةُ النُّسَخَةِ (د)

والحمد لله ربِّ العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد المصطفى خير خلقه ، وعلى آلِه وصحبه ، صلاة دائمة إلى يوم الدين ، برحمتك يا أرحم الراحمين فرغ من نسخه العبد الفقير المقرئ بشاره بن عبد الله [. . .] ، للشيخ الإمام الصدر الأوحَد شمس الدين ؛ أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن العجمي ، في مستهلَّ صفر سنة ستٍّ وستِّ مئة ، حامداً ومصلياً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

-
- (١) جاء في هامشها : (تمَّ السماع على سيدنا الحافظ بهاء الدين ابن المصنَّف ، تصنيف الإمام العالم الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام ، ناصر السنة ، قانع البدعة ، ثقة الدين ، محدث الشام ؛ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمة الله تعالى ورضوانه عليه) .
- (٢) في هامشها : (عارضت به أصل المنقول منه بحسب الجهد ، والله الحمد والمئة) ، ويظهر أن هذه النسخة - والعلم عند الله تعالى - منقولة عن النسخة (ب) كما يتبيَّن من خاتمتها .

خاتمة النسخة (هـ)

آخر كتاب « تبیین کذب المفتری ، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري »
تأليف شيخ الإسلام ، ناصر السنة ، حافظ الدنيا ، ثقة الدين ؛ أبي القاسم علي بن
الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي رضي الله عنه

كتبه لنفسه الفقير إلى الله تعالى أحمد بن مظفر بن [أبي] محمد بن
مظفر بن بدر بن الحسن بن النابلسي ، حامداً لرَبِّه ، ومستغفراً من ذنبه ، وفرغَ
منه في يوم الجمعة ، سادس شعبان ، من سنة ستٍّ وسبع مئةٍ بالمدرسة
القليجية بمدينة دمشق^(١) ، حرسها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام

والحمد لله على إفضاله ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢)

خاتمة النسخة (و)

والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه ؛ محمد المصطفى ، وآله
وصحبه وسلم تسليماً
تم الكتاب بحمد الله تعالى .

(١) بين الباب الشرقي وباب توما ، وانظر « الدارس في تاريخ المدارس » للنعيمي
(٣٢٩/١) .

(٢) جاء في هامشها : (عورض بالأصل المنقول منه مع [. . .] علاء الدين ابن العطار ، فصَحَّ
والحمد لله رب العالمين ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة بدار الحديث النورية
بدمشق) ، وابن العطار من أشهر من تخرَّج بالإمام النووي رحمهما الله تعالى ، وهو ممن
درَسَ بالمدرسة القليجية كذلك .

خاتمة (النسخة ط)

آخر كتاب « تبين كذب المفترى » ، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري »

فرغ من كتبه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه ، خادماً السنة المحمدية ؛ عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائري ، وذلك ليلة السبت ثامن شعبان المكرم ، سنة سبع وسبعين وست مئة ، من أصل سماعي ، بقراءتي على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ؛ ناصح الدين أبي الغيث ، فرج بن عبد الله الحبشي ، مولى الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي رحمه الله^(١) ، بحق سماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ؛ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الإمام الحافظ ناصر السنة محدث الشام ؛ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال أخبرني والذي رحمه الله مشافهة وعرضاً ، وذلك^(٢) في نوب آخرها يوم الخميس حادي عشري جمادى الآخرة ، سنة أربع وتسعين وخمس مئة بدار الحديث النورية بدمشق عمرها الله بذكره

وكانت قراءتي على الشيخ ناصح الدين المذكور رحمه الله ليلاً ، في الثالث والعشرين من ذي الحجة متم سنة تسع وأربعين وست مئة ، بمنزل المسمع المذكور بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق حرسها الله .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ عدد ما ذكره ذاكراً ، وغفل غافلاً

* * *

(١) هو ناسخ النسخة (أ) ، وانظر (ص ٦٣) .

(٢) علّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (أي : سماع ناصح الدين المذكور) .

سماعات (لنصف) (أ)

سَمِعَ جَمِيعُ هَذَا عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْحَافِظِ الثَّمَّةِ : بَهَاءِ الدِّينِ ،
شَمْسِ الْحِفَافِ ، نَاصِرِ السَّنَةِ ، مُحَدِّثِ الشَّامِ : أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، أَيْدِهِ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ ، بِحَقِّ إِجَازَتِهِ مِنْ وَالِدِهِ قَدَسَ اللَّهُ
رُوحَهُ مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ

فَكُلُّ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَامَةٌ هَكَذَا (صَح س) فَسَمِعَهُ مِنْ وَالِدِهِ
مُؤَلِّفِ هَذَا الْكِتَابِ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَكُلُّ مَا عَلَيْهِ عَلَامَةٌ (ح) فَهُوَ لَهُ
إِجَازَةٌ مِنْ شَيْخِ وَالِدِهِ ، وَكُلُّ مَا عَلَيْهِ مَسَاوَاةٌ فَهُوَ سَاوِيٌّ فِيهِ وَالِدِهِ ، وَكُلُّ
مَا عَلَيْهِ عَلَامَةٌ (ح) أَوْ (س) : فَهُوَ إِمَّا إِجَازَةٌ أَوْ سَمَاعٌ

فَسَمِعَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ قَوَامُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
التُّونِسِيُّ ، وَمُرْتَضَى الدِّينِ أَبُو الْمُظْفَرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الشَّافِعِيِّ ،
وَابْنُهُ عَسْكَرٌ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمِيدِ الْمَعَاوَرِيِّ ،
وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ التُّونِسِيُّ ، وَأَبُو الْخَيْرِ بَدَلُ بْنُ
أَبِي الْمَعْمَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّبْرِيزِيِّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ نَصْرِ بْنِ غُوْثِ
الْكُوفِيِّ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبُرُوجِيِّ ،
وَأَبُو سَلِيمَانَ خَالِدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَسْبَهِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدَ السَّلَامِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ الدَّمَشْقِيِّ ، وَيُوسُفُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَهْدَبِ
الدَّمَشْقِيِّ ، وَأَبُو حَمْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ بْنِ مُعَاذِ الْحُومَانِيِّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ
حَرْزِ اللَّهِ بْنِ حَجَّاجِ التُّونِسِيِّ ، وَزَكَرِيَّا بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خَالَوِيهِ الْمَوْقَانِيِّ ،

وعبد الجليل بن عبد الكريم بن عثمان الموقاني ، وعبد الرحمن بن عبد الرزاق بن يعلى ، وأبو طالب بن محمود بن أبي الفتوح الغزي ، وهبة الله بن عبد الكريم بن عبد الغفار الأعلمي ، وعبد الملك بن أبي علي بن [. . .] الأعلمي ، وفضل الله بن محمد بن هبة الله السبسي ، وأبو الفضل بن أحمد بن أبي الفتح الأبيوردي ، [. . .] بن محمد البرلسي ، وعثمان بن عبد الماجد بن عثمان ، وعبد الصمد بن أحمد بن [. . .] الزنجاني ، وأبو البركات محمد بن زيد بن إسماعيل الحسيني ، وأبو المحاسن بن أميرك بن أبي المعروف ، وأبو محمد بن أبي الفضل الساوي ، وعبد الجليل بن عبد الوهاب بن عبد الجبار ، وعبد الرحمن بن عبد الله القزويني ، وحسن بن عبد الرحمن بن مروان [. . .] ، وحسين بن عبد الله بن سياه مرد الجيلي ، وأبو الحسن محمد ، بقراءة والده ، [. . .] ، وذلك في مجالس آخرها يوم الاثنين من ذي القعدة ، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة [. . .]

* * *

نسخ بعض السَّمَا حَاتٍ من النسخة (ط)

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الأول^(١) ، من كتاب « تبين كذب المفتري ، فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » رضي الله عنه . الشيخ الأجلُّ الفقيه العدل الرضي ، عز الدين أبو عبدالعزيز ابن الشيخ الفقيه أبي حفص عمر بن مرزوق الجزولي المالكي ، وفقه الله تعالى ؛ بسماعي المذكور فيه ، وصحَّ ذلك في مجالس آخرها ليلة الثلاثاء الرابع عشر من جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وست مئة ، بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين أبي الفتح نصر الله ابن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصَّفَّار المعروف بابن شقيشة رحمه الله ، وكتب المسمَّع عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائري آتاه الله رشده ، وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الثاني من كتاب « تبين كذب المفتري ، فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » رحمه الله ورضي عنه . . صاحبنا الشيخ الأجلُّ الفقيه الصالح الزاهد الورع ، مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلِي ، نفعه الله بالعلم وزَيَّنَه بالحلم ، وإيَّانا ؛ بحقَّ سماعي بقراءتي على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر المفيد ناصح

(١) علَّق هنا الأصل الذي طبعنا عنه مجزأً إلى قسمين ، يتبدى الثاني من الطبقة الثانية من التراجم .

الدين أبي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي المعروف قديماً بفتى الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي رحمه الله ، بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ؛ بهاء الدين أبي محمد القاسم ابن الإمام العالم الحافظ ، ناصر السنة ، محدث الشام ؛ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي العساكري ، قال أخبرني والذي رحمه الله مشافهة وعرضاً ، وذلك في نوب آخرها يوم الخميس حادي عشري جمادى الآخرة من سنة أربع وتسعين وخمس مئة ، بدار الحديث النورية بدمشق حرسها الله ، وصح له ذلك في مجالس آخرها يوم الأحد الثامن عشر من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وست مئة ، بجامع دمشق عمره الله بذكره ، وكتب المسمّع عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الجزائري عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً

سمع عليّ وعلى الشيخ العالم المحدث الكاتب ؛ مجد الدين أبي الفضائل يوسف بن محمد بن عبد الله الدمشقي ؛ جميع هذا الجزء الثاني ، وهو آخر كتاب « تبين كذب المفتري » بحق سماعنا وقراءتنا على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمّر ناصح الدين أبي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي المعروف قديماً بفتى الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي رحمه الله ، بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ؛ بهاء الدين أبي محمد القاسم ابن الإمام العالم الحافظ ناصر السنة ، محدث الشام ؛ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، قال أخبرني والذي رحمه الله بقراءة الشيخ الإمام العالم الفاضل المقرئ المفيد ؛ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني الفاضلي ؛ ابنه تقي الدين أبو عبد الله محمد ، ونجم الدين إسماعيل ، والشيخ الفقيه العدل نجم الدين أبو زكريا يحيى بن علي الشاطبي ، وحفيده محمد بن علي ، والشيخ العدل أمين الدين أبو العباس

أحمد بن عطف الرهاوي ، وعلاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ المحدث
مجد الدين أبي الفضائل يوسف المذكور أعلاه ، وصحَّ ذلك في مجالس آخرها
يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة ثمان وسبعين وست مئة ، بالزاوية
الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرسها الله وبلاد الإسلام وأهله ، وكتب المسمَّعُ
عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الجزائري ، آتاه الله رشده ، وغفر له
ولوالديه والمسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على
محمد عدد ما ذكره ذاكر ، وغفل غافل

سمع علي بقراءتي جميع هذا الجزء الثاني ؛ وهو آخر كتاب « تبين كذب
المفتري فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » رحمه الله ورضي عنه . .
الشيخ الأجلُّ الفقيه العدل الرضي ؛ أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الفقيه
أبي حفص عمر بن مرزوق الجزولي المالكي ، نفعه الله بالعلم ، وزَيَّنَه
بالحلم ؛ بسماعي المذكور فيه ، وصحَّ ذلك في مجالس آخرها ليلة السبت
ثامن رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وست مئة ، بمنزلنا بدار الحديث المعروفة
بالشيخ المحدث نجيب الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب
الشباني الصَّفَّار ، المعروف بابن شقيشة رحمه الله وإيانا ، وكتب المسمَّعُ
عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الجزائري غفر الله له ولوالديه
والمسلمين أجمعين ، والحمد لله حقَّ حمده ، وصلواته على سيدنا محمد
عبد ورسوله ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

وفي نسخة أخرى عليها طباق السماعات بخط البرزالي ؛ محمد بن
يوسف بن محمد الإشبيلي ، بتاريخ ذي القعدة من سنة ثلاثين وست مئة ،
بالمدرسة الحسامية ظاهر دمشق . . ما مثاله :

في آخر كتاب « تبين كذب المفتري ، فيما نسبَ إلى الإمام أبي الحسن

الأشعري ، ، بخط القاسم في ورقة مفردة هذه الأبيات ، فلا أدري أهي من
زيادة القاسم ، أم من الأصل^(١)
[من الكامل]

قل للمشبهة الذين تجاوزوا	حججَ العقول بكل قول منكرٍ
يا ويلكم قسم صفاتِ إلهكم	بصفاتكم هذا قياسُ الأخسرِ
أيقاسُ صانعُ صنعةِ بصنيعه	أيقاسُ كاتبُ أسطرٍ بالأسطرِ
هيهات يشبهُ صانعُ لصنيعه	هيهات تشبهُ صورةٌ لمصورٍ
هذا المحالُ ومن يقولُ بقوله	فهو الكفورُ على جهنمَ مجتري
من قال إنَّ الله يشبهُ خلقه	كانتُ مقالتهُ مقالةً مفتري
أو قال إنني في التكلمِ مثله	فهو الكفورُ بلا محالةٍ فاحذرِ
وكلامه نتلوه في ألفاظنا	من غيرِ تشبيهِ الإلهِ الأكبرِ
لولا تيسُّره على ألفاظنا	لم نستطع نتلوه غيرَ ميسرِ
لله سمعٌ لا كأسماعِ الورى	ويدٌ وعينٌ لا كعينِ المحجرِ
حتماً يراه المؤمنون وليس ذا	جسمٍ ولا عرضٍ ولا بالجوهرِ
وكذا كلامُ الله ليسَ كلفظنا	فافهم مقالي في الصفاتِ وفكرِ

* * *

(١) بل هي زيادة من ولد المصنف الحافظ بهاء الدين رحمهما الله تعالى ؛ فهي ليست موجودة
في جميع نسخ الكتاب المعتمدة .

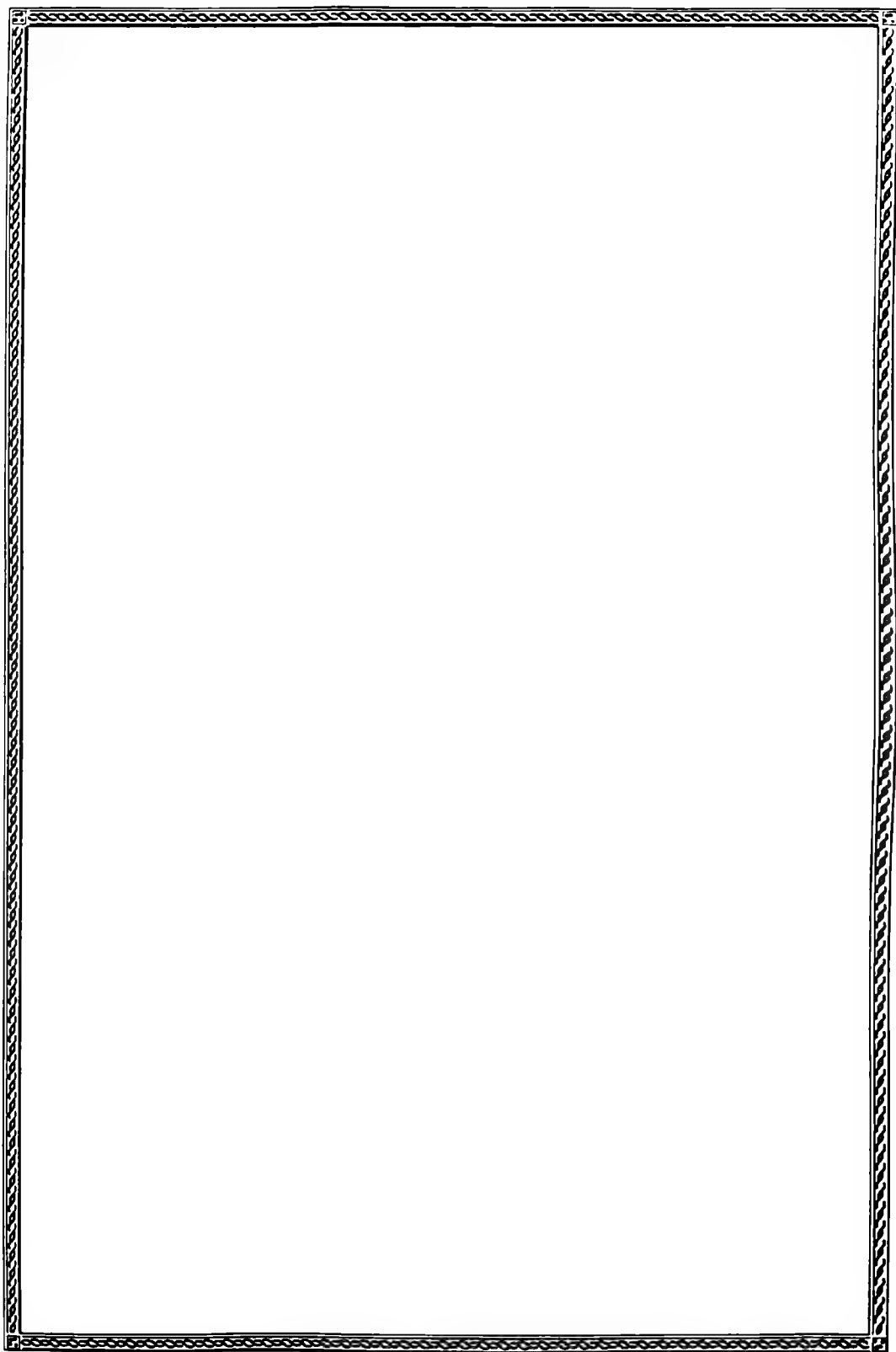
أخبار ابن أبي بشر
المعروف بـ «مناقب ابن أبي بشر»

تأليف

المقريء أبي علي

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يزور الدين هواري

(ت ٥٤٤٦ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ ارْحَن

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مِقَاتِلَ بْنِ مَطْكُودَ السُّوسِيِّ^(١) بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْمَعُ فَأَقْرَأَ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا جَدِّي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ مِقَاتِلُ بْنُ مَطْكُودَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْمَقْرئِ السُّوسِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَهْوَازِيِّ قَالَ^(٣)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلدِّينِ الْأَقْوَمِ ، وَدَعَانَا إِلَى النِّعَمِ الْأَدْوَمِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ؛ مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ صَفِيِّ ، وَأَقْرَبِ نَجِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَزَلَفَ مَقَامَهُمْ لَدَيْهِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَمَرَ فِي الدِّينِ مُنْعَكِسًا بَضْءُهُ ، وَالتَّفْرِيطَ فِيهِ خَارِجًا عَنْ حَدِّهِ ، وَصَارَتِ الرُّؤُوسُ أَعْجَازًا ، وَالْإِكْثَارُ مِنَ الْبَاطِلِ إِيجَازًا ، وَكَثَرَتِ السَّفَهَاءُ ، وَقَلَّ الْعُلَمَاءُ ، وَانْدَرَسَ الْكَاشِفُونَ لِلشُّبْهِ ، وَعَزَّ الطَّالِبُونَ لِلْسَّنَةِ ، إِلَّا

(١) رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَقَالَ فِيهِ (كَانَ شَيْخًا مُسْتَوْرًا ، وَلَمْ يَكُنِ الْحَدِيثَ مِنْ شَأْنِهِ) ، وَتُوفِيَ سَنَةَ (٥٤٨ هـ) ، وَانْظُرْ « تَارِيخَ دِمَشْقَ » (١٤ / ٦٢) ، وَ« سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (٢٤٨ / ٢٠)

(٢) مَقْرئٌ ضَرِيرٌ ، سَكَنَ دِمَشْقَ ، وَكَانَ مَمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْأَهْوَازِيِّ الْمَفْتَرِي وَحَدَّثَ عَنْهُ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ (٤٩٥ هـ) ، وَانْظُرْ « تَارِيخَ دِمَشْقَ » (١٣٦ / ٦٠)

(٣) يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ الْمَعْتَمَدَةَ لـ « الْمِثَالِبِ » قَدْ عَمِلَتْ فِيهَا أَقْلَامٌ حَاوَلَتْ دَفْعَ بَعْضِ الْخِزْيِ الَّذِي فَشَا فِيهَا ، فَعُنُونَتْ بِـ « الْأَخْبَارِ » بَدَلَ « الْمِثَالِبِ » ، وَضُبِّبَ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْمَلْحُونَةِ تَخْفِيفًا مِنْ عَجْمَةِ مُؤَلَّفِهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْحَالِ .

مَنْ أَدْرَكَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَصْمَةِ ، وَخَصَّهُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ

وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ الْقَدِيمِ ، وَبِرَّهِ الْعَمِيمِ ، لَا يَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِلٍ
عَلِيمٍ ، وَعَالِمٍ حَكِيمٍ ؛ يَقُولُ الْحَقُّ ، وَيُدْفَعُ الْبَاطِلَ ، وَلَا يَدْعُ لَذِي بَدْعَةٍ قَوْلًا
يَعْلُو ، وَلَا أَمْرًا يَسْمُو ؛ فَقَالَ تَعَالَى ذَكَرَهُ ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران ١٠٤] ، فَلَا
مَعْرُوفَ أَفْضَلَ مِنَ السَّنَةِ ، وَلَا مُنْكَرَ أَشَدَّ مِنَ الْبَدْعَةِ

وَقَدْ تَفَضَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَظْهَرَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ مَا نَفَرَ عَنْهُمْ قُلُوبَ
الْعَامَّةِ^(١) ، وَيُبَعِّدُهُمْ عَنِ التَّعْلِيمِ الثَّلَاثِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشَّرِيعَةِ وَقَوَامُ الْمِلَّةِ ؛
عِلْمَ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ قَائِمَةٍ ، أَوْ فَرِيضَةٍ عَادِلَةٍ

وَلَمْ تَزَلِ الْمُبْتَدِعَةُ هَذِهِ صَفَّتْهُمْ ، إِلَى أَنْ نَشَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَشِيرٍ الْمُنْتَمِي إِلَى
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَلَيْسَ مَا يَدَّعِيهِ مِنْ نَسَبِهِ بِنَافِعِهِ فِي دِينِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
وَالصَّدِيقِينَ رَضَوَانِ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَدُّوا الْكُفَّارَ وَعَبَدَةَ الْأَوْثَانِ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ
تَعَالَى ذَكَرَهُ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ
مُتَهْتِكٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد ٢٦] ، وَأَدُمُ أَبُو الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَالِبُ
عَلَى أَوْلَادِهِ الْكُفْرَ وَالْجُحُودَ ، وَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ مِنْ نَسَبِهِ زُورًا وَبُهْتَانًا . فَقَدْ لَعَنَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَفَى بِذَلِكَ ذَلَّةً وَصَغَارًا^(٢)

وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَلَبَسَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُ ، فَمَالَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ
جُهَّالٌ ، وَأَرْدَالٌ ضَلَّالٌ ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الْكَلَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اشْتَغَلَ
بِالْفَقْهِ ، فَتَوَهَّمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ ؛ فَشَاعَ أَمْرُهُ وَذَاعَ فِي الْآفَاقِ ،

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ نَسْخَةٌ : (يَنْفَرُ) بَدَلَ (نَفَرَ)

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٠) : « وَمَنْ ادَّعَى إِلَى
غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

وكان سبب ذلك زعم أنه ينصر السنة ويعود بالله^(١) ، بل هو - لعنه الله وأخزاه -
ينصر البدعة ، ويدخل على الناس قول المعتزلة والزنادقة وهم لا يشعرون ؛
لما هم عليه من محبة الكلام والميل إليه

واعلم - وفقك الله لمرضاته - : أن علي بن أبي بشر من أهل البصرة ، بها
ولد ونشأ ، وأقام بها أكثر عمره ، وأهل بلده أعرف به من غيرهم ، ورأيت
جماعة شاهدوه ورأوه ونقلوا عنه ، وحدَّثونا بأخباره إلى أن مات
لا رحمه الله ، وسمعت جماعة من أهل البصرة يتكلمون فيه بأشياء عجيبة^(٢)

وأنا - إن شاء الله - أورد جميع ما سمعته فيه في هذه الأوراق احتساباً ،
ورجاء ثواب الله عز وجل ، وقضاء لحقك فيما سألتني عنه^(٣) ، وإلى الله جلّت
قدرته الرغبة أن يجعله لوجهه خالصاً ، وإلى مرضاته واصلاً ؛ إنه جواد كريم
اعلم - وفقك الله لمرضاته - أنني

١- سمعت أبا الحسن محمد بن محمد الوزان بالبصرة يقول سمعت أبا
بكر الوراق يقول وُلِدَ ابنُ أبي بشر سنة ستين ومئتين ، ومات سنة ست
وثلاثين وثلاث مئة^(٤)

قال : ولم يزل معتزلياً أربعين سنة يناظر على الاعتزال^(٥) ، ثم إنه قال بعد
ذلك : (قد رجعت عن الاعتزال) ، فلا أدري أصدق في القول الأول أو في
الثاني ؟!

(١) في هامش الأصل نسخة زيادة : (وكذب بل نصر البدعة) قبل (ونعوذ بالله)

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : (عنه) بدل (فيه)

(٣) يظهر أنه كتب هذه الأوراق المخزية لسائل سأل عن حال الإمام أبي الحسن الأشعري
رحمه الله تعالى .

(٤) في هامش الأصل نسخة : (نيف) بدل (ست)

(٥) في هامش الأصل نسخة : (يناضل) بدل (يناظر) .

قال ولم يتغيّر عليّ شيءٌ من عقله ، ولم يبعث الله عز وجل نبياً تظهر على يديه المعجزات فيدع الخلق ما هم عليه ضرورة !

٢- وسمعتُ أبا محمد الحسن بن محمد العسكري بالأهواز يقول - وكان من المخلصين في مذهبه ، المتقدمين في نصرته - سمعته يقول كان الأشعريّ تلميذاً للجُبائيّ ؛ يدرسُ عليه ، ويتعلّمُ منه ، ويأخذُ عنه ، لا يفارقه أربعين سنةً ، وكان صاحبَ نظيرٍ في المجالس ، وذا إقدامٍ على الخصوم ، ولم يكن من أهل التصنيف ، وكان إذا أخذَ القلمَ يكتُبُ . . ربما ينقطع ، وربما يأتي بالكلام غير مرضيٍّ ، وكان أبو عليّ الجُبائيّ صاحبَ تصنيفٍ وقلمٍ ؛ إذا صنّف يأتي بكلّ ما أرادَ مستقصى ، وإذا حضرَ المجالسَ وناظرَ . . لم يكن بمرضيٍّ^(١) ، وكان إذا دهمهُ الحضورُ في المجالس يبعثُ إلى الأشعريّ^(٢) ، ويقولُ له نُب عني ، ولم يزلْ على ذلك زماناً

فلَمّا كان يوماً . . حضرَ الأشعريّ نائباً عن الجُبائيّ في بعض المجالس ، وناظرَهُ إنسانٌ^(٣) ، فانقطعَ في يده ، وكان معه رجلٌ من العامّة ، فنثرَ عليه لوزاً وسُكّراً ، فقال له الأشعريّ ما صنعتُ شيئاً ، خصمي استظهرَ عليّ وأفلجَ الحجّةَ ، وانقطعتُ في يديه ، كان هو أحقّ بالنّار منّي !

ثم إنّه أظهرَ بعد ذلك التوبة والانتقالَ عن مذهبه

٣- وسمعتُ أبا عبد الله الحُمُرانيّ بالأهواز سنة خمسٍ وسبعينَ وثلاثِ مئةٍ يقول لم نشعرْ يومَ الجُمعة وإذا بالأشعريّ قد طلعَ على منبرِ الجامع بالبصرة بعد صلاةِ الجمعة ومعه شريطٌ ، فشدّه على وسطه ، ثم قطعهُ وقال : (اشهدوا

(١) في هامش الأصل نسخة (مرضياً)

(٢) في هامش الأصل نسخة : (الخصوم) بدل (الحضور) .

(٣) في هامش الأصل نسخة : (ناظر إنساناً)

عليّ أنّي كنتُ على غير دين الإسلام ، وأنّي قد أسلمتُ الساعة ، وأنّي تائبٌ ممّا
كنتُ فيه من القول بالاعتزال) ، ثم نزل

قال أبو عبد الله الحُمُرانيّ : ثمَّ إنَّ الناسَ اختلفوا فيه على ثلاثة أقوالٍ

فقال أصحابُه ومتابعوه ومَن يهواه بأنَّ له الحقَّ فتبعه

وقال طائفةٌ كان قد ماتَ له قرابةٌ وله مالٌ كثيرٌ ، وكان إذ ذاك بالبصرة
قاضٍ يغلو في السنّة ، فقال له القاضي أهلُ ملّتين لا يتوارثان ، ومنعه من
الميراث بتأويلٍ تأوّلَه عليه ، فأظهر التوبة حتّى أخذ الميراثَ

وقال طائفةٌ كان قد اشتغل بالكلام ، وأفنى فيه عمره ، وبلغَ منه أقصى
مبلغ ، ولم يرَ لنفسه رتبةً عند العامّة ، ولا منزلةً عند الخاصّة ، فأظهر التوبة
ليؤخّذَ عنه ، ويُقبَلَ عليه^(١) ، ويحصلَ له منزلةٌ ، فبلغَ بذلك بعضَ ما أراد

وكان هذا أبو عبد الله الحُمُرانيّ رحمه الله عالماً في اللغة^(٢) ، قيماً بالنحو
والعروض والغريب والأخبار والأشعار ، مقدّماً في ذلك ، لم يكن فيه عصبيةٌ
في الديانات ، ولا ميلٌ إلى الغلو في ذلك ، ولا يقولُ في ذلك إلا بالحقّ^(٣)

٤- وسمعتُ أبا عبد الله الحُمُرانيّ يقول حضرتُ يوماً في جنازةٍ
بالبصرة ، والميتُ يُدفنُ ، ونحن قيامٌ على شفير القبر ، والأشعريّ قائمٌ إلى
جانبي ، والحفّارُ يقول : اللهم ؛ وسّعْ حفرتهُ له^(٤) ، ولقنهُ حجّتهُ ، وبرّدْ

(١) في هامش الأصل نسخة : (منه)

(٢) في هامش الأصل نسخة : (إماماً في اللغة)

(٣) انظر كلام الحافظ ابن عساكر فيه بأنّه مجهول (ص ١٣٨) ، واكتفى الحافظ ابن حجر بنقل
كلامه فقط في كتابه « لسان الميزان » (١١١ / ٩) ، بل الناظرُ في الخبر الآتي لا يكاد يشكُّ
أنه كذاب .

(٤) في هامش الأصل نسخة : (مدخله) بدل (حفرته) .

مضجعه ، وهون عليه ما هو لاقيه ، قال فقال له الأشعري^(١) وألعه خراؤه ، قال فالتفت إليه فقلت يا أبا الحسن ؛ هذا كلام من عبر ذاك الجانب ! قال فقال لي أنا في ذلك الجانب ولدت

قلت لأبي عبد الله الحمراني ما معنى قولك له هذا كلام من عبر ذاك الجانب ؟ قال قلت له هذا كلام الملحدة ، فقال أنا ولدت ملحداً ، لعنه الله وأخزاه

وأما إظهاره التوبة فغير مقبول منه ؛ قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٠] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « التَّوْبَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ بِذَعَةٍ »

وقال صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ لِصَاحِبٍ بِذَعَةٍ تَوْبَةً »^(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ حَجَرَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِذَعَةٍ »^(٣) . وقال صلى الله عليه وسلم « إِنَّ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ تَوْبَةٌ ، إِلَّا صَاحِبَ بِذَعَةٍ مَا لَهُ تَوْبَةٌ »^(٤)

(١) في هامش الأصل نسخة زيادة : (خزاؤه الله ولعنه وأبعده)

(٢) ورد الحديث في « سنن ابن ماجه » (٤٩) بلفظ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِصَاحِبٍ بِذَعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا صَلَاةً ، وَلَا صَدَقَةً ، وَلَا حَجًّا وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَخْرُجُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ » من حديث سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، قال الحافظ البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١٠ / ١) (هذا إسناد ضعيف ، فيه محمد بن محسن ، وقد اتفقوا على ضعفه) ، وكذبه ابن معين ، وقال البخاري : (منكر الحديث) ، وقال الدارقطني : (يضع الحديث) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤٧٦ / ٣) .

(٣) انظر تخريجه (ص ٦٧٣) .

(٤) من الأحاديث المروية في ذلك حديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : =

وفي أخبار بني إسرائيل أَنَّ رجلاً أظهرَ بدعةً ثم تابَ منها ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبيِّ ذلك الوقت قُلْ لفلانٍ تبت أنت من بدعتِكَ ، فكيف بمن أضللتَ؟! (١)

والناسُ في التوبة على ضروب

فمن تاب من ذنبٍ يختصُّ به وحده . . فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يتوبُ عليه ، ويقبلُ ذلك منه

ومن تاب من ذنبٍ يتعلَّقُ بغيره ، يكون ذلك الذنبُ بدعةً اعتقدها غيره ، أو ذنباً فعله غيره من أجله ، كان هو السببُ لذنبه . . لا تصحُّ منه توبة ، أو يتوب هو ويقلعَ غيره عن ذنبه الذي أذنبه من أجله ، وإلا لا تصحُّ له توبة أبداً

وأما اعتقادُ البدعة (٢) فما يُتابُ منه ، ولا يُرجعُ عنه ، ولا يعتقَدُ البدعيُّ قطُّ أنَّه كان على باطلٍ ، وهذا شيءٌ ما رأيناه قطُّ في العالم ؛ من توبة بدعيِّ إمامٍ في البدعة ، داعٍ إليها ، مجادلٍ عنها ، مخاصمٍ دونها

وقال بعضُ العلماء بالبصرة وقد قيل له فلانٌ تاب من بدعته ؛ قال : آمنَ بلسانه ، وأنكرَ بقلبه ، يعيشُ منافقاً ، ويموتُ كافراً

= « يَا عَائِشَةُ ؛ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَمًا » [الأنعام ١٥٩] هُمْ أَصْحَابُ الْبِدْعِ ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ ، لَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ ، أَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ » ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٨٩ / ١٠) : (رواه الطبراني في « الصغير » ، وفيه بقية ، وهو ضعيف)

(١) روى ابن وضاح في « البدع » (ص ٦٣) عن الحسن البصري قال : (إن رجلاً من بني إسرائيل ابتدع بدعةً ، فدعا الناس إليها ، فاتَّبِعَ ، وإنه لما عرفَ ذنبَهُ . . عمد إلى ترقوته فقبها ، فأدخل فيها حلقة ، ثم جعل فيها سلسلة ، ثم أوثقها في شجرة ، فجعل يبكي ويبعجُ إلى ربِّه ، فأوحى الله إلى نبيِّ تلك الأمة : أن لا توبةَ له ؛ هذا قد غفرتُ له الذي أصاب ، فكيف من أضلَّ فصار إلى النار ؟!) .

(٢) في هامش الأصل نسخة زيادة : (فلا رجوع صاحبها عنها)

وللأشعريّ - لعنه الله وأخزاه - كتاب في السنة ، قد جعلوه أصحابه وقاية لهم من أهل السنة ، يلقون به العوامّ من أصحابنا^(١) ، سمّاه كتاب « الإبانة » ، صنعه ببغداد لما دخلها^(٢) ، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة ، وهجروه

٥- سمعتُ أبا عبد الله الحُمُرانيّ يقول : لما دخل الأشعريّ إلى بغداد . . جاء إلى البرّبهاريّ ، فجعل يقول : رددتُ على الجُبائيّ وعلى أبي هاشم ، ونقضتُ عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس ، وقلتُ وقالوا ، وأكثرَ الكلامَ في ذلك ، فلمّا سكتَ . . قال البرّبهاريّ : ما أدري ممّا قلتَ قليلاً ولا كثيراً ، ما نعرفُ غيرَ ما قاله أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حنبل رضي الله عنه^(٣)

قال فخرَج من عنده وصنّف كتاب « الإبانة » ، فلم يقبلوه ولم يظهروا ببغداد إلى أن خرج منها

وله مسألة في أنّ الإيمانَ غيرُ مخلوقٍ ، كنتُ أحسب أنّها منحولةٌ إليه ، إلى أن قال لي أبو الحسين ابنُ أبي المعتمر^(٤) : وقعتُ إليّ وأنا بالرقّة ، فتعجبتُ منها ، وأخذتها وانحدرتُ إلى بغداد من أجلها لا غير ، وجئتُ إلى ابن الباقلانيّ ، فأريته إياها وقلتُ له : ما هذا ؟! فقال لي : هذا صحيحٌ عنه ، هو صنّفها يتقي بها الحنابلة ببغداد .

(١) قوله : (قد جعلوه أصحابه) كذا على لغة - إن لم يكن لحناً فجاً كعاداته - : يتعاقبون فيكم ، وأراد به (أصحابنا) جهلة الحنابلة

(٢) في هامش الأصل نسخة : (صنّفه) بدل (صنعه)

(٣) في هامش الأصل نسخة : (لا نعرف إلا) بدل (ما نعرف غير)

(٤) في نسخة بين سطور الأصل : (الحسين) بدل (الحسن) ، وقال المفترى الأهوازي عنه

(توفي ابن أبي المعتمر الرقيّ المقرئ في سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ، كان يُرمَى بالتشيع ؛ وهو أبو الحسين محمد بن أحمد) ، وانظر « ذيل مولد العلماء » للحافظ الكتاني

(ص ١٢٧)

ما أبينَ هذا وأوضحه ! قد صحَّ عنه أنه كتب مسألة وصنَّف كتاباً بشهادة أصحابه ، وعليه أنه ما يعتقدهما ، وإنما جعلهما وقايةً من مخالفته ، فكيف حاله في التوبة ؟! هكذا هو أيضاً ، إنما أظهر ذلك وقايةً ، لا عقداً ومذهباً .
وقد ثبتَ عنه وصحَّ بنقل الفضلاء أنه كان لا دينَ له ، وأنه كان يتهاون بالشرعية ، ويركبُ الفواحشَ ، ويتركُ المفروضات

٦- سمعتُ أبا الحسن محمد بن أحمدَ الشاهد بالأهواز يقول (رجلانِ كانا من المعتزلة ، خرجا عن المذهب فالحدا ؛ ابنُ الرَوَندِيِّ ، والأشعريُّ)

٧- وسمعتُ أخي أبا الحسن أحمد بن عليٍّ يقول سمعتُ القاضي ابنَ صخرٍ يقول سمعتُ عمِّي أبا محمد ابنَ صخرٍ يقول عرفتُ أبا الفضل ابنَ البَقَال^(١) يقول سمعتُ أبا عليٍّ ابنَ جامع - وأكرمُ به ! - يقول صحبتُ الأشعريِّ عشرين سنةً ، ما رأيته مصلياً قطُّ ، ولقد صحبتُهُ في يومٍ عيدٍ إلى المصلَّى بالبصرة ، فلمَّا بلغنا إلى الخراب . . دخلَ وبالَ ، وخرجَ ولم يمَسَّ يدهُ ! فقلت أما تأخذُ لك ما تتوضأُ به ، والطريقُ كلُّهُ ما يخلو من قومٍ معهم ماءٌ أو بارد ؟ فقال لي لا ، بويلةُ العيدِ لا بدَّ منها ، فلمَّا وصلنا إلى المصلَّى . . صلَّيْنا على غير وضوء

قال أبو عليٍّ ابنُ جامع فلمَّا رجعتُ تركتُهُ ، وحرَّقتُ جميعَ ما كتبتهُ عنه^(٢) ، ولم أرجعْ إليه ، ولزمتُ غيره

وهذا أبو عليٍّ ابنُ جامع من فضلاء أهل البصرة

٨ - سمعتُ أبا إسحاقَ الطبريَّ ببغداد يقول : سمعتُ قاضيَ القضاة ابنَ أمِّ

(١) في هامش الأصل نسخة : (النقال) .

(٢) لم يتنبَّه مفتري هذا الخبر إلى أنه لم يره مصلياً قط وكان قد صاحبه وكتبَ عنه !!

شيبان^(١) يقول قال لي أبو عمر القاضي اكشف لي عن أبي علي ابن جامع ؛ فإنني أريد أن أعدّله ، فكشفتُ عنه ، فوجدته أبرّ من الأبرّين^(٢)

٩- وسمعتُ أبا سهل بن الصابوني النيسابوري بدمشق سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة^(٣) ، وأبا أسامة محمد بن أحمد الهروي المقرئ له سنة خمس وتسعين وثلاث مئة ؛ يقولان : سمعنا الإمام سهل بن أبي سهل الصعلوكي بنيسابور يقول سمعتُ أبي يقول كنت ربّما اختلفُ إلى الأشعري فأكتبُ عنه شيئاً ، قال فجئتُه في يوم جُمعة وقد صلّينا العصر ، فرأيتُه من شقّ الباب وهو يبول ، فلمّا فرغ من بوله . . دخلتُ عليه ، فقال لي صليتُم العصر ؟ قلتُ نعم ، ثم قام فصلّى ولم يتوضّأ ! فخرجتُ من عنده وحرّقتُ جميعَ ما كتبتهُ عنه ، ولم أرجعُ إليه

وأقام الأشعري بالبصرة لا يختلفُ إليه أحدٌ من أهل العلم ؛ لأنّه ليس هو من أهل العلم بحمد الله^(٤) ، ولم يكن له بها إذ ذاك كبيرُ ذكرٍ ولا كثيرُ أصحابٍ ، وإنّما كان له بها أربعةٌ من أصحابه ، وخرج الأربعة دُعاةً له في الآفاق ؛ أحدهم : ابنُ عِينون الضراب^(٥) ، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن ماتَ لا رحمه الله ، ولا قدَر أن يُظهرَ مِنْ مذهبه شيئاً مِنْ هذه الكفریات ؛ خيفةً مِنَ الحنابلة

١٠- وسمعتُ أبا عبد الله بن حامدٍ رضي الله عنه يقول جاءنا ابنُ عِينون

(١) في هامش الأصل نسخة : (ابن أبي شيبان)

(٢) في هامش الأصل نسخة : (أبر الأبرين) .

(٣) زيد في هذا الموضع نسخة زيادة : (يقول) ، وقوله (وتسعين) في هامش الأصل نسخة : (وسبعين)

(٤) في هامش الأصل نسخة : (لم يكن) بدل (ليس) .

(٥) في هامش الأصل نسخة : (عيشون) بدل (عِينون) في هذا الموضع والذي يليه .

الضرابُ وأقام عندنا ، لم يُظهر مِنْ هذا الخذلان شيئاً قطُّ

ومنهم : القَلَانِسِيُّ^(١) ، سار إلى الرِّيِّ وأقام بها إلى أن مات

ومنهم : عبدُ العزيز الملقَّبُ دُمْلُ^(٢) ، سافر إلى الشام وإلى مصر وأقام بها إلى أن مات

ومنهم أبو عبد الله بن مجاهد ، أقامَ بالبصرة إلى أن مات

١١- وقال لي أخي أبو إسحاق بن لؤلؤ رضي الله عنه كان أبو عبد الله بن مجاهد يقعدُ على الحصَى في الصحنِ مِنَ الجامع ، ولا يغطِّي رأسه في الشتاء ، والناس يضحكون منه ، ويتلهَّون به ، ولم يكن في نفوس الناس بالطائل ، ولا كان يُعدُّ في العلماء ، ولا في الناس المذكورين^(٣)

وله ثلاثة تلاميذ^(٤) : ابنُ الباقلانيِّ ، وابنُ فُورَك ، وأبو الحسن الطبريُّ

أمَّا ابنُ الباقلانيِّ فكان أجيراً لفاميٍّ في كلِّ يومٍ بأربعة دوانيق في قصر الزيتِ لَمَّا حُسِّنَ حالُهُ ، بعد أن كان يرمي الشوكَ تحتِ قِدْرِ الباقلاءِ لأبيه فطيش طيبان الباقلاني^(٥) ، ثم داخلَ السلاطينَ ، فارتفعَ بهم لا بالعلم

وأمَّا ابنُ فُورَك : فإنَّه سافرَ إلى نيسابور^(٦) ، وأقام بها إلى أن مات

وأمَّا أبو الحسن الطبريُّ فإنَّه لم يظهرْ بالكلام قطُّ ، ولزمَ حلقةَ أبي عليٍّ المروزيِّ بالبصرة ، ولم يفارقها إلى أن مات ، وقد شاهدتهُ أنا بالبصرة .

(١) في هامش الأصل نسخة زيادة : (الملقب بدمل) .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في هامش الأصل نسخة : (من) بدل (في)

(٤) في هامش الأصل نسخة : (تلامذة)

(٥) في هامش الأصل نسخة زيادة : (دكان أبيه) .

(٦) في هامش الأصل نسخة : (خراسان)

ولم يكن للأشعريّ منزلةً في العلم والقرآن والفقه والحديث ، وكذلك جميعُ نظرائه مِنَ المتكلمين ؛ إذا فَتَّشنا العلماء . . لم نجدَ لواحدٍ منهم مع القراء ذكراً ، ولا مع الفقهاء ، ولا في أصحاب الحديث ، بل تجدُهُم في الصدر مع الفلاسفة وأصحاب الهندسة والمنطق والزندقة^(١) ، ومع مَنْ يقول بالكفر والإلحاد ، وتركِ الكتاب والأثر ، وركوبِ القياس والخطر^(٢)

ولم يزل - بحمد الله ومَنه - قولُ الأشعريّ مهجوراً متروكاً ، لا يُلتفتُ إليه ولا يُعتدُّ به^(٣) ، إلى أن نشأ بهذه الطائفة التي تقول : لا نقول بالقرآن والأثر ، فمالوا إليه ، وطاروا نحوه ، وأخذوه بكلتا اليدين

وطائفةٌ منهم مضتْ إلى خُرَاسَانَ ، وطائفةٌ مضتْ إلى المغرب ، وطائفةٌ إلى الحجاز ، ومنذ قَوِي ذلك واشتهرَ أقلُّ من نحو ثلاثين سنة

واللهُ تعالى بفضله وإحسانه وجوده وامتنانه لا يُخلي قطراً في كلِّ قطر من أقطار الأرض مَن يدهضُ قولَهُم ، ويُبَيِّنُ فضيحتَهُم ، ويدفعُ كلمتَهُم ، ولا يتركُ لهم منزلةً ترتفعُ ، كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ »^(٤)

ولم يزلِ الأشعريّ يسيرُ في البلادِ ، ولا يُقبلُ قولُهُ ولا يرتفعُ حاله ، وهو

(١) في الأصل : (وأصحاب الهندسة) وكلمة (وأصحاب) كأنها زيدت أول السطر ، ثم ضرب على الواو في (والهندسة) .

(٢) في هامش الأصل نسخة : (وركوب الجدل والقياس والخطر)

(٣) في نسخة : (يقتدى به)

(٤) رواه البخاري (٧٣١١) من حديث سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، ومسلم (١٩٢٠) من حديث سيدنا ثوبان رضي الله عنه ، وقد نُصَّ على تواتره ؛ فقد رواه أحد عشر صحابياً ، كما في « نظم المتناثر » (ص ١٤١) .

مخمولٌ غير مقبول ، لا يجدُ في بلاد الإسلام مقرّاً^(١) ، ولا في كنفِ المسلمين عزّاً ، ولا منَ العلماء إقبالا عليه ، حتى لحقَ ببلد الأحساء ، بلدٌ لا يدخله مؤمنٌ ، ولا يقرُّ فيه مسلمٌ ، وإنَّما يدخله الفسقةُ الفجَّار ، وأولياءُ القرامطة الكفَّار ، ولم يزل مُقيماً بها إلى أن ماتَ لا رحمه الله ، ولا بلَّ ثراه ، وجعل النارَ منقلبَةً ومثواه

١٢- سمعتُ أبا عبد الله محمد بن محمد بن علانَ المحرسيَّ المؤدَّبَ الشيخَ الصالح بمكَّة رحمه الله يقول وهو قائمٌ في الملتزم يودُّعُ البيتَ للرحيل مع حاجٍ خُرَاسانَ ، فجئتُ وقفتُ بجنبه ، وسألتُهُ الدعاء ، فدعا وأكثرَ ، وانتحبَ وبكى ، ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعاء ، ثم قال : كلمة اسمعُها مني تفرِّغُ بها الأشعريَّة ؛ مات الأشعريُّ بالأحساء سكرانَ على ظهرِ غلام !

لعنه الله وأخزاه ، وجعل الجحيم مأواه ، وجميعَ مَنْ يعتقد اعتقاده^(٢)

فأسأَلُ اللهَ الرَّحِيمَ الْحَكِيمَ الْعَلِيمَ أَنْ يَتَمَّمْ لَنَا مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا ، وَأَلَّا يَخْلِينَا مِنْ فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ ؛ إِنَّهُ رَوْفٌ رَحِيمٌ كَرِيمٌ

وقال كانت في أصل نجا بن أحمد العطار^(٣) ، عن الشيخ أبي علي رحمه الله يقول وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّهُ لَيْسَ يُعْرَفُ بِالْبَصْرَةِ إِلَّا بَابِنِ أَبِي بَشْرٍ ! وَأَصْحَابُهُ يَفْرَوْنَ مِنْ هَذَا الْأَسْمِ ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِهِ

(١) وقع في هامش الأصل : (سقط من الأصل : في بلاد الإسلام) ، وتحت كلمة (الإسلام) كتب : (الشام) .

(٢) جاء في هامش الأصل نسخة : (بخط القاضي أبي الحسين محمد محمد - يعني : محمد بن أبي يعلى ، واسمه محمد - الفراء العدل ، قال أبو علي الأهوازي ولولا أنني قصدت الإيجاز والاختصار لطال الشرح في هذا الأمر ، ونسأل الله السلامة في أدياننا ، والعون على ما يحبه ويرضيه بفضلِهِ وجوده وإحسانِهِ ؛ إنه سميع قريب ، والحمد لله) .

(٣) قوله : (كانت) تحتمل : (كاتب) ، وكتب فوقها : (ومن مسموعه)

١٣- وسمعتُ شيوخاً من أهل البصرة يقولون ما فرارُهم من هذا الاسم إلا لسببٍ ؛ وذلك أنَّ جدَّه أبا بشرٍ كان يهودياً أسلم على يد رجلٍ يُنسب إلى الأشعريين ، فانتسبَ إلى ذلك ، والله أعلم

[من المجتث]

وقد قيل في الأشعار السائرة

وَمَا كُنَى عَنْ أَبِيهِ إِلَّا وَثَمَّ سُبُّ^(١)

* * *

(١) وبهذا تنتهي الرسالة المخزية للمفتري أبي علي الأهوازي ، ونذكرُ هنا بأن كتابنا « تبين كذب المفتري » عُقد فيه الفصل الأخير منه للردِّ على هذه الأكاذيب المفتراة في حقِّ الإمام الأشعري ، وانظر ما كتب (ص ٤٩) في ضرورة نشر هذه الرسالة .

الفهارس العامة

فهرس طرف الحديث والحديث

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٢٣٣	ابن عباس	- اختلاف أمي رحمة
		- اعلّموا أن الناس لن يزالوا بخير ما استقامت
٢٣٤	عمر بن الخطاب (ف)	لهم ولا تهم وهداتهم
١٧٧، ١٧٧	عمران بن حصين	- اقبلوا البشري يا بني تميم
٢٣٣، ٢٣٢		
		- أبشر (جواباً لقول الأعرابي الذي قال له :
١٩٣	أبو موسى الأشعري	ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني؟)
١٤٨، ١٤٧	أبو هريرة	- أتاكم أهل اليمن
		- أعجبون من هذا؟! إنما قطع عنهم العمل،
		فأحب ألا يقطع عنهم الأجر (قالت له لمن قال
		لها : إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ،
٧٢٣، ٧٢٢	عائشة (ف)	حتى إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر!)
٢٢٨	عائشة	- إذا أراد الله بالأمير خيراً
١٢٣	علي	- إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة
٦٩٤، ٦٩٣	عبد الله بن عمر	- إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر، أو : أنت كافر
		- إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر . . فقد باء
٦٩٣	أبو هريرة	بها أحدهما
١٢٢، ١٢١	جابر بن عبد الله	- إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها
٢٩٩	عبد الله بن عمر	- أرايتم ليلتكم هذه
١٣١	أبو هريرة	- أربع من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس
١٦٩	نمير بن أوس	- الأزد والأشعريون مني وأنا منهم

(١) الأثر الذي رمز له بـ(ف) هو حديث موقوف .

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
- أصحابي كالنجوم	ابن عباس وغيره	٧١٨
- ألا أخبركم بخير قبائل العرب	أبو يحيى (صحابي من قيس)	١٨٠
- إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو	أبو موسى الأشعري	١٦٤ ، ١٦٥
- إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها . . أخرجت جميع ما عندها	أبو موسى الأشعري (ف)	٢٠٥
- أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن	أبو موسى الأشعري	١٩٦
- إن العبد إذا لعن شيئاً	أبو الدرداء	٧١٤
- إن كل ذنب له توبة إلا صاحب بدعة ما له توبة عائشة		٧٥٤
- إن الله عز وجل أبى أن يقبل لصاحب بدعة توبة حذيفة بن اليمان		٧٥٤
- إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل	أبو هريرة	٤٤٣
- إن الله حجر التوبة عن كل صاحب بدعة	أنس بن مالك	٧٥٤
- إن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً يذب عنه	أبو هريرة	٢٢٥
- إن الله ليحفظ العبد الصالح في أهله، وولده، والدويرات حوله	أنس بن مالك	٦٥٦
- إن الله عز وجل ليحفظ المؤمن في ولده، وولد ولده، وولد ولد ولده	أبو سعيد الخدري	٦٥٤ ، ٦٥٥
- إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه	ابن عباس	١٩٠
- إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها	أبو هريرة	١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥
- إن الله عز وجل يخرج من النار قوماً بعدما امتحشوا فيها	أبو سعيد الخدري	٣١٦
- إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته (تفسيراً لقوله تعالى: ﴿الْحَقَّاهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾)	ابن عباس (ف)	١٩٠
- إن الله ينزل إلى سماء الدنيا	أبو هريرة	٣١٧ ، ٣٢٣

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
١٨٠	علي بن رباح	- إن مثل الأشعرين في الناس
٦٩٥	حذيفة بن اليمان	- إن مما أخاف عليكم بعدي
٣٢٣	عبد الله بن عمر (ف)	- أنه كان يصلي خلف الحجاج
٢٧٤	أبو هريرة	- إنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب
١٧١	أبو عامر الأشعري	- إنه ليدلني على حسن إيمان الأشعرين
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١	أبو موسى الأشعري	- إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن
٦٦٣	أبو هريرة	- إني لم أبعث لعناً
١٩٧	أبو موسى الأشعري	- أوصانا رسول الله ﷺ حين بعثنا إلى اليمن
		- أوصيك ألا تكون لعناً (قاله لمن قال له :
٧١٥	جرموز الجهني	يا رسول الله ؛ أوصني)
٢٧٦	عبد الله بن مسعود	- أي عرى الإسلام أوثق
٧٣٠	جابر بن عبد الله	- أيما عبد مؤمن نصر أخاه المؤمن بظهر الغيب
١٤٧	أبو هريرة	- الإيمان يمان ، والحكمة يمانية
		- بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان
٢٠١	عمر بن الخطاب (ف)	يلي أمر الأمة إلا أجزأه
١٩٦	أبو موسى الأشعري	- بشراً ويسراً وعِلماً ولا تنفراً
		- بعثني إليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٠١	أبو موسى الأشعري (ف)	أعلمكم كتاب ربكم
١٨٥	أبو موسى الأشعري (ف)	- خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة
٢٩٦	أبو هريرة	- خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم
٢٩٧	عبد الله بن مسعود	- خير أمتي القرن الذين يلوني
٢٩٧	النعمان بن بشير	- خير الناس قرني
٢٢٨	أنس بن مالك	- السلطان ظل الله ورمحه في الأرض
١٨٨ ، ١٨٩	حذيفة بن اليمان (ف)	- صلاة رسول الله ﷺ تدرك الرجل
١٥٥	ابن مسعود	- عالم قریش يملأ الأرض علماً

اسم الراوي	طرف الحديث
الصفحة	
٢٠٤ موسى الأشعري (ف)	- غزونا غزوة في البحر نحو الروم
	- فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء
	- الجنة (تفسير لقوله تعالى : ﴿ الْحَقُّ
١٩١ ابن عباس (ف)	بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِ ﴾)
٦٩٦ ابن عمر (ف)	- قل : لا إله إلا الله . . تكذبه
٣٢١ عبد الله بن عمرو بن نعص	- القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن
	- قولوا : اللهم ؛ صل على محمد وأزواجه
٣٢٩ أبو حميد السعدي	وذريته (قاله لمن سأله عن كيفية الصلاة عليه)
٣٣٠ علي بن أبي ضنب	- لا تبرز فخذك
٢٢٤ ، ٢١٦ عمر بن الخطاب	- لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم
٧٦٠ المغيرة بن شعبة	- لا تزال طائفة من أمتي على الحق
١٢٧ عائشة	- لا تسبوا الأموات
٧١٩ عائشة	- لا تفنى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها
٢٧٣ عبادة بن الصامت	- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
٦٩٥ أبو ذر	- لا يرمي رجل رجلاً بالفسق
٢١٣ أبو موسى الأشعري	- لا يسعى بالناس إلا ولد زنا
٧١٥ أبو الدرداء	- لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة
٧١٦ عبد الله بن عمر	- لا يكون المؤمن لعاناً
١٩٤ بريدة	- لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود
١٩٥ عائشة	- لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير داود
١٧٨ أبو موسى الأشعري	- لكم الهجرة مرتين
١٤٩ ابن عباس	- الله أكبر ؛ قد جاء نصر الله والفتح
١٨٦ أبو موسى الأشعري	- اللهم ؛ اغفر لعبيد أبي عامر
١٨١ كعب بن عاصم الأشعري	- لم تنقمي منه شيئاً غير هذا
١٨٦ أبو موسى الأشعري (ف)	- لو شهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٣٠٠	عبد الله بن بسر	- ليعيشن هذا الغلام قرناً
١٢٥	أبو هريرة	- ما أتى الله عالماً علماً إلا أخذ عليه
١٨٢	أبزي الخزاعي	- ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم
٧٢٧	أبو الدرداء	- ما من امرئ يدرأ عن عرض أخيه
٧٢٦	أبو الدرداء	- ما من مسلم يرد عن عرض أخيه
٣٥٠	أبو هريرة	- المرء على دين خليله
		- معاذ الله! (قاله لمن سأله: هل كنتم تدعون
٦٩٧	جابر بن عبد الله (ف)	أحداً من أهل القبلة مشركاً؟)
٢٠٩	أبو موسى الأشعري	- ملعون من سأل بوجه الله
٧٢٩	أنس بن مالك	- من اغتیب عنده أخوه المسلم
١٢٥	أبو هريرة	- من أكل من لحم أخيه في الدنيا
		- من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك
٢٠٩	أبو موسى الأشعري	العمل بأهل . . فليتبوأ مقعده من النار
٧٢٧	معاذ بن أسد الجهني	- من حمى مؤمناً من منافق بغية
٧٢٥	أسماء بنت يزيد	- من ذب عن لحم أخيه في المغيبة
		- من رد عن عرض أخيه بالغيب . . وجبت
٧٢٧	أبو الدرداء	له الجنة
		- من رد عن عرض أخيه . . كان له
٧٢٩ ، ٧٢٨	أبو الدرداء	حجاباً من النار
٦٩٦	أبو هريرة	- من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل
		- من قتل نفسه بشيء في الدنيا . . عذب
٦٩٤	ثابت بن الضحاك	به يوم القيامة
٢٧٧	عبد الله بن مسعود (ف)	- من كان عنده علم . . فليقل بعلمه
١٢٣	جابر بن عبد الله	- من كنتم علماً
		- من نصر أخاه بالغيب . . نصره الله في
٧٢٩	أنس بن مالك	الدنيا والآخرة

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٧٣١	أنس بن مالك	- من نعيش حقاً بلسانه . . جرى له أجره
٦٥٣	أبو هريرة	- الناس معادن
٢٢٤ ، ٢٢٣	عمر بن الخطاب (ف)	- نعمت البدعة هذه (قالها في قيام رمضان)
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦	أبو عامر الأشعري	- نعم الحي الأسد والأشعريون
١٧٩	أبو موسى الأشعري	- هجرة واحدة ولكم هجرتان
١٥٠ ، ١٧٤	أبو موسى الأشعري	- هم قومك أهل اليمن
٣٢٨ ، ١٧٥		- هم قوم هذا ، قاله مشيراً إلى أبي موسى حين نزل قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٢	عياض الأشعري	- ويلك ! أفلا قلت : لا إله إلا الله ؟ !
٢٥٩ ، ٢٣١ ، ١٧٣		- يا بريدة ؛ أترأه يرائي ؟
٦٩٧	ابن عمر (ف)	- يا معشر من آمن بلسانه ولما يؤمن بقلبه
١٩٢	بريدة	- يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه
١٢٦	أبو برزة	- يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة
٧١١	أبو برزة الأسلمي	سنة من يجدد لها دينها
٢٣١	أبو هريرة	- يعني : أهل الفقه والدين (قاله في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾)
٢٧٦	ابن عباس (ف)	- يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة منكم
١٤٥ ، ١٤٦	أنس بن مالك	- يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة
٢٢٨	ابن عباس	

* * *

فهرس الإسلام المترجمين في الكتاب

رقم الصفحة

المترجم

- ٥١٨ - إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ثم الفيروزآبادي، أبو إسحاق
- ٤٥٩ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني، أبو إسحاق
- ٣٤٧ - أبو الحسن الباهلي البصري
- ٣٧٥ - أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، أبو بكر
- ٥٠٠ - أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، أبو بكر
- ٥٧٩ - أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد ابن الرطبي، أبو العباس
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،
أبو نعيم الحافظ
- ٤٦٤ - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أبو بكر
- ٥٠٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه الأستوائي الدلوي، أبو حامد
- ٤٦٦ - أحمد بن محمد بن المظفر، أبو المظفر الخوافي
- ٥٣٧ - أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمري الميهني، أبو سعيد
- ٥٧٧ - إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري الكرمانى، أبو سعد
- ٥٨٦ - إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، أبو سعد
- ٤٠٣ - بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازي الصوفي، أبو الحسين
- ٣٤٩ - الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران البزاز، أبو علي
- ٤٦٢ - الحسن بن سلمان الأصبهاني، أبو علي
- ٥٧٥ - الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد الدقاق، أبو علي
- ٤٢٩ - الحسين بن أحمد بن المظفر ابن أبي حريصة الهمذاني، أبو علي
- ٥١٦ - الحسين بن علي الطبري، أبو عبد الله
- ٥٣٤

- ٤٧٦ - الحسين بن محمد بن عامر الآبلي، أبو طاهر
- ٤٩٠ - رشأ بن نظيف بن ما شاء الله، أبو الحسن
- ٣٩٨ - زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي، أبو علي
- ٥٦١ - سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاري، أبو القاسم
- ٤٩٣ - سليم بن أيوب الرازي، أبو الفتح
- سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى بن عيسى بن إبراهيم
- ٤٠٨ الصعلوكي العجلي، أبو الطيب
- ٥١٧ - شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفرايني، أبو المظفر
- ٤٨٠ - عبد بن أحمد بن محمد الهروي، أبو ذر
- ٤٩٩ - عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسان، أبو القاسم
- ٥٦٢ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر
- ٣٧٨ - عبد العزيز بن محمد بن إسحاق الطبري المعروف بالذَّمَل، أبو الحسن
- ٤٧٧ - عبد القاهر بن طاهر النيسابوري البغدادي، أبو منصور
- ٥١٠ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري، أبو القاسم
- ٣٥٤ - عبد الله بن علي بن عبد الله الطبري، أبو محمد
- ٤٩١ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني المعروف بابن اللبان، أبو محمد
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني
- ٤٨٤ النيسابوري، أبو محمد
- ٥٢٢ - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي
- ٤٤٢ - عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخرکوشي، أبو سعد
- ٣٨٤ - عبد الواحد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن الزهري، أبو محمد
- ٤٥٠ - عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، أبو القاسم
- ٤٥٤ - عبد الوهاب بن عبد الملك بن المهدي الهاشمي الدمشقي، أبو طالب
- عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك
- ٤٧١ القاضي البغدادي، أبو محمد
- علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم المعروف بالنعمي البصري، أبو الحسن ٤٧٣

- VVY

- ٣٨٧ - محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري ، أبو منصور
- ٣٨٥ - محمد بن عبد الله بن محمد البخاري الأودني ، أبو بكر
- محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمرو بن البغدادي المالكي البزاز ،
أبو الفضل
- ٤٩٧
- ٣٥٥ - محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، أبو بكر
- ٤٩٥ - محمد بن علي بن محمد بن الحسن الخبازي ، أبو عبد الله
- ٥٨١ - محمد بن الفضل بن أحمد ، أبو عبد الله الصاعدي الفراوي
- ٥٩١ - محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد الإسفرايني ، أبو الفتوح
- ٣٨٣ - محمد بن القاسم الأصبهاني الشافعي ، أبو عبد الله
- ٥٤٢ - محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، أبو حامد
- ٥٩٠ - محمود بن أحمد بن عبد المنعم ابن ماشاذ الأصبهاني الواعظ المفسر ، أبو منصور
- ٤٨٩ - محمود بن الحسن الطبري القزويني ، أبو حاتم
- ٤٥٥ - الفضل بن إسماعيل بن أحمد الجرجاني الإسماعيلي ، أبو معمر
- ٥٣٢ - نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه ، أبو الفتح
- ٥٩٤ - نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي الأشعري ، أبو الفتح

* * *

فهرس الشعر والارجرار

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
الألف اللينة				
بها نبطي من أهل السواد	الفلا	المتقارب	المتنبى	٦٦٠
وماذا بمصر من المضحكات	كالبكاء	المتقارب	المتنبى	٦٦٠
الباء المضمومة				
سألته عن أبيه	شعيب	المجتث	-	٦٥٩
وما كنى عن أبيه	سيب	المجتث	-	٧٦٢ ، ٦٥٩
الباء المكسورة				
آنستني فآنست منك بشيمة	الأطيب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
الأشعرية قوم	للصواب	المجتث	-	٣٣٨
أعذر حسودك في الذي أوليته	أخيـب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
ألفيته من لبه وجنانه	مقنب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
أنا من علمت فلا تظني غيره	الأصعب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
أنصبت نفسك للثناء فحزته	ينصب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
أهدى له ثمر القلوب محبة	يجب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
بمحاسن لم تكتسب بتكلف	لمهذب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
بيضاء أخلصها النعيم كأنما	مقضب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى	الغيهب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
حييت بك الآمال بعد مماتها	المجذب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
ذو مجلس فلك تضيء بوجهه	الأشهب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
شرفاً أبا بكر وقدراً صاعداً	والمغرب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
فإذا رعين رعين أخصب مرتع	مشرـب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
فإذا سلمت لنا فأية نعمة	نسلِب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
فاسلم سلمت من الزمان وصرفه	مخضِب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
فعجزت في وصفك غير مقصر	مكذب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
فكأنها من حيث ما قابلتها	الطيب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
فلقد حللت من العلاء بذروة	مستصعب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
قاض إذا التبس القضاء على لا الحجا	مغيِب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
لا يستريح إذا الشكوك تخالجت	المنصب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
لكنني طوع لكل خريدة	خرعِب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
لم يخرجوا في اعتقاد	كتاب	المجث	-	٣٣٨
ما زال ينصر دين أحمد صادعاً	الأصوب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
متوقد إلا لديك ضياؤه	الكوكب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
متنقلاً من سؤدد في سؤدد	منقب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
ملكيت محبات القلوب ببهجة	وتحب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
من كل ساجية الجفون كأنما	ربرب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
وأجراً ما رأيت بظهر غيب	العيوب	الوافر	ابن الأعرابي	٦٤٤
وإذا صدرن صدرن أحمد مصدر	منجب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
وإذا الكلام تطاردت فرسانه	مجرِب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
وبديهة تجني الصواب وإنما	مسهب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
وصلته همته بأبعد غاية	المطلب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
وكل من زاغ عنهم	لعذاب	المجث	-	٣٣٨
والناس بين مضلل ومضلل	ومكذب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٧
يا سيداً زرع القلوب مهابة	تنضب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٨
يا عتب هل لتعتبي من معتب	مرغب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦
اليعربي فصاحة وبلاغة	للمذهب	الكامل	علي بن عيسى السكري	٤٢٦

الذال المكسورة

أبشر أبا العباس إنك ثالث	أحمد	الكامل	-	٤١٠
--------------------------	------	--------	---	-----

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
الأشعرية قوم	للسداد	المجث	-	٣٣١
إذا كنت في علم الأصول موافقاً	المسدّد	الطويل	هبة الله السبيبي	٣٣٣
اثنان قد مضيا فبورك فيهما	السودد	الكامل	-	٤١٠
الشافعي الألمعي محمد	محمد	الكامل	-	٤١٠
فأنت على الحق اليقين موافق	محمد	الطويل	هبة الله السبيبي	٣٣٣
فهم بدور الدياجي	العباد	المجث	-	٣٣٩
لا زال فيما بيننا شيخ الوري	مجدد	الكامل	-	٤١١
لم يخرجوا عن كتاب	اعتقاد	المجث	-	٣٣٩
ليسوا أولي تعطيل	إلحاد	المجث	-	٣٣٩
وأثقت حرف ابن العلاء مجوداً	المبرد	الطويل	هبة الله السبيبي	٣٣٣
وأثبتوا كل وصف	بالإسناد	المجث	-	٣٣٩
وبينوا للبرايا	الرشاد	المجث	-	٣٣٨
والرابع المشهور سهل محمد	موحد	الكامل	-	٤١١
وعاملت مولاك الكريم مخالصاً	المؤيد	الطويل	هبة الله السبيبي	٣٣٣
وقدسوه عن المث	والأنداد	المجث	-	٣٣٨
ونزهوا الله عما	العناد	المجث	-	٣٣٨
وهم بحار علوم	البلاد	المجث	-	٣٣٩
وهم كرام السجايا	النادي	المجث	-	٣٣٩
وهم نفوا عنه ما لا	الاعتقاد	المجث	-	٣٣٩
ونزهوه عن الزو	والأولاد	المجث	-	٣٣٩
ياوي إليه المسلمون بأسرهم	مؤيد	الكامل	-	٤١١

الراء المضمومة

أأكر إحصاناً لبست جماله	الطواهر	الطويل	محمد بن إبراهيم القهستاني	٣٦٤
أبا سهل الحبر المقدم أصبحت	ظواهر	الطويل	محمد بن إبراهيم القهستاني	٣٦٤
أبو سهل السباق في كل مجلس	باتر	الطويل	محمد بن إبراهيم القهستاني	٣٦٤
أحار أبا سهل وفيك تحيري	حائر	الطويل	محمد بن إبراهيم القهستاني	٣٦٤

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
أغار عليه حين ينثر دره	باقرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
ألا اقصروا أنى لكم مثل فهمه	زآخرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
إمام الهدى إني لفعلك شاكر	فاخرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
بلوت فما فيهم سواك مظاهر	ظاهرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٥
بقيت وسهلاً ما أقام متالع	طائرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٥
خصال أبي سهل نجوم مضيئة	جواهرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
فيا عجباً من واحد سبق الورى	ومفاخرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
لعمري لقد أحيا الشريعة علمه	دائرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
له مكرمات يقصر الوصف دونها قاصرُ		الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
مساميه يبغي أبعد الشأو في العلا عائرُ		الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
هم يسهرون الليل في ضبط حجة خاطرُ		الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
هو الصدر والمتبوع في كل مجلس صادرُ		الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
ودادي له هز القريض وصاغه	شاعرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٥
وهمته فوق السماك وذكره	سائرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤
ويوحشني مهما يساميه مفحم	خابرُ	الطويل	محمد بن إبراهيم القُهستاني	٣٦٤

الراء المفتوحة

أثبتوا رباً ولكن زعموا	يبصرا	الرمل	ابن الخل	٣٣٧
أوضح الحجة حتى ظهرت	استظهرَا	الرمل	ابن الخل	٣٣٧
أين الذي ساد البرية كلها	ضلالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
إني ادخرت ليوم ورد منيتي	خطيرا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
إن الظلوم لنفسه إن يأتته	غفورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
فاشهد إلهي أنني مستغفر	شكورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
في صميم النجب الأنصار من	نصرَا	الرمل	ابن الخل	٣٣٧
منهم من شبه الله ومن	القدرَا	الرمل	ابن الخل	٣٣٧
هذا الذي أعدده لشدائدي	ونصيرا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
وأراد الله إيضاح الهدى	أشعرَا	الرمل	ابن الخل	٣٣٧

الصدر	كلمة الثاقبة	بحر	الفتايل	الصفحة
وبراءتي من كل شرك قاله	مبرورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
وتلاه المكتفي بالله عن	المقتدرا	الرملي	ابن الخل	٣٣٦
وتمسكي بالشافعي وعلمه	بحورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
وجميل ظني بالإله لما جنت	شرورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
ورعى المعتضد الناس فلم	وزرا	الرملي	ابن الخل	٣٣٦
واستشاط الناس في عصريهما	اشتهدرا	الرملي	ابن الخل	٣٣٦
وشهادتي أن النبي محمداً	ونذيرا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
ومحبتي آل النبي وصحبه	جديرا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥
وهو اليقين بأنه الأحد الذي	مغمورا	الكامل	إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي	٤٠٥

الراء المكسورة

أصبح الناس في عمى	وممّري	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣
ألا أيها الشيخ الإمام ومن به	البشري	الكامل	أبو النضر العتبي	٤١١
أو حجة عقلية	المعتبر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
أو فاتح قد فاته	عسر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
أو قال إني في التكلم مثله	فاحذر	الكامل	-	٧٤٦
أيقاس صانع صنعة بصنيعه	بالأسطر	الكامل	-	٧٤٦
إن اعتقاد الأشعري	الجوهر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
إن اعتقاد الأشعري مسدد	ممّري	الكامل	-	٦٣٨
إن كان من ينفي النقائص كلها	بتمشعر	الكامل	-	٦٣٩
بحبهم ينجو الذي	المحشر	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
بل يتوالى صحبه	العتري	مجزوء الرجز	-	٣٤١
بل يثبت الحياة وال	للمقتدر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
جعلوا دينهم هوى	مبصر	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣
حب أبي بكر إمام الهدى	الأشعري	السريع	عبد الرحيم القشيري	٣٣٢
حتماً يراه المؤمنون وليس ذا	بالجوهر	الكامل	-	٧٤٦
حرم الرشد من غدا	ويفتري	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
ذو همة بكريّة	عمري	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
شبهوا الله بالورى	بري	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣
شرف في علومه	العنصر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
شيثان من يعذلني فيهما	بري	السريع	عبد الرحيم القشيري	٣٣٢
فالزم الحق لا ترغ	الأشعري	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣
فذر التعامي واعتصم بمقاله	السري	الكامل	-	٦٣٨
فعدتني حب بنى الهدى	الأشعري	السريع	-	٣٣٢
فكن به مستمسكاً	السري	مجزوء الرجز	-	٣٤١
فلا تطع في ذمه	أبتر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
فمن بدا إفلاسه	يشتري	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
فهل ترى في عقده	فري	مجزوء الرجز	-	٣٤١
فهو إمام فاضل	بمنكر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
قل للمشبهة الذين تجاوزوا	منكر	الكامل	-	٧٤٦
كم بحر علم زاهر	مقمر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
كمن تمنى سفهاً	والمشتري	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
كم يدعي تقصيره	مقصر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
لئن كنت في الدنيا وأنت وشاحها	البحر	الكامل	أبو النضر العتبي	٤١١
لا يمتري في فضلهم	ممتري	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
لأنه جل عن الـ	والتغير	مجزوء الرجز	-	٣٤١
لأنه ليس بذى	بجوهر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
لله سمع لا كأسماع الورى	المحجر	الكامل	-	٧٤٦
لولا تيسره على ألفاظنا	ميسر	الكامل	-	٧٤٦
ليست له معرفة	الدرر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
منزه لربه	الصور	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
موحد في عقده	للقدر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ما اكتحلت أجفانه	بالسهر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠

الصدر	كلمة النادرة	الرجز	المانع	الصفحة
ما ينكر اعتقاده	مفتري	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
من رام أن يناله	عري	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
ما زاغ في اعتقاده	خبر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
من قال إن الله يشبه خلقه	مفتري	الكامل	-	٣٣٩
من كان في الحشر له عدة	المحشر	السريع	-	٣٣٢
من غير تشبيه كما	الأثر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
منهم ومن مقدم	مفخر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
هم دراري أنجم	أبحر	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
هذا المحال ومن يقول بقوله	مجترى	الكامل	-	٧٤٦
هيات يشبه صانع لصنيعه	لمصور	الكامل	-	٧٤٦
وإذا لحاك العاذلون فقل لهم	مستبصر	الكامل	-	٦٣٩
وأنه أراد ما	المقدر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
وأيد الباقيين في الـ	الصدر	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
وبه يقول العالمون بأسرهم	منبر	الكامل	-	٦٣٨
وترونه ذا بدعة في عقله	أشعري	الكامل	-	٦٣٩
وتعاموا عن الهدى	بمنكر	مجزوء الخفيف	-	٣٣٣
وحزبه زين الورى	معشر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
والدر لا يطمع في	لمعسر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
ورأفة نورية	حيدري	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ورحمة الله على	الحفر	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
وارفض ملامة من نهاك بجهله	يشعر	الكامل	-	٦٣٨
وعن أفول ذاته	كالقمر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
واعلم يقيناً أنه	بري	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
وقد صين نصل السيف تحت قرابه	والشفر	الكامل	أبو النضر العتبي	٤١٢
وكذا كلام الله ليس كلفظنا	وفكر	الكامل	-	٧٤٦
وكلامه نتلوه في ألفاظنا	الأكبر	الكامل	-	٧٤٦

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
ولا سعى في جمعه	بكر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ولا اغتدى مسترشدا	النظر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ولا لقي مبرزاً	سفر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ولا يرى صفاته	البشر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ولا يرى المسطور في الـ	الأسطر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ولا يرى المسلم في	بمكفر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ولا يعادي أحداً	النذر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ولم تحو ك الدنيا لأنك دونها	بالقشر	الكامل	أبو النضر العتبي	٤١١
وليس ينفي صفة	المنكر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
والعلم لكن لا يرى الـ	نظري	مجزوء الرجز	-	٣٤١
والكسب لا ينكره	المجبر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
والمدعون عليه غير مقاله	مفتري	الكامل	-	٦٣٨
ومن غدا ذا ثروة	بالبدر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
ونال حسن منظر	مخير	مجزوء الرجز	-	٣٤٢
ونال منه ما انتهى	الأشعري	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
وهل تكون صورة	المصور	مجزوء الرجز	-	٣٤٠
ويثبت استواءه	السور	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ويثبت السمع كما	البصر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ويثبت القول ولا	كالقدري	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ويثبت النزول لا	منحدر	مجزوء الرجز	-	٣٤١
ويعرف الفضل لهم	السير	مجزوء الرجز	-	٣٤١
يا ويلكم قسم صفات إلهكم	الأخسر	الكامل	-	٧٤٦
يريد أن ينالها	الكسر	مجزوء الرجز	-	٣٣٩
ينظر فيما ذكروا	والتفكر	مجزوء الرجز	-	٣٤٠

الضاد المكسورة

إن كان رفضاً حب آل محمد	رافضي	الكامل	الإمام الشافعي	٦٣٨
-------------------------	-------	--------	----------------	-----

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
سحراً إذا فاض الحبيب إلى منى	الفائض	الكامل	الإمام الشافعي	٦٣٨
يا راكباً قف بالمحصب من منى	والناهض	الكامل	الإمام الشافعي	٦٣٨

العين الساكنة

الأشعري إمامنا	والورع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
أهل العقول تيقظوا	انصدع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
إن النبي المصطفى	شرع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
بسط المقالة بالهدى	قطع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
تتلى معاني كتبه	الجمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
حبر تقي عالم	والورع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
حتى استضيء بنوره	صنع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
خذ ما بدا لك أو فدع	البدع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
رفع الإله محله	فارتفع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
زعموا بأن كلامه	المستمع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
فبرئت منهم إنهم	الشنع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
فظلام جهلك في العقيب	وانقشع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
فعليه رحمة ربه	طلع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
فغدا به شمل الهدى	اجتمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
فلأي حزب منهم	قمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
مجموعة تربى على الـ	صنع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
فهناك يمكن أن يصـ	ويستمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
فهو الشجا في خلق من	وابتدع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
فهو المجيد الذب عن	شرع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
فهدي بها المسترشد	انتفع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
فاهجر دمشق وأهلها	زرع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
قد كان ديناً واحداً	اجتمع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
قل للمخالف يا لكع	البدع	مجزوء الكامل	-	٣٣٤

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
قوم أضلهم الهوى	تبغ	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
كم تزرع التشبيه في	انزرع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
لكفى فكيف وقد تف	جمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
لكنه نصب الدليـ	واتبع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
الله أيد شيخنا	نفع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
لما بدا فجر الهدى	وانصدع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
لم يأل في تصنيفها	استمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
لو لم يصنف عمره	واللمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
ما أمه ذو بدعة	انقطع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
ما أنت حلف زهادة	للطمع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
من قال غير مقاله	وابتدع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
من آية أو سنة	صدع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
لا ينكرون كلامه	لكن	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
نسبوا إلى رب العلا	منع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
وأبان أن العقل لا	المتبع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
وتعطلت ممن تعـ	بقع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
وتفرقت فرق الضلا	الشيغ	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
واختار ما قال الرسو	اخترع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
وذر التعصب جانباً	دع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
ورضى به لعباده	فارتفع	مجزوء الكامل	أبو القاسم الجزري	٣٣٤
واعلم بأن الأشعر	البدع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
وغراس ما أسقيته	انقلع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥
ويخاف من إفحامه	والبيع	مجزوء الكامل	-	٣٣٦
يا حسن ما أبدى لنا	انتزع	مجزوء الكامل	-	٣٣٥

الفاء المضمومة

سلام على بغداد في كل موطن مضاعفُ الطويل عبد الوهاب البغدادي ٤٧٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
فوالله ما فارقتها عن قلبي لها	لعارفُ	الطويل	عبد الوهاب البغدادي	٤٧٢
وكانت كخيل كنت أهوى دنوه	وتخالفُ	الطويل	عبد الوهاب البغدادي	٤٧٢
ولكنها ضاقت علي بأسرها	تساعفُ	الطويل	عبد الوهاب البغدادي	٤٧٢

الفاء المكسورة

أصحابه مثل النجوم وحزبه	المتجانفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
انظر إلى جبل تمشي الرجال به	الصلفِ	البيسط	-	٤٢٦
تالله أوفى حلقة للحالف	محارفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٢
سيف على أعداء دين محمد	واقفي	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
صنفت ذلك لا لأخذ دراهم	قطائف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
فأحلهم رب العباد بفضله	عارفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
فأنا الشجي في حلق كل منافق	مخالفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
فعلام تلحاني لحاك إلها	الواصفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
فالحق لا يخفى على متأمل	خاطفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
فالمنصفون يصححون عقيدتي	تناصفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
فانظر إلى تأليفه متأملاً	الراصفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
فهم أمان الناس في أديانهم	للخائفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
في جنة ملتفة بحدائق	ورفارفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
لشرحت ما حاولت شرحاً بيناً	بالمستأنفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٢
لكن رددت به مقالة كاذب	مجازفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
لو كنت تعرفني لما خوفتني	بالعارفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
متفرد بالنبل ليس بمنكر	زعائفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
متوحد في العلم سائر كتبه	بلطائفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
ما لنت قط لغامر متغشمر	الحائفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
هذا كتاب فيه نعت موحد	ومعارفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
وأنا الذي سافرت في طلب الهدى وتنائفِ		الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
وأنا الذي طوفت غير مدينة	الطائفِ	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
وجمعت في الأسفار كل نفيسة	ومؤالف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
واختم بحمدك يا كريم مقالنا	المترادف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
واخترت عقداً لم تشبه بدعة	سالف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
ورويتها بأمانة وصيانة	قارِف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
وسمعت سنة أحمد من بعد ما	طارفي	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
والشرق قد عاينت أكثر مدنه	المتعارف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٣
واعطف قلوبهم على أصحابه	عاطف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
وانظر إلى صارم الإسلام منعمداً	الصدق	البسيط	-	٤٢٦
واهتك بحولك ستر من يغتابه	قاذف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
يا ربنا ارحم شيخنا وإمامنا	للكاشف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٤
يا معشر الإخوان لو ظفرت يدي	وملاطف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٢
يا من تواعدني لفرط جهالة	بخائف	الكامل	الحافظ ابن عساكر	٧٣٢

الفاء الساكنة

أبشر بقول الله في آياته	سلف	من الرجز	أبو منصور البغدادي	٤٧٩
يا من عدا ثم اعتدى ثم اترف	اعترف	من الرجز	أبو منصور البغدادي	٤٧٩

الكاف المضمومة

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة	المتنسك	الكامل	ابن أعين	٧٢٠
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً	ستهتك	الكامل	ابن أعين	٧٢٠

اللام المضمومة

تمسك إن ظفرت بود حر	قليل	الوافر	أبو إسحاق الشيرازي	٥٢٠
سألت الناس عن خل وفي	سبيل	الوافر	أبو إسحاق الشيرازي	٥٢٠

اللام المفتوحة

أترى لفقد إمامنا علم الهدى	سؤلها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
أم كيف يدفن في الثرى شمس الضحى نالها	الكامل	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
إن كان يعلم ما يقول معاهد	خلالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
إني لأعجب كيف وارت تربة	هالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
بلوا الخدود بأدمع منهلة	عذالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
بحمد الله أفتتح المقالا	تعالى	الوافر	عبد الكريم القشيري	٥٨١
دكت لمصرعه الجبال وزعزت	زلزالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
رفعت به رايات دين محمد	أمالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
طوراً وطوراً عارض متهلل	ترحالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
فالיום تبلى في التراب محاسن	أمثالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
قف بالديار مسائلاً أطلالها	أحوالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
لهفي على الإسلام غابت شمس	آصالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
ماذا يقال لمعشر هجروا الكرى	ورمالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
ما للمنازل لا تكلم داعياً	مالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
من مبلغ عنه إليه تحية	زيالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
نصر الشريعة بعدما نشر الورى	ظلالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
نقضي بأوراد الدعاء حقوقه	شمالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
وتحققت نيل الرجاء نفوسهم	آمالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
وشمائل رقت فحاكت رقة	جrialها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
وعفا معارفها وغير رسمها	أذيالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
ومخبر أن النفوس بأسرها	آجالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
ومصيبة حلت وعم وقوعها	ورجالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
ونعود الصبر الجميل نفوسنا	لها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤١
يا للمحاسن والمحاضر والندى	وجمالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
يا للمكارم والفضائل بعده	يالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠
يا محنة صدع القلوب هجومها	آجالها	الكامل	أبو محمد المرندي الخطيب	٥٤٠

اللام المكسورة

أيشمر غصن أهل الفضل يوماً	المعالي	الوافر	-	٥٣١
البعيد المدى أبي الحسن المحـ آل	الخفيف	ابن الخل		٣٣٧

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
حجة الأشعري حجتنا العد	العالي	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧
جهلوا قدره فكل سفيه	قالي	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧
عميد الملك ساعدك الليالي	المعالي	الوافر	عبد الكريم القشيري	٢٤٠
فقابلك البلاء بما تلاقي	الوبال	الوافر	عبد الكريم القشيري	٢٤٠
فلم يك منك شيء غير أمر	التوالي	الوافر	عبد الكريم القشيري	٢٤٠
قصد الله أمة قصده	والوبال	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧
قلوب العالمين على المقالي	الليالي	الوافر	-	٥٣١
لم تشب صفو عقدة شبه التش	الاعتزال	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧
وحد الله مصلتنا صارم الحد	الضلال	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧
وقد كنا نعدم قليلاً	القليل	الوافر	-	٦٣٠
والذي أصل الأصول بوصفي	واستدلال	الخفيف	ابن الخل	٣٣٧

الميم المضمومة

الدهر بالفتيان حتى كأنهم	نجوم	الطويل	-	٦٣٠
عقم النساء فما يلدن شبيهه	عقم	الكامل	أبو دهب الجمحي	٥٣٩

الميم المكسورة

أيها المغتدي ليطلب علماً	الكلام	الخفيف	-	٦٣٠
تطلب الفقه كي تصحح حكماً	الأحكام	الخفيف	-	٦٣٠

النون المفتوحة

إليك جئت وأنت جئت بنا	يغنيانا	المنسرح	عبد الملك الخركوشي	٤٤٦
بابك رحب فناؤه كرم	المساكيننا	المنسرح	عبد الملك الخركوشي	٤٤٦
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل	لأقوانا	البسيط	عبد الله بن المبارك	٢٢٨

النون المكسورة

جنونك مجنون فلست بواجد	جنون	الطويل	-	٦٩١
سبوا علياً كما سبوا عتيقكم	بإيمان	البسيط	-	٦٦٣
مبارك الطلعة ميمونها	وللدين	السريع	-	٥٧٨

الهاء المضمومة

٣٣٧	-	رجز	الأشعري ما له شبيه
٣٣٧	-	رجز	حبر إمام عالم فقيه
٣٣٨	-	رجز	فمن قلا أصحابه سفيه
٣٣٨	-	رجز	في قوله على الهدى تنبيه
٣٣٨	-	رجز	ما فيهم إلا امرؤ وجيه
٣٣٧	-	رجز	مذهبه التوحيد والتنزيه
٣٣٨	-	رجز	وصحبه كلهم نبيه
٣٣٨	-	رجز	وليس فيما قاله تمويه
٣٣٨	-	رجز	وما عداه النفي والتشبيه
٣٣٨	-	رجز	ومن رأى تضليلهم معتوه

الهاء المكسورة

٥١٩	علي الجراح البغدادي	البسيط	والتيه	إن الإمام أبا إسحاق صنفه
٥١٩	علي الجراح البغدادي	البسيط	فيه	رأى علوماً عن الأفهام شاردة
٥١٩	علي الجراح البغدادي	البسيط	معانيه	سقياً لمن ألف «التنبيه» مختصراً
٣٧٩	علي بن مهدي الطبري	السريع	بإخوانه	فإنما الدنيا بسكانها
٥١٩	علي الجراح البغدادي	البسيط	وتحميه	لا زلت للشرع إبراهيم منتصراً
٣٧٩	علي بن مهدي الطبري	السريع	شأنه	ما ضاع من كان له صاحب

الهاء الساكنة

١٤٥، ١٤٦، ١٤٧	الصحابة الكرام	مجزوء الرجز	وحزبه	غداً نلقى الأحبة
---------------	----------------	-------------	-------	------------------

الواو الساكنة

٣٨٠	مجزوء الكامل علي بن مهدي الطبري	بو	إن الزمان زمان سو
٣٨٠	مجزوء الكامل علي بن مهدي الطبري	ولو	ذهب الكرام بأسرهم
٣٨٠	مجزوء الكامل علي بن مهدي الطبري	وو	فإذا سألت عن النداء

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	الصفحة
		البياء المفتوحة		
أبياً لنائل ذي ثروة	أبياً	المتقارب	علي بن أحمد النعيمي	٤٧٤
إذا أظمأتك أكف اللثام	ورثاً	المتقارب	علي بن أحمد النعيمي	٤٧٤
فإن إراقة ماء الحياة	المحيثاً	المتقارب	علي بن أحمد النعيمي	٤٧٤
فكن رجلاً رجله في الثرى	الثرثاً	المتقارب	علي بن أحمد النعيمي	٤٧٤
		* * *		

فهرس رُسماء رلكتب رلثي رلكرها رلصنّف

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- الاحتجاج
١٣٠	زكريا بن يحيى الساجي	- اختلاف الفقهاء
٢٨٨	أرسطاطاليس	- آثار العلوية
٣٣٦ ، ٣٠٩ ، ١١٩	أبو الحسن الأشعري	- الإبانة
٧٥٦ ، ٦٧٨ ، ٦٧٧ ، ٦٧٥		
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- الأبواب
٢٨٢	الخالدي	- إثبات حدث إرادة الله تعالى
		- أجوبة عن مسائل الجبائي في النظر
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	والاستدلال وشرائطه
٥٤٤	الغزالي	- إحياء علوم الدين
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- الأخبار (أملاه على البرهان)
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	- أدب الجدل
٥٣٠	أبو المعالي الجويني	- الأربعين
٥٤٤	الغزالي	- الأربعين
٥٨٦	أبو المعالي الجويني	- الإرشاد
٤٠٣	أبو سعد الإسماعيلي الجرجاني	- الأشربة
٢٨١	محمد بن عبد الوهاب الجبائي	- الأصول
٥٢٨	علي بن فضال القيرواني	- إكسير الذهب في صناعة الأدب
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- الإكليل
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- الأمالي
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- أمالي العشيات

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
		- إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان
٢٨١	أبو الحسن الأشعري	- البيان في شرح عقود أهل الإيمان
٦٥١	أبو علي الأهوازي	- التاج
٢٨٨ ، ٢٧٩	ابن الراوندي	- تاريخ أبي يعقوب الهروي
٣٠٢	أبو يعقوب الهروي	- تاريخ بغداد
٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٤٦٦	الخطيب البغدادي	- تاريخ جرجان
٤٠٣ ، ٣٧٥	أبو القاسم حمزة بن يوسف	
٤٥٥ ، ٤٣٨	السهمي الجرجاني	- تاريخ دمشق
١٩٤	ابن عساكر	- تاريخ الصوفية
٣٤٩	السلمي	- تاريخ عباس الدوري
٢٠٧	عباس الدوري	- تاريخ علماء أهل نيسابور
٤٦٠ ، ٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- تأويل الأحاديث المشككات الواردة في الصفات
٣٧٩	أبو الحسن علي بن محمد الطبري	- التبصرة والتذكرة
٤٨٤	أبو محمد الجويني	- تبیین کذب المفتری
٧٣٩ ، ٧٣٨ ، ٧٣٧	ابن عساكر	
٧٤٥ ، ٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٤٠		- تراجم الشيوخ
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- تراجم المسند على شرط الصحيحين
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- التعليقة
٥٧٧	أسعد الميهني	- تفسير الطبري
٣٧٨	الطبري	- تفسير القرآن، والرد على من خالف
٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٦٢ ، ١١٩	أبو الحسن الأشعري	- البيان، من أهل الإفك والبهتان
٤٨٤	أبو محمد الجويني	- التفسير الكبير
٥١٢	أبو القاسم عبد الكريم القشيري	- التفسير الكبير
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- التلخيص

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٤٧٠	أبو منصور الأيوبي النيسابوري	- تلخيص الدلائل
٢٦٩	أبو بكر الباقلاني	- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل
٥١٨	أبو إسحاق الشيرازي	- انتبيه
٤٠٣	أبو سعد الإسماعيلي الجرجاني	- تهذيب النظر
٤٥٥	الإسماعيلي	- انجام على جامع الصحيح
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- جمل المقالات
٧٠٧ ، ٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	- جوابات الأرجانيين
٢٨٦	أبو الحسن الأشعري	- جوابات أهل فارس
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جوابات الرامهرمزيين
		- انجوابات في الصفات عن مسائل
		أهل الزيغ والشبهات (نقض فيه كتاباً
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	قديمًا في تصحيح مذهب المعتزلة)
٧٠٧ ، ٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	- جوابات المصريين
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جواب الجرجانيين
٧٠٧ ، ٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	- جواب الخراسانية
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جواب الدمشقيين
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جواب السيرافيين
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جواب العمانيين
		- جواب مسائل كتب بها إلى أهل
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	الثغر (رسالة إلى أهل الثغر)
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- جواب الواسطيين
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	- الجوهر في الرد على أهل الزيغ والمنكر
٤٦٤	أبو نعيم الأصبهاني	- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء
٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	- الدافع للمذهب
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- دلائل النبوة
٥٢٣ ، ٥١٣	أبو الحسن الباخرزي	- دمية القصر

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٤٦٩	السكري	- ديوان أبي الحسن السكري - الرد على ابن الراوندي في الصفات والقرآن
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- الرد على الفلاسفة
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	- رسالة البيهقي في الذب عن الأشعري
٢٣٦	أحمد بن الحسين البيهقي	- رسالة في الإيمان، وهل يطلق عليه اسم الخلق
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- رسالة في الحث على البحث
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- الرسالة القدسية
٣٣٠	الغزالي	- الرسالة النظامية في علم الكلام
٥٢٥	أبو المعالي الجويني	- رياضة المبتدي وبصيرة المستهدي
٣٧٨	أبو الحسن عبد العزيز الطبري	- زيادات النوادر
٢٨٦	أبو الحسن الأشعري	- سنن أبي داود
١٥٣	أبو داود سليمان بن الأشعث	- سنن الدارقطني
٥٣٠	الدارقطني	- السياق في تاريخ نيسابور
٥٢٢	عبد الغافر الفارسي	- شرح الرسالة
٣٥٦	القفال	- الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل
٢٨١	أبو الحسن الأشعري	- شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة
٢٤١	عبد الكريم بن هوازن القشيري	- الصحيحان (المستدرك على الصحيحين)
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- صحيح البخاري
١٢٨، ١٤٨، ١٦٦،	محمد بن إسماعيل البخاري	
١٧٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩،		
١٨٦، ١٨٨، ١٩٤، ٢٩٧،		
٣٦٨، ٣٧٥، ٤٥٥، ٤٩٥،		
٥٤٧، ٦٩٣، ٦٩٥		

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١١٠ ، ١٦٦ ، ١٤١	مسلم بن الحجاج القشيري	- صحيح مسلم
١٩٤ ، ١٨٩ ، ١٦٠ ، ١١٩		
٥٤١ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦		
٤٠٤	ابن عدي	- الضعفاء
٢٧٤	أبو بكر بن فورك	- طبقات المتكلمين
٢٥٩	أبو محمد الجويني	- عقيدة أصحاب الإمام المطلبي
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- العلل
٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩	أبو الحسن الأشعري	- العمدة في الرؤية
٥٢٥	أبو المعالي الجويني	- غياث الأمم في التياث الظلم
		- الفصول في الأصول ، والتحقيق
٣٧٠	أبو عبد الله محمد بن خفيف	والثبوت في الوصول
		- الفصول في الرد على الملحدين
٢٧٩	أبو الحسن الأشعري	والخارجين عن الملة
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- فضائل الشافعي
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- فوائد الخراسانيين
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- فوائد الشيخ
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- القامع لكتاب الخالدي في الإرادة
٥٥٧ ، ٥٥١	الغزالي	- قواعد العقائد
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- كتاب الإدراك
٧٠٧ ، ٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	- كتاب الطبريين
		- كتاب على الدهريين في اعتلالهم
٢٨٦	أبو الحسن الأشعري	في قدم الأجسام
٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	- كتاب الفنون (في أبواب من الكلام)
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- كتاب الفنون (في الرد على الملحدين)
٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	- كتاب في الاجتهاد في الأحكام

- كتاب في اختلاف الناس في الأسماء والأحكام، والخاص والعام
 ٢٨٠ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في الاستشهاد (بَيَّنَ فيه إلزام المعتزلة في استشهادهم بالشاهد على الغائب إثبات علم الله وقدرته وسائر صفاته)
 ٢٨٣ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في الاستطاعة في نقض استدالات المعتزلة على أنها قبل الفعل
 ٢٨٠ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في الأخبار وتخصيصها
 ٢٨٨ ، ٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في إصلاح غلط ابن الراوندي في الجدل
 ٢٨٣ البلخي
 - كتاب في أفعال النبي ﷺ
 ٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في الإمامة
 ٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده، وأن العجز لا يكون إلا عن الموجود
 ٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في أن القياس يخص ظاهر القرآن
 ٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في باب شيء، وأن الأشياء هي أشياء وإن عدمت
 ٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في بيان مذهب النصارى
 ٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في الجسم (بَيَّنَ فيه لزوم مسائل الجسمية على أصول المعتزلة)
 ٢٨١ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في جوابات مسائل لأبي هاشم
 ٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في جواز رؤية الله بالأبصار
 ٢٨٠ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في حكايات مذاهب المجسمة وما يحتاجون به
 ٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
 - كتاب في خلق الأعمال
 ٢٨٠ أبو الحسن الأشعري

- كتاب في ذكر جميع اعتراض الدّهرين
في قول الموحّدين : إن للحوادث أولاً
في أنها لا تصح إلا من محدث ، وفي
أن المحدث واحد
٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرؤية فيه نقض اعتراضات
اعترض بها الجبائي في مواضع متفرقة
٢٨٦ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرد على أهل التناسخ
٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرد على أهل المنطق
٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرد على حارث الورّاق في
الصفات فيما نقض على ابن الرّاوندي
٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرد على المجسمة
٢٨١ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الرد في الحركات على أبي الهذيل
٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في شرح أدب الجدل
٢٨٣ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الصفات
٢٨٠ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في الصفات والقرآن
٢٨٢ ابن الراوندي
- كتاب في الكلام على النصارى مما
يحتج به عليهم من سائر الكتب
التي يعترفون بها
٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في متشابه القرآن
٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في مسائل في علّة الخمر
(جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي)
٢٨٨ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في المعارف
٢٨٥ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في معلومات الله ومقدوراته
أنه لا نهاية لها
٢٨٧ أبو الحسن الأشعري
- كتاب في نفي خلق الأفعال وتقديرها
عن رب العالمين
٢٨٣ الخالدي

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٢٨٣	الخالدي	- كتاب في نفي رؤية الله بالأبصار
		- كتاب في النقض على ابن الراوندي
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	في إبطال التواتر
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- كتاب في الوقوف والعموم
٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	- كتاب المسائل على أهل الثنية
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- كتاب مفرد في الإمامة
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- كتاب نقض شرح الكبار
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- كتاب النوادر
٢٨٦	محمد بن عمر الصيمري	- كتب الصيمري
١٣٧	أبو الحسن الأشعري	- كشف الأسرار وهتك الأسرار
٢٨٤	الإسكافي	- اللطيف
٥١٨	أبو إسحاق الشيرازي	- اللمع
		- اللمع الصغير (جعله مدخلاً
٢٨١	أبو الحسن الأشعري	لـ «اللمع الكبير»
٣٣٦، ٢٨١، ١٣٧	أبو الحسن الأشعري	- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع
		- اللمع الكبير (جعله مدخلاً
٢٨١	أبو الحسن الأشعري	لـ «إيضاح البرهان»
		- مجالسات في خبر الواحد
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	وإثبات القياس
		- المختزن (رد مسائل لم يسأل
٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	عنها المخالفون)
		- المختزن، المسمى: «تفسير القرآن،
		والرد على من خالف البيان، من
٢٨٩، ٢٨٦، ٢٦٢، ١١٩	أبو الحسن الأشعري	أهل الإفك والبهتان»
٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	- المختصر في التوحيد والقدر
٤٨٤	أبو محمد الجويني	- مختصر المختصر

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٢٨١	أبو الحسن الأشعري	- المدخل إلى الشرح والتفصيل
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- المدخل إلى علم الصحيح
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- مزكي الأخبار
	أبو هاشم الجبائي	- مسائل أبي هاشم
٢٨٨	(استملاها ابن أبي صالح الطبري)	
		- مسائل سئل عنها الجبائي في
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	الأسماء والأحكام
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- مسائل في إثبات الإجماع
٧٠٧ ، ٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- المسائل المثورة البغدادية
٢٩٨ ، ١٢٧	أحمد بن حنبل	- مسند أحمد
٤٠٤	مالك بن أنس	- مسند مالك بن أنس
٤٥٥	الإسماعيلي	- المشايخ (معجم الإسماعيلي)
٢٨٧	الإسكافي	- المضاهاة (في التسمية بالقدر)
٤٣٣	أبو عبد الله الحاكم	- معرفة أنواع علوم الحديث
٥٠٢ ، ٥٠١	البيهقي	- معرفة السنن والآثار
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- مقالات الإسلاميين
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	- مقالات الفلاسفة
٢٨٢	الخالدي	- الملخص
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- المتخل من المسائل المثورات البصريات
٥١٨	أبو إسحاق الشيرازي	- المذهب
٢٨٢	الخالدي	- المذهب
٢٨١ ، ٢٧٩	أبو الحسن الأشعري	- الموجز
٢٩٢	أبو الحسن الأشعري	- الموجز الكبير
		- نقض اعتراض داود بن علي الأصبهاني
٢٨٦	أبو الحسن الأشعري	في مسألة الاعتقاد

الصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
		- نقض اعتلال من زعم أن الموات
٢٨٦	أبو الحسن الأشعري	يفعل بطبعه
٢٨١ ، ٢٧٩	أبو الحسن الأشعري	- نقض أصول الجبائي
٢٨٢	البلخي	- نقض تأويل الأدلة
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب آثار العلوية
٢٨١ ، ٢٧٩	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب الأصول للجبائي
		- نقض كتاب البلخي في إصلاح غلط
٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	ابن الراوندي في الجدل
٢٨٨	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب التاج لابن الراوندي
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب الخالدي في القرآن والصفات
		- نقض كتاب الخالدي في نفي خلق
٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	الأفعال وتقديرها عن رب العالمين
		- نقض كتاب الخالدي في نفي
٢٨٣	أبو الحسن الأشعري	رؤية الله بالأبصار
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب علي بن عيسى
		- نقض كتاب في باب شيء ، وأن الأشياء
٢٨٥	أبو الحسن الأشعري	هي أشياء وإن عدمت
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- نقض كتاب اللطيف للإسكافي
٢٨٤	أبو الحسن الأشعري	- نقض كلام عبّاد بن سليمان
		- نقض المضاهاة على الإسكافي في
٢٨٧	أبو الحسن الأشعري	التسمية بالقدر
٢٨٢	أبو الحسن الأشعري	- نقض نقض تأويل الأدلة
٥١٨	أبو إسحاق الشيرازي	- النكت
٥٢٥	أبو المعالي الجويني	- نهاية المطلب في دراية المذهب

* * *

فهرس ألعلم مصاور و زرع رلحقق

- اختصار علوم الحديث، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط ١، (١٤١٢هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- اشتقاق أسماء الله، للإمام النحوي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق عبد الحسين المبارك، ط ٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق أنس الشرفاوي، ط ١، (١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م)، دار التقوى، دمشق، سوريا.
- آداب الشافعي ومناقبه، للإمام المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، ط ١، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للإمام الحافظ أبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، للإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله العلائي الدمشقي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مرزق الزهراني، ط ١، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النورة، المملكة العربية السعودية.
- إحياء علوم الدين، للإمام حُجَّة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط ١، (١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية.

- أخبار القضاة، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن خلف بن حيان النُصيبي البغدادي الملقب بوكيع . تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، ط ١، (١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م)، المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة، مصر.
- إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ط ٧، (١٣٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، مصر.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تاريخ النشر (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط ١، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إعجاز القرآن، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٥، (١٩٩٧م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- أعيان العصر وأعوان النصر، للأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق علي أبي زيد ونبيل أبي عشمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، ط ١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. دار الفكر، دمشق، سوريا.
- إكمال الإكمال، للحافظ النشابة أبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ط ١، (١٤١٠هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ)، ط ١، (١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الأنساب، للحافظ المؤرخ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني وزملائه، ط ١، (١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المسمى: «رسالة الحرة»، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ط ٢، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- البحر المحيط، للإمام أنير الدين أبي حيان محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي جميل، ط ١، (١٤٢٠هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كتير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تاريخ النشر (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- البدع، للحافظ أبي عبد الله محمد بن وضاح المرواني (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق محمد دهمان، ط ١، (١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، دار الصفا، القاهرة، مصر.
- بستان العارفين، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق محمد الحجار، ط ٦، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، للإمام كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي المشهور بابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للإمام المؤرخ أبي جعفر أحمد بن يحيى ابن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ)، تاريخ النشر (١٩٦٧م)، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
- البيان والتبيين، للإمام اللغوي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام الحافظ أبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من أئمة التحقيق، ط ١، (١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م)، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط ٢، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- تاريخ أصبهان، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تاريخ بغداد، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- تاريخ جرجان، للحافظ المؤرخ أبي القاسم حمزة بن يوسف القرشي السهمي الجرجاني (ت ٤٢٧هـ)، تم تحقيقه تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط ٤، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- تاريخ الطبري، المسمّى: «تاريخ الرسل والملوك»، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط ٢، (١٣٨٧هـ)، دار التراث، بيروت، لبنان.
- التاريخ الكبير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، للإمام الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد المُقَدَّمي (ت ٣٠١هـ)، تحقيق محمد اللحيان، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، دار الكتاب والسنة، باكستان.
- تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري، للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، ط ١، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس، لرياض عبد الحميد مراد، تاريخ النشر (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، سوريا.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، تاريخ النشر (١٩٦٧م)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق محمد الحجار، ط ٣، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار ابن حزم، بيروت لبنان.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، للإمام أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، تحقيق أبي القاسم إمامي، ط ٢، (٢٠٠٠م)، سروش، طهران، إيران.
- التحبير في المعجم الكبير، للحافظ المؤرخ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق منيرة سالم، ط ١، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، العراق.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف لريعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله السعد، ط ١، (١٤١٤هـ)، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- تذكرة الحفاظ، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، ط ٢، (١٩٩٤م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق ابن تاويت الطنجي، ط ١، (١٩٦٥م)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، ط ١، (١٩٩٦م)، دار البشائر، بيروت، لبنان.
- تفسير ابن عباس، المسمى: «صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»، جمع راشد الرجال، ط ١، (١٤١١هـ، ١٩٩١م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط ٢، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، للحافظ النسابة أبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق كمال الحوت، ط ١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التكملة لكتاب الصلة، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق شادي آل نعمان، ط ١، (١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، مؤسسة القرطبة.

- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ابن مأكولا (ت ٤٧٥هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، (١٤١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الثبات عند الممات، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ط ١، (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- الثقات، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، ط ١، (١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط والتممة تحقيق بشير عيون، ط ١، (١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م)، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، دمشق، سوريا.
- جامع بيان العلم وفضله، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله العلائي الدمشقي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام المفسر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للإمام الحافظ. أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، البغدادى (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الجرح والتعديل، للإمام المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ط ١، (١٢٧١هـ، ١٩٥٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- جزء حديثي، مسمّى بـ «حديث الزهري»، للإمام الحافظ أبي الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري القرشي البغدادى (ت ٣٨١هـ)، تحقيق حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، ط ١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- جزء فيه حديث أبي سعيد الأشج، لحافظ الكوفة المحدث أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندي الكوفي (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق أبي نجيد إسماعيل بن محمد سيد علي الجزائري، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠١م)، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق إبراهيم عبد المجيد، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير، للدكتور مطيع الحافظ، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار القلم، دمشق، سوريا.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، ط ٥، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدى دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ودار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- خلق أفعال العباد، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الدارس في تاريخ المدارس، للمحدث المؤرخ أبي المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ١، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

- الدر المنثور في التفسير بالماثور، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الدعاء، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عطا، ط ١، (١٤١٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط ١، (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، للأديب أبي الحسن علي بن الحسن ابن أبي الطيب الباخري (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التنوخي، ط ١، (١٤١٤هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للإمام برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ديوان المتنبي، لحكيم الشعراء أبي الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي الكوفي الكندي، تاريخ النشر (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- ذم الغيبة والنميمة، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق بشير محمد عيون، ط ١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا. مكتبة المؤيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ذيل تاريخ بغداد، للحافظ المؤرخ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق مصطفى عطا، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، للمحدث المؤرخ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد، (١٤٠٩هـ)، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الرسالة، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الهاشمي القرشي المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ط ١، (١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م)، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر.
- الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق أنس الشرفاوي، ط ١، (١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م)، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية.

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم الزبيق، ط ١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، للإمام أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم الضامن، ط ١، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الزهد الكبير، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عامر حيدر، ط ٣، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- الزهد والرفائق برواية المروزي مع زيادات نعيم بن حماد، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، (١٣٨٦هـ، ١٩٧٧م)، طبعة مصورة عن نشرة الهند لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السنة، للإمام أبي بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط ١، (١٤٠٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- السنة، المسمى: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق نشأة المصري، مكتبة دار البصيرة، الإسكندرية، مصر. دار الآثار، صنعاء.
- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ط ١، (١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- سنن الترمذي، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م) طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- سنن الدارقطني، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسن شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- سنن الدارمي، المسمى: «مسند الدارمي»، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، ط ١، (١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م)، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق حسن شلبي، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ط ١، (١٣٤٤هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- سنن النسائي، المسمى: «المجتبى من السنن»، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.
- سير أعلام النبلاء، للإمام للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- السيرة النبوية، للإمام المؤرخ النسابة جمال الدين أبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، (١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- شرح التسهيل، لإمام العربية جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط ١، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، دار هجر، القاهرة، مصر.
- شرح السنة، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، ط ٢، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا. بيروت، لبنان.
- شرح مشكل الآثار، للإمام الفقيه أبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٤٩٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الله الدميحي، ط ٢، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- شعب الإيمان، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العلي حامد، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية. الدار السلفية، بومباي، الهند.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للعلامة أبي سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ويوسف

- محمد عبد الله، ط ١، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. دار الفكر، دمشق، سوريا.
- صحيح البخاري، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، (الطبعة السلطانية اليونانية)، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عني به محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ٣، (١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م)، دار طوق النجاة ودار المنهاج، بيروت، لبنان. جدة، المملكة العربية السعودية.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- صحيح مسلم، المسمى: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- صفة الصفوة، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق أحمد بن علي، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، للمؤرخ الباحثة أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، تحقيق عزة العطار، ط ٢، (١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الصمت وآداب اللسان، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني، ط ١، (١٤١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الضعفاء الكبير، للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي قلنجي، ط ١، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الطبقات، للإمام خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق أكرم العمري، ط ٢، (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط ٢، (١٤١٣هـ).
- طبقات الشافعيين، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد هاشم عمر ومحمد زينهم محمد عزب، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

- طبقات الصوفية، للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري (ت ٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريبه، ط ٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، طبعة مصورة عن نشرة المحقق سنة (١٩٥٣م) لدى دار الكتاب النفيس، دمشق، سوريا.
- طبقات الفقهاء، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٩٧٠م)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- طبقات الفقهاء الشافعية، للإمام المحدث تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق محيي الدين نجيب، ط ١، (١٩٩٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- الطبقات الكبرى، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- العلل، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عبد الله ابن المدني (ت ٢٣٤هـ)، تحقيق محمد الأعظمي، ط ٢، (١٩٨٠م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق إرشاد الحق، ط ٢، (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ السلفي، ط ١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: «تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته»، للعلامة المحدث شرف الحق أبي عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير الصديقي العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، ط ٢، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- عيون الأخبار، للإمام الأديب أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤١٨هـ).
- غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ط ١، (١٣٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- غريب الحديث، لإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد ابن الخطاب المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، دار الفكر، دمشق، سوريا.

- الغيلانيات، المسمّى: «الفوائد المتخبة العواني عن الشيوخ الثقات»، للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزاز (ت ٣٥٤هـ)، بتحريج الحافظ الدارقطني، تحقيق مرزوق بن هباس آل مرزوق الزهراني، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار المأمون، دمشق، سوريا.
- فتاوى ابن الصلاح، للإمام المحدث تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، ط ١، (١٤٠٧هـ)، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم فؤاد عبد الباقي، ط ١، (١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا.
- فتوح البلدان، للإمام المؤرخ أبي بكر أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، دار الهلال، بيروت، لبنان (١٩٨٨م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعالم الأندلس الإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- فضائل الصحابة، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله عباس، ط ١، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الفقيه والمتفقه، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عادل العزاوي، ط ٢، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للمحدث محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، (١٩٨٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- فهرسة اللبلي، للإمام المقرئ شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف اللبلي الفهري (ت ٦٩١هـ)، تحقيق ياسين يوسف وعواد عبد ربه، ط ١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان.
- الفوائد، للإمام الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق حمدي السلفي، ط ١، (١٤١٢هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الفوائد، للحافظ أبي بكر القاسم بن زكريا المطرز (ت ٣٠٥هـ)، تحقيق ناصر المنيع، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام الفقيه زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري المناوي (ت ١٠٣١هـ)، ط ١، (١٣٥٦هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.
- قصر الأمل، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق محمد يوسف، ط ٢، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١، (١٤٠١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوامة، ط ١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية. مؤسسة علوم القرآن، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الكامل في التاريخ، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق عبد السلام تدمري، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط ١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- كتاب السماع، للحافظ المؤرخ أبي الفضل محمد بن طاهر الشيباني المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق أبي الوفا المراغي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لمحدث الشام أبي الفداء إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي (ت ١١٦٢هـ)، تاريخ النشر (١٣٥١هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

- الكفاية في علم الرواية، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الكنى والأسماء، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم القشقري، ط ١، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الكنى والأسماء، للحافظ المؤرخ الوراق أبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أبي قتبية الفاريابي، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط ٥، (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق صلاح عويضة، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اللباب في تهذيب الأنساب، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، ط ٣، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- لسان الميزان، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- اللمع في أصول الفقه، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، ط ٢، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المجتنى، للإمام اللغوي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- مجمع الأمثال، للإمام اللغوي أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

- المجموع شرح المذهب، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، من دون ذكر رقم الطبعة.
- مجموع الفتاوى، للعلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، ط ٣، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، دار الوفاء، القاهرة، مصر.
- انمخليات، للحافظ محمد بن عبد الرحمن المخلص (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق نبيل جرار، ط ١، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- المداوي لعلل الجامع الصغير، للعلامة أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠هـ)، تحقيق مصطفى صبري، ط ١، (١٩٩٦م)، دار الكتبي، القاهرة، مصر.
- المدخل إلى السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (١٤٠٤هـ)، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، من دون ذكر رقم الطبعة.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام الحافظ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق خليل منصور، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للإمام نور الدين أبي الحسن ملا علي بن سلطان محمد الشهير بملا علي القاري (١٠١٤هـ)، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، للإمام القاضي أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، ط ١، (١٤٢٣هـ)، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- المستخرج، للإمام الحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري الإسفرايني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق أيمن الدمشقي، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ط ١، (١٣٤٠هـ، ١٩٢١م)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- مسند أبي داود الطيالسي، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق محمد التركي، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، دار هجر، القاهرة، مصر.

- مسند الإمام أحمد، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
الطبعة الميمنية، (١٣١٣هـ).
- مسند ابن الجعد، للمحدث أبي الحسن علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق
عامر حيدر، ط ١، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، مؤسسة نادر، بيروت، لبنان.
- مسند الروياني، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق أيمن علي
أبريماي، ط ١، (١٤١٦هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
- مسند الشاميين، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)،
تحقيق حمدي السلفي، ط ١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للإمام اللغوي أبي العباس أحمد بن محمد بن علي
الحموي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ط ١، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- المصنف، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب
الرحمن الأعظمي، ط ٢، (١٤٠٣هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المصنف، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ)،
تحقيق محمد عوامة، ط ١، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، دار القبلة، جدة، المملكة العربية السعودية.
مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا.
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، للمحدث أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن قرقول الوهراني
(ت ٥٦٩هـ)، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، (١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م)،
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- معالم أصول الدين، للإمام المفسر أبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)،
تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- معاني القرآن وإعرابه، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد
الجليل عبده شلبي، ط ١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- المعجم، للإمام الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلبي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق إرشاد
الحق الأثري، ط ١، (١٤٠٧هـ)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.
- المعجم، للحافظ المحدث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن المقرئ الأصبهاني
(ت ٣٨١هـ)، تحقيق عادل بن سعد، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة الرشد، الرياض،
المملكة العربية السعودية.

- معجم الأدباء، المسمى: «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، للإمام المؤرخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المعجم الأوسط، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن محمد وعبد المحسن الحسيني، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.
- معجم البلدان، للعلامة المؤرخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، عني به المستشرق وستنفيلد، ط ٢، (١٩٩٥م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- معجم السفر، للإمام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- معجم الشيوخ، للإمام الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق وفاء تقي الدين، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار البشائر، دمشق، سوريا.
- معجم الصحابة، للحافظ المحدث أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)، تحقيق محمد الأمين الجكني الشنقيطي، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، مكتبة دار البيان، الكويت.
- المعجم الكبير، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- معرفة الثقات، للحافظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ)، تحقيق عبد العليم البستوي، ط ١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- معرفة السنن والآثار، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، (١٤١٢هـ، ١٩٩١م)، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان. دار قتيبة، دمشق، بيروت. دار الوعي، حلب، دمشق. دار الوفاء، المنصورة، القاهرة.
- معرفة الصحابة، للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- المعرفة والتاريخ، للحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام النحوي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط ٦، (١٩٨٥م)، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط ١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- مكارم الأخلاق، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر.
- مناقب الشافعي، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر الحسيني، ط ١، (١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، للعلامة إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي (ت ٦٤١هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط ١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، ط ١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.
- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، للحافظ المؤرخ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط ٢، (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- موجبات الجنة، للإمام الحافظ أبي أحمد معمر بن عبد الواحد ابن الفاجر القرشي الأصبهاني (ت ٥٦٤هـ)، تحقيق ناصر الدمياطي، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، مكتبة عباد الرحمن، القاهرة، مصر.
- مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق نبيل أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- الموشى، للإمام الأديب أبي الطيب محمد بن أحمد الوشاء (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، ط ٢، (١٣٧١هـ، ١٩٥٣م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- موطأ الإمام مالك، لإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط ١، (١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الناسخ والمنسوخ، للإمام المفسر النحوي أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المصري (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق محمد عبد السلام محمد، ط ١، (١٤٠٨هـ)، مكتبة الفلاح، الكويت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، مصر.
- نزهة الألباب في الألقاب، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز السديري، ط ١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للمحدث المؤرخ أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، تحقيق شرف حجازي، ط ٢، دار الكتب السلفية، القاهرة، مصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- نهاية المطلب في دراية المذهب، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد العظيم الديب، ط ١، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية.

- هواتف الجنان، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق محمد الزغلي، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- الوافي بالوفيات، للأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض وأحمد صيرة وأحمد الجمل وعبد الرحمن عويس، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام المؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، (١٩٠٠)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق مفيد قمحية، ط ١، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



محتري الكتاب

٧	بين يدي الكتاب
١٤	إمام المحدثين الحافظ الرباني ابن عساكر
١٤	- اسمه ونسبه
١٥	- ولادته ونشأته
١٨	- زوجته وأولاده
١٨	- رحلاته في طلب العلم
٢٠	- الحافظ ابن عساكر والحافظ أبو عبد الله الفراوي
٢١	- شيوخه والرواة عنه
٢٣	- مؤلفاته ومخلفه العلمي
٢٤	- مكانته في علوم الحديث، وثناءات العلماء عليه
٢٨	- الحافظ ابن عساكر والملك العادل نور الدين الشهيد
٣٢	- سيرته في العقائد والأصول
٣٣	- سيرته في الفقه والفروع
٣٤	- سيرته في السلوك ومناهج التربية
٣٨	- وفاته رحمه الله تعالى
٤٠	كتاب « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري »
٤١	- الداعية لتأليف « التبيين » والحاجة إليه
٤٥	- من هو المفترى الذي نسب ما نسب للإمام الأشعري؟
٤٧	- كتاب المفترى الأهوازي « مثالب ابن أبي بشر »
٥٠	- مقالة علماء الجرح والتعديل وترجمات الرجال في أبي علي الأهوازي

٥٢	- لا عبرة بجرح الأهوازي وأمثاله للإمام الأشعري
٥٣	- ماذا في «تبیین كذب المفتري»
٥٦	- مكانة كتاب «تبیین كذب المفتري» عند العلماء ، وأقوالهم فيه
٥٩	- خصوم الإمام الأشعري
٦٣	وصف النسخ الخطية
٧١	منهج العمل في الكتاب
٧٥	صور من المخطوطات المعتمدة في التحقيق
	* * *
٨٩	مقدمة العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى
٩١	- الحالة العامة عند البعثة النبوية
٩٤	- لمعة في نشأة الفرق
١١١	«تبیین كذب المفتري»
١١٣	مقدمة المؤلف
	باب ذكر تسمية أبي الحسن رحمه الله ونسبه، والأمر الذي فارق عقد أهل
١٢٩	الاعتزال بسببه
	باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم أبي موسى وأهل
١٤٥	اليمن، وإشارته إلى ما يظهر من علم أبي الحسن
	باب ذكر ما رزق أبو الحسن رحمه الله من شرف الأصل، وما ورد من تنبيه
١٦٤	ذوي الفهم على كبر محله في الفضل
١٨٥	- طرف من فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
٢٠٦	- طرف من فضائل أبي بردة الأشعري
٢١٠	- طرف من فضائل بلال بن أبي بردة
٢١٤	- عود إلى ذكر فضل شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري

- رسالة الإمام الحافظ أبي بكر البيهقي، لعميد الملك الكندري، في الذب
عن الأشاعرة والشيخ الأشعري ٢٢٧
- شكاية أهل السنة، بحكاية ما نالهم من المحنة ٢٤١
- ذكر جوابات العلماء التي كتبوها بخطوطهم بشأن استفتاء حول فتنة الافتئات
والتطاول على شيخ السنة الأشعري ٢٥٧
- ابتداء حوار متكلمي أهل السنة لأهل الأهواء وبزوغ نجم شيخ السنة
الأشعري ٢٦١
- باب ذكر ما اشتهر به أبو الحسن رحمه الله من العلم، وظهر منه من وفور
المعرفة به والفهم ٢٧٥
- باب ذكر ما عرف من أبي الحسن رحمه الله من الاجتهاد في العبادة، ونقل عنه
من التقلُّل من الدنيا والزهادة ٢٩٤
- باب ذكر ما يسر لأبي الحسن رحمه الله من النعمة، من كونه من خير قرون
هذه الأمة ٢٩٦
- باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده، وذكر ما عرف من نصيحته
للأمة وصحة اعتقاده ٣٠٤
- قطعة نفيسة من قبل المصنف لكتاب «الإبانة» للإمام الأشعري ٣١٠
- باب ذكر بعض ما رثي من المنامات، التي تدل على أن أبا الحسن من
مستحقي الإمامات ٣٢٩
- باب ذكر بعض ما مدح به أبو الحسن من الأشعار، على وجه الإيجاز في
إيرادها والاختصار ٣٣٢

* * *

- باب ذكر جماعة من أعيان مشاهير أصحابه، إذ كان فضل المقتدي يدل على
فضل المقتدى به ٣٤٣
- * الطبقة الأولى: من طبقات الأشعرية ٣٤٣
- أبو عبد الله بن مجاهد البصري رحمه الله ٣٤٥

- ٣٤٧ - أبو الحسن الباهلي البصري رحمه الله
- ٣٤٩ - أبو الحسين بNDAR بن الحسين الشيرازي الصوفي
- ٣٥٤ - أبو محمد الطبري المعروف بالعراقي رحمه الله
- ٣٥٥ - أبو بكر القفال الشاشي الفقيه رحمه الله
- ٣٥٨ - أبو سهل الصعلوكي النيسابوري رحمه الله
- ٣٦٦ - أبو زيد المروزي رحمه الله
- ٣٦٩ - أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي الصوفي رحمه الله
- ٣٧٥ - أبو بكر الجرجاني المعروف بالإسماعيلي رحمه الله
- أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن إسحاق الطبري المعروف بالدمل رحمه الله
- ٣٧٨
- ٣٧٩ - أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري
- ٣٨١ - أبو جعفر السلمي البغدادى النقاش رحمه الله
- ٣٨٣ - أبو عبد الله الأصبهاني المعروف بالشافعي رحمه الله
- ٣٨٤ - أبو محمد القرشي الزهري رحمه الله
- ٣٨٥ - أبو بكر البخاري المعروف بالأودنى الفقيه رحمه الله
- ٣٨٧ - أبو منصور بن حمشاذ النيسابوري رحمه الله
- ٣٨٩ - الشيخ أبو الحسين ابن سمعون البغدادى المذكر رحمه الله
- ٣٩٧ - أبو عبد الرحمن الشروطي الجرجاني
- ٣٩٨ - أبو علي الفقيه السرخسي رحمه الله
- ٤٠١ * الطبقة الثانية من طبقات الأشعرية :
- ٤٠٣ - أبو سعد بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني رحمه الله
- ٤٠٨ - أبو الطيب بن أبي سهل الصعلوكي النيسابوري رحمه الله
- ٤١٣ - أبو الحسن بن داود المقرئ الداراني الدمشقي رحمه الله
- ٤١٧ - القاضي أبو بكر بن الطيب بن الباقلاني البصري رحمه الله

- ٤٢٩ - أبو علي الدقاق النيسابوري
- ٤٣١ - الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ رحمه الله
- ٤٣٨ - أبو نصر بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني
- ٤٣٩ - الأستاذ أبو بكر بن فورك الأصبهاني رحمه الله
- ٤٤٢ - أبو سعد بن أبي عثمان النيسابوري الخرکوشي الزاهد رحمه الله
- ٤٤٧ - القاضي أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي رحمه الله
- ٤٥٠ - أبو القاسم بن أبي عمرو البجلي البغدادي رحمه الله
- ٤٥٢ - أبو الحسن بن ماشاذة الأصبهاني رحمه الله
- ٤٥٤ - الشريف أبو طالب بن المهدي الهاشمي الدمشقي رحمه الله
- ٤٥٥ - أبو معمر بن أبي سعد بن أبي بكر الجرجاني
- ٤٥٧ - أبو حازم العبدوي النيسابوري الحافظ رحمه الله
- ٤٥٩ - الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني رحمه الله
- ٤٦٢ - أبو علي بن شاذان البغدادي
- ٤٦٤ - أبو نعيم الحافظ الأصبهاني رحمه الله
- ٤٦٦ - أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه الأستوائي الدلوي . .
- ٤٦٧ * الطبقة الثالثة من طبقات الأشعرية:
- ٤٦٩ - أبو الحسن السكري البغدادي الشاعر رحمه الله
- ٤٧٠ - أبو منصور الأيوبي النيسابوري رحمه الله
- ٤٧١ - القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي رحمه الله
- ٤٧٣ - أبو الحسن النعيمي البصري رحمه الله
- ٤٧٦ - أبو طاهر بن خراشة الدمشقي المقرئ رحمه الله
- ٤٧٧ - الأستاذ أبو منصور النيسابوري المعروف بالبغدادي رحمه الله
- ٤٨٠ - أبو ذر الهروي الحافظ رحمه الله
- ٤٨٢ - أبو بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي رحمه الله

- ٤٨٤ - الإمام أبو محمد الجويني والد الإمام أبي المعالي رحمه الله
- ٤٨٦ - أبو القاسم بن أبي عثمان الهمداني البغدادي رحمه الله
- ٤٨٧ - أبو جعفر السمناني قاضي الموصل رحمه الله
- ٤٨٩ - أبو حاتم الطبري المعروف بالقزويني رحمه الله
- ٤٩٠ - أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرئ الدمشقي رحمه الله
- ٤٩١ - أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان رحمه الله
- ٤٩٣ - أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي رحمه الله
- ٤٩٥ - أبو عبد الله الخبازي المقرئ النيسابوري رحمه الله
- ٤٩٧ - أبو الفضل بن عمرو البغدادي المالكي رحمه الله
- ٤٩٩ - الأستاذ أبو القاسم الإسفرايني رحمه الله
- ٥٠٠ - أبو بكر النيسابوري البيهقي الحافظ رحمه الله
- ٥٠٣ * الطبقة الرابعة من طبقات الأشعرية :
- ٥٠٥ - أبو بكر البغدادي الحافظ المعروف بالخطيب رحمه الله
- ٥١٠ - الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري الأستوائي رحمه الله
- ٥١٦ - أبو علي بن أبي حريصة الهمداني الدمشقي الفقيه رحمه الله
- ٥١٧ - أبو المظفر الإسفرايني الفقيه رحمه الله
- ٥١٨ - الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي
- ٥٢٢ - الإمام أبو المعالي الجويني النيسابوري رحمه الله
- ٥٣٢ - الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله
- ٥٣٤ - أبو عبد الله الطبري نزيل مكة رحمه الله
- ٥٣٥ * الطبقة الخامسة من طبقات الأشعرية :
- ٥٣٧ - أبو المظفر الخوافي النيسابوري رحمه الله
- ٥٣٨ - الإمام أبو الحسن الطبري المعروف بالكنيا رحمه الله
- ٥٤٢ - الإمام أبو حامد الطوسي الغزالي رحمه الله

- ٥٦٠ - الإمام أبو بكر الشاشي رحمه الله
- ٥٦١ - الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري رحمه الله
- ٥٦٢ - الإمام ابن الإمام أبو نصر بن أبي القاسم القشيري رحمه الله
- ٥٦٥ - محضر لأئمة العلماء في عصره في بيان سديد اعتقاده
- ٥٧٣ - محضر استفتاء في معتقده وبيان أنه على الحق
- ٥٧٥ - الإمام أبو علي الحسن بن سلمان الأصبهاني رحمه الله
- ٥٧٧ - الشيخ الإمام أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمري الميهني رحمه الله
- ٥٧٨ - الشريف الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن جني العثماني الديباجي المقدسي
- ٥٧٩ - القاضي الإمام أبو العباس أحمد بن سلامة المعروف بابن الرطبي رحمه الله
- ٥٨١ - الإمام أبو عبد الله الفراوي النيسابوري رحمه الله
- ٥٨٦ - الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري المعروف بالكرماني . . .
- ٥٨٨ - الإمام أبو الحسن السلمي الدمشقي رحمه الله
- ٥٩٠ - الإمام أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم ابن ماشاذة الأصبهاني الفقيه الواعظ
- ٥٩١ - الإمام أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد الإسفرايني رحمه الله
- ٥٩٤ - الإمام أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي الأشعري نسباً ومذهباً رحمه الله
- ٥٩٥ - خاتمة الكلام على طبقات الأشعرية
- ٥٩٧ - لا عبرة بالسواد الأعظم في أصول الدين والاعتقاد
- ٥٩٩ - أقوال أعلام من العلماء في بيان حكم من يلعن الأشاعرة
- ٦٠١ - توجيه ما ورد في ذم علم الكلام عن الأئمة الأعلام
- ٦٣١ - التأصيل لعلم الكلام من الكتاب والسنة، وبيان كونه بدعةً حسنة

نصرة الإمام الأشعري للمذاهب الأربعة ، وبيان أن الأخذ بطريقته ليس على

٦٣٤

سبيل التقليد

فصل : في الرد على أبي علي الأهوازي ، وبيان افتراءاته على الإمام الأشعري

٦٥٣

- نفع أنساب الصالحين في بعض الأحيان

- إجماع أهل العلم منعقد على قبول توبة المبتدع ، وبيان تفسير الآيات

٦٦٩

الموهمة بخلاف ذلك

٦٧٥

- تصحيح نسبة كتاب « الإبانة » للأشعري ، واعتماده عند كل محقق سني

- الصيرورة إلى التأويل عند أهل السنة للضرورة ؛ خوفاً من وقوع الجاهل في

٦٧٦

ظلم التشبيه

٦٧٧

- عود للحديث عن كتاب « الإبانة »

- بيان كون الإمام عبد الله بن سعيد بن كلاب والإمام الأشعري من أعلام أهل

٦٩٨

السنة والجماعة على لسان الإمام ابن زيد القيرواني المالكي

٧٠٣

- بيان كون الأشاعرة أشد الناس تمسكاً بالكتاب والسنة وأوسعهم فهماً لهما

٧٠٤

- أئمة علماء المسلمين في سائر الأعصار وأرجاء الأقطار من السادة الأشاعرة

٧٠٥

- التأريخ لزمن اشتهار أهل السنة بلقب الأشاعرة

٧٠٦

- ذب الأشعري وأئمة طريقته عن أهل السنة ، وأجوبته الدامغة لشبه المبتدعة

٧٠٦

- البصرة وبغداد مغنيا الإمام الأشعري

٧٠٨

- الحديث عن قبر الإمام الأشعري ، وأذيته من قبل جهلة الحنابلة

٧٠٩

- استزادة بيان في كذب الأهوازي

- اللعن والسب والشتيمة من سمات السفهاء ، يتنزه عنها أهل الإيمان بله

٧١٣

العلماء

٧١٧

- عجمة المفتري الأهوازي وركاكة كلامه

- في الصحابة الكرام والسلف الصالحين للأشعرية ، أسوة حسنة في تحمل

٧١٨

الأذية

- أجز الذاب عن عرض أخيه في مغيبه

٧٢٥

خاتمة الكتاب

٧٣١

* * *

خواتيم النسخ الخطية وبعض السماعات

٧٣٥

أخبار ابن أبي بشر المعروف بـ «مثالب ابن أبي بشر»

٧٤٧

الفهارس العامة

٧٦٣

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

٧٦٥

فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب

٧٧١

فهرس الأشعار والأرجاز

٧٧٥

فهرس أسماء الكتب التي ذكرها المصنف

٧٩١

فهرس أهم مصادر ومراجع التحقيق

٨٠١

محتوى الكتاب

٨٢٢

* * *

